

محمد عيسى ولادو

الملف الناجاة

بشرلك يا قدس

منتديات مكتبتنا

A
h
m
e
d

M
a
d
y



■ لن تطول محنة القدس أكثر من ذلك والفرج مع الإنتفاضة.

■ الهدّة الرهيبة تُرْجُ الكرة الأرضية وأمريكا..
في نصف رمضان!

■ صحابي مصري دخل القدس بعد بناء الهيكل
السفياني يتحرك.. فيضربون بلاده بالقنبلة الذرية..!

■ المهدي المنتظر الحقيقي قادم من بلاد الثلج..
والبيعة بالحرم المكي!

■ المهدي يفتح العالم كله بالأنوار
المحمدية!

■ الحرب على الأبواب وتهيئة
الأمة لها نفسياً واجب إعلامي.

■ المسيح الدجال صاحب مثلث
برمودا والأطباق الطائرة يريد

تحطيم القدس وبناء الهيكل.

■ الرسول ﷺ تحدث عن صوت

يصعق له سبعون ألفاً وتفتق فيه سبعون ألف
عذراء ويعمى سبعون ألفاً.

■ والأمام علي تحدث عن كويكب العذاب الذي
سيهبط من السماء على بلاد الأمريكان عندما

تكتفي المرأة بالمرأة والرجل بالرجل.

■ نحن ننشرد باعتراف نوسترداموس بـانتحال
نبؤة القرن من المخطوطات الاسلامية.

■ رج امريكا ذكرهما سيدنا علي قبل ١٤٠٠ عام.



محمد عيسى داود

المفاجأة

بشراك يا قدس
المهدى يحكم العالم من عرش القدس

الهدية الرهيبة تزج الكرة الأرضية وأمريكا.. في نصف رمضان!
صحابي مصر يدخل القدس بعد بناء الهيكل
السفلياني يتحرك.. فيضربون بلاد القنبلة الذرية..!
المهدى المنتظر الحقيقي قادم من بلاد الثلج.. والبيعة بالحرم المكي!
المهدى يفتح العالم كله بالأنوار الحمادية!

الناشر
مدبولي الصغير

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين.. وأصلى وأسلم على مولانا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
صلاة وسلاماً قدر وزنة وقوة وثقل العرش العظيم.. وكرامة القرآن الكريم.. وسعة الكرسی
الذي وسع السموات والأرضين.. وما لا نعلم في علم الله المحيط.

الحمد لله.. ثم شكرى الكبير وقبلاى الحارة للملايين من عشاق فكرى وكتبى بشتى
أنحاء الكرة الأرضية.. والذين لم يبخلوا على باتصالات وبرقيات ورسائل التهانى مع كل
كتاب جديد.. تلك الاتصالات والبرقيات التى تأتىنى من كل قارات الأرض حباً وتقديراً.

الحمد لله كثيراً.. رضاء نفسه ومداد كلماته.. فهذا هو الطبعة الثالثة من كتابنا
«المفاجأة» تصدر دون أى إضافات.. تاركاً للقارىء الكريم مضاهاة الأحداث بما ورد فى
ما كتبناه من معين الأنوار الربانية.. والاجتهاد فى تحليل ما لدينا من معلومات !!

● فهل العبارة الواردة بالجفر الكريم عن أهل الشاطىء الغربى لمشرق الإسلام وهو ما
يعنى على الخريطة الدولية «الولايات المتحدة الأمريكية»: أنهم يرون هولاً وتسمع الجن
والإنس قرقعة وصداماً تهتز له الدوائر وتتحرف المحاور وتخرج العذراء من خدرها.. !!
هل يجرؤ أحد أن يقول إن هذه الكلمات لا تعنى أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، برغم كتابتنا
لها منذ شهر أغسطس سنة ٢٠٠١ وهل الهول إلا ما حدث وما تلاه من الرعب الذى
يجتاح أمريكا بسبب الجمرة الخبيثة..؟ وهل للقرقعة والصدام معنى آخر غير ارتطام
هذه الطائرات شديدة التفجير بالإله الأمريكى «البنجاجون» و«مركز التجارة العالمى»..؟
وإن كنت تأملت لقتل الأبرياء.. إلا أننى كنت سعيداً بمئات المكالمات التى تقول لى: لقد
تحقق كل ما كتبته..!! وهو ما يؤكد مصداقية مرجعيتى ومصداقية معلوماتى!!

● حقاً الإسلام لا يبيع أذى برىء.. ويعتبر قتل الأطفال والنساء والشيوخ والمدنيين.. ولكن هل يا ترى ما يحدث من إبادة لشعب فلسطين أطفالاً ونساءً وشيوخاً ليس إرهاباً؟.. وهل قصف المدنيين في أفغانستان «٢٦ مليون نسمة» من أجل جماعة مكونة من «٣٠٠٠ رجل» منطق عادل لا يصنف إرهاباً برغم عدم ثبوت التهمة على هذه الجماعة بغض النظر عن أسلوبها..؟ واحترز عن أن يفهم كلامي كتبرير لما أصاب أمريكا أو سماتة.. وإنما هو رؤية واضحة لقضية واضحة.. فسبب الإرهاب الأول هو الظلم وازدواج المعايير والتوهم أن هناك جنساً أرقى من جنس ودماء أغلى من دماء!! أما ما أصاب أمريكا فهو بيد أمريكا التلمودية !!

● أمريكا دولة زرعت الكراهية لنفسها في كل بقاع العالم.. حتى في داخل أرضها.. كما أنها استجلبت غضب الله عز وجل، لأنها دولة لا تعرف العدل في سياستها.. يقول الله عز وجل: ﴿وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ «سورة القصص، الآية ٥٩».

● أمريكا دولة عنصرية وإرهابية.. منذ نشأتها بإبادة الهنود الحمر وحتى إبادة أخواننا وأهلنا في فلسطين بمخلب الولاية الأمريكية الإسرائيلية بالشرق المسلم التي تنوب عن الولايات الإسرائيلية المتحدة بالغرب الأمريكي.

وأقول: حقاً الأمة العربية أسخطت الله عز وجل عليها.. وكذلك الأمة الإسلامية بالمعنى الواسع.. لكن العودة إلى جادة الصواب وشيكة إذ الأمور ستتفاقم والأحداث ستتضخم.. ولن تعود العجلة للوراء.. ففوهة القبور مفتوحة وسوف تبتلع الرئيس والمرؤوس !! ومن لهم إن كانوا عصاة الله !! ولا مخرج إلا بالعودة الجادة لله عز وجل !!

● أمريكا ستعيش فضيحة فينتام «٢» في أفغانستان المسلمة التي لا تعرف الهزيمة رغم عمليات الإبادة للمدنيين والعسكريين من «طالبان» بل ومعارضيه تحت ستار الخطأ.. فالكل مسلمون والواجب التلمودي يقضى بإبادةهم!! وهناك ما أذكره من نبوءات قرأتها منذ سنوات ولم أدونها من مصدرها أنتذ في أوروبا.. فحواها: «مسلمون بقزوين لهم صرخة تهز الجبال... ينتصرون على عدوهم».. (خراسان.. لا بد من خراسان..). ومن ثم يرتفع يقيني بأن الأمريكان سقطوا في هوة أفغانستان، ولن يكونوا أسعد حالاً من الروس !!

• الذين ينشرون الرعب في أمريكا مجموعة جماعات تلمودية تفسر الأناجيل على ضوء شموع تلمودية سوداء لا علاقة لها بالسيد المسيح «عليه السلام».. بالاتفاق مع «جماعة ماسادا السرية» التي روعت أمريكا في ١١ سبتمبر.

• انتقام الله عز وجل من أمريكا ومن يسير في فلكها قادم، لأن قوانين الله عز وجل لا تتبدل، كما أنها لا تتأخر عن مواقيتها إذا حضرت آجال الأمم. تماماً كما لا يتأخر الموت عن فرد سقطت ورقته كذلك أجل إسرائيل يقترب، بعد خطأ رهيب سوف يقترفونه، فتحل لعنة كبرى عليهم كما ستحل اللعنة على أمريكا التي تنتوى تأديب السعودية واليمن وسوريا!!

• العراق ستري ماساة جديدة.. وعلى مصر أن تحذر فجماعات «ماسادا الأمريكية خطتها: «خربوا مصر قبل أن يجعلونا ننتحر في ماسادا ثانية»!!

• الشرق الإسلامي سينفجر، لأن الغليان الداخلي بدأ يتجاوز السعة والوسع.. هذا الانفجار سيحتاج أمريكا وإسرائيل، ولن يرحم الإدارات الموالية لأمريكا وإسرائيل، ولن يرحم الإدارات الموالية لأمريكا وإسرائيل، الوجهان لعملة واحدة اسمه «حضارة المسيح الدجال» التي تلقى القنابل بيد، وبالأخرى ترمى إليهم المخزون الفاسد من القمح والأغذية !!

• لا بد من هذه عزيمة بالكرة الأرضية.. وكويكب يصيب أمريكا بكارثة عظمى في (رمضان) ما.. وأمريكا تفنى ولكنها سترقع لله عز وجل..!! والغيوب لله عز وجل.. وأنا لا أحب التحديد والأستاذ الدكتور فاروق الدسوقي أول من أصل أحاديث الهدّة وعلّق عليها بما يناسب الزمان.

• أكرر شكري للملايين من عشاق فكري بأنحاء الكرة الأرضية، وأشكر سائر الصحف والمجلات التي أشت على كتابنا. أما الحاقد الصغير الضئيل فنقول له ﴿قل موتوا بغيظكم﴾!!

﴿ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض﴾. «سورة هود، الآية ١٨. ٢٠».

محمد عيسى داود

عنوان المراسلات: ج.م.ع. القاهرة. النيل ٦ على شريف

ت: ٣٦٢٥٣١٩. ٥٠٤٤٣٩/١٠

برقيات من النور.. في باطنها نور

﴿ فاصبرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ . «سورة ق الآيات ٣٩ . ٤٢»

﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنِّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ . «سورة القصص ٥ ، ٦»

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا ﴾ . «الكهف ٨٤ ، ٨٥»

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ . «الكهف الآية ١٠٩»

...

الإهداء

• إلى سيدنا وسيد الأكوان والكائنات

سيدنا محمد ﷺ

الرحمة المهداة للعالمين.. الرجل العظيم صاحب الخلق العظيم، والذي لا يدرك أحدٌ لُحمة من قدره إلا إذا فهم أولاً وأحاط بمراد الله عز وجل من كلمة "العالمين"!!

• إلى الرجل الذي سيجعله الله أحد آيات هذه الرحمة المهداة.. المهدي المنتظر.. العبد الصالح.. ابن عبدالله.. أو ابن عبدالرحمن.

• عن سيدنا علي كرم الله وجهه أنه سأل النبي "صلى الله عليه وعلى آله وسلم" : "أما آل محمد المهدي أم من غيرنا يا رسول الله؟"

قال: "بل منا. يختم الله به كما فتح به رينا، يستنقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخوانا في دينهم". قال سيدنا علي: "أؤمنون أم كفرون؟" قال: "مفتون وكافر". (كنز العمال ١٤ / ٥٩٨٨ - ٥٩٩ حديث حديث رقم ٣٩٦٨٢).

•••

•• ثم إلى المسجد الأقصى المبارك.. وطور سيناء المبارك.. والكعبة الشريفة.. ومقام برزخ الأنوار التامة سيدنا محمد ﷺ.

•• ثم.. إلى الشعب الفلسطيني خاصة.. وشعوب أمتي الإسلامية جمعاء.. ثم شعوب الأرض كلها..

قادم إليكم باب عظيم من أبواب الرحمة الإلهية للكرة الأرضية..!! رحمة تقيم موازين العدل وترفع سيوف سيدنا رسول الله ﷺ في وجه الظلمة والجبايرة!!

دعاء

اللهم انفعنى وسائر الأمة المحمدية بما أجريت من علم أو فهم على يدينا .. ولا تجعله حجة علينا .. واستغفر الله العظيم مما تعاطيته من الأمر العظيم واقتحمته من الخطب الجسيم .. واستعيز به من الوقوع فى حبال العدو الرجيم .

واسألك اللهم توفيقاً يقف بنا جميعاً على جادة الاستقامة .. ويصرفنا عن عمل ما يعقبه ملام أو ندامة .. وأرجو من فضلك ربنا حياة طيبة وعزماً تنحط من دونه المصاعب .. وعوناً على إكمال هذا المأرب تبيض به وجوه المواهب ..

كما أسألك ربى هداية قدسية إلى الطريقة المثلى .. وعناية لدنية تقونى بها على تأييد كلمة الحق الفضلى وجعلها دائماً هى العليا ..!!

اللهم تقبل عملى هذا .. واجعلنى اللهم من كتبتة فى لوحك المحفوظ أول رجل فى أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يمهّد للمهدى سلطانه، كما تفضلت على من قبل وجعلتنى أول رجل فى الكرة الأرضية يكشف أن المسيح الرجال له قلعة فى برمودة وأنه صاحب الأطباق الطائرة وأنه السامرى وأنه صاحب الختم على العملة الأمريكية بشعاره هو لا الماسونية وأنه هو الذى صاغ بروتوكولات شيوخ صهيون، وأنه صاحب الوجه الآخر للمؤامرة على البشرية، فاجعلنى اللهم أول من يبنى منبراً للمهدى فى مصر والعالم الإسلامى والكرة الأرضية، ويهيئ العقول للخير القادم، حاملاً سنبلة خضراء يتضاعف عطاؤها رزقاً واسعاً لكل أبناء آدم، وفى اليد الأخرى سيف ليقطع عنق الشر والأشرار .. اللهم وكما جعلت كتبى وأفكارى رزقاً واسعاً للكثيرين فى كل مسارات أرضك، فسلط اللهم سيف انتقامك على من يسرق فكرى، أو

يحاول تعطيل مسيرتي بأى كيد وضيع كوضاعة أهل الكيد والسرقة والشر والكذب..
واحمنى اللهم بحصن لا إله إلا الله محمد رسول الله.. من كل حاقد وحاسد وكايد..
وتقبل عملى فى الصالحين.. واجعله اللهم وكل أعمالى خالصة لوجهك الكريم، وأثقل من
الجبال فى ميزان رحمتك بى يوم الدين.

امين

عبدك الفقير محمد عيسى داود محمد
عبدك الفقير إليك.. الدليل بين يديك.. المقر بذنوبه..
المؤمل رحمتك.. المتشبث بشفاعه حبيبك سيدنا محمد ﷺ
ابن الشيخ عيسى داود محمد
الذى يعود نسبه إلى سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما
حفيد المصطفى سيدنا محمد ﷺ..
المتيقن أنه بإذن الله سينفعه نسبه. لأن كل نسب
يوم القيامة مقطوع إلا نسب سيدنا محمد ﷺ

بين يدي الأحداث برقيات ربانية للرجال.. وأخرى لانتعاج والانتهزاميين!!

يكتب كاتب مشهور بالانتهزامية والولاء لإسرائيل وأمريكا بعدما اعترف بأن لعبة الانتخابات الأمريكية دائما هي فرصة عظيمة لإماتة القضية الفلسطينية وأن الكل سيتأذى برجاء الشرق الأوسط أن يتحمل هذا الظلم وهذه المذابح حتى يدري السيد الجديد للبيت الأبيض رأسه من رجله، ورأسه يحتاج إلى نصف سنة ليفهم ورجلاه تحتاج النصف الباقي من اللف والدوران.. ثم ينظر في الأمر والنتيجة محسومة مقدماً.. إذ لن تكون لصالح العرب!! ثم يقول بروحه الانتهازية منادياً القادة العرب وبالأخص حسب منطوق لفظه هو (هذا سؤال أوجهه للهجاصيين والنصابين والمزايدين من القادة العرب) فإذا كان هذا هو الوضع فماذا أنتم فاعلون؟ ماذا تقولون؟ وماذا تصنعون؟ هل هي محاربة أمريكا برا وبحرا وجوا..؟

أين؟ وكيف؟..

فأمريكا عند سيادته الإله المؤله الذي لا تجرى عليه أقدار.. إنما هو صانع الأقدار ونسى أن أمريكا ركعت يوماً أمام جنود بدائيين اسمهم (الفييتنام) الذين وضعوا أنف أمريكا المتغطرس لا في الطين فحسب بل في القاذورات والمجاري.. وكذلك مصر في العاشر من رمضان فقد انتصرتنا على أمريكا وإسرائيل وليس هذا الكلام من فراغ.. فله الحمد عشت هذه الحقبة وحتى المرحلة الدبلوماسية بعدها مع كبار الساسة.. ويوم قال السادات أنا أحارب أمريكا كان قد حاربها بالفعل!!

والكاتب صاحب الروح الانهزامية يعتبر سائر القادة.. كل القادة الذين قالوا بالجهاد أو حتى المحو بالحرب أو من صرح كلهم نصابون!! وهذا خطأ جسيم.. إذ في هؤلاء الصادق.. وفيهم المزاييد.. لكن لن يكونوا جميعا في كفة ميزان واحد وإلا فمن قال عنهم كلهم هكذا فهو كله النصاب على شعبة الذي فرض عليه أن يقرأ له!!

إذا ما الحل عند الكاتب العبقرى!!9..

الحل ولا حل سواء.. (لا بد من السلام لنا جميعا.. والسلام المستطاع يجرى عن طريق المفاوضات وكسب الرأي العام العالمي معركة السلام) ويعلل الكاتب هذا السلام الذي لا بد منه بأسلوبه الوردى قائلا: (وسببها سوف نكسب ملايين الدولارات، ومن الناس، لأن أحدا لا يريد الحرب).

ولم يجب لنا الكاتب عن سؤال محير: فماذا لو اقتنعنا بكلامك غير المقنع وذهبنا نقبل أيادي الصهاينة وأخذيتهم ونرثت على دباباتهم ومدافعهم المشرعة في صدور إخواننا، بحتان كبير ونستجدي منهم السلام ونقول (شالوم لله)، ولكنهم رفضوا أو بصقوا علينا وقالوا: لا بد من موتكم.. ولا بد من بناء الهيكل.. ولا بد من إعلان القدس عاصمة أبدية لإسرائيل ولا بد من إسرائيل الكبرى ولو على أشلائكم!!5

يقول سيادته متجاهلا هذا السؤال الكبير والخطير والواقعي حائيا.. (على الرغم من أن القضية الفلسطينية دينيا وسياسيا شديدة التعقيد فإنه لا مفر من السلام).. فالقضية عنده قضية فلسطينية وليست عربية ولا إسلامية.. والقدس لديه فلسطينية وليست إسلامية ولا عربية.. ثم إن الحل ولا حل سواء هو أن نجلس معا ونختلف ثم نتفق بهدوء أما من يرفع صوته وسوطه فهو نصاب!! وفي نفس العدد الذي نشر كاتب استجداء السلام هذا الرأي الانهزامي والغالط خرجت الصحيفة بالمانشيت الذي أعرضه وأترك التعليق للسادة القراء!! مع ملاحظة عناوين أخرى خرجت على أمتنا بعدها بستة شهور.. ولا تعليق على كلام كاتب (شعاذ السلام)!!



١٨٨٥
 ١٨٨٦
 ١٨٨٧
 ١٨٨٨
 ١٨٨٩
 ١٨٩٠
 ١٨٩١
 ١٨٩٢
 ١٨٩٣
 ١٨٩٤
 ١٨٩٥
 ١٨٩٦
 ١٨٩٧
 ١٨٩٨
 ١٨٩٩
 ١٩٠٠
 ١٩٠١
 ١٩٠٢
 ١٩٠٣
 ١٩٠٤
 ١٩٠٥
 ١٩٠٦
 ١٩٠٧
 ١٩٠٨
 ١٩٠٩
 ١٩١٠
 ١٩١١
 ١٩١٢
 ١٩١٣
 ١٩١٤
 ١٩١٥
 ١٩١٦
 ١٩١٧
 ١٩١٨
 ١٩١٩
 ١٩٢٠
 ١٩٢١
 ١٩٢٢
 ١٩٢٣
 ١٩٢٤
 ١٩٢٥
 ١٩٢٦
 ١٩٢٧
 ١٩٢٨
 ١٩٢٩
 ١٩٣٠
 ١٩٣١
 ١٩٣٢
 ١٩٣٣
 ١٩٣٤
 ١٩٣٥
 ١٩٣٦
 ١٩٣٧
 ١٩٣٨
 ١٩٣٩
 ١٩٤٠
 ١٩٤١
 ١٩٤٢
 ١٩٤٣
 ١٩٤٤
 ١٩٤٥
 ١٩٤٦
 ١٩٤٧
 ١٩٤٨
 ١٩٤٩
 ١٩٥٠
 ١٩٥١
 ١٩٥٢
 ١٩٥٣
 ١٩٥٤
 ١٩٥٥
 ١٩٥٦
 ١٩٥٧
 ١٩٥٨
 ١٩٥٩
 ١٩٦٠
 ١٩٦١
 ١٩٦٢
 ١٩٦٣
 ١٩٦٤
 ١٩٦٥
 ١٩٦٦
 ١٩٦٧
 ١٩٦٨
 ١٩٦٩
 ١٩٧٠
 ١٩٧١
 ١٩٧٢
 ١٩٧٣
 ١٩٧٤
 ١٩٧٥
 ١٩٧٦
 ١٩٧٧
 ١٩٧٨
 ١٩٧٩
 ١٩٨٠
 ١٩٨١
 ١٩٨٢
 ١٩٨٣
 ١٩٨٤
 ١٩٨٥
 ١٩٨٦
 ١٩٨٧
 ١٩٨٨
 ١٩٨٩
 ١٩٩٠
 ١٩٩١
 ١٩٩٢
 ١٩٩٣
 ١٩٩٤
 ١٩٩٥
 ١٩٩٦
 ١٩٩٧
 ١٩٩٨
 ١٩٩٩
 ٢٠٠٠
 ٢٠٠١
 ٢٠٠٢
 ٢٠٠٣
 ٢٠٠٤
 ٢٠٠٥
 ٢٠٠٦
 ٢٠٠٧
 ٢٠٠٨
 ٢٠٠٩
 ٢٠١٠
 ٢٠١١
 ٢٠١٢
 ٢٠١٣
 ٢٠١٤
 ٢٠١٥
 ٢٠١٦
 ٢٠١٧
 ٢٠١٨
 ٢٠١٩
 ٢٠٢٠
 ٢٠٢١
 ٢٠٢٢
 ٢٠٢٣
 ٢٠٢٤
 ٢٠٢٥
 ٢٠٢٦
 ٢٠٢٧
 ٢٠٢٨
 ٢٠٢٩
 ٢٠٣٠



١٨٨٥
 ١٨٨٦
 ١٨٨٧
 ١٨٨٨
 ١٨٨٩
 ١٨٩٠
 ١٨٩١
 ١٨٩٢
 ١٨٩٣
 ١٨٩٤
 ١٨٩٥
 ١٨٩٦
 ١٨٩٧
 ١٨٩٨
 ١٨٩٩
 ١٩٠٠
 ١٩٠١
 ١٩٠٢
 ١٩٠٣
 ١٩٠٤
 ١٩٠٥
 ١٩٠٦
 ١٩٠٧
 ١٩٠٨
 ١٩٠٩
 ١٩١٠
 ١٩١١
 ١٩١٢
 ١٩١٣
 ١٩١٤
 ١٩١٥
 ١٩١٦
 ١٩١٧
 ١٩١٨
 ١٩١٩
 ١٩٢٠
 ١٩٢١
 ١٩٢٢
 ١٩٢٣
 ١٩٢٤
 ١٩٢٥
 ١٩٢٦
 ١٩٢٧
 ١٩٢٨
 ١٩٢٩
 ١٩٣٠
 ١٩٣١
 ١٩٣٢
 ١٩٣٣
 ١٩٣٤
 ١٩٣٥
 ١٩٣٦
 ١٩٣٧
 ١٩٣٨
 ١٩٣٩
 ١٩٤٠
 ١٩٤١
 ١٩٤٢
 ١٩٤٣
 ١٩٤٤
 ١٩٤٥
 ١٩٤٦
 ١٩٤٧
 ١٩٤٨
 ١٩٤٩
 ١٩٥٠
 ١٩٥١
 ١٩٥٢
 ١٩٥٣
 ١٩٥٤
 ١٩٥٥
 ١٩٥٦
 ١٩٥٧
 ١٩٥٨
 ١٩٥٩
 ١٩٦٠
 ١٩٦١
 ١٩٦٢
 ١٩٦٣
 ١٩٦٤
 ١٩٦٥
 ١٩٦٦
 ١٩٦٧
 ١٩٦٨
 ١٩٦٩
 ١٩٧٠
 ١٩٧١
 ١٩٧٢
 ١٩٧٣
 ١٩٧٤
 ١٩٧٥
 ١٩٧٦
 ١٩٧٧
 ١٩٧٨
 ١٩٧٩
 ١٩٨٠
 ١٩٨١
 ١٩٨٢
 ١٩٨٣
 ١٩٨٤
 ١٩٨٥
 ١٩٨٦
 ١٩٨٧
 ١٩٨٨
 ١٩٨٩
 ١٩٩٠
 ١٩٩١
 ١٩٩٢
 ١٩٩٣
 ١٩٩٤
 ١٩٩٥
 ١٩٩٦
 ١٩٩٧
 ١٩٩٨
 ١٩٩٩
 ٢٠٠٠
 ٢٠٠١
 ٢٠٠٢
 ٢٠٠٣
 ٢٠٠٤
 ٢٠٠٥
 ٢٠٠٦
 ٢٠٠٧
 ٢٠٠٨
 ٢٠٠٩
 ٢٠١٠
 ٢٠١١
 ٢٠١٢
 ٢٠١٣
 ٢٠١٤
 ٢٠١٥
 ٢٠١٦
 ٢٠١٧
 ٢٠١٨
 ٢٠١٩
 ٢٠٢٠
 ٢٠٢١
 ٢٠٢٢
 ٢٠٢٣
 ٢٠٢٤
 ٢٠٢٥
 ٢٠٢٦
 ٢٠٢٧
 ٢٠٢٨
 ٢٠٢٩
 ٢٠٣٠

١٨٨٥
 ١٨٨٦
 ١٨٨٧
 ١٨٨٨
 ١٨٨٩
 ١٨٩٠
 ١٨٩١
 ١٨٩٢
 ١٨٩٣
 ١٨٩٤
 ١٨٩٥
 ١٨٩٦
 ١٨٩٧
 ١٨٩٨
 ١٨٩٩
 ١٩٠٠
 ١٩٠١
 ١٩٠٢
 ١٩٠٣
 ١٩٠٤
 ١٩٠٥
 ١٩٠٦
 ١٩٠٧
 ١٩٠٨
 ١٩٠٩
 ١٩١٠
 ١٩١١
 ١٩١٢
 ١٩١٣
 ١٩١٤
 ١٩١٥
 ١٩١٦
 ١٩١٧
 ١٩١٨
 ١٩١٩
 ١٩٢٠
 ١٩٢١
 ١٩٢٢
 ١٩٢٣
 ١٩٢٤
 ١٩٢٥
 ١٩٢٦
 ١٩٢٧
 ١٩٢٨
 ١٩٢٩
 ١٩٣٠
 ١٩٣١
 ١٩٣٢
 ١٩٣٣
 ١٩٣٤
 ١٩٣٥
 ١٩٣٦
 ١٩٣٧
 ١٩٣٨
 ١٩٣٩
 ١٩٤٠
 ١٩٤١
 ١٩٤٢
 ١٩٤٣
 ١٩٤٤
 ١٩٤٥
 ١٩٤٦
 ١٩٤٧
 ١٩٤٨
 ١٩٤٩
 ١٩٥٠
 ١٩٥١
 ١٩٥٢
 ١٩٥٣
 ١٩٥٤
 ١٩٥٥
 ١٩٥٦
 ١٩٥٧
 ١٩٥٨
 ١٩٥٩
 ١٩٦٠
 ١٩٦١
 ١٩٦٢
 ١٩٦٣
 ١٩٦٤
 ١٩٦٥
 ١٩٦٦
 ١٩٦٧
 ١٩٦٨
 ١٩٦٩
 ١٩٧٠
 ١٩٧١
 ١٩٧٢
 ١٩٧٣
 ١٩٧٤
 ١٩٧٥
 ١٩٧٦
 ١٩٧٧
 ١٩٧٨
 ١٩٧٩
 ١٩٨٠
 ١٩٨١
 ١٩٨٢
 ١٩٨٣
 ١٩٨٤
 ١٩٨٥
 ١٩٨٦
 ١٩٨٧
 ١٩٨٨
 ١٩٨٩
 ١٩٩٠
 ١٩٩١
 ١٩٩٢
 ١٩٩٣
 ١٩٩٤
 ١٩٩٥
 ١٩٩٦
 ١٩٩٧
 ١٩٩٨
 ١٩٩٩
 ٢٠٠٠
 ٢٠٠١
 ٢٠٠٢
 ٢٠٠٣
 ٢٠٠٤
 ٢٠٠٥
 ٢٠٠٦
 ٢٠٠٧
 ٢٠٠٨
 ٢٠٠٩
 ٢٠١٠
 ٢٠١١
 ٢٠١٢
 ٢٠١٣
 ٢٠١٤
 ٢٠١٥
 ٢٠١٦
 ٢٠١٧
 ٢٠١٨
 ٢٠١٩
 ٢٠٢٠
 ٢٠٢١
 ٢٠٢٢
 ٢٠٢٣
 ٢٠٢٤
 ٢٠٢٥
 ٢٠٢٦
 ٢٠٢٧
 ٢٠٢٨
 ٢٠٢٩
 ٢٠٣٠

4 Nov. 2005

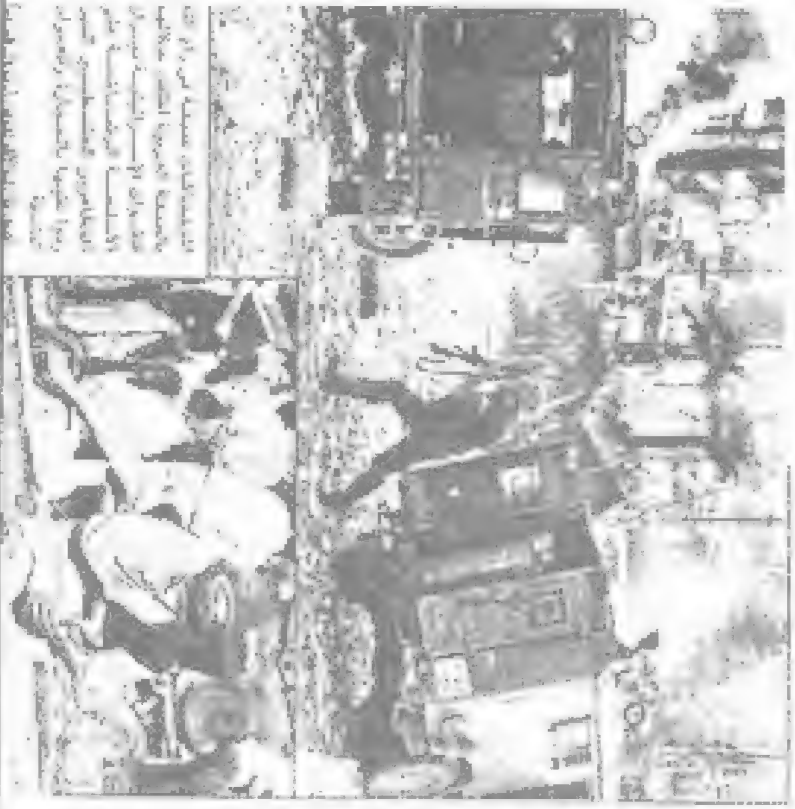
4 Nov. 2005

4 Nov. 2005

إسرائيل تبتعد اتفاق التنازل وتوقف الفلسطينيين بالهبات

وتقتل عشرات المدنيين في الضفة الأقصى

استشهد ١٢ فلسطيني وأصيب ١٨ وإطلاق الرصاص على أربعة إسرائيليين
 الفلسطينيين يملكون استمرار الانتفاضة بوسائل سلمية
 بيان فلسطيني يرفض تهديدات باراك ويطلب استجاب إسرائيل أولاً
 كلبتون يأتون في لقاء باراك وعرضات بولسطن خلال أسبوع
 مجلس الأمن يبحث الأبعاد القليلة لقتل حارب باراك في الأرض المحتلة
 الفلسطينيون يرفضون تهديدات باراك ويطلبون استجابة إسرائيل أولاً
 كلبتون يأتون في لقاء باراك وعرضات بولسطن خلال أسبوع
 مجلس الأمن يبحث الأبعاد القليلة لقتل حارب باراك في الأرض المحتلة



فلسطينيون يجلسون في الضفة الغربية
 في ١٢ نوفمبر ٢٠٠٥

فلسطينيون يجلسون في الضفة الغربية
 في ١٢ نوفمبر ٢٠٠٥

فلسطينيون يجلسون في الضفة الغربية
 في ١٢ نوفمبر ٢٠٠٥

الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين

٢٦
٢٤

الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين

الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين

الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين

الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين

الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين

مبارك يحدد تحذيرات له الحكومة شارون ويؤكد أن أي حرب ستكون خسارتها فادحة على الجميع

الرئيس في لقائه مع أوائل الكابيتان العسكريين والمدنية

فواتنا المسلحة متطورة وقاهرة على دفع كل من يحاول المساس بأمن مصر
لم أجد تجاوبا من شارون.. والإسرائيليون لا يتقنون ما يتم الاتفاق عليه

الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين

الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين

الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين

الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين
الملك الامير الحسين

حالة تأهب قصوى في إسرائيل تسببا لعمليات فدائية جديدة

إسرائيل تفتال فلسطينيين بينهم اثنان من قادة حماس بصواريخ من طائرتي أباتشي
شارون يبلغ بوش بأن إسرائيل ستواصل تصفية الناشطين الفلسطينيين
القاهرة تجري اتصالات عاجلة مع واشنطن لمنع تدهور الموقف

● وكاتب آخر يلبس عباءة السلام فيقول: «نحن العرب لسنا طلاب حرب بل طلاب سلام.. والذي يرفع شعار الحرب لا يمكن أن يصل إلى السلام وحركات النضال الوطني الطاهرة أقوى في ردود فعلها الإيجابية من البندقية والصاروخ ولا يمكن لأصحاب المثل الوطنية أن يكونوا كالسفاحين وقطاع الطرق ومجرمي الحروب لأنهم بدون هوية أخلاقية وبدون مشاعر إنسانية.. وفي النهاية تضربها العزلة وتتعبها الكراهية وتطاردها الإنسانية إلى أن تعود من حيث أتت.. هكذا كان مصير الطفلة والمغامرين والمرايين والعنصريين» ١١٩٩

واقول: نعم.. نحن دعاة سلام.. والإسلام هو دين السلام..

وتكن هناك من يجبرك على الحرب دفاعاً عن نفسك.. ويدافع عن نفسه وهو لا من ألوان الجهاد والحرب يمكن أن أردعه وأعرفه حجمه وانتزع منه السلام بقوة الأقوياء.. لأن الزمن والأحداث والتاريخ لم يذكروا لنا حادثة واحدة تم فيها إنتزاع السلام بالذلة والاستجداء ومهانة الكرامة.

وحركات التحرير الوطني أو النضال الوطني تستخدم القوة.. فلماذا نهرب من المسميات.. وهل بالضرورة من الحرب قرينة اللا أخلاق.. إن أخلاق الحروب صاغها لنا سيدنا النبي ﷺ محمد فأمرونا ألا نقتل امرأة ولا طفلاً ولا نعرق أخضر ولا نمثل بأحد.. ولا أنكر أن كلمة حرب دلالتها الحقيقية أضخم بكثير وأفزع وأصعب وأفسى من حروفها الثلاثة.. وإذا كانت الانتفاضة بالحجارة جعلت اليهود يقابلونها بالمدافع والدبابات والمصفحات والطائرات إلى حد القصف العشوائي والمقصود.. فماذا نسمي هذا؟ ١١٩٩. وهل يا ترى هل نترك الأمور هكذا: صبيان وشباب بالحجارة أمام الجيوش المدججة ونقول تمسكوا يا أولاد بالنضال والأخلاق.. إياكم أن تقولوا الحرب.. وإياكم أن تلفظوا بلفظة (الجهاد) فقد شطبناها من قواميسنا.. ١٢٠٠

ولا أنكر مرة أخرى أن الحرب شيء مضرع ورهيب ومخيف.. لكنني أؤمن بقول الله عز وجل ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾.. ﴿وإن تكثروا أيمانهم بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم

وهموا بإخراج الرسول وهم بدعوكم أول مرة أتخشونهم فإله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴿سورة التوبة الآيات ١٢ - ١٤﴾.

كذلك يؤمن بقول الله عز وجل الذي يحمل مجموعة مضامين هائلة أتوك استبصارها وفهمها لقوم يعقلون.. ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستويون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ (التوبة ١٩، ٢٠)

وكذلك أسوق هذه البرهنة لسائر القادة وعلماء الأمة والمسؤولين.. يقول الله عز وجل: ﴿قرح المخلفون بمتعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون﴾ (التوبة الآية ٨١) وبعدها تقرير الأمور بوضوح والميزان التحق..

﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أمد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ (التوبة الآيات ٨٧ - ٨٩).

وأيمن هذا بقول الله عز وجل: ﴿إلى شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا ينقون فإما تنقضت في الحرب فشرد بهم من خلفهم لمعلم يذكرون﴾ سورة الانفال (الآيات ٥٤ - ٥٧).

وأقول للمتخاذلين.. والمرتعشين.. والانهازاميين: كفوا أملاككم.. واصمتوا.. أو اكتبوا ما يستصرخ الأمة جمعاء للمواجهة.. فالظلم مهما انتفضت عضلاته فهي هواء وهو غثاء.. وهذه رسالة الطمانينة من الله عز وجل للأمة: ﴿ولا تحسبن الذين كسروا سيقوا.. إنهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ (سورة الانفال الآيتان ٥٩، ٦٠).



قري لو كان هذا الصبي الشهيد ابناً لأحد الأنهراميين من صلبه.. هل كان سيكتب ويقول: لا بد من السلام 116

واقروا لهذا الكاتب الذي فوجيء وانزعج أيام حملات انتخاب أول رئيس لأمريكا في بدايات القرن الواحد والعشرين . بأن الرئيس الأمريكي القادم يحتمل أن يكون يهودياً.. فيقول: «لقد كشفت لنا الحقائق المزعجة كيف أنه لم تبق غير خطوة واحدة ويصبح منصب الرئيس الأمريكي القادم في متناول الحركة الصهيونية، خاصة بعد المفاجأة المذهلة التي أحدثت ردود فعل مزعجة في الأوساط الأمريكية والأوروبية، وهي مباركة الرئيس الأمريكي كلينتون لاختيار نائبه آل جور أحد الرموز اليهودية في مجلس النواب الأمريكي «جوزيف ليبرمان» وهو رأس مالي معروف، ليكون نائبه إذا ما فاز بمقعد الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية في الانتخابات المقبلة لأن صعود ليبرمان لمنصب نائب الرئيس الأمريكي سيخوله حق الترشيح لمنصب الرئيس ولو حدث أنه توهى فجأة آل جور، فإن نائبه يصبح على الفور رئيساً للولايات المتحدة، وإذا تم فوزه بقوة النفوذ اليهودي ستصبح كل امكانات الولايات المتحدة في قبضة الحركة الصهيونية توجهها كيفما تشاء وبأكثر مما هو واقع حالياً «! . . . كان الكاتب هذا لا يفهم التمثيلية وأبعادها فمعلوم أن يوش الابن سيفوز ليكملوا أمثال هؤلاء الواهمين يقولون: الشعب الأمريكي يقظ . . . وبعيد عن ممالأة إسرائيل ولهذا ابتعد، عن أن يقع في حماة الصهاينة. (*)

(*) دعتي مؤسسة إيمحتب في نهاية القرن العشرين ومطالع الواحد والعشرين لإلقاء سلسلة محاضرات عن الأوضاع السياسية العالمية، ومستقبل الأمة العربية، وصادف إلقاء خمس محاضرات متتالية تصاعد الحملات =

قلت لنفسي: سبحان الله.. إلى هذا الحد لا يزال بغض من يمسكون الأقلام مغييبين عما يحدث ١٩٠٠. أو لم يروا ما حدث.. أو لم يقرأوا التاريخ.. ١٩٠٠. فما الجديد في أن يكون النائب أو حتى الرئيس الأمريكي يهوديا معلنا أو غير يهودي؟

فمنذ متى والذي يحكم أمريكا نفسه ويجلس على عرش البيت الأبيض لا يكون يهودي الديانة أصلا أو التوجه التام لليهود إن كان مسيحيا.. ١٩٠٠

ومن هذا الرئيس الذي جلس على عرش أمريكا ولم يكن لليد الصهيونية أيادي بيضاء عليه ١٩٠٠

وأي هذا الرئيس الذي خالف اليهود أو أغضبهم، أو لم يلبس (اليارمولكا) اليهودية.. ١٩٠٠ إن المسألة لا تعدو لعب أكروبات.

ولست أدري أين هي الأوساط الأمريكية والأوروبية التي انزعجت من هذا القرار.. ١٩٠٠ القضية أن بعض كتابنا لابد أن يملأوا ورقا.. أما منطق الأمور فإنه بعيد عنهم.. فهل ينسى التاريخ أن أمريكا اعترفت بإسرائيل سنة ١٩٤٨م قبل قيام إسرائيل.. ١٩٠٠

وبماذا تفسر هذا.. أو بم تسميه إن كان يجوز التسمية ١٩٠٠.

هل يغفل التاريخ أن الأمم المتحدة بمساعدة الأمريكان أصدرت قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ لفلسطين بحيث تكون دولة للفلسطينيين وأخرى لليهود، وما كان قرار التقسيم إلا لإيجاد المدخل الذي يحقق به اليهود ما يريدون ١٩٠٠.. وكله بمساعدة أمريكا ١٩٠٠

هل ينسى التاريخ أن الأمم المتحدة التي أعطت الفلسطينيين حق تقرير المصير بموجب قرار التقسيم نفسها وقفت مكتوفة الأيدي أمام رفض إسرائيل الاعتراف حتى

الانتخابية بأمريكا وميل الكفة لصالح آل جور ضد (بوش). وفاجأت جميع السادة الحضور بأن قرأت في للأحداث تقول بفوز (بوش الآين) لا محالة.. وبعد فوزهم فعلا استقبلوا السادة الحضور في محاضرة أخرى يتصفقون حاد بناء على رغبة صاحب المعالي السيد حسين جميل والمطرب الشهير سمير الاسكندراني الذي طلب زيادة حدة التصفيق.. فشكراً لحبيبتهم.. وحذرهم من أن اليهود لا محالة سيضعون حجر أساس الهيكل.. وساعتها لا تصفقوا بل إبكوا أو اذهبوا بمسيرة إلى جامعة الدول العربية وقولوا: أين أنتم يا عرب.

بوجود الشعب الفلسطيني وبمساعدة أمريكا أيضا! وهل ينسى التاريخ أن الأمم المتحدة بالضغط الأمريكي عجزت أن تحرك حتى شفيتها بكلمة رفض عندما بادرت إسرائيل فور قيامها بضم ٢٨٪ من الأراضي العربية وفق ما نص عليه قرار التقسيم!!

وعندما ثار الفلسطينيون على الارهاب الإسرائيلي أجبر ٧٥٠ ألف فلسطيني على الهجرة بمباركة أمريكا، وقاد موسى دايان مجزرة اللد، ومناحم بيجين قاد مذبحة دير ياسين سنة ١٩٤٨م وبرغم هذا اعتبرت أمريكا الفلسطينيين مجموعة ازهابين!!

وفي عام ١٩٥٢م بدأت إسرائيل محاولة تحويل مجرى نهر الأردن بمباركة ودعم أمريكا.. وفي عام ١٩٦٤م منعت إسرائيل بالفعل تحويل روافد نهر الأردن في لبنان وسوريا بدعم أمريكي.. وعند سنة ١٩٨٧م بالقوة والسلاح الأمريكي والمال الأمريكي احتلت إسرائيل نهر اللبثاني في جنوب لبنان وهي تجرم مياهه منذ ذلك الوقت للأرض المحتلة بفضل التقنية الأمريكية.. وبقوة الضغط الأمريكي منعت إسرائيل مشروع بناء سد الوحدة السوري الأردني على نهر الأردن ما لم تكن شريكة رسميا ثالثة في المشروع.. وكانت إسرائيل عاملا أساسيا في رجوع أمريكا سنة ١٩٥٦ عن قرارها بتمويل السد العالي في مصر.. وبفضل المال الأمريكي تتولى إسرائيل وأمريكا بالشراكة بينهما تمويل مشاريع السدود التركية على نهر الفرات حتى يكون لإسرائيل قوة ضغط على تركيا في حال ارادة إسرائيل إغلاق مجرى النهر أو تقنين الماء به للضغط على سوريا والعراق.

ومن أوائل التغييرات الجغرافية المزورة في الوطن العربي بعد فاجعة رسم الحدود احتلال إسرائيل جنوب النقب سنة ١٩٤٩م، لتقيم بفصل المال الأمريكي مرفأ ايلات الاستراتيجية الإسرائيلي.. وقد لا يدري كثيرون أن الأهمية الاستراتيجية للعقبة أو مدينة أيلة التي أنشأها الأدوميون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد كنقطة فصل- أو جسر- بين مصر وجزيرة العرب جعلها هدفا لليهود من بعد خروجهم من مصر كانوا يدعمون أي مهاجم لمصر ويجهونه إلى خطر هذا المفتاح لمصر، وعلى مصر!!

بكل المزاورة والأسى كثير من حملة القلم اليوم لم يدرسوا الأبعاد الحقيقية والجوهرية للعلاقة (أمريكا . إسرائيل).. فأمريكا هي الولاية رقم «٢» بكل مقاطعاتها للولاية الرأس

إسرائيل.. والذي لا يعنى هذا هو إما جاهل.. وإما عميل.. فتركيز الإعلام الأمريكى مسخّر للإعلان الدائم أن إسرائيل الحقيقية هى كل الأرض التى وعد الله بها إبراهيم وذريته.. أى من النيل إلى الفرات.. وكذلك الإعلام الأمريكى هو الذى يرفع شعاراً يغنى وتصور من أجله الأفلام والمسلسلات والأغاني (إن الله يبارك إسرائيل ويعلن لاعنيها.. وأمريكا ويليها بريطانيا (أو.. . وفى حضنها بريطانيا) تعلن فى كل موقف فيه مهانة للعرب ويصدر قرار دولى مناقض لرغبة إسرائيل، أن القرار الإسرائيلى هو الذى يجب أن يحترم لأنه يعكس إرادة الله رب أمريكا وإسرائيل، أما القانون الدولى فهو انعكاس لإرادة إنسان ملئ بالخطايا، و الحاخام الإسرائيلى معلوم أنه أصدق حتى لو اختلف مع الإله نفسه!!

وهل يعرف كثيرون أن (المشروع الإسرائيلى ٧٠٠) وهو الاسم الشفرى للبرنامج النووى الإسرائيلى عندما حددت لجنة الأمن القومى الإسرائيلى تكلفته بـ ٨٥٠ مليون دولار وهو ما يزيد على ميزانية الانفاق الدفاعى الإسرائيلى كله ولو لم يتوافر هذا المبلغ فلن تنتج إسرائيل القنبلة الذرية، هذا المبلغ وضع بين يدي إسرائيل فى يوم وليلة من أمريكا، ويوم بدء حرب العاشر من رمضان كان لدى إسرائيل ٢٥ قنبلة ذرية فى ترسانتها أو أكثر^(١) مع أن تقرير كالأرك دو كيت السرى للغاية للـ C.I.A يؤكد أن إسرائيل لا تمتلك سوى عشر قنابل على الأقل^(٢).

واليوم تعلن أمريكا بملء فمها تأييدها للجندى الصهيونى المدمج بالسلاح الأمريكى من ذؤابة رأسه إلى أخمص قدميه تقوية حكومته وفيتو أمريكا لو أحد ضايقه، ضد مجاهد أعزل يحمل قطعة حجر الإنسان البدائى، ومن أمته نفسها من يريده أن يضبط نفسه لأن الأمريكان والغرب يريد ضبط النفس فى مواجهة المجرم!

وهذا الصبى الذى سلاحه الحجر لا يقاتل اليوم من أجل أرضه فقط ولا لتكون كلمة رئيس له هى العليا.. إنما يقاتل من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا.. ويعود مسرى سيدنا محمد النبى ﷺ ومهراجة أمنا من الرجس.. أما الأمريكان ومواقفهم الدائمة فهى

(١) الخيار شمشون، سيمور هيرش، ترجمة حسن شيرى، طبعة الهلال ١٧٥.

(٢) نفس المصدر ص ٢٢١.

واضحة من أقوالهم فلن نذهب بعيدا، فالرئيس نيكسون في كتابه (Seize the moment) انتهزوا الفرصة- يعترف بصراحة بأن على أمريكا المحافظة على بقاء إسرائيل، وأن التزامات أمريكا نحو إسرائيل عميقة جدا، ويقول بالحرف الواحد: «نحن لسنا مجرد حلفاء، ولكننا مرتبطون ببعضنا بأكثر مما يعنيه الورق.. إذ لن يستطيع أى رئيس أمريكى أو كونجرس حالى أو مستقبلى أن يسمح بتدمير دولة إسرائيل».

إذا لم يكن هذا الكلام له مفهوم واحد، فنرجو من مثل هؤلاء الكتاب الذين لا يدرون أين مواقع أقدامهم أو مواقع أقدام خصومهم أن يشرحوا لنا الدلالات الأخرى الخبيثة وراء الكلام.. فربما الكلام يلتقطه أبصار البعض بمنظوم عكس دلالة المكتوب!!.

قلت في خمسة كتب لى: إن الذى يحكم أمريكا من وراء الستار يهودى قح.. اسمه (المسيخ الدجال).. وهو الذى يدير بنفسه اللعبة.. وسيطلق عشرات من البومات الاختبار فى منطقة العرب الإسلامية ليرى الام تصل ردود الفعل.. وهل سيظهر غرماء له حقا كما قرأ هو فى النبوءات..!! وانتظروا عجائب العقود القادمة التى لا تصل أصابع اليد الواحدة.. مع ملاحظة أن العد التنازلى لعلامات القيامة الكبرى يبدأ تقريبا مع أى حدث مما نوردته فى كتابنا هذا!!

لأنها عقود البعث الذى يعتمد كل الاعتماد حقائق قول الله عز وجل: ﴿وَلَنَنْقُضَنَّ أَيْمَانَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَتِّعُكُمْ لِيُغْوِيَنَّ اللَّهُ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ. وَلَنَنْقُضَنَّ أَيْمَانَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَتِّعُكُمْ لِيُغْوِيَنَّ اللَّهُ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ. وَلَنَنْقُضَنَّ أَيْمَانَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَتِّعُكُمْ لِيُغْوِيَنَّ اللَّهُ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ. (سورة آل عمران الأيتان ١٥٧، ١٥٨).

فما أهون وما اذل عيش الجبناء.. وما أخس وأحقر حياة الأذلاء والعبيد..

ولو أن الحياة تبقى لحي

لعددنا أضلنا الشجعانا

وإذا لم يكن من الموت يد

فمن العجز أن تموت جيسانا

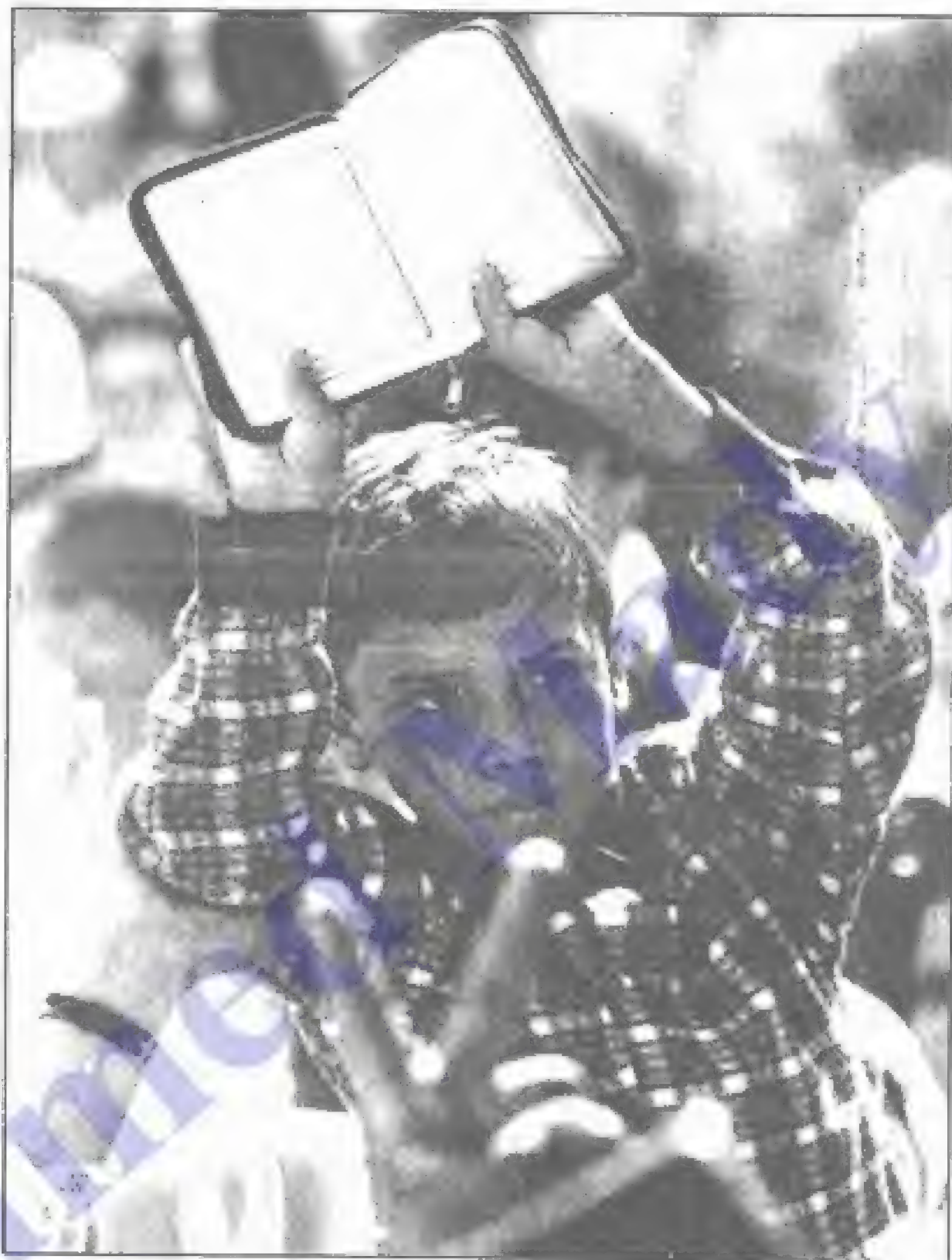
وتلاعب المسيح الدجال بالعقول والعواطف تمتد مساحاته وساحاته من أمريكا إلى سائر الأمم عن طريق الإعلام.. والاسقاطات غير المباشرة.. فمعلوم لدى أن بوش الأكبر

عمليل قح للدجال.. ومتعبد من متعبدى هيكل إسرائيل.. والأين على خطا أبيه.. ورئاسة
الابن لأمریکا هو تواصل فى ترئیس من یمکنه استئصال الأمة الإسلامية وبلا هوادة..
ونتیجة هذه الانتخابات قبلها بشهور تكون دائما محسومة لدى وأعلنتها فى كل
محاضراتی ولم یغیب بفضل الله توقعی فیها لأثنی اقرأ الخط السرى اليهودی واضبط
نبضات تمرکزہ بسهولة فى الفكر العالی وتياراته المختلفة.. وتمثيلية إقصاء آل جور فى
اللحظات الأخيرة كأنها ضربة للاتجاه الصهيونى المعلن ، هى الباب الوهمى المفتوح
لبعض مساکین الأمة العربیة الذین ابتلیت بهم الأمة ساسة أو کتابا یزایدون بما لا
یماکون.. ویصورون الحقائق لأمتهم معکوسة تماما وما نیل هیلارى کلینتون مقعدا
بمجلس الشيوخ إلا بمزایدة معلنة على الفلسطینیین ودعم مادی ومعنوی للإسرائیلیین..
ولتعلم أمتی الحقيقة كاملة فإن ٩٥% من الشعب الأمريکی یعلنها صریحة أن إسرائيل هى
درة الحضارة المنيرة وسط کومة متخلفة من العرب.. وأن رضا الله من رضا اسرائیل.. وأن
اسرائیل لا معنى لها بدون القدس.. والقدس لا معنى لها بدون الهيكل.. والهيكل لا
معنى له بدون الإيمان بكل هذه الحتمیات اللازمة لعودة السيد المسيح علیه السلام!!
واتجاه أمريكا للسلام ودعمه بین اسرائیل والعرب لا ینفک مطلقا عن هذه المعطیات..
والذى یتوهم غیر هذا فإن الزمان سیثبت له أن العیب فیہ هو وفى عقله وفهمه القاصر
لشعب رباه الدجال على مبدأ: (الأمریکی حر یفعل ما یشاء وسیغفر الله له كل شیء إذا
آمن بإسرائیل، إذ رضا الله من رضا إسرائيل).









بشرى.. فالواقيت دخلت.. والفجر أذن.. الله أكبر!!

في الليالي الحالكه.. وفي الدرب الموحل

جاء رجل صالح لتحقيق العدالة..

سيمضى أوقاته في أزقة المدينة.. ويستوى لديه الخفير والوزير..

يحثو المال حثواً للمنكسرة قلوبهم الحزينة.. ويتربع الحق على عرش العدل الكبير..

وترتفع بيارق النصر.. والخير.

إنه صديق الضعفاء.. وحبيب المساكين..

همه الأكبر رفع راية الله الواحد الأحد.. فيمنحه الله الملك والتمكين..

لن يكون جاهلاً.. ولا مدعياً.. ولا بذيئاً.. ولا قاسياً.. فأدبه محمدى.. وخلقه قرآنى..

وهو لكل الدنيا قرة عين!!

محمد عيسى داود محمد

1 ألف ليلة
بشرناك يا فلاح

بشرى.. فالواقيت
دخلت.. والفجر
أذن الله أكبر!!

○○○

Ahmed Mady

ومضات نور للأرواح والعقول قبل أن نتحدث عن روعة المأجأة الربانية!!

الشعوب التي لا تعي ميراثها.. ولا تقدره قدره، ولا تعرف كيفية قراءته بله معرفة أماكن وجوده وخزانات أسرار ومخابيه علومه، هي شعوب تسير في (نفق مظلم)، إن أضاء لها برق مشيت فيه، وإن انطفأ توففت.. فهي تتحرك بقدر.. وتري بقدر.. ولا تعيش المشاهد كلها.. ولا تعي للزمن خطأ، ولا للمكان تواصلاً.. ويفقد تاريخها وحياتها نقطة وقوف بلا امتداد.. ولا تستطيع رؤية شيء بمنظار واضح، لأنها لا تملك مقياساً للأمام أو الوراء والضيق والتحت!! إنها تعيش بلا أبعاد في فضاء لم يتحدد فيه شيء بعد.

وحين نصف إنساناً ما بأنه يمتلك ميراثاً، يجب أن ينصرف الذهن فوراً إلى أنه كائن في متناوله ويبيده خبرة تاريخية وثروة معرفية قبل انصراف الذهن إلى الذهب والفضة.. فهذا الميراث هو ثمرة سابقة بين إنسان سابق وأرضه وإخوانه في مرحلة من مراحل الزمان ويتمدد لينفع كل زمان!!

والذي يدرك هذا المعنى يكون قد اكتشف مقومات وجوده، وفهم أنه لابد من تحويل خبرات القرون الطويلة إلى جزء منه، لا لتحلوا أحلام اليقظة، ولا للاسترسال مع ذكريات تصل ضمير الماضي بالحاضر وتشير إلى مسارات المستقبل، إنما لبناء الحاضر وتدهيم قواعد المستقبل.

إن العلامة ابن خلدون كان يقول: «إن معرفة التراث هي العلم بكيفيات الواقع وأسبابها» ويقول العبد لله (محمد عيسى داود): «هذا التراث، أما الميراث فهو أعظم، وفارق هائل بين التراث والميراث.. وأرى أن مخطوطاتنا وما صاغه أجدادنا من علوم ومعارف وما دونوه في شئون المعرفة في كل مجال وبالأخص مجال نبوءات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله بيته، وبخاصة التي سطا عليها الغرب وخبأوها بخزائنها، هذا الميراث العظيم الذي نوهت عنه في كتابين لي من قبل (المهدي المنتظر على الأبواب) و(على عتبات الفاتيكان)، لهو الثروة العظمى التي تزكى أرواحنا وتمنع عقولنا من معطيات العلم والمعرفة ومن فتوح التلقى والوهب والتخطيط للمستقبل ما يعيد لهذه الأمة مجدها»!!

البيان المحمدي عن أحداث الدنيا وقرونها..

سرقه الأعداء.. ولكن علمه عند آل البيت!!

«سيدنا محمد وآله الكائنات كلها سيدنا محمد ﷺ لم يدع شيئاً هو كائن إلى يوم القيامة إلا حدث به أمته الشاهدة على الأمم.. والأحاديث في هذا الصدد تبلغ حد التواتر بلا جدال، وفي كتاب (الشفا بأحوال المصطفى) للقاضي عياض أمثلة كخلق الصبح.

وفي صحيح البخاري: قال حذيفة رضي الله عنه: لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، عنده من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشئ قد نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرفه..^(١)

وفي رواية جرير: «حفظه من حفظه ونسيه من نسيه» وزاد: «وقد علمه أصحابي هؤلاء.. أي علموا وفوق ذلك انقام وما وقع فيه من الكلام» وروى نحو حديث حذيفة هذا من الصحابة: عمر بن الخطاب وأبي زيد بن أخطيب وأبي سعيد.. وقد أخرج مسلم من طريق أبي إدريس الخولاني عن حذيفة: «والله إني لأعلم كل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أصر إلى شيئاً لم يكن يحدث به غيري»، وقال في آخره: «فذهب أولئك الرهط غيري» وهذا لا يناقض الأول بل

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، المجلد العاشر عشر / طبع المطبعة السلفية / ص ٥٠٦.
حديث رقم (٦٦٠٤)، باب: (وكان أمر الله قدراً مقدوراً).

يجمع بأن يحمل على مجلسين، أو المراد بالأول أعم من المراد بالثاني. وقد أخرج حديث حذيفة هذا القاضي عياض في «الشفاء» من طريق أبي داود بسنده إلى قوله: «ثم إذا رآه عرفه» ثم قال حذيفة: «ما أدري أنسى أصحابي أم تناسوهم»، «والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة إلا قد سماه لنا». (٢)

وفي كتاب (بدء الخلق) بصحيح البخاري: روى عيسى عن رقية عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: «سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قام فينا النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم: حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه». (٣)

قال ابن حجر: (أى أخبرنا ﷺ عن مبتدأ الخلق شيئاً بعد شيئ إلى أن انتهى الإخبار عن حال الاستقرار في الجنة والنار ووضع الماضي موضع المضارع مبالغة للتحقق المستند من خبر الصادق المعصوم ﷺ وكان السياق العقلي يقتضي أن يقول: حتى يدخل، ودل ذلك على أنه أخبر في المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتدئت إلى أن تقضى إلى أن تبعث فشمّل ذلك الإخبار عن المبدأ والمعاش والمعاد وفي تيسير إبراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم ويقرب ذلك مع كون معجزاته لأمرية في كثرتها أنه ﷺ أعطى جوامع الكلم). (٤)

ومثل هذا من جهة أخرى ما رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال للذي في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آياتهم وقيائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً، ثم قال للذي في شماله مثله في أهل النار» وقال في آخر الحديث: «فقال بيديه فنبذهما ثم قال: فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير» (وإسناده حسن) علق ابن حجر: (وظاهر قوله «فنبذهما» بعد قوله: «وفي يده كتابان» أنهما كانا مرثيين لهم» والله أعلم). (٥)

(٢) نفس المصدر ص: ٥٠٤.

(٣) نفس المصدر ص: ٢٢١. الحديث رقم (٢١٩٢).

(٤) نفس المصدر. مع بصير التصريف / انظر ص: ٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) نفس المصدر ص: ٢٢٦.

ومعنى: «ثم أجمل علي آخرهم»، أي أنه صلى الله عليه وآله وسلم ذكر أسماء لهم إما في القرون الأخيرة، وإما في العقود الأخيرة من عمر الكرة الأرضية!!

ولهذا الحديث شاهد من حديث أبي زيد الأنصاري أخرجه أحمد ومسلم قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح: فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى بنا الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا ثم صلى العصر كذلك حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا». (لفظ أحمد).^(٦)

وأخرجه من حديث أبي سعيد مختصراً ومطولاً، وأخرجه الترمذي من حديثه مطولاً وترجم له: «باب ما قام به النبي ﷺ مما هو كائن إلى يوم القيامة» ثم ساقه بلفظ: «صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر ثم قام يحدثنا فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه» ثم ساق الحديث وقال حسن

كما روى الطبراني عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قد رفع لى الدنيا شأننا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفى هذه»!! مما يعنى أن سيدنا وسيد الأكوان محمداً ﷺ قد رأى وسمع كل ما هو كائن في الدنيا رؤية معاش وسمع حاضر.. وهو هين على الله عز وجل..!!

وفى صحيح مسلم: أن أبا أدريس الخولاني كان يقول: قال حذيفة بن اليمان: والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بينى وبين الساعة وما بى إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر إلى فى ذلك شيئاً لم يحدثه غيرى ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكذب يذرن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى». (٧)

.. ولكننى أرى أن هناك مجلساً آخر غير هذا بدليل رواية الإمام مسلم: عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة أنه قال: أخبرنى رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فما

(٦) وأخرجه مسلم أيضاً مع حديث عمرو بن الخطيب فى كتاب (الفتن).

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي، طبع ونشر المطبعة المصرية، المجلد ١٨ رقم ١٥. كتاب الفتن وأشراف الساعة.

منه شئ إلا قد سألته إلا أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة» (٩)

فلفظ (أخبرني) دلالة تختلف تماماً عن عبارة: (ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفقه.. ثم عبارة (فما منه شئ إلا قد سألته) يوحى بمجلس خاص فيه حديث مصحوب دائماً بسؤال استعلام وجواب وهو ما لا يتسنى في المجلس العام.. وأرى أيضاً أن هذين الحديثين غير الحديث الثالث الذي أوردناه فيما سلف وهو رواية (عمرو بن الخطاب) قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا» (١٠)

ويقوى اتجاهي هذا في خصوصية بعض الصحابة بمعرفة أسرار ما سيكون ومقدماته أمثال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وابن عباس وأبي هريرة وحذيفة ابن اليمان ما جاء في صحيح مسلم عن شقيق عن حذيفة قال: كنا عند عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتن؟ فقال: أنا. قال: إنك لجرئ وكيف قال؟ قال: قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر: ليس هذا أريد إنما أريد التي تموج موج البحر قال: فقلت: مالك ولها يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً قال: أفيك؟ قال: أم يفتح؟ قال: قلت: لا بل يكسر قال: ذلك أحري أن لا يفلق أبداً قال: فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم كما يعلم أن دون غد الليلة إنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط.

قال: فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب؟ فقلنا لمسروق سله؟ فسأله فقال: عمر» (١١)

ولا يجوز لنا أن نفضل ما خص به أبو هريرة من علم وهو المسمى (وعاء العلم) وهو

(٩) نفس المصدر ص ١٦.

(١٠) نفس المصدر ص ١٦.

(١١) نفس المصدر ص ١٦ - ١٧.

الذي حمل علمه ثمانمائة رجل كما يقول الإمام البخاري ما بين صاحب وتابع...!! والذي منحه الوسام الكبير ونوط الشرف بوصفه وقوله (أبو هريرة وعاء العلم) هو سيدنا رسول الله ﷺ نفسه فيما رواه الحاكم في المستدرك.

وفي صحيح البخاري يقول أبو هريرة لسيدنا رسول الله ﷺ: (يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً فأنساه) قال سيدنا رسول الله ﷺ: (أبسط رداءك فيسقط ففرف. بيده فيه ثم قال ضمه ، فضمته فما نسيت حديثاً) . وقال ابن عمر رضي الله عنهما له: (يا أبا هريرة كنت ألزمتا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه) (صححه الذهبي في المستدرك).. وكذلك صحح الذهبي على شرط مسلم ورواه صاحب المستدرك أنه سئل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه عن حديث أبي هريرة فقال: (والله ما نشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوت وأهلون، وكنا نأتي رسول الله ﷺ وسلم طرفي النهار ثم نرجع وكان هو مسكيناً لآمال له ولا أهل وإنما كانت يده مع يد رسول الله ﷺ وكان يدور معه حيث دار فما نشك أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع).

وكذلك الإمام ابن عباس كان له خصوصياته من العلم ففى قوله تعالى فى ختام سورة الطلاق: (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن مثلهن ينزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً) (الآية ١٢)

قال الإمام ابن عباس رضي الله عنهما: (لو حدثتكم بها لكفرتم وكفرتم تكذيبكم بها). وفى ذات الآية قال ابن عباس لرجل: (ما يؤمنك إن أخبرتك بها فتكفر^(١٢)) وقال لرجل آخر فى نفس الآية: (أعلم فيها علماً لو أبحث به لكفرتمونى...!!)

وهناك قول أبى هريرة رضي الله عنه: (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من العلم فأما أحدهما فبثته وأما الآخر فلو بثته لقطع منى هذا العلم) (رواه الإمام البخاري فى كتاب العلم مرفوعاً على أبى هريرة).. ويلفظ آخر أورده سلطان العلماء العز بن عبد السلام فى كتابه: (حل الرموز) (وهذا أبو هريرة رضي الله عنه

(١٢) انظر تفسير القرآن العظيم . ابن كثير . الجزء الرابع . سورة الطلاق .

يقول أخذت عن رسول الله ﷺ جرابين من العلم جراباً ألقىته إليكم وجراباً لو أبديته لرجتموني).

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه.

فرسول الله ﷺ نفسه فضلاً عن أنه أول من نبه إلى تسمية كلامه بالحديث، ليصطلح على هذا نبه إلى خصوصية في أبي هريرة وهي طلبه الحديث وحرصه عليه وقد قال أبو هريرة عن نفسه: «كان إخواني من الأنصار يشتغلون بإصلاح حوائطهم أي حدائقهم ومزارعهم، في بعض الأوقات وإخواني من المهاجرين يشتغلون بالتسبب في الأسواق وأنا إلتمزت النبي ﷺ لئلا يظنني فوعيت ما لم يعوا...» (١) وعلى حد قول العلامة المحدث (أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي) المتوفى سنة ٦٩٩هـ: «فلهذه الزيادة وهي الملازمة حصل له هذا التشريف وكذلك الصحابة رضي الله عنهم كلهم كانوا يتنافسون في هذا وأشباهه مهما كان شئ من الخير تراهم يبادرون إليه ويسارعون فإذا زاد أحدهم ذرة في وجه من وجوه الخير على غيره نسبت تلك الطريقة إليه وكان هو إمامها وكذلك التابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين يوضحه قوله عليه السلام: (أنا مدينة السخاء وأبو بكر بابها وأنا مدينة الشجاعة وعمر بابها وأنا مدينة الحياء وعثمان بابها وأنا مدينة العلم وعلى بابها مع أن الأربعة رضي الله عنهم كانت فيهم تلك الصفات كلها لكن كان كل واحد منهم يفوق صاحبه بشئ ما من تلك الصفة المذكورة فنسبت إليه» (٢)

وفي مسند الإمام أحمد رضي الله عنه عن أبي ذر رضي الله عنه قال (لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يتقلب في السماء طائر إلا ذكر لنا منه علماً). (٣)

(١) بهجة النصوص - ابن أبي جمرة - طبعة دار الجيل اللبنانية سنة ١٩٧٩ - النظر الجزء الأول من المجلد الأول ص ١٣٦.

(٢) بإسناد رجاله ثقات، والحديث في مسند الإمام أحمد برقم (٢٣٠٩٨٨).

● لقد أخبرنا سيدنا محمد ﷺ بكل شيء.. ولم يترك باباً من العلوم إلا ترك لنا منه خطوطاً عريضة علمها من علمها وجهلها من جهلها..

وأحاديث القرون عن سيدنا علي.. والموجز جداً بشأنها فيما رواه سيدنا عمر.. وقرون حذيفة.. من غير المعقول أن تختفي ولا نجد لها خبراً ولا ذكراً، ثم يعترف لنا المتنبي (ميشيل نوسترا داموس) بأن والده سرق مخطوطات من بيت المقدس وبغداد وبلاد العرب فيها ما هو كائن إلى يوم القيامة.. ويضئ حتى بعض العرب بتبؤاته، ولشيوخ الخبر يخرج فيلم من جزئين عنه وعن تبؤاته بفتى المشرق الذي سيفتح الدنيا.. وقد ذكرت فصلاً عن ذلك في كتابنا (المهدي المنتظر على الأبواب) بينت فيه بعض الحقائق حتى لا نخدع!!

● وتأمّلوا قول سيدنا رسول الله ﷺ: (أنا مدينة العلم وعلى بابها).. يعنى: أن سيدنا علياً بمنزلة الباب من المدينة فلا يخرج شيء من المدينة حتى يمر بالباب.. ومن سر هذا الكشف كان سيدنا علي كرم الله وجهه يقول: «لو كشف الغطاء ما ازدت يقيناً» أي: لو كشف غطاء المخلوقات وأتى المستقبل والماضي أمامي في لحظة الحاضر حتى أشاهد كل ذلك بعين البصر ما ازدت يقيناً على ما شهدت به عين البصرة مما ورثته من علم الأولين والآخرين عن سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ!!

ومن شعر سيدنا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

إني لأعلم علماً لو أبوح به

لقل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولا استباح رجال مسلمون دمي

وكان أقبح ما يأتون به حسنا

فأهل التمكن والتمكين علموا الكثير وكتّموا ما علموا، لإدراكهم ضعف احتمال عقول أطفال العقول، فلم يهبوا من علومهم إلا من له قدم راسخة مع الله عز وجل وفهم كبير ولم يورثوا ويكشفوا من معلوماتهم إلا ابناً أهلاً لهذا، وكثيراً ما نصح سيدنا علي كرم الله وجهه ابنه الحسن والحسين بتلغيز ما علموا.. حسبنا روى لي أبائي وأجدادي من آل البيت الكرام!!

لهذا ورد عن سيدنا على كرم الله وجهه - وعلى ابن أبي طالب قوله الخطير: (إن بين جنبي علماً لو قلت له لخصبتكم هذه من هذه) . ١١.

مشيراً إلى لحيته ثم رقبته، أي لأرقتم دم رقبتي على لحيتي!!

● ومن أطف عطاءات التدبير أن (ذئباً) شهد لرسول الله ﷺ بإخباره بما هو كائن ففى مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: (جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى إنتزعها منه قال: فصعد الذئب على تل فألقى واستدفر أي:- تنفس بضيق- فقال: عمدت إلى رزق رزقيهِ الله عز وجل انتزعته مني!! فقال الرجل: «تالله» إن رأيت كاليوم ذئباً يتكلم» (١٥)

قال الذئب: أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم ، وكان الرجل يهودياً فجاء الرجل إلى سيدنا النبي ﷺ .. واسلم....) (١٦) وقيل لحذيفة ابن اليمان: (تراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أين أخذته؟ قال: خصنى به رسول الله ﷺ كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه وعلمت أن الخير لا يسبقنى علمه) !! وقال مرة: فعلمت أن من لا يعرف الشر لا يعرف الخير.

وفى لفظ آخر: كانوا يقولون يا رسول الله ما لمن عمل كذا وكذا؟ يسألونه عن فضائل الأعمال وكنت أقول: يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا) ..!! (فلما رأتى أسأله عن آفات الأعمال خصنى بهذا العلم) ..!!

وكلمة (خصنى) هنا كلمة لا بد أن نقف عندها كثيراً..!!

وكان حذيفة رضى الله عنه أيضاً قد خص بعلم المنافقين وأفرد بمعرفة علم اتفاق وأسبابه ودقائق الفتن فكان عمر وعثمان وأكابر الصحابة رضى الله عنهم يسألونه عن الفتن العامة والخاصة. وكان يسأل عن المنافقين فيخبر بعدد من بقى منهم ولا يخبر

(١٥) الأداة «إمَّن» فى هذا الحديث تعمل عمل (ما) النافعة.

(١٦) رواه الإمام أحمد فى مسنده برقم ٧٩٧٧.

بأسمائهم . وكان عمر رضى الله عنه يسأله عن نفسه هل يعلم فيه شيئاً من النفاق
فبهراه من ذلك فيبلغ الأمر بعمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان إذا دعى إلى جنازة
ليصلى عليها نظر فإن حضر حذيفة صلى عليها ولا ترك . وكان يسمى رضى الله عنه .
أى حذيفة . عند الصحابة جميعاً (كاتم السر) أو (صاحب السر) .

وفيما رواه نعيم ابن حماد عن حذيفة: (ما من صاحب فتنة يبلغون ثلاثمائة إنسان إلا
توسّطت أن أسميه باسمه أو اسم أبيه وتسكته إلى يوم القيامة ، كل ذلك علمنيه رسول
الله ﷺ).

قَالُوا: بِأَعْيَانِهَا؟

قال: أو أشباهها^(١٧) يعرفها الفقهاء (أو قال العلماء) إنكم كنتم تسألون رسول الله ﷺ
عن الخير وأسمائه عن الشر وتسالونه عما كان وأسمائه عما يكون).

وروى عن حذيفة أنه قال: (والله ما أنا بالطريق إلى قرية من القرى ولا إلى مصر من
الأمصار بأعلم مني بما يكون من بعد عثمان بن عفان) ^(١٨).

ثم هناك موقف آخر لحذيفة من ثناياه نتبين أن هناك مجانس أخرى إطلع فيها
حذيفة على أسرار عظيمة ، ففيما رواه الإمام مسلم عن حذيفة رضى الله عنه قال:
(أخبرنى رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فما منه شئ إلا قد سألته إلا
أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة).

● أخرج الترمذى (وقال حسن غريب) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنى تارك
فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً: أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل ،
حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض
فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وأخرج الإمام أحمد فى مسنده بمعناه ولفظه: «إنى أوشك أن أدعى فأجيب وإنى
تارك فيكم الثقلين: كتاب الله ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وإن

(١٧) واضح أنه رضى الله عنه تحدث بالأعيان أو الأشباه أى بالأسماء عن العلامات والبيئات لكل فتنة .

(١٨) رواه نعيم بن حماد، فى مخطوطة القش برقم ٢٦.

اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا : يم تغلفوني فيهما ١٩» .

وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ذلك يوم غدیر خم وهو ماء بالجحفة وزاد: «أذكركم الله في أهل بيتي قلنا لزيد: من أهل بيته: نساؤه ١٩ قال: لا. أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أهله وعصبته الذين حرما الصدقة بعده».

قال ابن حجر^(١٩): وفي رواية صحيحة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما وهما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي، قال: وزاد الطبراني: «إني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهم أعلم منكم».

وهذا الحديث سيعلم أهل السفاهة والتطاؤل الأدب كله وسيلهم الله عز وجل الإمام المهدي كمال حجتة فلا شيعي سيعلمه لأنه أعلم من الشيعة، ولا سني سيعلمه لأنه أعلم من أهل السنة إنما هو معلم هذا وذاك وجامعهما على المحجة البيضاء النبوية التي لن يزيف عنها إلا هالك ١١

وقد نبه الإمام ابن حجر على خطورة هذا الإلتزام مع الإمام في ما بين سطور تأكيدات صحة وقوة وتواتر حديث التمسك بالكتاب الكريم وأهل البيت الكرام أفقه الناس بالكتاب ومراد الله عز وجل منه فقد قال: أعلم أن لحديث التمسك بالكتاب وآل البيت الكرام طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً وفي بعض تلك الطرق أنه ﷺ قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي أخرى أنه ﷺ قال بالمدينة في مرضه وقد أمتلأت الحجرة بأصحابه وفي أخرى أنه ﷺ قال ذلك بغدير خم،

وفي أخرى أنه ﷺ قال لما قام خطيباً بعد إنصرافه من الطائف» . ثم علق الإمام ابن حجر مرة أخرى بعنوان «تنبيه» قائلاً: «سمى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله

(١٩) ابن حجر الهيثمي وهو ممن لا ينتمى عندنا أهل السنة بشيء مطلقاً بل إنه شديد التعصب مذهبه وأقر بصحة الحديث في كتابه (الصواعق المحرقة).

وسلم القرآن الكريم وعترته الشريفة . الثقلين، لأن الثقل كل نفيس خطير مصون وهذا
كذلك، إذ كل منهما معدن للعلوم الدنية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية ولذا
حث صلى الله عليه وآله وسلم على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم.. ويؤيده الخبر
السابق: «ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» .. فتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله عز
وجل أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة.

وفى أحاديث الحديث على التمسك بأهل البيت الكرام إشارة إلى عدم إنقطاع العالم
عن التمسك بهم إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أماناً لأهل
الأرض.. ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه لما قدمنا من مزيد علمه ودقائق مستبطاته..

وصدق الله العظيم: ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما
لكم كيف تحكمون﴾ (سورة يونس الآية ٢٥)

وقد قال كثير من المفسرين والعلماء إن خصوص المعنى في الآية الكريمة: «يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» (سورة التوبة الآية ١١٩)

هذه الآية الكريمة المقصود بها سيدنا رسول الله ﷺ وسيدنا على كرم الله وجهه والأئمة
من أهل بيت رسول الله ﷺ وعترته ومن قال بهذا جلال الدين السيوطي في الدر المنثور
والثعلبي في تفسيره والكنجي في كفاية الطالب عن تاريخ ابن عساکر.

والحديث الكريم المجمع على صحته من أمة سيدنا رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم
الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً».

هذا الحديث يبطن في قلبه أن أسلم تفسير وتأويل آيات القرآن الكريم - وكان
سيدنا محمد ﷺ هو القرآن الناطق - لاشك أن أولى الناس به هم آل بيته الشريف..
وهم الذين جعلهم سيدنا محمد ﷺ مع القرآن الكريم كفتي كمال الميزان لمن أراد وزناً حقاً
وبيان حق من غيره!! ولو وجدنا رأياً يخالف رأى علماء آل البيت وصدورهم فضرب
الحائط به أولى ولا غرو، فقد أثر عن سيدنا على كرم الله وجهه أنه كان يقول للناس:
(سلوني.. سلوني قبل أن تفقدوني.. سلوني عن كتاب الله.. فإنه ليس من آية إلا وقد

عرفت بليل نزلت أم نهار.. وفي سهل أم في جبل.. والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت ويسيب من أنزلت وإن ربي وهب لي لساناً طلقاً وقلباً عقولاً..))

وكيف لا وقد روى العلامة الكنجي في الباب الحادي والثلاثين من راجعته: (كفاية الطالب) بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما أنزل الله تعالى آية فيها: ﴿يا أيها الذين آمنوا...﴾ إلا وعلى رأسها وأميرها..

وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: عن فضل الإمام علي رضي الله عنه فقال: «وما أقول في رجل أخفى أعداؤه فضائله بغياً وحسداً وأخفى محبوبه فضائله خوفاً ورهياً، وهو بين دين ودين قد ملأت فضائله الخافقين».

وفي ذلك قال الشاعر:

لقد كنتموا آثاراً لمحمد
محبوهم خوفاً وأعداؤهم بغضا
فأبرز من بين الفريقين نبذة
بها ملأ الله السموات والأرضاً

وهي سورة آل عمران، قوله تعالى: ﴿فمن حاكك فيه من بعد ما جاءك من العلم قلل تعالى ندع ابنائنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ (سورة آل عمران الآية ٦١)

اتفق المفسرون وأجمع المحدثون أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمتثل أمر الله عز وجل في الآية الكريمة فأخذ معه الحسن والحسين رضي الله عنهما تطبيقاً لمنطوق (ابنائنا) وأخذ فاطمة الزهراء رضي الله عنها تطبيقاً لكلمة (نساءنا) وأخذ الإمام علياً كرم الله وجهه تطبيقاً لمنطوق (أنفسنا) لا ومن الجلى الذي لا شك فيه إلا من في عقله من شيطاني أن سيدنا محمداً ﷺ جعل علياً هنا في منزلة لا يدانيه فيها أحد من الصحابة، وهو خير الخلق ﷺ وأفضلهم، فلا شك أن اختياره هو علم إلهي لا

ولا غرر، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن» ومن مآثراته: «كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب»..

و «لولا علي لهلك عمر» و«لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن» و«لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب» و«لا أبقاني الله بأرض ليست بها أبا الحسن».

روى الإمام البخاري ومسلم والإمام أحمد بن حنبل أن سيدنا محمداً ﷺ قال: «يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» (٢٠).

وأخرج ابن عساكر في تاريخه روايه عن ابن عباس حبر الأمة قال: سمعت عمر بن الخطاب وعنده جماعة فتذكروا السابقين إلى الإسلام ، فقال عمر: «أما علي فسمعت رسول الله ﷺ يقول فيه ثلاث خصال وددت لو أن لي واحدة منهن كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس: كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة إذ ضرب النبي ﷺ بيده على منكبه علي فقال: «يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى».

وأخرج المتقي الهندي الحنفي في كنز العمال الجزء السادس برقم ٢٩٥ وفيه زيادة لم تكن في غيره وهذا هو النص:

مسند عمر عن ابن عباس (قال) قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في علي ثلاث خصال ، لئن يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس: كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ علي علي ابن أبي طالب حتى ضرب بيده علي منكبه ثم قال: أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك».

وهذا الحديث بتواتر روايته لا يعني إثبات مقام النبوة لعلي كما ذهب بعض إخواننا الشيعة مع إجلالي الكبير لهم ولحبهم المتدفق لسيدنا علي كرم الله وجهه إنما هو يعني

(٢٠) رواد البخاري في الصحيح الجزء ٢، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك، وهو عند الإمام مسلم في صحيحه، الجزء الثاني ص ٢٢٦، ٢٢٧ طبعة مصر، باب فضائل الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه، ورواه الإمام أحمد في المسند، في وجه تسمية الحسين رضي الله عنهما، كما صرح بتواتره جلال الدين السيوطي في كتبه (الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة) و(إزالة الخفاء) و(قرة العينين) وروى الاتفاق على صحته العلامة محمد بن يوسف الكتجي الشافعي في كتابه (كفاية الطالب) في الباب السابع منه.

مقام الوزارة وشهد الأزر كما قال الله عز وجل لموسى ﴿سنشد عضدك بأخيك﴾ وهو يعنى فى باطنه (مقام الإستخلاف) بلامراء مع إحترامى لكثير من علمائنا من أهل السنة بقولهم بخلاف ذلك وهو يعنى أفضلية الإمام على كرم الله وجهه على جميع الصحابة مع إحترامى لمن يقول بخلاف ذلك ، إذ هارون عليه السلام بغض النظر عن نبوته لأن لا نبى بعد سيدنا محمد ﷺ فإنه كان وزير سيدنا موسى الأول وخليفته فى قومه كلما غاب فى خطاب الله عز وجل له وكان بلامراء أفضل بنى إسرائيل بعد أخيه موسى غير مشترك معه فى مقام النبوة الأعلى إذ موسى عليه السلام من أولى العزم الخمسة، وغير مشترك فى الكلام المبارك من رب العزة.

والحديث الشريف يثبت لسيدنا على كرم الله وجهه جميع مراتب هارون من سيدنا موسى إلا مقام النبوة.. وهو مما يقطع الطريق على المغالين فى أمر سيدنا على كرم الله وجهه المغالاة التى ترفعه رضى الله عنه وكرم الله وجهه إلى مقام النبوة إلا إذا قصدوا (النبوة الإعتبارية أو المجازية) كما أخبر سيدنا محمد ﷺ أن من حفظ القرآن الكريم فقد أستدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه !!

ولعل فى تبليغ الآيات الأوائل من سورة براءة للمشركين وأختيار سيدنا على كرم الله وجهه وعزل من سواء أبلغ دلالة على مكانة على كرم الله وجهه (٢١) وجهه وقد قالها سيدنا محمد ﷺ صريحة «لا يبلغ إلا أنا أو رجل منى» وفى رواية : «أو رجل من أهل بيتى»!! وقد أفاد هذا الحديث أبو الفداء بن كثير فى البداية والنهاية (٢٢) وابن حجر الهيثمى فى الصواعق المحرقة (٢٣) وابن حجر العسقلانى فى الإصابة (٢٤) والحاكم النيسابورى فى المستدرک على الصحيحين ومحمد بن عيسى الترمذى فى صحيحه (٢٥).

ويوم فتح مكة رفع سيدنا محمد ﷺ على بن أبى طالب على كتفه فكسر الأصنام التى على سطح الكعبة وأرسله سيدنا محمد ﷺ لأهل اليمن يبلغهم أصول الإسلام ويقضى

(٢١) انظر ص ١٩.

(٢٢) الجزء الثانى ص ٥٠٩.

(٢٣) الجزء الثانى ص ٥١.

(٢٤) الجزء الثانى ص ٥٠٩.

(٢٥) الجزء الثانى ص ١٦١.

فيهم بحكم الله، وأرى أن إقتصار وصية سيدنا محمد ﷺ على أن الذي يغسله في موته ووصيته له كل ما أراد أن يقوم به بعد موته دون سواء، فيها ما فيها من حقائق الباطن والظاهر لنعلم جميعاً ما هو قدر سيدنا على كرم الله وجهه! كما لا نغفل أنه زوج الزهراء رضي الله عنها وقد روى البخاري في صحيحه والإمام أحمد في المسند عن عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قال النبي ﷺ لفاطمة: يا فاطمة أبشري فإن الله اصطفاك وطهرك على نساء العالمين وعلى نساء الإسلام وهو خير دين.

كذلك روى البخاري في صحيحه^(٢٦) ومسلم في صحيحه^(٢٧) والإمام أحمد في المسند^(٢٨) ومحمد بن سعد^(٢٩) في الطبقات نقلاً عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟» وقد فسره ابن حجر العسقلاني في الإصابة في ترجمة فاطمة رضي الله عنها: بمعنى «أى وأنت يا فاطمة سيدة نساء العالمين».

كما أن هناك إجماعاً من علماء الأمة ورواتها عن ابن عباس رضي الله عنهما «حبر الأمة» أنه لما نزلت الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمودة في القربى ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً﴾ «سورة الشورى الآية ١٢».

قال جمع من الأصحاب: يا رسول الله من قرأبتك الذين فرض الله علينا مودتهم؟

قال ﷺ: علي وفاطمة والحسن والحسين).

وقد روى ابن حجر في الصواعق^(٣٠) والحافظ جمال الدين الزرندی في معراج الوصول^(٣١) ومحمد بن علي الصبان في (أسعاف الراغبين)^(٣٢) وغيرهم أن الأمام محمد بن إدريس الشافعي أنشد شعراً في هذه الآية الكريمة فقال:

(٢٦) انظر الجزء الرابع ص ٦٤.

(٢٧) انظر الجزء الثاني، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها.

(٢٨) انظر الجزء السادس ص ٢٨٢.

(٢٩) طبقات ابن سعد، الجزء الثاني، قسم الحديث حول فاطمة رضي الله عنها.

(٣٠) انظر ص ٨٨.

(٣١) انظر ص ٥٣٩.

(٣٢) ص ١١٩.

يا أهل بيت رسول الله حببكم
فرض من الله في القرآن أنزلته
كمفاكم من عظيم الشأن انكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

ولا عجب فقد روى ابن حجر في آخر الفصل الثاني من الصواعق بعد إيراده أربعين حديثاً شريفاً في فضائل الإمام على كرم الله وجهه قال الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت فاطمة أحب النساء إلى رسول الله ﷺ وزوجها أحب الرجال إليه... كذلك روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والسجستاني في صحاحهم والإمام أحمد بن حنبل في مسنده بلفظه: (ع: سفيانة مولى النبي ﷺ قال: أهدت امرأة من الأنصار طيرين مشويين بين رغيفين فقال النبي ﷺ: «اللهم أئتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك» فجاء على فاكل معه من الطيرين حتى كفيا)!!

وهي كفاية الطالب للعلامة الكنعي الشافعي (٢٢) ومسنند الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال: قال: أتى النبي ﷺ بطائر، فقال: اللهم أئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي. فجاء على - فحجبتة مرتين فجاء في الثالثة فأذنت له .

فقال النبي ﷺ: يا على ما حبسك؟

قال: هذه - ثلاث مرات - قد جئتها، فحبستني أنس!!

قال ﷺ: لم يا أنس؟

قال: قلت: سمعت دعوتك يا رسول الله فأحببت أن يكون رجلاً من قومي.

فقال النبي ﷺ: «الرجل يحب قومه».

روى الشيخ سليمان الحنفي القفدوذي في كتابه (ينابيع المودة)، الباب الرابع، عن فرائد السمطين لشيخ الإسلام الحموي بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي

(٢٢) العلامة الكنعي الشافعي فقيه الحرمين ومحدث الشام مصدر الحفاظ، وقد أورد هذا الحديث نقلاً عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ النيسابوري وهم ستة وشعانون رجلاً ذكرهم في آخر الباب رقم ٢٢ حسب ترتيب حروف المعجم.

الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا على أنا مدينة العلم وأنت بابها، (٢٤) ولن تؤتي المدينة إلا من قبل الباب وكذب من زعم أنه يحبنى ويغضبك، لأنك منى وأنا منك، لحمى لحمى ودمك دمي وروحك روحي وسريرتك من سريرتي وعلايتك من علايتي، سعد من أطاعك وشقى من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك فاز من لزمك وهلك من هارئك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثلهم كمثال النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة».

وهناك رواية للحاكم فى المستدرک والمتقى فى كنز العمال ج٦/٤٠١ وأبو نعيم الحافظ فى حلية الأولياء (ج١/٦٤) والترمذى فى صحيحه (ج٢/٢١٤) أن سيدنا محمداً ﷺ قال ما لفظه: (أنا دار الحكمة وعلى بابها ومن أراد الحكمة فليأت الباب).

وفى رواية صاحب (المناقب الفاخرة) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: (أنا مدينة العلم وعلى بابها، ومن أراد علم الدين فليأت الباب) ثم قال لعلى: (يا على: أنا مدينة العلم وأنت الباب، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من الباب).

- وفى حديث طويل لسيدنا المصطفى ﷺ مع ابنته المعظمة الجليلة فاطمة الزهراء عن سيدنا على ابن أبى طالب كرم الله وجهه قال: «إن لعلى علماً بكتاب الله وسنتى ليس لأحد من أمتى، يعلم جميع علمى إن الله علمنى علماً لا يعلمه غيرى وأمرنى أن أعلمه علماً ففعلت...»

وقال: «وإن الله علمه الحكمة وفصل الخطاب».

وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول: «وليس كل أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ كان يسأله فيضهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهم وكنت أدخل عليه ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة

(٢٤) أخرج هذا الحديث وقال بصحته الإمام محمد بن جرير الطبرى والحاكم النيسابورى فى مستدركه ج٢/١٢٦ و١٢٨ و٢٢٦، والترمذى فى صحيحه وجمال الدين السيوطى فى جمع الجوامع والجامع الصغير ج١/٢٧٤ والطبرى فى الكبير والأوسط، والحافظ ابن عبد البر فى الاستيعاب، والحفاظ التميمى فى (فردوس الأختار)، وابن عساکر التميمى فى تاريخ الكبير، وابن الأثير فى أسد الغابة ج١/٢٢. ومن رواه حيدر الأمة عبيد الله ابن عباس، وجابر عبيد الله الأنصارى، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك، بل وعمرو بن العاص، كذلك أخرجه شمس الدين الذهبى فى تذكرة الحفاظ ج٤/٢٨، والزركشى فى فيض القدير ج٢/٤٧، والتهيمى فى مجمع الزوائد ج٨/١١١، وابن حجر العسقلانى فى تهذيب النفوس ج٧/٢٢٧، والحقى الهندي فى كنز العمال ج٦/١٥٦.

دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يكن ليصنع ذلك بأحد غيري إذا سألته أجابني وإذا سكنت أو تفدت مسألتي ابتدأني فما نزلت عليه آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي ودعا الله أن يفهمني إياها ويحفظني فما نسيت آية من كتاب الله منذ حفظتها وعلمني تأويلها، فحفظته وأملئ على فكتبته.

ثم وضع يده على صدري ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهماً وفقهاً ونوراً وأن يعلمني فلا أجهل وأن يحفظني فلا أنسى».

وقال سليم بن قيس الهلالي وقد عده النجاشي من الطبقة الأولى من زمرة السلف الصالح : جلست إلى علي عليه السلام بالكوفة في المسجد والناس حوله فقال: سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن كتاب الله فوالله ما نزلت آية من كتاب الله إلا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ وعلمني تأويلها!!

ولماذا تعجب.. ولم يكن أحد أمس برسول الله ﷺ من علي رضي الله عنه في سبيل اكتساب المعالي..!! كما لم يأل سيدنا رسول الله ﷺ جهداً في تربية سيدنا علي وتعليمه وتهذيبه حتى أصبح مستودع علمه وينبوع حكمته. . وكان الإمام الصادق يقول: (إن الله علم نبيه ﷺ التنزيل والتأويل فعلم رسول الله ﷺ علياً وعلمنا . . والله) وهكذا استمر العلم الظاهر والباطن بل وأعماق العلم. . في ذرية سيدنا محمد ﷺ لا يتقطع..

وهذا الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود وهو من أكبر الصحابة قدراً وأجلهم شأنًا، يشهد شهادة عالية لمن هو شاهد له أيضاً.. قال ابن مسعود: قرأت على النبي ﷺ سبعين سورة من القرآن أخذتها من فيه وقرأت سائر القرآن على خير هذه الأمة وأفضاهم بعد نبيهم : علي بن أبي طالب..



● العلم علمان: علم كسبي وعلم وهبي.. ولست أدري كيف نقول بالعلم اللدني الوهبي لمن هو أقل من سيدنا علي ولا نقول به لسيدنا علي... يقول تعالي شأنه في العبد الصالح: ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾ (سورة الكهف الآية ٦٥)

إن الذين ينكرون أن سيدنا علياً حاز علوماً خاصة لم يفهموا مراد سيدنا علي في رواية أبي جعيفة أنه قال: قلت لعلي كرم الله تعالى وجهه: هل عندكم كتاب خصكم به رسول الله ﷺ قال: لا إلا كتاب الله تعالى أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة وكانت متعلقة بقبضة سيفه قال: قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر!!

فلوضح الخبر فإنه يفهم منه كما فهم القسطلاني أنه يجوز استخراج العالم من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولاً عن المفسرين إذا وافق أصول الشريعة.

ولو صح الخبر فمن أدراكم أن سيدنا علياً قرأ في عقل السائل أنه لا يصح جوابه إلا بما أجابه وأنه كتى عما في الصحيفة بعلوم شتى رمز إليها بكلامه مع ملاحظة أن سيدنا علياً كرم الله وجهه هو القائل كما أورد البخاري في صحيحه «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ﷺ»!! كما أن النص يعني كتاباً مكتوباً، واللفظ لا يمنع أن سيدنا علياً كتب وراء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أوقات مختلفة، إنما يمنع تسلمه كتاباً ما غير القرآن الكريم!!

وهل نقف عند ظاهر كلام سيدنا علي فيكون أبو هريرة أعلم من سيدنا علي وهو الذي روى سعيد المقبري عنه، وأورده البخاري في صحيحه أنه قال: أي أبو هريرة: «حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، يعني من العلم - فأما أحدهما فبثنته، وأما الآخر فلو بثنته قطع مني هذا البلعوم». كناية عن مقتله إذا كشف عما لديه من علوم ومعارف لإنكار القوم عليه.

أتريدون أن تصدق أن أبا هريرة مع حبنا له واحترامنا له، أعلم من سيدنا علي، أو خص بعلم لم ينله كرم الله وجهه مع أن الفارق بينه وبين سيدنا علي كالقارق بين السموات الغلا والأرض الطيبة.

بينما أبو هريرة نفسه من رواية أحاديث تؤكد أن سيدنا علياً أعلم الناس بلا منازع بعد سيدنا رسول الله ﷺ.

روى أبو نعيم الحافظ (في الحلية، ج ١/ ٦٥) والعلامة الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) الباب الرابع والسبعون. والعلامة القندوزي في (ينابيع المودة) الباب الرابع

عشر نقلاً من مخطوطة اسمها (فصل الخطاب) عن عبد الله بن مسعود قال: «إن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن وإن على بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن».

❖ وفي مخطوطة باسم (في بيان العلم اللدني) منسوبة لسيدنا أبي حامد الغزالي رضي الله عنه، رواية تقول عن سيدنا علي كرم الله وجهه (وضع رسول الله ﷺ لسانه في فمي وزقني من لعابه، ففتح لي ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب) 11

❖ وفي الباب الرابع عشر من (ينابيع المودة) للعلامة القندوزي في شأن غزارة علم سيدنا علي عن (الأصبغ بن نباته) قال: سمعت أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول: (إن رسول الله ﷺ علمني ألف باب وكل باب منها يفتح ألف باب، حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب).

وفي نفس الباب، من نفس الكتاب عن ابن المغازلي بسنده عن أبي الصباح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما صرت بين يدي ربي كلمني وتاجاني فما علمت شيئاً إلا علمته علياً، فهو باب علمي».

وفي ذات الباب عن ابن المغازلي بسنده عن سيدنا علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب قال الله عز وجل: (وأنتوا البيوت من أبوابها)».

وفي ذات الباب أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي كرم الله وجهه: «يا علي سلمك سلمى وحريك حربي وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي».

وخبر الألف باب أثبتته الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» وفي المناقب والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء والمتقى الهندي في كنز العمال ج ٢٩٢/٦ وأبو يعلى وغيرهم بإسنادهم إلى عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في مرض موته: ادعوا إلى أخي فجاء أبو بكر فأعرض عنه وقال: ادعوا إلى أخي فجاء عثمان فأعرض عنه ثم دعى له على كرم الله وجهه فستره بثوبه وأكب عليه فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: «علمني ألف باب كل باب يفتح ألف باب».

وأخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (ج ١/٦٥) ومحمد الجزري في (أسنى المطالب) ص ١٤ والعلامة الكنجي في كفاية الطالب الباب الثامن والأربعون روى بإسنادهم عن أحمد بن عمران بن سلمة عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: كنت عند النبي ﷺ فقال ﷺ: «قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي على تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً» ثم قال العلامة الكنجي: هذا حديث حسن عال تفرد به أحمد بن عمران بن سلمة وكان ثقة عدلاً مرضياً.

وفي رواية كنز العمال (ج ٥/١٥٦ و ١٠١) فيه زيادة ونصه: «قسمت الحكمة على عشرة أجزاء فأعطي على تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً وهو أعلم بالعشر الباقي».. ١١. ولا عجب فعلى هو التلميذ الأول والأنجب وكلهم أوائل ونجباء- في مدرسة سيدنا رسول الله ﷺ الذي قالها صحيحة فيما رواه المتقي في كنز العمال (ج ٦/١٥٣) والديلمي في (فردوس الأخبار). أنه ﷺ قال: «أعلم امتي من يعدي على بن أبي طالب».

وهذه الورثة العظيمة للعلم ماضية في نسله ﷺ عن طريق علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حتى يتألق لأزوها في الإمام المهدي.. ويسطع نورها في كلماته وينبلج فجرها في قراراته وأوامره وشتى تحركاته فوالله ستجدون علوم الوحي كلها المأذون بها من رب العزة جل وعلا والتي ينال بها كل الأسباب مورثة في الإمام المهدي المنتظر!!

ولا غرو.. ثم لا غرو، ثم لا غرو.. ١١. ففي الخطبة رقم (١٧٦) من نهج البلاغة قال أمير المؤمنين سيدنا علي كرم الله وجهه: «..... والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجهه شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ. ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق: ما أنطق إلا صادقاً ولقد عهد إلى بذلك كله ﷺ ويمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الأمر».

وفي مسند الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس: قال عليُّ عليُّ المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله فما من آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت بحضيض جبل أو سهل أرض، سلوني عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمت من كسبها ومن يقتل فيها» وقال أحمد: روى عنه نحو هذا كثير رضى الله عنه عن سعيد بن المسيب قال: «لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني: إلا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه».

وعن أبي سعيد البحتري قال: رأيت علياً جالساً على المنبر وقال: «سلوني قبل أن تفقدوني فإنما بين الجوانح مني علم جم».

والثابت المتواتر لدى أهل الفهم والعلم أن كل ما لدى سيدنا على كرم الله وجهه من أنواع العلوم فإنما هو متعلمه فيها على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فيا قوم من ذا الذي كان يجرؤ أن يعلنها بأعلى صوته: «سلوني قبل أن تفقدوني» إلا إذا كان رجلاً فوق العادة، بصيرته تطل على منبع العلوم ﷺ حتى وهو لدى الرفيق الأعلى!!

وصدق الإمام الحافظ ابن عبد البر الأندلسي الذي قال في كتابه (الاستيعاب في معرفة الأصحاب): «إن كلمة سلوني قبل أن تفقدوني ما قالها أحد غير علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلا كان كاذباً» (٢٥).

وقد أورد ابن كثير في تفسيره (الجزء الرابع) وروى ابن عبد البر في الاستيعاب وأحمد بن حنبل في المسند، وعند غيرهم من مصادرها أهل السنة الثقات ورواة شتى وبطرق مختلفة وبالإفاظ متباينة رواها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأتس بن مالك وعبد الله بن مسعود وغيرهم من الأفاضل أنهم سمعوا أمير المؤمنين سيدنا علياً كرم الله وجهه وهو على المنبر يقول: «أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين جوانحي علماً جماً.. سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين».

وفي سنن البخاري (٢٦) ومسنند الإمام أحمد (٢٧) وفي صحيح البخاري (٢٨) رواه بأسانيدهم أن سيدنا علياً كرم الله وجهه ورضي عنه وأرضاه قال: «سلوني عما شئتم ولا تسألوني عن شيء إلا أنبئكم به».

(٢٥) تصديقاً لهذا الفهم النوراني الرائع للحافظ، روى العلامة أبو العباس أحمد بن حنبل، في كتابه وفيات الأعيان، وروى نفس الخير الخطيب البغدادي، في تاريخ بغداد (ج ١٢ / ١٦٢)، وهو ابن مقاتل بن سليمان، وهو من أعلم علمائنا أهل السنة وكان سريع البديهة والجواب وصاحب ثورانية جريئة أنا شخصياً بعض هؤلاء فأجابته بحقها، أعلن يوماً على المنبر وبين حشد من الناس قوله: «سلوني عما دون العرش»، فقام شخص وسأله من خلق رأس آدم عليه السلام يوم حج منفرداً عن حواء.. فجاد عن الجواب.. فسأله آخر: كيف نهضم التهمة أكلها!! لها معدة ومضغ!!.. فتكسر مقاتل بن سليمان رأسه خجلاً، ولم يجبه! ثم قال: «إن الله فضعنني بهذه الأسئلة التي ألقاها علي السنتكم، لأنني اعجبت بكثرة علمي فجاوزت حدي».

(٢٦) ص ٢٥٦.

(٢٧) الجزء الأول / ٢٧٨.

(٢٨) الجزء الأول / ٤٦ والجزء العاشر / ٢٤١.

وروى الموفق الخوارزمي في (المناقب) عن عباس بن ربيع أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كان يقول: « سلوني قبل أن تفقدوني فوالله ما من أرض مخصبة ولا مجدبة ولا فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة ».

ومن هذا الرضاب المحمدي نهل الإمام المهدي وينهل.. وعلى معالم الخريطة المحمدية ثم العلوية سيسير ويتحرك ويضبط خطاه.

ولا غرو، فلو أدركنا أن سيدنا محمداً ﷺ جعل القرآن الكريم الكتاب العظيم والعثرة الشريفة آل البيت الكريم في رباط واحد . وأنهما لا يتفرقا أبداً حتى يردا عليه ﷺ على الحوض الشريف بأرض القيامة فإننا سنفهم الأبعاد العظيمة لكل ما يقول سيدنا علي بن أبي طالب ومن هو علي قدمه أو هي أثره من ذرية آل البيت!! وقد قال ابن الأمير عترة الرجل: أخص أقاربه وقال ابن الأعرابي: العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه . قال الترمذي: قال النبي ﷺ: « لكل نبي عصابة ينتمون إليه إلا ولد فاطمة فانا وليهم وأنا عصبتهم ».(٢٩)

وفي صحيح مسلم وفي مسند ابن عاصم عن زيد بن أرقم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً بماء يدمى خمأ بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعد وعظ وذكر ثم قال: «أما بعد: ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قالها ثلاثاً».(٣٠)

وإذا أدركنا أن سيدنا علياً كرم الله وجهه هو النقطب الأصيل في دائرة آل البيت المحمدية أدركنا قيمة الإمام المهدي . . قال الفخر الرازي في تفسيره أخذ النبي ﷺ بيد علي وقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فلقبه عمر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة».(٣١)

(٢٩) أورده النجاشي في تفسيره، وقال زواه الترمذي (٢٦٧، ٧) ..

(٣٠) صحيح مسلم، وسنن ابن عاصم (٦٤٣، ٢) ..

(٣١) التفسير الكبير، ج ١٢، ص ٤٨، ٤٩ ..

وفى تاريخ الخلفاء للسيوطي: أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «نزلت فى علي ثلاثمائة آية» وفيه أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «كان لعلي ثمانى عشر منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة» (١٢).

وأخرج الحاكم قوله ﷺ: «يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك» (١٣).. وفى تاريخ دمشق لابن عساكر وصحيح الزوائد (ج ٨ / ص ١٠٨) وفى منتخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد (ج ٥، ص ٢٢): قال النبي ﷺ «من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربى وهى جنة الخلد فليتول علياً وذريته من بعده فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم باب ضلالة».

وقد حدث الحسن بن علي عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل عن أبي جعفر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ لأُمير المؤمنين علي رضى الله عنه: أكتب ما أُملى عليك» قال علي رضى الله عنه: يا نبي الله أو تخاف علي النسيان؟

قال: لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله أن يحفظك فلا ينسيك لكن أكتب لشركائك قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟ قال: الأئمة من ولدك..

وزوى عن أبي القاسم.. عن أبي عبد الله الصادق رضى الله عنه قال: «إن الكتب كانت عند علي رضى الله عنه فلما مضى علي رضى الله عنه كانت عند الحسن رضى الله عنه فلما مضى الحسن رضى الله عنه كانت عند الحسين رضى الله عنه فلما مضى الحسين رضى الله عنه كانت عند علي بن الحسين رضى الله عنه ثم كانت عند أبي»..

وقد تواترنا نحن آل محمد داود الحسن عن عمي حسن داود محمد بن إبراهيم الحسن الموصول إلى العايد بن الحسن رضى الله عنه مقالة قالها لى عمي الأكبر برحمه

(١٢) تاريخ الخلفاء، ص ١٦١.

(١٣) المستدرک، ج ٢ ص ١٢٥ وقال الحديث صحيح الإسناد.

الله مضادها أن سيدنا الإمام على ابن أبي طالب رضى الله عنه قال لبنيه: «وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة- وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله ﷺ أكثر ذلك في بيتي وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلاقي وأقام عنه نساءه فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عنى فاطمة ولا أحد من بنى وكنت إذا سألته أجابني وإذا سكنت عنه وقتيت مسائلي ابتدائي، فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرانيها وأملأها على فكتبتها بخطي ودعا الله أن يعطيني فهماً وحفظاً فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه على وكتبته منذ دعا لى بما دعا، وما ترك صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمته وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدرى ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً فقلتي: يا نبي الله بأبى أنت وأمى منذ دعوت الله لى بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتنى شئ لم أكتبه أفتتخوف على النسيان فيما بعد؟ فقال: لا ، لست أتخوف عليك النسيان والجهل ولكن أكتب لولدك»

والكتاب الذى أملاه سيدنا رسول الله ﷺ فى الأحكام، واسم هذا الكتاب (الجامعة) وقد أملاه سيدنا رسول الله ﷺ فى مجالسه الخاصة على سيدنا على رضى الله عنه وخطه على يميناه وهو كتاب يشمل كل ما يتعلق بالحلال والحرام وحدود الله تعالى، بل فى بعض الروايات على: كان فيها علوم القرآن والإنجيل والزبور وقد ورد أنه كان بمقدار سبعين ذراعاً وكان الأئمة من أهل البيت يحفظونه ويكتزونهم جيلاً بعد جيل كما يكتز الناس ذهبهم وفضتهم أو أشد حفظاً وكانوا يرجعون إليه كلما أحوجهم الأمر لمراجعته .

كان أبو جعفر رضى الله عنه يقول: «عندنا الجامعة وهى سبعون ذراعاً فيها كل شئ حتى أرش الخدش إملاء رسول الله ﷺ وخط على رضى الله عنه .

وقد كان أهل البيت رضى الله عنهم يتوارثون كتاب الجامعة جيلاً بعد جيل وواحداً بعد آخر ويروون عنه سنة رسول الله ﷺ وحديثه .

وكان أبو عبد الله الصادق رضى الله عنه يقول: «إنا لو كنا تفتى الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنها آثار سيدنا رسول الله ﷺ ، أصل علم نتوارثها كابراً عن كابر نكتزها كما يكتز الناس ذهبهم وفضتهم».

ووالله كان والدي الشيخ عيسى داود محمد يكتز من المخطوطات ومنها ما سرق بعد وفاته ما لا تتصورونه أما عمى «حسن» عليه رحمه الله فقد كان يحدث بالمكتون من العلم وكان ليّله نهاره من المسبحين الذاكرين لله.. أما الشيخ عيسى عليه رحمه الله وأقرباؤه ولأخوته الفواتح فقد أشتهر بأنه رجل الحق فكان الناس إذا طلبوا الحق يأتون إليه قاضياً بينهم. وقد دون سيدنا علي كرم الله وجهه علوماً خاصة فيما عرف بالجفر.

وعلم الجفر عبارة عن العلم الإجمالى لا التفصيلى بمواد كثيرة من لوح القضاء والقدر المحتوى على كل ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لا يكون لو كان: كيف كان يكون.. وكثيراً ما يقال إن سيدنا علياً هو صاحب (الجفر) وصاحب (الجامعة).. ويقصدون بالجامعة لوح القدر الكامل..

والجفر هو الذكر من الماعز أو الشياه التى تبلغ أربعة أشهر وقد بسط الإمام على الحروف الثمانية والعشرين بسطاً عظيماً فيها يمكن بقواعد سرية وشرائط معينة إستنباط ما سيكون.. وهو مما توارثه آل البيت ولا يقف على حقيقة هذا الكتاب إلا المهدي المنتظر خروجه!!

وقال الإمام الجرجاني: الجفر والجامعة كتابان لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التى سوف تحدث والوقائع التى ستقع إلى أن يرت الله الأرض ومن عليها وكان الأنمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها.

ويقول العارف بالله الشيخ (محمد ماضى أبوالعزائم) نعلم أنه لا يقوم بالجفر حقيقة إلا ورثة علوم الرسالة المحمدية من أهل بيته الأطهار الأخيار، فمن ليس له نصيب من المورث صلوات الله وسلامه عليه كانت وراثته مجرد ادعاء لا يقوم عليه دليل (١) (*).

(*) الجفر: الشيخ محمد ماضى أبوالعزائم، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠. انظر ص ٩.

وقال ابن طلحة: الجفر والجامعة كتابان جليان أحدهما ذكره الإمام على كرم الله وجهه وهو يخطب بالكوفة على المنبر والآخر أسر إليه به سيدنا محمد ﷺ وأمره بتدوينه فكتبه سيدنا على حروفاً متفرقة على طريقة سفر آدم في جفر، فاشتهر بين الناس به لأنه وجد فيه ما جرى للأولين ويجرى للآن.

❖ وأشهد الله أن أهل العلم الثقات ممن أعرفهم أو تتلمذت عليهم، ومما سافرت من أجله بلاداً، وقطعت له آلاف الأميال في الحواضر والبادي معقلاً بالطائرات عابراً الجبال والبحار والأنهار والمحيطات : أكد لي أن ما تواترناه في عائلتنا (آل محمد داود العايد) من نسل سيدنا الحسن بن علي كرم الله وجهه يضغط على أن سيدنا محمداً ﷺ أغدق من علومه الظاهرة والباطنة وأسراره الغيبية بكل ما يحدث في العالم ويقع في دنيا الله حتى يوم القيامة وأن سيدنا علياً لغز هذه العلوم بالرموز والحروف المقطعة والأشكال الخاصة واختزل كثيراً في قلب قليل كالذرة الصغيرة تحوي التفجيرات الهائلة وأن المجمع عليه أن هذا العلم سجل في (الجفر الجامع للإمام على كرم الله وجهه) وليس ما شاع بخط يد من عبارات وأشعار في كتيب طبع بالشام وتداولته الأقطار فإنه ليس بشئ من الحقيقة المجموعة في عدة مجلدات خطيرة وهائلة.. وأن هذا العلم مما خص به سيدنا على كرم الله وجهه وأبنائه من بعده ومن لم ينله منهم إرتشف قطرات من مدد النور المحمدي الساري في نطفة آل البيت المتقلة دائماً في الأصلاب الزاكية والأرحام الطاهرة هذه القطرات لا تلبث أن تتفجر بالأنوار والمعارف الدينية في عقل ونفس وروح وكل كيان ابن آل البيت الشريف ما التزم بظاهرة الأصل وعرف لهذا الشرف الرفيع قدره من ضرورة إجلال الله عز وجل حب الخلائق وإضمار الخير والإلتزام بمكارم الأخلاق والفرائض.

وقد أقر بهذا العلم الخاص واعترف بالجفر سيدنا أبو حامد الغزالي رضي الله عنه مؤكداً أنه جامع لشئون الدنيا والآخرة وأنه يشمل على كل العلوم والحقائق ودقائق الأسرار وخواص الأشياء وآثار الحروف والأسماء وتأثيرات العوائم العلوية والسفلية وكل ما في الأرض والسموات والحوادث المستقبلية المؤثرة في أرض الله ولا يطلع على ذلك إلا ورثة علم سيدنا على كرم الله وجهه من آل البيت الشريف.

يقول ابن خلدون في مقدمته: «إعلم أن كتاب الجفر أصله أن هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره عن طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمتلهم من الأولياء وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه الجفر بأسم الجلد الذي كتب منه لأن الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم عاماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحها دليل ولوضح السند إلى جعفر الصادق فكان فيه نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه فهم أهل الكرامات.

وليس لدينا دليل يثبت أن علم الجفر من وضع الإمام علي رضي الله عنه أو من وضع جعفر الصادق».

وهذا الكلام من ابن خلدون خطأ جسيم فالجفر الحقيقي لم يكن لدى ابن سعيد العجلي كما ورد لابن خلدون ولم يحقق خبره، إذ الجفر وهو رق الغزال لا البقر توارثه آل البيت وفيما أوردت أنفاً عن العمل الخاص بآل البيت فيه كفاية لمن أراد كفاية، ثم نقول: مضت قرون ولا شيء كان في الجفر إلا تحقق ثم إن المعلومات التي يحتويها وأسلوبه لمن يعرف لهجة آل البيت الشريف في الكلام لمعلم من معالم الحق الذي لا يزغ!! وكارثة ابن خلدون أنه ليس عالماً بالحديث ولا الروايات بقدر ما هو مؤرخ وفيلسوف ومن سقطاته عفا الله عنه أنه كاد يسقط في هوة نفي وجود المهدي المنتظر وهو إن كان لم يجزم بالنفي إلا أن في كلامه مثل الاستبعاد فقال في المقدمة: «إعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل وينبئه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده: من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل من بعده فيساعده على قتله ويأتي بالمهدي في صلاته» ومع هذا يستعرض ابن خلدون نيقاً وعشرين حديثاً في المهدي بأسانيد خالص بسلامة القليل

منها^(٤٤) ولكنني درست بحمد الله مناهج البحث التاريخي دراسة أكاديمية مع علوم الآثار علي يد الدكتور/ أحمد سعيد، العالم المجتهد، المتدقق علماً وأدباً وخلقاً والمحقق المدقق، الذي أفادني الكثير عن مناهج المؤرخين وكيفية التعامل النقدي معهم، وقد تبين لي وجه أعذر به ابن خلدون لا لضالة باعة في علوم الحديث فقط إنما لإيمانه بقواعده ونظريته في علم الاجتماع والعمران فهو يرى أنه لا تنجح دعوة ما سواء من الدين أو الملك والسياسة أو هما معاً إلا إذا ساندتها شوكة عصبية تدافع عنها حتى يظهر أمر الله فيها، ولأنه يعتبر أن عصبية الفاطميين بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق لدرجة علو وظهور وسيطرة عصبية أخرى من أمم أخرى على عصبية الفاطميين والقريشيين عموماً إلا ما بقي بالحجاز في مكة وينبع بالمدينة من الطالبيين من بنى الحسن والحسين وبنى جعفر وهم لهم عصبية برغم تفرقهم عصابات في مواطن شتى ومن ثم يرى ابن خلدون أنه إذا صح ظهور المهدي فلا وجه لهذا الأمر إلا أن يكون منهم ويؤلف الله بين قلوبهم في أتباعه حتى تتم له شوكة وعصبية وافية بإظهار كلمته وحمل الناس إليها!! وهذا جيد من ابن خلدون فقد غلبه الحق لأنه مفكر عظيم بلا شك فهذا الوجه الذي يراه سيحدث بإذن الله ولكن لأن الله عز وجل صاحب كيد عظيم فإن المهدي يخرج من غير هذه المواطن المألوفة بعصبية آل البيت إنما التمكين مضمون له لأن الله عز وجل الكافل له والمتكفل به، ولأن أسباب ذلك موجودة الآن من الدعوة إليه بالزكوة والقلم ووجود أمراء ومفكرون ذوي نفوذ يمهّدون المملكة له^(٤٥)

❖ وقد ذكر الدميري في كتاب الحيوان نقلاً عن أدب الكاتب لابن قتيبة أن الجضر كتاب وضعه جعفر الصادق رضي الله عنه لإخبار أهل البيت بما يقع من الحوادث إلى آخر الزمان . كما شرح في خطر الجضر والحوادث التي حوّاها إلى إنقراض العالم الشيخ (كمال الدين محمد بن طلحة الحلبي الشافعي) في مخطوطه (الدر المنظم) وألمح إليها بوضوح العلامة القندوزي.

(٤٤) المقدمة لابن خلدون، طبعة دار إحياء التراث العربي ص ٣١١.

(٤٥) انبرى العالم المحدث أحمد بن سديد المغربي للرد على ابن خلدون في كتابه بعنوان (الوهم المتكون من كلام ابن خلدون) واعتبره ليس من أهل الاختصاص في الحديث حتى يعق له الجرح والتعديل، وساق آراء علماء الحديث في صحة أحاديث المهدي وتواترها، لكنني أرى أن سبب خطأ ابن خلدون متجاه فلسفي ليس أكثر بدليل اعترافه بالأمر.

والذى لاشك فيه لدى أن (التلغيز الكريم) أو (التشفير العظيم) الذى قام به سيدنا على كرم الله وجهه إنما هو بتوجيه المصطفى ﷺ أول من علم البشرية (علم الإختزال)، وأول من علم البشرية صناعة (دسك الكمبيوتر) هذه القطعة الصغيرة التى يمكن أن يحفظ بها مجلدات من العلوم والمعرفة. وهذه الرموز لا يقدر على حلها أحد ولا فهم علومها إلا من أذن له الله عز وجل وحاز هذا الشرف ، حتى أن كل من يعرف منه من آل البيت إنما يكون بعد سن معين ونضج معين ووضع إجتماعى محدد وروحانى مضبوط وإلا فقد جاء فى الخبر أن سيدنا علياً كرم الله وجهه فتح ذلك الجلد مرة أمام ولده محمد بن الحنفية فلم يفهم منه أى شئ فتبسم مولانا وسيدنا على ووعدده بالعلم فى حينه وأن للثمرة على الشجرة منضجاً لا تتم حلاوتها قبل زمانه. وفى الجفر الكبير (الأحمر) علوم صريحة واضحة الأحداث والمعالم.. و(الجفر الصغير) مجموعات علوم وتنبؤات ملفزة بقواعد علوم الحرف تلك العلوم شديدة الخصوصية والتى لا يعرفها إلا ندرة من أهل العلم. أما ما شاع من كتيبات بشئون علم الجفر فلا تمت له بصلة والبدايات المزورة خطأ من الطبعين أن تنتهى إلى خطأ ونتائج غير حقيقية!!



روي عن الإمام الحسين وروى عنه الإمام جعفر الصادق رضي الله عنهما في غار
 بدين ثم الإمام محمد الباقر ثم الإمام جعفر الصادق رضي الله عنهما في غار
 واستخرج رور من اسرار اسرارهم وجعل من مقتدر هذه وصفت الحاشية
 في علم الحروف وجعل في حاشيته الباب الكبير باب بستان الخريف
 والباب الصغير باب ج د الى ق ر ش وتقل عنه روي الله عنه انه
 كان يتكلم بغوامض الاسرار والعلوم الخفية وعنه ان سفيان
 روي الله عنه علمنا غايه ومزبور وكتاب سطره في رفق مشهور وكنت
 في الغيوب ومفاتيح اسرار الغيوب ونقد في الاسماع ولا ينزل في
 وعندنا جفر الا بيض والمفضل الاحمر والجفر الكبر والجفر الاصغر وانا
 انفس الطوارق والغازات لقصاص فاقم هذا الكتاب الغريب والبيان
 الجليل ونبذة الجفر العظيم في اخر الزمان مع الامام زين العابدين عليه السلام
 ولا يفرقه على الدنيا بعد الا هو ويحكم الامام على غيره عنه علم الناس
 الحروف قالوا يا ابا عبد الله ما هذا فقالوا يا ابا عبد الله ما هذا
 الى البقيع في ذلك اليوم قالوا يا ابا عبد الله ما هذا فقالوا يا ابا عبد الله
 فتكلم في باب الخريف والفرق بينه وبين كل ذلك الذي روي عن الامام
 الى الناس في كتابه روي عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه
 بها الامام علي بن ابي طالب فحصل له سؤل هذه في ذلك اليوم ثم في حقه
 معرفة الحروف الامام علي رضي الله عنه اسرار الحروف وقال في
 عنه سؤل في سؤل في ذلك روي قالوا يا ابا عبد الله ما هذا فقالوا يا ابا عبد الله
 الزاخرة قال ارباب الحروف في كتابه روي عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه
 وطبقا جبر من في الباب في سؤل الامام جعفر الصادق رضي الله عنه في كتابه
 فتوصل الى الباب في الحروف من الذي روي عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه
 كل الامور في كتابه روي عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه في كتابه
 الفنا في روي عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه في كتابه

نماذج من مخطوطات من أخطر المخطوطات بالكرة الأرضية

2

ألف اجابة
بشراك يا فخر

المهدي عليه
السلام يمسح
دموع سيدنا
محمد صلى الله
عليه وآله وسلم

في مخطوط لحبر يهودي اسمه «عبد الله بن صوريا» مسجل باللغة العربية ، أفاد ناسخوه أنه نسخ ثلاث مرات في حوالي ١٦٠ عاماً ، وأن نسخته الأولى تعود إلى ما قبل هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وأنه نقل من بعض اللخاف التي كان يحتفظ بها «ابن صوريا» ومصدر هذه اللخاف المدينة المنورة وقد أورد فيه أن «وهب بن يهودا» من أحبار بني إسرائيل أقر بنبوّة سيدنا محمد ﷺ كما أقررت شفاهة أمام كثير من أهل المدينة يهودا ومسلمين بأن سيدنا محمداً ﷺ نبي مرسل ولكنه موضع الحسد العظيم، ولكن اتخوف بالسم جعلنا نجعد .

وفي إحدى فقرات هذا المخطوط الذي سرق من بلاد اليمن وحمل إلى مكتبة «بابا الفاتيكان» السرية جاء بلغة عربية واضحة ما نصه: (.. وقد استحلطنا أبو القاسم بالذي لا إله إلا هو، منزل التوراة النهادية وفائق البحر لبني إسرائيل انجاء وهدية وظللنا بالغمام ومطعمنا اجدادنا المن والد لوى فيررتة القسم، وهو صادق وأن احكام الله واضحة الجلاء لكن يخفيها الكبار عشقا للدنيا وبراً بأنفسهم. وفي التوراة صفة محمد ﷺ نبي الله الخاتم ورسوله الأخير وأحفاد منهم حفيد يكون خليفة على كل أرض الله وبلاد الله وخلق الله، من أحبه أطاعه ومن قلاه حاربه اسمه منصور أينما ذهب ويقر الله به عين محمد ﷺ وهو نور في الملكوت الأعلى) . . . ١١

إن يقين سيدنا رسول الله ﷺ بأن الله عز وجل سيمن على أمته بحفيد من أحفاده في زمان جد شديد الصعوبة.. وسيعوض به أيضاً على (آل البيت الشريف) الذين أوتوا في سبيل الله ولا قوا الأهوال من أمة سيدنا محمد ﷺ نفسها قبل أعدائها، هذا اليقين هو

الذي مسح دموع المصطفى ﷺ وكفكف سخونة دمعته، وأعاد له صفاء لونه ﷺ بعد ما غيره علمه بالبلاء المحقق بآل بيته قبل أن يقع بهم.

عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رأهم النبي ﷺ، إغرروا وقت عيناه وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه فقال ﷺ: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيقولون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصبون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملؤها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج»^(١)

وفي كتاب (ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى) للمحب الطبري:^(٢) عن الغوام بن حوشب، قال: بلغني أن النبي ﷺ نظر إلى شباب من بني هاشم كأن وجوههم مصقولة ثم روى في وجهه كآبة حتى عرفوا ذلك فقالوا: يا رسول الله ما شأنك قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإني ذكرت ما يلقي أهل بيتي من بعدى من أمتي من قتل وتطريد وتشريد»^(٣)

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: (رأيت النبي ﷺ التزم علياً وقبله وهو يقول: بأبي الوحيد الشهيد بأبي الوحيد الشهيد) .^(٤)

وعن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال يوماً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (من أشقى الأولين؟ قال: الذي غمر الناقة يا رسول الله قال: صدقت قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا أعلم لي يا رسول الله.

قال ﷺ: الذي يضربك على هذه، وأشار النبي ﷺ إلى يافوخه، فكان على رضي الله تعالى عنه يقول لأهل العراق: أي عند تضجره منهم - وددت أنه قد اتبع أشقاكم

(١) انظر مسند ابن ماجه - الجزء الثاني، الحديث رقم (١٢٦٦).

(٢) هو محب الدين أحمد بن عبد الله الشهير بالمحب الطبري (توفي سنة ٦٩١هـ).

(٣) انظر ذخائر العقبى، طبعة القاهرة سنة ١٢٥٦هـ، ص ١٧.

(٤) انظر مسند أبي يعلى (٣/٢٠٩).

فخضب هذه - يعني: لحيته - من هذه ووضع يده رضى الله عنه على مقدمة رأسه. (٥)

(رواه الطبراني، وأبو يعلى، وفيه سيد بن سعد وثق وبقية رجاله ثقات)

وعن سيدنا على كرم الله وجهه قال: (أتاني عبد الله بن سلام وقد وضعت قدمي في الغرر فقال: لا تقدم العراق فإنني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف!! قال سيدنا على كرم الله وجهه: وأيم الله، لقد أخبرني به رسول الله ﷺ قال أبو الأسود: ما رأيت كالיום قتل مجارياً يخبر بداء عن نفسه. (٦)

وعن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك علياً، قال: (خرج على رضى الله عنه إلى الفجر، فاقبل الأوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال: دعوهن فإنهن نوائح، فضربه ابن ملجم لعنه الله، يعني المرادى. فقلت له: يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاغية ولا راعية أبداً قال: لا ولكن احبسوا الرجل فإذا أنا مت فاقتلوه وأن أعش فالجروح قصاص، (٧) (أخرجه الإمام أحمد في المناقب).

فكان عبد الرحمن بن ملجم المرادى من طائفة الخوارج أشقى الآخرين وكان خائناً ملعوناً وكان على رضى الله عنه في شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة، وكان يقطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم أجمعين ولا يزيد عن ثلاث لقم وأثر عنه كلما طلب منه الزيادة في الطعام: «أحب أن ألقى الله وأنا خميص، أي طاوى البطن على الجوع فلما كانت الليلة التي قتل رضى الله عنه في صبيحتها أكثر الخروج والنظر إلى السماء وجعل يقول: والله ما كذبت ولا كُذِّبتُ إنها الليلة التي وعدت فلما كان وقت السحر وأذنه المؤذن بالصلاة خرج فكانت قصة الأوز السابقة فلما دخل المسجد أقبل ينادى: الصلاة الصلاة فشد عليه ابن ملجم وضربه الضربة الموعود بها، وتوفى رضى الله عنه وكرم وجهه ليلة الحادي والعشرين من شهر

(٥) انظر مسند أبي يعلى (٣٤/١) والمعجم الكبير (٧٥/٨) وذخائر العقبين ص ١١٦.

(٦) رواه أبو يعلى في مسنده (٣٥/١)، واليزار بن حمزة، ورجال الصريح، غير إسحاق بن إسرائيل وهو ثقة صامون، وانظر المطالب العالبي بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. طبع بالكويت سنة ١٩٧٣ م. الجزء الرابع، ص ٢٢٢.

(٧) انظر ذخائر العقبين، مرجع سابق، ص ١١٢.

رمضان ودفن من ليلة ثم دعى الحسن رضى الله عنه باين ملجم من السجن فقتله.

كما قتل الحسن رضى الله عنه شهيداً مسموماً. سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس فاشتكى منه أربعين يوماً ثم توفي بالمدينة ودفن بالقيع.

عن أبى هلال عن قتادة قال: «دخل الحسين على الحسن رضى الله تعالى عنهما فقال: يا أخى إنى سقيت السم ثلاث مرات لم أسقى مثل هذه المرة، إنى لأضع كبدى.

فقال لحسين: من سعاك يا أخى؟ قال: ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقاتلهم؟ أكيد إالى الله عز وجل» (٨).

وروى المحب الطبري أن ذلك كان سنة خمسين للهجرة وقال الواقدي وجماعة: سنة تسع وأربعين روياً عن عمر ابن اسحاق قال: «كنا عند الحسن رضى الله عنه فدخل المخدع ثم خرج فقال: لقد سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدى فرأيتنى ألقبها بالعود فقال له الحسين: أى أخى من سعاك؟ قال: وما تريد إليه؟ أتريد أن تقتله؟ قال: نعم. قال: لأن كان الذى اظن فאלله أشد نعمة وإن كان غيره فلا أريد أن يقتل بى برئ» (٩).

أما الحسين رضى الله عنه، فقد روى الإمام أحمد فى مسنده من حديث عائشة وأم سلمة رضى الله تعالى عنهما:

أن النبى ﷺ قال: «لقد دخل على البيت ملك لم يدخل على قبيلها فقال لى: إن ابنك هذا حسينا مقتول وإن شئت أريتك من ثوبة الأرض التى يقتل بها قال: فأخرج تربة حمراء» (١٠).

وروى الإمام أحمد عن أنس رضى الله تعالى عنه: (أن ملك القطر استأذن أن يأتى النبى ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة: أملكى علينا الباب لا يدخله علينا أحد قائت: وجاء

(٨) انظر الاستيعاب لابن عبد البر (٢٩٠/٦).

(٩) انظر (تذكرة خواص الأمة فى معرفة الأئمة)، لؤلؤه يوسف سيوط بن الجوزى المتوفى سنة ٩٥٥هـ. ومختصره عند أحد علمائنا بمكتبته الخاصة.

(١٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٩٤/٦).

الحسين رضي الله عنه ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يعتمد على ظهر النبي ﷺ وعلى منكبيه وعلى عاتقه قال: فقال للنبي ﷺ: أتحيه؟ قال: نعم

فقال: فإن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها قال ثابت: بلغنا أنها كربلاء) . (١١)

وقد روى عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند من حديث أم سلمة نحو هذا إلا أن فيه الملك جبريل عليه السلام وزاد في آخره: فشمها رسول الله ﷺ وقال: «ريح كرب وبلاء وقال: يا أم سلمة إذا تحولت هذه الثربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل فجعلتها في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم (١٢) (أي: البلاء والكارثة). وفي رواية للحافظ محمد بن يوسف الزرندی في كتاب (الدرر) أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً) وفي مخطوطة (تذكرة خواص الأمة) أن سيدنا محمداً ﷺ عق - أي ذبح كبشين - عن الحسن رضي الله عنه فلما كان بعد حول ولد الحسين فمق عنه وجعله في حجرة ثم بكى ﷺ فقالت أسماء بنت عميس رضي الله عنها فذاك أبي وأمي مع بكائك؟ فقال: «ابني هذا يا أسماء تقتله الفئة الباغية من أمتي لا أنا لهم الله شفاعتي يا أسماء لا تخبري فاطمة فإنها قريبة عهد بولادة».

وجاء في ذات المخطوط أن مولانا الحسين رضي الله عنه لما رأى شمر بن ذي الجوشن قال له: (الله أكبر) أخبرني جدي رسول الله ﷺ قال: رأيت كأن كلياً ولغ في دم أهل بيتي وما أخالك إلا إياه) .. وأكرم الله عز وجل مولانا الحسين بالشهادة في يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ على يد الثلاثة الأشقياء (سنان بن أنس النخعي، وبمشاركة شمر بن ذي الجوشن واسمه شرحبيل بن قراط الضبابي الكلبي وكان أبرص واثالث خولي بن يزيد الأصمعي من حمير)، وقتل مع الحسين رضي الله عنه من إخوته وبنيه وابن أخيه

(١١) انظر مسند الإمام أحمد (٢٤٢/٢) وذخائر العقبى مرجع سابق ص ١٤٦.

(١٢) ذخائر العقبى، مصدر سابق، انظر ص ١٤٧ ولكنه لم يوردها بقوله (ريح كرب وبلاء)، إلا أن الإمام أحمد بن حنبل في مسنده أوردها في كتابه (المصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة) المطبوع بمصر سنة ١٢٠٨ هـ، انظر ص ١١٨.

الحسن، ومن أولاده جعفر وعقيل رضى الله عنهم أجمعين، أحد وعشرون رجلاً قال فيهما الحسن البصرى رضى الله عنه: «ما كان على وجه الأرض يومئذ لهم شبيه» وعن ابن الضحاك عن أنس بن مالك قال: «لما قتل الحسن بن على رضى الله عنهما جئ برأسه إلى ابن زياد فجعل ينكت بقضيب على شأياه وقال: إن كان لحسن الثغر، فقلت فى نفسى: لأسؤنك: «لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فيه». (١٣)

وفى رواية البخارى: (هبى أنس بن مالك وقال: كان أشبههم برسول الله ﷺ) (١٤) وهاج (زيد بن أرقم) رضى الله تعالى عنه على ابن زياد وقال له: (إرفع قضيبك فوالله لظال ما رأيت رسول الله ﷺ يقبل ما بين هاتين الشفتين.

ثم جعل زيد يبكى فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيكَ لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فنهض زيد وهو يقول: أيها الناس، أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة رضى الله عنها، وأمرتم ابن مرجانة والله ليفتلن خياركم ويستبقين شراركم فبعدا لمن رضى بالذلة والعار ثم قال له: يا ابن زياد لأحدثك بما هو أغبط عليك من هذا . رأيت رسول الله ﷺ أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال: اللهم إني استودعك إياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت ودعة النبي ﷺ عندك يا ابن زياد (١٥)

وروى الإمام السهمودى (على بن عبد الله الحسنى) فى مخطوطته (جواهر العقدين) معقباً على هذه الرواية:

«وقد انتقم الله من ابن زياد فى صنيعه هذا فقد روى الترمذى عقبه أن الحسن كان أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس . والحسين أشبه بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك ثم روى عقبه عن عمارة بن عمير قال: «لما جئ برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نصب فى المسجد فى الرحبة. فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت فإذا حية

(١٣) انظر سنن الإمام الترمذى (٢٢٦/٩).

(١٤) صحيح البخارى (٢٢ / ٥).

(١٥) مخطوطة تذكرة الخواص.

قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبد الله بن زياد فمكثت هنيهة، فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا: قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً، ثم قال الترمذي عقبه: هذا حديث حسن صحيح.

ولا أريد أن أنكأ هنا الجراح فإنها لم تتدمل أبداً مع مرور القرون ولن يأسوها إلا خروج مولانا الإمام المهدي عليه سلام الله.. أما ما حدث من انتقام الله عز وجل من قتلة مولانا الحسين وأخيه الحسن وأبوهما سيدنا علي رضي الله عنه، فله تفصيله في أحد أبواب كتابنا القادم بإذن الله:

(انتظروا.. دولة آل البيت النبوي الشريف على الأبواب..
قريباً جداً: آل البيت يحكمون الدنيا بالإسلام والسلام)

نعم.. فكما كفكف دمع سيدنا النبي ﷺ بخروج المهدي فإنه لن يخرج هذه الأمة من ذل العبودية التي تنبأ بها لهم (زيد بن أرقم) إلا خروج المهدي وخروج الإمام المهدي.. فهل فهمنا ما بين السطور؟؟؟

من هنا ينبع النور

ومن أخطر الأحاديث التي غفل عنها المسلمون حديث الثقلين الشهير الذي سلفت الإشارة إليه الذي تضافرت على روايته مجامع الحديث النبوي الكريم ليس عندنا أهل السنة فقط بل كذلك عند إخواننا الشيعة أعز الله بهم الإسلام، وهدانا وإياهم إلى وجوه الصواب فيما نختلف فيه.

يقول المصطفى ﷺ: «أيها الناس إنما أنا بشر أوشك أن ادعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما - أو إن اعتصمتم بهما - لن تضلوا أبداً، وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي أحدهما أثقل من الآخر وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فاتقوا الله وانظروا كيف تخلفوني أو كيف تحفظوني فيهما، فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم وتوشكون أن تردوا علي وأسألكم حين تردون علي عن الثقلين: كيف خلفتموني فيهما فمن استقبل قبلي وأجاب دعوتي فليستوص بهم خيراً».

وقد ورد هذا الحديث الشريف في صحيح مسلم^(١٦) ومسنند الترمذي^(١٧) ومسنند الدارمي^(١٨) ومسنند أحمد بن حنبل^(١٩) وخصائص النسائي^(٢٠) ومسنند الحاكم^(٢١) وغير هذه الكتب من مصادر الحديث الشريف.

وهي رواية: قال سيدنا وسيد الأكوان والكائنات محمد ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يرذا على الحوض». والثقل الأكبر هنا هو القرآن الكريم، والثقل الأكبر في كفة الميزان الأخرى هو أهل بيت سيدنا رسول الله ﷺ.

وهذا الحديث الكريم الشريف، متواتر بألفاظ مختلفة لكن الروايات متفقة في المقصود والمراد والهدف: مما جعل العلماء النابهين يقولون بأن اختلاف الألفاظ مع اتحاد القصد دلالة تأكيد سيدنا محمد ﷺ في أكثر من موضع أو أكثر من موقف على دلالة الحديث.. وحديث (الثقلين) هذا متواتر بين جميع المسلمين وقد روثه كتب أهل السنة «الصحيح الستة» وغيرها عن سيدنا الرسول الأكرم سيدنا محمد ﷺ بألفاظ متعددة في موارد متكررة، فوصل حد التواتر.

ومن ذلك: في حجة الوداع روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي». (٢٢)

وأيضاً: في «غدير خم» في صحيح مسلم ومسنند أحمد ومسنند الدارمي والبيهقي وغيرها، واللفظ لمسلم عن زيد بن أرقم قال: «إن رسول الله ﷺ قام خطيباً بماء يدعى

(١٦) صحيح مسلم ١٢٢ / ٧

(١٧) سنن الترمذي ٦٢٠ / ٥ طبع دار الفكر.

(١٨) سنن الدارمي ٤٣٢ / ٤.

(١٩) مسند أحمد بن حنبل ١٤١ / ٣.

(٢٠) مستدرک الحاكم ١٠٩ / ٣، ١٤٨، ٥٣٣.

(٢١) المصدر السابق.

(٢٢) الترمذي ١٢: ١٩٩. باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ. وانظر: كنز العمال ١: ٤٨.

خماً بين مكة والمدينة.. ثم قال: «ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به.. وأهل بيتي» (٢٣)

وحديث الغدير هذا نصب فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من بعده ولياً على المسلمين في مشهد حافل من المسلمين يقدره سبط بن الجوزي في التذكرة بمائة وعشرين ألفاً، وقال فيه سيدنا رسول الله ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».. وبإيعه يومئذ على الولاية كبار الصحابة ومنهم سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر..

وفي صحيح الترمذي ومسنند أحمد واللفظ للأول - رضي الله عنهما: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعثرتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (٢٤)

وفي مستدرک الصريحين: «كأنني قد دعيت فأجبت إني تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعثرتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (٢٥)

قال ابن حجر في مقارنة لطيفة بين الكتاب الكريم والعقيدة الشريفة والسبب في تسميتهما ثقلين: «سمى سيدنا رسول الله ﷺ القرآن وعثرتة الشريفة ثقلين لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم الدينية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية ولذا حث ﷺ على الإقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت».

(٢٣) صحيح مسلم باب فضائل علي بن أبي طالب، ومسنند أحمد ٢٢٦: ٤، وسنن الدارمي ٢: ٢٢٦ باختصار، وسنن البيهقي ١٤٨: ٢، و٣٠: ٧ منه باختلاف يسير في اللفظ، أيضا انظر: مشكل الآثار للطحاوي ٤: ٣٦٨.

(٢٤) الترمذي ٢٠١: ١٢، وأسد الغابة ١٢: ٢، كذلك رواه الحاكم في المستدرک بشرط الشيخين.

(٢٥) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين البخاري ومسلم (مستدرک الصريحين ١٠٩: ٢) وقد ورد

هذا الحديث باللفظ الأخرى في مسند أحمد وحلية الأولياء وغيرهما عن زيد بن ثابت.

«وقيل: سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما...»

ولا غرو ففى الحديث الشريف: «مثل أهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى» .. رواه الحاكم فى مستدرک الصحيحين (٢٤٣/٣) على شرط مسلم ..
وأخرجه المتقى الهندى فى كنز العمال ١٨٦/١ ط الرسالة بيروت والهيثمى فى المجمع (١٦٨/٩) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٣٠٦/٤)

ووصيته ﷺ بكتاب الله وأهل بيته هو خطاب لأمتة عبر جميع العصور فهما المنارة السامقة إلى معالم الحياة الكريمة: إن ساروا على نورها اهتدوا وبلغوا سعادة الدارين وإن خادوا هودوا وجلبو الشقاء لأنفسهم فى الدارين.

ومعنى عدم افتراق الكتاب عن آل البيت أن الاهتداء بأحدهما وإغفال الآخر لا يأتى بخير.. فلئن كان موضع الكتاب العظيم من الدين موضع عرض أصول العقيدة ومعالم التشريع فإن البيان والتفصيل والنموذج العملى الميدانى هو وظيفة العترة الطاهرة من أهل بيت سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. وكما كان موضع النبى ﷺ من القرآن موضع التجسيم للقرآن العملى وموضع البلاغ والبيان فكذلك موضع أهل بيته الطاهرين فهم خلفاؤه ﷺ فى أداء رسالة الله عز وجل فى الأرضين بل فى العالمين والإيفاء ببيان شريعته فى الخافقين فهم باب علمه ومستودع حكمته والشهداء على الخلق ليكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليهم شهيدا.

قال الإمام الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ نزلت فى أمة سيدنا محمد ﷺ خاصة، ففى كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم وسيدنا محمد ﷺ شاهد علينا.

وقال مولانا سيدنا على كرم الله وجهه: «إن الله طهرنا آل البيت وجعلنا شهداء على خلقه وحجته على من فى أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا يفارقه ولا يفارقنا..»

المهدي ابن الحسن والحسين... إنه لقاء النورين

في مسند الإمام أحمد بن حنبل، عن أبي اسحق عن هانيء عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال:

«الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه الناس بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك» (٢٦).

حقاً أمر الحسن والحسين هو كما قال النبي ﷺ: «الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة» (٢٧) مشيراً إلى الحسن والحسين: «من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في رجلي يوم القيامة» (٢٨).. إلا أن الحسن رضي الله عنه هو الجد المباشر للمهدي عليه السلام، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ وهو على المنبر أشار إلى الحسن رضي الله عنه، وقال: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين»، كما قالها صريحة صلى الله عليه وآله وسلم، عندما أشار إلى السبط سيدنا الحسن رضي الله عنه وقال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج من ضئضئ ابني هذا من يصلني عيسى ابن مريم خلفه)، والضئضئ: عظام الظهر. *

فالأمر هنا محددة وأكثر ثباتاً ووضوحاً بأن (المهدي) من نسل الحسن رضي الله عنه!! وفي البداية والنهاية لابن كثير رضي الله عنه: عن أبي إسحاق قال: قال علي بن أبي طالب وقد نظر إلى ابنه الحسن فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً».

وذكر الحافظ القنوجي في المهدي: (إنه من ولد فاطمة من أولاد الحسن عليه السلام، وقيل من نسل الحسين رضي الله عنه، وقيل: من ولد عباس، والأول أصح. وقال بعض

(٢٦) المسند، ابن حنبل، الجزء الأول، طبعة دار الحديث بالقاهرة، ص ٥٠١، الحديث رقم (٧٧٤)، وعلق الشيخ شاکر بأن الإمام الترمذي نقله عن الدارمي، وقال: «حديث حسن غريب»، كما رواه أيضاً ابن حبان، (٢٧) رواد الترمذي.

(٢٨) رواه الإمام أحمد في مسنده، والترمذي، مما يؤكد أن المحبة هنا ليست مجرد كلمة وإنما فعل وسلوك واتباع وتضحية.

حفاظ الأمة وأعيان الأئمة: إن كون المهدي من ذريته عليه السلام، هو مما تواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم فلا يسوغ العدول والإلتفات إلى غيره. وقال ابن حجر: يمكن الجمع بأن ولادته العظمى من الحسن، أو الحسين، وللآخر فيه ولادة من جهة بعض أمهاته، وكذلك للعباس ولادة أيضاً، ولا مانع من اجتماع ولادات متعدّدات في شخص واحد من جهات مختلفة!! (٢٩)

ويرى محقق كتاب (الفتن) للإمام (المروزي)، الأستاذ (سمير بن أمين الزهيري) أن روايات أنه من ولد الحسن أرجح تماماً من روايات أنه من ولد الحسين!!

أخرج البخاري عن عقبة بن الحارث قال: صلى أبوبكر رضي الله عنه صلاة العصر ثم خرج يمشي ومعه علي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه رضي الله عنه، وقال: يا بني شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي، وعلي رضي الله عنه يضحك».

وحول كلمة أبي بكر هذه يتسع مدى الحديث اتساعاً ينتظم عدة أمور، وأول ما يقع في ذهن القارئ أو السامع من عقد المشابهة في كلمة الخليفة رضي الله عنه بين الحسن بن علي وبين جده صلوات الله عليه هو الشبه في الصورة والشكل، فهل هذا هو المراد أم أن المراد شيء آخر أبعد مدى وأوسع أفقاً؟ يجيب عن هذا السؤال الشيخ أحمد حسن الباقوري في كتابه (قطوف) قائلاً: «لو أن الأمر وقف عند قولة أبي بكر هذه، لكان الشبه في الصورة والشكل أحق بالاعتقاد مما عسى أن يجوب الخواطر ويتجاوز الحسن، إلى معان موصولة بأحداث ووقائع تكشف عنها الأيام، ولكن هناك أموراً أخرى تقضي على طلاب الحقيقة بأن يلتمسوا شبيهاً وراء ما يتدر الأذهان ويستيق الخواطر، ويتجاوز ذلك إلى حديث لا بد من تبيانه في هذا المقام وقبل أن تشير إلى الوجوه التي تتراءى فيها صور الشبه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الحسن بن علي، نقرر أن أبا بكر كان يرى من وراء الحجب ما يكون على ما يكون، بما يقذف الله في قلوب الخاصة من عباده، وهو رضي الله عنه كان من خاصة الخاصة، فكان من الملهمين الذين يكشف الله

(٢٩) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري، طبعة دار الإيمان

بيروت سنة ١٩٨١م / ص ١٤٧.

عنهم الحجب فيرون ما وراء الفيوب مما لا تطمح إليه الحواس وآية ذلك: الحديث الذي رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها ذكرت أن أباهـ أبا بكر الصديق ـ كان قد نخلها حصيلة عشرين نخلة من ماله بالغاية، فلما حضرته الوفاة دعا بها فقال: يا بنية، ما من الناس أحب إلي غنى بعدى منك، وما من الناس أعز على فقراً منك، وإن كنت قد نخلتك جاد ـ حصيلة ـ عشرين نخلة، فلو كنت قد قطعته واختزنته قبل مرضي، لكان ذلك، ولكنه اليوم مال وارث وإنما هما أخواك واختاك، فاقسموه على كتاب الله فقالت عائشة: يا أبتاه، مهما يكن هذا المال كثيراً فإنني لا أحب أن أستأثر به دون من يرث معي، وإنما الذين يرثون معي هم أخوأي من الذكور وأختي أسماء، فمن الأخرى التي عنيتها بقولك: «وإنما هم أخواك واختاك»!! فقال أبو بكر: «حمل بنت خارجة أرام جارية».

فقد أخذ في هذا الباب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإلهام الذي هو نوع من الوحي ونزل على حكمه قاضياً به على مسمع من عائشة، وقد قرر أن ما يتركه من الثروة هو ميراث ترثه على كتاب الله عائشة وأخوها وأختها.

فأبو بكر إذاً كان يرى بفضل الله تعالى عليه في أفاق لا صلة لها بالحواس، ما يكون على ما يكون، من طريق الإلهام، شأن النفوس المؤمنة والقلوب المعمورة بالتقوى، التي يستطيع المسلم أن يطمئن إلى ما توحى به اطمئنانه إلى ما لا يشك فيه، وفي ذروة هؤلاء السادة أبو بكر في هذه القصة، وعمر رضى الله عنه في ثدائه أحد قواده بقولته المأثورة: يا سارية الجبل وباستصحاب هذا المعنى يجوز لنا أن نتجاوز بالشبه.. الذي عقده أبو بكر بين رسول الله ﷺ وبين الحسن بن علي كرم الله وجهه ـ دائرة الحس إلى ما وراء ذلك مما لا سبيل للحواس إليه، ثقة بأنه رضى الله عنه كان يرى ما سوف يكون في مستقبل قريب أو بعيد.

وربما أغان على مزيد من الفهم في هذا الباب أن تلخص الشبه الذي تضمنته كلمة الخليفة الأول بين رسول الله ﷺ وبين الحسن بن علي في أمور ثلاثة:

أولها : أن كليهما مات بالسم.

وثانيها: أن كليهما كان يؤثر السلم على الحرب.

وثالثها: أن كليهما تجاوز بعض خصاصاته في التعامل مع حدود الأدب، فواجهه بما لم يكن ينبغي أن يواجهه به.

فأما ما يتصل برسول الله ﷺ في قضية السم، فإليها الإشارة بما يؤثر عن رسول الله ﷺ: من قوله: «ما زالت أكلة خيبر تعاودني حتى قطعت أبهري».

وكذلك مات الحسن رضي الله عنه من شرب السم مرارا حتى لفظ في الأخيرة قطعة من كبده رضي الله عنه.

وأما ما يتصل به صلوات الله عليه في إثاره السلم عن الحرب فشواهد ذلك أكثر من أن تحصى، ويكفي موقفه في غزوة الحديبية، وخلاصته أنه صلوات الله عليه خرج عام الحديبية معتمرا في أربعمائة وألف رجل من أصحابه، ولكن قريشا صدته عن دخول مكة حتى لا يتهموا بأنه دخل عليهم بلدهم من ضعف فيهم، ولكنه ﷺ قال لهم: «إنا لم نجئ لقتال أحد، وإنما جئنا معتمرين، وإن قريشا قد انهكتهم الحرب فإن شأؤوا هادنهم على أن يخلوا بيني وبين الناس، فإن شأعوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا» وفي ظل هذه المقالة انطلقت الرسل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصناديد قريش حتى جاء دور سهيل بن عمرو الذي بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلًا له: «أيت محمدا وصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخل مكة علينا عنوة أبدا، فأنا سهيل بن عمرو فقال له: اكتب بيننا وبينكم كتابا فأمر النبي عليا بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، ولم تكن هذه الكلمة مألوقة للعرب فأنكرها سهيل وأراد أن يستبدل بها ما كانوا يألفونه في جاهليتهم وهي باسمك اللهم، فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر عليا أن يكتب ما أراد سهيل، ثم أمر صلوات الله عليه عليا أن يكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فأنكر سهيل أيضا هذه العبارة قائلًا: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فأمر النبي ﷺ عليا أن يكتب «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو أن تخلي قريش بيننا وبين البيت

لمطوف به». فقال سهيل: إذا تتحدث العرب أنا قد أخذنا ضغطة، فليكن ذلك من العام المقبل، فكتب على . فقال سهيل: وعلى ألا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك . إلا رددته إلينا فقيل النبي ﷺ وسلم ذلك والمسلمون يعجبون من تسامحه عليه السلام وشدة حرصه على المسألة.

وأما ما يتصل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تصرف بعض خلائئه، متجاوزا به ما يجب له صلوات الله عليه وسلامه من التوقير. فتلك الكلمات الجافية التي واجهه بها عمر . على أثر ما جرى بينه عليه السلام وبين سهيل بن عمرو . حيث قال له: يا نبي الله ألسنت برسول الله؟ أولسنا بالمسلمين؟ أو ليسوا بالمشركين. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا عبدالله ورسوله . لن أخالف أمره . ولن يضيعني ربي» قال عمر: «بلى» فأخبرتك يا عمر أنك تأتيه هذا العام؟.. قال عمر؟ لا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فإنك آتية ومطوف به».

وكان عمر قد أتى أبا بكر فحدثه بما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورد عليه أبو بكر بمثل ما رد به النبي عليه السلام وقال في نهاية حديثه معه، إنه رسول الله يا عمر فالزمه وأطع أمره، واستشعر توقيره أبدا فإنني أشهد أنه رسول الله فقال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله .

ولعل هذه المحادثة لم تكن سرا مكظوما. فشاخ أمرها بين أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى أنه صلوات الله عليه قال لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» فلم يقم منهم رجل واحد، حتى قال ذلك ثلاث مرات، وليس يخفى أن عدم المسارعة إلى طاعة رسول الله كان مما ضاق به صدره الشريف صلى الله عليه وسلم ودخل على أم سلمة رضي الله عنه، فذكر لها ما لقي من الناس، وأنهم لم يبادروا إلى طاعة أمره. فقالت السيدة العظيمة الفاضلة: «إن كنت تحب ذلك يا نبي الله وأن ينحر القوم ويحلقوا، فلا تطلب إليهم أن يفعلوا ذلك بقولك، ولكن تخرج دون أن تكلم منهم أحدا حتى تنحر أنت هديك، ثم تدعو بحالئك فيحلقك». وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المقالة الشريفة، فخرج لم يكلم أحدا من أصحابه، ثم فعل ما قالت أم سلمة رضي الله

عنها فتخرو هديه ودعا حالقه، فلما رأى أصحابه ذلك قاموا فتخروا، وأخذ بعضهم يعلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا.

ونعود إلى موقف عمرو من رسول الله على أثر المحاورة التي دارت بين النبي - عليه السلام - وبين سهيل بن عمرو فتتقدم بالمعذرة إلى الله وإلى رسول الله ﷺ وإلى أمير المؤمنين عمر من قولنا في حقه: إنه قد جاوز حدود الأدب مع رسول الله، وواجهه بما لم يكن ينبغي له أن يواجهه به.

وجه العذر عندنا أنه هو نفسه رضى الله عنه استكثر على نفسه ما استكثرناه نحن عليه، بدليل أنه كان لا يفتأ يردد ما يشعر السامع بأنه كان نادما على ما بدر منه، فذلك حيث يقول: «مازلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق من الذي صنعت يومئذ مضافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا».

فهذه الكلمات تعلن إلى الناس أنه يرى ما يراه كل من يعرف قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحرص على أداء حق الرسالة لرسول الله ﷺ.

وإذا كان ثمة فرق بينه - باعترافه بأنه قد جاوز حدود الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وبيننا نحن في وصفه بهذه الصفة، فذلك أن المرء قد يصف نفسه بما لا ينبغي لغيره أن يصفه به، ومن هنا كان علينا أن نعتذر إلى الله تعالى وإلى رسوله صلوات الله عليه وإلى أمير المؤمنين رضى الله عنه، ونحن نضرع إلى الله جل ثناؤه أن يقبل المعذرة، ويقبل العثرة، فإنه رب العالمين وأرحم الراحمين.

وعلى هذا النحو نفسه مضى خالصا الإمام الحسن أمير المؤمنين فواجهوه بما لم يكن ينبغي لهم أن يواجهوه به. وهو أمير المؤمنين وعاصم دمائهم المصونة، ومؤثر السلام على الحرب والخصام ثم هو ابن خليفة أمير المؤمنين على، وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومع ذلك كله يجيء إليه سفيان بن الليل - على ما يروى أبو عبيدة - فيقول له: السلام عليك يا مذل أعناق المؤمنين، فيرد عليه الحسن: وعليك السلام يا سفيان اتزل، فينزل فيعقل راحلته ثم يأتيه فيجلس إليه، فيقول له الحسن: في حلم لا يعرف الجهل: كيف قلت يا سفيان ابن الليل؟ فيجيبه سفيان: لقد قلت ما سمعت.

قلت: السلام عليك يا مذل أعناق المؤمنين، فيسأله الحسن: في رفق لا تشويه قسوة: ما جر هذا منك إلينا يا سفيان؟ فيقول له: أنت والله - بأبي أنت وأمي - أذلت أعناقنا حيث أعطيت هذا الطاغية - معاوية البغيعة، فسلمت الأمر إلى ابن أكلة الأكباد، ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك، وقد جمع الله لك أمر الناس فيجيبه الحسن: في إيمان لا يرقى إليه الريب: إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإنى سمعت عليا رضى الله عنه يقول: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر».

ويقول الراوى الآتى: ثم أذن المؤذن فقمنا على حالب يحلب ناقته فتناول الحسن الإناء فشرب قائما، ثم أعطى سفيان فشرب، ثم خرج معه يمشى إلى المسجد فسأله: ما جاء بك يا سفيان؟ فيقول سفيان: جاء بى إليكم حيكم والذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق، فيقول له الحسن: أبشر يا سفيان فإننى سمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبهم من امتى كهاتين - يعنى السبابة والوسطى - أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر، حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد ﷺ».

هذا، ومما يؤيد هذا الذى ذهبنا إليه من عقد الشبه بين الحسن بن على وبين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى كلمة أبى بكر مما يجاوز دائرة الحس إلى هذا المعنى الذى ذكرنا، مما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث صحيح من قوله الشريف: «حسن منى وحسين من على».

أخرج أبوداود والنسائى عن خالد بن معدان قال: وقد المقدام ابن معد يكرب وعمرو بن الأسود ورجل من بنى أسد من أهل قنسرين، إلى معاوية بن أبى سفيان فقال معاوية للمقدام: أعلمت أن الحسن بن على توفى؟ .. فرجع المقدام، قال له معاوية: أتعدها مصيبة، فقال المقدام: ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجره فقال: «هذا منى وحسين من على» فقال الأسدى: جمرة أطفأها الله فقال

المقدام أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيطك وأسحقك، فأنكره ثم قال: يا معاوية إن أنا صدقت فصدقني، وإن أنا كذبت فكذبني، فأجابه معاوية: أفعل. قال المقدام فأنشدك بالله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ينهى عن لبس الذهب؟ قال معاوية: نعم.. قال فأنشدك بالله، هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نهى عن لبس الحرير، قال معاوية نعم.. قال المقدام، فأنشدك بالله، هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال معاوية: نعم، قال المقدام: فوالله لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية. قال معاوية: قد علمت والله أنني لن أنجو منك يا مقدام.. قال خالد. راوى الحديث. ثم أمر معاوية للمقدام بما لم يأمر به لصاحبيه، وفرض لابنه في المثين، ففرقها المقدام على أصحابه: وأما الأسدى فإنه لم يعط أحدا شيئا مما أخذ، فبلغ ذلك معاوية فقال: أما المقدام فرجل كريم بسط يده، وأما الأسدى فرجل حسن الإمساك لشئته.

وهى هذا الحديث مواطن للتأمل لا يستطيع التغاضى عنها:

أولها: تلك الثقة البالغة بحلم أمير المؤمنين معاوية وسعة خلقه وشدة صبره على المكارة التى تضيق بها. عادة صدور سواد الناس، فضلا عن ساداتهم وملوكهم وأمراءهم وذوى السلطان فيهم، يتجلى ذلك. على غاية الوضع. فى مجابة المقدام معاوية بما ينقص من قدره فى نظر الرعية وموازن النبوة: فقد اتهمه المقدام بأنه يستعمل الحرير والذهب وجلود السباع، وقد كره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين عامتهم وخاصتهم على السواء.

وثانيها: أن أمير المؤمنين معاوية بالغ ما بلغ به ضيق الصدر لم يأمر به إلى الحبس ولم يسلط عليه سياطا تلهب جلده، بل لم يسمعه كلمات نابية تؤذى سمعه، أو تبقى معه لقب سوء يصمه به الناس، ويضمون به ذريته من بعده، بل على العكس من ذلك أقر له بجائزة سنية، ثم أثنى عليه خيرا فوصفه بأنه رجل كريم.

وثالثها: أن أمير المؤمنين صدق كل كلمة قيلت فيه على ما فى ذلك من قسوة تجرح الكرامة وتمس الكبرياء.

وأجل هذه المواطن ما ورد على لسان المقدام وصدقته معاوية من أن رسول الله ﷺ قال: «الحسن منى والحسين من على». فإن التعبير الشريف: «الحسن منى»، يعنى أن الحسن . فى طبيعته وسجيته وجبلته . أشبه برسول الله ﷺ وأن الحسين . فى طبيعته وسجيته وجبلته . أشبه بأبيه أمير المؤمنين على كرم الله وجهه.

لا ريب فى أن هذا الوصف للحسن، أوفى بالفرض المقصود من كلمة أبى بكر التى شبه فيها الحسن برسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كان الفرق واضحا غاية الوضوح بين كون الحسن شبيها بالنبي ﷺ - كما هو مقتضى تعبير أبى بكر - وبين كون الحسن من النبى - كما هو تعبير رسول الله ﷺ .

والذين يتتبعون الأحاديث . فاقهين . يرون تصرفات الحسن أشبه بتصرفات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والنتائج التى ترتبت على تصرفاته أشبه بالنتائج التى ترتبت على تصرفات رسول الله صلى الله عليه وسلم.. كما يرون أن تصرفات الحسين أشبه بتصرفات على، وأن النتائج التى ترتبت على تصرفاته أشبه بالنتائج التى ترتبت على تصرفات أمير المؤمنين كرم الله وجهه . وهذا الفرق بينها . قدس الله روحيهما . لا ينافى أن كلا منهما قبس من ذلك الضوء المنير، ونبلعه من تلك الدوحة الشريفة رضى الله عنهما وعن أبيهما وأمهما، وعنا بأولئك السادة الأطهار الأبرار.

صفات المهدي الخلقية والخلقية

عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه رضى الله عنه قال: (المهدي مولده بالمدينة، من أهل بيت النبى ﷺ .. كثر اللحية، أكحل العينين، يراق الثأيا، فى وجهه خال، أفتى، أجلى، فى كتفه علامة النبى.. يمهده الله بثلاثة آلاف من الملائكة، يضربون وجوه من خلفهم وأدبارهم).

وليس معنى قول على فى روايات أخرى أن المهدي: (هو فتى من قريش) أنه بالضرورة من مواليد مكة المكرمة..

● وعن قتادة قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حق هو؟ قال: حق.

قال: قلت: فمن هو؟ قال: من قريش. قلت: من أي قريش؟

قال: من بني هاشم. قلت: من أي بني هاشم؟

قال: من بني عبدالمطلب. قلت: من أي عبدالمطلب؟ قال: من ولد فاطمة.

● ● وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله! المهدي منا،

أئمة الهدى، أم من غيرنا؟

قال: «بل منا، بنا يختم الدين، كما بنا فتح، وبنا يستقذون من ضلالة الفتنة كما

استقذوا من ضلالة الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة، كما

ألف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك»!! (٢٠)

● ● وفي مخطوطة صغيرة الحجم عبارة عن ٦٠ ورقة يحوزها أحد الدمشقيين،

عنوانها (المهدي المنتظر آيات وبيانات وعلامات) منسوبة لعالم شامي اسمه (النعمان بن

عبدالرحمن الطائي) رواية عن سيدنا علي كرم الله وجهه يقول فيها: (المهدي ولدي،

يخرج في آخر الزمان يجمع الأمة على كتاب الله، أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح

البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، قلبه أشد من زبر الحديد، له راية إذا

هزها أضاء لها ما بين المشرق والمغرب).. ومبدح البطن: أي واسع وعريضه، قال

الفيروز أبادي: البداح: كسحاب، وهو المتسع من الأرض. والبدح بالكسر هو الفضاء

الواسع وامرأة ببدح أي بادن، والأبدح: الرجل الطويل السمين، فالمهدي في جسده بعض

الإمتلاء والقوة. ومنكباه عظمهما قوي، فالمشاش بالضم رأس العظم.. وهز رايته يتجاوب

معها كل الأمة، لعل ذلك رمز على الطاعة الكبيرة له.

عمر المهدي عند خروجه

● عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عليهما السلام: قال: سئل أمير المؤمنين علي

عليه السلام عن صفة المهدي، فقال: هو شاب مربع، حسن الوجه، يسيل شعره على

منكبيه، يعلو نور وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه.

(٢٠) عقد الدرر، يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي.

● وعن الحارث بن المغيرة النضري، قال: قلت لأبي عبد الله الحسين بن علي، عليه السلام: بأي شيء يعرف الإمام المهدي؟ قال: بالسكينة والوقار.

قلت: وبأي شيء؟

قال بمعرفة الحلال والحرام، وبحاجة الناس إليه، ولا يحتاج إلى أحد..

● ● وصاحبنا شاب فتى الشباب.. فيه القوة والطاقة.. ينضج بالحيوية حتى على من يحادثه أو يجالسه.

عن أبي عبد الله الحسين بن علي، عليهما السلام، أنه قال: «توقام المهدي لأنكره الناس؛ لأنه يرجع إليهم شابا موفقا، وإن من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شابا، وهم يحسبون أنه شيخا كبيرا» (٢١) وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «يكون هذا الأمر في أصغرنا سنة. وأجملنا ذكرا، ويورثه الله علما، ولا يكله إلى نفسه».

● ● عن عبد الله بن الحارث قال: (يخرج المهدي وهو ابن أربعين سنة، كأنه رجل من بني إسرائيل).

والوحيد الذي ذكر أنه شاب في مطلع الخمسينيات من العمر هو كعب الأحبار.. فقال (المهدي ابن أحد أو اثنين وخمسين سنة).

أما أخطاه فقد شد وقال: المهدي ابن ستين سنة!!

لكن أبونعيم أخرج من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. مرفوعا: «المهدي من ولدي ابن أربعين سنة».

وفي مرفوع عمران ابن حصين رضي الله عنه أنه حين ذكره رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله كيف لنا بهذا حتى نعرفه؟ قال: «هو رجل من ولدي، كأنه رجل بني إسرائيل، عليه عباةتان قطوانيتان كأن في وجهه الكوكب الدرّي في اللون، في خده الأيمن خال أسود، ابن أربعين سنة» (٢٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «المهدي شاب منا أهل البيت، قيل: عجز عنها شيوخكم. ويرجوها شبابكم؟ قال: يفعل الله ما يشاء» (٢٣).

(٢١) أخرجه الإمام أبو عمر الدانق، في سننه.

(٢٢) أخرجه نعيم ابن حماد.

ومن مجموع هذه الروايات لا يمنع أبدا أن يكون المهدي في الخمسين من العمر، إلا أنه شاب.. فيه فتوة الشباب وقوته وحيويته.. وهناك رأى لأحد العارفين بالله: بأنه يمكن أن يكون المهدي في حقيقة السنوات في منتصف أو نهاية الأربعين أو يراوح ما بين الخمسين والستين، فهو سن النضج والخبرة، ولكنه مثل ابن الأربعين في الهيئة والفتوة.. لأن سن الأربعين يعتبر بدء الخطو نحو النضج، يقول الله تعالى: ﴿فلما بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك﴾،.. فهو سن بداية النضج ولكن سن الخمسين هو سن السيادة والقيادة، وقد قاد النبي ﷺ في بدو له من العمر أربع وخمسون سنة!!

● وكان المهدي يسير مسار جده على أيضا.. فإلهدي لن يكون شيخاً كبير السن، ولكن الله عزوجل سيثبته ويضرب الحق على قلبه ولسانه كما حدث مع جده علي، فقد روى الإمام النعماني أن سيدنا عليا كرم الله وجهه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقلت: إنك تبعثني وأنا شاب إلى قوم هم أسن مني، فكيف أقضى بينهم، فقال صلى الله عليه وسلم: إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك،^(٢٢) أي على الحق.

● أما مسألة (أسرائيلية الجسم) هذه، فقد ذكرنا في كتابنا (المهدي المنتظر على الأبواب) أن الحاخام اليهودي (حرب الرياس) اعتبر هذا محاولة التصاق بهم من المسلمين، لأن المهدي في نظره هو مسيحهم المنتظر.. ولكن لم اعرض في كتابي (المهدي على الأبواب) إلى مقولته «إن المسلمين يدعون أنه عري الوجه، يهودي الجسم»، فكفادة اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه.. لم يذكر أحد على الإطلاق مثل هذه العبارة.. فلا هي من أقوال النبوة ولا كلام الصحابة.. لأن هذا التركيب اللغوي في حد ذاته مغالطة وأكذوبة.. فليس هناك شيء اسمه (يهودي الجسم) فاليهودية لا تصبغ وجه أحد بلون معين أو ملامح أنثروبولوجية محددة.. فهناك يهود الخزر بيض الوجوه، وهناك يهود الفلاشا مثلا سود الوجوه، وهناك يهود اليمن سمر الوجوه.. وهكذا..

(٢٢) روى هذا الخبر في مستند الإمام أحمد الجزء الأول (٨٢) طبعة اليمينية بمصر. والعلامة ابن سعد في طبقاته الجزء الثاني ص ٢٣٧ طبع بمصر. والعلامة أبو نسيم الحافظ في حلية الأولياء: ج ١ ص ٢٨١. طبعة دار النعامة بمصر، وجمع غفير من الرواة الثقات.

فما المراد إذا بمصطلح (اسرائيلي الجسم) أو كأنه (من رجال بنى اسرائيل) ١٩.

المراد هنا تنبيه على انه ليس من (البدو) .. اذ غلب على التكوين البدوي: النحافة أو صغر البنية.. فهو يريد أن يفرق هنا بهذا المظهر (المهدي) عن رجال البادية في جزيرة العرب حتى خارج الحدود السياسية الحالية.. فهي لمسة لطيفة تعنى لا تلتفتوا لمن يدعى المهدي لنفسه، خاصة من البلاد التي ترتدى الجلباب والعقال.. لا توهيناً من شأنهما والعياذ بالله، فهما عادة شعب ومظهره، وأنا شخصياً أحب العقال والرداء الذي اسفله على الرأس، ولكن هو مجرد تنبيه.. إذ مع اختلاط آل البيت بمصر وبلاد ما وراء النهر حدث في الأمور أمور.. إلى ان تلاقى الحسن والحسين مرة أخرى في سلالة أشرف أشراف، من أجداد الاجداد.. كذلك تلاقت سلالات آل البيت وأهل الشام ومصر وغيرها، ثم يعود نسل الحسن والحسين للقاء فيه.

والمهدي حفيد الزهراء رضى الله عنها.. أجمل نساء العالمين وسيدة نساء العالمين.. وجدته هي السيدة خديجة رضى الله عنها التي وصفتها السيدة عائشة بحمراء الشدقين، يعني ذات الوجه الومض كالمشرق كالشمس والقمر في جماله.. وهو جانب لم يتجراً أحد علي الكتابة فيه باستثناء العقاد عليه رحمة الله الذي رد على قرية ضالة نصيب أمنا وسيدتنا الجليلة سيدة العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة فاطمة رضى الله عنها من الجمال فالشهور المتواتر ان السيدة فاطمة رضى الله عنها ولدت لأبوين جميلين وأن اخواتها تزوجن من ذوى غنى وجاء كابن العاص بن الربيع وعثمان بن عفان. ونفس من المؤلف أن يكون الابوان والاخوات موصوفين بالجمال وأن تحرمه إحدى البنات (٢٤)

فالمهدي عليه السلام، وإن كان قادمًا لجزيرة العرب من خارجها في وقت ما، فإنه عربي الأرومة، سليل آل البيت الشريف.. العربية الضحى لغته الأساسية، وإن كان يجيد عدة لهجات للعربية.. فضلًا عن إجادته ل لغة أو أكثر باعتبار عمله الذي يمت للدبلوماسية والسياسة بصفة ما.. أو بالعمل الخاص.. وقد لا يجيد اللغات الاجنبية ثم يُطلق فيها،

(٢٤) فاطمة الزهراء رضى الله عنها والفاطميون عباس محمود العقاد وطبعه دار نهضة مصر الطبعة الثانية سنة

١٩٩٨م، انظر ص ٢٢.

يسيل شعره على منكبيه، يعلو في وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه.. وهو آدم أو أبيض الوجه.. رشيق البدن وإن كان بطنه عريضاً مع يسير امتلاء لا يعبر عنه بالسمنة الكبيرة.. رشيق.. قوى.. عريض المنكبين.. جبهته عريضة.. بوجهه خال كعنبرة يضيح مسكاً.. خلف احد كتفيه علامة نبي ربما إثر ضربة او طعنة وليس الخاتم المعروف فهو ليس نبياً.. المهدي طويل القامة طويلاً مميزاً.. ربما يتراوح ما بين ١٨٠ ، ١٩٠ سم.. ولا يظهر بالعقال ابداً.. إنما يلبس الزى (الرومي).. يعني لبسه الاساسي هو الزى المدني الحالي بجميع اشكاله الحضارية المدنية الحالية.. فهو ليس غريباً في هيئته عن الحضارة الغربية.. واحياناً يرتدي العباءة والجلباب كما يرتديها احدنا.. وفي البرودة له (بالطو) مثل بالطو الاسكيندناف والروس، ولكن زيه الرسمي (البذلة والكرافت).. له ثلاثة أنواع منها بشكلها ومودتها العامة وإن كان لا يتبع لا المودة ولا متغيراتها، كما أنه يلبس لكل حالة لباسها، واحياناً لكل قوم لباسهم.. وهذا مجمل أوصافه العامة، والتخصيص اكثر من هذا يعني الرؤية..

وحتى لا تختلط الاختلاقات والأوهام بالحقائق.. فهو آدم «أدمة» بها نور كأنه أبيض ، أو هو أبيض مشرب بحمرة، وشعره أسود مائة في المائة وإن كان بعض الشباب يجعله رمادياً يجمع بين السواد والرمادية.. وشعره ليس أصفر على الإطلاق كما تزعم البعض.. إنما حلك سواد الشعر مع حقة من الكستنائية.. أشم الاتف.. صاحب أنف دقيق مستطيل في وسطه علو وتقوس يسير ولطيف.. وقد ذكر العلامة أ/ (علي الكوراني) في كتابه (المهدون للمهدي) عدة صفات جمعها من مصادرها مثل أنه: مربع القامة، أميل إلي الطول. حسن الوجه. حسن الشعر، كث اللحية، أبيض مشرب بحمرة، على خده الأيمن خال. أزج الحاجبين مشرفهما، غائر العينين واسعهما، أفرق الشايبا براقها، يظهره شامتان، شامة على نون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وسلم.. يكون شيخ السن، شاب المنظر كالبين أربعين سنة، قوى في بدنه، لو مد يده إلى شجرة لقلعها، عليه جلابيب النور تتوقد، يومئ للطير فتسقط على يده، ويفرس قضيباً فيخضر ويورق، أشفق على الناس من آيائهم وأمهاتهم، أخذ الناس بما يأمر به، وأكف الناس عما ينهى عنه، شديد على العمال (يعنى بها أنه يراقب ولاته ويتابعهم بحزم تام)، جواد بالمال،

رحيم بالمساكين، كأنما يلعبهم الزيد، اشد الناس تواضعاً لله تعالى. خاشع لله كخشوع النسر بجناحيه)، ثم أورد آخر الصفات بلفظ (المهدي خاشع لله كخشوع النسر بجناحيه) لكثرة روايتها في عدة مصادر، فقد أخرجه ابن حماد في الفتن والملاحم، والسيوطي في العرف الوردى، والسفاري في لوائح الأنوار باب صفة المهدي، وابن حجر في كتابه القول المختصر وغيرهم، وعلق عليه بقوله: (هذا التشبيه النبوي من جوامع الكلم التي خص الله تعالى بها رسوله صلى الله عليه وسلم، والتي يجتمع فيها الجمال والعمق والأبعاد والشمول. فأقصى ما يملك النسر من مظاهر الخشوع جناحاه حيث يخفضها إلى أسفل من يديه ويخفض رأسه، فيبدو ثابتاً في مكانه محققاً في الأرض خاشعاً، والخشوع في الإنسان أمر غريزي يكاد أن يكون تكوينياً. ذلك أن الوجود المحدود لا بد له أن يستمد من الوجود المطلق عز وجل فيعظمه ويحبه ويستعطفه، فإن هو لم يفعل التجأ إلى ما يتصوره مطلقاً أو كبيراً فخشع له، فأفسد وجوده وأفسد الحياة من حوله. وأكثر ما يتجلى أمر هذا الخشوع في الحكام فتري الواحد منهم يخشع لوجود آخر يعظمه ويستند إليه ويسبح بحمده وإن شئت فانظر إلى حالة عشرين حاكماً على العرب وستين حاكماً على المسلمين. والمهدي عليه السلام خاشع لله تعالى، يعظمه ويحب ويستعطفه، ولكن لماذا كخشوع النسر بجناحيه أو لجناحيه أو لجناحه كما في بعض الروايات، أي خضوعاً يصل إلى جناحيه كما تقول خضوعاً يصل إلى قمة رأسه!! يريد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا التشبيه أن يبين بعدد علي الأقل في شخصية حفيده المهدي عليه السلام ينسجمان مع هذا الخشوع وينبعان منه: القوة على أعدائه، والتحليق والسمو عليهم وعلى الدنيا فالمهدي عليه السلام قوي على أعدائه كقوة النسر على بغاث الطير، يحدق بالطاغوت كالنسر من أعلى وينقض عليه فيرديه ولا يمهل، فهذه ثمرة الخشوع الكامل لله عز وجل لا كخشوع الضعفاء الذين يخشعون لله ويرون أنه أكبر ويخشعون في نفس الوقت للقوى الحاكمة ويرونها أكبر كذلك، فذلك خشوع القطيع يطلب من ربه النجاة من الذئاب، ويستسلم لها، بل خشوع الدجاج لربه يطلب النجاة من الثعلب، ولا يجروا أن يطلق في وجهه صرخاً أو ينقره بمتقار، والمهدي عليه السلام يمسك بزمام الدنيا وسيطر على أطرافها يكنس منها الجور والظلم.

وَيَمْلَأُهَا بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ وَلَكِنَّهُ مَحْلُوقٌ عَنْهَا كَالنَّسْرِ يَرَاهَا أَصْفَرُ مِنْ قَدَرِهِ وَأَصْفَرُ مِنْ هَدَفِهِ. (٢٥).

وفي وصف الإمام المهدي عند بعض الصالحين وفي سطور التور.. طويل.. أبيض.. ربعة.. لا تحيف ولا سمين.. وجهه يفيض بالسماحة، حتى إنك تحب أن ترى وجهه أو تنظر فيه.. والفيض بالسماحة مقرون بهداة عجيبة مع صرامة مبطنة خطوطها محددة.. وهو أكثر شبهاً بسيدنا الحسن رضي الله عنه.. وسيدنا الحسن وجهه فائق اللطافة.. لا هو وجهه طويل ولا هو مستدير.. وهو فائق الجمال.. وكانت ملامحه رضي الله عنه تحاكي جده الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصفه واصفوه فقالوا: «لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي عليه السلام خلقاً وخلقاً وهيئة وهدياً وسؤداً».. وعن الإمام الغزالي في الإحياء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن رضي الله عنه: «أشبهت خلقى وخلقى».. (٢٦)

وعن أنس بن مالك قال: «لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي».. وفي الإصباة عن أبيه قال: «تذكرنا من أشبه النبي صلى الله عليه وسلم من أهله، فدخل علينا عبد الله بن الزبير، فقال: أنا أحدثكم بأشبه أهله به وأحبهم إليه الحسن بن علي»..

وكان الحسن أبيض اللون مشرباً بحمرة، أدهج العينين.. والأدهج شديد سواد العين مع سمته.. ذا وفرة.. والوفرة الشعر السائل على الأذنين.. عظيم الكرايس.. وهو جمع مفردة الكردوسة، وهي كل عظمين التقيا في مفصل، أو العظم الذي يجتمع عليه اللحم، والمراد: ضخمة الأعضاء، والأدق معنى هو: واسع المنكبين.. مع سيولة شعره إلا أنه به جعودة.. فهو وسط بين النعومة وبين الجعودة.. وهو رضي الله عنه ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير،

(٢٥) من كتاب سيادته، وهو كتاب رائع واجب قراءته وقد أهدتني إياه ابنته الكريمة اعزها الله وأنا احاضر في يابوس، والكتاب أكثر من رائع لولا اختلافنا مع الكثير مما فيه.

(٢٦) كان الإمام الحسين رضي الله عنه أعيد الثاني في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، قال عنه الإمام بن عباس رضي الله عنهما: لقد حج الحسين بن علي خمساً وعشرين حجة ماشياً. وكان إذا توضأ أو صلى ارتعدت فرائضه وأصفر لونه، ولا يمر في شيء من أمواته إلا ذكر الله سبحانه وتعالى.

ومن أحسن الناس وجهاً.. وكان رضى الله عنه يخضب بالسواد، وقال فيه الشاعر:

ما دب في فطن الأوهام من حسن
إلا وكان له الحظ الخصوصي
كان جبهته من تحت طرته
بدر يوجه الليل البهيمى
قد جل عن طيب أهل الأرض عنبره
ومسكه فهو الطيب السماوى (٢٧)

واللطيف أنه رضى الله عنه كان يكنى بأبى محمد.. وكانت كنيته تلك بعد ولادته
بقليل رضى الله عنه، والمفاجيء لأمتي أن الذى كناه هو سيد الخلائق سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم.. ومن ثم يرى بعض العلماء أن الكنية من سنن الولادة!!

وأرى أن هذه الكنية منذ أظلت طلعت البهية رضى الله عنه على الدنيا، هي بشرى من سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم لأمته بأن «الحسن، هو أبو المهدى.. فالحسن المنيع للمهدى من
جهة الأب.. والحسين المنيع للمهدى والخضن من جهة الأم، فلا غرو أن يجمع المهدى بين
الحكمة والشجاعة.. وإن كان الحسين رضى الله عنه الحكيم الشجاع والحسين الشجاع الحكيم،
رضى الله عنهما، وعن أبيهما كرم الله وجهه، وعن الزهراء سيدة نساء العالمين رضى الله عنها..

سيد أبناء آدم في زمانه وأخوه

والمهدى سيكون سيد أبناء آدم في زمانه، بميرات سيادة الرسول صلى الله عليه وسلم على كل
الكائنات، ولا غرو، فقد خطب سيدنا على كرم الله وجهه قائلاً: (أفضت كرامة الله سبحانه
وتعالى إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات
مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتجب منها أمهائه، عترته خير العتر، وأسرته خير
الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال وتثمر لا ينال..) (٢٨)

(٢٧) الحسن بن علي، توفيق، أبو علم، طبعة دار المعارف المصرية المطبعة الرابعة ص ١٩، ٢٠.

(٢٨) نهج البلاغة لسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، من المخطبة رقم ٩١.

والمهدي عليه السلام سليل هذه الفروع الطوال، وثمرة لا يشبهها ثمرة حتى قال العلماء بأفضليته على سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر.. ولا غرو، فقد روى العلامة الهمداني في كتابه (مودة القري)، المودة السابعة، عن أبي وائل عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كنا إذا عبدنا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن فعلى ما هو؟ قال: على من أهل البيت لا يقاس به أحد..!!

والمهدي سليل هذا الشريف العالى المحتد.. وورث هذا العمل الرفيع، فما يسأل سؤالاً إلا كانت الإجابة على شاشة في عقله صورة وصوتاً.. ولا غرو، وجده على كرم الله وجهه. حسبما روى العلامة موفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه المناقب.. سئل يوماً من عمر بن الخطاب وهو خليفته، إذ رآه يجيبه سريعاً على كل ما يسأل بغير تأن، ولا تفكر، فأجاب جازعاً والحجة مبهرة، فقال:

- يا على كيف تجيب على المسائل سريعاً بالبداهة من غير تفكير؟

فبسط على كفه، وسأل عمر رضي الله عنه: كم عدد أصابع الكف؟ فأجاب عمر سريعاً من غير تأخير: خمسة!!

فقال له على: كيف أسرعت في الجواب من غير تفكير؟

فأجاب عمر: إنه واضح، لا يحتاج إلى تفكير!!

فقال على: أعلم أن كل شيء عندي واضح بهذا الوضوح، فلا أحتاج إلى تفكير في جواب أي سؤال.

وكذلك يكون مولانا الامام المهدي.. ولقد أخطأ أو كذب معاوية بن أبي سفيان عندما وصله خبر مقتل على كرم الله وجهه في قوله: «لقد ذهب الفقه والعلم بموت على بن أبي طالب».. لأن علم سيدنا على من علم المصطفى صلى الله عليه وسلم.. علم متوارث متواتر في آل البيت.. فمن أولاد سيدنا على سار إلى الأحفاد، ويظل يشرق كالقمر في الظلماء في كل عصر منهم واحد أو نضر.. رضي الله عنهم..

عادل لا يعرف الظلم

وفى رواية عن جعفر بن سيار الشامي قال: «يبلغ من رد المهدي المظالم، حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء، انتزعه حتى يردّه».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته، ولا الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنى الأحياء ألا : موات».

يعطى ولا يأخذ.. لأنه ثرى لا يخشى الفقر

عن ابن شوذب، عن مطر قال: ذكر عنده عمر بن عبدالعزيز، فقال:

بلغنا أن المهدي يصنع شيئاً لم يصنعه عمر بن عبدالعزيز.

قلنا: ما هو؟

قال: يأتيه رجل فيسأله (أى مالا).

فيقول: ادخل بيت المال فخذ فيدخل فيأخذ، فيخرج فيرى الناس شباعاً، فيندم، فيرجع إليه.

فيقول: خذ ما أعطيتني

فيأبى ويقول: إنا نعطي ولا نأخذ.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يحشى المال حشياً، لا يعدة عدأ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

لا يسأله إلا من سألته.. ولا يضع السلاح ضد من ناوأه أو ظلمه

يقول سيدنا محيي الدين بن العربي رضي الله عنه: «إعلم أيدينا الله أن الله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلى هذا الخليفة من عشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ولد فاطمة رضي الله عنها، يواظف أسمة اسم رسول الله صلى الله عليه

وسلم، جده الحسن بن علي بن أبي طالب، يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه، بفتح الخاء وسكون اللام. وينزل عنه في الخلق بضمة الخاء، لأنه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه»^(٢٩)

إن المهدي عليه السلام سيضع نصب عينيه مقالة جده علي لأبويه الحسن والحسين: «أوصيكمما بتقوى الله، وألا تبغيا الدنيا وأن يفتكما، ولا تبكيا على شيء زوى عنكما، وقولا الحق وارحما اليتيم وأغنيا المهوف، وأصنعا للأخرق، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً واعملا بما في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم».

والمهدي لا يغضب إلا لله.. فلا يتعدى في غضبه إقامة حدود الله.. والذي لا يغضب إلا لله مخالفاً هو لا يمكن أن يكون إلا إماماً عادلاً ومقسطاً لا جافراً ولا قاسطاً، وعلامة من يدعي هذا المقام إذا غضب لله وكان حاكماً وأقام الحد على المفضوب عليه، يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه، وربما قام إليه وعانقه وأنسه وقال له: «أحمد الله الذي طهرني وأظهرني في السرور والبشاشة به وربما أحسن إليه بعد ذلك، وهذا ميزانه»^(٣٠)

فارس لا يعرف أنصاف الحلول

والإمام (المهدي) رجل لا يعرف المساومة ولا أنصاف الحلول، ولا الوعود الزئبقية، كما لا يستطيل على الغير بغير حق.. ولا يرضى الفتنة ولا يحب أجواءها ولا دخانها.. لا كما أنه يرفض اتباع جيل الآباء والأمهات الذين لم يعرفوا القيمة الحقيقية لمعنى الأيو، واستخدموا حق الأيو والأمومة بغير الحكمة اللائقة بها، كما يرفض جيل (أنصاف القادة) أو (أشباه القادة) الذين لم يلهموا فطرة قيادة الشعوب.. لذلك كان منطقياً ونعمة من الله عز وجل أن يمن الله عز وجل على الأمة الإسلامية وشبابها الواعد الذي يرهص بالطموحات الإيمانية، ويختلج فؤاده بالأحلام الزكية، ويريد الانتماء لدينه النقي الطهور وتثبيت جذور الوطنية وثقافته النقية مع النظرة العادلة لثقافات الشعوب الأخرى!!

(٢٩) الفتوحات، الجزء ٢، ص ٢٢٧.

(٣٠) الفتوحات، ص ٢٢٩.

حجة الله على أهل زمانه

المهدي حجة الله على أهل زمانه وهي درجة تابعي الأنبياء الهداة مصداق قول الله عزوجل: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي﴾.

فالمهدي هنا أعلم الأعلام في هؤلاء الأتباع..

وقد جاء في صفة المهدي، أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم قال: «يقفوا أثرى لا يخطيء»..

يقول ابن عربي تعليقاً على هذا الحديث: «وهذه هي القصة في الدعاء إلى الله، وبنائها كثير من الأولياء بل كلهم، ومن حكم نفوذ البصر أن يدرك صاحبه الأرواح النورية والنارية عن غير إرادة من الأرواح ولا ظهور ولا تصور، كابن عباس وعائشة رضي الله عنهما حين أدركا جبريل عليه السلام وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير علم من جبريل بذلك، ولا إرادة منه للظهور لهم، فأخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلما إنه جبريل عليه السلام، فقال لهما صلى الله عليه وسلم: «أوقد رأيته»، وقال لابن عباس «أوقد رأيته» قالوا: نعم، قال: «ذلك جبريل»^(٥١).

والمهدي بهذا النص المحمدي متبع.. إلا أن له مقام عصمة وسداد بعدما أصلحه الله عزوجل.. حتى أن ابن عربي يرى أن أموره تسير مع الشورى بالإلهام الرباني من خلال ما يلقيه الملك من عند الله، الذي ألقاه الله إليه ليسدده، ويبدو أنه لن يلجأ للقياس إنما يعلم علوم القياس لا ليحكم بها وإنما ليتجنبها، إذ لا قياس مع وجود النصوص التي منحه الله إياها فهمها غير ما فهموا.. وهذا هو معنى (يقفوا أثرى لا يخطيء).. فحكم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخطيء، لأنه لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾..

وإذا خرج المهدي فليس له عدو مبين إلا مقلدة الفقهاء والمتفهبين خاصة فإنهم لا تبقى لهم رئاسة ولا تمييز عن العامة، ولا يبقى لهم علم بحكم إلا قليل، ويرتفع الخلاف من العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام، وتولا أن (السيف المحمدي)^(٥٢) بيد المهدي لاقتى

(٥١) الفتوحات، المجلد ٣، ص ٢٢٤.

(٥٢) هذه الكلمة موجودة في النسخة الحقيقية بخط معجم الدين بن العربي.

الفقهاء بقتله، ولكن الله يظهره بالسيف والكرم، فيطمعون ويخافون، فيقبلون حكمه من غير إيمان إلا من رحم الله وصدق.. فمثل هؤلاء، لولا قهر الإمام المهدي لهم، ماسمعوا له ولا أطاعوا بطواهرهم، كما أنهم لا يطيعون بقلوبهم بل يعتقدون فيه أنه إذا حكم فيهم بغير مذهبهم أنه على ضلالة في ذلك الحكم، لأنهم يرون أن زمان أهل الاجتهاد قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وأن الله لا يوجد بعد أئمتهم أحداً له درجة الاجتهاد، وأما من يدعى التعريف الإلهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون إليه فإن كان ذا مال وسلطان انقادوا في الظاهر إليه رغبة في ماله وخوفاً من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به. (٤٣)

ومما سيمنع المهدي من القول بالقياس في دين الله علمه الجازم أن مراد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في شريعته هو التخفيف في التكليف عن هذه الأمة ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم: «أتركوني ما تركتكم»، وكان صلى الله عليه وسلم يكره السؤال في الدين خوفاً من زيادة الحكم، فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم فيه معين جعل عاقبة الامر فيه الحكم بحكم الأصل، وكل ما اطلعه الله عليه كشفاً وتعريفاً فذلك حكم الشرع الحمدي في المسألة، فكل مصلحة تكون في حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأله فيها، وكل عقاب يريد الله أن يوقعه برعاياه فإن الله يطلعه عليه ليسأل الله في رفع ذلك سهم لأنه عقوبة.. فالمهدي رحمة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة.. قال الله عز وجل: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.. والمهدي يققو أثر جده صلى الله عليه وسلم فلا يخطيء. (٤٤)

قضية (يواظب اسمه اسمي)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواظب اسمه اسمي».. وفي رواية: «يواظب اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» (٤٥)..
واخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: رجالاً مني، ولم يتذكر اسم أبيه اسم أبي..

(٤٣) الفتوحات، المجلد ٣ ص ٣٣٦.

(٤٤) ص ٣٣٧، ٣٣٨، مع تفسير التصريف.

(٤٥) أخرجه الترمذي في جامعه والإمام أبو داود في سننه.

وأخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الصغير: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً»..

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوماً لطول الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»..

وأخرج الحافظ أبو نعيم في صفة المهدى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».. وفي رواية أخرى: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى أبا عن الله».

وأخرج الحافظ البيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو لم يبق في الدنيا إلا يوم لبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي».

وأخرج الإمام أبو عمرو المقرئ في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لن تذهب الدنيا حتى يملك الدنيا رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» قلت: يا أبا عبد الرحمن: ما يواطىء؟ قال: «يشبه».

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي، وخلقه خلقي، يكنى أبا عبد الله»..

ولفظ يواطىء لغة يعنى يشابه.. أو يوافق.. وليس يطابق تمام المطابقة بالضرورة.. كما أن لفظ (يواطىء) يعنى فى أحد صوره مخالفة الأول للآخر بمعنى المبادلة، كما فى قوله تعالى ﴿إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحنونهم عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله فيجعلوا ما حرم الله﴾ (٤٦)..
فأهل الجاهلية يوافقون عدة

الأشهر الحرم الأربعة في مجرد العدد لكنهم يخالفونها في جوهر ما خصصه الله عزوجل بأشهر بعينها، حتى أنهم زادوا في عدد الشهور وجعلوها ثلاثة عشر وأربعة عشر.. فهم يحلون ما حرم الله بتركهم ما خصص الله بعينه شهر ذي القعدة ليقعدوا عن القتال استعدادا للحج، وحرم ذي الحجة لأداء المناسك وبعده المحرم ليرجعوا إلى أقصى بلادهم آمنين، وحرم رجب في وسط الحول لمن أراد الاعتماد.. حتى كان القلمس وهو حذيفة بن عدي فقيم بن عدي أول من نسا الأشهر الحرم وقيل إن أول من سن النسء عمرو بن لحي وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار»^(١١). وبناء على ذلك فلا يمتنع أن يكون اسم المهدي محمد بن عبدالله أو عبدالله بن محمد، أو ما يشابههما والله أعلم بحقيقة الحال.

معنى (يصلحه الله في ليلة)

لو كان مطلق العنان لنفسه في الفساد لكان الأول في الكرة الأرضية.. ولكنه من أصحاب النفس اللوامة.. له وعليه.. ويرأوخ بينهما حتى تأتي اللحظة الحاسمة.. ليكون الأول في أصحاب النفس المطمئنة الساجدة تحت عرش الرحمن عز وجل.

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم قال: «المهدي منا آل البيت يصلحه الله في ليلة»^(١٢).

ومن معاني يصلحه الله في ليلة.. أي يطهره من الذنوب والمعاصي والخطايا والموبقات، ويفسله منها بالثلج والماء والبرد، ويركز نفسه، ثم يرقيه مراقى العلم المكنون بجميع ما يحتاج إليه الأمر من حلال وحرام والعلم بالخاص والعام والفهم السليم التام لقوامض الأمور ودقائق الحكم.

كما أن الإمام المهدي هو طفرة الانتقال الهادي لجينات آل البيت عبر النطف الطاهرة طوال هذه القرون.. وإذا كان الامام البيهقي رضى الله عنه أورد في كتابه (المصنف في فضائل الصحابة)، ما يرفعه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أراد

(١٢) مسند الامام احمد - الجزء الاول ٨٤/١. ورواه ابو يعقوب في حقيقته ١٧٧/٣. وزاد فقال: (في يومين)، والخروجه ابن أبي شيبه وابن ماجه. كتاب الفتن. باب خروج المهدي.

أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، فإن الإمام المهدي هو (التجلي الجديد) لهذه المكارم الرفيعة التي تحن البشرية إليها.. وإذا كان السيد (مير علي الهمداني) في كتابه (المودة في القربى)، في (المودة الثامنة) أورد في سيدنا علي بن أبي طالب أن له تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله عز وجل فيه ولم يجمعها في أحد من غير الأنبياء غيره، فإن العوامل الوراثية ستقل هذه الخلال الطيبة كلها للإمام المهدي.

ولعل سائلاً يسأل: فلماذا لا نقول مباشرة إنه أشبه بجده الأعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة في كل صغير وكبير، فجوابي هو أن بعض المحيطين يقولون: فمن لنا بمثل سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم. فأقول: ها هو سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأرضاه ليس بنبي، ولكنه حاز هذه المكارم العلا، وبالتالي لا عجب أن يحوز مثلها حفيده (الإمام المهدي) عجل الله به!!

وقد قال جابر رضي الله عنه فيما أورد صاحب كتاب (مودة القربى): (من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيبته، وإلى ميكايل في رتبته، وإلى جبرائيل في جلالته، وإلى آدم في علمه، وإلى نوح في خشيته، وإلى إبراهيم في حلمته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى أيوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في عبادته، وإلى يونس في ورعه، وإلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في حسبه وخلقه، فلينظر إلى علي).

وقد روى عن العلامة الكنجي^(١٨) الشافعي في كفاية الطالب: أن الإمام ابن التيمي وهو ثقة ابن ثقة أسند عنه العلماء، قال عن أبيه: «فضل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على سائر الصحابة بمائة منقبة وشاركهم في مناقبهم».

وأورد بإسناده عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه: قال: قال رجل لابن عباس: «سبحان الله، ما أكثر مناقب علي وفضائله. إني لأحسبها ثلاثة آلاف!! فقال ابن عباس رضي الله عنه: «أولا تقول إنها إلى ثلاثين ألف أقرب!!»

(١٨) هو محمد بن يوسف الكنجي القزويني الشافعي، من علماء السنة والحديث الثقات.

ومن هنا؟ فإنني أقول علي مسئوليتي، وأشهد شهادة أسأل الله عز وجل أن يكتبها لي عنده، واستودعه شهادتي تلك ليردها الله عز وجل لي ثواباً بكرمه يوم الدين.. أن أشجار الدنيا لو تحولت كلها أقلاماً، والبحار والمحيطات والأنهار تحولت مداداً، والجن المعمرون حساباً، والإنس كتاباً، والملائكة متحدثون، ليحصىوا فضائل سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما استطاعوا، ولعجزوا تمام العجز، ولو أمهلهم الله عز وجل من بدء الدنيا حتى النفخ في الصور! وسيدنا على كرم الله وجهه نهل من هذا المدد الحمدي الذي لا يعلم قدره إلا الله عز وجل، وبحساب العمليات الوراثية فإن الامام المهدي لا محالة ناهل، بإذن الله وأسبابه. من هذا المدد، فما لنا نعجب إذا كان سيفتح الدنيا كلها... ١٩.

وإصلاح الله عز وجل المهدي في ليلة، يعنى إنارة ذاته أولاً بأنوار الله المشرقات من حضرة قدس الجمال الحمدي، ونشر علم الولاية الربانية على ساحة روحه بعدما أضناه الفكر في ضرورة صلاح حال أمة سيد الخلائق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فيشرق عقله ويتفتح فيه أنوار معارف وجواهر أسرار وبواقيت الحكمة التي تصرف إلى فكره عظيم المواهب.

في ليلة فيها السعادات والتمنى

لقد صفرت في جنبها ليلة القدر

وضاءت لنا أنوار غيب وشوهدت

أمور، وأعلمنا بها أنها تجري

وحلت بوادي طور قلب معارف

ذهت فيه كم حسناء في داخل الخبر

وكم حكم تجلى صلاح كأنها

عرائس أبكار على منطلق البحر

وكم يندفع الله البلايا بسادة

عن الخلق في كشف الشدائد والضرر (٢٨)

(٢٨) من قصيدة لأبي محمد عبدالله بن اسعد الياقضي (٦٩٨، ٧٦٨هـ).

ومن معاني هذا الصلاح والإصلاح أن ينكشف له من رياض المعارف وتجلي الأنوار من غير ما حجب، حتى تخاطبه الأحوال بذواتها من كل جانب فيفهم عنها بالضمير والقلب، ويكشف بالأسرار من ملكوتاتها بفيوضات من رب الغيب والعلم عزوجل.. فتجده يشارك العلماء في جميع علومهم الظاهرة ويتفوق عنهم بالعلوم الباطنة وحل المشكلات بما لم يخطر على الألباب، حتى يقول من يسمع كلامه: (هذا كلام من ليس وطنه إلا غيب الله تعالى وامداده وتجلياته ومغادن أسرار ومطالع أنواره).. أما بالنسبة لفقهه فإن الله عزوجل يعطيه من مفاتيح قوى الاستنباط نظير الأحكام الظاهرة على حد سواء، فيستنبط واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات، ويدلل لما تورط فيه العالم الإسلامي من فتاوى تضل، وكل من فهمه في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولا يمنع مطلقاً أن يكون (المهدي) له سابق غفلة وصدود ومواطن غواية. فينقله الله لنقاء قلبه وصدق إضماره وحبه الجم للمصطفى صلى الله عليه وسلم، وتفرط إشفاقه على أمته. ينقله الله إلى منازل الهداية ومن ظلمات المخالفة والعصيان إلى أنهار الخير والرضوان، ومن موقف الجفا والبعاد إلى كنف القرب والوداد، ومن درك القطيعة إلى درجة الوصل الرضيعة، ويعبر في تلك الليلة فلوات النفس الأمارة بالسوء وبحار ظلمات ترددات النفس اللوامة، ليستقر في شامخ حصون روعة جمال النفس المطمئنة، ويرتفع من الوجود الحسى إلى القدسى، ومن الوجود النفساني إلى الحق الرحماني، فيجعله الله عزوجل من ملوك الائتناس بالحضرة السنية فيحوز من كتاب الله وسنة مصطفاه صلى الله عليه وسلم حدائق ذات بهجة، ليتميز بها كلامه وسلوكه من بعد ونهجه!!



ظهور الكرامات على الأولياء رضى الله تعالى عنهم جائز عقلاً وواقع نقلاً، أما جوازه في العقل فلأنه ليس بمستحيل في قدرة الله تعالى، بل هو من قبيل المعكنات كظهور معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وهذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الأصوليين والفقهاء والمحدثين رضى الله تعالى عنهم أجمعين وثنايهم ناطقة بذلك شرقاً وغرباً عجباً وعرباً، وأما وقوع الكرامات بالنقل فقد جاء في القرآن الكريم

والأخبار والآثار بالإسناد ما يخرج عن الحصر والتعداد، فمن ذلك في القرآن العظيم، ما أخبر الله تعالى به عن مريم البتول رضى الله تعالى عنها بقوله عز وجل:

﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ: يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا، قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وكان . كما جاء في التفسير . يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء. مع أن لفظ (كلما) يعني التجديد، وموالاته زكريا، اليومية لها عليهما السلام، وكون الرزق هنا يتجدد، إذا ليس الأمر وفقا علي الطعام والشراب أو الفواكه، إنما هو علوم تبدو لها ومكاشفات، وفي رسالة خاصة أضاعت مصابيح أنوارها فتاة صالحة، ممن من الله عليهن بالفتح الرباني بأنه حاش لله عز وجل أن تكون العابدة القائدة المتبتهلتي عليهما الطعام والشراب أو أن هذا محل الكرامة والدهشة من نبي في مقام زكريا عليه السلام، إنما الذي أدهشه وأثار سؤاله أنها برغم صغر عمرها تتحدث حديث الصديقات الملهيات اللائي يوحى إليهن وحيا خاصا . والحقيقة أنني أؤيد كاتبة الرسالة ، ومن بديع الموافقات أن يكون اسمها هي الأخرى هذا الاسم المحبوب (مريم) وكذلك إلهام الله عز وجل أم موسى علي نبينا وعليه الصلاة والسلام في أمرها بالوحي المخصوص بالإلهام والكشف أن تضع موسى في التابوت وتستودعه الله عز وجل في اليم، وكذلك ما أخبر الله تعالى من العجائب علي يد الخضر رضوان الله تعالى عليه مع موسى علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام. وكذلك قصة ذى القرنين رضوان الله تعالى عليه، وتمكين الله تعالى له مالم يمكنه غيره. وكذلك قصة أصحاب الكهف رضى الله تعالى عنهم، والأعاجيب التي ظهرت عليهم من كلام أسدهم . كلهم . معهم وغير ذلك، وكذلك قصة آصف بن برخياء رضى الله تعالى عنه مع سليمان علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في مسألة نقل عرش بلقيس، في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء بل أولياء.

ومن ذلك في الأخبار: حديث جريج الراهب الذي كلمه الطفل في المهدي، وهو حديث صحيح أخرجه صاحبنا الصحيحين، وحديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة

ثم انفرجت عنهم، وهو حديث متفق على صحته المذكور في الصحيحين، وكذلك الحديث المشهور المتفق على صحته المذكور في الصحيحين في أبي بكر رضي الله تعالى عنه مع ضيفه، وبركة الطعام حتى صار بعد الأكل أكثر مما كان قبله بثلاث مرات، وكذلك ما اشتهر عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أيضاً أنه أخبر أن حمل امرأته أنثى، فكان كذلك، وحديث الصحيحين المتفق على صحته في عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان من المحدثين بفتح الدال، وكذلك ما صح عنه أنه قال: يا سارية الحبل في حال خطبته في يوم الجمعة فبلغ صوته إلى سارية، فكان لعمر رضي الله تعالى عنه في ذلك كرامتان شتان: إحداهما ما كشف له عن حال سارية وأصحابه المسلمين وحال العدو، والثانية بلوغ صوته إلى بلاد بعيدة، والحديث الصحيح في البخاري في خبيب رضي الله عنه، في قطف العنب الذي وجد في يده يأكله في غير أوان الثمار، والحديث الصحيح في البخاري بشأن أسيد حضير وعباد بن بشر رضي الله تعالى عنهما اللذين خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما والحديث الصحيح عن الرجل الذي سمع صوتاً في السحاب يقول: اسق حديقة فلان، وما جاء في أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال للأسد الذي منع الناس الطريق: تنح، فبصبص بذنبه وذهب، وما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي رضي الله تعالى عنه في غزاة، فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر، فدعا الله سبحانه باسمه الأعظم ومشوا على الماء، وما جاء أنه كان بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما قصبة فسبحت حتى سمعا التسبيح، وكذلك ما اشتهر أن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما كان يسمع تسليم الملائكة عليه، حتى اكتوى فانحبس عنه ذلك، ثم أعاده الله تعالى عليه..

كما يجوز أن تبلغ الكرامة مبلغ المعجزة في جنسها وعظمتها على القول الصحيح المحقق المختار، فقد قال القاضي أبو بكر الباقلاني: إن المعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تكون للأولياء، وقال الفخر الرازي في مخطوطته (المحصل): «ثم تميز الكرامة من المعجزة بتحدى النبوة» وقال الإمام محمد بن عبد الملك السلمي الطبري في مخطوطته (المعين على مقتضى الدين): «والكرامات من جنس المعجزات، لأن كليهما

دلائل الصديق، وإنما يختلفان من حيث التسمية، فمن ادعى النبوة دلت المعجزة على صدقه وصحة دعواه، وتسمى حينئذ معجزة لأنها دالة على صدق ادعاء النبوة في مقاله، ومن أشار إلى الولاية دل جنس المعجزة على صدقه في حالته، وتسمى كرامة ولا تسمى معجزة».

وقال الإمام حافظ الدين التنسفي في عقيدته: «كرامات الأولياء جائزة خلافاً للمعتزلة، والمشهور من الأخبار والمستفيض من حكايات الأخبار، ولا يقال لو جاز ذلك لانسد طريق الوصول إلى معرفة النبي، لأن المعجزة تقارن دعوى النبوة، ولو ادعاهها الولي كفر من ساعته».

وقال الإمام أبو القاسم القشيري في رسالة: «وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله، فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها يوجد في الكرامة إلا دعوى النبوة».

فهناك شبه إجماع بين العلماء المحققين على أن الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدى النبوة فقط، ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة مغايرة للمعجزة في جنسها وعظمها، فدل ذلك على جواز استوائهما فيما عدا التحدى المذكور كما صرح به إمام الحرمين المشهور.

قال الإمام (أبو محمد عبدالله بن أسعد اليافعي) في مخطوطته المسماه (كفاية المعتقد ونكاية المنتقد)^(٤٩): «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله فأبرمه، ولو لم يكن إلا هذا الحديث لكفى به دليلاً، فإن الإبرار المذكور عام في كل مقسم فيه من إحياء الموتى وغيره، وقد ورد عن السلف والخلف من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من المشايخ العارفين، والفقراء الصادقين، وسائر الأولياء والصالحين رضوان الله وسلامه عليهم أجمعين، من الكرامات المستفيضات الصادات عن البيان والمشاهدات ما طبق الأفاق وملاً جميع البلاد، وعجزت الدفاتر عن اليسير منه في الحصر والتعداد».

(٤٩) تعليقاً على ما سبق وأكثر منه.

والولى من أولياء الله معنى له وجهان: الأول: من توالى طاعاته من غير تخلل معصية والثاني: هو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على التوالى ويديم توفيقه على الطاعات، وهو اسم مأخوذ من قوله تعالى: ﴿اللّٰهُ وَلِىُّ الَّذِيْنَ آمَنُوا﴾، وقوله ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾، وقوله: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾.. كما قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حاكياً عن رب العزة فى الحديث القدسى: «من آذى لى ولّياً فقد بارزنى بالمحاربة»، فجعل عزوجل إيذاء الولى قائماً مقام إيذائه عز وجل مع أنه محال فى حقه عزوجل، وهو مثل قوله عزوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

وأنا - واتعياذ بالله من الأنا - مع الذين يقولون: (إن الولى لا يعرف كونه ولياً أم لا، لأنه إنما يصير ولياً لأجل أن الحق يحبه لا لأنه يحب الحق عزوجل)، فحب الله سابق له لسبق علم الله، ثم لا مانع من إعلامه فيما بعد، ومن كانت محبته لا لعلّة فإنه يمتنع أن يصير عدواً بعلّة المعصية، ومن كانت عداوته لا لعلّة يمتنع أن يصير محباً لعلّة الطاعة، ولما كانت محبة الحق وعداوته سريين لا يطلع عليهما، لا غرو إذ قال عيسى عليه السلام: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

فلا مانع من تأخر معرفة المهدي أنه ولي الله المراد، ثم لا مانع من إعلامه بذلك إلهاماً... لا يقول العلامة النبهاني «الولاية لها ركنان: أحدهما كونه فى الظاهر منقاداً للشرعية، الثاني: كونه فى الباطن مستغرقاً فى نور الحقيقة، فإذا حصل الأمران وعرف الإنسان حصولهما عرف لا محالة كونه ولياً، أما الانقياد فى الظاهر للشرعية فمعلوم، وأما استغراق الباطن فى نور الحقيقة فهو أن يكون فرحه بطاعة الله واستثناسه بذكر الله وأن لا يكون له استقرار مع شئ سوى الله.. ودون الوصول إلى عائم الربوبية أستاذ، تارة من النيران وأخرى من الأنوار، والله العالم بحقائق الأسرار» (٤٠).

وفي رؤيتي ويطيني أن كرامات الإمام المهدي سواء فتوح علمية أو خرق عادة، هي فى مجموعها لاحقة بمعجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لأن القاعدة أن كل نبي

(٤٠) جامع كرامات الأولياء. العلامة يوسف بن اسماعيل النبهاني، الجزء الأول طبعة البابى الحلبي بعصر، انظر ص ٢٨.

ظهرت كرامة دعوته أو رسالته على واحد من أتباعه فهي معدودة من جملة معجزاته، إذ لو لم يكن الرسول صادقاً لم تظهر على يد تابع له أى كرامة، مع الانتباه إلى أن مرتبة الأولياء لا تبلغ مرتبة الأنبياء عليهم السلام للإجماع المنعقد على ذلك.

فاللهدى عليه السلام فى حد ذاته معجزة متأخرة فى الزمن، من معجزات سيد الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولو فهم الفاهمون ما أرمى إليه لانتضحت بإذن الله لهم أبواب من العلم ولانقذت الأنوار فى سرائرهم ومصابيح الفهم، فهو حفيد سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وابن الإمام.

وقد أورد الإمام المناوى فى الطبقات: أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش أن رجلاً سافلاً تغوط على قبر مولانا الحسن رضى الله عنه، فلم يصبح إلا وهو مجنون وظل ينبح كما تنبح الكلاب فى الشوارع حتى مات ثم سمع من قبره يعوى، فالويل لمن يلوثون بأقلامهم ويأرائهم حدائق زروع الولى القادم، فهو ابن الحسن والحسين رضى الله عنهما!!

المهدى يملك أربعين عاماً.. لا سبعا ولا تسعا

وفى مدة ملكه واستقرار عرشه العالمى أرى أن اقرب الروايات للصحة والمنظور والعقل هى الرواية التى تقول.. (المهدى يملك أربعين سنة)!!.

يقول العلامة ابن حجر المكي: (يملك سبع سنين، هذه أكثر الروايات وأشهرها، ووردت روايات أخرى تخالف هذه: منها: تسع عشرة سنة وأشهر. ومنها: عشرون سنة، وفى أثر: أربعون سنة، وفى أثر أربع وعشرون سنة، وفى أخرى: ثلاثون، وفى أخرى أربعون سنة، منها تسع سنين من خلافته، يهادنون فيها الروم. ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة، فيحمل التحديد بأكثر من السبع كالأربعين على أنه باعتبار مدة الملك من حيث هو، والسبع أو أقل منها على أنه باعتبار مدة الملك من حيث هو، والسبع أو أقل منها على أنه باعتبار غاية ظهوره وقوته، وتتجزأ العشرون على أنه أمر وسط بين الابتداء والانتهاء).^(٥١)

(٥١) القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر. ابن العباس أحمد بن حجر المكي الهيئى... نشر مكتبة القرآن ص ٢٧، ٢٨.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(المهدي منى ، أجلى الجبهة . أى أوسعها وأوضحها . أفتى الأنف . أى أرفعه والمراد أنه لم
يكن أفتى . يملأ الأرض قسطاً وعدلاً . كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويملك سبع سنين) (رواه
أبو داود).

وعن حذيفة بن اليمان . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«المهدي رجل من ولدي .. إلى أن قال : يرضى في خلافته أهل الأرض والسما . والطير
في الجو ، يملك عشرين سنة» . (٥٢)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لو لم يبق
من الدنيا إلا ليلة لحول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي ، يواظىء اسمه
اسمى ، واسم أبيه اسم أبى . يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . ويقسم المال
بالسوية ، ويجعل الله الفنى في قلوب هذه الأمة ، فيمكث سبعاً أو تسعاً ، ثم لا خير في
عيش الحياة بعد المهدي» (أخرجه أبو نعيم بإسناد حسن).

وعن قرة المزني رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لتملأ
الأرض جوراً وظلماً .. إلى أن قال : (يمكث فيهم سبعاً ، أو ثمانياً ، فإن أكثر فتسعاً)
(أخرجه البزار والحاثر بن أبي أسامة والطبراني).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ينزل
بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم ، حتى تضيق الأرض عنهم ، فيبعث الله
رجلاً من عترتي . فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فإذا ملئت قسطاً
وعدلاً فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها ، ولا الأرض شيئاً من نباتها ، يمكث فيها سبعاً أو
ثمانياً ، فإن أكثر فتسعاً» . (أخرجه الحاكم بإسناد صحيح) ..

وعن أرطاه قال : «يبقى المهدي أربعين عاماً» .

وعن بقية بن الوليد قال : «حياة المهدي ثلاثون سنة» .

وعن دينار بن دينار : «بقاء المهدي أربعون سنة» .

(٥٢) أخرجه أبو نعيم في مناقب المهدي ، والطبراني في معجمه .

وعن علي قال: «يلى المهدي أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة».

وسمع ابن عباس يحدث معاوية: (يلى رجل منا فى آخر الزمان أربعين سنة تكون الملاحم تسبع بقين من خلافته.. (أخرجه نعيم بن حماد).

وعن صباح قال: «يمكث المهدي فيهم تسعاً وثلاثين سنة، يقول الصغير: ياليتنى كبرت، ويقول الكبير: ياليتنى كنت صغيراً»..

ويبدو أن الإمام (البرزنجي) صاحب كتاب (الإشاعة فى علامات الساعة) الشهير، يميل - وأنا أعتقد بما يقول - إلى أن الإمام المهدي سيمكث أربعين سنة، ويدلل على ذلك بعدة وجوه:

الأول: أنه صلى الله عليه وسلم بشر أمته، وخصوصاً أهل بيته، ببشارات، وأن الله يعوضهم عن الظلم والجور قسطاً وعدلاً، واللائق بكرم الله أن يكون مدة العدل قدر ما ينسون فيه الظلم والفتن، والسبع والتسع أقل من ذلك،

والثاني: أن المهدي يفتح الدنيا كلها كما فتحها ذو القرنين، ويدخل جميع الآفاق كما فى بعض الروايات، ويبنى المساجد فى سائر البلدان، ويحل بيت المقدس، (وهذا يقتضى مدة طويلة).

الثالث: ورد أن الأعمار تطول فى زمنه، وطولها فيه مستلزم لطول عمره، والتسع من السنوات وما دون ليس من الطول فى شيء، لاسيما أن مهادنته للروم تستغرق تسع سنين، ثم يفتح القسطنطينية، والهند، وسائر البلدان، وهذا كله يقتضى طول مدته، والله أعلم). (٥٢)

ويرى (البرزنجي) رؤية أخرى وهى احتمالية (أن يكون السبع أو التسع من خلافة المهدي التى وردت فى الأحاديث هى تخصيص من الكل، على أنها تكون إشارة لمعاصرتة هذه السنوات زمن عيسى عليه السلام، وذلك لأن المهدي يسبق نزول عيسى بأكثر من ثلاثين سنة، وعيسى عليه السلام يتأخر عنه بضعا وثلاثين، وذلك لما ورد فى المهدي أنه

(٥٢) الإشاعة، البرزنجي - مع التصرف فى الأسلوب.

يمكن أربعين، فمدة اجتماعهما سبع أو تسع، والباقي مدة سبق المهدي لعيسى عليه السلام). (٥٤)

ونحن بإذن الله تميل إلى هذا الاتجاه، خاصة أن حذيفة بن اليمان وكان مشهوراً أنه كاتم سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رواية طويلة عن النبي صلى الله عليه وسلم في آخرها .. «فيمكث أربعين سنة» يقصد المهدي.

وكذلك قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه: «ينزل خليفة من بني هاشم بيت المقدس، فيملأ الأرض عدلاً، يبنى بيت المقدس بناء لم يكن مثله، يملك أربعين سنة، تكون هدنة الروم على يديه، في تسع سنين يقين من خلافته» (٥٥) .. وهو رأي سيدنا علي بن أبي طالب ودينار بن دينار . رضي الله عنهما .

وظنني أن المهدي عليه السلام يعيش منذ مولده فوق السبعين عاماً أو فوق الثمانين ثم يطيب الأرض بجسده الطيب!!

وقد وجدت في مخطوطة عبارة عن وريقات معدودات، عنوانه (أربعون سنة مملكة ذي القرنين الثاني)، وهي لعالم اسمه «شكر الله أبو الحسن التونسي» أرسل لي بعض ما فيها صديق تونسي كريمة الأخلاق. وفيها، مما يجب أن يرى النور لأول مرة على يدنا بإذن الله:

(المهدي شبيهه في القرآن، ذو القرنين في سورة الكهف، فهو ذو القرنين الثاني، وهو خير من ذي القرنين الأول ومملكته أعظم، إذ له سيف متى رفعه سقطت له الممالك مدعنة، وتخر له الجبابرة عنوة، ويقهر كل مكان يريد قهره بأمر الله. ويتجلى فيه حب الله للعبد إذا كان رباتياً، يجمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، ويلى أمر العباد كما روى ابن حماد أربعين سنة إن قل فلا أقل من عام منها، وإن زاد يعلو فوقها ولا يبلغ خمسين، تعطى السماء مطرها وتخرج الأرض خيرها، ويملأ الله به الأرض نوراً بعد ظلمتها، وعدلاً بعد جورها،

(٥٤) المصدر السابق.

(٥٥) أخرجه العاقل أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب (الفخر).

وعلماً بعد جهلها، ولا يكون ذلك في عشر من الستين أو عشرين، واتباع السبب يجعله ذي القرنين الثاني، ويفضله بأنه حفيد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم»^(٥٦)

وهناك رواية لابن حجر أن المهدي يمكث أربع عشرة سنة ببيت المقدس.. مما يعني أن حياة المهدي ستكون على مراحل.. مرحلة بقاءه بالقدس وحدها أربع عشرة سنة.. ويفسر رواية محمد ابن الحنفية ببقاء المهدي أربعين سنة وفي التسع الباقية منها تكون هدمته مع الروم، وهناك رواية لابن حجر تعضدها: «المهدي يملك أربعين سنة منها تسع سنين من خلافته يهادن فيها الروم»!!

وهناك رأي خاص عند أحد العلماء الكبار جداً، من أساتذتي في السياسة والدين أن نفاذ القدر والتطبيق الدنيوي كثيراً ما يركب قطار السياسة.. وموجات السياسة بالعالم وخاصة بمنطقة العرب قبله العالم الإسلامي لا تقول بأن الأحداث المتلاحقة ستكون في أربعين سنة.. إنما ممكن كل هذا في سبع أو تسع، خاصة أن هناك روايات تقول بمعنى أن حصاد أعمال شهر هي عهد المهدي يعدل حصاد سنوات من عمر غيره.. والله تعالى أعلم بما سيكون عليه الأمر!!

ومن الطف معارف العلم أن سيدنا محيي الدين بن العربي رضى الله عنه، قد شك من قبلى في مسألة بقاء المهدي عليه السلام سبعاً أو تسعاً، وعبر عن ذلك بعد محاولة تحليل الأمر قائلاً بصراحة: «فاعلم أنني على الشك من مدة إقامة المهدي إماماً في هذه الدنيا، فإنني ما طلبت من الله عز وجل تحقيق ذلك ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث الأكوان إلا أن يعلمني الله عز وجل به ابتداء لا عن طلب، فإنني أخاف أن يفوتني من معرفتي به تعالى شأنه وجل جلاله حظ في الزمان الذي أطلب فيه منه تعالى شأنه معرفة كون وحادث، بل سلمت أمري إلى الله في ذلك يفعل فيه ما يشاء، فإنني رأيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى شأنه ولا سيما معرفة إمام الوقت، فأنفت من ذلك، وخفت أن يسرقني الطبع بمعاشرتهم وهم على هذه الحال، وما أردت منه تعالى إلا أن يرزقني الثبوت على قدم واحدة من المعرفة

(٥٦) مخطوط عبارة عن رسالة صغيرة لم تنشر، في ثلاثين ورقة من القطع الصغيرة، معوماتها أغلبها معروف واجتزأت منها ما يهمنا هنا.

به وإن تقلبت في الأحوال، فلا أبالي ولما رأيته قد قدمني وأخرني، ورأيت اختلاف عيني لاختلاف الحال، فلم أر عيناً واحدة تثبت فما استقر لي أمر أثبت عليه كما كنت عليه في حال عدمي، ورأيت أن حكم الوجود ومقام الشهود حكم على عيني، بذلك طلبت الإقالة من وجودي فخطبته نظماً وحكماً:

لك العتبي اقلني من وجودي
ومن حكم التحقيق بالشهود
فإما أن تميزني إماماً
وإما أن أميز في العبيد
لقد لعبت بنا أيدي الخفايا
خفايا الغيب في عين الوجود^(٥٧)

وقد أثلج صدري أن أجد في مخطوطة العارف بالله الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي (٧٦٧، ٨١٥ هـ) والعنونة بـ (الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل) نفس مذهبي واجتهادي بأن الإمام المهدي يملك أربعين سنة، فقال ما نصه: (ومن أشراف الساعة: خروج المهدي عليه السلام، وإن يعدل في الأنام أربعين سنة، وأن تكون أيامه خضراء ولياليه زهراء، يخصب فيها الزرع ويكثر فيها در الضرع، ويكون الناس في أمان مشغولين بعبادة الرحمن، فذلك الساعة الصغرى من شروطها قيامها في الإنسان خروج المهدي وهو صاحب المقام المحمدي ذو الاعتدال في أوج كل كمال، وأن تكون دولته أربعين عاماً بغير جحود وهو عدد مراتب الوجود!!)

المهدي هو لبنة الفضة

وفي مخطوطة من أندر مخطوطات علم الاجتماع عموماً بكل الكرة الأرضية، لعالم مسلم عربي اسمه «أبو عبدالله بن الأزرق»^(٥٨)، وأصله من أسرة أندلسية قديمة، ولا

(٥٧) نفس المصدر، ص ٢٢٦

(٥٨) اسمه الكامل: محمد بن علي بن محمد بن علي بن قاسم بن مسعود، وكنته أبو عبدالله الأندلسي القرواني الملقب الوادي أشي ويعرف بابن الأزرق، وقد ترجم له الإمام السخاوي في (الضوء اللامع)، ج ٩، ص ٢٠، ٢١، وابن القاضي في (درة الحال) ج ١ ص ٢٢٩، وقد تولى قضاء (مالقة) في أيام سعد بن علي بن يوسف بن الأحمر صاحب الأندلس، وكان يلقب بأمير المسلمين المستعين بالله، وكان ابن الأزرق هذا رجلاً ديناً ودولة وبينه وبين صاحب الأندلس من أئمة العلم والسياسة ما لا يعلمه في زمانهما غيرهما، أي كان الوزير الأول أو المستشار الأول وله مخطوطات من آداب السفارة والتفسير الرسول.

صلة له بأبناء الأزارقة من المشاركة إنما (الأزرق) صفة لازمته . هذا المخطوط اسمه (بدائع السلك في طبائع الملك)، وهو موجود بالخزانة الملكية بالرياض (تحت رقم ٨٠٤٥) وهو مكتوب بالخط المغربي بممداد أسود، ومعنون في كل فقرة بخط عريض واضح ولم تتبع فيه طريقة الفواصل والتنقيط في آخر كل جملة، ولكن بكل أسف وجد السوس قد أكل معظم أطراف ورق المخطوط، وهو حوالى (٤٤٢) ورقة، ولهذا المخطوط شبيهه أو نسخة أخرى في تونس، بدار الكتب القومية تحت رقم (٥٩٢٧) مرقمة من رقم ١ إلى ٢٧٠ صفحة، أدق خطأ من مخطوطة المغرب..

في هذا المخطوط وصف الإمام المهدي بوصف لم أقرأه من قبل لا في مخطوط نادر، ولا في مخطوط شائع، ولا في مرجع من مراجعنا نحن أهل السنة ولا في مرجع من مراجع إخواننا الشيعة، ولا في كتاب أو بردية من تراث أهل الكتاب..

قال المخطوط عن الإمام المهدي: (لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يستولى على الممالك الإسلامية، ويملؤها قسطاً وعدلاً، وعلى أثاره: خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام مؤتماً به في صلاته، معيناً له على قتل الدجال.

وقد استدل عليه بما ورد فيه من الأحاديث التي خرجها غير واحد من الأئمة: كالثرمذى، وابن داود، والبزار، وابن ماجه، والحاكم الطبراني، وابن يعلى الموصلى، وغيرهم بسنده عن جماعة من آل البيت والصحابة، كعلی بن أبی طالب كرم الله وجهه، وابن عباس رضي الله عنهما، وجعفر ابن أبی طالب، وابن عمر وطلحة وابن مسعود وأبي هريرة وأنس أبی سعيد الخدري وأم سلمة وثوبان وقرّة بن إياس وعلى الهلالي وعن عبدالله بن الحارث وهو صحابي سكن مصر وآخر من مات بها من الصحابة وروى عنه المصريون أحاديث.

ولما كانت الخلافة لقريش بالحكم الشرعي، وجب أن تكون الامامة فيمن هو أخص من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهو آله الاقربون، ودرجته في مقام الولاية... ويستطرد صاحب المخطوط ذاكراً هذا الوصف الفريد وغير المسبوق لمولانا الامام المهدي: «وهو خاتم الأولياء المكنى عنه «بئنة الفضة»، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم (بئنة

الذهب)، إشارة إلى أن كمال الولاية له ككمال النبوة بالنبي صلى الله عليه وسلم، حيث إشارة ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «مثل قيمان قبلي من الأنبياء، كمثل رجل ابتنى بيتاً وأكمله، حتى إذا لم يبق منه إلا موضع لبنة، فأننا تلك اللبنة وأنا خاتم الأنبياء».

فهو. أي المهدي عليه السلام. خاتم الأولياء، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم (خاتم الأنبياء) وهو (لبنة الفضة)!!!

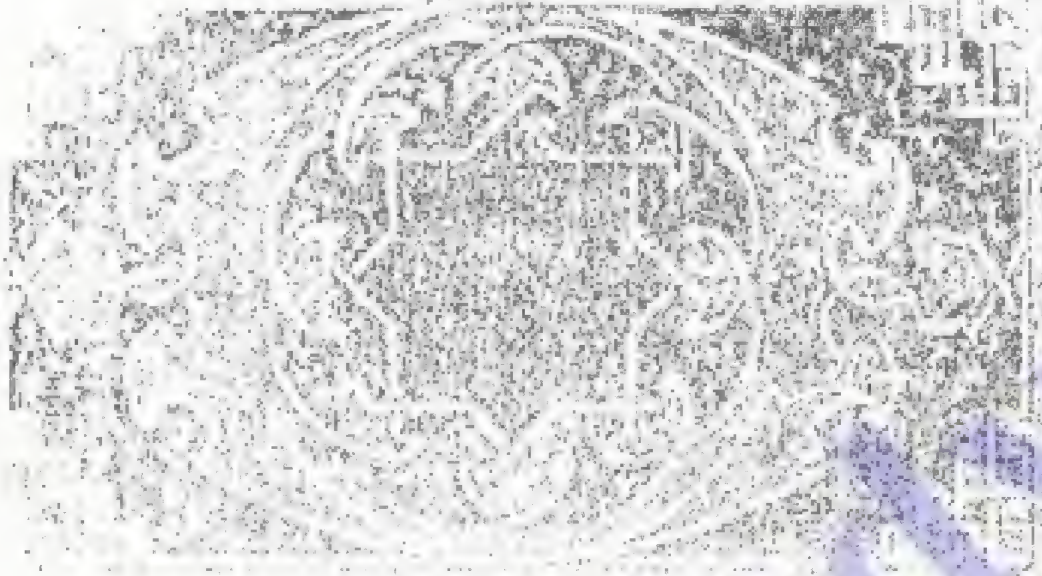
وواصل ابن الأزرق قائلاً: «ولم تزل البشرية تتابع به من أول اليوم المحمدي، وهو عندهم ألف سنة، من يوم وفاته صلى الله عليه وسلم إلى قبيل الخمسمائة نصف اليوم، وتضاعفت تباشير المشايخ بقرب وقته وازدلاف زمانه»..

وتحت عنوان (تعيين ما يفتح من الأرض) جاءت لمحة قال فيها: «يفتح جزيرة الأندلس، ويصل إلى رومة فيفتحها، ويفتح قسطنطينية، ويسير إلى الشرق فيفتحها، ويصير له ملك الأرض، فيتقوى المسلمون ويعلموا الإسلام، ويظهر دين الحنيفية»..

أما مدة بقائه فقال: «أربعون سنة»، و«سبعون له ولخلفائه من بعده، ومائة وتسعة وخمسون، أربعون أو سبعون خلافة وعدل، والباقي ملك وسلطان».

أما رواية الطبراني عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يكون في أمتي المهدي إن قصر عمره فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع سنين ينعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها البر منهم والفاجر، يرسل الله عليهم السماء مدرارا ولا تدخر الأرض شيئاً من الثبات، ويكون المال كدوساً يقول الرجل.. يا مهدي أعطني فيقول: خذ! فإن هذه الرواية ومثيلاتها وقياساً على مظنه تتابع الأيام السريع والسنوات جعل بعض العارفين يقول لي: إن القيامة لن تنتظر هذا التراخي، كما أن الأربعين عاماً للمهدي التي أقول بها ومثلها للمسيح عليه السلام ثم توالى أشراف الساعة كالحمل المقيم يجعل القيامة الكبرى تتأخر إلى ثلاثة قرون أو أربع، إلا أن الصورة في عيني هؤلاء العارفين تتبلور ملامحها في خروج المهدي وقيامه بكل المهام في تسع سنوات وإن أسرع فهي سبع، تختم بهبوط المسيح عليه السلام الذي يختم عهده بنهاية بأجوج ومأجوج ثم انقراط عقد بقية الأشراف فلا تكمل الساعة قرناً آخر من الزمان والله أعلم، ويرى أصحاب هذا الرأي أن

Journal of Management Education 36(7) 809-824



1. *Phragmites australis* (Cav.) Trin. ex Steud.

... ..

$\frac{\partial}{\partial t} \left(\frac{\partial \phi}{\partial x} \right) = \frac{\partial}{\partial x} \left(\frac{\partial \phi}{\partial t} \right)$

... (faint handwritten text) ...

...and the ...

1952

الغرض من هذا الكتاب هو بيان حقيقة الإسلام في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

امام محمد بن الحنفیہ رحمہ اللہ: (الدرر النقیۃ ص ۱۸۱)

...the ...

...the ...

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث في جامعة القاهرة

وَأَمَّا الْفُلُ فَأُرْسِلَتْ بِرَحْمَةٍ مِنَّا لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِنَا فَتَدَارَكُوا أَلَمًا لَّيِّنًا

[illegible]

1890

الاعمال والبركات الصالحات بتدفع به يومئذ في الجنة من غير حساب ولا عذاب

(continued)

...the

... ..

وَمَا يَكْفُرُ لَكُمْ وَيَعْتَدِلُ عَلَيْكُمْ وَلَا يَرْحُمُكُمْ وَلَا يُثَبِّتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَلَا يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ بَرَأَ إِلَيْنَا الْوَصْفَ الَّذِي كُنْتُمْ تُقَرِّبُونَ الْبَرَاءَ إِلَى اللَّهِ وَلَا يَخْشَى فِئْرَةَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

عهد المهدي يرى انفجاراً ما في بحر ما فضلاً عن الهدية العظيمة التي تزلزل الأرض عن محورها ، كما سيأتي تفصيله!!... وهذا الانفجار يمكن أن يكون ليورانيوم مخصص ينفجر قرب القطب الشمالي فيساهم مع الهدية في حدوث الظلمة بالأرض، وتغيير دوران الأرض حول محورها درجة أو درجتين ثم تعادل ويكون هذا الانحراف اليسير سبب خلل في حسابات مواقيت الليل والنهار.. وإن كان البعض يرى أن هذا التفجير يحدث بعد الهدية في عهد المخرب الكبير الدجال ومن ثم يقدر للبث في الأرض، أربعون يوماً، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ثم تعود سائر أيامه كأيامنا^(٥٩).. كما يرون أن عهد المهدي يشهد ناراً من (عدن) ربما انفجاراً في قاعدة عسكرية أو كارثة نووية تسوق الناس للختام إلا أن غالب رأيهم أن تسع سنوات كافية حسب إيقاع العصر ليضم المهدي بالأعمال الجسام.. وهذا يخالف مذهبي والله أعلم بحقيقة الحال.

المهدي في عقله كوكب دري!!..

.. وكل أمة الإسلام كذلك رجالاً ونساء..!!

في مخطوط مصور عن نسخة بمكتبة برلين وأصل بالفاتيكان لكتاب (البيان في أخبار مهدي آخر الزمان) وردت رواية «المهدي نور في عقله، يملك أربعين سنة ويموت شاباً».

وهذا المخطوط لكاتبه العلامة المنتقى الهندي.. وكوره في كتاب آخر له موجود نسخة مخطوطة له بالمتحف البريطاني، اسمه (تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان)، وفي رواية: (كان وجهه كوكب دري) وأخرى: (في عقله كوكب دري) وفي رواية: «ينام بعض الليل ويقوم لله بعضه ولا يفوته قرآن الفجر»..!! فإذا كان المسيح الدجال عليه اللعنة رجل شاء الله عز وجل له أن يتبع سبباً؛ فيحوز (إشغال غيبته الصوبرية) واختار هو أن يسخر ذلك له (للأنا) وللشر وللطفيان والتكبر وإدعاء النبوة ثم إدعاء الألوهية، فإن

(٥٩) روى الإمام مسلم: سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله وما ليثته في الأثر؟ قال: «أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله: فذلك اليوم الذي كسنة، أنكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، افقدوا له قدره..

كفة الحق دائماً أرجح: والمهدي عليه السلام شاء الله عز وجل له إشغال غدته الصنوبرية تكريماً ومنة ثم اتباعاً للأسباب، وهو النموذج الأول والأفضل (للطفرة) في عصرنا الحديث!! ولا وجه للمقارنة بين (الغدة الصنوبرية المشتعلة بالنور القرآني) و(الغدة الصنوبرية المشتعلة بالسحر الشيطاني).

... ولا وجه للمقارنة بين (كوكب دري أصيل الإضاءة بأسماء الله عز وجل) واستمراريته باتباع أسباب يرضاها الله عز وجل، وتطبيقاتها في مرضاة الله عز وجل، وبين (نعمة من الله يجدها الجاحد ويسخرها لمرضاة إبليس اللعين وإن كان ينهل من نبع نعمة الله عليه بالمعرفة لأسرار أسمائه وخواص المواد المأكولة والمشروبة ثم تكون التطبيقات من أجل حرب دين الله وكلمته). مع أن الغيبي يدرك أنه في النهاية تكون: كلمة الله دائماً هي العليا!!

وفي رواية بليغة في وصف المهدي بمخطوط للشريف علاء بن العلاء من أعلام المغرب في القرن العاشر الهجري، اسمه (الجواهر في حقائق الآخر) أن المهدي (هاجد متعبد).. وفي رواية أخرى: (أبى الحسن، يملك الدنيا، متفعل لا يفوته قرآن الفجر).. (والهجوم: النوم، والتهجد: اليقظة والسهر يقال: تهجد الرجل إذا سهر وألقى الهجوم وهو النوم، ويسمى من قام إلى الصلاة متهجداً).^(٦٠)

فالمهدي رجل لا يفوته صلاة الليل لله تعالى، ولا تفوته صلاة الفجر، ويوازن بين نومه قدراً من الليل ويقتضيه للصلاة بالليل وحضور جماعة الفجر: لأن الله تعالى قال في سورة الإسراء ﴿... وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهوداً ومن الليل فتهجد به نافلة لك...﴾ وفي (روح المعاني): «المراد بقرآن الفجر صلاته كما روى عن ابن عباس وذكر الفجر بالقرآن مع أن القرآن يقرأ في كل صلاة إشارة إلى أنه يطلب فيها من تطويل القراءة ما لم يطلب في غيرها».

ولفظ الفجر يعني أول طلوع الصبح لانفجار ظلمة الليل عن نور الصباح مما يعني وجوب إقامة صلاة الفجر أول الطلوع وعلى أية حال صلاة الفجر إسم للصلاة

(٦٠) تفسير القرطبي.

المخصوصة سواء وقعت بقلس ، ليل أم إسفار بدء النهار . والأخبار الصحيحة تدل على سنة الإسفار بها كخبر الترمذى وهو كما قال حديث حسن صحيح: «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر» وحمله على تبين الفجر حتى لا يكون شك في طلوعه وروى بسنده الصحيح عن إبراهيم قال: ما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ على شئ ما اجتمعوا على التوير ومحال نظراً إلى علو شأنهم أن يجتمعوا على خلاف ما فارقهم عليه حبيبهم رسول الله ﷺ (٦١) .. والمهدى يضبط هذا أكثر مما هو مضبوط الآن..!!

وأخرج أحمد والنسائى وابن ماجه والترمذى والحاكم وصححا وجماعة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال فى تفسير (إن قرآن الفجر كان مشهوداً) شاهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، وفى الصحيحين عنه رضى الله عنه أنه قال (قال النبى ﷺ: تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الفجر ثم قال أبو هريرة إقرأوا إن شئتم: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾) والمراد بهؤلاء الكتبة والحفظة فتتزل ملائكة النهار وتصعد ملائكة الليل وتلتقى الطائفتان فى ذلك الوقت!!

أما (النافلة الليلية) فهى لأشك صلاة تهجد .. أى بعد نوم بالليل وأخذ قسط من الراحة للجسم تتجدد فيها قوة ابن آدم وقوله تعالى: ﴿ومن الليل فتهجد به﴾ أى بالقرآن الكريم نوع من الإغراء والحث على ملازمة الصلاة بالليل لله تعالى.. والتهجد لا يعنى السهر المتواصل ولذلك قال المازنى: أيجسب أحدكم إذا قام من الليل فصلى حتى يصبح أنه قد تهجد إنما التهجد الصلاة بعد الرقاد ثم صلاة أخرى بعد رقدة ثم صلاة أخرى بعد رقدة هكذا كانت صلاة رسول الله ﷺ، وتخلل النوم بين صلوات الليل جاء فى صحيح مسلم!!

وفى الإحياء: قال معاذ لأبى موسى: كيف تصنع فى قيام الليل؟ فقال: أقوم الليل أجمع لا أنام منه شيئاً وأنفوق القرآن فيه تفوقاً، قال معاذ: لكنى أنا أنام ثم أقوم وأحتسب فى نومتى ما أحتسب فى قومتى فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: معاذ أفقه منك. (٦٢)

(٦١) انظر تفسير الإمام الألومى . سورة الإسراء..

(٦٢) متفق عليه.

وهذا سيكون دأب المهدي.. وسيكون المثال الحي لقول الله عز وجل: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَصَاحِفِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿أَمِنْ هُوَ قَائِلٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾!!.

وسمى المهدي جيداً وينصح أمته بما قال النبي ﷺ.. مثل قوله ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» (حديث متفق عليه من رواية أبي هريرة) .. وذكر عنه ﷺ رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال: ذاك رجل يال الشيطان في أذنه».. (متفق عليه من حديث ابن مسعود) ..

وقال ﷺ: «ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم» (رواه آدم بن أبي إياس مرسلاً) .. وفي الصحيح عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه» وفي رواية: «يسأل الله تعالى خيراً من الدنيا والآخرة وذلك في كل ليلة».

إن أحد أسرار اشتعال وإضاءة (العقدة الصنوبرية) للمهدي (قيام الليل) و(صلاة الفجر) ..

قال المغيرة بن شعبه: قام رسول الله ﷺ . أي الليل - تهجداً حتى تفتطرت قدماء، فقيل له: أما قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً .. (متفق عليه) .. ويظهر من معناه أن ذلك كناية عن زيادة الرتبة فإن الشكر سبب المزيد قال تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنكم».

وقيل: (يا أبا هريرة أتريد أن تكون رحمة الله عليك حياً وميتاً ومقبوراً ومبعوثاً، قم من الليل فصل وأنت تريد رضا ربك، يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في

السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا»..

وقال النبي ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، فإن قيام الليل قربة إلى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطرودة للداء عن الجسد ومنهاة عن الإثم» (رواه البيهقي بسند حسن، وقال الترمذي صحيح).

وقال ﷺ: «ما من امرئ تكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه» (أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عائشة بسند صحيح).

وقال ﷺ لأبي ذر: «أردت سفراً أعددت له عدة» قال: نعم قال: فكيف سفر طريق القيامة ألا أتيتك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم؟ قال: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله: قال: صم يوم حر شديد، لحر يوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة لعظائم الأمور وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شر تسكت عنها».

وروي أنه كان على عهد النبي ﷺ رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهذات العيون قام يصلى ويقرأ القرآن ويقول: يا رب النار أجرني منها فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «إذا كان ذلك فاذنوني فأناؤه فاستمع فلما أصبح قال: يا فلان هلا سألت الله الجنة؟ قال إني لست هناك ولا يبلغ عملي ذاك فلم يلبث إلا يسيراً حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال: أخبر فلاناً أن الله قد أجاره من النار وأدخله الجنة»..

وهي الحديث المتفق عليه أن جبرائيل عليه السلام قال للنبي ﷺ: «نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلى بالليل فأخبره النبي ﷺ بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل» قال نافع: كان يصلى بالليل ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: نعم، فيقعد فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر.

وقال علي ابن أبي طالب جد المهدي عليه السلام: شبع يحيى ابن زكريا عليه السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى إليه: يا يحيى أوجدت داراً خيراً لك من دارى؟ أم وجدت جواراً خيراً لك من جوارى؟ فوعزتى وجلالى يا يحيى لو اطلعت إلى الفردوس إطلاعة لذاب شحمك ولزهقت نفسك اشتياقاً ولو اطلعت إلى جهنم إطلاعة لذاب شحمك ولبيكيت الصديد بعد الدموع ولبست الجلد بعد المسوح».

وقال ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء». وقال: «رحم الله امرأة قامت الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى فإن أبي نضحت في وجهه الماء» (أخرجه أبو داود وابن ماجه) ..

وقال ﷺ: «أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل» (رواه مسلم في صحيحه).

وقال الحسن رضي الله عنه: ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال، فقيل له ما بال المتجهدين من أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فالبسهم نوراً من نوره.

وقال الفضيل: «إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك» ..

فصلاة الفجر وقيام الليل لله رب العالمين بالقرآن المعظم يجعلان (الغدة الصنوبرية) كوكباً درياً يوقد من شجرة مباركة من نور الله تعالى.. فالمهدي عليه السلام يتقلب في جنة ذكر الله وقرآنه ليلاً ونهاراً ..

فما علاقة (الغدة الصنوبرية) بالضياء والظلام؟.. رحمة الله.. في وجود الضياء ووجود الظلام!.. رحمة الله.. في وجود النور ووجود العتمة!.. رحمة الله في وجود (الجديدين)!.. تستمر الحياة!.. يستمر العطاء والنماء!.. يستمر التكاثر.. وعمارة الأرض!!

هل سمعت بالغدة الصنوبرية (الجسم الصنوبري pyneai body) ..؟

وما دخل «الصنوبرية» بعتمة وضياء.. وتكاثر ونماء!؟ ثم ما علاقة ذلك بالمهدي!؟ .. مهلاً!!

إستمع إلى .. ثم قرر!!

حجم صغير.. وفعل كبير!

الغدة الصنوبرية، غدة صغيرة لا يزيد وزنها عن (١٢٠) ملج! لا تزيد عن (٥-٩) ملم طولاً و(٢-٦) ملم عرضاً و(٢-٥) ملم سماكة!..

موجودة على الوجه الخلفي العلوي للبطين الثالث، أحد الأجواف الموجودة في الدماغ أمام الحدييات التوأمية الأربعة . عناصر موجودة في الدماغ.

هذه الغدة تقوم بوظيفة ناقل عصبي صماوى أى غدة صماء تلقى بمفرزاتها فى الدم حيث إنها تتلقى معلومات دورية عصبية ودية تنشأ عن تأثير الضوء المحيط على شبكية العينين، واستجابة لهذه المعلومات ونتيجة لعمل خميرة (5- هيدروكسى إيندول-5-ميثيل ترانسفيراز- Methyl-transferase 5-hydroxy-indol) والتي توجد بكمية كبيرة، فقط فى هذه الغدة يتركب الميلاتونين Melatonin، الذى لم يكتشف إلا فى عام ١٩٥٨ ويفرز فى مجرى الدم أو السائل الدماغى الشوكى ليعمل على الدماغ مؤثراً على عدة أحداث فيزيولوجية مثل: بدء البلوغ، والإباضة، والنوم.

وقد يؤثر تأثيرات فيزيولوجية مباشرة على الغدة التناسلية، مثبطاً نضجها ووظائفها.

فلقد وجد أنه عندما تزرع كميات ضئيلة منه فى الناتئ المتوسط تحت المهاد أو فى التشكلات الشبكية للدماغ المتوسط تتوقف الزيادة التى يحدثها «الإخصاء» عادة فى الحائة الخلالية النخامية.

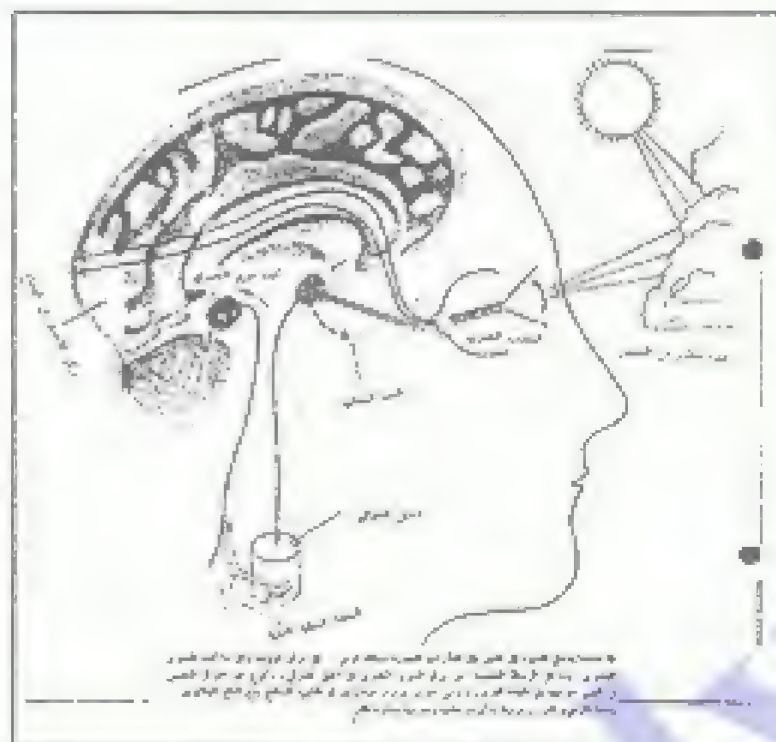
وكذلك يكبح الميلاتونين المحزون فى السائل الدماغى الشوكى إفراز الحائة الخلالية النخامية كما أنه يزيد من إفراز البرولاكتين أى هرمون اللبن.

ومن الممكن أن يكون له أيضاً تأثير مثبط على وظائف الغدة الدرقية وقشر الكظر.. كما يؤثر أيضاً على السلوك، وعلى تخطيط الدماغ الكهربائى.

كما أن إعطاءه يغير من مستوى السيروتونين فى الدماغ، والسيروتونين مادة لها تأثير فيزيولوجى حيوى على الجسم لأنها تقبض العضلات الملساء فى الأوعية الدموية والقصات والأمعاء كما تنبه أو تثير الدماغ.

ونتيجة لتبدل تأثير الضوء المحيط ما بين ليل ونهار، ظلمة وضياء.. فإن إنشاء الميلاتونين وإفرازه يتبدل دورياً خلال الأربع والعشرين ساعة اليومية.

لقد كان الطب الحديث
والأطباء حتى نشر كتابي
«أحذرو المصبيخ الدجالي» الذي
قلت فيه بخطورة هذه الغدة،
كانوا جميعاً يقولون أنها غدة
كافة عن العمل ولا قيمة لها
بعد البلوغ، وكنت، والله أعلم،
أول من نبه إلى مكانة القوة
والصحة والشباب الدائم بها
لأطول وقت، وذلك في عام ١٩٩١



طريقة من أكتيف تيميم الخطيرة لاختياري خاصتي

فالمضوء المحيطي هو الذي يضبط تركيبه وإفرازه.. وهذا التغير في إفرازه يزود الجسم «بساعة منظمة» دائرة، تخضع مباشرة للمضوء المحيطي! (انظر الشكل).

❖ انظر إلى الوظائف التي يتدخل فيها الميلاتونين.. وإلى الأعضاء التي يؤثر عليها الميلاتونين!.. ثم، تذكر ما وجدوه في التجارب:

❖ من أن المضوء يزيد FSH (أي الحالة الجريبية التي تحرض نمو الجريبات في المبيض عند الأنثى، مما يؤدي إلى نضج الجريب وحدوث الإباضة، وإفراز الاستروجين.. وتؤدي عند الذكور إلى تحريض الأنابيب المنوية في الخصيتين لتكوين الحبيبات المنوية أو الإنطاف، أي تشكيل النطف في النخامى.

❖ بينما يزيد الظلام LH (أي الحالة الخالية، وهي تساعد الحالة الجريبية على الإباضة وإفراز الاستروجين، كما تحث على تكوين الجسم الأصفر، الذي يفرز البروجسترون والاستروجين، عند الإناث.. وعند الذكور تسمى ICSH، وهي تؤدي إلى نضج خلايا ليدج في الخصية، وتحرضها في إفراز التستوستيرون!). وهكذا فليتناوب الليل والنهار أثره في.. «انتظام الدورة التناسلية عند المرأة».. «فاعلية الرجل الذكرية»! (٦٣)

..والآن..

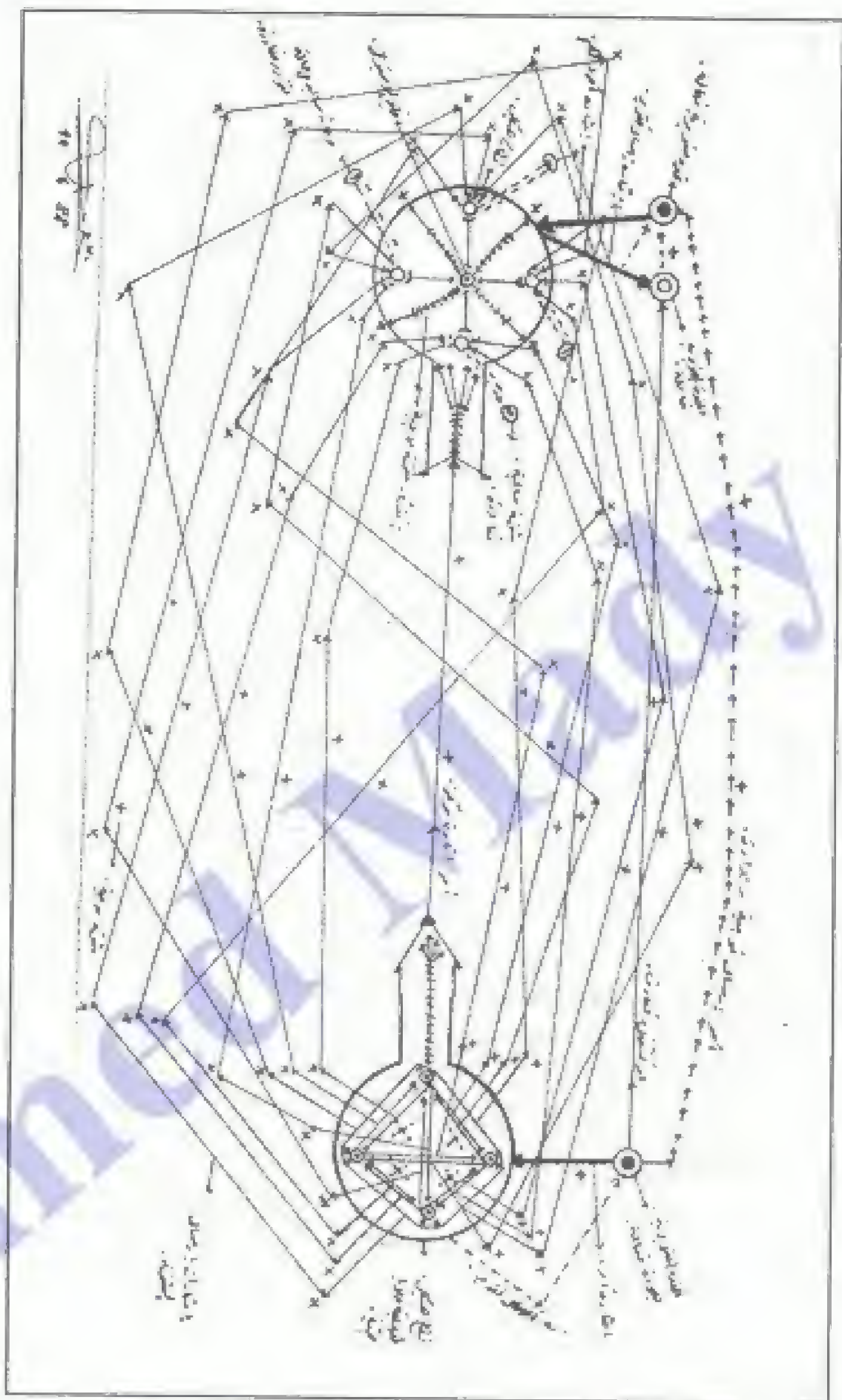
تذكر هذا.. وتذكر ذلك..

ثم اقرأ قوله تعالى ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً﴾. (الفرقان: الآية ٦٢). ولاحظ اختيار لفظ.. «خلفة»..!

ثم قل: سبحانك يا رب!..

سبحانك ما أعظم شأنك!.. سبحانك ما أرحمك، وما أكرمك!! جعلت ليلاً، وجعلت نهاراً!.. خلقت ظلمة، وخلقت ضياءً!.. أمرت فكانت عتمة، وأمرت فكان نوراً!

(٦٣) انظر: النوم أسراراً وخفايا، د. أنور حمدي، طبع المكتب الإسلامي ببيروت.



رسم مجازي للخطوط المتوازية من حالة دخول إلى الحالة

.. ويتعاقب الليل والنهار، ويدور الليل والنهار، ويتبادل الليل والنهار!

.. ونحن معهما .. ندور دورتين! .. ونرحل رحلتين! .. رحلة نوم .. ورحلة يقظة! .. رحلة يقظة .. فيها تعب وكد .. عمل وكدح .. نشاط وحركة، ودعوة لله عز وجل، ورحلة نوم .. فيها راحة وهدوء .. سكون واسترخاء .. تجدد ونماء .. واستمداد قوى من عالم الروح وشحن الطاقة من جديد بمدد إلهي ..

إن إسلامنا الحبيب المظهر مدح كل أنواع القوة وأمر بها .. ولكنه ركز على ما يعرف بتعبيرنا في عصرنا الحديث بـ (القوة الروحية) .. التي هي رياضة النفس ومجاهدتها على أخذ الشرع والتزامه مع الرضى به، ولا يكون الرضى إلا إذا أفعم القلب بمحبة الله والخوف منه والخشية له وملاحظة آلائه ونعمه، والتوكل عليه حق التوكل، ومن ثم فالمؤمن حق الإيمان يعتبر كل وسائله المادية أسباباً يمتثلها ويعلق الأمل بالله ويتضرع إليه بالدعاء ويتقرب له بالحمد والثناء وفعل الخير .. فأهل هذا الصنف من رياضة القلوب يستمدون قوتهم من استجابة الله لهم، فتكون وسائلهم المادية أبلغ وإن كانت أضعف، وكثيراً ما شهد التاريخ بالطفاف الله تظهر عياناً في محن المسلمين وشدة ضعفهم! وقد تغرب من قبل جيل من الصحابة رضى الله عنهم في بلاد الثلوج والتضاريس القاسية التي لم يألوها محاربين لعدو أكثر منهم عدة وأقوى منهم بنية وأكثر تمرساً بشنون الحرب، وكانوا مع هذه الغربة ما بين راكب وما بين رديف، ولم يكن سلاحهم ذا خطر ولكنهم لقوة إيمانهم واثقون بأن الله سيقم مسيرتهم وسيجعل أسبابهم المادية الضعيفة أقوى وأبلغ من الأسباب المادية القوية التي بيد عدوهم! وقوة الأبدان والعقول وردت مأموراً بها في ديننا مندوباً إليها كسبب أمرنا الله باتخاذها، لكنها ذكرت مصفرة فاشلة النتائج إذا ركن إليها العبد المخلوق، واستعلى بها على تدابير ربه وأقداره الكونية. وهذا هو الفارق بين (النشاط العقلي للمهدي) و(النشاط العقلي للمسيح الدجال) .. فالأخير غدته الصنوبرية مثار قوته ونشاطه مشتعلة بغير اتصال بالله عز وجل .. والأول يعلم ويوقن أن (القوة لله جميعاً) .. وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .. وأن القوة تسمى قوة بالنسبة لما يواجهها مما هو أقل منها، فكل قوة في الكون نسبية، أما القوة المطلقة المهيمنة الشاملة فهي قوة

الله جل جلاله، ولهذا تأتي مطابقة مضافة إلى الله جل جلاله وتأتي منفية عن غيره باللام النافية للجنس مقرونة باستثناء المشيئة من الله تعالى.

قال جل شأنه: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (الكهف/ الآية ٣٩) وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات - ٥٨).

فقوى الأرض كلها . فى يقين المؤمن . لا تستطيع أن ترد قدر الله فى الأجل والأرزاق والأعراض من حزن وفرح وسخط ورضى وطفولة وشيخوخة وحرب وقوة الأرض جميعاً لا تستطيع الصمود أو رد زيادة فى الريح يأذن بها الله، أو فيضان من البحار أو زلزال أو خسف أو شواظ تنزل من السماء أو مطر غامر أو حتى جند ضعيف يسلطه الله من فار أو بعوض أو طير أباييل أو غير أباييل ..

والمؤمن موقن بقول الله عز وجل الذى لا يتغير ولا يتبدل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ كُتِبَ لَهُمُ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (سورة المجادلة - الآيتان ٢٠ ، ٢١).

وعهد المهدي عهد الحيوية الفكرية والعلمية التى ستحقق الابتكار والإبداع الأرقى مما وصل إليه المسيح الدجال .. وسوف يكسر حاجز الاستكبار فى الأرض بإعلان العبودية الكاملة لله عز وجل الخالق حقاً، ولا غيره خالق، عملاً واعتقاداً!!

إن منهجه واضح فى قول الله عز وجل: ﴿وَيُرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سورة سبأ . الآية ٦) ..



والغدة الصفوبرية لها خطرهما وأثارها غير المتوقعة ولا المتخيلة فى حياة الإنسان .. وكنت من أوائل من نبهوا إلى خطورتها فى كتاب (احذروا المسيح الدجال) الذى نشرته دار المختار المصرية عام ١٩٩١م، هذا إن لم أكن والحمد لله أول من نبه إلى خطرهما كعادتي فى حب المركز الأول وذلك فى محاضراتي ١٩٨٨م عن نتائج أبحاثي التى وصلت إليها فى قضية المسيح الدجال، وكان حديثي عنها مثار استغراب .. ثم فى أواسط عام

١٩٩٦م بدأ العالم كله يتكلم عن هذه الغدة وخطورتها وآثارها الرهيبة في حياة الإنسان وقدراته، ولن أقول شيئاً سوى أن كتابي السالف قد عم الآفاق وترجم إلى الإنجليزية، ويقيني أن هناك من تلقفه بالاهتمام على مدى السنوات الخمس الفارقة بين الإهمال والخمول والاهتمام المفاجئ^(٦٦) وهكذا حال المصري في أمته!!

ولعل الدكتور (ستيفن. ج. بويك) أحد رواد البحث والكشف عن آثار هذه الغدة، وآخرين قد اهتموا بآثار هذه الغدة بعد محاضراتي عنها في السويد سنة ١٩٨٨م، وكذلك عن نتائج أبحاثي التي انفردت بها في قضية المسيح الدجال!! وأقصى ما وصلوا إليه عن هذه الغدة وآثارها في الإنسان حتى سبقتهم بآرائي مستمداً فكرتي من أن الله عز وجل لا يخلق شيئاً ويتركه عبثاً، ما يمكن أن نركزه في هذه النقاط:

١- إذا ما كان هناك ينبوع للشباب فإنه ربما (ولاحظ الشك حتى الآن في لفظ ربما إذ كان العلم حتى عام ١٩٨٥م يقول إنها غدة كافة، غير نشيطة ولا لزوم لها بعد سن العشرين) يكون هو الواقع بين أذنك، ألا وهو غدة مخروطية متاهية الصغر في مركز المخ، تعرف باسم الغدة الصنوبرية، وظلوا حتى سنة ١٩٩٦ يرددون نفس النغمات، وفجأة قامت «عاصفة الميلاتونين وعلاقته بالغدة الصنوبرية».

٢- على حين أن يتابع الأخرى داخل جسم الإنسان موصولة العطاء، فإن الغدة الصنوبرية ليست غزيرة الإنتاج، فهي تطلق في مجرى الدم كميات ضئيلة تكاد لا

(٦٦) «الغدة الصنوبرية هي النواة الأصلية والحقيقية في المخ، إن تعجرت انتظمت كل خلايا الإنسان، وصلح فكره بل وجسمه، وإن نامت أو عمدت أو سكنت، أو خمدت أو فترت: كان الأمر كشعب بلا قائد وسفينة بلا قبطان.. وهذا حال أغلب البشر الآن، ولا تستطيع الخلايا مفردة مهما كانت قوة كل منها أن تجتمع وتتحقق أعلى طاقة بدون النواة، إذ تحمل النواة الشحنة الموجبة وهي طاقة غير منظورة ولكنها تفهم وتحس وتحمل الخلايا الشحنة السالبة، وهي طاقة غير منظورة ولكنها تفهم وتحس أيضاً، وعملية اندماج الشحنتين معناها حدوث (الاستمال) أو (الطفرة العقلية) وهو من أسرار الإعجاز الإلهي حيث لا يستطيع (علم) أن يحيط بمدى قدرات النواة أو حدود إيجابياتها وإمكانية استهلاكها واستمدادها من أسرار الله الغيبية وما بثه في كونه من قوانين وأسرار ومسببات مبنية على أسباب - وإذا حدث مثل هذه الطفرة بلا إسلام وامتثال لأوامر الله عز وجل - فقدت (النواة) الكثير من طاقاتها الإيجابية وتغيطت. فتضبط الخلايا فيكون (الفسور) و(الدمار) أو (الضياع) و(التردى) برغم طول العمر الناشء عن قوة المخ وسلامة الأعضاء وهو ما حدث مع فرعون موسى الذي أضرب بعشوائ عمره حتى ظن نفسه إلهاً. وهذا ما يحدث مع المسيح الدجال حدث مع آخرين!! (انظر احذروا المسيح الدجال يغزو العالم - محمد عيسى داود - طبع ونشر دار المختار والنظر (قبل الدمار - المسيح الدجال على الأبواب، للمفكر محمد عيسى داود طبع ونشر دار البشير المصرية).

تكتشف، من مادة تعرف باسم الميلاتونين، ولكن مع ازدياد معرفة الباحثين عن هذا الهرمون المحير والمحاط بالأسرار فقد اكتشفوا أن له تأثيرات بعيدة المدى على بعض من أكثر عمليات الجسم أهمية، وفي الحقيقة فقد يصبح الميلاتونين شيئاً فشيئاً واحداً من أهم هرمونات الجسم.

٣- ولأن الغدة الصنوبرية تتصل بممرات عصبية مباشرة مع العين، فإنها تنتج الميلاتونين عند حلول الظلام، مما يساعد على تنظيم الإيقاعات اليومية الأساسية للجسم.

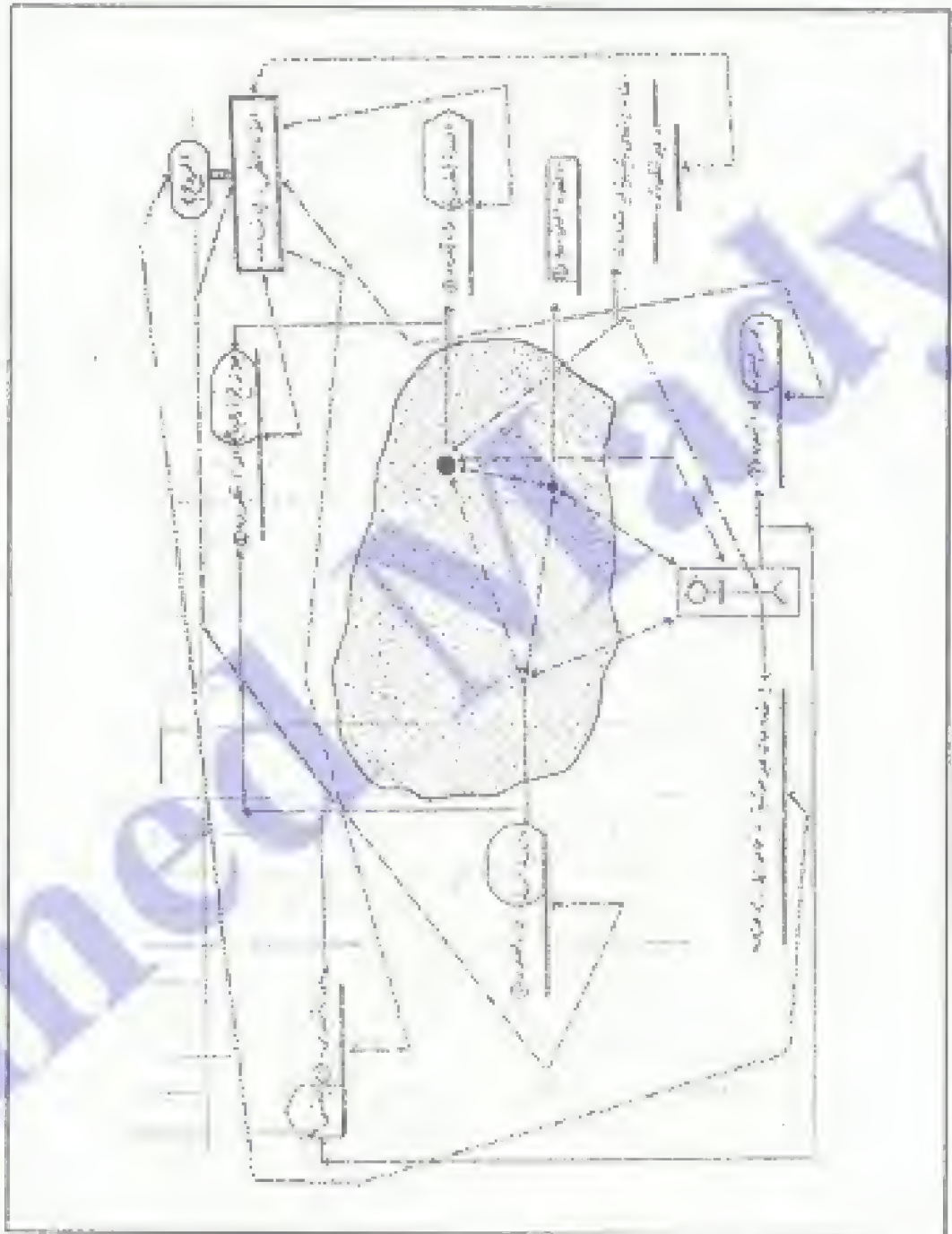
٤- إن واحداً من أكثر مصادر تدمير الخلايا شيوعاً هو ما عُرف بعملية (التأكسد)، ومن الخبرات المشاهدة في التعامل مع الأشياء والمواد بحياتنا اليومية يمكن أن نرى التأكسد يتسبب في صدأ الحديد وشحوب ألوان الطلاء وتزنيخ الزيوت، وعلى مستوى الخلية فإن التأكسد يسبب تلفها بتعطيم كل المركبات الكيماوية المعقدة والحساسية اللازمة للحياة والصحة، وهذه الهجمات الكيماوية يمكن أن تتسبب في نطاق واسع من المشكلات الصحية بدءاً من تفضن الجلد ووصولاً إلى أمراض القلب، وعند تدمير الحمض النووي المعروف علمياً بالحروف DNA، فإن هذا قد يحفز الإصابة بالسرطان، وذلك بتحويل الخلية السليمة إلى خلية سرطانية، ولقد انتهى الأمر إلى أن الميلاتونين قد يستخدم في مثل هذه الأمراض لأنه أحد أقوى مضادات التأكسد التي اكتشفت على الإطلاق، وحينما يكون موجوداً بالخلايا يمنع حدوث التلف الكيماوي الناتج عن التأكسد (وقد يقلل من احتمالات حدوث بعض أنواع السرطان نعوذ بالله منه، ومن شتى أنواع المرض، كما ثبت أن الكثير من المشكلات الصحية المرتبطة بالشيخوخة إن لم يكن معظمها ينتج عن المستويات المتناقصة للميلاتونين، ويبدو أن الميلاتونين والغدة الصنوبرية التي تفرزه تتحكم في ساعة الشيخوخة ذاتها وأنه يمكننا استعمال الميلاتونين في إبطاء هذه العملية ويقول العلماء إننا نتوقع أن يبقى الإنسان صحيحاً نشيطاً إلى عيد ميلاده المائة وربما يتجاوز ذلك.

٥- مما تم اكتشافه كآثر من آثار الميلاتونين الذي تفرزه الصنوبرية: استخدامه كمثبوت طبيعي وآمن، قدرته عالية على تحفيز جهاز المناعة وتقليل القابلية للعدوى، وله أثره

المنقذ للحياة في حالات أمراض الشيخوخة كالسكتة الدماغية وتصلب الشرايين وفقد الذاكرة، فضلا عن قدرته على معالجة مرض الزهايمر المسمى الفصام الذووي وحالات أخرى.

٦- ينظم إفراز الميلاتونين في معظمه بواسطة الدورة اليومية للنور والظلام والتي تعرف باسم الإيقاع السرکادی Circadian rhythm، إذ تتصل الغدة الصنوبرية،

الانتماءات (الصحية) الإنسان العصر في المستقبل القريب



بالعينين، ويمثل (قلة) الضوء إشارة للجسم للبدء في إنتاج الميلاتونين، إذ أنك عندما تشعر بالنعاس في المساء يكون هذا بسبب ما بدأت الغدة الصنوبرية في ضخه إلى مجرى دمك من الميلاتونين، والذي يبدأ التغيرات في وظائف الأعضاء الفسيولوجية التي تهيب للنوم: يبطئ معدلات ضربات القلب والهضم. وينخفض ضغط الدم، ودرجة حرارة الجسم. ويتناقص الانتباه، وفي الصباح يقوم الضوء الساطع الذي ينعش شبكية العين بإيقاف إنتاج الميلاتونين بشكل كامل تقريبا، وهذه التغيرات الكيميائية تشجع النوم في المساء وتبقى على يقظتنا في الصباح، وهذه الدورة الأساسية تقوم بحماية أجسامنا من الشيخوخة.

ويقول الدكتور (ستيفن. ج. بوبك): (ويفعل الميلاتونين أشياء كثيرة في الجسم البشري، وكل هذه الأفعال تتعلق بشكل أو بآخر بالمحافظة على توازن الجسم والميلاتونين شأنه شأن فائدة الفرقة الموسيقية (مايسترو الأوركسترا) - يحافظ على أجهزة الجسم المختلفة متوافقة. وعاملة معاً، ككيان واحد في تناغم. وهو يساعد هذه الأجهزة على التواصل مع بعضها البعض، ومع البيئة الخارجية وهو يساعد على ترميم الخلايا والأجهزة التي يتلفها التعرض خلال الحياة اليومية لمختلف السموم والضغط، وهو يبقى على الأجهزة العديدة والمعقدة في سلاسة وانسجام)!!

وقد ترجم البحث العلمي المسمى (الشباب والصحة مع الميلاتونين) للمؤلفين الأستاذ الدكتور (ستيفن. ج. بوبك) والأستاذ الدكتور (مايك بوبك) الدكتوران المصريان (أحمد سيف النصر وسمير فياض) .. ومما لاحظته قراء كثيرون من قرائي أن الباحثين الأجبيين استخدموا عبارات قريبة مما نشرته في كتابي (احذروا المسيح) والمترجم في أمريكا سنة ١٩٩١م، بل على قلة ما كتبه عن هذه الغدة إلا أن كل سطر فيه هو فتح علمي .. إلا أنني أعيب على أهل البحث في مصر بأنهم لا يهتمون بالفكرة أو الكشف إلا إذا جاء مستورداً من أمريكا وأوروبا ولو كانت هي أصلاً (بضاعتنا ردت إلينا)!! ومن كان له عينان فليبصر!!

وسأقول من جديد كلاماً غير مسبوق .. متحني خطوطه شاب مسلم اسمه (علاء، محمد مصطفى) ، ولما ناقشته كل التفاصيل، اقتصت به، ولعدم اهتمام السادة الكتاب

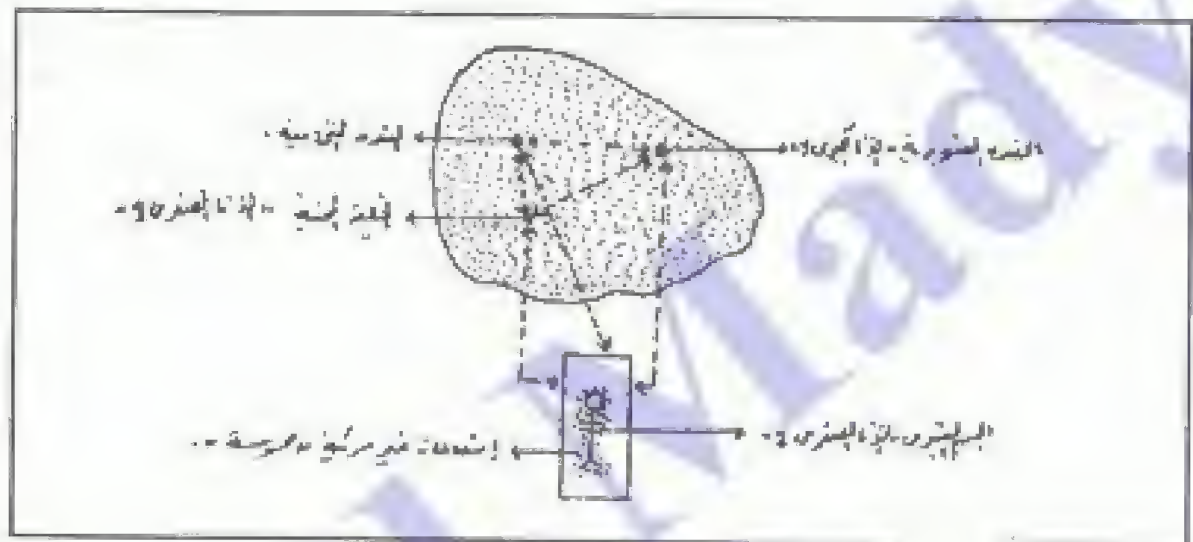
والمفكرين الذين راسلهم به، رأيت أن أنشر ما اهتمت ببعض منه، مما يوافق نظريتي، فعلى المتخصصين أن يفتبهاوا فاللهدى عليه السلام سيكون أول من يحل هذا الطلسم ويفتح ملفاته السرية!!

«حتى هذه اللحظات الغدة الصنوبرية مازالت لغزاً احتار فيه البشر والعلماء والأطباء.. غدة موجودة في المخ البشرى يقف العالم بعقله مستفسراً عنها وهي فيه ولا يستطيع فك طلسمها إلى أن يشاء الخالق أن تصحو من سباتها العميق لتفصح عن مضمونها الفذ العظيم.. والأمر بالغ التعقيد وليس من السهولة إدراكه لأنه طفرة وقد اعتاد العقل البشرى في هذا العصر وغيره قبول الطفرة في الكائنات الأخرى إلا الإنسان، والأمر هنا يحتاج إلى صبر وتمعن وهما ملكتان لا يملكهما إلا العلماء.»

«إن الغدة الصنوبرية هي النواة المهيمنة على خلايا المخ جميعا وهي مركز التحكم فيه ولن تستطيع الخلايا المخية منفردة بدونها أن تحقق أعلى طاقة بدون النواة.. والخلايا هي نفس الوقت هي الطاقة المستمرة لفاعلية النواة وهو أمر يقف على عاتقها فقوتها من قوة تركيزها على خلايا المخ.. وتحمل النواة الشحنة الموجبة وهي طاقة غير منظورة ولكنها تفهم وتحس وتندمج معها شحنات الخلايا السالبة ليحدث التمازج الذي يظهر على الجسم بالقوة وطول الإعمار.. ومجرد إندماج الشحنتين «الموجبة بالغدة الصنوبرية» و«السالبة بالخلايا المخية» تحدث الطفرة وهو أمر يحتاج لزمن يختلف أمره من عقل إلى عقل.. إن عدد الخلايا المخية غير محدود والخلية المخية الواحدة تتصل بعدد لا يفتنى من الخلايا الأخرى يندمج إطارها تحت سيطرة النواة التي تنظم هذه الاتصالات لتقود الجسم البشرى لاستغلال أقصى طاقاته وكل قواه فيبراً الأمراض.. والغدة الصنوبرية هي مفتاح صيانة الجسد فكل عضو في جسم الإنسان ولو لم ير بالعين المجهرية يتصل بخلايا مخية تعمل في برنامج من بث النواة لصيانتته وبالتالي يعيش العضو عمره الطبيعي الذي يمتد لعشرات وممكن مئات محدودة من السنوات وهو أمر لا يتأتى بدون إشعال النواة الصنوبرية.. وللغدة الصنوبرية ارتباطات وثيقة بالزمن من حيث إعمار الجسد لفترة طويلة ويكشف خفايا من التاريخ القديم والحديث من خلال تطبيقات

عملية تضيء هذه الغدة وبالعلم الذى ينبثق من خلالها فيكشف المرء أسراراً طواها الزمن وعجز عن فهمها عقل البشر».

والغدة الصنوبرية ارتباطات وثيقة بالمعنويات تتسقها عن طريق الخلايا المخية ولها ارتباط غير مرئى بالنفس والروح وشفرات الوراثة الجينية حيث تورثها أنسالها طفرتها التى تكون مع مرور الوقت فطرة لا طفرة يمتد خلالها الجنس البشرى إلى الأعمار الزمنى فيصل عمره لمائة أو مايزيد وهو برنامج معقد لا تستطيع برمجته الخلايا المخية بدون التواء «الغدة الصنوبرية».



«الشكل الموضح رسم مجازى لكونات الكائن البشرى بالصلالات».

«مع اندماج الأنا الكبرى 1 «الغدة الصنوبرية» مع الأنا الصغرى 1 «بدون الخلية المخية تتكون الأنا الكبرى 2 «المخ» أو «العقل».

«مع اندماج الأنا الكبرى 1 + الأنا الصغرى 1 + الأنا الصغرى 2 «الجسد» الأنا الكبرى 2 + تتكون الأنا الكبرى فى «النفس».

وباندماج الأنا الكبرى 1 + الأنا الكبرى 2 + الأنا الكبرى 3 + الأنا الصغرى 1 + الأنا الصغرى 2 تعظم قوى الروح أو تنتشى وهى الأنا العظمى» وباندماج جميع هذه المكونات

البشرية في تناسقها المنظم يتألق إنسان العصر الجديد بمواصفاته الجبارة.

«والفرق هنا بين إنسان العصر وإنسان الطفرة هو هذا الاتصال الجديد بين المكونات والغدة الصنوبرية التي ينسجها في إطارها السليم ليخرج كيان الإنسان بكل مقدراته لمجابهة ظروف المعيشة الصعبة وفهرها حيث يقوى الجسم معمرا عن طريق صيانتته».

«إن حدوث الطفرة بتفاعل الغدة الصنوبرية داخل جهاز المخ ليس هو الغاية فسيب عملها له ما يبرره من عدد لا يحصى من الاكتشافات الجديدة وبزوغ حقيقة أسرار والغاز طواها الزمن حقبة طويلة في غموض.. فقد كانت النواة تعمل في عصر الفراعنة القدماء وإليها تنسب علوم الروحانيات العلوية والفلكية - وليس السحر الأسود كما أذاع الجهلاء.. وسحر فرعون موضوع آخر لا علاقة له بما نقول- كما يعزى كل العلوم التي سادت وقتها ولم يكشف سرها عقل هذا الزمن فقط لأنه يفتقد فعالية الغدة الصنوبرية.

.. فلأن لم يرفع النقاب عن سر التحنيط^(٦٥) وهو أمر علمي بحث، وسر مثلك يرمودا والغموض الذي يحتويه.. باستثناء الكشف العلمي الذي وفق الله عز وجل إليه العالم المصري الفذ والكاتب الكبير محمد عيسى داود، فسبق الدنيا إلى تقرير الحقائق الخاصة به، جزاء الله عز وجل عنا وعن الأمة الإسلامية والبشرية خير ما جزى العلماء العارفين، وصد الله عنه أذى اللصوص والحقادين - وعلوم الطفل وكيفية التعامل السليم معه وقراءة لغته غير المنظوقة وما زال العلم يكتشف فيها حتى الآن وإن لم يك يتعدى القشور الساذجة.. وكثير من الأمراض انفتاكة التي تاكل الجسم وينهار بها في فترة زمنية وجيزة ليست هي العمر الحقيقي للإنسان. وطلاسم للنفس والروح ما زال العلم قاصراً تجاهها.. وعلم النفس الذي يحتوي على قوانين حان الوقت لإثبات تناقضها

(٦٥) نشرت صحيفة الأهرام في عددها الصادر بتاريخ ١٢/٥/١٩٩٦م، خبراً عن العثور على مومياء لطفل مصري معنطة تمام التحنيط، وجلده طرى. وجسده متكامل وكانما دفن اليوم. وكانت المفاجأة أن الطفل يرجع إلى ما قبل التاريخ. وهذا يؤيد الحقيقة التي حاضرت فيها بكثية الآثار. طلبة تمهيدى دبلوما عليا. متشرفوا بزمانيه وطلبة د. أحمد عيسى الأستاذ بكثية الآثار وذكرها في كتاب (الذين سكنوا الأرض قبلنا) أن فترة الأسرات المصرية ليست هي البداية لطفرة الحضارة المصرية. وإن فترة ما قبل التاريخ يجب أن يعاد النظر في النظريات التي تدرس بصدها. وأن حضارة بقيادة الأولى والثانية وجزءه العمري على يداليها لم تكن لتمثل وحدها ما كان في هذه الفترة التي لاتزال غامضة. ولا يزال أغلبها في باطن الأرض.

فالجسبات الكهربائية للمخ البشرى غير صحيحة حيث تهدم الخلايا وتقتلها وهى عدو لهذا الجهاز العقلى العظيم.. إن الغدة الصنوبرية تكشف عن علاج مرضى النوم والصرع بلا عقاقير فهل لكم أن تجربوا عملياً قبل الحكم نظرياً؟

«إن الجسم السليم فى العقل السليم وليس العكس ومجرد محاولة الإهتمام بالجسم دون العقل لا يفيد فى الأمر سوى تحميل منظره.. والقوة الجسدية مرجعها إلى المخ لا لأعضاء الجسم فكما قوى المخ قوى الجسم وقد استطاعت الغدة الصنوبرية مع جميع خلايا المخ إستنباط رياضة جسدية جديدة لا تعتمد على العضلات أو الجسم المنقول وهى رياضة تفوق فى طاقتها كل الرياضات الموجودة فى هذا العصر ولها قوانين تختلف كثيراً عن قوانين رياضة هذا العصر وهى معقدة جداً حيث تشترك فيها الأعصاب والعظام والإحساس والنفس والروح والسرعة اللانهائية فى التفكير والتحليل لتخرج الحركة فى منتهى السرعة وإفرازات الأدرينالين فى الجسم والتى أستطيع بإمكانات الغدة الصنوبرية أن أتحكم فى كمية الإفراز له وفى الوقت الذى أشاء بقوانين ربانية معينة».

«وحول الجسم توجد مناطق حساسة خارج الجلد تخرج وتنتشر منها إشعاعات تقوى عند منطقة الرأس والأرداف وهى ذات كفاءة عالية جداً لا ترى ولكن تحس وتتصل بخلايا الاستشعار والترصد والاستقبال لترجم عن طريق النوا.. «الغدة الصنوبرية» إلى شفرات خاصة.. وإن كان العلم قد توصل إليها بطريقة الإستخدام مازالت مجهولة لديه وهى ملكة جبارة لمن يمتلكها يدرك بها كثيراً من الأخطار المحيطة وهى وسيلة فهم وإدراك لمحيط الحياة اللامتناهى.. إن ما توصلت إليه بفضل الغدة الصنوبرية لكثير جداً وجديد جداً يقع وقعه على الأذن وقع الغرابة والوحدانية التى أعيشها فى هذا الخضم من المكتشفات ولهى من دواعى الفرح والعذاب بجهل الناس بما أودعه الله فيهم من هدايا ومنع الطفرة أمر عظيم يعتبر إعجازاً من الخالق ورحمة منه للبشرية وإذا قدر لهذه الطفرة أن تعمم لصارت هذه الحياة التعيسة جنة ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق العلماء أولى البصائر والألباب.. ومع أن هذه الطفرة تتنقل مع جينات الوراثة فلها طرائق معينة

تؤتيها الغدة الصنوبرية بالإجتماع مع خلايا المخ عن طريق برنامج يختلف من دماغ إلى آخر كي تصحو فيه وتعمل وتختلف طبيعة خطوات البرنامج بطبيعة المرء ذاته».

«وكل خلايا المخ ترتبط إرتباطاً وثيقاً ببعضها البعض لا يمكن الفصل بينها وتندرج جميعاً تحت تنظيم النواة» الغدة الصنوبرية» وبوابة هي العين وهي بوابة رئيسة له في إتصالها بالعالم الخارجى ويشترك معها الأذن واللسان وباقي أجزاء الجسم والعيون التى يمتلك صاحبها هذه الطفرة تملك مقدرات الفراسة حيث تتحكم فى الإرسال والإستقبال لتستخلص من العيون الأخرى دواخلها وما يحدث داخل هذا الجزء من الجمجمة لهو الحياة ذاتها، مجتمع يعيش بنا فى داخلنا ولا نخسه وتبهر العقول بالحياة فى خارجها ويمضى الإنسان نائها عنها ولا يبصرها ولكن إذا ملك هذه الغدة الصنوبرية وهى فيه خامدة لا تعمل فإن إنتشت لظهر هذا جلياً واضحاً عليه حين يطورها أى «الحياة» كما يحلو من خلال مقدراته الجبارة التى لا يحس بها حتى هذا الوقت من الزمان.. وخلاصة القول عن هذه الطفرة التى تشكل فى جوهرها دليلاً واضحاً وإعجازاً قوياً لله عز وجل يفصح عن وجوده طفرة تقرب بها موازين الأمور وتفتح خلالها طاقة الإنسان الحقيقية لتكون مع بداية القرن الواحد والعشرين بداية أخرى لعصر جديد لم يطرُق البشرية من آلاف السنين وتغيير من خلاله موازين القوى ربما تبدأ فى مرحلة جديدة لإنزواء المعاناة الآدمية التى يعيشها إنسان العصر وملخصاً للطفرة:

ـ إنبعث القوى فى الغدة الصنوبرية لتحقيق التوازن العقلانى، بداية من المخ ممتداً للكيان البشرى وهو فى حد ذاته وسيلة لا غاية.

ـ لهذا المخ الجديد قوى جبارة وفعالة تستخدم فى شتى الأغراض المرتبطة بالحياة ويمكن أن تكون تصميماً جديداً للكمبيوتر من خلال البرمجة الجديدة على المفهوم الجديد المستمد من الطفرة ذاتها وبإدخال أية معلومات إلى المخ تظهر المخرجات وهى جديدة فى كل شئ وصحيحة فى المعلومات.

ـ من خلال قانون المخ الجديد ينبثق القانونى الإنسانى وهو الجسم السليم فى العقل السليم ينهض به المخ من خلال أجهزة الصيانة عبر الخلايا المخية مجدداً ومقوياً فيه فيعمر الإنسان لفترة تتجاوز المائة وخمسين عاماً وهو فى غاية القوة والطاقة.

. يمكن الوصول إلى أسرار التحنيط وهي علمية بحتة وقد كانت نفس الغدة الصنوبرية تعمل عند القدماء وأيضاً ربما تساعد في الوصول إلى الثروة الذهبية الضخمة التي خلفتها مملكة الفراعنة ولم يزل سرّاً حتى اليوم موضوع وثائق مواطن كتوز الخزانة المصرية الفرعونية، خاصة أن الحكومة المركزية غيرت مواقعها عدة مرات عبر التاريخ المصري القديم.

. إنشاق علوم وقوانين وأسس جديدة لسيكولوجيا الطفل والأمراض النفسانية والعصابية يمكن علاج الحالات خلالها دون عقاقير.. وإنقاذ مرضى المخدرات بكافة أنواعها.

. فك كثير من الطلاسـم الموجودة المرتبطة بالعلم والدين والحياة وأرى أن فك أستاذنا الكبير / محمد عيسى داود للعديد من العضلات العلمية العالمية كمثلك برمودا وحقيقته والأطباق الطائفة ومبعثها.. وتغيرات منطقية صميمية للنفس والروح وعلاقاتها المنظورة وغير المنظورة بالجسم البشري.. وما كتبه في مثل هذه المجالات لهو خير مثال على أن الإنسان يمتلك طاقة عقلية جبارة، لو نماها فسوف تكون له بصمات علمية وفكرية مميزة.. إلى هنا انتهى أهم ما في بحث الباحث من خطوط عريضة . طرحتها كما كتبها وناقشته فيها لتكون ضميمـة للعلماء عسى أن تثيرهم!



ومن أعظم مشيرات الغدة الصنوبرية التي تفرز مواد لا علم للإنسان بها ولم يدرك منها سوى (مادة الميلاتونين) وهي مادة واحدة من بضع وثلاثين مادة عجز العلم والعلماء حتى الآن عن معرفتها.

أقول: من أعظم المشيرات بعد قيام الليل تهجداً بالقرآن الكريم والاستغفار والتسبيح لله العلي العظيم، وبعد صلاة الضجر، المكوث بعد صلاة الضجر إما لتدبير إخراج الله للتهار من جوف الليل تسبيحاً بحمده عز وجل وقدرته المطلقة، أو بقراءة القرآن والتسبيح المباركة الطيبة حتى تشرق الشمس وترتفع قليلاً في السماء (٦٦) ثم أداء صلاة الضحى.. وهي من

(٦٦) عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: قل: لا حول ولا قوة إلا بالله! فإنها كنز من كنوز الجنة. رواه البخاري ومسلم. وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لى رسول الله ﷺ: أكثر من قولك لا حول ولا قوة -

عزائم الأفعال وفواضلها أما عدد ركعاتها فأكثر ما نقل فيه ثمانى ركعات روت أم هانئ أخت على بن أبى طالب رضى الله عنهما أنه ﷺ صلى الضحى ثمانى ركعات أطالهن وحسنهن» (متفق عليه). فأما عائشة رضى الله عنها فإنها ذكرت أنه ﷺ كان يصلى الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله سبحانه» (أخرجه مسلم) أى أنه ﷺ وهو الأسوة للمهدى وللأمة جمعاء كان يواظب على الضحى على الأربعة ولا ينقص منها وقد يزيد زيادات ففى حديث مفرد أن النبى ﷺ كان يصلى الضحى ست ركعات» (ووقت الضحى إذا إتسطلت الشمس وكانت فى ربع السماء من جانب الشرق وهو ممتد ما بين طلوع الشمس ما قبل الزوال، أى قبل الظهر بحوالى ساعة زمنية من ساعاتنا الحالية).

ومن أعظم مشيرات الغدة الصنوبرية ومصادر إضاءتها وقوتها ذكر الله عز وجل بأسمائه الحسنى والعظمى والمواظبة عليها .. مع الصيام..!

أما من مثيراتها المادية: فشرب ماء زمزم وشرب اللبن الطازج، وأكل عسل النحل الأصلي مخلوطاً بغذاء ملكات النحل وأكل الحبة السوداء بمقدار ملعقة يومياً دون توقف إلا بعد ستة أشهر يمكن التوقف عنها لمدة أسبوعين.. روى أبو هريرة أن النبى ﷺ قال: عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام أى الموت وأكل القسطن البحرى، وهو العود الهندى بقدر.. وأكل التمر كثيراً والفسق واللوز والبندق والفول المصرى بقدر يسير وأكل السمك والأطعمة البحرية.. وكذلك أكل قليل الأرز مطبوخاً باليان البقر وأكل البيض بدهن اللوز الحلو وكذلك الحلبة مع تمر عجوة رطب وأكل الجزر والبصل وشم الرياحين والعطور..!

إلا بالله تعالى العظيم فإنها كنز من كنوز الجنة.. قال مكحول فمن قال لا حول ولا قوة إلا بالله: ولا ملجأ من الله إلا إليه كشف الله عنه سبعين باباً من الضر أدناهن الفقر.. رواه الترمذى: ومنه رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.. دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم» (رواه الطبرانى وصححه الحاكم) وعن أبى المنذر الجهنى رضى الله عنه قال: قلت يا نبى الله علمنى أفضل الكلام فقال يا أبا المنذر قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير مائة مرة فى يوم: فإنك يومئذ أفضل الناس عملاً إلا من قال مثل ما قلت، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكفيت له مائة حسنة، ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك» (رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه). ويزيد من الأذكار وانفضالها انظر كتابنا (يسران مع العسر) - طبع ونشر (مديولى الصغير) بالمهندسين، شى البطال أحمد عبدالعزیز.

وعهد المهدي هو عهد الطفرة في كل شئ.. في القوة.. في الذكاء.. في الإبداع.. في القدرات.. في الاختراعات.. لا وصدق الله العظيم «سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» .



3

المفاجأة
بشراك يا فلاح

المهدي في
القرآن الكريم..
إشارات.. وعلامات!!

○○○

القرآن الكريم فيه كل شيء.. ولكن لمن يرى بالبصيرة

أثر عن ابن مسعود قوله: «من أراد علم الأولين والآخرين، فليتل القرآن» وعلق الإمام الألويسي على هذه المقولة، بأنه من المعلوم أن هذا لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر^(١)، فلا يتبغى لمن له أدنى مسكة من عقل، بل أدنى ذرة من إيمان أن ينكر اشتغال القرآن الكريم على مواطن يفيضها المبدئ الفيض على مواطن من يشاء من عبادته، والا فماذا يصنع المنكر بقوله تعالى: ﴿وتفصيلاً لكل شيء﴾ وقوله تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾..
ويا لله تعالى العجب كيف يقول رجل باحتمال ديوان المتبى وآياته المعاني الكثيرة ولا يقول بإشتغال قرآن سيدنا محمد ﷺ وآياته وهو كلام الله رب العالمين المنزل على خاتم المرسلين ﷺ على ما شاء الله تعالى من المعاني المحتجبة وراء سرادقات تلك المباني ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ بل ما من حادثة ترسم بقلم القضاء في لوح الزمان الا وفي القرآن العظيم إشارة إليها فهو المشتغل على خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت.

وقد ذكر ابن خلكان في تاريخه أن السلطان صلاح الدين لما فتح مدينة حلب أنشد القاضي محيي الدين قصيدة بائية أجاد فيها كل الإجابة وكان من جملتها:

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتح القدس في رجب

فكان كما قال، فسئل القاضي: من أين لك هذا؟ فقال: أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى: ﴿آلم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع

(١) روح المعاني- الجزء الأول ص٧. طبعة دار الفكر، بيروت.

ستين﴾ ذكر المؤرخ - أي: ابن خلكان: فلم أزل أتطلب التفسير المذكور حتى وجدته على هذه الصورة وذكر له حساباً طويلاً وطريقاً في استخراجها وله نظائر كثيرة.

ومن المشهور كذلك استنباط ابن الكمال فتح مصر على يد السلطان سليم من قوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾.

فالإنصاف كل الإنصاف.. إتهام ذنك السقيم فيما لم يصل إليه لكثرة العوائق والغلائق..

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس راوه بالأبصار (٢)

وبعضهم استنبط عمر سيدنا محمداً ﷺ ثلاثاً وستين سنة من قوله تعالى في سورة المنافقين ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾ فإنها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن للإشارة إلى ظهور التغابن أي التظالم والظلم بعد فقده ﷺ (٣).

وهذا مما لا يكاد ينتطح فيه كبشاً.. وقال القسطلاني: يجوز استخراج العالم من القرآن بفهمه عالم يكن منقولاً عن المفسرين إذا وافق أصول الشريعة.

ومما يستأنس به لذلك ما رواه سلطان العلماء (العز بن عبد السلام: أن علياً بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه إستخرج وقعة معاوية من قوله تعالى شأنه ﴿حمعسق﴾ وإستخرج أبو الحكم بن عبد السلام بن بركان في تفسيره (فتح بيت المقدس) سنة ٥٨٢ هـ من قوله تعالى شأنه ﴿آلم غلبت الروم﴾.. وذكر الشيخ قدس سره كيفية إستخراج ذلك بغير الطريق الذي ذكره، وهو أن تأخذ عدد ﴿آلم﴾ بالجزم الصغير فيكون ثمانية، وتجمعها إلى ثمانية البضع في الآية فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذي للألف، للأس فتبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع إلى العمل في ذلك بالجمل الكبير وهو الجزم فتضرب ثمانية البضع في أحد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج لك في الضرب خمسمائة وثمانية وستون سنة فتضيف إليها الخمسة عشر التي مسكتها عندك

(٢) تقي المصدر، ص ٧، ٨.

(٣) تقي المصدر، حاشية ص ٢٦.

فتصير ثلاثة وثمانية وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة (غلبت) بفتح الغين واللام و(سيغليون) بضم الياء وفتح اللام،^(١)

المهدي المنتظر في (بسم الله الرحمن الرحيم) والفاتحة

خذ مثلاً فاتحة الكتاب العظيم فقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة متواترة شهيرة ولكن الإمام الألوسي إكتفى في آخر حديثه عنها بحديث عظيم عقب عليه تعقيباً يستوجب الوقوف^(٢)

روى بأسانيد صحيحة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ خرج على أبي بن كعب فقال: يا أبي وهو يصلي، فالتفت أبي فلم يجبه فصلى أبي فحفظ ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال:
. السلام عليك يا رسول الله

فقال رسول الله ﷺ: ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك؟

فقال: يا رسول الله إني كنت في الصلاة.

قال: أظلم تجد فيما أوحى الله إلي أن استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم؟

قال: بلى، ولا أعود إن شاء الله تعالى.

قال: تحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في

الفرقان مثلها؟

قال: نعم يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: كيف تقرأ في الصلاة؟

فقرأ بأمر القرآن..

فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما نزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور

ولا في الفرقان مثلها وإنما للسبع المثاني أو قال: السبع المثاني. والقرآن العظيم الذي أعطيته.

(١) روح المعاني، الألوسي، تفسير سورة البقرة، ص ٢٠٢

قال الألوسي . رضى الله عنه معقياً : (والأحاديث فى ذلك كثيرة ولا بدع فهى أم الكتاب والحاوية من دقائق الأسرار العجب العجاب حتى أن بعض الريانيين إستخرج منها الحواديث الكونية وأسماء الملوك الإسلامية وشرح أحوالهم وبيان مآلهم وبالجمله هى كنز الفرقان بل اللوح المحفوظ لما يلوح فى عالم الإمكان - نسأل الله تعالى أن يمن علينا بإشراق أنوارها والإطلاع على مخزونات أسرارها إنه ولى التوفيق والهادى إلى معالم التحقيق) . (٥)

وأغلق الإمام الكبير أبو الفضل شهاب الدين الألوسي الكلام على كنز العرفان دون أى بيان لمثل هذه المستنبطات لكنه فتح فى عقلى ألف باب لمثل هذه المستنبطات والإستنباطات العجائب المكنونات من محيطات علوم سيد الكائنات الرحمة المهداة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وما الألف باب إلا نقطة من محيط واحد عباب لا نهايته تتصل بمحيطات وأخرات مطلقة المدى بلا شيطان لأنها من أمداد علوم الواحد الديان فعدت حاسر البصر والبصيرة لأننى فتحت عيني قلبى على ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ !!

وقد وجدت المهدي فى باطن آيتين من الفاتحة..

الأولى: (بسم الله الرحمن الرحيم).

والثانية: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

فمما لا مرأ فيه أن (بسم الله الرحمن الرحيم) آية من الفاتحة فصيماً أخرجها الطبرانى وابن مردويه والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ: (الحمد لله رب العالمين سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم إحداهن وهى السبع المثاني والقرآن العظيم وهى أم القرآن وهى فاتحة الكتاب.. وأخرجه الدارقطني بلفظ: «إذا قرأتم الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها» كما أخرج أبو عبيد وأحمد بن حنبل وأبو داود بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته آية آية: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

(٥) روح المعاني- مصدر سابق- ص ٩٨.

الرحمن الرحيم مالك يوم الدين» وروى ابن الأثير والبيهقي: «كان إذا قرأ صلى الله عليه وسلم قطع قراءته آية آية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف ثم يقول: الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: مالك يوم الدين»، ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: مالك يوم الدين»، وعند ابن خزيمة والحاكم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في الصلاة: بسم الله الرحمن الرحيم فعدّها آية، الحمد لله رب العالمين اثنين، الرحمن الرحيم ثلاث آيات، مالك يوم الدين أربع آيات وقال هكذا: إياك نعبد وإياك نستعين وجمع خمس أصابعه».

توهمت قدما ان ليلي تبرقعت

وان حجاباً دونها يمنع اللثما

فلاحت فلا والله ما ثم حاجب

سوى ان طرفي كان عن حسنهما اعمى

وقال أبو اليقظ: قال الإمام العلامة محمد بن سعيد الشهير بالموصيري: إن أحد النصاري انتصر لدينه وأنتزع من البسملة الشريفة دليلاً على تقوية اعتقاده في المسيح عليه السلام وصحة يقينه بها فقلب حروفها ونكر معروضها وفرق ما لوفها وقدم فيها وأخر وفكر وقدر فقتل كيف قدر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر،

فقال: قد انتظم في البسملة: المسيح ابن الله المحرر.

فقلت له: حيث رضيت البسملة بيننا وبينك حكماً وحزت منها أحكاماً وحكماً فلتتصرن البسملة منا الأخيار على الأشرار ولتفضلن أصحاب الجنة على أصحاب النار.

إذ قد قالت لك البسملة بلسان حالها:

إنما الله رب المسيح راحم النحر لاهم لها المسيح رب/ ما برح الله راحم المسلمين/ سل ابن مريم أحل له الحرام/ لا المسيح ابن الله المحرر/ لا مرحم للنام أبتاء السخرة/ رحم حر مسلم أناب إلى الله / لله نبى مسلم حرم الراح / ربح رأس مال كلمة الإيمان.

فإن قلت: إنه عليه السلام رسول: صدقتك فقد قالت البسملة:

«إيل أرسل الرحمة بلحم» وإيل من أسماء الله تعالى بلسان كتبهم وترجمة بلحم أي بيت لحم وهو المكان الذي ولد فيه عيسى عليه السلام إلى غير ذلك مما يدل على إبطال مذهب النصارى في البسملة.

ثم أنظر إلى البسملة قد تخبر أن من وراء حلها خيولاً وليوثاً، ومن دون طلها سيولاً وضيوثاً، ولا تحسبني استحسنيت كلمتك الباردة فنسجت على منوالها وقابلت الواحدة بعشر أمثالها بل أتيتك بما يغنيك فيبهتك ويسمك ما يصمك عن الإجابة فيصمك فتعلم أن هذه البسملة مستقر لسائر العلوم والفنون ومستودع لجوهر سرها المكنون إلا ترى أن البسملة إذا حصلت جملتها كان عددها سبعمائة وستة وثمانون فوافق جملها ﴿إن مثل عيسى كآدم﴾ ليس لله من شريك بحساب الألف التي بعد لامى الجلالة: ﴿ولا أشرك برى أحداً﴾، ﴿يهدى الله لنوره من يشاء﴾ بإسقاط ألف الجلالة فقد أجابتك البسملة بما لم تحط به خيراً، وجاءك ما لم تستطع عليه صبراً^(٦).

❖ وفي الجفر عبارة خطيرة مرموزة نصها: (عندما يبلغ بسم الله الرحمن الرحيم يوماً تمامه فهذا خروج الإمام ويوم تبلغ نقطة الباء دورتها ولب جوهرها تكون البيعة).

وهو كلام خطير فيه علوم جمّة.. يجب أن تترك لأهل العلم..

﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾.. دعاء يومي لازم.. ومفروض على كل مسلم مع أداء الفرائض يقوله ١٧ مرة، وإذا زاد زاد!! وهو وإن كان يعني طريق الرشاد والاعتصام بحبل الله والفهم الرائق السليم لكتاب الله.. فإن الوجه الآخر لهذه الهداية خروج إمام الأمة الذي يعيد لها أمجاد الكرامة والسؤدد ويقضى على خلافتها المصطنعة ويكشف الوجوه الحقيقية عارية سافرة متوحشة من أعداء هذه الأمة سواء من خارجها أو ممن انتسبوا لها اسماً لا فعلاً، وزورا لا حقيقة ليكونوا معاول هدم من الداخل!! وقد أشر عن علي بن أبي طالب قوله رضي الله عنه وكرم الله وجهه: (نحن آل البيت الطريق الواضح في الصراط المستقيم إلى الله عز وجل ونحن من نعمة الله على خلقه)!! والصراط المستقيم وسط بين طرفي الإفراط والتفريط، ووسط بين المغالاة والتفويت.. والمهدى عليه السلام

(٦) أورده الألويسي، المجلد الثالث تفسير سورة النساء ص ٢٦-٢٧.

سيضغط على هذه (الوسطية) فلا إفراط ولا تفريط ولا تقليد لأعداء الله الضالين والمغضوب عليهم و فيما يصادم الدين وأخلاقنا قال الحسن البصري: «إن الله تعالى لم يرئ اليهود من الضلالة بإضافة الضلالة إلى النصارى ولم يرئ النصارى من الغضب بإضافة الغضب إلى اليهود بل كل واحدة من الطائفتين مغضوب عليهم وضالون إلا أن الله تعالى يخص كل فريق بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وإن كانوا مشتركين في صفات كثيرة».

والمغضوب عليهم والضالون: هم جميع الكفار وإنما ذكروا بالصفتين لاختلاف الفائدتين.

والصراط المستقيم إنفكاك تام من التبعية المزرية لمن قال الله عز وجل فيهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ (المائدة/ الآية ٦٠).

ولمن قال في شأنهم: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا﴾.

ولمن قال في شأنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

بل هو انفكاك تام عن كل طوائف المغضوب عليهم وكل أنواع الضالين وضلالاتهم وقد اختار الإمام عبد القاهر الجرجاني في معنى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) أنه حق اللفظ فيه خرج مخرج الجنس كأن تقول: نعوذ بالله أن يكون حالنا حال المغضوب عليهم فإنك لا تقصد به قوماً بأعيانهم لكنك تريد الإطلاق لمعنى: اللهم أجعلنى ممن أنعمت عليهم ولا تجعلنى ممن غضبت عندهم أو ضلوا عن الحق.

وهو رأى يأنس إليه قلبى فمن أنكروا المهدي داخلون في (الضالين) فإن أضروا على الإنكار جحوداً بعد أوجه العلم والأدلة الشرعية في هذه القضية وتمادوا في غيهم فلا شك أنهم من طوائف (المغضوب عليهم)!!

وهذا دليل سلبي في قضية (المهدي).

لكن الدليل الإيجابي هو قول الله عز وجل (إهدنا الصراط المستقيم) ولأن الإمام المهدي سيقول هذا الدعاء من أعماق فؤاده وبشتى خلجات الروح وببضات القلب وحركة الدماء أملاً في مستقبل زاهر للإسلام والمسلمين وغضباً ورفضاً لحاضر مقبوت ضريت فيه الذلة أطنابها في كل أرجاء الأمة الإسلامية ، ولأنه يريد الإهداء بصدق وبزلزلة نفس، يتجلى الله عز وجل عليه بنور يمشى به في الناس فيكون إجابة عملية تتجسد فيها روحانية وجسمية الآية الكريمة: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ و﴿إن الله مع المحسنين﴾ إذ لما تحقق في المهدي شرط الإحسان صدق الله عز وجل فيه الوعد بهدايته سبل الله عز وجل فكان سيد المهديين في بدء آخر الزمان!! وتحقق في أصحابه الموقنين به ما تحقق في صالحى بنى إسرائيل في الزمان القديم ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ (سورة السجدة- الآية ٢٤)

والمهدي ورجاله بما اكتسبوه من جهاد في ذات الله عز وجل لإحقاق الحق وهبهم الله الزيادة من فضله فأصبحوا أعلاماً وسادة وغدا هو عليه سلام الله راية الهدى الخفاقة في كل الكرة الأرضية قال تعالى: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ (سورة محمد الآية ١٧)

وإذا كان يصح من وجه أن نقول هي هداية مباحة للعقلاء كلهم فيصح أن يقال من وجه آخر: هي محظورة إلا على أولياء الله وإذا كان في إمكان جميع العقلاء أن يسعوا لها إلا أنه لا يسهل عليهم تناولها فهي لأهل الوعد والسعد. (وقد قال بعض المحققين الهدى من الله كثير ولا يبصره إلا البصير ولا يعمل به من عباد الله إلا النزر اليسير ألا ترى إلى نجوم السماء ما أكثرها ولا يهتدى بها إلا العلماء). (٧)

وإذا كان الله عز وجل يقول في سورة الرعد: ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنها أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ (سورة الرعد - الآية ٧)

فإن المهدي عليه السلام هو هادى القوم في بدء آخر الزمان.. لأنه سيعيد القوم إلى

(٧) محاسن اقتاويل، القاسمي، المجلد الأول- طبع دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤م، رقم ص ٢٢٧، مع بسير التصريف.

السنة الحقيقية لسيد الأكوان سيدنا محمد ﷺ وسيُفسر ما خفى عليهم وسيُمدد الله عز وجل بسائر أسباب التمكين، وإذا كان يثنى على حبيبه سيدنا محمد ﷺ بقوله: ﴿وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾ (سورة العنكبوت- من الآية ٥٢)

فإن الإمام المهدي سيكون دورة جديدة لهذا الصراط المستقيم.. لدورة شاملة يقيم الله عز وجل حجته تامة على سائر طوائف خلقه بشتى معتقدااتهم.. ويجمع الله عز وجل فيه فضائل الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه إلا أنه ليس بنبي ولكن الله يرفع من يشاء ويعز من يشاء ويؤتي من يشاء كل عاقبة وحجته!!

﴿وذلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم﴾ (٨٢) ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين (٨٤) وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين (٨٥) وإسماعيل وإيسع ويونس ولوطا وكلاً فضلنا على العالمين (٨٦) ومن آياتهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبتيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم (٨٧) ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (٨٨) أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين (٨٩) أولئك الذين هدى الله فيبدهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين (٩٠) ﴿ (سورة الأنعام).

فالمهدي عليه السلام سيكون الذكرى الإلهية للعالمين.. خاصة لأبناء آدم الذين تلاعب بهم إبليس وجنوده وقام المسيح الدجال بعمليات غسل لأدمغتهم حتى لا تذكر الله عز وجل إلا ساخرة أو حسب صورة محددة كلها أباطيل دجالية إبليسية!!

المهدي في سورة البقرة

وفي سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ لَا يَدْرُونَ أَيَّامَ يَأْتِيهِمُ الْيَوْمُ الَّذِي يَأْتِيهِمُ فِيهِ الْغَيْبُ ۚ هُمْ فِيهَا مُخْلِطُونَ ۚ لِيُذَاقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يُعْمَلُونَ﴾ (٢٠) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون ﴿٢١﴾.

عند الإمام الطبري في تفسير (مجمع البيان) أن لفظ (الغيب) يقيد العموم، ويدخل

فيه زمان غيبة المهدي عليه السلام، ووقت خروجه. (٨)

وأفاد الإمام الفخر الرازي معنى شبيهاً فقال: (قال بعض الشيعة: المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله تعالى به في القرآن والخبر أما القرآن فقوله: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ (سورة النور- الآية ٥٥)

وأما الخبر فقوله عليه الصلاة والسلام: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيته يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً). (٩)

ولكنه رضى الله عنه علق على ما أورده هذا قائلاً: «واعلم أن تخصيص المطلق من غير الدليل باطل».

ولكن هذا اللفظ العام لا يمنع من دخول (مسألة الإيمان بالإمام المهدي من عدمها) فيه خاصة أن أحد معاذير الإمام الرازي في شرحه لدلالات لفظ (الغيب) : أن هذا اللفظ يجوز إطلاقه على من يجوز عليه الحضور والإمام المهدي له حضور زمان وأوان مشتملاً على علامات وآيات وله حضوره الشخصي لحماً ودماً وحركة على خريطة الواقع المحلي والعالمي الدولي!!

والإيمان بأن هناك رجلاً من آل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة كما أخبر الصادق المعصوم سيدنا محمد ﷺ ليصلح به الله عز وجل حال الدنيا عند دخولها مرحلة العد التنازلي للعبور من بوابة بدء نهاية زمانها وانتظار ذلك في حد ذاته مع عدم القعود والركون إليه إنما بالعمل وينذر بذور الخير في كل أرض سواء شهد الباذر ثمرها أو جناه غيره هو بلاشك من الإيمان بالغيب أو هو من كمال الإيمان بالغيب الذي يصف به الله عز وجل المتقين!! وتدبر قوله الله عز وجل: ﴿ويقولون لو أنزل عليه آية من ربه قل إنما الغيب لله

(٨) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبوعلی الفضل بن الحسن الطبرسي، مطبعة دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢، المجلد الأول، انظر ص ٤٨..

(٩) التفسير الكبير، الفخر الرازي، المجلد الأول- مطبعة دار الكتب العلمية بيروت، انظر ص ٢٧.

فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾ (سورة يونس- الآية ٢٠).

ولا بد بعد الإنتظار أن تكون حجة الله على خلقه ليس لأحد بعدها إستغتاب!!

وفي سورة البقرة نجد داعية السلام بالعزة والقاضي بالحق في قوة ومنعة:

﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ (سورة البقرة الآية ٢٠٨)

وقد أخرج غير واحد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها نزلت في (عبد الله بن سلام) وأصحابه وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي ﷺ وآمنوا بشريعته ﷺ وشرائع موسى عليه السلام فعضموا السبب وكبرهوا لحمان الإبل وألبانها بعدما أسلموا فأنكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا: إنا نقوى على هذا وقالوا: إن التوراة كتاب الله فدعونا نعمل بها فأنزل الله تعالى هذه الآية، فالخطاب للمؤمنى أهل الكتاب، والسلم بمعنى الإسلام والمعنى: أدخلوا في الإسلام بكليتكم ولا تدعوا شيئاً من ظاهركم ولا باطنكم إلا والإسلام يستوعبه. (١٠)

وفي تفسير (على بن إبراهيم): أدخلوا في ولاية أمير المؤمنين.. لأن جعفر الصادق اعتبر ولاية على بن أبى طالب أحد وجوه تفسير هذه الآية وعن جابر بن أبى جعفر قال: (السلم هم آل سيدنا محمد ﷺ ومنهم المهدي في آخر الزمان يدعو للسلام بالعدل ويحارب في عزة من يدعو للحرب).

المهدي في سورة (النساء) نذير بكارثة لاعداء الإسلام

ومن الآيات المعصدة للإمام المهدي عليه السلام، أو المعلنة جزماً عنه كارثة طمس وجوه من أهل الكتاب وردها على أديارها وحلول لعنة عظمت عليهم،
أجد ذلك في قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فتردها على أديارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبب وكان أمر الله مفعولاً﴾ (سورة النساء - الآية ٤٧)

فالآية الكريمة تضغط على تحقيق هذا الوعيد الرهيب على أبلغ وجه وأكده وتذيل الآية الرهيبة يقطع بوقوع الكارثة لا محالة.

(١٠) روح المعاني، الألويسي، تفسير سورة البقرة ص ٩٧.

وأصل الطمس استئصال أثر الشيء، قال ابن عباس: آمنوا من قبل أن نمحوا ما خطه البارئ بقلم قدرته في صحائف الوجوه من نون الحاجب وصاد العين وألف الأنف وميم الفم فنجعلها كخف البعير أو كخافر الدابة ومعنى (فتردها على أدبارها) أي نجعلها على هيئة أدبارها وأقفائها مضموسة مثلها فإن ما خلف الوجه لا تصوير فيه وهو مثبت الشعر أيضاً وقيل: المراد بالوجوه الوجهاء على أن الطمس بمطلق التغيير أي من قبل أن نغير أحوال وجهائهم فنسلب وجاهتهم وإقبالهم ونكسوهم صفاراً أو إدباراً!! (١١)

وقد روى أن عبد الله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع هذا الآية أتى رسول الله ﷺ قبل أن يأتى أهله فأسلم وقال: يا رسول الله ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحول وجهي إلى قفائي. (١٢)

وقد اختلف العلماء هل الوعيد للدنيا أم الآخرة!!

فقال البعض: المرجح هو احتمال كونه في الآخرة وذهب إليه البلخي والجبائي.

وقال المبرد: «إنه منتظر بعد ولابد من طمس في اليهود ومسح قبل قيام الساعة». (١٣)

وهذا ما تميل نفسي إليه.. وأرى أن هذه الآية من مواعيد الإمام المهدي وليست كما قال المبرد متحققة في اليهود فحسب بل في اليهود والنصارى المتعصبين للصهيونية وذلك بأمر من أمرين:

الأول: آية ريانية ليس للمهدي يد فيها إنما بعد جداله أهل الكتاب بالحسن يصرّون على باطلهم ويعتدون، فيصبحون وقد حدثت فيهم آية تكون حديث الدنيا كلها.

الثاني: أن يكون بسبب مباشر من المهدي بضربهم بسلاح هائل كالذي ضربوا به من قبل هيروشيما ونجازاكي وانتقاماً من عدوان يبدؤون به استعراض العضلات فيقمعهم بسلاح يرد وجوهم على أدبارهم ليعلموا أن الزمن لم يعد زمنهم!! وأن العالم المسالم كله عاد باللغات على أنصار المسيح الدجال ومن يعملون لصالحه وبمناهجهم.

(١١) روح المعاني، الأنوسي ص ٤٩.

(١٢) نفس المصدر ص ٥٠.

(١٣) نفس المصدر ص ٥٠.

واللعن هنا ليس الخزي بالمسح وجعلهم قردة وخنازير إنما اللعن مغاير للمسح ومرافق له أو معطوف عليه!! والسر في تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مراعاة المشاكلة بينها وبين ما أوجبها من جنائثهم التي هي التحريف والتغيير والفاعل والراضى سواء. ويستثنى من ذلك المخدوع والمسالمة.^(١٤)

ولعل إيراد لفظ (وجوهاً) بالتنكير يخدم توجهي إلى أن هذه الآية آية مستقبلية كما أن المنطق واستقراء النبوءات النبوية الكريمة يؤكد أنه لن يكون للمسلمين قوة يخشى بأسها إلا في عهد الإمام المهدي وأن عهده عهد آيات وكرامات وتحقق نبوءات قرآنية لما تحدث بهد. ﴿وأجد المهدي هو المدخر بالعذاب المهين لأهل الكفر.

﴿إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً﴾ (من الآية ١٠٢ سورة النساء).

وقد جاء هذا القول الإلهي والوعد القوي في تذييل آية الأمر بالحد من العدو وصلاة الخوف:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْلَبُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَرَضٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخَذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (سورة النساء من الآية ١٠٢).

فالعذاب المهين هنا واضح أنه في الدنيا بالهزيمة.. وهو عذاب المغلوبة لكم وتصررتكم عليهم أيها المؤمنون فباشروا الأسباب كي يعذبهم الله بأيديكم.

المهدي في سورة المائدة رمز الفتح وهو الفاتح

﴿ والمهدي هو (أمر من عند الله) حركة وفكراً وعملاً وجهداً ونشراً للإسلام حقاً..

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٥١) فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾ (سورة المائدة الآية ٥٣)

(١٤) نفس المصدر ص ٨١.

وإذا كان معلوماً أن الفتح هنا هو الفتح الأعظم فتح مكة المكرمة ففي باطن هذا (الفتح الأعظم) (فتح عظيم) في بدء آخر الزمان.

كذلك (المهدي) هو رائد القوم الذين يحبهم الله ويحبونه ويأتي بهم الله عز وجل لإعزاز المؤمنين وإدلال أهل الضلال بكل أنواعهم:

﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤) إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٥٥) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦)﴾ (سورة المائدة الآيات ٥٤/٥٦)

قال أحد الصالحين: (إن لله سبحانه وتعالى بحاراً للأرواح، وأنهاراً للقلوب، وسواقي للعقول، ولكل واحد منها شرعة في ذلك ترد كشرعة العلم وشرعة القدرة وشرعة الصمدية وشرعة المحبة، وله عز وجل طرق بعدد أنفاس الخلائق وله عز وجل طرق لا تنتهي لها وكلها محيط عذب المنهل رائق)!!

وقال والدي الشيخ عيسى داود محمد - رحمه الله - (تواترنا عن أجدادنا أن القوم الذين سيحبهم الله ويحبونه ويتواضعون للمؤمنين ويتعززون على الكافرين هم أصحاب الإمام المهدي الذين يمهّدون له فيخرج عليهم بخلافة الظاهر والباطن، وخلافة الباطن هي جوهر خلافة الظاهر وهي مرتبة قطب الزمان وكما اجتمعت الظاهرة والباطنة في سيدنا على كرم الله وجهه أيام لإمارته فهي تجتمع للمهدي أيام إمارته، وهي للنبوة رضيها نبي واحد، فهي ثاني الراتب بعد النبوة وقد أثر عن سيد الأكوان سيدنا محمد المصطفى ﷺ أنه قال: «خلقت أنا وعلى من نور واحد» وخلافة سيدنا علي بن أبي طالب مكثت خلافة باطن في عهد الخلفاء الثلاثة فلما ولي اجتمعت له خلافة الظاهر والباطن وهذه من ثمار شجرات الأسرار لمن طالعت حقائق الأنوار فإن كبر عليك هذا المقام فاعلم ما قيل لأهل الملأ:

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس راوه بالأنصار)!!

المهدي في سورة التوبة

وفي تفسير مفاتيح الغيب للإمام الرازي في قوله تعالى بسورة التوبة: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (الآية ٢٢)

أورد في أحد وجوه تأويلها أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: هذا وعد من الله عز وجل بأنه تعالى شأنه يجعل الإسلام علياً على جميع الأديان وتمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى عليه الصلاة والسلام.. ولكن السدي رضي الله عنه قال: (ذلك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الخراج). (١٥)

وهذه الآية تحمل بشرى عظيمة للمسلمين مهما كانوا من الحرج والضعف والضييق والاية التي تسبقها تؤكد أن هذا الدين العظيم دين النور ولا نور غيره، وسيتم نوره لا محالة وتمام النور معناه انتشاره المطلق بقوة لا يوقفها أحد.. ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ (التوبة الآية ٢٢)

﴿وتتعلق هذه الآية العظيمة المبشرة مع قول سيد الأكوان الرحمة المهداة للعالمين سيدنا محمد ﷺ في الصحيح: «إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها» (١٦)

وباطن أية تمام نور الله بسورة التوبة فيها اسم كامن أو صفة من صفات الإمام المهدي ومجموع حروف الصفة تعطينا هذه الإشارة البليغة من علم الله المكنون: (متم نور الله بحق رسول الله ﷺ).. ولا غرو فسيدنا محمد ﷺ موعود بإظهار دينه الحق على كل ممالك الأرض وأديانها ومعتقداتها.

روى تميم الداري عن سيدنا محمد ﷺ أنه قال: «يبلغن هذا الأمر أي دين الله الإسلام ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وبذلاً يذل الله به الكفر» (١٧)

(١٥) الإمام فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، المجلد الثامن الجزآن ١٥، ١٦ من القرآن الكريم، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ص ٢٩ تفسير سورة التوبة.

(١٦) رواه مسلم في صحيحه، بكتاب الفتن وأشراف الساعة، برقم ١٩، وهو عند (ابوداود) برقم (٤٢٥٤).

(١٧) رواه الإمام أحمد في مسنده، وكذلك رواه الطبراني وأورده الهيثمي في الجمع.

المهدي في سورة الإسراء

يقول الله تعالى شأنه: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً﴾ (٤) فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً (٥) ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً (٦) أن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وأن أساتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تنبيراً (٧) ﴿ (سورة الإسراء).. فالمهدي هنا شديد الوضوح كأنه مسمى بين السطور وواضح بين الحروف.. ولنا وقفة مع هذه الآيات الكريمة في موضعها عند الحديث عن المهدي والقدس.

وفي رواية للأصمغ بن نباتة يرفعها سيدنا على كرم الله وجهه.. «سلوني قبل أن تفقدوني، لأنني بطرق السماء أعلم من العلماء، ويطرق الأرض أعلم من العالم.. ألا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فتشفر برجلها فتنة شرقية وتطأ في حطامها بعد موتها وحياتها وتشب نار الحطب الجزل من ضربى الأرض راضعة ذيلها تدعو يا ويلها لذخله (١٨) ومثلها فإذا استدار الفلك قلتم: مات أو هلك.. بأى وادٍ سلك.. مات أو هلك فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ ولذلك آيات وعلامات أولهن حصار الكوفة بالرصد والخندق!!»

يقول الله تعالى شأنه: ﴿... وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن﴾ (سورة الإسراء/ الآية ٢٠)

وقد فسرها أعلام المفسرين وكبار المحدثين أنهم (بنو أمية) (١٩)، وقد رَوَوْا في تفسيرها عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: (الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية، فإن رسول الله ﷺ رأى فيما يراه النائم أن عدداً من القردة تنزوا على منبره ﷺ

(١٨) السحل، النار والعداوة.

(١٩) انظر في تفسيرها: الطبري والقرطبي والنيسابوري والسيوطي والشوكاني والألوسي، وابن أبي حاتم والخطيب

البيهقي وابن مودوية والحاكم القرطبي والإمام البيهقي.

وتدخل محرابه، فلما استيقظ من نومه نزل عليه جبريل عليه السلام وأخبره أن القردة التي رأيته في رؤياك إنما هم بنو أمية، وهم يقصيون الخلافة والمحارب والمنير. وقد ورد عنه ﷺ في ذم بني أمية الكثير، نحو قوله ﷺ: أبغض الأسماء إلى الله عز وجل: الحكم وهشام والوليد.

فالفتنة للناس مستمرة منذ عهد بني أمية وحتى الآن باستثناء فترات يسيرة في مسار التاريخ، ولا يقضى على هذه الفتنة، وشجرة الضلال، وما تعدد منها من فروع متواصلة إلا خروج الإمام المهدي..

الاسم البديع رفيع المعنى..

المهدي عليه السلام في القرآن الكريم هو، (أمر الله)

كنت أطاع متديراً في وجوه الآية العظيمة: ﴿أَتَى أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ (سورة النحل / الآية ٢) ..

بعدها مباشرة كلمني صديقي الحميم الأستاذ إسماعيل النقيب الكاتب المعروف نائب رئيس تحرير صحيفة الأخبار. وتذكرت معه صديقنا المشترك المستشار الدكتور (برهان أمر الله) .. وبعد المهاتفة استشعرت كأن شيئاً يعقل يومضى بالوقوف مع اسم صديقنا الحميم (برهان أمر الله) .. فطوال عشرين عاماً لم أفتبه لجمال هذا الاسم ولا لدلالاته ولا تورياته ولا باطنه .. وأدح في ذهني للظور أن هذا الاسم فيه ما فيه من الأسرار، في نفس الوقت الذي كنت أجهش فيه بالبكاء وأنا أرى ابني وابن الأمة الإسلامية المستضعفة (محمد الدرة) يفتال في فلسطين الحبيبة برصاص الغدر من أبناء القردة والخنازير، في تحد سافر لرجولة العرب ونخوتهم، واستفزاز تام لكل مشاعرهم وانتهاك لمقدساتهم وحرمة دماهم .. فتداعى أمامي الحديث الشريف الذي أنبأه سيدنا محمد ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله. لا يضرهم من خذلهم ولا من خائفهم. حتى يأتي أمر الله. وهم ظاهرون على الناس» (٢١) .. ووجدت يدي تمتد إلى مكتبي بجوار الـ ١٧ وفيها

(٢٠) صحيح الجامع الصغير، انظر الحديث رقم (٧٢٨٧) وما يليه حتى (٧٢٩٦).

ولله الحمد لابن حنبل المستند كله في عشرين مجلدا، وكأن جندا لله عز وجل يساهم معي في اختصار المجهود لأجد عيني تقع لفورها على صفحة أول ما يجذب انتباهك فيها قوله ﷺ : «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعبودهم قاهرين، ولا يضرهم من خالفهم، لا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتي أمر الله، وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «بيت المقدس وأكناف بيت المقدس»»

لست أدري لماذا أحسست كأنها رسالة إلهام خير لي.. اجتماع الحدث في فلسطين والتصريح الواضح كالشمس بأنهم سيظلون - بسبب تقاعس الأمة الإسلامية وخذلان الأمة العربية لهم - هكذا في حال جهاد حتى يأتي (أمر الله) .. ومصادفة - مع أنني لا أؤمن بالمصادفة إنما أؤمن بالقدر في كل صغير وكبير ولو سقوط ورقة شجر - تذكر صديقنا معالي المستشار (برهان أمر الله) .. وبشرى الله عز وجل في مطلع سورة النحل لنا بأن (أمر الله أتى)، لأن ما وعد به الله على لسان رسوله ﷺ منجز لا محالة والمستقبل ماهو إلا ماضى في علم الله القديم.. هذه الرسالة معناها أن الإمام المهدي سيكون ولي الله في بدء آخر الزمان، في قافلة أولياء الله منذ اصطفى الله أولياء يندرون الناس ويخوفونهم عبادة غيره عز وجل.. وأن الآية كما تريد الساعة وبعث الناس، فهي تلمح بوضوح تام إلى شيء آخر غير الساعة، لأن سياق الآيات يتحدث عن تأييد الله بالروح لمن يشاء من عباده لهمة لا تزال في الدنيا بدليل قوله عز وجل في عقب كل ذلك: «خلق السموات والأرض بالحق، تعالى عما يشركون» (سورة النمل/ الآية ٢).

قال الألوسي: (فسر بما يعمه وغيره من نزول العذاب الموعود للكفرة، وعن ابن جريج تفسيره بنزول العذاب فقط، فقال: المراد بالأمر هنا ما وعد الله تعالى نبيه ﷺ من النصر والظفر على الأعداء والانتقام منهم بالقتل والسبي والاستيلاء على المنازل والديار.. وادعى بعضهم عموم الخطاب واستدل بما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه لما نزل قوله تعالى «اقتربت الساعة» قال الكفار فيما بينهم: إن هذا يزعم أن القيامة قربت فأمسكوا عن بعض ما تعملون حتى تنظروا ما هو كائن، فلما تأخرت قالوا: ما نرى شيئا فنزلت: «اقتراب للناس حسابهم» فأشفقوا وانتظروا قربها، فلما امتدت الأيام قالوا: يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به، فنزلت «أتى أمر الله» .. وقال ﷺ :

«بعثت أنا والساعة كهاتين» وأشار بإصبعيه قائلاً: «إن كادت لتسبقني» (٢١).

وذكر الفخر الرازي مثل هذا القول ذاكرة أنه مراوغة بالتهديد والتخويف بعذاب الدنيا تارة وهو القتل والاستيلاء عليهم كما حصل يوم بدر، وتارة بعذاب يوم القيامة (٢٢) واعتبر الطبري رضي الله عنه مثل ذلك، وعده وعيدا من الله عز وجل لأهل الشرك به، وإن كان في تأويل «ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده»، قال: ينزل الله ملائكته بما يحيا به الحق ويضمحل به الباطل من أمره على من يشاء من عباده، يعني على من يشاء من رسله أن انذروا (٢٣).

على أية حال هذا الكلام لا يمنع بحال من الأحوال الإشارة، الباطنة للإمام المهدي، إذ يرسله الله عز وجل بالويلات والنقمة على ظلمة اليهود لا المسلمين منهم، وعلى الظالمين، في كل مكان، وله موقف مع كل من أشرك بالله عز وجل...

في مخطوط (أربعون سنة) السابق ذكره، أن سيدنا عليا كرم الله وجهه قال لخادمه (يا كميل: يخرج المهدي وأنتم بعضكم كاره لأعدائكم وبعضكم معتم بهم، فإذا كان يوم ظهور وغلبة حفيدي ثم يأكلوا والله معكم، ولم يردوا مواردكم، ولم يقرعوا أبوابكم. ولم ينالوا نعمتكم، أذلة خاسئين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً وسيمحوا الله به الظلم من الأرض فتنزل الساعة قطرها وتفك حبسها وتخرج الأرض نباتها، تنزير الأرض حتى لا تخطو إلا على عشب)!!

والروح هنا ليس جبريل كما قال كثير من المفسرين.. وقد قرأت فيما لا أذكر موضعه الضبط أنه أتى رجل أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه يسأله عن الروح في هذه الآية: أليس هو جبريل؟ فقال له سيدنا علي: جبريل من الملائكة والروح غير جبريل فكرر الرجل مقالته على سيدنا علي كرم الله وجهه حتى الملل، وخرج من أدب الحديث معه كرم الله وجهه قائلاً: قد قلت عظيماً من القول: ما أحد يزعم أن الروح غير جبريل، فقال له

(٢١) روح المعاني، المجلد السابع، طبعة دار الفكر، بلبنان ص ٩١.

(٢٢) التفسير الكبير، المجلد العاشر طبعة الكتب العلمية بيروت ص ١٧٣.

(٢٣) جامع البيان، الجزء الرابع عشر، طبعة دار الفكر بلبنان ص ٧٥، ٧٦.

سيدنا على كرم الله وجهه : إنك تروى عن أهل عدم الفهم، يقول الله عز وجل لنبيه ﷺ ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح﴾ .. والروح فى هذه الآية غير الملائكة عليهم السلام». مما يعنى أن جبريل عليه السلام هو الروح الأمين، هو روح غير هذه الروح، فسيدنا على يريد هذا الموضوع لا غيره فانتبهوا!!

وهى مخطوطة (أربعون سنة): (وقد بلغنا عن مشايخنا أن أول من يبايع المهدي وهو لا يعلم جبريل عليه السلام بالروح والتأييد، ينزل فى صورة طير أبيض بديع الخلقة وله صوت يفاغم القلوب ثم يضع يدا على بيت الله الحرام وأخرى على بيت المقدس ويضادى بالفرج، صيحة عظيمة، يسمع من يسمع ويصم من يصم، ولا يقدر على السمع من لم يقدره الله ..

ولو تدبرنا قول الله عز وجل فى طلبه لنا بالعفو والصفح عن حسد أهل الكتاب لنا، وتمنيهم ردة أمة سيدنا محمد ﷺ إلى الكفر، وهو طلب مبطن بتعملهم سواء بالجدال بائى هى أحسن، أو بالعفو المؤقت على قدر مقتضى الحال، لأدركنا أن هذا العفو مرهون بوقت له منتهى بمجرى أمر الله الذى سيضع النقاط على حروفها، ويكون سبب إسلام الملايين المليئة من المسيحيين والألوف المؤلفة من اليهود .. ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره﴾ (سورة البقرة/ الآية ١٠٩).

وواضح لكل ذى بصر وبصيرة أن أمر الله عز وجل هنا ليس القيامة .. إنما هو مفاجأة يعز فيها هؤلاء الصابرون العافون الصافحون المنحملون كل أنواع الأدى فى سبيل الله عز وجل.

اسم المهدي صريح فى سورة الكهف: (المهدي) (المهتدي)

ومما أكرمنى الله عز وجل به من فتوح، تاكدي أن سورة الكهف ذلك المحيط اللانهاى المتلاطم بأمواج الأسرار، للمهدي عليه السلام علاقة وطيدة بها، بل أنها أحد مفاتيح تعرفه على ذاته، كما أنها أحد بحار إمداداته بالعلم والمعرفة، والمهدي هو الذى سيكتشف الكهف الحقيقى لفتية سورة الكهف، كما سيلي بيانه فى حينه بتفصيل أسعدكم به بإذن الله قرائى وقارئاتى!! ومن ثم تأتى الآية الكريمة ﴿ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتدي﴾ ..

فالذى يهديه الله عز وجل لغة يأخذ صيغة اسم المفعول (المهدى) .. وورود الاسم بزيادة التاء للضغط على المعنى.

هل دابة الأرض التى تكلم الناس قرب نهاية الزمان

المراد بها، المهدي عليه السلام؟

هو رأى طرحه فى عجالة باحث إسلامى واعد . ولو أنتى أخالفه الرأى . وهو الأستاذ (خالد محيى الدين الحليبي) معلقا على قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (سورة النمل الآية ٨٢).

قال الباحث: «وإذا كان أمير المؤمنين، (أى على بن أبى طالب كرم الله وجهه) هو دابة الأرض فى زمانه، كما أثبتت النصوص ذلك، فإن قائم آل محمد ﷺ آخر دابة تدب على الأرض، وتكلم الناس وترجعهم إلى دين الله وتعلمهم اليقين، تدل - أى الآية - على أنها دابة مبعوثة لرجوع اليقين للناس وتعلمهم، وذلك لأن قوله تعالى عن الدابة وقولها للناس ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾، وورد اليقين على الأئمة من ذرية إبراهيم ، وهو سبب لإمامتهم على الناس، فى قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾. وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُقِيقِينَ﴾، فاليقين جعله إماما، ومن ثم آل بيت . سيدنا محمد ﷺ . فلا يعقل أن تكون الدابة ذات الأربع أرجل وذيل وحوافر ، هى التى تعلم الناس اليقين» (٢٤) ١ ، هـ

وبالطبع الدابة ليست هى المهدي عليه السلام على الإطلاق.. لأن الدابة فى العادة لا كلام لها ولا عقل تكليف، وإن كان لفظ الدابة لغة يشمل كل من وما يدب على الأرض، إلا أننى أرى أن هذا كائن فى مرحلة انتكاسة الكرة الأرضية بعد زمان المسيح عليه السلام، حين يعم العصيان والغفلة، ثم الكفر المطلق كأن الناس دواب لا تعقل كلمة ناصح، فمن باب التناسب والتجانس، يرسل الله عز وجل دابة تكلمهم وتنصح لهم النصيحة الأخيرة.. وقد فسر عبد الله بن مسعود الآية بقوله: (وقع القول يكون يموت العلماء وذهاب العلم

(٢٤) من مخطوطة صغيرة الحجم للأستاذ (خالد محيى الدين)، بعنوان «القضاء المقطر»، ص ١١.

ورفع القرآن)، ثم قال: (أكثرُوا تلاوة القرآن قبل أن يرفع، قالوا: هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال؟ قال: يسرى عليه ليلاً فيصبحون منه فقراً وينسون لا إله إلا الله، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حين يقع القول عليهم) (٢٥). وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة رضى الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ قال: تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم . أي مقدم . أتوفهم ثم يغمرون . أي: يكثرون . فيكم، حتى يشتري الرجل البعير فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: من أحد المخطئين» (٢٦).

على أية حال هو اجتهاد طيب من هذا الشاب الواعد، وقد كان منجاة أن سيدنا علياً كرم الله وجهه عندما سئل عن دابة الأرض، ضحك وقال: «هي دابة تأكل العسل والتمر». يعنى بها أنها إنسان!! وظنى أن أهل البيت الشريف ورثوا الملاطفة والبشاشة والمداعبة الحسنة من سيدنا محمد ﷺ، فكأن سيدنا علياً يلفت انتباه السائل إلى أن السؤال يجب أن يكون فيما هو أهم أو فيما هو أسبق من الدابة الخارجة من الأرض، أو فيما يقارنها من أحوال البعد عن الله عز وجل. كما لا يستبعد أن تكون الدابة فعلاً عاشقة لأكل التمر والعسل، ولا يمنع كونها طيراً «حشرة»، كما لا يمنع كونها حيواناً كفضيل نافعة صائح كما ورد في بعض النصوص، وعلى كل حال، هي آية من الله عز وجل، لأن «ناء» العظمة الإلهية شديدة الوضوح في قوله «أخرجنا»، وليس لإنسان ما عليها سبيل!!

آية المهدي في سورة الصف بالغة الوضوح

فالمهدي في باطن الآية الكريمة بسورة الصف أنوار وجهه تكاد تتلألأ..
﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ (٨) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (٩) ﴿سورة الصف

(٢٥) تفسير القرطبي (١٢ / ٢٢٥).

(٢٦) أنظر المسند (٥ / ٢٦٨). ووثقه الهيثمي في مجمع الزوائد.

وهو المبشر بقوله في الصف: ﴿وَأُخْرَىٰ تَحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشَرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣) سورة الصف.

.. ويمكن أن نستببط بعض المفاهيم من وحي الآيات الكريمة، هي:
قوى الأعداء ستعتمد في محاولة إطفاء نور الله على - الأفواه - الأجهزة الإعلامية التي تسخر كلها ضد الإسلام وأدابه وتعليماته كما تسخر ضد فكرة المهدي.. إما استبعادا تاما.. وإما إلصاقها بالخرافات أو المجانين ونزلاء المستشفيات العقلية..
● ● سيدنا محمد ﷺ هو تمام النور..

● ● ثم سيدنا المهدي محمد متم النور.. بمعنى كاشف الغطاء عن أعين الناس ليروا، لأن النور المحمدي تام غير ناقص.. لكن حجبت عنه خلائق كثيرة بسوء تدبير أنفسهم وبجهالة المسلمين.. فكان المهدي المتم بالكشف لا المتم بالتكميل..

● ● سيواجه حروبا شعواء لمن يكرهون تمام النور وكشف المستور.. وهم الكافرون، ومن والاهم!!

سيدنا محمد ﷺ رسول الله بالمهدي للناس أجمعين.. وبدين الحق الذي لا دين سواه.. وظهور هذا الدين ظاهر..

لكن ظهوره الأخير بمعنى استيلائه على الأرض.. فلا دين في الأرض إلا الإسلام.. وما سواه مما سيسمح بوجود فئات له إنما سيكون من باب تحقيق قاعدة بالإسلام هي: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾..

الظهور الأخير للإسلام والاستيلاء التام له الأرض سيحارب من المشركين بالذات.. ولهذا نجد أن الموضع الثاني للحديث الباطن عن المهدي في سورة الصف هو نداء أهل الكتاب بنداء الله عز وجل من قبل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ «الصف، آية ٢٤».

وفى الإشارة للمهدى عليه السلام فى سورة يس كتب لى هذه اللمحات اللطيفة
والإشراقات المفيدة الأستاذ الكاتب، والمفكر (محمد خليل الزهار):

«لا يتطرق الشك لحظة ، فى فضل سورة يس، وفى تلك السورة المباركة عديد من
الآيات التى يقف أمامها المتدبر، ولآيات القرآن المباركة فيجد تأويلات ظاهرة متداولة،
وأخرى غير متداولة بمن الله بها على من يشاء من عباده، ويفيض النعم على من يشاء
ليصل إلى التأويلات الباطنة التى لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، على مرادها
الحقيقى، ثم بمن ببعض الوجوه الخاصة على خاصة الخاصة من عباده.

ومن الآيات المباركة التى توقفت أمامها فى سورة يس، الآيات (٢٧-٤٠)، فتلك الآيات
ظاهرها يشير لأمر وباطنها لأمر آخر والعلم عند الله.

فقط نود أن نشير قبل أن نتطرق إلى تلك الآيات إلى الآتى:

١ - الأنبياء و الرسل ليسوا إلا تجليات للصفات الربانية، أودعها فيمن يصطفى من
عباده، فإن كان من أسماء الله سبحانه وتعالى «القوى» فإننا نجد تلك الصفة تنطبق مثلاً
على موسى عليه السلام.. ويتفق الأنبياء جميعاً فى أن باطنهم لا يحوى الشر، فلا يوجد
نبي أو رسول أبداً يضم فى صدره الحقد والشر والفيل.

٢ - النبي الكريم سيدنا محمد ﷺ عليه وسلم، كان وما زال نبي الرحمة والنور
والهدى، وكان يتجلى فيه عديد من الصفات الربانية، فهو الحليم وهو الرحيم وهو الغفور
وهو الكريم وهو أيضاً القوى فى الحق، وهو الهادى والمصباح المنير، وصفة الهادى تشير
إشارة واضحة إلى هدوء نفسه ﷺ وهذا الهدوء المجدول بالهداية صفة ذاتية فى الرسول
الكريم خلقه رب السموات والأرض عليها، فلم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يوماً ما:
عنيفاً أو قاسياً أو فاجراً (حاش لله) ثم هداه الله سبحانه وتعالى، لأنه هنا لن يكون
الهادى، ولكنه سيكون المهدى، ومن ثم فاسم «الهادى» ذاتى فى رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) لأنه تجلى الهادى الأعظم الحق سبحانه وتعالى.. والهادى للنور يجب أن يكون

رحيماً خليماً، أي ليس في قلبه غل ولا حقد ولا نار، بل هو نور مستمد من نور ومنور الأنوار الخلاق العظيم.. وهذا يذكرنا بالقمر المنير، فالقمر لا يشع الضوء بذاته، ولكنه يعكسه ويستمد من سواه، والقمر الهادي لا يمكن مساواته أبداً بكوكب المشتري مثلاً، لأن كوكب المشتري ليس سوى إعصار ضخم مضطرب يطوف حول نفسه، وحول الشمس، أما الشمس فتلك آية أخرى، حيث إن في باطنها أتون ملتهب ونار مستعرة ورغم ذلك فهي تضيء للناس أيضاً، وإن كان ضوءها ناتجاً من النار، فإن ضوء القمر ناتج من النور، ويعلم العديد من أبناء الإسلام أن القمر رمز لرسول الله ﷺ فهو الهادي المنير، يضيء ولا يحرق.. يهدي ولا يدمر، حتى في حروبه جميعها صلوات الله وسلامه عليه، لم تكن أبداً حروباً يبغي بها التدمير أو شهرة المحارب، ولكنها كانت حروباً دفاعية جميعها، والمتدبر لمعاركه لا يجد فيها معركة أبداً من أجل تخريب، حتى فتح مكة حدث بدون معركة، أما معارك الفتح كلها فكانت بعد، صلى الله وآله وسلم، لنشر العقيدة وحماية من يدخل فيها.

٢ - إن كان القمر بمراحله المتعددة الرمز لرسول الله ﷺ، فإن الشمس كما يعرف بعض الخاصة هي رمز للمهدي آخر الزمان، وربما لو تدبرنا اسم المهدي، لشعرنا بأن المهدي ثم يكن ذاتياً فيه مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اهتدى بأمر الله فأصبح المهدي، وإن كان المهدي مبشّر بأنه سيفتح أركان الأرض باليأس الشديد لرفع اسم الله، فهو هنا فعلاً أقرب للشمس منها للقمر الهادي ففي صدره أتون مستعر لا يهدأ مطلقاً إلا برفع اسم الله ورايته في الأرض باليأس أو اللين، من أجل ذلك يعلم الخاصة أن الشمس هي رمز للمهدي عليه السلام والله سبحانه وتعالى أعلم.

والآن نتدبر الآيات الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿وَأَيُّ لُحْمٍ يُسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُم مَّظْلُومُونَ﴾ (سورة يس/٢٧)

ظاهر الآية يشير إلى أن الليل هو الغالب من حيث المساحة، وكلمة «تسلخ» توضح أن النهار ليس إلا «سلخة» بسيطة يتم سلخها من الليل، والمعروف أننا نسلخ الأصفر من الأكبر، مثل سلخ الشاة، فنحن نسلخ جلدها (بحجمه البسيط) من حول جسد الشاة

(بحجمه الكبير)، ولقد أثبت العلم فعلا أن النهار ليس إلا نتاج غلاف غازي يحيط بالأرض فقط، ولو خرجت خارج الأرض بمسافة مائتي كيلو فقط لوجدت السماء سوداء تماما من جميع الأماكن التي تحيط بالأرض.. ورغم السواد الضخم الذي يبتلع الأرض، إلا أن شريطا بسيطا حول الأرض وهو الغلاف الغازي استطاع بأمر الله أن يحول الليل إلى نهار.

وذلك التشبيه لا يختلف كثيرا عن القول (إن شمعة واحدة كفيلة بتبديد الظلام) ومما لا شك فيه أن الشر والظلام والفساد قد أحاط بالأرض الآن تماما من جميع الجهات، إعلام واقتصاد وسياسة وأخلاقيات... مما نشر الظلم والظلام في الأرض. ولو سلخ الحق سبحانه وتعالى النهار لفرقت الأرض في الظلام. والنهار لا يكون إلا عند بزوغ الشمس. والشمس كما قلنا رمز للمهدي عليه السلام، وخروج المهدي للوجود آية من آيات الله، فهو إنسان بسيط وعادي تماما لا يشعر به أحد، ولكن في قلبه عشق للحق سبحانه وتعالى لا يدانيه عشق، وصدره مرجل نار غيرة على اسم الله، وبأمر الله يخرج المهدي إلى الوجود، وخروجه رحمة، لأنه بأمر الله سيكون السبب في تبديد كل دواعي الظلم التي تبتلع الأرض الآن. ومن الغريب أن قضية العدل من أهم القضايا التي تشغله عليه السلام. وإذا أردت أن تعي المضمون الباطن للآية فتدبرها من منطلق ما عرضنا.

(ب) ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ سورة يس/ ٢٨.

علميا ثبت أن الشمس تتطلق وتجرى بسرعة تصل إلى ١٧٥ ميل في الثانية الواحدة ساحبة معها مجموعتها الشمسية لتكمل دورة واحدة في مجرة درب التبانة كل ٢٠٠ مليون عام تقريبا.. وهذا أمر متيقن منه تماما. فهو حقيقة علمية وليس مجرد نظرية ويقول السلف الصالح رضي الله عنهم جميعا إن الشمس تجري لمستقرها، أما مستقرها فهو تحت عرش الرحمن سبحانه وتعالى.

والآن تدبر الأمر على اعتبار أن الشمس رمز للمهدي عليه السلام، فإن كانت الشمس تجري، المهدي عليه السلام هو الآخر الآن يجري أيضا في سياق مع الزمن ليصل إلى أقصى اقتراب من الله سبحانه وتعالى، حيث قد استقر في قرارة نفسه

الآن أنه مهدي آخر الزمان، ولكنه رغم هذا لا يقولها ولا يطلبها مطلقا، بل بالعكس فهو يغشأها ويهرب منها ومن مسئوليتها، وإن كان الحق سبحانه وتعالى يكشف له من حين لآخر عن علامات توضح له أنه مهدي آخر الزمان، حكمة ربانية أرادها الله للمهدي عليه السلام حتى يكون متأهبا نفسيا لتلك المسئولية الجسيمة، لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة واضحة في موقفه عند هبوط الرسالة عليه، ففي بادئ الأمر هبط عليه جبريل عليه السلام، ثم تركه ثلاث سنوات للتأهب النفسي والروحاني، ثم كلفه الله عز وجل بعد ذلك بالأمانة والرسالة، وذلك بالطبع مثال للإيضاح، فالرسول صلى الله عليه وسلم هو آخر أنبياء الله. ورسالته، أما المهدي عليه السلام فهو ليس إلا وليا من أولياء الله ولن يضيع الله سبحانه وتعالى أوليائه، ومن ثم فهو يلهم المهدي عليه السلام بما يوضح له بانه هو ولكن بالطبع ليس بدرجة الموضوع التي كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نزول جبريل الأمين، لأن ذلك إعلان واضح وصريح ويخلو تماما من الشك. بل هو واضح وبقينى، أما المهدي عليه السلام فبقايا الشك في نفسه، هو نفسه يمسك بها هروبا من هول تلك المسئولية، ولا يستطيع الآن أن يفعل أى شيء سوى أن يضر إلى الله تماما مثلما تجرى الشمس لمستقر لها، وتتوقف الآن أمام تلك الآية العجيبة.

إن كانت الشمس تجرى لمستقر لها تحت عرش الرحمة، فإن المهدي أيضا تجرى لمستقره تحت عرش الرحمن، فكيف ذلك؟ لو رجعنا لما قيل عن خروج المهدي، لعلمنا جميعا أنه سيخرج بجوار الكعبة المشرفة، نفس تلك البقعة المباركة حيث سيكشف عنه ويخرج للنور، والكعبة المشرفة ليست مجرد بناء حجري، بل إنها متداخلة مع السموات السبع التي تعلوها وفي كل منهم كعبة أخرى، حتى تتواصل الكعبة التي تطوف حولها والتي تحت عرش الرحمن، وهكذا تتضح الصورة، فالشمس تجرى لمستقرها تحت عرش الرحمن، والمهدي عليه السلام يجرى ويضر الآن إلى الله، ثم يكون الكشف عنه عند المستقر له بجوار الكعبة التي هي تحت عرش الرحمن، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعلها لحظات هينة عليه ويثبت قلبه وعقله، ومما لا شك فيه أن الكشف عن مهدي آخر الزمان وهو يطوف حول الكعبة أمر عظيم أحاطه الحق سبحانه وتعالى بكل ما يكفل له التوفيق، ليتحول هذا الإنسان البسيط إلى إنسان عزيز المنال من خصومه بعد أن أعزه

الله العلم الخبير، أليس هذا ﴿تقدير العزيز العليم﴾ سبحانه ربى فلا بد لما قدرت أن يكون ولا حول ولا قوة إلا بك.

(ج) ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ سورة يس/ ٢٩.

المعنى انظahr لتلك الآية الكريمة يتمثل فى مراحل القمر، فهو يبدأ هلالا، ويظل يتعاظم حتى يصبح بدرا، ثم يبدأ فى النزول التدريجى ليعود هلالا ثم يختفى عن الأبصار، وتلك هى منازل القمر، ولكن يجدر الانتباه إلى أن اختفاء القمر عن الأبصار لا يعنى أنه اختفى فعليا، بل إنه قائم بكامل هيئته، إلا أنه فقط خرج عن حدود ومجال إبصارنا المادى، ونعود إلى التذكير بأن القمر رمز للرسول ﷺ .

لقد بدأت الرسالة المحمدية فى ضعف وقلة من الناس، بل إنها بدأت مخفية ومستترة، تماما مثل القمر قبل أن يبرز هلاله.. فهو متواجد ولكنه مستتر ولا نراه، إذ بداية ظهور الهلال يكون فى ضعف وقلة مثل خط بسيط مضى فى السماء الحالكة الظلام، ويظل هذا الهلال يتعاظم فى حجمه ويزيد مع التعاظم انتشار نوره، حتى يصبح القمر بدرا ويقابله أهل المدينة رضى الله عنهم جميعا وأكرم ذريتهم يقابلون الرسول الكريم ﷺ بدطلع البدر علينا، ومن المدينة المنورة تنطلق الأنوار المحمدية ليضىء للعالم أجمع، ثم بعد ذلك تبدأ منزلة الاستعداد إلى الاحتجاب بعد أن أشع نوره.. ليصير البدر إلى هلالا.. ويظل القمر والهلال الرمز لأكرم خلق الله ﷺ وعندما يختفى الهلال عن الأنظار بأمر الله ويعلمها أبو بكر رضى الله عنه (من كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) فإنى أقولها والله الذى لا إله سواه، إن محمدا ﷺ لم يغادر دنيانا إلا بجسده المادى المحجوب عنا فى المدينة المنورة الآن، ويعلم الحق سبحانه وتعالى أنه ليس بميت، بل الأمر كله ليس أكثر من بدر تحول إلى هلال ليخرج من مجال إبصارنا المادى القاصر، بينما القمر مازال بدرا كما هو متربعا فى السماء، وما عاب البدر أنه غير منظور، ولكن العيب فى الأبصار المفتقدة للبصيرة التى تراه غير منظور، الصلاة والسلام عليك يا سيدى يا رسول الله يا بدر البدر المضى بنوره دائما وأبدا، وما العرجون القديم إلا إشارة لقدم النور المحمدى السارى فى الأكوان قبل خلق آدم وبنى الإنسان.

(د) ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ سورة يس الآية ١٠.

الناظر إلى تلك الآية الكريمة يرى فيها دلائل عديدة، ففي معناها الظاهر إشارة سبقت كل العصور، أن الحق سبحانه تعالى يقول هنا ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا﴾ وذلك يوضح أن الأمر غير متروك للشمس، بل هناك حدود لها لا ينبغي تجاوزها مطلقاً، فما هي تلك الحدود، وما هو الشيء الذي لا ينبغي للشمس أن تدرك فيه القمر؟...

علمياً قلنا إن الشمس تتطلق بسرعة ١٧٥ ميلاً في الثانية في دورتها العظمى، والقمر أيضاً له دورة حول الأرض ينطلق فيها بسرعة ٢٠٠٠ ميلاً في الساعة (ألفى ميل)، ويتم دورته مرة كل ٢٨ يوماً، وإن كان السلف الصالح قد قالوا إن الشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر بمعنى أن تنزل إلى مداره وتدور مكانه، فذلك بالطبع علم عصرهم وذلك أيضاً التأويل الظاهري، لأن الشمس في حجمها الضخم تعادل تقريباً حجم الأرض ١٠٩ مرات، ولو تخيلنا أننا حملنا كوكب الأرض ووضعناها في منتصف دائرة الشمس، فإن القمر الذي يطوف حول الأرض إذا حملناه معنا بنفس مداره، فسوف يستمر في الطواف داخل حدود الشمس أو على حافة دائرتها، وذلك يوضح لنا اختلاف الأفلاك من حيث الضخامة، ومن ثم فالقول ينزول الشمس إلى فللك القمر غير جائز وغير مقبول عقلاً وواقعياً لا اختلاف حجم الأفلاك، فما هو إذن الشيء الذي لا ينبغي للشمس فيه أن تدرك القمر؟ .. إن ذلك الشيء بالمعنى والتأويل الظاهر يتمثل في زمن إتمام الدورة، فزخم سرعة الشمس المذهلة (١٧٥ ميلاً في الثانية) فإنها تتم دورتها مرة كل ٢٠٠ مليون سنة، وزخم سرعة القمر المحدودة (٢٠٠٠ ميل في الساعة) فهو يمكن أن يتم دورته في ٢٨ يوماً، وهذا أمر لا تستطيع الشمس أن تدركه فيه مطلقاً، وإن كان هذا هو التأويل الظاهر الذي هدانا رب السموات العليم إليه، فإن هناك تأويلاً آخر باطنياً، أو يمكن القول بأنه خاطر ورؤية للعلاقة بين الشمس والقمر.

إننا بالرجوع إلى أن القمر هو رمز لرسول الله ﷺ، وبأن الشمس هي الرمز للمهدي عليه السلام، فإننا هنا أمام حالة فريدة، فالقمر الهادي المنير محدود الضوء حتى وهو

فى بدر التمام ، وذلك أيضا كان شأن الرسالة المحمدية فى بدايتها، فلقد كانت محدودة الانتشار والمساحة، أى فى حدود الجزيرة العربية، وبعد أن خرج البدر من حدود أبصارنا، كانت الفتوحات الإسلامية فى بقاع الأرض.

أما الشمس فهى تشع على كوكب الأرض بإشعاع قوى وواضح وحارق فى بعض الأحيان، وبرغم نارية الشمس وقوتها التى تجعل من ينظر لها مقارنا إياها بالقمر يتوهم أنها هى الأقوى لقوة إشعاعها، إلا أن المتدبر صاحب البصيرة يدرك أن نور الشمس وإشعاعها نارى، أما نور القمر وإشعاعه فهادئ لطيف لا يؤذى. فالقمر نوره أبيض ناصع، له قدر أعظم من الشمس بإشعاعها النارى.

وذلك أمر أوضحه الحق سبحانه وتعالى ليعلمه المهدي عليه السلام (ورمزه الشمس) ويعلمه أتباعه ويعلمه العالم أجمع مهما بلغ بريقه وقوته وسطوته وانتشار نوره، فلا يجب لأحد مطلقا أن يقع فى تلك الفتنة ويتوهم أنه أعظم قدرا من القمر (حاش لله) لأن رسول ﷺ القمر البدر الهادئ المنير هو سيد السادات صاحب القدر والمنزلة الذى عرج به إلى السموات العلا، حتى ما بعد سيرة المنتهى، فكان ما كان مما لا يعلمه إلا رب المكان والزمان، وأيضا يعلمه العبد البسيط العظيم سيدنا محمد ﷺ ، إن تلك المنزلة لا ترتفع إليها منزلة مهما عظم بريقها، فلا ينبغى للشمس مطلقا (المهدي) أن تدرك منزلة القمر سيدنا محمد ﷺ لأنه لا يعلم منزلته وقدر رسولنا الكريم ﷺ إلا رب السموات والأرض فقط، فلا يتوهم الطين أبدا، الذى اهتدى بهدى الله فأصبح (المهدي) لا يتوهم مطلقا أنه يمكن له أن يدرك القمر أو حتى يصل إلى ارتفاع أصبع قدمه الشريف، أقولها ليعلم المهدي وأتباعه ونحن فى زمانهم، قدر كل من القمر والشمس، فلا يقعوا فى فتنة يعلم الحق سبحانه وتعالى أن المهدي منها براء. فهو بلا شك يعلم حدوده تماما، ويعلم أنه ليس إلا سبب دنيوى من طين، أمده الله بقبس من نوره وبهده، لتقيد على يديه موجات الظلم والظلام، ويتحول الليل إلى نهار بأمر الله، فتكون الغلبة بإذن الله وأمره للنور والنهار (ولا الليل سابق النهار) وفى نهاية الأمر، والله سبحانه وتعالى أبدا كل أمر ومنتها، فما الأكوان ولا الزمان، ولا المكان، ولا السموات والأرض، ولا الشمس ولا القمر.

وما الخير والشر ولا النور ولا النار وما هو كل شيء كائن أو كان أو يكون إلا هو مخلوق من مخلوقات الخلاق العظيم، ولكل دوره في الوجود وأقداره وحدوده، وتلك كلها أمور في قبضة الرحمن، وبالتالي لا يستطيع ولا يملك المخلوق مطلقاً أن يتجاوز ما قدره له الخالق، فكل منا له قدره ومجاله وحدوده ﴿وكل في فلك يسبحون﴾.

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل أفلاكنا قريبة من أنواره حتى تظل دوماً في طواف لا ينقطع، وفي تسبيح موصول، وسجود لا قيام منه في أفلاكنا حول نور ومنور النور وذات الذات ووجود الوجود، الواحد الأحد الفرد الصمد الخالق الموجود.. وسبحانك ربي السجود لك، فلا علم إلا ما علمتاه. (٢٧)

●● وقد أكد سيدنا (محيي الدين بن العربي) حقيقة إفصاح الكتاب العزيز بمقامات المهدي والإعلام بأحواله وآياته ضمن مبشرات القرآن الكريم، فقال رضي الله عنه:

«واعلم أن الله تعالى ذكر الختم المكرم، والإمام المتبوع المعظم، حامل لواء الولاية وخاتمها، وإمام الجماعة وحاكمها وأنبا به سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العزيز تنبئها عليه وعلى مرتبته ليقع التمييز فإن الإمام المهدي، المنسوب إلى بيت النبي ﷺ، لما كان إماماً متبوعاً وأمرًا مسموعاً ربما اشتبهت على الدخيل صفاتها واختلطت عليه آياتهما، وأما عيسى عليه السلام فلا يقع في آياته اشتراك، فإنه نبي بلا ريب ولا إرتباك، ولما كان الختم والمهدي كل واحد منهما ولي ريباً وقع اللبس وحصل التعب لدواعي النفس، فلهذا الأمر الكبار ما نبه عليه لأهل البصائر والأبصار وأما العوام فليس لنا معهم كلام، ولا له بساحتهم إمام، فإنهم تابعون أئمتهم مقتدون بأمرائهم والأمرء والعلماء يعرفونه، ويقتضون أثره ويتبعونه حتى أن عيسى عليه السلام ليذكره فيشهد له بين الأتام، وأنه الإمام الأعظم والخاتم. لمقام الأولياء الكرام وكفى بعيسى عليه السلام

(٢٧) من رسالة خامسة. أوردني بها الأستاذ الكاتب والروائي محمد خليل الزهار. وهو كاتب سيامياني قد يعتمد منهج استنباط الفكر المفيد النضر من القرآن الكريم فهو كتاب عرفته الخلائق ويستوحى كل أفعاله من تعادة من القرآن الكريم ومن وحى الخلاق سيدنا محمد ﷺ وأرى أن الانصراف عن فكر هذا الرجل هو مساعدة من ترويح فكر الشياطين وتخليص مساحة أرواحهم من خلال مسكرين صارفين وقد أحسن بمكانة الزهرة في هذا المجال. سواء بالسرفه الفكره أو بتعطيل أعماله وتحييد هذا بل رفقها من الأساس، برغم ذبوع بعض الأعلام والمسلات نه تنسـ بكاتب موهوب يريد إذاعة الأخلاق الرفيعة، وإشاعة الفضيلة والتجذير من الابتعاد عن منهج الله عز وجل.

شهيدا، وإن وراءكم له عقبة كؤدا، لا يقطعها إلا من ضمير بطنه وسهل حزنه، فموضع نبه عليه سبحانه أنه سيظهر على أوليائه وينصر على أعدائه، وذلك فاعلم.

وهذا أفضل يحتوي على مولده ونسبه ومسكنه وقبيلته وما يكون من أمره إلى حين موته واسمه وأسماء أبويه مما تضمنه نص القرآن الصحيح والخبر الواضح الصريح فأما القرآن فتضمن ذكره وذكر أخيه، وأما الخبر فيعم ذكره دون أخيه إلا في موضع واحد. فذكر مع متبعيه، وتتبع مواضع التبيهات عليه والتخصيص في القرآن فوجدته كثيرا لكن على تقاسيم البرهان فمنها في البقرة موضعان، فيها علاماته، ومكانته وآياته في آل عمران أربع مواضع الاعتناء به قبل وجود عينه، وتقوم شرفه قبل كونه وأثاره الحميدة، وأفعاله المشهودة والحاقه بالنقص والخط والنقص، والحل بعد الشد والربط، ومسكنه الذي لا تغيره الذاريات، ولا تجهله التاليات، أوجب التصديق به خالقه، وأودعه في الشرع وثقة.

وفي النساء أربعة مواضع، التحق بعضها بصاحب النور وتنزه في ذاته عن قول الزور، ومناجاته مع إخوان، وجولاته في ميدان أفروء بالصدق في نطقه، ناسبة بينه وبين خلقه، جاء حرف تنبيه، لا تبغيض فأبانه وأظهر للعقول السليمة منزلته ومكانه، ثم ذكره بما دل عليه أبويزيد^(٢٨) في مناجاته بسماء التوحيد وشاركه في أوضح الأسماء، صاحب سورة الإسراء.

وفي المائدة في ثمانية مواضع علمه الراسخ ومتصبه الشامخ، ونوره الأوضح، وسره الأوضح ونصحه وتحريضه وتخصيصه وتحضيضه، لا طه بالأنقص بتصريح النص، لتكميل علمه وتنقيح فهمه، خاطب الحق عباده على مقوله، كما فعل بأنبيائه ورسله، وذكره بالأفعال الغيبية في العين، ورده من عالم البقاء إلى عالم ليس الكون، طوبى بخطه الأعلى من المقامات العلى، فألحق بالسفلى وبالعديل عن الطريقة المثلى، اتحد سره بربه، تعشقا لا تسلاخه زمان فربه، فأراد الرجوع عن مدركه، والسلوك على منهجه، فتودى في الأعنان في عرصات الكيان بلسانك الشرك، والبراءة من الإلهك، فوجد واستشهد للواحد الأحد.

(٢٨) بالأصل (تخصب).

وفى الأنعام موضع رتقه رتقا لا يفتق، وجعله خلقا لا يخلق. وفى براءة موضع لما وقف على حقيقة شرف نفسه. فاطه بما يسر من جنسه وفى مريم موضعان، توجه فساد وأحمد تار العنان.

وفى الأنبياء موضع زكى فتزكى، ونودى فلم يتركأ.

فى «المؤمنون» تشام فريع وأخصب ورتع.

وفى الصافات عرض بأخيه مع جملة بنيه وفى الشورى موضع مهد له السبيل وعرف أسباب التنزيل.

وفى الزخرف موضع نبه على مقامه تنبيها لا يرد ببرهان لا يصد.

وفى الحديد موضع الحق تالياً، ولم يصح أن يكون متلوا فكان صديقا وليا فإن النبى هو المتلو لا التالى والولى هو المولى عليه ليس التالى، وفى الصف موضعان قيل عنه فقال وردد ذئبه فزال المطال.

وفى التحريم حرم وأقر له بالمقام وسلم وأما الخبر الصحيح فى مثل البخارى ومسلم. وأما أشار إليه ابن بطال وصاحب كتاب المعلم إلى غير ذلك من الآيات البينات، وأما سيدنا النبى محمد ﷺ فإنه اجتمع به فى الأرض التى خلق منها آدم عليه السلام، وفى هذه الأرض من العجائب ما يعظم سماعه ويكبر استشاعه، وقد ذكرت هذه الأرض وما فيها من العجائب وما تحويه من الغرائب، فى كتاب أفردته لهما سميته.. «كتاب الإعلام بما خلق الله من العجائب فى الأرض التى خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام» واعلموا أن زمانه أربع من صورة العقود، الأول على حسب ما حط له فى الأزل فكان العام الأول كشهر والعام الثانى كجمعة، والعام الثالث كيوم، العام الرابع كساعة، وما بقى من الأعوام كخطرات الأمان والأوهام، وإنه زائل عن مرتبته بختمه وظاهر بعلم غيره لا بعلمه وجار فى ملكه، على خلاف حكمه، ولولا ظهر بهذا العلم، وحكمه بهذا الحكم، ما صبح له مقام الختم ولا ختمت به ولاية ولا كملت به هداية، وإن له حشرين، ولصعبه بجرين.. ولوجهه نورين، وفى حفظه علمين وله عالمين يشركهما فى حكم، ويخض أحدهما بحكم، فهو صاحب حكمين وهو من العجم لا

من العرب آدم اللون أصهب أقرب إلى الطول. منه إلى القصر كأنه البدر الأزهر اسمه عبدالله وهو اسم كل عبدالله. وأما اسمه الذي يختص به فلا يظهر فيه إعراب. وينصرف في صناعة الأعراب أوله عين اليقين. وآخره قيومية التمكين ونصف دائرة الفلك من جهة النصف الذي هلك لا يدع باسم سواء ولا يعرف أباه، إن وقف قلت سرولة وإن مشى مشى بين السعى والهرولة مرضى القول مشكور الفعل وهذا هو فأعلمه.

في كل النسخ والأصل (باليا) - بالياء، وهذا خطأ، وقد استخرت الله عز وجل في تصويب الكلمة، فوجدت صوابها: (تاليا)،

فينا قد وضحت لك فيه الدليل، ومهدت لك السبيل، وأغلقت عليك بالنص باب التأويل، وعينه لك باسمه ونسبه

وسره الشريف ومنصبه وإن الصديق الأكبر تحت لوائه، وأنه سيد الأولياء كما أن سيدنا سيد أنبيائه وإن شئت أوضحه لك في العدد، واقسم لك بهذا البلد، إنه للسيد الصمد فانظروا في ثلاثين عددا. وكن لشيطان جهلك شهابا رصدا، فإن لم تقو على التفسير، فعن قريب يأتيك بقميصه البشير فيكشف كروك ويرتد بصيرا يعقوبك، هو شق في خلقه، وسطر من جهة خلقه وحقه، فانظر هناك تجده أباك. وأما الختم في حق الإنسان فهو عبارة عن المقام الذي لا ينتهي بك إليه، ويقف عليه وكل سالك حيث وصل ومقامه حيث نزل فلا يتعين، فيوقف عنده، ونظر المعارف لنا حده ولكن ختم المقامات التوحيد وأسرار الوجود في مزيد.

بج ٤ ٣ ١ ٧ ٨ ٥ ٤ ٥ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨

4

ألفـ اـ جـ هـ
بـ شـ ذـ زـ يـ فـ حـ طـ

المهدي بين العلامات والآيات البيّنات

○○○

المهدي عليه السلام؛ علامات وبشريات إنه قادم لا محالة، لأنه من وعد القدر الناجز!!!

أكثر أحاديث سيدنا محمد ﷺ في (المهدي المنتظر) تبدأ بعبارة: «أبشركم بالمهدي» وقد وعد الله عز وجل عباده الصالحين بالبشريات في الدنيا والآخرة.. أما الآخرة فجنات ونهري مقيم صدق عند ملك مقتدر، وأما الدنيا فبالسيادة والتمكين وعلو الدنيا والظهور على الدين كله.. ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (سورة التوبة/ الآية ٥٥)

ومن أجل قوانين الله عز وجل في هذه الحياة: تجدد الأمل بعد إحباط وظهور الشمس فجأة بعد أشد الأوقات سواداً.. ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ (سورة يوسف الآية ١١٠)

﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم اليأس والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله

قريب ﴿ (البقرة ٢١٤) .. ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ (سورة الأنبياء/ الآية ١٠٥)

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمة على الحق حتى يأتي أمر الله». (١)

والمهدي عليه السلام هو بشير ونذير.. بشير لأهل الإيمان بالتمكين ونذير لكل أهل الكرة الأرضية جمعاء مؤمنهم وكافرهم، طالحهم وصالحهم بأن القيامة على الأبواب.. ففى رواية أبى داود قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً منى أو من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

فالمهدي إذا علامة من علامات القيامة .. وقد اعتبرته أول علامات القيامة الكبرى فى سائر كتبى مع احترامى لمن لم يوفق بين أحاديث سيدنا رسول الله ﷺ ولم يفهم مراده فى الترتيب النوعى لأشراط الساعة فقدم عليه أشراطاً غيره.. فالمهدي أول أشراط القيامة الكبرى لامراء..

وبالتالى فإن له مقدمات وإرهاصات وعلامات وبشريات.. فى مجموعها منها الخطير المميز جداً ومنها الذى شاع حتى اعتاده الناس وغداً إلخاً مأثوفاً.. فالمقدمات هى شيوع الفساد وانتشار الظلم والجور.. والإرهاصات هى إحراق المسجد الأقصى وبناء الهيكل الإسرائيلى استفزاً لمشاعر المسلمين.. والعلامات أو الآيات أمام المهدي أبرزها: الهدى.. ونار من المشرق عظيمة الهول.. وخروج السفينتين.. والبشريات كثيرة ومتنوعة ومتلونه مثل سقوط الجبابرة وسقوط الامبراطورية الروسية وظهور النجم ذى الذنب.. مع ملاحظة أنه يجب عدم التورط فى القطع بترتيب معين لهذه العلامات والأمارات فى مجموعها يله التورط فى ترتيب زمنى أو تحديد مواقيت مع احترامنا لمن اجتهد فى الحسابات وحاول ان يستقرئ منها الاحداث فى زمن معين الا من شذ شذوذ مخالفة ذهب بها بعيداً من روح التصوص. وأرى أن الأستاذ المفكر الرجل النوراني (أحمد

(١) روضة البهاري فى صحيحه (٦١) كتاب المناقب

أبوالنور) صاحب سلسلة (رسائل آخر الزمان) هو من أفضل وخير من اجتهد في الحسابات، كما أقول للذين هاجموه: انكم أرباع متعلمين وأثمان متعلمين وأشباه متعلمين، دينكم الحق والحسد لكل من اجتهد، وليس لكم إثارة من علم ولا فقه ولا نور، وأقول للرجل: يخ . . أنت قريب.

الهدية العظيمة تریج لها كل جنابات الكرة الأرضية

عن أبي امامة قال: قال رسول الله ﷺ: (يكون في رمضان صوت قالوا: يا رسول الله: في أوله أو في وسطه أو في آخره؟ قال: لا بل في النصف من شهر رمضان إذا كانت النصف ليلة جمعة يكون الصوت، يصعق له سبعون ألفاً، وتفتق فيه سبعون ألف عذراء (ويعمى سبعون ألفاً) قالوا: فمن السالم يا رسول الله؟ قال: من لزم بيته وتعود بالسجود وجهه بالتكبير).

قال: ويتبعه صوت آخر فالصوت الأول: صوت جبرائيل، والصوت الثاني صوت الشياطين والصوت في رمضان والمعمعة في شوال وتميز القبائل في ذي القعدة ويغار على الحجاج وأما المحرم فأوله بلاء، وآخره فرج على امتي). (٢)

أما عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فقد ورد في روايته نفس انحدث بمسمى الهدية، فعنه رضي الله عنه قال: (إذا كانت صبيحة في رمضان فإن المعمعة تكون في شوال وتميز القبائل في ذي القعدة وتسفك الدماء في ذي الحجة والمحرم، وأما المحرم فهيها هيهات هيهات - (قالها ثلاثاً) - يقتل فيها هرجاً هرجاً).

قال ابن مسعود: قلنا: يا رسول الله: وما الصيحة؟

قال: هدة توقظ النائم وتقعّد القائم وتخرج العواتق من خدورهن، في ليلة من سنة كثيرة الزلازل، فإذا صليتم الضجر في يوم الجمعة فانتحوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم وادثروا أنفسكم، وسدوا أذانكم فإذا أحسستم الصيحة فخرجوا لله سجداً وقولوا:

(٢) أخرجه الإمام أبويعمر عثمان بن سعيد المقرئ في سنته، وأورده صاحب (عقد الدرر) برقم (١٢٨) من الفصل الثالث، وأخرجه الإمام أبوالحسين أحمد بن جعفر النجاشي من حديث ابن أبي عمير، وهو الذي رُفد في روايته بعد قوله: يصعق له سبعون ألفاً (ويعمى سبعون ألفاً) وذكر الباقي بمعناه.

سبحان الله القدوس فإن من فعل ذلك نجي ومن ثم يفعله هلك). (٢)

• وعن كعب الأحبار رضى الله عنهما قال: (تكون في رمضان هدة توقظ النائم وتفرغ اليقظان). (٤)

• وعن أبي هريرة رضى الله عنه: عن النبي ﷺ قال: (تكون هدة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفرغ اليقظان). (٥)

• وعن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: (سيكون في رمضان صوت وفي شوال معصعة وفي ذي القعدة تحارب القبائل وعلامته ينهب الحجاج وتكون ملحمة بمنى ويكثر فيها القتل ويسيل فيها الدماء حتى يسيل دماؤهم على الجمرة (أي جمرة العقبة) وحتى يهرب صاحبهم (أي: المهدي عليه السلام) ويؤتى بين الركن والمقام (في المسجد الحرام) فيبائع وهو كاره فيقال له: إن أبيت ضربنا عنقك ويرضى به (أي المهدي عليه السلام) ساكن السماء وساكن الأرض بهلاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً). (٦)

• وعن علي بن أبي طالب قال: (الفرجة في شهر رمضان ١)

فقيل: ما الفرجة يا أمير المؤمنين ؟

قال: مناد من السماء، يوقظ النائم ويفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها ويسمع الناس كلهم فلا يجئ رجل من أفق من الأفاق إلا يتحدث أنه سمعها). (٧)

• وعن بشر بن مرة الحضرمي قال: (آية الحوادث في رمضان: علامة في السماء بعدها اختلاف الناس فإذا أدركتها فأكثر من الطعام ما استطعت). (٨)

(٢) أخرجه أبو عبد الله تميم بن حماد في مخطوطة (الفتن). وأورده صاحب (عقد الدرر) برقم (١٤٠) من الفصل (٣)

(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في سنته.

(٥) أخرجه الإمام أبو عمر الداني في سنته. وأورده صاحب عقد الدرر برقم (١٤١) من الفصل (٣).

(٦) أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المتأدي. وأورده صاحب عقد الدرر برقم (١٤٢) من الفصل (٣).

(٧) أخرجه تميم بن حماد في مخطوطة الفتن. وأورده صاحب عقد الدرر برقم (١٥٢) من الفصل (٤).

(٨) أخرجه تميم بن حماد في مخطوطة الفتن. وأورده صاحب عقد الدرر ص ١٠٢.

ومعنى الإكثار من الطعام هنا: إما إلزام الناس بالكث في منازلهم.. وتخزين حوائجهم إلى أطول الفترات المتاحة لشدة الفتن، وحدوث الهرج والمرج مما قد يؤدي إلى إنعدام الأمن.. أو ربما يصحب الحدث قرارات من كل صاحب حكومة بحظر التجوال.. أو حدوث الشدة وقلة المؤن لأن هذا الحدث سيكون له آثار سلبية ومدمرة خطيرة ستمتد فترة تؤثر على مطاعم الناس..!!

❖ وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا كانت صبيحة في رمضان فإنه يكون معمة في شوال وتميز القبائل في ذى القعدة وتسفك الدماء في ذى الحجة والحرم وما المحرم؟ يقولها ثلاثاً هيهات هيهات يقتل الناس فيها هرجاً هرجاً».

نآله قلنا، وما الصبيحة يا رسول الله؟ قال: «هدة في النصف من رمضان ليلة الجمعة، وتكون هدة توقظ النائم وتبعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة الجمعة من سنة كثيرة الزلزال فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كنائكم ودنوا أنفسكم وسدوا أذانكم فإذا أحسستم بالصبيحة فخرجوا لله تعالى سجداً وقولوا سبحان القدوس سبحان القدوس فإنه من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل ذلك هلك».

■ ■ ■ ولابد أن نقف مع عدة معطبات في هذا الحديث الشريف، واشباهه!!

١ - الصبيحة محددة في شهر رمضان.. أي الزمان معلوم وقد ورد اللفظ بالتنكير إما للتحويل والتفخيم في شأنها وإما للتنبيه على أنها صبيحة من صبيحات متكررة، إما تسبقها وإما تليها.. وإن كانت صبيحة رمضان بالتحديد هي التي تسلط عليها الأضواء ولا يرتباطها بأحداث تليها كمعمة شوال وتحارب القبائل وسفك الدماء في ذى الحجة وأعمال قتل عليها علامات استفهام في شهر الله المحرم.

٢ - السؤال للنبي ﷺ لطلب إيضاح لعنى هذه الصبيحة حدد ماهيتها دون شك وقطع سؤالتنا عنها... فالصبيحة هنا هي (هدة عظيمة الشأن) تحدث بالضبط في ليلة الجمعة في النصف من شهر رمضان.

٣- هذه الهدية لها تأثير ووصول إلى كل الكرة الأرضية فما دام هناك من سيشعر بها فلاشك أن هناك من سيسمعها جيداً وهناك من سيشاهدها..

فعندنا أناس قريبة جداً من الحدث وعندنا أناس بعيدة عن الحدث إلا أن الصوت يصلهم كأنه صيحة عظيمة التأثير لدرجة أنها توقف النائم في أقصى الأماكن بعيداً عن (بؤرة الحدث) ، وتقعّد القائم وهو مشهد فكاهي درامي مفرّج لدرجة إخراج العذراوات ربما بملابسهن المخصصة للنوم إلى النوافذ أو الطرقات.

٤- ولأننا نجهل أي رمضان هو ١٩٠٠ وفي أي سنة بالتحديد فإن سيدنا محمداً ﷺ لم يدخر وسعاً في أن يحذرتنا فحدد أنها (سنة كثيرة الزلازل)..

.. وثبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عدة تنبيهات لتلافى مخاطرها:

(أ) الإلتزام بصلاة الفجر ومعلوم أن من صلى الفجر فهو في ذمة الله عز وجل .. وهي صلاة تدفع الشرور ليومها وتحيط صاحبها بالعناية والحماية .. وكان رسول الله ﷺ كما روى عنه أنس بن مالك رضي الله عنه : «لم يزل يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا» .. والقنوت دعاء بعد الاعتدال من الركوع الأخير يدفع البلاء ويمحو الذنوب.. كما كان رسول الله ﷺ يقول: «لا تدعوا ركعتي الفجر ولو طردتكم الخيل» يعني نافلة قبل الفجر فما القول بصلاة الفجر.. كما قال ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».(٩)

(ب) الدخول إلى المنازل وإغلاق الأبواب المفتوحة وسد النوافذ المشرعة لأن الصوت له زلزلة ربما تخلع هذه الأشياء أو تسبب إصابة ما .. وسبحان الله فإن تعليمات السلامة الدولية تقول بهذا الآن عند الانفجارات حتى مفاتيح الغاز أو الكهرياء تغلق.

(ج) السجود لله عز وجل من باب التسليم لله عز وجل إذ أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد ، فالذي حرك الأرض وهزها بالصيحة هو صاحبها خالقها ومسخرها لك .

(د) الإلتزام بذكر الله عز وجل في السجود ويتبعه باسمه الأعظم (القدوس) لأنه من أسماء الخصوصية التي لا مثيل لها، وله من أسرار دفع البلاء ما لا يتصور عقل عاقل

(٩) صحيح مسلم و الترمذى.

مسخرات الملائكية التي تنزل بالسكينة. ومن اللطيف بأن هذا الاسم بالذات (القدوس) أكثر أسماء الله عز وجل شيوعاً بالكتاب المقدس ووروداً عند اليهود والنصارى فكأنها لمحة أن الهدى ببلاد لهم.

٥- قوله ﷺ: (فإذا أحسستم بالضحكة) يعنى أن لها أثراً مادياً واقعة بالصوت والحركة ولكن المعنى يبطن بعض الظمانه بأن (أراضى الأمة العربية الإسلامية) وبالذات منطقة الحديث الشريف يعنى أراضى الحجاز وما يجاورها من بلاد كمصر وبلاد الخليج العربى والسودان وليبيا كلها بعيدة عن (بؤرة الحدث) وهو أمر يعنى بالضرورة أن الواقعة الرهيبة ستكون فى بلاد بعيدة وهو ما صرح به مولانا سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى الجفر صراحة بأنها بلاد (الأمريك) وسيأتى النص فى موضعه عند حديثنا عن فتوح المهدي لولايات امريكا التى ستغدو ولايات إسلامية متحدة.. كما أن قول رسول الله ﷺ (فإذا صليت الفجر) تعنى أن وقتها بدء النهار فى العالم العربى ويقابله الليل فى الأمريكتين بحكم فوارق التوقيت (١).

٦- فسر النبى ﷺ (الضحكة) بأنها (هدى)، والهدى لغة: الصوت الغليظ الخفيف المفزع من هد البناء يهده هذا وهدوداً أى يهدمه هدماً شديداً ويضعضه تكسيراً بشدة صوت.. هكذا وردت فى قاموس محيط المحيط.. ويقال هدنى هذا الأمر... وهد: ركنى: إذا بلغ منك وكسرك وأوهنك (١٠)

وعطاء اللغة يعنى الآتى:

(أ) البلاد التى ستكون بؤرة هذا الحدث العظيم لن تضى بمطلق الإفناء إنما ستتكسر قواها ويتحطم بعضها وتضعف قواها للغاية.

(ب) هذه البلاد ستتضعضع لدرجة أنها تصبح (معلنة فى الدنيا بلاد كارثة عظيمة) يصبح أهلها الباقون حتى لو كانوا كثيرين فى حاجة لعون ومدد مادي وأدبي.

وهى هذا المعنى روى (نعيم بن حماد) فى (الفضن) عن كثير بن مرة قال: (ومن علامات البلاء وأشراف الساعة أن يطرقهم صوت من السماء ليلاً، فيروعهم الصوت فيبينما هم

(١٠) محيط المحيط، طبعة مكتبة لبنان سنة ١٩٧٩، ص ٩٣٢.

فى روعته إذ بعث الله أصواتاً من السماء ليلاً فيروّعهم الصوت فبينما هم فى روعته إذ بعث الله أصواتاً من السماء كأصوات الأسد تروع القلوب وتخطف الأنفس فبينما هم فى روعتهم إذ تحدث علامة من السماء يتبادرون لها بالإيمان مؤمنهم كافرهم).

وهذا يعنى أن (الهدى) لها علاقة بالسماء.. مما يجعلنى موقناً أنها ارتطام (نيزك) أو (كوكب) بالأرض الغربية للعالم الإسلامى أى بالولايات الأمريكية أو الأمريكتين .. كما أن أحاديث سيدنا محمد ﷺ تربطها بالسماء.. وصريح قول: على مسئولية من نقلت عنهم من رقى غزال قديم- نسب إلى سيدنا على فى الجفر: (يهبط من السماء على بلاد الأمريك فى الحائط القريب من الأرض كوكب العذاب عندما تكتفى المرأة بالمرأة والرجل بالرجل ويرضى الحاكم هناك بالدم البرئ يسيل فى قدس الله ويحمل أكداً الذهب لمن عليه الله غضب ويملاً مائدة اليهود بالطير الدسم كأنه البخت العظيمة وبالبيض المكنوز سماً وناراً فيرسل الله عذاب الرجفة على الأمريك وتمطر السماء ويلاً لهم وتشب نار بالحطب الجزل غريب الأرض فيرون معهن موتات وحصد نبات وآيات بينات فأبشروا بنصر من الله عاجل وفتح فتوح إمام عادل يقر الله به أعينكم ويذهب بحزنكم ويكون فرقاناً من الله بين أوليائه وأعدائه وأن لكل شئ إنى يبلغه لا يعجل الله بشئ حتى يبلغ إناءه ومنتهاه فاستبشروا ببشرى ما بشرتم وظوئى لذى قلب سليم أطاع من يهديه وتجنب ما يرديه ودخل مدخل الكرامة فغتم السلامة وحذر قارعة قبل حلولها ترج الأرض رجاً شرقاً وغرباً وأعلاها وأسفلها ليس بمنجاة إلا من نجا الله. الواقعة زئير الرئبال بضك بنساء كائر جال ورجال كالجبال ودور رفعت للشيطان رايات لها ومضى النجوم تحرق وتغرق البلاد وبلاد تعوم يا ويلها ثم يا ويلها عند دوران الضلك لهذا اليوم ألم تقرأوا قول الله عز وجل: ﴿فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين﴾ فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾^(١١) واقرأوا إن شئتم: ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو آمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾^(١٢)

(١١) سورة النجم: (٤٩، ٥٠).

(١٢) سورة الأعراف: (٩٤، ٩٥، ٩٦).

•• وفي كلام مولانا سيدنا على كرم الله وجهه مجموعة لوحات تستجدر التأمل:

اللوحة الأولى: هبوط كويكب على أرض الأمريكان عندما تشيع فاحشة اللواط.

اللوحة الثانية: رضا الحاكم الأمريكي بإسالة الدم البرئ في القدس ويتجاوز الرضا إلى حد إعانة الظالم.

اللوحة الثالثة: مائدة اليهود رمز لمكان تواجدهم المعلن للدنيا وهو فلسطين وفيه إشارة لطيفة إلى أنها ليست أرضهم إنما مثل مائدة حدثت وليمة عليها وهو ما حدث فقد أهدتها إنجلترا وأمريكا لإسرائيل دون سند من حق أو عدل، والطير الدسم: هو الطائرات الضخمة والطراز والبخت هي الإبل والعظيمة هنا بمعنى أن حجم هذا الطير أضعاف (الجمل) حجماً أو لعل المعنى أن حجم الطائرة هو حجم مجموعة عظيمة من الإبل إنما أن البيض المكنوز سما وناراً هو القنابل الكيماوية والقنابل الذرية وغير الذرية.

اللوحة الرابعة: نار عظيمة تاكل في (الحطب الجزل غربي الأرض).. وتصوير أمريكا بأنها منطقة ثرية من الحطب هو تلوين للصورة بحقيقة ما سيحدث، ف شراء أمريكا سيتأكل في هذه الكارثة.. وتكون غاياتها العظيمة كتلة من اللهب وترتج أرضها رجاً بسبب الهدية العظيمة التي تتأثر بها كل أرض الله سبحانه وتعالى.. كذلك تشتعل النيران بأبار البترول هناك وهي الحطب الجزل، سيكون ضربة في فؤاد أمريكا..

اللوحة الخامسة: الهدية لها صوت مخيف كأنه زئير الأسود الرهيبة القوة لدرجة تخلع القلوب من أماكنها.. وأول من تفتك به: أهل الشدوذ في أمريكا كالمصارعات اللائي يربين العضلات وبعضهن يتركن حتى شعر الشارب في مشهد متفربغيض.. أما الرجال الذين هم كالجبال فيعنى به (الذين يملكون مقادير الأمور في أمريكا) ويظنون أنه تزول الجبال ولا يزولون.. وكذلك مراكز القوة بأمريكا.. وجيوش كاملة تنسم رجالها بانتفاخ العضلات.

اللوحة السادسة: اشتهاار أمريكا بالزنا والعهر وتصدير الضئاد الجنسي لكل شعوب الأرض عن طريق وسائط من اليهود وغيرهم، وبالفعل فإن لوحات الدعاية والجذب على محلات الدعارة المقتنة في أمريكا أغلبها يرتفع بلمبات من الألوان الواضحة الجاذبة للأنباه..

اللوحه السابعة: ان هذه البلاد تتعرض للفتك والنار والحرق والفرق والطوفان
وامطار السماء لهم بالكويكب الرهيب وذهب وشهب العذاب.

اللوحه الثامنة: توقيت الكارثة حسب احاديث سيدنا محمد ﷺ في موقع الحدث وبؤرته
يعنى بعد مضي ساعات من دخول الليل وهو يوافق وقت الضحى في البلاد العربية وأغلب
الإسلامية، وكلام سيدنا على رضى الله عنه - إن صحت النسبة وأرى انها صحيحة والله أعلم
، يؤكد زوغة استدلاله بآيات سورة الأعراف أن الهدة ستكون في ليل أمريكا وضحى البلاد
العربية . والله تعالى وحده الأعلى والأعلم العليم بحقيقة ما سيكون. 11

وكان أستاذنا العلامة د. فاروق الدسوقي من محاولة التوصيف الصادق بمكان عندما
قال بتراوح احاديث الصوت والهدة بين الحسن والضعيف، والضعيف جداً مما رجع لديه
احتمالاً بأن الرواة قد خلطوا بين حدثين مختلفين وجعلوهما حدثاً واحداً وهما الهدة
والصوت ، ومن ثم جاء خبر الهدة مرة منتصف رمضان وخبر الصوت مرة أخرى هي
منتصفه ، فترأى لأستاذنا أن الرواة فهموا أن الصوت هو الهدة لأن الهدة يصحبها
أصوات والحقيقة التي أخالف فيها أستاذنا أن (الهدة) فعلاً هي (الصيحة) هي (الصوت)
فكلها مترادفات ولا أرى أن الرواة وهموا ابداً .. وإذا كان أستاذنا يرى أن احاديث محمد
بن على رضى الله عنهما تفيد أن الصوت يصدر عن مناد من السماء يخبر باسم المهدي
واسم أبيه وأنه لا يكون ضرر من هذا الصوت إلا أنه يثير الإنتباه فيجأى الناس حتى
يقعد القائم ويقيم القاعد ويوقف النائم ويسمعه من بالشرق والمغرب بمعنى المطابقة لما
ستذيعه وكالات الأنباء العالمية بالصوت والصورة لبينة المهدي يفرح لها المؤمنون ويفزع
الكافرون وأتباع المسيح الدجال وباعتبار الصوت لا يكون إلا في شهر المحرم الذي يبايع
فيه المهدي، إذا كان أستاذنا يرى هذا الرأي فإنه لا مانع مطلقاً من أن يكون (الصوت)
(الصيحة) و(الهدة) كلها كما أسلفت مترادفات لحدث واحد، كما لا يمنع هذا من
صوت الإبلاغ عن بينة المهدي لأن الحدث الذي ستخرج له الفتيات من خدرها هو حدث
مفزع ومرعب ومخيف وليس نبأ تبته وكالات الأنباء مهما كان قدر هذا النبأ .. إذ بينة
المهدي سبق أن أعلن عنها نفس المسيح الدجال بقبائه القذ ومهد لها في أفلامه وخاصة

(فيلم نبوءات توسترادموس بجزئيه) فالعقل الأمريكى والغربى عموماً يعلم أن هناك رجلاً موعوداً فى مخطوطات المسلمين بحكم الأرض كلها إلا أنه حاول ترسيب فكرة فى الفيلم مضمونها أن هذا الرجل سيحمل الخراب لهم والدمار ليخيفهم منه ، فيبغضوه، فيحاربوه. . . ومع أن استاذنا الدكتور فاروق تردد فى قبول تفاصيل هذه الأحاديث لتردها بين الحسن والضعيف والضعيف جداً والموضوع إلا أنه عاد بنورانيته المعهودة فيه وهو رجل نورانى طيب القلب، ذكى العقل يملك طاقات هائلة من الإبداع وتجليات الروح بكشف الحقائق عاد استاذنا وقالها عالية مدوية: (ولكن نظراً لكثرة هذه الأحاديث التى نيات بالهدية حتى أن العلماء أقرروا فى كتبهم عن المهدي باباً باسم الهدى والصوت فى رمضان وبالإضافة إلى ما جاء عن الأصوات والرعود والبروق فى سفر يوحنا اللاهوتى لحدث هو بدء أحداث الزلزال العظيم فإننا لا نستبعد حدوث الهدى التى هى ينزل أو نيازك، أى كويكب أو كويكبات تنقب الغلاف الجوى للأرض، وتسقط محدثة الأصوات والرعود والبروق وليس من المقبول نقلاً ولا عقلاً أن يفرد العلماء باباً لهذا الحدث - الصوت أو الهدى أو كليهما معاً دون أن يكون لهذه الأخبار أصل إجمالاً فى الوحي^(١٣)).

فهذه نورانية قلب العالم الحقيقى الواعى الفؤاد تتجلى فى استقراء الحقائق وانتزاعها ولو فى أشد أوقات الضباب ولو كانت فى ذات الوقت والمناخ بين أسنان أعتى الأسود قوة، وإذا كان استاذنا يختلف معنا فقط فى التفاصيل فاعتبر أن الصوت فى رمضان قد يكون هو الهدى هو رأى مرجوح فإنه عندي هو الرأى الأرجح ولا ينازعه رأى وإذا كان استاذنا إعتبر أيضاً أن الهدى قد تكون فى غير رمضان إنما فى وقت سابق مباشرة على حدوث الزلزال العظيم فى الأرض الأمريكية التى اعتبرها سيادته عاداً الثانية واعتبر أن الصوت فى منتصف رمضان هو الخبر المذاع عن طريق الأقمار الصناعية ببيعة المهدي فإن هذه الاختلافات فى تسير التفاصيل والترتيب وأداء المعانى لوقائع بعضها أو متكررة هو مما لا يفسد للود قضية ولا يقدر فى ثبات الحقيقة التى لا يختلف عليها اثنان وهو أن هناك (الصوت) و(الهدى)!!.

(١٣) القيامة تصغرى على الأبواب، الجزء الأول، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٨م، انظر ص ٣٤٨، ٣٤٩.

والرأى عندي أن (الصوت) هو (الصيحة) هو (الهدية) ولا يمنع هذا من وجود صوت آخر (بالإعلان عن بيعة المهدي) وهو ما سيكون بإذن الله.. ومنبع استدلالى بنور الله وفضله أن مترادفات العذاب تعنى ألواناً وأشكالاً مترافقة.. ولا يمنع أن صوت جبريل عليه السلام هو صيحة وهو سبب فى هبوط كويكب يهلك أجزاء من أمريكا ويشرق أجزاء أخرى ويزلزل باقى الأرض فقوم صالح (ثمود) قال الله عز وجل فى حقهم: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ (الأعراف/ الآية ٧٨)

وقال فى سورة هود: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم إلا بعدا لثمود﴾ (الآيتان ٦٧، ٦٨)

وقال فى سورة الشعراء أيضاً عن نفس القوم: ﴿فأخذهم العذاب إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ (الآيتان ١٥٧، ١٥٨)

وفى سورة النحل: ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين (٥١) فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون (٥٢) وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ (الآية ٥١ : ٥٢)

وفى سورة القمر: ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾ (الآية ٣١)

وفى سورة الشمس: ﴿فكذبوه فعقبروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾ (الآية ١٤)

فالرجفة هى الصيحة هى العذاب، هى الدمار، هى الدمدمة، أو هى مجموعة ألوان من العذاب فى (بؤقته واحدة)!!

●● وفى الآية الكريمة بسورة الشعراء: (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) (سورة الشعراء/ الآية ٤)

ذكر الإمام أبو اسحاق الثعلبي فى تفسيرها قال أبو حمزة الثمالى: (فى هذه الآية بلغنا - والله أعلم - أنها صوت يسمع من السماء فى النصف من شهر رمضان تخرج له العواقيق من البيوت)!

وبرغم أن الإمام القرطبي رضى الله عنه لم يوافق على هذا التفسير إلا أننا نرى مع الغياذ بالله من كلمة أنا أن هذا الرأي صواب بنسبة ١٠٠٪ ولعل تمام الآيات يؤكد هذا المعنى فهو عز وجل يقول: ﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين﴾ (٥) فقد كذبوا فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ﴿٦﴾ (الشعراء ٥، ٦) فالمعنى الضمني يؤكد أن هناك أية ستذهل لها البشرية لا محالة قادمة...!! وإن كان المعنى الظاهر للآية الكريمة: ﴿إن نشأ تنزل عليهم من السماء أية فظلمت أعناقهم لها خاضعين﴾.

أى: لو نشاء لأنزلنا أية تضطربهم إلى الإيمان قهراً ولكن لا تفعل ذلك لأننا لا نريد من أحد إلا الإيمان الاختياري^(١٤).. قال تعالى شأنه: ﴿ولو شاء ربك لآمن من هي الأرض جميعاً أفأنت تكرة الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾.. وقال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾..

كذلك اختار القاسمي من المحدثين هذا الرأي^(١٥).. أيضاً قال السيوطي: (لو شاء الله أنزل عليهم أية يذلون بها فلا يلوى أحدهم عنقه إلى معصية الله)^(١٦).. كذلك ذهب الطبري نفس المذهب^(١٧) والرازي إلا أن الإمام الألوسي رضى الله عنه أورد رواية أبي حمزة الثماني مشيراً أن ذلك زمان المهدي رضى الله عنه كما أفاد عن أين عباس كما هي البحر والكشاف قوله: (نزلت هذه الآية فينا وهي بنى أمية ستكون عليهم الدولة فتذل أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة)^(١٨)

وما يجب أن نلفت الانتباه إليه هو قاعدة قرآنية لا محيى عنها مضادها: أن الظلم إذا حل حلت سنة من سنن الله في إهلاك الأمم بل هي أبرز سنن الله في إسقاط الحضارات وتدمير المدينيات وإزالة العروش.. قال تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة أن أخذته ألهم شديد﴾ (سورة هود/ الآية ١٠٢)

(١٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الجزء الثالث، طبعة مكتبة الشهاب بالأزهر الشريف، مصر، ١٩٩١، تفسير سورة الشعراء.

(١٥) تفسير القاسمي.. الجزء الخامس سورة الشعراء.

(١٦) الدر المنثور، الجزء السادس، طبعة دار الفكر ببيروت، ٢٨٩.

(١٧) انظر تفسيره، طبعة دار الفكر الجزء ٢٠ / سورة الشعراء.

(١٨) روح المعاني، المجلد العاشر، دار الفكر ص ٦٩.

ثم من سأن الله عز وجل في الأرض مع الأمم: أنه ما من أمة تعرف الحق ثم تحيد عنه وتعرف العدل ثم تحيد عنه وتعرف فضائل الأعمال ثم تحيد عنها وتعرف ما هو رفيع الأخلاق فتتهبط إلى السفاسف والحيوانية إلا حق عليها أمر من اثنين إما الهلاك وأما العذاب الشديد: «وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً» (سورة الإسراء / الآية ٥٨)

ويبدو والله أعلم أنه ما من أمة عرفت الخوارق المادية مما يبعث به الرسل من معجزات وآيات وكذبت إلا أهلكها الله هلاكاً تاماً . . . هلاكاً يمكن أن نسميه فناءً أو زوالاً إلا آثارها وينقطع سلسالتها. ولأن سيدنا محمداً ﷺ لم يكن أساس دعوته معتمداً على خرق قواميس الله الطبيعية ولا المعجزات المادية فإن الله عز وجل لم يكتب على أمته ﷺ عذاب استئصال ولا حتى على الشعوب المخالفة له في العقيدة ببركته ﷺ إنما يعاقبهم الله بالدمار لا الفناء.. وبالضربات تلو الضربات لعلهم يرجعون وهذا من تمام كرامات معجزات وبركات عطاء «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

ربما تكون آية الدخان بسبب ارتطام كويكب بالأرض قبل المهدى أو تدعيماً لأمره:

وكتبت أنساءل: هل هناك علاقة بين آية الدخان وبين اصطدام نيزك أو كويكب بالأرض؟ وإذ بي أجد الإجابة لدى الأستاذ الدكتور (منصور حسب النسي) يقول: (القرآن الكريم يؤكد اصطدام الأرض بنيزك أو كويكب أو مذنب في المستقبل ولا تحديد لتاريخ وقوع الكارثة ولكنها ستكون مصحوبة بدخان مبهين والكارثة ستكون محلية في الدنيا وعامة لكوكب الأرض في الآخرة.

ويعلق د. منصور على ما نشره الأعرام بتاريخ ٢٦/٤/١٩٩٦م عن احتمال اصطدام بنيزك ضخيم بالأرض بعد مائة ألف عام على الأقل قائلاً: (أنتى أرى أنه احتمال وارد علمياً وقرآنياً ولكنى أود توضيح ما يلي:

- ١ - التدمير سيشمل مساحة كبيرة من كوكب الأرض وليس الأرض كلها.
- ٢ - الحسابات المشار إليها تراوحت بين (١٠٠.٠٠٠ عام) و(مليار) عام لوقوع الكارثة مما يدل على استحالة تحديد زمن وقوع الكارثة.

٤- اصطدام مذنب (شوميكز ليقي) بكوكب المشترى بقوة (عدة آلاف من القنابل الذرية في يوليو ١٩٩٤م هو انذار إلهي لأهل الأرض الذين شاهدوا الحدث عبر الأقمار الصناعية).

٥- ليس الأمر مستبعداً فقد حدث تحذف مماثل على الأرض سنة ١٩٠٨ م عند سقوط نيزك تنجوسكا بروسيا فأضاء سماءها وأحرق غابات مساحتها ٧٠٠٠ ميل مربع . كما حدثت كوارث مماثلة لأقوام عاد وثمود وصالح وشعيب ونوح وبن الجدير بالذكر أن هذه الكرة النارية الهائلة التي سقطت على وادي نهر تنجوسكا يحتمل أن تكون رأس أحد المذنبات الموجودة ضمن وأبل شهب (بتياتوريد) الذي يمثل حطام مذنب يدور حول الشمس وتقطعه الأرض كل عام في ٢٩ يونيو وهناك حطام مذنبات أخرى تدور حول الشمس ومداراتها تتقاطع أيضاً مع مدار الأرض في أزمته مختلفة مثيرة للشهب الموسمية في ١٥ أغسطس لشهب (بيرسايد) وفي ١٢ نوفمبر لشهب (ليونير) وفي ١٤ ديسمبر لشهب (جيمينيد) على التوالي ولا ندري ماذا وراء كل هذه الشهب كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتِ حَرَساً شَدِيداً وَشَهْباً وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَاباً رَصِداً وَأَنَا لَا تَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمْنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾ (سورة الجن).

ويعلق على هذا البروفيسور (فرانك كلوز) استاذ الفيزياء في جامعات لندن وتيسى في كتابه الجديد (النهاية - الكوارث الكونية وأثرها في مسار الكون): «توجد في أعماق الفضاء مذنبات كثيرة تتجه نحونا وسيخطئ معظمها الاصطدام بنا على مسافة ١٠٠ مليون ميل أو أكثر وسيقطع أحدها مدارنا مثلما حدث سنة ١٩٨٣م عندما اقترب منا مذنب (T. B) الذي اكتشفه القمر الصناعي (ايراس) والويل لمن سيصيبهم الدمار الذي سيحدث عند سقوط رأس أي مذنب على أرضهم . فقد أدت شظية عرضها ١٠٠ متر فقط إلى تدمير واد غير مأهول في تنجوسكا سنة ١٩٠٨ م فيما ترى أين ومتى تكون الضربة التالية؟.. كما لا يوجد ما يمنع من الاصطدام بالأرض من أحد أجرام أبوللو وهي كويكبات تقطع مسار الأرض ولا يزيد قطرها على أميال معدودة ولكن الاصطدام بواحد منها قد يبت الدمار ثلثات الأميال ويحدث دخاناً كثيفاً في السماء

واضطراباً في الجو بما يسبب عواصف هائلة.

ومن حسن حظ البشرية خلال هذا القرن أن نجي الله أرضنا من الاصطدام بأحد هذه الكويكبات بزمان لا يتعدى عدة أيام وحتى عدة ساعات. وليس هناك ما يدل على أن المستقبل سيكون مختلفاً، فكل عدة سنوات سيقطع أحد أجرام أبوللو وتسمى (الخوارج) مدار الأرض ليقترّب منا بدرجة تكفي للاصطدام بنا كما أن المذنبات حولنا كثيرة كأسماك المحيط وتعد بالبراليين في المجموعة الشمسية وهذا ما يجعل البروفسور كلوز يقول: إنه من شبه المؤكد أن يصطدم بنا أحد المذنبات ذات يوم!!

. . . ويتساءل الجميع: ماذا سيحدث لو اصطدام مذنب بالأرض؟ والجواب أننا لو اصطدمنا بمذيل المذنب فإن المادة تكون مغلخلة وسوف نمر بالمذيل دون أضرار سوى ظهور شهب في السماء ولقد حدث هذا فعلاً سنة ١٩١٠ م حينما مرت الأرض بمذيل مذنب هالي وعاد إلينا سنة ١٩٨٦ م في دورة قدرها ٧٦ سنة وسوف يعود إلينا إن شاء الله سنة ٢٠٦٢ م، ونرجو ألا نصطدم برأسه لأنها ستتحطم بطاقة تعادل نصف مليون زئزال، شدة كل منها ٩ ريختر أي طاقة تعادل المخزون في الترسانات النووية على سطح الأرض وبمفهوم آخر: أي يتم التفجير بطاقة كافية لإزالة الغلاف الجوي وزيادة حرارته بمقدار ١٩٠ درجة مما يؤدي إلى تدمير الحياة تماماً وإثارة دخان في السماء يحوى بلايين الأطنان من الغبار مما يحجب ضوء الشمس تماماً كما حدث في حادث ٢٥ مليون سنة عند هلاك الديناصورات ولقد بدأت الدول المتقدمة علمياً وتكنولوجياً الاستعداد لهذا الحادث العظيم بما يسمونه حرب الكواكب أو حرب النجوم حيث توجد صواريخ محملة برؤوس نووية جاهزة الإطلاق لتحطيم المذنب أو النيزك أو الكويكب قبل وصوله للأرض أو على الأقل إحداث انحراف في مساره حتى يذهب بعيداً عنا ويخطئ الاصطدام بنا ولكن أمر الله نافذ لا معالة لو كانوا يعلمون^(١٩) ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم﴾ (الانعام/ الآية ٦٥).

(١٩) إلهام القرآن في أوقات الزمان والمكان. د. منصور حسن، النسخ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦ م. نشر دار الفكر العربي بالقاهرة، انظر ص ٢٦٨ - ٢٦٩ مع التصريف.

وقال تعالى: ﴿أمنتكم من في السماء أن تخسف بكم الأرض فإذا هي تمور (١٦) أم أمنتكم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير (١٧) ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير (١٨)﴾ (سورة الملوك)

يؤكد القرآن الكريم أن الدخان سوف يأتي لعذاب أعداء سيدنا محمد ﷺ وتدبر قوله تعالى: ﴿يل هم في شك يلعنون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ، ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أتى أيم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ (سورة الدخان/ الآيات ١٦، ١٧)

وفي المراد من هذا الدخان: وهل وقع؟ أو هو من الآيات المرتقية؟.. قولان للعلماء: الأول: أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشاً من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبي ﷺ حين لم يستجيبوا له فأصبحوا يرون في السماء كهيئة الدخان.

والى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وتبعه جماعة من السلف قال رضى الله عنه: (خمس قد مضين: الزام^(٢٠)، والروم، والبطشة، والقمر والدخان) وما حدث رجل من كندة عن الدخان وقال: إنه يجئ دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم غضب ابن مسعود رضى الله عنه وقال: (من علم قليلاً ومن لم يعلم قليلاً: الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم فإن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين﴾ (سورة ص/ الآية ٨٦).

وإن قريشاً أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم النبي ﷺ فقال: «اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام وبرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان» وهذا القول رجحه ابن جرير الطبري ثم قال: «إن الله جل شأوه توعده بالدخان مشركي قريش»^(٢١) برغم أن ابن جرير الطبري روى رواية عن ابن عباس تؤكد أن الحدث لم يحدث بعد..

(٢٠) الزام هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿لقد كذبت فسوف يكون لزاماً﴾ (سورة الفرقان/ الآية ٧٧). أى سينتقم الله من المشركين انتقاماً لا زمها لاستمرارهم على البغي وهو ما حدث في مثل غزوة بدر.

(٢١) الشرح السابق.

الثاني: إن هذا الدخان هو من الآيات المنتظرة التي لم تجئ بعد وسيقع قرب الساعة وإلى هذا القول ذهب ابن عباس وبعض الصحابة والتابعين فقد روى ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم عن عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم فقال: «ما نمت الليلة حتى أصبحت. قلت: ثم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان طرق فما نمت حتى أصبحت». (٢٢)

وهذا الحديث فيه دلالة خطيرة، إذ ابن عباس يقرن آية الدخان بطلوع نجم ذي ذنب، فانتبهوا يا أهل العلم!!

قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين أجمعين، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها.. مما فيه مقنع.. ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تعالى ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ أي: بين واضح يراه كل أحد.. على أن ما فسر بن ابن مسعود رضي الله عنه: إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والتجهد وهكذا قوله: (يفشى الناس) أي يتفشاهم ويعمهم ولو كان أمراً خيالياً محضاً يخص أهل مكة المشركين لما قال فيه: (يفشى الناس). (٢٣)

والحقيقة أن دلالة لفظ (يفشى الناس) استوقفتني حتى قبل أن اقرأ رؤية ابن كثير لأن دلالة لفظ (الناس) هنا تتخطى مشركي قريش بل وتتخطى زمانهم، فهو لفظ عموم وواضح أن هذا الدخان يفشى الكافر والمؤمن إلا أن تأثيره على كل منهما مختلف..

وقد أورد القرطبي ما يفيد أن ابن مسعود تراجع عن رأيه الأول إلى رأي أوسع دلالة فقد روى القرطبي عن مجاهد أنه قال: (كان ابن مسعود يقول هما دخانان: قد مضى أحدهما والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة وأما الكافر فتثقب مسامعه).. وقال ابن جرير: «.. غير منكر أن يكون أهل الكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ويكون محلاً فيما يستأنف بعد بآخرين دخاناً على ما

(٢٢) تفسير الطبري.

(٢٣) تفسير ابن كثير.

جاءت بن الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن فإنه قد كان ما روى عن عبد الله بن مسعود فكلما الخبرين الذين رويًا عن رسول الله ﷺ صحيح» (٢٤)

وهناك أحادية صحيحة تدل على ظهور الدخان آخر الزمان ومن ذلك:

١ - روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة»

(انظر باب في بقية من أحاديث الدجال ٨٧/١٨)

٢ - جاء في حديث حذيفة في ذكر أشراف الساعة الكبرى: «... الدخان...» (صحيح مسلم/ كتاب الفتن وأشراف الساعة).

٣ - روى ابن جرير والطبراني عن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم أنذركم ثلاثاً الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه..»

(أورده ابن كثير في تفسيره وقال: إسناده جيد إلا أن ابن حجر ضعفة وإن كان تضاهر الأحاديث يدل على قوته) (٢٥)

ظهور نجم ذي ذنب هائل، ينثنى ويعود أوله على آخره في التواء هائل لطرفيه كأنه الطوق.. وواضح أن هذا المذنب ليس كبقية المذنبات إذ له مواصفات تميزه أدركها المسلمون الأوائل.

كان عمار بن ياسر رضى الله عنه يقول: (إن لأهل بيت نبيكم أمارات).

قال كعب رضى الله عنه: (يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذناب)...

وقال أيضاً في تفسير ذلك: (هو نجم يطلع من المشرق ويضيئ لأهل الأرض كإضاءة

(٢٤) أشراف الساعة رسالة ماجستير د. يوسف عبيد الله الوابل ص ٢٦٨ . ٢٧٨.

(٢٥) نفس المصدر ص ٢٧٢.

القمر ليلة البدر).

● وعن كعب رضي الله عنه أيضا . قال: «هلاك بنى العباس عند نجم يظهر في الجوف، وهذه وواهية، يكون ذلك أجمع في شهر رمضان تكون الحمرة ما بين الخمس إلى العشرين من رمضان والهدة فيها بين النصف إلى العشرين»..
والواهية ما بين العشرين إلى أربعة وعشرين..

ونجم يرمى به يضى كما يضى القمر ثم يلتوى كما تلتوى الحية حتى يكاد رأسها يلتقيان..!!

والرجفتان في ليلة الفسحين..

والنجم الذى يرمى به شهاب ينقض من السماء معها صوت شديد حتى يقع في المشرق ويصيب الناس منه بلاء شديد..

● وهذه الرواية تشير إلى (نجم ملحوظ).. وإلى (هدة) وإلى (واهية) وإلى (حمرة في السماء).. وإلى النجم الذى ينتنى طرفاه ويلتقيان وإلى (رجفتين) وإلى (شهب تنقض على بعض بلدان المشرق).

أما (الهدة) فقد فصلنا بعض أمرها والبعض الآخر قادم في موضعه.. ويلحقها (الواهية) إشارة إلى الهوان والضعف الذى سيصيب البلاد التى أصيبت أو هى زلزال حرسنا في سوريا . أما حمرة السماء^(٢٦) والرجفتين والشهب فهى من البلاء الذى سيصيب بعض بلدان الشرق.. أما النجم فسوف يراه أهل الشرق والغرب كلهم .. ويقينى أنه ليس (مذنب هائل) كما كنت أتصور أول الأمر وكما تصور غيرى لأن هذا النجم المراد محدد بأنه ينتنى على نفسه.. وقد روى نعيم بن حماد فى الفتن عن الوليد قال: (رأينا رجفة أصابت أهل دمشق فى أيام مضين من رمضان فهلك ناس كثير فى شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة ولم نر ما ذكر من الواهية وهى الخسف الذى يذكر فى قرية يقال لها حرسنا، ورأيت نجما له ذنب طلع فى المحرم سنة خمس وأربعين ومائة مع

(٢٦) حمرة شديدة الوضوح تغلغل السماء قرابة ثلاثة أيام.. والله اعلم.

الفجر من المشرق فكنا نراه بين يدي الفجر بقية المحرم ثم خفى ثم رأيناه بعد مغيب الشمس في الشفق ويعدّه فيما بين الجوف لشهرين أو ثلاثة. ثم خفى سنتين أو ثلاثاً ثم رأينا نجماً خفياً له شعلة قدر الذراع رأى العين قريباً من الجدى يستدير حوله بدوران الفلك في جماديين وأياماً من رجب ثم خفى ثم رأينا نجماً ليس بالأزهر طلع عن يمين قبلة الشام ماداً شعلته من القبيلة إلى الجوف إلى أرمينية فذكرت ذلك لشيخ قديم عندنا من السكاكك فقال: ليس هذا بالنجم المنتظر . قال الوليد: ورأيت نجماً في سنوات يقين من سنّى أبي جعفر المنصور، ثم انعقد حتى التقى طرفاه فصار كطوق ساعة من الليل. قال الوليد: وقال كعب: هو نجم يطلع من المشرق ويضئ لأهل الأرض كإضاءة القمر ليلة البدر. قال الوليد: والحمرة والنجوم التي رأيناها ليست بالآيات إنما نجم الآيات نجم يتقلب في الآفاق في صفر وفي ربيعين أو في رجب وعند ذلك يسير خافقاً بالأثران تتبعه روم الظواهر بالترايات والصلب» (٢٧)

وهذه الرواية ترجع إلى أي حد كان السلف يرقبون النجوم.. ويرصدون العلامات كما تؤكد الرواية لنا أن الكوكب المذنب هو نجم يطلع في المشرق ويتقلب في السماء أي يسير إلى بلاد المغرب فكل أهل المغرب يرونه وأهل الغرب منذ زمن وهم يعتبرون مثل هذه المذنبات نذير شؤم عليهم (٢٨) كما أن الرواية تحدد هذا النجم بأنه ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه ولعلها إشارة تميز لأن المذنبات المضيفة كثر.. إذاً ليس هو مذنب هالي وإن كان لا يمنع أن ظهور مذنب هالي نذير بأن هناك أحداثاً ما بعده كما ورد في شعر أحد العلماء أن أحداثاً جمة تقع بعد ثلاثين عاماً من ظهور مذنب.

والمذنبات ظاهرة فلكية عرفها الإنسان منذ أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض عليه السلام، وقد سجله الفراعنة قبل التاريخ وبالفترّة التاريخية وسجله الصينيون عام ٢٤٠ ق. م في سجلاتهم الفلكية وكذلك رصد أهل مصر وبابل ظهور مذنب سنة ١٦٤ ق. م!! العجيب أن البشر عموماً يتطهرون من ظهور المذنبات لاسيما شديدة الوضوح إذ يعتبرونها نذير شؤم ومقدمة الكارثة أو بلاء يوشك أن يعم الأرض!! وقد استطاع

(٢٧) من مخطوطة ابن حماد، المصححة الستون.

(٢٨) وضحت ذلك في كتابي (أحذروا) طبعة دار المختار.

الإنسان تفسير كثير من الظواهر الفلكية مثل تقلب النجوم في أبراجها والكسوف والخسوف وإن كان سيدنا جفر الإمام على كرم الله وجهه وبعض مخطوطاتنا فيها تفسير تام لقضية المذنبات!!

فقد قال سيدنا على كرم الله وجهه في جفره الأحمر: (ويسبق المهدي ظهور النجم ذو الذنب العجيب، ليس ما تروونه نجم ثلثي العقد الواحد، ولا نجم ثلثي القرن، ولا نجم كل قرن إنما النجم ذو القرون له قلب وفيه نار وثلج وهواء وتراب، يمتد ذنبه ما أسرع في جريه سرعة نور الشمس ما انفجر الفجر يعود أوله على آخره كأنه الطوق العظيم يكون له وهج في ليل السماء كأن شمس أشرقت ثم يروح لدائره ويعدده هلاك وموت كثير خيراً لأهل الخير وشرّاً لأهل الشر)!!

إذاً سيدنا على كرم الله وجهه أفصح عن حقيقة علمية مفادها:

١ - أن المذنبات لها ذلك الدور فيه وإن كنت لا أدري هل يمكن لها مغادرته والعودة إليه مرة أخرى للإنخراط في دائرته بجاذب ما يجذبها إليه برغم طول مسافة الابتعاد أو يمضي إلى حيث شاء الله فإنني لا أجزم.. إلا أن كلام سيدنا على كرم الله وجهه يجزم بشئ واحد هو أن المذنبات لها مدارات، وإن كان انفجار مذنب شوميكير على سطح المشتري يشير إلى مغادرة بعض المذنبات لمداراتها نهائياً.

٢ - المذنبات تدور في مسارات محددة ولهذا السبب يتكرر ظهورها في فترات دورية.. وقد تكلم سيدنا على عن نوع منها يظهر للأرض في ثلثي كل عقد، والعقد عشر سنوات يعني ما بين الستة إلى السبعة من السنين ثم يختفي ثم يعود في موعده.

وتكلم عن نوع منها يظهر كل ثلثي قرن.. وهو مذنب هالي الذي اكتشفه العالم الفلكي (ادموند هالي) ووضع بسببه نظرية مسارات المذنبات سنة ١٦٩٦م لكن ما زالت العقدة النفسية المرضية لدى أمتنا، هي أن العلم مادام من غريب فهو أحب إلينا، ولا يستطيع أحد أن يعترض عليه حتى لو كان نظرية تجد الإجماع وراءها ينفضون الروح فيها، فإذا

(٢٩) مذنب هالي عبر التاريخ العربي، محمد زاهد، عبدالفتاح أبوغدة، منشورات دار الرشاعى الطبيعة الأولى ص ١٩٨٦م، ص ٦٠.

ما كانت حقيقة علمية تكتشف على يد عالم وطنى تقوم الدنيا ضده، إلا إذا حصنه الله عز وجل من حاقده وما حقد، وحاسده وما حسد ونفاثات فى العقد... وإذا كان يتعلل أحد بأن الجضر مختلف فإن مخطوطة ابن حماد (الضن) تحدثت صراحة بأنه يسبق المهدي (النجم ذو القرون).. والمخطوطة معروفة وشائعة وكذلك نهج البلاغة فيه خطب الإمام على وفيها ما يؤكد أن سيدنا عليا كرم الله وجهه قال بنظرية النسبية وأنه صاحبها الحقيقى. وقد ثبتت نظرية هالى سنة ١٧٥٨م عندما عاد المذنب للظهور بعد ٧٦ سنة وكان هالى تنبأ بعودته فسمى النجم باسمه..

كما تكلم عن نجم يظهر بعد كل قرن.. أما هذا النجم فهو نجم يظهر بعد قرون.. والجمع هنا من ثلاثة فصاعدا.

٢- أكد سيدنا على أن المذنب له قلب.. ولكن لم يوضح ماهية القلب.. إلا أنه تحدث عن محتويات المذنب بكل صراحة وهو إجتماع الطباق المتناقضة فيه، ففيه نار وثلج وفيه هواء وتراب.

والعلم الحديث اليوم يقول لنا: «يتألف المذنب من الهالة والنواة والذيل. وأول ما يبدو من المذنب عند ظهوره حالته الضوئية الغشاء وفى وسطها النواة الكثيفة. أما الذنب فيتكون عند اقتراب المذنب من الشمس ويستطيل حتى يصل أحيانا إلى بضع مئات من ملايين الأميال»^(٢٩)

وسيدنا على وصفه أنه عند بدوه سيكون مثل شمس تظهر فجأة فى ليل مظلم!!

ويقول العلم: (وتتكون نواة المذنب من أجسام تلجية صغيرة صلبة يجمعها التجاذب المتبادل، أما الهالة فهي من الغبار الناعم والغازات المتبخرة بفعل الحرارة الشمسية وتلمع بفعل انعكاس اشعة الشمس عليها فيتكون من ذات الغازات والغبار ويزداد طوله وعرضه كلما ازدادت سرعة المذنب).^(٣٠)

فهل عرف سيدنا على أن هناك سرعة فى الكون اسمها سرعة الضوء!!

وكيف لا وهو يتلو قوله تعالى: «قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن

(٢٩) نفس المصدر ص ٧٠

والمذنبات في الفضاء كثيرة ولا سبيل إلى حصرها ..

ومن هذه المذنبات مذنب (جياكوبيني- زينر) Giacobini- Ziner وهو مذنب يقترب من الأرض مرة كل ست سنوات وستة أشهر وقد اقترب من الأرض في شهر سبتمبر سنة ١٩٨٥م أي قبل اقتراب مذنب هالي من الأرض بستة شهور وهذا المذنب أصغر بكثير من مذنب هالي ويقترب كثيراً من الأرض حتى لا تزيد المسافة التي تفصله عنها على ٤٤ مليون ميل وقد أرسل قمر صناعي لرصد هذا المذنب وتسليق القمر الصناعي عبر موجة قوسية (bow wave) وهي إحدى موجات الصدمات التي يطلقها المذنب لدى تغلفه في الرياح الشمسية وكان القمر على بعد ١٧٠٠٠ ميل من نواة المذنب حين اقتحم تلك الموجة وراح القمر الصناعي بعد ذلك يخترق مقدمة المذنب حتى أصبح على بعد ٥٠٠٠ ميل فقط من النواة حينئذ اكتشف القمر فيما اكتشف أن عرض ذنب المذنب بلغ ٢٠٠٠ ميل لا ستمائة كما كان الاعتقاد من قبل وتبين وجود ذرات من الماء وغاز أول أكسيد الكربون وأن تلك الذرات مشحونة بالكهرباء كما ثبت أن المذنب لا يعدو كونه كرة ثلجية قوامها الغازات والغبار .. وهذا الغبار هو بيت القصيد دائماً من اهتمام العلماء بالمذنبات عامة. (٣١)

فهم يعتقدون أنه من الغبار الذي ساد الفضاء بادئ بدء قبل أن يتم خلق المجموعة الشمسية.

ويبدو شكل المذنب في الغالب كقرن فيه بعض الإنحناء ويتجه بعيداً عن الشمس حتى عند اقترابه منها وهذا على الأرجح بفعل الجسيمات الذرية المتدفقة بعيداً عن الشمس، وبعد أن يبتعد المذنب عن الشمس يبدأ الذيل في التناقص حتى يعود قصيراً جداً لا يكاد يبين وقد يتفرع ذيل المذنب فيصير ذا شعبتين أو ثلاث بل وست في بعض المرات. (٣٢)

أما فيما يتعلق برؤيتي الخاصة في قضية هذا المذنب فأرى والله أعلم:

(٣١) من لقاء خاص بأحد علماء الفلك في سويسرا.

(٣٢) مذنب هالي، مرجع سابق، انظر ص ٧.

١- أن المذهب الذي يظهر كل عدة قرون ظهوره يليه الهدى ومجموعة كوارث بالجهة الغربية من الكرة الأرضية.. وأنه يحمل الشر لأهل الشر كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه ويحمل الخير لأهل الخير.. إذ يليه بعد أمد يسير خروج المهدي فاتحاً للعالم كله بعد ترتيب البيت العربي ودمجه هو والبيت الإسلامي في بعض.

٢- أن مذهب هالي يعود بشيراً بزوال إسرائيل إلى الأبد.. وبشيراً بإقتراب موعد نزول سيدنا عيسى عليه السلام وتعضيد المهدي في مواجهة الدجال اينتهي الأمر بمقتل



الدجال، على يدى سيدنا المسيح عيسى عليه السلام.

نار عظيمة من المشرق

أورد المقدسي: (إذا رأيتم علامة فى السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع لىالى فعندها فرج الناس وهى قدام المهدي عليه السلام) (٢٢)

ويرى (أد) فاروق الدسوقي فى كتابه (القيامة الصغرى على الأبواب) (٢٣) أن هذا الحديث يصدق تماماً على نار آبار الكويت وقد مكثت شهوراً وهى تتضمن (لىالى) ويرى أن كون هذه النار قدام المهدي هو صحيح بدليل آخر يقويه وهو حديث (الظلمة) الذى أخرجه أبو نعيم فى الفتن عن أبى جعفر قال: (لا يخرج السفىانى حتى ترقى الظلمة) ويرى د. فاروق أن هذا التعبير هو الآخر ينطبق ويصدق تماماً على ما حدث فى سماء الكويت بعد حرق الآبار. إذ خرجت الظلمة وهى دخان الحريق من باطن الأرض ثم ارتقت بخروجها من النار من حيث صارت كالظلة التى غطت سماء الكويت وهذا التعبير (ترقى) على حد رأى د. فاروق هو الآخر من الدقة بمكان حتى إنه ليعترك فى النفس اطمئناناً إلى أنه من الوحى المنزل ومادامت هى فى زمن السفىانى أو تسبق مباشرة خروجه النهائى فهو دليل على أنه قدام المهدي فائتار والظلمة إذن تسبقان الزلزلة العظيمة التى ستهيئ الأوضاع للسفىانى ثم للمهدي للإنتصار على اعداء الأمة الإسلامية وإقامة الخلافة الراشدة. (٢٤)

ومع تقديرى لرأى استاذنا د. فاروق وتقبيلى يديه لأنه رجل من الصالحين أرى أن هذه النار ليست نار الكويت برغم أن الدخان غطى سماء هذه البلدة المسماة الكويت لدرجة أنهم أضاءوا المصابيح نهاراً.. إلا أن الوصف الوارد يجعلنى أتصور ناراً أخرى أعظم.. فقد جاء الوصف صريحاً (ناراً عظيمة).. والنار التى حدثت بآبار البترول لم تكن عظيمة برغم أنها كانت (مزعجة) إلا أن وصف (العظيمة) لم ينطبق عليها.

(٢٢) حديث برقم (١٧٠)، رواه أبو عبد الله الحسين بن على عليهما السلام. انظر عقد الدرر.

(٢٣) الجزء الأول ص ٢٧٤. ٢٧٥.

(٢٤) والبصرة - يضم الباء وأخبرها الألف المقصورة - مدينة معروفة قرب دمشق اسمها (حوران) وهى غير البصرة التى بالعراق.

لذلك أرى أن هذه النار المرادة هنا والله أعلم هي النار التي عناها سيدنا رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيئ أعناق الإبل ببصري» (٢٦)

هذه النار هي التي قصدها عالم يسمى (ابن عبد الرحيم) بقوله في مخطوطة بالفاتيكان: (.. قيل خروج المهدي نار وخسف.. النار: حرب رب البيت..) فقد أراد بك أن يثار فتن ففسدوا ولو ثوا الطهارة فحضر لهم حفرة نار لا يستطيعون منها فراراً ولا خروجاً ولا هروباً.. إن النار ستحاصر قصوراً وأملاكاً وترد الأعالي أسافل وتردم على كثيرين نسوا الله ما شادوا من قصور وأبراج.. حتى العصافير والطيور في الجو تلهب وتشوي وتزق أرواحها وهي تصيح بلغتها (أها) .. أو (آ) .. وتسقط مينة وهذا اللفظ الذي ينطلق منها فزعاً له معنى خبي هو اللعنة حلت). (٢٧)

وهي نفس النار التي أرادها العالم (ابن الكامل شمس الدين) في مخطوطة المخيا بمكتبة بابا الفاتيكان عن أحداث آخر الزمان والذي أورده أيضاً (ابن عبد الرحيم) حيث قال: (.. والنار تشتعل في كل الجزيرة لا مكة المكرمة حرسها الله والمدينة الكريمة المكرمة برسول الله ﷺ ويموت الطير في السماء وهو يلعن الجبابرة الذين بطروا فأفسدوا فكانوا أسباب العذاب والنكال من الله). (٢٨)

● وقد أخرج الإمام أحمد والطبراني والحاكم وأبو نعيم عن رافع بن بشر السلمي قال: «يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل تسير بالنهار وتقيم

(٢٦) وهي أيضاً ليست النار التي وقعت في منتصف القرن السابع الهجري في عام ٦٥٤ هـ بالتحديد، والتي قال فيها الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: (خرجت في زمنا نار بالدينة سنة أربع وخمسين وسبعائة. وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة. فواثر العلم بها عقد جميع الشاة وبناثر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة - كما نقل ابن كثير أن غير واحد من الأعراب ممن كانوا يحاضرون بصري شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز، وذكر القرطبي ظهور هذه النار في كتابه الشذكرة) .. (انظر كتابنا المهدي المنتظر على الأبواب ص ٧١). الطبعة السويسرية الخاصة بدار «رنيدة - أمون».

(٢٧) انظر كتابنا (المهدي على الأبواب) ص ٧٢.. وقد قلنا في منها (إن هذا اللفظ العصفوري صدى الم وخيب، يشير به الطير وهو يموت، فيدعو على كل من ظلم باللعنة) وحرب كل الكون في هذه اللحظة هذا الحدث هو رأسها)!!.

(٢٨) نفس المصدر ص ٧٢.

بالليل تغدو وتروح. يقال غدت النار أيها الناس فاغدوا، قالت النار أيها الناس فقللوا. راحت النار أيها الناس فروحوا، من أدركته أكلته». . وهو تصوير مرعب لنار شديدة العقل، تؤدي مهمة معينة، وضد أناس معينين، فمن أدركته أكلته، كما أن لها مسارات تحتاج من يرصدها ويرقبها، كأنما هي حمام بركان يتنفس من مواضع دون أخرى!!

ومحابس السيل في جزيرة العرب كثيرة وشهيرة وليس حبس سيل هنا هو الذي عناه أستاذنا الدكتور فاروق الدسوقي بأنه قرب المدينة في الطريق إلى أرض المحشر أي الشام في الشمال ولهذا أتى التعبير في الرواية بالتكثير أي في أحد المواضع المشهورة بمحابس السيل وهي كثيرة في جزيرة العرب.. هناك في مكة حبس سيل وكذلك في الجنوب. وكثير جدا في المنطقة الشرقية والشمالية ولكنني مع الدكتور فاروق الدسوقي في أنها ليست نار الحشر إنما هي نار إنذار ووعيد وواضح أنها في مواطن ثابتة مما يجعلني أؤكد أنها في آبار بترول، أو في آبار غاز تمتد في بعض الأحيان فيقول الناس أمتدت.. وتمحسر أخرى كما أنها نار بطيئة يحاولون التعامل معها مراراً، أو هي كما قلت أشبه بنار بركان خامد ثم تحرك مرة أخرى ينفث غضبه يمناً ويسرة، ويمكن رصد اتجاهات حممه لأن من أدركته أهلكته.

كثرة الزلازل العظيمة:

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده: عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على إختلاف من الناس وزلازل» وفي روايته الحافظ أبو نعيم الأصفهاني بلفظ (يبعث في أمتي على إختلاف من الناس وزلازل».

ولوقوع الزلازل - والزلزلة المرادة هنا زلزلة مميزة - سنن طبيعية أجراها الله عز وجل بطبقات الأرض ولكنها على ما يبدو مربوطة بسلوك الإنسان على الأرض.

ففيما أخرجه الحاكم في المستدرک بباب الفتن والملاحم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها ورجل معي فقال الرجل: يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة؟

فأعرضت عنه بوجهها..

قال أنس: فقلت لها: حدثينا يا أم المؤمنين عن الزلزلة.

فقالت: يا أنس إن حدثتك عنها عشت حزناً ومث حزناً وبعتت يوم البعث وذلك الحزن في قلبك.

فقال أنس: يا أمه حدثينا!!

فقالت: إن المرأة إذا خلعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله من حجاب ، فإذا تطيبت لغير زوجها كان عليها نار وسفار ، فإذا استنحفا في الزنا وشربوا الخمر مع هذا وضربوا المعازف غار الله في سمائه فقال: تزلزلي بهم فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها الله عليهم.

فقال أنس: عقوبة لهم ١٩

قالت: بل رحمة وبركة وموعظة للمؤمنين ونكالاً وسخطة وعذاباً على الكافرين.

فقال أنس: «ما سمعت حديثاً بعد رسول الله ﷺ أنا أشد به فرحاً مني بهذا الحديث ، بل أعيش فرحاً وأموت فرحاً وأبعث حين أبعث وذلك الفرح في قلبي».

وللشيخ العلامة أ.د. فاروق الدسوقي وجهة نظر لطيفة في هذا الحديث بقول فيها: «فإذا لاحظنا كلامها عن خلع المرأة ثيابها في بيت غير بيت زوجها وتطيبها لغير زوجها من غير نسبة الزنا لمن تفعل ذلك ثم قولها بعد ذلك: (فإذا استنحفا في الزنا) دل هذا على أن هذا الفعل المقدم من بعض النساء ليس هو للزنا، وإنما سيؤدي بعد ذلك إلى انتشار الزنا وشيوعه ومن ثم فهو بإعتبار أثره أخطر وهذا هو المعلوم عن الممثلات اللاتي يخلعن ثيابهن في الاستوديو لترتدي ملابس الدور الذي ستمثله، وفي كثير من المشاهد تجلس المرأة أمام المرأة لتتطيب كأنها تفعل ذلك لزوجها في الفيلم ثم خلع المرأة ثيابها على الشواطئ، وظهورها عارية في الأفلام على الشاطئ، كل هذا أدى إلى شيوع هذه العادات الرذيلة والسفور الفاضح والتدرج بالمجتمع حتى صارت الفاحشة معروفاً والعفة منكراً.. وقولها رضي الله عنها: (فإذا استنحفا في الزنا) بعد العبارة الأولى يدل على أن هذا جاء بعد الأول ومن ثم هو العلة، والثاني هو المعلوم والنتيجة، وعلى هذا تنطبق عبارة

السيدة عائشة على الممثلة بصفة خاصة وعلى النساء اللاتي يخلعن ثيابهن خارج بيت الزوجية مثل الشواطئ ونوادي الرياضة وحمامات السباحة وغير ذلك..

وفي رواية من علامات المهدي عليه السلام: «.. تعطل المساجد أربعين ليلة وارتضاع الهيكل»!!

وفي رواية لم تسند «وانقطاع الحاج واقتران النجوم»!!

وفي ذات المخطوط: رواية عن سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتقل بعضكم في وجوه بعض ويشهد بعضكم على بعض بالكفر ويلعن بعضكم بعضاً»!!

فقال رجل: ما في ذلك الزمان من خير.

فقال: «الخير كله في ذلك الزمان، يقوم المهدي ويدفع ذلك كله»!!

.. وبعض هذه الرواية. رواية أخرى تقول في نفس المخطوط: «لا يقوم المهدي إلا على خوف شديد من الناس وزلازل وفقنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس وتشنت في دينهم وتغير في حالهم حتى يتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظيم ما يرى من كتب الناس وأكل بعضهم بعضاً فخرج إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط فطوبى لمن أدركه وكان من أنصاره وأتويل كل أتويل لمن ناواه وخالفه وخالف أمره أو كان من أعدائه»..

ومما أثر عن الإمام علي: «.. إذا خربت البصرة وقام أمير الأمراء بمصر.. وإذا جهزت الألوف وصفت الصفوف وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الآخر ويثور الثائر ويهلك الكافر ثم يقوم المهدي المأمول وهو الإمام المجهول له الشرف والفضل طوبى لمن أدرك زمان ولحق أوانه»!!

وفي ذات المخطوط فقرة أخرى عن العلامات يقول فيها سيدنا علي كرم الله وجهه: «.. ثم رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف» يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً مع الكافرين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلي أصحاب البراذين الشهب

والرايات الصفرة تقبل من المغرب حتى تحل بالشام فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقريّة
من قرى الشام يقال لها حرسنا فإذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الأكباد يداء اليابس!!
والشهب: بياض يصدعه سواد..

والمراد بأبن آكلة الأكباد: السفيناني فإنه من بنى أمية، وجدته هي هذ زوج أبي سفيان
بن حرب.

●● وانتشار الزلازل وكثرتها وتواليها: ثم سنة كثيرة الزلازل إلى حد ملحوظ جداً
تكون بها الهدوء، من العلامات اليقينية أن موعد المهدي وشيك:

وقد وقع خلال القرن العشرين الذي انتهى عدد من الزلازل الكبرى، وبدأ القرن
الواحد والعشرون الميلادي بسنة كثيرة الزلازل، فلا يكاد يمضي شهر أو اثنان دون
زلازلين أو ثلاث بقوى تدمير هائلة. . وأشهر زلازل القرن الماضي: زلزال ولاية كانجرا
الهندية عام ١٩٠٥ وكانت قوته تقدر ب٨,٣ بمقياس ريختر وأسفر عن مصرع ٣٧٥ ألف
شخص.

- زلزال جزيرة صقلية في إيطاليا عام ١٩٠٨ وقدرت قوته ب٧,٥ درجة وأسفر عن
مصرع ٨٠ ألف شخص.

- زلزال إقليم كانسو بالصين عام ١٩٢٠ وبلغت قوته ٨,٦ درجة وأسفر عن مصرع
١٠٠ ألف شخص.

- زلزال بمدينة كوانتو اليابانية عام ١٩٢٣ بلغت قوته ٦ درجات وأسفر عن مصرع ٣٠
ألف شخص.

- زلزال بهضبة الأناضول في تركيا عام ١٩٣٩، بلغت قوته ٦ درجات، وأسفر عن
مصرع ٢٠ ألف شخص.

- زلزال ولاية أسام الهندية عام ١٩٥٠ قوته ٨,٥ درجات وأسفر عن مصرع ٣٠ ألف
شخص.

- زلزال أغادير في المغرب عام ١٩٦٠ قوته ٥,٩ درجة وأسفر عن مصرع ١٥ ألف

شخص.

- زلزال بإيران عام ١٩٦٢ قوته ٧.٣ درجة وأسفر عن مصرع ١٢ ألف شخص.

- زلزال بشمال شرقي الصين عام ١٩٧٦ قوته ٧.٩ درجة وأسفر عن مصرع ٦٩٥ ألف شخص.

- زلزال بشمال شرق إيران عام ١٩٧٨ وقوته ٧.٧ درجة وأسفر عن مصرع ٢٥ ألف شخص.

- زلزال في أرمينيا عام ١٩٨٦ بلغت قوته ٧.٧ درجة وأسفر عن مصرع ٢٥ ألف شخص.

- زلزال في وسط اليابان عام ١٩٩٥ قوته ٧.٢ وأسفر عن مصرع ٦٤٢٤ شخصا.

وزلزال إيران الذي وقع في ٢١ يونيو عام ١٩٩٠ يعد من أسوأ الكوارث خلال العشرين عاما الماضية وكان مركزه في المناطق الشمالية الغربية للبلاد وبلغت قوته ٧.٣ درجة بمقياس ريختر وتراوحته مدته بين ١٥ ثانية ودقيقة واحدة وأسفر عن مصرع ٥٠ ألف شخص وإصابة ١٠٥ آلاف وتشريد نصف مليون آخرين وامتد تأثيره إلى المدن الساحلية المطلّة على بحر قزوين حيث أدى إلى تدمير وانهار عدد كبير من المدن والقرى وإلحاق دمار شامل بها كما عزل المناطق النائية إثر وقوع هزات أرضية وجبلية وانقطعت إمدادات الكهرباء والمياه علاوة على سوء الأحوال الجوية التي أدت إلى إعاقه عمليات الإغاثة وأشارت التقديرات الرسمية الإيرانية إلى أن الخسائر المادية تقدر بـ ٧.١ مليار دولار.

ويعد هذا الزلزال أسوأ زلزال في إيران التي تعرضت لحوالي ١٢ زلزالا خلال الثلاثين عاما الماضية من بينها زلزال عام ١٩٧٨ والذي أسفر عن مصرع ٣٥ ألف شخص وقد اضطرت إيران تحت وطأة الكارثة إلى الخروج من عزلتها السياسية وأعلن الرئيس هاشمي ورافسنجاني أن إيران ستقبل المعونات الطبية والغذائية والسيارات لنقل الجرحى ولكنها سترفض المعونات المقدمة من إسرائيل وجنوب إفريقيا.

وقد تدفقت الإمدادات المادية والبشرية إلى إيران وأعلنت عدة دول من بينها الولايات

المتحدة وبريطانيا عن ضرورة نبذ الخلافات السياسية في الوقت الحالي وتقديم المساعدات إلى المتكوبين وبالفعل شارك عدد كبير من الدول العربية من بينها مصر والسعودية وسوريا والعراق في تقديم المساعدات بالإضافة إلى اليابان وروسيا ودول الاتحاد الأوروبي.

.. في مسرحية أوربية بعنوان (هوذا يأتي) مناظر للمؤمنين بالله وهم يواجهون موجات الإنحلال الخلقى، والمادية الطاغية والخداع الزائف بقشور الدنيا، يقابلها مناظر للملائكة وهم يتعبدون لله في مرثية معبرة عن غضبهم في الله على هذا المخلوق الذى طغى ونسى خالقه، يقولون فيها:

يا رب حتى متى تنتظر .. ١٩ ..

لكى تنفذ حكمك

أثم تأت اللحظة بعد .. ١٩ ..

يا رب .. ما أعجب رحمتك

كأنما أخليت نفسك من قوتك

وسمحت للبشر أن ينكروك .. ويهزأوا .. ويحتقروا كلماتك ..

أيها الرب الآله .. حاكم الكل

أحكامك حق وعادلة ..

لأنك محب وصفوح

أنت لا تريد أن يهلك الناس

بل أن يقبل الجميع إلى التوبة

ما أعظم صبرك أيها الإله .. بل الأب المحب

تقدم أيها الإله الأزلى القادر على كل شئ ..

وأظهر للجميع من أنت ..

فأنت لمن هم بلا إله كالمقاضى ..

وللقب المنسحق أنت رحوم ومنعم!!

ولما اطلعت على (مفاهيم العقل الغربى المؤمن بالله) - بغض النظر عن تصوراته الخاطئة فى مفهوم الألوهية- و(النزىة فى تفكيره) وجدته يؤمن بنفس ما كتبت من قبل فى كتابى (المهدى المنتظر على الأبواب) خاصة فى (جزئية) أن (أمريكا) هى (بابل العظيمة أم الزوانى) وأنها البلد ذات الكأس الذهبى الملى بالدعارة!! وأن النهاية لها قادمة لا محالة!! وكانت المقدمات واضحة فى الإنذار العظيم بزلزال كاليفورنيا سنة ١٩٩٢/ سنة ١٩٩٤م..!!

ولم يكن عبثاً فى رأيهم أن الأرض التى كانت بؤرة الزلزال فى كاليفورنيا تقع فى (نورث ريدج) فى (وادى سان فرناندو) ولم يكن عبثاً أيضاً أن يعلمهم الله عز وجل أنهم ليسوا بمعجزين فى الأرض من خلال رسالة عملية فبعد سنوات عديدة ومليارات أنفقت على الأبحاث العلمية اعتقد رجال علم طبقات الأرض أنهم عرفوا كل العيوب خاصة فى هذه الولاية وأنهم فى حالة حدوث زلزال سوف يسيطرون على الموقف فقد أقاموا نظاماً تقنياً هائلاً لأجهزة الإحساس تحت الأرض لكى يعطى التحذيرات الكافية والواضحة عن الزلازل القادمة قبل وقوعها!! ومع هذا حدث الزلزال الهائل فجأة ولم يسبق النظام العلمى حركته ولو بلحظة. ولم يكن عبثاً أيضاً أن يصيب مركز صناعية الفيديو الإباحية فى أمريكا وفى نورث ريدج ومركزين مجاورين كانت حوالى ٧٠ شركة تنتج أكثر من ٩٥% من أشرطة الفيديو الإباحية البالغة (١٤٠٠) نوعاً من الأفلام الإباحية تنتجها أمريكا كل عام. وبالفعل ضربت هذه الصناعة ضربة قاسية بالكامل، وراحت التجهيزات المكلفة من كاميرات وماكينات طباعة وأرشيف وملفات العملاء وغيرها من مستندات العمل حرقاً تحت الأحجار والنيران.

وصدرت قلة من مقالات المؤمنين بالله أشهرها مقالة (زلزال صخور صناعة الإباحية) هل هى إرادة الله أم لا)!! وخلاصته: (أنه بلاشك أن تدمير كاليفورنيا التى تقدم أشرطة سدوم - يكتى بهذا اللفظ عن اللواط - هو تأويل عملى لما جاء فى سفر الرؤيا فيغير أى استثناء عانت كل شركة تلفيات كبرى والبعض الآخر شلت حركته، غير أن

أماكن التصوير ومباني المكاتب التي كانت تتم فيها العمليات وكان مكان أمريكي للإنتاج وتوزيع أشرطة فيديو الإباحية قد تحطم!! إن دنساً لا يمكن تصويره وخداعاً وشروراً عقلية وعاطفية كانت تصدر عن هذه المنطقة وتقدم للملايين لاسيما من الشباب باعتبارها كأساً مسمومة والمرأة الزانية بابل العظيمة أم الزواني بكأسها الذهبى المثلج بالدعارة كما جاء فى سفر الرؤيا (الإصحاح ١٧) كان لها قلعة هناك!! وإنتاج هذه الأشرطة الإباحية فإن خطايا دنسة لا يمكن تصديقها وأموراً جنسية مفسدة تؤثر على الأطفال والشباب لا محالة بالإفساد كانت تمارس هناك بينما الله إزاء كل هذا كان صامتاً لكن صمته لن يطول.. وفى أيامنا هذه رأينا بطشاة فقائد الطائرة الهلوكبتر الذى كان يطير فوق المساحة اهتزت، أصيب بالدوار نتيجة لما رآه من دمار فكل شئ أمامه يسوى بالأرض!! إن الرؤيا النبوية ليوضحنا عن المستقبل تأتى بكل تأكيد أمام عقولنا؟ وفى نهاية الأيام كما جاء فى السفر سينزل ملاك من السماء بسلطان عظيم ويعلن بصوت قوى: سقطت بابل العظيمة.. وسيبكى وينوح عليها ملوك الأرض حينما ينظرون دخان حريقها واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين: ويل ويل للمدينة العظيمة بابل المدينة القوية لأن فى ساعة واحدة جاءت ديتوتك وبيكى تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعها لا يشتريها أحد فيما بعد!!

وفى كتابها: Wenn Gott AUS Seinem Schwerkentritt (حين يخرج الله عن صمته) ولو أن الله عز وجل دائم الحوار مع مخلوقاته بقيوميته عليهم وإجابتهم سؤالهم إلا أن يكون المعنى مجازياً، قالت كاتبته (الأم باسيليا شليفك): (إن نورث رودج قد تكون صورة لما سيحدث حين يبدأ الله فى إهلاك أولئك الذين أهلكوا الأرض (رؤ ١٨: ١١) . . كما يقول فى مكان آخر: (من سخطه ترتعد الأرض) أرميا: ١٠: ١٠. . وايضا اقرأوا: (سأسكب عليهم سخطى كالماء) (هوشع ٥: ١٠)

وتسأل الكاتبة بهمارة المؤمن بالله الناصح لقومه: هل سيجادل أحدهم فى أن الله هو وراء تلك الأحداث؟ فمن ذا غيره الذى يستطيع أن يطلق قوى الأرض بكلمة واحدة ويسبب زلزالاً أو يحطم مساحة بأكملها بواسطة الفيضانات أو الأعاصير؟ وهكذا أيضا

حين أصيب النصف الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات ببرودة شديدة، ألم يكن هذا عمل الله؟.. كما جاء في سفر أيوب (٢٧: ١٢.٩): «من الجنوب تأتي الأعصار ومن الشمال البرد من نسمة الله يجعل الجمد وتضييق سعة المياه أيضاً يرى يطرح الغيم يبدو سحب نوره فهي مدورة متقلبة بإرادته لتفعل كل ما يأمر به على وجه الأرض المسكونة سواء كان للتأديب أو لأرضه أو للرحمة يرسلها»

أن نفس الإله القادر على كل شئ نراه الآن يضع الإنسان في مكانه الصحيح حين يتجاسر ويتكبر على خالقه! فما تدبره الحكمة البشرية يختفى ويصبح لا شئ ومع ذلك فإن الإنسان يدرس ويقترح الوسائل للخلاص! إن أعداداً لا تحصى من البشر في مختلف الولايات الأمريكية وقفوا وجهاً لوجه مع حقيقة قوة الإله القدوس المتسامي الذي في محضر جلاله يسقط الإنسان صامتاً ففي أثناء الأمطار الغزيرة المفاجئة التي ظلت لعدة أيام استطاعوا أن يحسوا بقوة صانع السماء والأرض الذي وحده يستطيع أن يفرغ كل خزائن السماء، لقد ارتفعت جدا مياه المسيسيبي الميسوري وتكسرت الخنادق والسدود ورغم الجهود العظيمة لإيقاف الفيضان ففي صيف سنة ١٩٩٢م بدأ وكان طاقات الطوفان قد انفتحت في السماء وغرق حوالي (١٧,٠٠٠) ميل مربع في المسيسيبي ونهر ميسوري وهي مساحة تساوي مساحة سويسرا إلا أن كل هذا يتم نتيجة عمل الإله الحي المكتوب عنه في المزمور (٩٠: ٢٢): (لأنه قال فكان، هو أمر فصار)!

أيوجد من يصفي نصوت الله؟

فبعد زلزال (نورث رودج) كتب خدام في كاليفورنيا إلى أعضاء كنيسة في لوس أنجلوس يقول: (هلموا انظروا أعمال الله كيف جعل خراباً في الأرض كما جاء في المزمور (٨: ٤٦) لاحظوا أن ذلك الخراب يدعى «أعمال الله»، فهو يتم بسماع من إرادته وحده أن يفقدنا للتوبة والإتكال على الله)!

ولكن التقديرات الإحصائية التي ذكرتها الكاتبة تدل على قسوة القلوب فقالت بهرارة: (إن ٦٪ من الشعب الأمريكي كانوا يتابعون محاكمة لورينا بوبيت في التلفاز في نفس وقت الزلزال والعواصف الباردة مما جعل الجرائد العالمية تستنتج أن كل شئ يتضاءل

بالمقارنة مع الفضائح الوطنية!! وهكذا يذهل الشعب حتى عن غضب الله المقدس ما أقسامنا نحن في هذا الجيل فما أن هدأت قوى الطبيعة المتحركة بأمر الله وتراجعت الفيضانات وانطفأت النيران حتى رفعت وقاحة البشر رأسها فالإنسان يريد أن يعلن أنه لا يوجد شيء يمكن أن يجعله منحنيًا لفترة طويلة وهو لن يسمح لأحد بما فيهم الإله نفسه أن ينكر عليه حريته في شهوة الجسد وشهوة العيون وتوفير المعيشة!! من هنا لأبد من العقاب.. ولأبد من السقوط!!

وهي النتيجة الحتمية المرتقبة وستكون على يد عباد الله عز وجل يسبقهم آيات باهرات تعلن انتقام السماء ممن عصوا مناهج الله عز وجل وشرائع وسننه، قننه بها عقول (مؤمنة بالله) بغض النظر عن التصور الذي يتصورونه في الله!!

وصدق الله العظيم: ﴿وإن من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب﴾.

ومن عجيب الأمر توقع أهل العلم في انقرب بجمود القلوب إلى حد عدم الإعتناء بالبلاء والكوارث فقد قسبت القلوب كمال فقال الله عز وجل: ﴿ههي كالخجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما يعملون﴾ (سورة البقرة)

كثرت الأم بأمساليا شلتك في كتابها (الطبيعة النائرة) (.. الذين لم يموتوا أثناء قضاء الله في الأيام الأخيرة لن يرجعوا عن خطاياهم بالندامة وقد استطاع الرسول يوحنا بالروح أن يرى أنه حتى أولئك الذين تأثروا بالكوارث لن يتوبوا لكنهم يثرون ضد الله الذي له السلطان على هذه الكوارث فهم سيحذفون على اسمه ويرفضون أن يقدموا له مجدا (رؤيا ١٦ : ٩) وفي القديم قدم النبي أرميا هذه المراثي: ضربتهم فلم يرجعوا.. أفنيتهم وأبوا قبول التائب.. صلبوا (جمدوا) وجوههم أكثر من الصخر.. أبوا الرجوع) وقد تساءل الله . عز وجل: -كيف أصفح لك عن هذه - !! يقول تركوني.. ولما أسمعتمهم زنا.. وفي بيت زانية تراحموا.. وصاروا حصناً مغلفة سائبة.. صهلوا كل واحد على امرأة

صاحبة أما أعاقب على هذا!! يقول الرب: (أو ما تنتقم نفس من أمة كهذه)!!!

وقد وجه المذيع الدينى (بات روبرقسون) رسالة إلى الشعب فى أمريكا بعد الإعلان عن كارثة زلزال نورث ريج والمعاينة السريعة (من الأرشف) للكوارث الطبيعية التى حدثت خلال السنوات الخمس الأخيرة بأمريكا، قال مما قال فيها: (لقد قتلنا ثلاثين مليوناً من الأطفال الأبرياء قبل ولادتهم فى أمريكا كما أننا ساهمنا فى إنشاء هذه الكوارث بالبعد عن وصايا الرب وقد منعنا الصلاة واستهزأنا بالمصلين ومنعنا قراءة الكتاب من المدارس فى أمريكا فجولناهم إلى حماة من العنف وأخضعناهم للقوى الخفية وأنزنا المحرم من الله أصبح متفشياً، كما تفشى الإتصال الجيسى غير الشرعى وكل الأشياء التى يدعوها الله دنسا كالسحاق - جماع المرأة للمرأة - واللواط، فلم تعد أشياء مباحة عندنا فقط إنما أصبح القانون يوافق عليها ويعتبر أصحابها مجرمين فريقاً مميزاً وصاحب حق وانقلبت المفاهيم لدينا فرحنا نعلم طلبة الكليات الإباحية والزنا واللواط بحجة أن نضعف لديهم الحساسية الموجودة كمضاد للإستهواء المماثل فلم تزد النار إلا ناراً حتى دخلت أمتنا فى مرحلة خطيرة حيث إن تراكمات الثلاثين سنة الماضية من التمرد ضد الله بدأت تتخذ لدى الجماهير صورة الحذر من الله واللامبالاة بكلماته وسقط الكيان الداخلى للمجتمع فى أعمال الجريمة والمخدرات وكل ألوان الانحرافات ولم يعد الله - عزوجل - صديقاً لنا فقد اغتصبنا معانى القدوس فالإله يرسل لنا الكوارث باعتبارها تحذيراً وإن كنا نرفض الاعتراف بما حدث فإن الأمر سوف يصبح أشد وأشد فى المستقبل!! أيها البشر ما لم نعمل شيئاً الآن فإنه الغضب ودينونة الله ستأتى بكل تأكيد على هذه الأرض، !!

ولقد بدأ القرن الواحد والعشرون بمجموعة زلازل رهيبه، ومتوالية، وبمقدار ٧ ريختر وأعظم . . . فى يناير سنة ٢٠٠١ م وبمطلعه حدث زلزالان بالفلبين أحدهما ٥ ريختر والثانى ٧ ريختر، وفى ١٢ من نفس الشهر حدث زلزالان بأمريكا الوسطى رهيبان، كل منهما كان بمقياس ٧ ريختر، وفى السلفادور قتل ٨٤٤ شخصاً، وأصيب ٢٧٢٢ مصاباً، وتحطم ١٠٨.٢٢٦ بيتاً، كما أتلقت تلفاً مكلفاً ١٥٠.٠٠٠ بنائة، ثم حدثت مجموعة

انهيارات أرضية في (تويفا سانت سلفادور) و(كوما بساجو) سببت موت ٥٥٨ شخصا خلال ١٦ انهيارا، وقتل في (جواتيمالا) ثمانية أشخاص، فضلا عن وفيات بلا حصر في المكسيك وكولومبيا، وسبحان الله العلي العظيم الفعال لما يريد. في نفس شهر يناير، وبالتحديد في ٢٦ منه، وقع زلزالان بالهند أقاما الدنيا، وكل منهما بقوة (٧) ريختر، راح ضحيتها (٢٠٠٠٥) أشخاص، وأصيب ١٦٦٨٢٦، وتحطمت (٢٢٩٠٠٠) بناية، فضلا عن بنايات احتاجت الترميم تبلغ (٧٨٢,٠٠٠)، علاوة على دمار عديد من الجسور وتلف الطرق في كثير من ولايات الهند خاصة (جوجارات) و(بوج احد راكوز)، وامتد الدمار إلى حدود باكستان مع الهند، أي جنوب باكستان، وقد سمى هذان الزلزالان لقوتيهما وشعور أهل (بنجلاديش) به، وكذلك (غرب نيبال) بالزلزال المعقد. ثم تكرر في شهر فبراير (١٢) زلزال بمقياس ٦ ريختر في السلفادور. ثم في ٢٥ منه، ضرب زلزال قوته (٦,٧) ريختر، خمس دول أسيوية. أما زلزال ولاية سياتل الذي خلع كتلتها الكلية عدة ملايين، فقد جعل الهلع يدب في قلوب الأمريكيان.

وفي الساعة (٩,٥٢) من مساء (٢٣/٦/٢٠٠١م) تعرض شمال مصر لهزة أرضية قوتها (٦ درجات) .. وفيما يعتبر واحداً من أقوى الزلازل التي ضربت المحيط الهادي على مدى التاريخ لقي أكثر من ٤٧ شخصاً مصرعهم، وأصيب نحو (٥٥٠) من جراء الزلزال المدمر الذي ضرب (بيرو) في يوم الأحد ٢٤ يونيو سنة ٢٠٠١م، وعدداً من الدول المجاورة، والذي بلغت قوته ٧٩ درجة وسبب خسائر جسيمة، حيث انهارت عشرات المنازل فوق ساكنيها، وانقطع التيار الكهربائي وخطوط الهاتف، ويات الناس في الغراء تحسباً من زلزال جديد، والمفاجأة أن هذا الرعب كله وتلك الخسائر كانت بسبب دقبة واحدة زلزال.

وتعتبر مدينة (أريكيما) ثاني كبرى المدن في بيرو، ومنطقة موكيجوا الغنية بالمناجم، من أكثر المناطق تضرراً في البلاد، فقد لقي جميع الضحايا حتفهم في منطقة تصنيفها اليونسكو على أنها واحدة من أهم مناطق التراث الإنساني في العالم، وتمتد من أريكيما على بعد ألف كم جنوب العاصمة ليما، إلى الحدود التشيلية على الشريط الساحلي للمحيط الهادي، وفي ٢٦/٢٠٠١م أعلن أن عدد ضحايا زلزال بيرو تعدى الألف قتيل.

وفي مساء ٢٥/٦/٢٠٠١م أصيب كثيرون وانهارت عدة مباني بمدينة (عثمانلة) جنوب تركيا اثر هزة أرضية بلغت قوتها ٥,٥ درجة بمقياس ريختر، اثارت الهلع والرعب في نفوس المواطنين الذين تركوا منازلهم بالإضافة إلى هروب أصحاب المحلات التي تركت مفتوحة على مصراعيتها، كما شعر سكان مدينة (أضنة) و(دياربكر) بالهزة التي تعتبر الثالثة على التوالي في أقل من اسبوع. كانت الهزة الأولى مركزها غرب تركيا بمقدار (٥) درجات والثانية في بحر ايجه بمقدار (٥,١) درجة.

وفي عصر الخميس ٢٨/٦/٢٠٠١م ضرب زلزال قوته (٥,٢) درجة مدينة الرياض القريبة، واهتز الفندق الذي ترابط فيه البعثة المصرية لكرة القدم قبل مباراة مصر والمغرب يومين. وهرع الجميع إلى حديقة الفندق الذي تراقص رعباً ١١.

وفي صباح الثلاثاء ١٠/٧/٢٠٠١م وقعت هزة أرضية في اقليم يونان بجنوب الصين، اسفرت عن خسائر عديدة في الأرواح والمباني، وكانت درجتها ٥,٦ ريختر، وبعدها بساعات تكررت الهزة بمقياس (٥,٢) في نفس الاقليم وفي يوم الأحد ٨/٧/٢٠٠١م أعلن مسئولو الدفاع المدني في الفلبين أن إعصار (أوتور) الذي ضرب البلاد بقوة اسفر عن مصرع وإصابة المئات، ووقع انهيارات أرضية، وتدمير ١٢ ألف منزل وتضرير الآلاف. وفي يوم الخميس ٦ من جمادى الأولى سنة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٧/٧/٢٠٠١م انفجر بركان مدينة مايون جنوب شرق الفلبين وقذف حمماً لمسافة (١٠/كم) وبلغت حرارة الصخور الناتجة عنه (٩٠٠ درجة مئوية).

وفي فجر ٢٨/٧/٢٠٠١م اثار زلزال عنيف الرعب في قلوب أهل أثينا، بلغت شدته ٥,٧ درجة..

ويبدو أن هذا العام لا يزال مليئاً بالمفاجآت . .

كسوف الشمس مرتين في شهر واحد أو

اجتماع الكسوف والخسوف في شهر رمضان.

● قال كعب: (بلغنى أنه قبل خروج المهدي تنكسف الشمس في شهر رمضان مرتين).

وأخرج الحافظ البيهقي والحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: (لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية).

وعن محمد بن علي قال: (لمهديننا آيتان لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض، ينخسف القمر أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه، ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض).

ويرى البعض أن كسوف الشمس سيكون في النصف من رمضان ويقابله خسوف القمر في آخره وإن كان الأصوب هو خسوف القمر في أول رمضان أو في أوائله وسواء أكان خسوف القمر في أول رمضان أم في آخره حسب أي الروايات أصوب فهو خلاف العادة وخلاف القاعدة الطبيعية، إذ معلوم أن خسوف القمر ظاهرة ربانية ينتج عنها احتجاب ضوء القمر كله أو جزء منه عن الأرض ويحدث الخسوف والقمر في (طور البدر)، عندما يكون على خط الأرض والشمس، والخسوف نوعان: كلي، ويحدث إذا تواجد القمر بأكمله أثناء دورانه حول الأرض، في منطقة تسمى (منطقة مخروط ظل الأرض) وعندئذ يحجب عنه ضوء الشمس فيختفي تماماً لأنه لا ينعكس عنه أي ضوء للشمس ليلاً.. وهناك الخسوف الجزئي ويحدث إذا تواجد جزء من القمر في منطقة مخروط ظل الأرض مع ملاحظة أنه إذا وقع القمر بأكمله في منطقة شبه ظل الأرض بحيث يبدو كقرص أحمر مضاء بإضاءة خافتة لا يعتبر خسوفاً.

أما كسوف الشمس فهو ظاهرة ربانية تحدث نهاراً وينتج عنها احتجاب ضوء الشمس كله أو جزء منه عن الأرض وذلك لوقوع القمر بين الأرض والشمس وعلى الخط الواصل بينهما فيما يعرف بوضع الإقتران للقمر.

والكسوف ثلاثة أنواع: كسوف كلي: نشاهد الشمس فيه كقرص أسود ويحدث عندما يحجب القمر جميع أشعة الشمس عن سكان الأرض في منطقة ظل القمر على الأرض.

وكسوف جزئي: ونرى فيه جزءاً من قرص الشمس. وهو يحدث عندما يحجب القمر

جزءاً من قرص الشمس عن سكان الأرض فيما يعرف بمنطقة شبه ظل القمر على الأرض.

وكسوف حلقي: ونرى الشمس فيه قرصاً مظلماً يحيط به حلقة مضيئة ويحدث حينما يكون القمر في أقرب نقطة من الشمس فإن مخروط ظله ينتهي في الفضاء، وفي منطقة اشتداد مخروط ظل القمر على الأرض تبدو الشمس كقرص أسود محاط بهالة مضيئة فيما يعرف بالكسوف الحلقي.

أما زمان خسوف القمر ففي العادة يكون وسط الشهر العربي في الليالي البيض وأما كسوف الشمس فموعده عادة أواخر الشهر.

واقتران الكسوف بالزلازل والفيضان احتمال علمي قائم نتيجة حدوث ما يسمى بالاستعراض الفلكي فقد تأكد من رصد ظاهرة الكسوف الكلي للشمس في بعض الدول الآسيوية، تزامن حدوث زلزال في الصين وفيضان في فيتنام مع هذه الظاهرة. ويعلق على هذه الظاهرة إجمالاً الأستاذ الدكتور (منصور حسب النبي) قائلاً: (٣٩)

أولاً: الكسوف والخسوف ظاهرتان فلكيتان يشاهدهما أهل الأرض وتخضعان للحساب الفلكي الدقيق، ولهذا نستطيع مسبقاً التنبؤ بموعد ومكان رصدهما على الأرض بمنتهى الدقة وهناك جداول منشورة عن هذا الموعد طبقاً لقوانين قائمة على حساب إلهي كما في قوله تعالى: ﴿الشمس والقمر يسجدان﴾ (سورة الرحمن/ الآية)

وقوله تعالى ﴿والسمااء رفعها ووضع الميزان﴾ (سورة الرحمن/ الآية ٧)

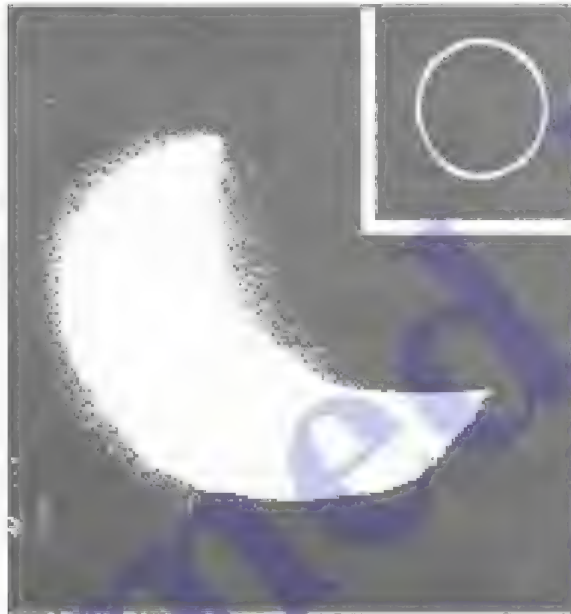
ثانياً: اقتران الزلازل في الصين والفيضان في فيتنام بحدوث الكسوف الكلي للشمس المشار إليه أمر علمي محتمل الحدوث بتأثير ظاهرة تدعى الإستعراض الفلكي أي وجود الأجرام السماوية في المجموعة الشمسية على خط مستقيم واحد لتصبح مرسومة على جانب معين من الأرض على هذا الخط فيزداد الجذب على سطح

(٣٩) إعجاز القرآن في آفاق الزمان والمكان، د. منصور حسب النبي، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م، دار نشر الفكر العربي بالقاهرة ص ١٩٠، ١٩٢.

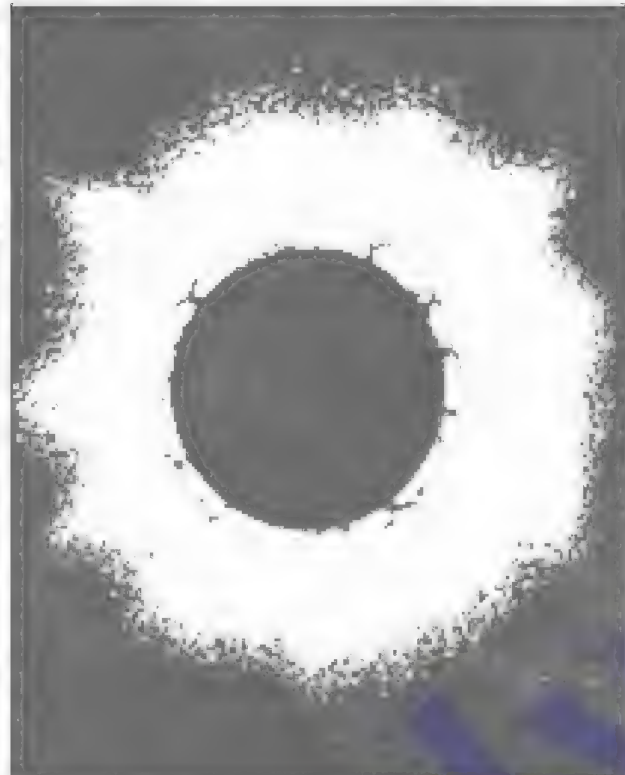
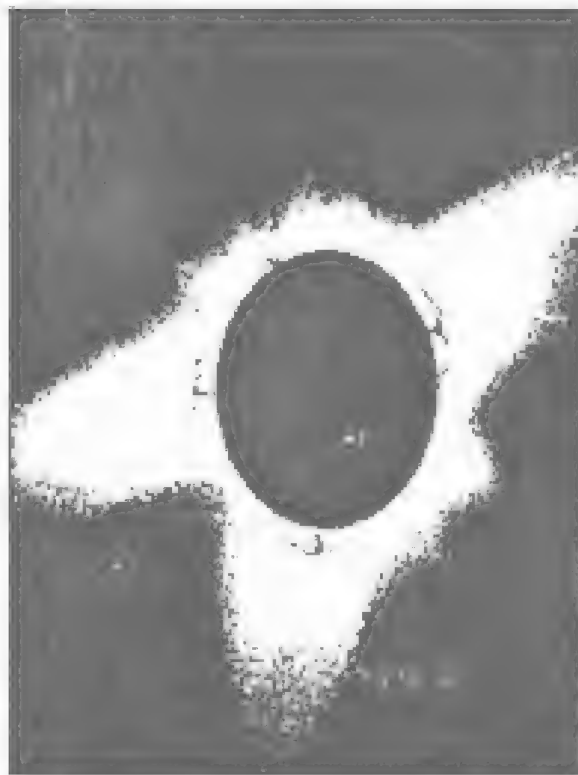
التيابسة وقيعان المحيطات فيحدث لها ما نسميه (المد الأرضي) الذي قد يؤدي إلى هزات أرضية وفيضانات وزلازل بركانية كما في قوله تعالى في وصف المد الأكبر يوم القيامة: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مَدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾.

فحين تصطف الأجرام السماوية مثل الشمس والأرض والقمر أو تصطف كواكب المجموعة الشمسية على خط مستقيم واحد مع مركز الشمس فإن هذا الاستعراض يؤثر بزيادة جذب هذه الأجرام مجتمعة للقشرة السطحية لكوكب الأرض من جهة معينة مما يؤدي إلى حدوث الزلازل والفيضانات.

وهناك أبحاث جارية حالياً يقوم بها القمر الصناعي كولومبيا الذي يطل على الأرض من ارتفاع ٦٠٠ كم بعكس ضوء الليزر على المحطات الأرضية المنتشرة على سطح الأرض لقياس المسافة بين هذا السطح والقمر الصناعي للتعرف بدقة على (قانون الإزاحة الرأسية في انقشرة الأرضية) وهو ما يسمى قرآنيا بالمد الأرضي وهناك أسباب أخرى



(١٠) يرى د. منصور حسن النبي - وأما قوله الراي - أن الآية الكريمة في سورة يوسف ﴿يَا أَيُّهَا إِبْرَاهِيمُ رَأَيْتَ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ تشير إلى العدد الحقيقي للكواكب المجموعة الشمسية. ويقول العلماء إن هناك احتمالاً بوجود الكوكب الحادي عشر بعد بلوتو وأطلقوا عليه الكوكب X (أي: الكوكب المجهول) أو (بروسمي بيتا)، كما يعتبر بعض العلماء أن الكوكب العاشر هو الكوكب الذي انفجر مكوناً ما يعرف بحزام الكويكبات المتناثرة في المنطقة التي بين المريخ والمشتري.



للمد الأرضي غير كسوف الشمس الناتج عن استعراض الشمس والقمر والأرض في صف واحد واستعراض كل كواكب المجموعة الشمسية الذي يحدث فلكياً كل ١٨٤ سنة وكل ٦٧٦ سنة إذا انضم الكوكب العاشر (المجهول حتى الآن) (٤٠) إلى هذا الطابور.

قلة المطر ثم كثرت له درجة إغداق السماء

وظهور علامة قوس الله بالسماء

أخرج الحافظ أبو نعيم في (مناقب المهدي) في مخطوطته (البيان في أخبار الزمان) أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض. لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبيته مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته!! ويجمع الروايات التي تقول بالجذب وقلة الأمطار و الروايات التي تقول بإغداق السماء لا أجد معارضة فالسماء تمطر بعد إقلال كيشري للمؤمنين وقد أكرمني الله عز وجل بموافاة أقدار السعد فطالعت مخطوط (النسب الشريف) للعلامة الشيخ علي بن عبيد

الله الحسنى السمهودى (٨٤٤-٩١١ هـ) فوجدت فيما ما يلى: عن ابن عباس مرفوعاً:
(أمان لأهل الأرض من الفرق القوس، وأمان لأهل الأرض من الإختلاف الموالاة لقريش،
قريش أهل الله فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس) (رواه الطبرانى فى
معجمه الكبير (١٩٦/١١)

ويوضح المراد بقوله (القوس) ما رواه السدى^(٤١) عن أشياخه: (إن علياً رضى الله عنه
نظر يوماً إلى السماء فرأى قوس قزح فقالوا: ما هذا؟ فقال: ما تقولون أنتم؟ فقالوا:
نقول إنه قوس قزح فقال: لا تقولوا هكذا ولكن قولوا (قوس الله وأمان من الفرق). قال
سيط بن الجوزى: (وإنما سمي قوس قزح لأن أول ما روى فى الجاهلية كان على الجبل
المسمى بقزح بالزدلفة).

وفى خبر لأبى الطفيل وهو من فرسان وشعراء كنانة، وروى عن النبى ﷺ وتوفى سنة
(١٠٠ هـ) فى مكة المكرمة، قال رضى الله عنه: (إن علياً كرم الله وجهه ورضى الله عنه
خطب الناس وقال: سلونى، وإين الكواء قام فسأله أسئلة منها: أخبرنا عن قوس قزح؟
فقال على رضى الله عنه: ثكلتك أمك لا تقل قوس قزح، قزح: هو الشيطان ولكنها
قوس الله تعالى، هى علامة كانت بين نوح النبى عليه السلام وبين ربه عز وجل وهو أمان
لأهل الأرض من الفرق).

وهذه العلامة المباركة ستظهر فى السماء على ما يبدو مرات كلفت انتباه مع أربع
وعشرين إمطاراً مغلقة بـ خير إرهاباً بقدوم المهدي وفى بعض المخطوطات أن هناك
أربعين يوماً متواصلة تشهد الأرض مطراً فى مناطق طالما أقضرت من الخير كإشارة
للخير القادم.. ولا خرج على فضل الله عز وجل وإن كان البعض يرى أن الأربعين يوماً
مطراً مع خروج المهدي لا قبله^(٤٢) والله أعلم.

وفى رواية عن أبى جعفر بن على رضى الله عنه: آيتان تكونان قبل المهدي، وخسوف

(٤١) هو إسماعيل بن عباد ترحمن السدى. تابعى- حجازى الأصل، سكن الكوفة. وكان عارفاً بالوقائع وآيام الناس
والتفسير والمغازى والسير وله ترجمة فى (النجوم الزاهرة) و(الإعلام).

(٤٢) المعهودون للمهدي. على الكوراني. نشر مكتب الإعلام الإسلامى فى طهران، ص ٢٠، ٤٠.

الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره.

قال رجل: يا ابن ابن رسول الله ﷺ: تكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف؟ فقال أبو جعفر رضي الله عنه: أنا أعلم بما قلت - إنها آيتان لم تكونا منذ هبط آدم.

وعن أبي جعفر في رواية أخرى: «إن بين يدي المهدي انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمس عشرة وذلك في شهر رمضان وعنده يسقط حساب المنجمين».

وهي بحث لطيف للأستاذ جمعة فقيه يقول: (وقوع ذلك في إطار الأسباب الفيزيائية يحتمل عدة طرق ووجوه:

الأمر الأول: أنه لا بد من حدوث تغيير أو تغييرات تؤدي إلى حصول هذه الظاهرة وإن العلة فيها قد تعود إلى سبب واحد أو أسباب مجتمعة كأن يكون السبب من الشمس أو من القمر أو من الأرض أو من أهل الأرض أو من الحائل أو من التاريخ أو من طبيعة الضوء أو من أشياء أخرى!!

فإن كان السبب من الشمس فإنها لا ترسل نورها المعتاد ولو بشكل جزئي وقد يحدث هذا في قطعة كبيرة منها بحيث إنها لا ترسل نوراً مرئياً لمدة معينة من الزمن لحدوث ظاهرة فيزيائية في الشمس كإنتفجارات هائلة أو تحولات فيزيائية معينة وقد تكرر حدوث هذا في الشمس ولاحظه العلماء مؤخراً وهي ظاهرة البقع ولكنها صغيرة بالقياس إلى ما نحن فيه من تطلب ذلك في بقع كبيرة مع ملاحظة أن وقوع ذلك على المقياس الصغير يدل على إمكان وقوعه بشكله الواسع فيحدث خسوف جزئي أو كلي ولا يكون ذلك للقمر وهو بحال البدر بل بحال هو فيها هلال، وهو ما ثم يحدث منذ عهد آدم عليه السلام. وإن كان السبب من ظواهر فيزيائية في الفضاء كشوء ثقبي جاذب أسود ثابت أو متحرك يجذب الضوء ويمنع وصوله إلى القمر أو أن يقع شئ ما لمسارات الضوء المتوهجة في القمر كإصطدامها بمواد معينة وانعكاسها أو تحولها عن مسارها أو تشتتها أو امتصاصها فتحدث نفس الظاهرة.

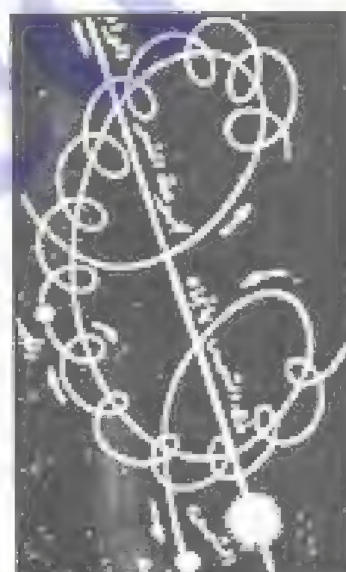
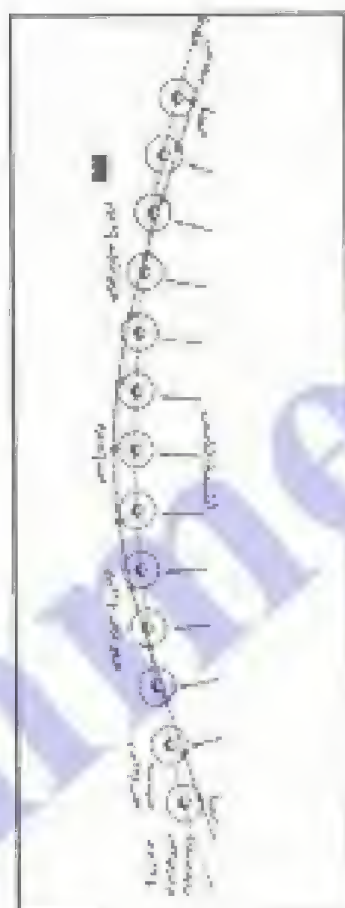
أو تكون هناك تغييرات زمكانية (زمانية- مكانية)، وفي طبيعة الفلك بحيث تتباطأ

سرعة الضوء وهو احتمال ضعيف ولكنه محتمل وفيه نوع من الإعجاز لأن هذا التباطؤ إن كان فجأة فمعناه إنقطاع حصول الضوء لمدة خمسة عشر يوماً ثم استئناف ذلك ولم يأت خبر بهذا في متن الروايات.

وقد يكون السبب في غلاف الأرض الجوي كأن يحدث فيه أمر يؤدي إلى رؤية القمر وكأنه ينخسف وصورة ذلك غير واضحة فيكون خسوفاً مجازياً غير حقيقي.

وقد يكون السبب من القمر كأن ينعكس خط سيره (180° درجة) أي يسير القهقري وفي هذه الصورة إعجاز واضح وإن لم تتضح علته للبشر ولم يستطيعوا لها تخميناً لكن يمكن تصورهما بفرض وجود أسباب تتعلق بالحقل المغناطيسي أو غير ذلك.

ويمكن حدوث تغيرات على سطح القمر تمنع من انعكاس الضوء ولكنه احتمال ضعيف. وقد يكون السبب هو (الحائل) وهو الأقرب والأشد احتمالاً وهو المتوقع بإذن الله وهذا الاحتمال عبارة.



مشهد محتمل لخسوف جزلي لم يحدث منذ آدم عليه السلام، في مطلع شهر قمرى لا نصفه الأخير.. كما لم يسجل التاريخ الإنسانى شيئاً له.
(المصدر: كتاب السقياني للأستاذ محمد شقيه)

عن إقتراب جرم كبير من المجموعة الشمسية، ووصوله إلى منطقة الشمس في الوقت المعين في شهر رمضان بحسب الأحاديث الشريفة، وصورة تسبب هذا الحائل للكسوف واضحة للذهن والعين وهو أن يحول بين الأشعة ووصولها إلى القمر هذا الجسم بين الشمس والقمر بأونث الشهور أو بأواخره، أي حين يكون القمر بحانة الهلال فيقع خسوف جزئي وكلى أو مؤلف منهما بحسب حجم الحائل وسرعته ثم إن هذا الحائل يحجب نور الشمس عن الأرض فيكون الكسوف بعد ١٥ يوماً.

والحائل قد تتصور له عدة احتمالات لخط سيره:

(أ) فقد يغير من مكانه بالاتجاه العامودي (صعوداً وهبوطاً) بالنسبة إلى الأرض أي ابتعاداً وإقتراباً منها.

(ب) أو تكون حركته مركبة من هذه حركة أخرى حول الأرض أو حول الشمس أو في مسار يشملهما معاً وقد يبدو الحائل كأنه لا يغير مكانه بل فقط يتغير حجمه فيكبر حين إقترابه ويصغر حين ابتعاده نسبة للناظر.

(ج) والحائل قد يكون جسماً مادياً قدم من خارج المجموعة الشمسية في مسار معين، طويل أو جسماً غازياً كثيفاً من خصائصه حجب النور أو تحويل مساره.

(د) أن يكون الحائل جسماً صنعه البشر بفرض تقدمهم العلمي الكبير وتوسعهم في قدراتهم، فإذا دار الحائل حول الأرض بسرعة تساوي مرتين سرعة القمر، أي دورة خلال ١٥ يوماً فإنه يصادف في الدورة الثانية القمر وهو بدر فيحدث الكسوف، وفي الدورة الثالثة يكون القمر هلالاً فيحدث الخسوف، وإذا دار الحائل حول الشمس فيقع الخسوف، ثم بعد ١٥ يوماً يحدث كسوف، فتكون دورته حول الشمس استغرقت ١٥ يوماً واحتمال ثباته وتحركه العمودي ممكن.

وصورة رابعة أن يذهب إلى مكان ما ويعود بعد ١٥ يوماً، وهي غير واضحة ولا سبب لأن تكون . . . واحتمال انجذابه إلى الأرض ودورانه حولها بمدة ١٥ يوماً صالح علمياً

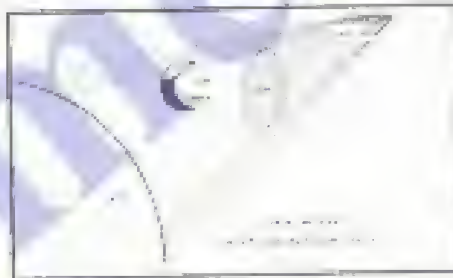
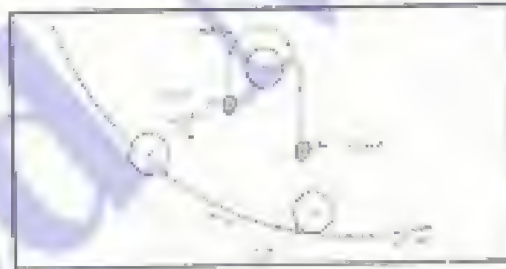
(١٣) السبكي، محمد فقيه، طبعة دار الأنوار ببيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م، انظر ص ١٥٣، ١٦٩، مع التصرف.

وموافق، أما قضية احتمال دورانها حول الشمس فإن الأرض والقمر التابع لها في هذه المدة قد قطعاً ٢٤ / ١ من المدار الأرضي، فيكون الحائل قد دار حول الشمس وعاد ليخرج من المجموعة الشمسية فيسبب الكسوف والقمر بحال البدر وهذه صورة محتملة وواضحة وهي الأقرب علمياً.

(هـ) احتمال أن يكون الحائل ثقباً أسود جاذباً أو منطقة كهربائية يسبب نفس الظاهرة ولكنها تفرض بقاء ذلك لمدة ١٥ يوماً على الأقل» (١٣)

ويخرج الأستاذ محمد فقيه من احتمالاته حول هذه الواقعة الكائنة لا محالة بإذن الله بنتائج من المهم جداً إشاعتها بين الناس للتفكير فيقول: «ومهما كان السبب ومهما كان الأمر سواء بمعجز أو بغير ذلك، فإنها ستكون ظاهرة علمية عظيمة سيعكف العلماء على دراستها وأسبابها وستتشر أخبارها وستملاً صورها

واحتتمالاتها الصحف ووسائل الإعلام المنظورة والمسموعة وسيحدث فيها كل إنسان، ولنسوف يتكلم بذلك كل ناطق ويعطى رأيه كل عاقل ولن يستطيع إنكار وقوع ذلك أي مخلوق ناظر أو سامع ولنسوف (وهو الأهم) يتعدد تاريخ وقوع ذلك بأعشار الثواني (١٤) ومن هو العاقل الذي سينكر إجماع علماء الفلك وعلماء الطبيعة في توقيت حدوث ذلك بالثانية والدقيقة، وهنا ستكون الآية لإظهار حق أهل الحق وباطل أهل التعصب والفساد وإن أغلب



(١٤) توافقه الأستاذ (محمد فقيه) التاريخ للحدث بأعضاء الثواني قيل أن يصل العلامة أحمد زويل إلى اختراع كاميرات تصوير الحدث بالفيديو ثانية، بغير سنوات، مما يجعلني أقول: إن الباحث المسلم (أ. محمد فقيه) نوراني القلب شفاف البصيرة.

المسلمين يعلمون أنه في كل عام يقع الخلاف في موعد حلول عيد الفطر المبارك أو بدء شهر رمضان ويتساءل المسلم العادي: إلى متى يستمر هذا الخلاف ؟ وهي مسألة علمية بسيطة وموعد الهلال واحد بالنسبة إلى الأرض والأجهزة تستطيع تحديد ذلك بهامش خطأ بسيط لأن دورة القمر حول الأرض من أعقد المسائل الرياضية وبعض العلماء قضى حياته كلها في دراسة هذه المسألة أما من الناحية الشرعية فلا يثبت القمر إلا بالرؤية ويجب وجود شاهدين عدلين يقولان بها ويجب اتحادهما في تفاصيل الرؤية أى وقوع شهادتهما على صورة واحدة أو موضوع واحد وإلا فهي شهادة واحدة أو يحصل التعارض.

وعادة يستهل العلماء وبعض المؤمنين أو بعض الخبراء من المؤمنين العدول ممن يعرفون المواقع والمواضع ولديهم الوسائل فيظهر الهلال وتشاهده مجموعة من الناس تتحد في صورة الرؤية، فيؤكد صحة هذه الرؤية العلماء لوجود عدول المسلمين فيكون العيد وربما تكون الغيوم في كل منطقة فتمنع الرؤية وحتى لو كان القمر الهلال ظاهراً فيما لو إنقشع الغيم فلا يكون العيد ونعلم أن هذا من الأمور التوقيفية فما لم ير الهلال فلا عيد لذلك فسخرية البعض أنه موجود وراء الغيوم لا معنى لها إلا عدم فهمهم لمعنى الأمر التوقيفى، ولقد حدث مؤخراً ولا حظنا أن البعض يقول ويفتى بحلول ذلك ثم لا يظهر الهلال في الليلة الثانية مما يؤكد استحالة رؤيته في الليلة الأولى وهي ظاهرة وقعت عدة مرات فيعلم أن البعض يشهد أحداث هذا الخلل لعمليات سياسية طائفية رخيصة ولكن العاقل يرى بأن عينة الخبيث المكشوف فإن كان يريد الحق عرف موضعه. (١٥) والحق أن الاحتمالات التي أوردها الأستاذ (محمد فقيه) في قضية الكسوف والخسوف في شهر رمضان ليست بعيدة عن الصواب إلا أنني أستبعد أن تحدث بسبب يد بشرية طورت مركبة ما مثلاً وأطلقتها في الفضاء أو غير ذلك فهذه الآية ستكون رياضية صرفاً.. وأرى والله أعلم أن الحائل الذى سيسبب هذا الحدث الكونى هو (النيزك الجبار) الذى سيكون سبب الهدية، وأرى والله أعلم أن الهدية سيسبقها الكسوف والخسوف أو يقتربان بها والله أعلم مرة أخرى. أما فيما يتعلق بقضية الهلال وفرضية

(١٥) السفياتى، مصدر سابق، ص ٦٩ - ١٧٢.

كشفت الخبثاء الذين عناهم الأستاذ محمد فقيه بأن يعلنوا بدء شهر رمضان قبل يوم أو يومين من حقيقة بدء الشهر فإذا بهذه الآية العظيمة تقع فيتيبين لجميع الناس كذب هؤلاء وخبثهم وانفضاح أمرهم مهما تعللوا بأن الشهود كذبوا أو غير ذلك من الأعذار فهو احتمال ليس بالضرورة أن يقع وإن كان هذا لا يمنع من وجود مثل هؤلاء العابثين بأحوال المسلمين ولكن من الممكن أن تسير الأمور سيرها العادي وتقع الآية الربانية لتنظم بعدها كل أحوال الأمة الإسلامية وهذا هو الأهم ليخنس أهل الضلال والتضليل بكافة فئاتهم واللواتيهم وأزيائهم وجنسياتهم وهو ما حوله ندندن!!

خروج السفيناني

وقد أصدرت بشأنه كتاباً كاملاً متخصصاً .. شرحت فيه بفضل الله وبإذنه كل صغير وكبير يتعلق به .

والسفيناني في مخطوطة ابن حماد رجلاً .. الأول .. السفيناني الكبير .. والثاني : التفسير ووصفه بـ (المشوه) .. وروى عن الزهري بشأنه : (في ولاية السفيناني الثاني ترى علامة في السماء)!!

...

الخشف بجيش في بيدااء المدينة آية يقينية تعلن للمسلمين والدنيا، اللائد بالبيت الحرام هذه المرة هو المهدي الحق!!

روى الإمام مسلم^(١٦): حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم، (واللفظ لقتيبة) قال: إسحاق: أخبرنا وقال الآخرون حدثنا جرير بن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد الله بن القبطية قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين فسألاها عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في أيام ابن الزبير^(١٧) فقالت: قال رسول الله ﷺ: يعود عائد بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيدااء من الأرض خسف بهم.

فقلت: يا رسول الله فكيف بمن كان كارهاً؟

قال: يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته.

وقال أبو جعفر: هي بيدااء المدينة.

وفي رواية أخرى بصحيح مسلم: حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبد العزيز بن رفيع بهذا الإسناد وفي حديثه: قال: «فلقيت أبا جعفر فقلت: إنها إنما قالت ببيدااء من الأرض فقال أبو جعفر: كلا والله إنها لبيدااء المدينة».

وقد ذكر الإمام مسلم الحديث بعد هذه الرواية من رواية حفصة وقال: (عن أم المؤمنين) هكذا باللفظ المجرد عن أي نسبة ولم يسمها.

وقال (الدار قطنى): هي عائشة قال: رواه سالم بن أبي الجعد عن حفصة أو أم سلمة وقال: والحديث محفوظ عن أم سلمة وهو أيضاً محفوظ عن حفصة.

وفي رواية مسلم عن عمرو الناقد واللفظ لعمرو قال هو وابن أبي عمر: حدثنا سفيان ابن عيينة عن أمية بن صفوان سمع جده عبد الله بن صفوان يقول: أخبرتني حفصة أنها

(١٦) صحيح مسلم بشرح النووي . طبعة المطبعة المصرية . الجزء ١٨ ، ص ٥ ، كتاب الفتن .

(١٧) قال القاضي عياض: أم سلمة توفيت في خلافة معاوية قبل موته بسنتين، سنة سبع وخمسين ولم تدرك أيام الزبير . وقد قيل إنها توفيت أيام يزيد بن معاوية في أولها ، فعلى هذا يستقيم الكلام . لأن ابن الزبير نازع يزيد أول ما بلغته بيعة عند وفاة معاوية ، ذكر الطبري وغيره . ومن ذكر وفاة أم سلمة أيام يزيد أبو عمرو بن عبد الله في الاستيعاب ومن ذكر أن أم سلمة توفيت أيام يزيد بن معاوية أبو بكر بن خيثمة .

سمعت النبي ﷺ يقول: (ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا يبیداء من الأرض يخسف بأوسطهم ويتأدى أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم) فقال رجل: أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبي ﷺ.

وهي صحيح مسلم أيضاً: أخبر عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال: «سيعوز بهذا البيت . يعنى الكعبة قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة، يبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا يبیداء من الأرض خسف بهم. قال يوسف: وأهل الشام يومئذ يسيرون إلى مكة فقال عبد الله بن صفوان: أما والله ما هو بهذا الجيش» (٤٨)

وهي صحيح مسلم أيضاً عن عبد الله بن الزبير أن عائشة قالت: بعث رسول الله ﷺ في منامه فقلنا: يا رسول الله صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله فقال: العجب أن ناساً من أمتي يؤمنون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبیداء خسف بهم فقلنا: يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس قال: نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم» (٤٩)

المهدات كعلامات تؤكد إضلال زمن خروج المهدي، قبل خروجه بزمان:

١. تكون فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً تأتيكم مشبهة كوجوه البقر لا يدرون أيها من أي (حديث شريف رواه عن النبي ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه).

(٤٨) صحيح مسلم، ص ٦٠، ٧٠، قال النووي في شرحه بالحاشية: «بعث رسول الله ﷺ في منامه، هو كسر الاء،

(٤٩) صحيح مسلم، ص ٦٠، ٧٠، قال النووي في شرحه بالحاشية: «بعث رسول الله ﷺ في منامه، هو كسر الاء، قيل: معناه اضطرب بجسمه، وقيل: حرك أطرافه كمن يأخذ شيئاً أو يدفعه. أما (معنى): المستبصر فهو المستبين لذلك، القاصد له عبداً، وأما المجبور فهو المكر، يقال: أجبرته فهو مجبور. هذه اللغة المشهورة. ويقال أيضاً: جبرته فهو مجبور حكاهما الضراء وغيره، وجاء هذا الحديث على هذه اللغة. وأما ابن السبيل فالمراد به سائلك الطريق معهم وليسوا منهم، ويهلكون مهلكاً واحداً أي يقع الهلاك في الدنيا على جميعهم. ويصدرون مصادر شتى: أي يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها، وفي هذا الحديث من الفقه التباعد من أهل العلم والتحذير من مجانستهم ومجانسة البقا ونحوهم من المبطلين لئلا يخاله ما يعاقبون به، وفيه أنه من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهري عقوبات الدنيا.

٢ . عودة العرب إلى كراهية بعضهم البعض يضرب بعضهم رقاب بعض.

(قال رسول الله ﷺ: «بلى والذي نفسى بيده ثم لتعودن فيها أسود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض».. (رواه سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة بن الزبير).

وصبا: من الكفر.. بدليل حديث رسول الله ﷺ فى حجة الوداع: (لا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض).

وقال الزهري: الأسود مفرد أسود: وهى الثعابين والحيات، والأسود: الحية إذا نهشت نزت ثم ترفع رأسها ثم تنصب.

٣ . إنتشار القتل والكذب وشيوعهما.

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة لهرجاً.

قالوا: وما الهرج؟

قال: القتل والكذب

قالوا: يا رسول الله: قتل أكثر مما يقتل الآن من الكفار؟

قال: «إنه ليس بقتلكم للكفار ولكن يقتل الرجل جاره وأخاه وابن عمه».

وعن الحسن بن أسيد بن المشمس بن معاوية قال: سمعت أبا موسى يقول: ليكون من أهل الإسلام بين يدي الساعة الهرج واقتل حتى يقتل الرجل جده وابن عمه وأباه وأخاه وأيم الله لقد خشيت أن تدركنى وإياكم».

٤ - فتن يبيع فيها الواحد دينه بعرض من الدنيا قليل.

عن مجاهد قال: قال رسول الله ﷺ: «بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يمسى الرجل فيها مؤمناً ويصبح كافراً ويصبح مؤمناً ويمسى كافراً يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل».

٥ - تعيير المرء ببلائه ومفارقة الأهل بسبب الدنيا لا الدين .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن في أمتي حتى يفارق الرجل فيها أباه وأخاه حتى يعير الرجل ببلائه كما تعير الزانية بزناها».

٦- تلبس الحق بالباطل ودعوة الناس إلى جهنم بترهيبهم من الإسلام وتشويه صورته..

عن ابن جابر عن بسر بن عبيد الله الحضرمي عن أبي أدريس الخولاني قال: سمعت حذيفة ابن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني.

فقلت: يا رسول الله: إنا كنا أهل جاهلية وشر، فقد جاء الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟

قال: نعم

قال: فقلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟

قال: نعم

قال: قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟

قال: نعم وفيه دخن!

قلت: وما دخنه؟

قال: «قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر».

قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها.

قال: قلت: صفهم لي يا رسول الله.

قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا».

٧- ظهور التمايز والتمايل والمعامع.

عن ابن عمر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من تفضى أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمعامع».

قال حذيفة: فقلت: يا أبا أنت وأمي يا رسول الله وما التمايز؟

قال: «عصبية يحدثها الناس بعدى في الإسلام».

قلت: فما التمايل؟

قال: «يعيل القبيل على القبيل فيستحل حرمتها ظلماً».

قال: قلت: وما المعامع؟

قال: «مسير الأمصار بعضها إلى بعض، فتختلف أعناقها في الحرب هكذا» وشبك رسول الله ﷺ بين أصابعه وذلك إذا فسدت العامة يعني: الولاة وصلت الخاضعة طوبى لأمرئ أصلح الله خاصته».

٨- وقوع أحداث لم يكن العقل ليتخيلها مجرد خيال.

عن الحسن بن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظيماً لم تكونوا ترونها تكون ولا تحدثون بها أنفسكم».

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: أما إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاء وفتنة ولن يزداد الأمر إلا شدة ولن تروا أمراً يهولكم أو يشتد عليكم إلا حقره بعده ما هو أشد منه.

وعن سفيان قال ابن مهيدي: «لا يأتيكم أمر تضجون منه إلا أردفكم آخر يشغلكم عنه».

وحدث جرير بن عبد الحميد عن عبد الله قال: «كيف بكم إذا أليستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير، يتخذها الناس سنة، إذا ترك منها شئ قيل: تركت السنة

قيل: يا أبا عبد الرحمن: ومتى ذلك؟

قال: «إذا كثرت جهالكم وقلت علماؤكم وكثرت قراؤكم وأمرؤكم وقلت أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة».

٩- خروج بعض المسلمين عن دينهم.

عن أبي الجلد جيلان قال: «ليصيب أهل الإسلام البلاء والناس حولهم يرتعون حتى أن المسلم ليرجع يهودياً أو نصرانياً من الجهد».

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتناً كأنها قطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمشى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع قوم فيها خلاقهم بعرض من الدنيا يسير أو يعرض من الدنيا.

قال الحسن: «فوالله الذى لا إله إلا هو لقد رأيتهم صوراً ولا عقول، وأجساماً ولا أحلام، فراش نار وذبان طمع، يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين، يبيع أحدهم دينه بثمن عنز».

١٠- تعيير المؤمن بإيمانه والإستهزاء بأصحاب القيم.

عن كعب قال: (ليأتين على الناس زمان يعير المؤمن بإيمانه كما يعير اليوم الفاجر بفجورة حتى يقال للرجل إنك مؤمن فقيه».

وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول: «يأتى على الناس زمان المؤمن فيه أذل من الأمة» أى العبد الرقيق.

وقال ابن مسعود: «يروغ المؤمن فيه دينه كروغان الثعلب».

١١- الفتنة السوداء المظلمة التى يصير الناس معها كالبهائم!

عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: (جعل الله فى هذه الأمة خمسة فتن، فتنة عامة ثم فتنة خاصة ثم فتنة عامة ثم فتنة خاصة، ثم الفتنة السوداء المظلمة التى يصير الناس - معها - كالبهائم، ثم هدنة ثم دعاة إلى الضلالة فإن بقى لله يومئذ خليفة فالزمه».

وفى رواية وصف هذه الفتنة بقوله: (العمياء، الصماء، المطبقة).

وقال أبو هريرة رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «أربع فتن تكون بعدى:

الأولى: تسفك فيها الدماء والثانية: يستحل فيها الدماء والأموال، والثالثة: يستحل فيها الدماء والأموال. والقروح، والرابعة: عمياء صماء تعرك فيها أمتى عرك الأديم».

وبواضح أن الفتنة الرابعة هنا هى فتنة الدجال، فعن الحسن عن عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «تكون فتن الأولى: يستحل فيها الدم والمال والفرج والرابعة: الدجال».

وعن حذيفة بن اليمان وسمى الوليد بينه وبين حذيفة رجلاً ثم أحفظه .

قال: الفتن بعد رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة أربع فالأولى خمس، والثانية: عشر، والثالثة: عشرون، والرابعة: الدجال..

وفي رواية عن أبي هريرة «... والرابعة: صماء، عمياء.. مطبقة، تمور مور الموج في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ تطيف بالشام وتغشى العراق وتخطط الجزيرة بيدها ورجلها وتترك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم ثم لا يستطيع أحد من الناس يقول فيها: مه مه ثم لا يرفعونها - يدفعونها - من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى..»

إن المخروب من خرب دينه وإن المسلوب من سلب دينه .

١٢- شيوخ الكذب والفجور وفي أثر كريم (وتنقص الأحلام ويكثر الهم وترفع علامات الحق ويظهر الظلم).

عن ابن عيينة: «إذا فشا الكذب كثرت الهرج» أي القتل.

وعن سعيد ابن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمه الله» .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يغير الرجل فيه بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك فليختر العجز على الفجور».

١٣- فتنة تعوج فيها عقول الرجال

عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون فتنة، ثم تكون جماعة. ثم فتنة ثم فتنة تعوج فيها عقول الرجال».

وهي حديث آخر: (قال رسول الله ﷺ: تكون فتنة تعوج فيها عقول الرجال حتى ما تكاد ترى رجلاً عاقلاً)!! أي يندر الحكيم التقى حقاً الذي يزن الأمور بمقياس وميزان الشرع الصحيح المضى..

وعن أبي ثعلبة الخشني قال: من أشراط الساعة أن تنقص العقول.. ويكثر الهم!!

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ هرجا بين يدي

الساعة حتى يقتل الرجل جاره وأخاه وأبن عمه قالوا: ومعنا عقولنا يومئذ؟

قال: «تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ويغلف لها همياء من الناس، يحسب أحدهم أنه على شيء وليس على شيء».

وقال عبيد الله ابن مسعود رضي الله عنه: (أخاف عليكم فتناً، كأنها الدخان يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه).

وسئل حذيفة: أي الفتن أشد؟ قال: (أن تعرض على قلبك الخير والشر فلا تدري أبهما تركب).

ولكن ليطمئن أهل الإيمان فالأمر كما قال حذيفة أيضاً: (الفتنة حق وباطل يشتبهان فمن عرف الحق لم تضره الفتنة).

١٤. فتنة الأحلاس، وفتنة السراء وفتنة الدهيماء وانقسام الناس إلى معسكرين: أحدهما إيمان بالله والآخر نفاق وكفر:

عن عمير بن هانئ قال: قال رسول الله ﷺ: «فتنة الأحلاس، فيها حرب وهرب وفتنة السراء يخرج دخنها من تحت قدمي رجل يزعم أنه مني وليس مني، إنما أوليائي المتقون ثم يصطليح الناس على رجل ثم يكون فتنة الدهيماء كلما قيل: انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، يقاتل فيها لا يدري على حق يقاتل أم على باطل؟ فلا يزالون كذلك حتى يصيروا إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا هما اجتمعا فأبصر الدجال اليوم أو غداً».

وفي رواية سماها فتنة الدهيم.

قال أوطاة: (إذا بنيت مدينة على شاطئ الفرات ثم أتكم الفواصل والقواصم وانصرجتم عن دينكم كما تنفرج المرأة عن قبلها، حتى لا تمتنعوا عن ذل ينزل بكم، وإذا بنيت مدينة بين النهرين بأرض منقطعة من أرض العراق أتكم الدهيماء).

١٥ - قلّة الخوف من الله . . (يسود كل قوم منافقوهم):

قال عبد الله بن يسر: (كان يقال: كيف أنتم إذا رأيتم العشرين رجلاً أو أكثر، لا يرى فيهم رجل يهاب في الله تعالى)؟

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: (إذا رأيتم الدم يسفك بغير حقه والمال يعطى على الكذب وظهر الشك والتلاعن وكانت الردة فمن استطاع أن يموت فليمت) .. أى على الشهادتين وصدق النية مع الله لكثرة اختلاط الأمور ..

قال أحد التابعين: (إن الرجل ليشهد المعصية يعمل بها فيكرهها فيكون كمن غاب عنها، ويغيب عنها فيرضاهما فيكون كمن شهدها) وكان ابن مسعود يقول: (إذا رأيت المنكر فلم تستطع له غيراً، فحسبك كراهيته) .

١٦ - إنتشار الجواسيس وأعمال الجاسوسية:

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ ذكر فتنة فقلت:

- يا رسول الله متى ذلك؟

فقال: إذا لم يأمن الرجل جليسه .

١٧ - إنتشار الطائرات المقاتلة وغير المقاتلة بأنواعها وتفتت الأمة وظهور فتن الحكام:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: (ويل للعرب بعد الخمس والعشرين والمائة . ويل لهم من هرج عظيم الأجنحة، وما الأجنحة؟ والويل فى الأجنحة، رياح قفا هبوبها .

ورياح تحرك هبوبها، ورياح تراخى هبوبها .

الأويل لهم من الموت السريع والجوع الفظيع والقتل الذريع، يسلط الله عليها البلاء بذنوبها، فتفكر صدورهم وتهتك ستورها ويغير سرورها، ألا وبذنوبها تنزع أوتادها، وتقطع أطنابها وتكدر رياحها ويتعير مراقها، ألا ويل لقريش من زنديقها يحدث أحداثاً يكر دينها ويهدم عليها حدودها ويقلب عليها جيوشها .

ثم تقوم النائحات الباقيات: باكية تبكى على دنياها، وباكية تبكى على ذل رقابها وباكية تبكى من استحلال فروجها، وباكية تبكى من قبل اولادها فى بطونها وباكية تبكى

من جوع أولادها وبأكية تبكى من ذلها بعد عزها وبأكية تبكى على رجالها، وبأكية تبكى خوفاً من جنودها وبأكية تبكى شوقاً إلى قبورها. (٥٠)

- ترى هل النائحات هنا هن (نساء) أم دلالة اللفظ تنصرف إلى دول وشعوب وجماهير

غفيرة ١٩

إننى أرى الأخيرة!!

٢٢ - وقد راسلنى الصديق الحميم (د.ك.ع.ب) من الأتراك يعمل طبيباً إلا أنه من هواة التنقيب فى بطون المخطوطات بأن لديه نصاً فى مخطوط للإمام الشيبانى يروى فيه الإمام ابن عباس حبر الأمة رضى الله عنهما أن رب العالمين أخبر سيدنا محمداً ﷺ فى رحلة المعراج بأنه كان من ولده من يصلى خلفه عيسى ابن مريم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً..

ومما جاء فى المخطوط: (... أنجى به من الهلكة وأهدى به من الضلالة وأبرئ به من العمى وأشفى به المريض).

فقلت . أى سيدنا محمد ﷺ - الهى وسيدى: ومتى يكون ذلك؟!

فنقال لى عز وجل: يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل - يعنى بالدين والأمور الشرعية- وكثر الفساد وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهاردون وكثر فقهاء الضلالة والخونة وكثر الشعراء ، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهوا عن المعروف واكتفى الرجال بالرجال وبعض النساء بالنساء وصارت الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذوى الراى منهم فسقة فعند ذلك ثلاثة خسوف:

خسوف بالشرق، وخسوف بالمغرب، وخسوف بجزيرة العرب وخراب البصرة...).

❖ وهذه الرواية زاحرة بالعلامات التى تحتاج إلى بيان ما يرفع القوم.. فرفع العلم هنا لا يقصد به علوم التكنولوجيا إنما يقصد به قلة العناية بعلوم الدين وضالة المقبلين على تعلم أصوله وفروعه بدليل إرداف ذلك بظهور الجهل.. والجهل هنا لا يعنى بالضرورة

(٥٠) الفقه/ النعيم بن حماد/ الجزء الأول.

الوقوف على معنى ضد العلم، إنما الجهل في كل الأمور.. وجهل الناس بعضهم على بعض.. وجهل الحكومات على الناس.. فالجهل هنا له وجوه متعددة لعل أبسطها ضد العلم.

كذلك (رفع العلم) هنا له معنى آخر شديد الوضوح لمن أجاد التحليل ووهبه الله عز وجل نعمة القراءة بين الحروف لا بين السطور فحسب.. فرفع العلم هنا يعنى اتخاذ مادة الكلمة شعاراً سائداً وقانون القوانين.. وذلك له وجهان عندى:

الأول: رفع العلم يعنى رفع (العلمانية) شعاراً. واتخاذها نظاماً أبسط موادها وأولها فصل الدين عن الدولة.. وطبيعى أن هذا التوجه يؤدي لا محالة إلى ارتفاع منسوب الجهل يدين الله عز وجل ومراده عن عباده!! ولفظ العلمانية ترجمة خاطئة لكلمة Secularism في الإنجليزية، وهى كلمة لا صلة لها بلفظ العلم مطلقاً، ولا حتى مشتقاته على الإطلاق، ولكنه التدجيل بها على الدهاء والعامة وطلبة العلم الصغار أنها تعنى سيادة العلم، وأنه لا لغة غيرهم!! مع أن الترجمة الصحيحة للكلمة هى «اللا دينية» أو «الدينية البحتة».

الثانى: رفع العلم أى اعتبار العلوم المادية هى مناط السيادة في الدنيا واعتبار الدين عائقاً في سبيل التقدم مما يعنى انحسار الدين والاتجاه الروحي عموماً لأن العلم لا يؤمن إلا بالماديات على حد زعم من رفعوا العلم شعاراً.

٢٢ - وهى خطبة تسمى (خطبة الملوثة) عن علقمة بن قيس نسبها إلى سيدنا على كرم الله وجهه أنه قال فى آخرها: (ألا وإنى ضاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب .. هارتقبوا الفتنة الأموية والمملكة الكسروية، إمانة ما أحياء الله وأحياء ما أماته الله فاتخذوا صوامعكم بيوتكم وعضوا على مثل جمر الفضا، واذكروا الله كثيراً فذكروه أكبر لو كنتم تعلمون.

وتبنى مدينة يقال لها الزوراء^(٥١) بين دجلة ودجيل والفرات فلورأيتموها مشيدة بالجص والآجر مزخرفة بالذهب والفضة واللازورد والمرمر والرخام وأبواب العاج والمخيم والقياب والسمتارات، وقد غلبت بالساج والعرعر والصفوير والشب، وشيدت بالقصور وتوالت عليها ملك بنى الشيصيان والنظار والكبش والمهتور والعشار والمصطلح

(٥١) ومعلوم أن (الزوراء) هى مدينة (بغداد) التى بناها الخليفة المنصور.

والمستعصب والعلام والرهيبانى والخليع والسيار والمشرف والكدير والأكتب والأكلب والوشيم والظلام والعينوق، وتعمل القبة الغبراء ذات الفلاة الحمراء ، وفى عقبها المهدي يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضي بين الكواكب الدرية، ألا وإن لخروجه علامات عشرة؛ أولها طلوع الكوكب ذي الذئب ويقارب من الحادي^(٥٢) ويقع فيه هرج ومرج شغب.. وتلك علامات الخصب ومن العلامة إلى العلامة عجب فإذا انقضى العشرة العلامات إذ ذاك يظهر القمر الأزهر وتتم كلمة الإخلاص لله على التوحيد الحق!!

وهذه الرواية وردت فى مخطوطة بعنوان (ملاحم ابن طاووس) بالمكتبة العامة باسطنبول فى تركيا التى كانت حاضرة الخلافة الإسلامية، تحت رقم الرواية (١٢٦) ..

وفى مخطوطة (نعيم بن حماد) ما يفيد أن الضوائق ستجعل بعض الناس يبيع أبناءه حتى لو كان بنتاً جميلة حسناء ففى قول عن ابن عباس منعناً حتى رجل من أهل المغرب قال: (لا يخرج المهدي حتى يخرج الرجل بالجارية الحسنة الجميلة فيقول: من يشتري هذه بوزنها طعاماً ثم يخرج المهدي) وقد نشرت بعض الصحف إعلانات لرجل وزوجته يعرض ببيع أبنائه مقابل أن يضمن لهم المشتري الطعام والمعيشة، أما التجارة بالأعراض والزيجات أيضاً التجارية فتدخل ضمناً فى البلاء العظيم الذى يشير إلى اختلال الموازين وضياع القيم وانعدام العدل!!

٢٤ - الملك العضوض على الكرسي والعروش .. (الاستبداد السياسى):

عن أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول هذه الأمة نبوة ورحمة، ثم خلافة ورحمة، ثم ملكاً عضوضاً (أو عاضاً) وفيه رحمة، ثم جبروت صلاء ليس لأحد فيها متعلق، تضرب فيها الرقاب وتقطع فيها الأيدي والأرجل وتؤخذ فيها الأموال».

وفى رواية: قال رسول الله ﷺ: «أول هذه الأمة نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملكاً عضوضاً ثم تصير جبرية وعبثاً».

وعن حذيفة بن اليمان: قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم

(٥٢) نجم معروف عند الأعراب هكذا سرحه السيد مصطفى آل السيد فى (بشارة الإسلام) وظن بأنه مصحف والشعب: تهيج الشر.

يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكاً عضوضاً، يشربون الخمر ويلبسون الحرير ويستحلون الفروج ويتصرون ويرزقون حتى يأتيهم أمر الله.

وعن حبيب بن أبي ثابت أن أبا عبيدة أمين هذه الأمة وبشير بن سعيداًيا النعمان تذاكرا فقالا: تكون نبوة ورحمة، ثم خلافة ورحمة ثم ملكاً عضوضاً وجبرية وفساداً يستحلون الفروج ويشربون الخمر ويلبسون الحرير وهم مع ذلك ينصرون ويرزقون.

٢٥ - (لا يخرج المهدي حتى يكفر بالله جهرة) حدث به يحيى بن اليمان عن مطر الوراق.

٢٦ - (لا يخرج المهدي حتى يبصق بعضكم في وجه بعض) حدث به بن اليمان عن علي.

٢٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (تكون آية في شهر رمضان ثم تظهر عصاة في شوال ثم تكون معصية في ذي القعدة ثم يسلب الحاج في ذي الحجة ثم تنتهك المحارم في المحرم . ثم يكون صوت في صفر، ثم تنازع القبائل في شهرى ربيع، ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب...!!

٢٨ - سئل محمد ابن الحنفية ابن سيدنا علي كرم الله وجهه متى يخرج المهدي؟ فحرك رأسه، ثم قال: أنى يكون ذلك ولم يعص الزمان؟ أنى يكون ذلك ولم يجفوا الإخوان؟ أنى يكون ذلك ولم يظلم السلطان؟ أنى يكون ذلك ولم يقم الزنديق من قزوین فيهلك صدورها ويكفر صدورها ويغير سورها ويذهب ببهجتها ، من فر منه أدركه ومن حاربه قتل، ومن اعتزله افتقر ومن تابعه كفر حتى يقوم باكيان، باك يبكى على دينه وبالك يبكى على دنياه!!

٢٩ - وهناك رواية عن جعفر الباقر يقول فيها: «اسكتوا: ما سكنت السموات والأرض».

- أي لا تخرجوا على أحد من الحكام فإن أمركم ليس به خفاء.. «لا إنها آية من الله عز وجل ليست من الناس.. ألا إنها أضوا من الشمس لا تخفى على بر ولا فاجر!!
أتعرفون الصبح؟ فإنه كالصبح ليس به خفاء!!

٢٠ - ومن العلامات أو المقدمات الحتمية زوال ملك آل قارون بفترة . وسماهم صاحب المخطوط (آل قارون) كما سماهم (إخوة قارون) يملكون ذهباً ليس بالأصفر ولا الأحمر ولا الأبيض خزانهم منه تنوء بالعصبة أولى القوة ومن يناطحهم فيه يقولون مقالة قارون ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾.. وهذه العبارة القارونية هي شعار قبيلتين سماهما المخطوط (آل حابص) و(آل دوعس).

❖ ومما جاء في جفر مولانا جعفر الصادق رضى الله عنه، من مقدمات وإرهاصات إقتراب عهد المهدي عليه السلام :

« لا يخرج المهدي على ما يشاء الله وهو فعال لما يشاء إلا إذا ملك قبيلتان من آل قارون بأيديهم كنوز خزائنها تنوء بالعصبة أولى القوة كلها ذهب ثقيل المتاعب غزير المطالب بأتيه - كما قال أمير المؤمنين على - أهل المشارق وأهل المغرب والقبيلتان والمقبلون يقتسمانه ما بين سائب وناهب ولا يناله الغائب. يقوم عليه شرار خلق الله فمن ناطحهم مفاتيحه واجهوه بمقالة أخيه قارون (إنما أوتيته على علم عندي) فمنهم (آل قارون) ومنهم (إخوة قارون) وكلهم لهذا منكرون . وكل الملوك في هذا الكنز طامعون حتى مارق اليهود وتاج رؤوسهم الملعون . ولا يقوم المهدي إلا بمطعم وقتن كالليل المظلم يظلم ليل آل حاصب حتى يغدو لا صبح لهم ويختلف آل دوسع فيما بينهم فيقع ملكهم وقوع فخارة من يد ساء لاه فينزول بفترة عنهم ويتشتت أمرهم فلا يعود لهم إذا دخل الأنكيس ويخرج فارس آل سفيان بالأكاذيب وترتفع راية اليماني مسارعة وراءه عما قريب، وهي راية هدى تدعو للحق وإلى طريق مستقيم وتغدو مقاليد مصر في يد المحارب الرهيب يمهد للمهدي بأصوات عديدة من سماء مصر ويدعو القدس حاضرة الأمر ويكون اختلاف كبير في كل أرض ودماء تسيل بأرض الله في الطول والعرض ويختلف أهل المشرق وأهل المغرب. نعم وأهل القبلة ويلقى الناس جهد شديد مما يمر بهم من الخوف فلا يزالون بتلك الحال حتى ينأى مناد من السماء فإذا نادى فالنفير النفير فوالله لكانى أنظر إليه بين الركن والمقام يبائع الناس بأمر جديد وسلطان جديد وقضاء جديد وسنة جديدة، وهو على العرب شديد، أما إنه لا ترد له راية أبداً حتى يلقي الله)!!

٢٦ - ومن أبرز علامات إقتراب خروج المهدي: مجموعة علامات مروية عن أبي جعفر رضي الله عنه حيث قال:

(إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وركبت - النساء - السروج ، وأما الناس الصلوات ، واتبعوا الشهوات ، واستخفوا بالدماء... ، وتعاملوا بالربا، وتظاهروا بالزنا... ، وشيدوا البناء ، واستحلوا الكذب... ، وأخذوا الرشاً ، واتبعوا الهوى، وباعوا بالدين الدنيا، وقطعوا الأرحام، وضنوا بالطعام، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فقراً، والأمراء فجراً، والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والأعوان ظلمة، والقراء فسقة، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وبدأ الفجور، وقبيل شهادة الزور، واستغنت النساء بالنساء، واتخذ الفبيح مغنماً، والصدقة مغرماً، وأتقى الأشرار مخافة أسنتهم، وخرج السفيانى). (٥٢)

■ ■ ■

(٥٢) الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي - نور الإيضاح - مطبعة دار الفكر ص ١٨٨، ١٨٩.

5

ألف ليلة
بشراك يا فخر

الأحداث الهائلة

○○○

- مهانة القدس: القنبلة التي ستفجر لا محالة..
- بناء الهيكل - بدء الكارثة على إسرائيل وولايات العالم العربي..
- السفيناتي سر خراب العراق بالقنبلة الذرية

المهدي هو المجدد للأمة الإسلامية دينها هذا القرن والحامل لواءه في كل الدنيا..

روى أبوهريرة عن سيدنا رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»^(١).

لا تنسوا في حساباتكم بالقرن الهجري أن تخصموا ثلاثة عشر عاما مدة الدعوة في مكة المكرمة لنعود (إلى لحظة بدء البعثة المحمدية، فسوف تجدون أنفسكم لا تزالون في مرحلة «رأس المائة» . والتي اعتبرها دائما تتراوح من ١٠ - ٢٤ سنة لا تزيد!!
ولكن هل خروج المهدي إحدى علاماته هو التوجه نحو القدس...؟

الإجابة: نعم.. ففي الحديث الذي رواه الترمذي^(٢) وصححه الحضرمي في رسالته في الرد على ابن خلدون نص صريح على أن القدس هو مشعل الشرارة في أفئدة الأمة الإسلامية جمعاء وليس العرب فقط: (تخرج من خراسان رايات سود فلا يرد لها شيء حتى تنصب في إيلياء).

وإيلياء - بالكسر وبهمد ويقصر ويشدد فهما اسم مدينة القدس حسبما جاء في كل المعاجم..

وكذلك في مخطوطة ابن حماد نجد رواية نصها يقول: «ينزل خليفة من بني هاشم يملأ الأرض قسطا وعدلا، بيني بيت المقدس بناء لم يبن مثله».

(١) رواه أبوداود في كتاب الملاحم (٤٣٩١)، ورواه الحاكم أيضا وصححه.

(٢) سنن الترمذي، الجزء ٣، ص ٣٦٢، وكذلك رواه الإمام أحمد في المسند، والبيهقي في الدلائل.

وهي جضر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه إشارة صريحة يقول: (ألا وبشروا أهل مصر بأنهم يدخلون القدس، ولهم مع القدس موعد، وصاحب مصر يمهد للمهدي سلطانه، ألا ستكون ثارات عظيمة، وعصابات يقتل بعضهم بعضا، وتكون فتن يخرّب منازل وديار وتتحرك عروش عن مواطنها) (عجبا لكم يا أهل مصر يجبر الله كسركم وينجز مواعيدكم ويغنى عائلكم ويقضى مغرمكم ويرتق فتقكم ما دمت في سبيل الله مرابطين، ألا أنها ستكون فتنة في فلسطين تتردد في البلاد تردد الماء في القرية ويكون قلب مصر مع المظلوم وإياديه موثقة بأغلال حتى يخرج صاحب مصر فيمهد للمهدي سلطانه في القدس).

وروى مسلم والترمذي وأحمد أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» (٣).

. كذلك روى البخاري في كتاب المناقب أن النبي ﷺ قال: «يقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم» ١١

*** من هذه النصوص نفهم الأمر من زاويتين:

- ١ - إما أن القدس تحرر من أيدي اليهود على يد جيوش إسلامية ومسيرات شعبية عارمة يكون في إحداهما الإمام المهدي قبل تكليفه، ويكون لمصر دور رائد في الأمر.
- ٢ - وإما أن التحرير للقدس يتم على أيدي المهدي وبعد خروجه وتحت رعايته، ولمصر وشعوب خراسان دور حيوي.

وقد قصدت أن أقول (شعوب خراسان) دون أفرادها بشعب، لأن خراسان بمدلولها الحالي تعني إحدى محافظات إيران الحالية.. والإيرانيون شعب كريم.. صادق الإيمان.. لكنه ليس وحده الموعود بالسير إلى القدس وإن كانوا موعودين بأنه لو كان الإيمان بالثريا ثناله رجال من فارس.. (رجال) هكذا بالتنكير..

(٣) وكذلك ورد في الشايع الجامع للأصول ج ٥ ص ٣٥٦.

إذا فخراسان معناها هو نفسه الذي أراده النبي ﷺ وقتما تلفظ به، فيصرف إلى ما هو معروف أنشد من بلاد وشعوب تجمعها كلمة خراسان.. وهي دلالة مازال التاريخ يحفظها للآن وإن تقلص المعنى المراد بها الآن.

ولو كان المراد من لفظ (خراسان) معناها الحالي كمحافظة في إيران بعاصمتها القديمة طوس والجديدة مشهد إذا فهذه الرايات التي تتحرك للقدس ولا يردّها شيء عن القدس، ولا تقهرها قوة كائنة ما كانت وهي في سبيلها للقدس هي رايات محافظة (خراسان) فقط، كما لو كانت هي المحافظة الوحيدة التي ستتحرّك من إيران للقدس!! ولا يجادلني مجادل بأن النبي ﷺ عبر بالجزء وأراد الكل، فلو كان ذلك كذلك لعبر بغير خراسان، إذ لم تكن خراسان قديما هي أبرز مقاطعات إيران قوى، وكذلك لعبر النبي ﷺ باسم أي ولاية أخرى خاصة أن النبي ﷺ يعلم جيدا أن مجرد تلفظه بلفظ خراسان، فإنه سينصرف في أذهان الصحابة إلى بلاد ما وراء النهر وغيرها.. بلا جدال!!

وليس معنى هذا أنني.. معاذ الله.. أقلل من شأن الإيرانيين، أو أحجم دورهم..!! بالطبع كلا والف كلا.. فسوف يكون لهم دور عظيم في نصرة الإسلام عموما والإمام المهدي خصوصا.. ولكن الدور الأعظم هو لمجموعة شعوب إسلامية تتكاتف ولا ترضى بهذا الضيم الذي رتع بالأراضي الإسلامية وتجاوز الظالمون المدى فيه بالقدس التي بدأ صاحب مصر يتحرك لتحريرها تحركا واسع المدى، وعلى كافة الأصعدة ويشتى الأسلحة!!.

وهي تأكيد حقيقة المراد بخراسان ذكر ياقوت الحموي^(١) أن خراسان بلاد واسعة الأرجاء أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند طغارستان وسجستان وكرمان حدود لها.. ثم ذكر أن البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩هـ اعتبر خراسان أربعة أرباع، ربع في إيران ومنه نيسابور وطوس وعدة بلاد، والربع الثاني هو مرو وضعها الطالقان وخوارزم وأمل على نهر جيحون وعدة بلاد ذكرها، والربع الثالث هو غربي النهر الفارياب والجوزجان وطغارستان العليا وخست ومدخل الناس إلى تبت ومدخل الناس إلى كابل،

(١) معجم البلدان، الجزء الثاني.

وذكر عدة بلاد، أما الربع الرابع فهو ما وراء النهر، بخارى والشيخان، والهوكس وسمرقند وذكر بلاداً أخرى، مما يؤكد أن اللفظ ينصرف إلى بلاد عديدة منها الجمهوريات الإسلامية التي انضمت مؤخراً من أسر الاتحاد السوفيتي المتمزق، وقد ذكر البلاذري بالثناء الإمام البخاري من بخارى ما وراء النهر وعده من أهل خراسان هو والترمذي والغزالي والجويني أمام الحرمين والنيسابوري وغيرهم في معرض الدفاع عن أهل خراسان ورجالهم .

●● ولأن نفق الظلام أصبح طويلاً تتحرك مسيرات الشعوب الإسلامية بناء على تحريك مصري يمسخ عرق الخجل عن أمة عادت تمر بها الهزائم تلو الهزائم دون أن تسعى للتغلب عليها.. حروبها عادت مظاهرات.. التيه طويل ومصحوب إن تارت بأثوان التكيل بها وأحكام الموت أو الضرب بالعصى القليظة فوق الرؤوس!! المفارقة أن إدارات شعوبنا العربية تسعى دائماً إلى التغلب على الخيبات المثالية باللجوء إلى مزيد من الإنشاق وتجسيد الخلاف إلى حد الحق المبطن والمعلن المندس بين طبقات المسافات والتصريحات.. ومن ثم يأتي المهدي لإرواء حاجتنا وأشواقنا إلى وحدة إسلامية عربية طامنا رويت بدماء الشهداء الذي سبقونا بإعتناق الموت مبداً لتحقيق الحياة.. فراح الشهداء وغرق قادة الأمة في خلافات عجيبة من نوعها يتكون في ظلال العفن وتتسرب رطوبة عشق الحياة.. أي حياة ولو مهينة وتمتلىء العقول والأرواح بخوف من الحاضر وخوف من المستقبل وإيثار للحاضر الضبابي المهيئ الذي تراكم عليه صداً يحتاج من (مولانا الإمام المهدي) وإدارته إلى كل مخترعات التنظيف والصنطرة العصرية، لتتضح الرؤية جلية حقيضية، وتصبح الحقائق مبررات ملموسة ملك يدي الجميع لتنتقل الشعوب الإسلامية إلى أهداف محددة مضطورة بالتماسك والإصرار، مؤسسة على قواعد إيمانية بالله عز وجل لا تليين ولا تنكسر في وجه أعنى العواصف.

●● تتحرك الرايات السوداء إبتصافاً لدماء المسلمين الزاكية التي تسيل في القدس،

وإلى جوارهم المسيحيون المظلومون!!

ولا يردّها راد حتى تنصب رايات النصر في القدس، معتبرة أنه لا توجد مشكلة

أساسية بين اليهودي المسالم إذا عاش مواطناً مع المسلم لا واليا عليه يذبحه يصنع

بدمائه فظيورا.. لا توجد مشكلة بين الأمة الإسلامية والديانة اليهودية فهم أحرار في الإيمان بما صاغه كهنتهم وأخبارهم من أساطير نسبوها للسماء ماداموا لا يضررون بها أحدا فمشكلتهم مع ربهم وليس للمسلم سوى دعوتهم للإسلام بالحسنى، لكن المشاكل كلها بين الأمة الإسلامية والكيان الصهيوني ومؤسساته العسكرية والاقتصادية والثقافية والسياسية!!

وقد سبق للشعب الفلسطيني أن قدم مقترحات إلى (لجنة بيل) سنة ١٩٢٧م، تتحدث عن دولة ديمقراطية تعيش فيها الديانات بفلسطين دون تمييز..

كما أن الشعب الفلسطيني عبر عمليا عن إمكانية تحقيق هذه الدولة عندما فتح ذراعيه لليهود الهاربين من أوروبا المسيحية، وإلى الأرمن الهاربين من اضطهاد تركيا الأتاتوركية آنذا!! فهل يكون حفظ الجميل هو ذبح أهل فلسطين!!!

الرد اليهودي: نعم هذا هو الجميل!! لأنهم يفلسفون الحقائق كما يريدون ويفصلونها على حسب رؤيتهم ومنظورهم... وليس هناك مقياس آخر مطلقا ولا ميزان آخر مطلقا. ولكن نفهم عقلية اليهود وجب أن نعرف مبادئهم الأساسية في التعامل مع غير اليهودي..

فمن المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الحركة الصهيونية ذلك المبدأ القائل «الحق يكمن في القوة»!!

والقوة في نظرهم تبدأ بالفكر مرورا بالذهب والمال منتهية بالعضلات والنساء.. فأكبر قوة يملكها الإنسان حسب المفهوم اليهودي هي (قوة العقل البشري) ثم تليه سائر الثروات ثم يلي ذلك الدين والعرف على أوتارها!!

فإذا ما سخرت كل هذه القوى لخدمة الأغراض اليهودية، واستمرت بأسلوب واع فإنه يمكن قلب سائر الموازين الاجتماعية للبشر كافة.

والعقل البشري كما أسلفت هو سيد هذه القوى جميعا حيث إنه المسير لكافة القوى الأخرى.

فيجب دائما إثارة معارك ثقافية وفكرية يضمن اليهود الغلبة فيها لما يرجون من فكر محدد ودقيق، شريطة ضمان ما هو كفيل بتدمير عقول والجوييم (اي غير اليهود)، فالذكاء والفطنة وحسن استعمال العقل يجب أن يكون وقفا على اليهودي دون غيره.

وهنا أسوق إحدى الروايات المجازية عن حكمة اليهودي وعقله المضى المتميز عن باقي عقول البشر من غير اليهود كما يشيعون.. وهذه الرواية أوردها التلمود من أجل إبراز هذا المعنى الذي يجب على العرب أن يستوعبوا طلسمات اليهود المجازية في مثله وما يريدون وراءه.

تاجر يهودي مسافر من مدينة القدس إلى الأرياف يحمل تجارته على ظهر حمالة. وقد جاء المرض أثناء ترحاله في المناطق الجنوبية من فلسطين، فذهب إلى نزل في المدينة وأقام به.. ولما شعر بتدهور صحته استدعى صاحب المنزل وقال له: «أنا في طريقى وبعد موتى سيأتى من القدس من يطالب بتركى، فلا تسلمها له إلا بعد أن يثبت لك ثلاثة أعمال حكيمة، فإن فعل فهو مستحق لها، لأننى سبق وأخبرت ابنى قبل رحيلى عن القدس بأنه إذا حضرنى الموت عليه أن يثبت حكمته قبل حصوله على تركى.. وبالفعل توفى اليهودي التاجر، ودفن حسب الطقوس اليهودية، وأعلن صاحب النزل عن التركة حتى يأتى الوريث الذى علم بالفعل يموت أبيه فانطلق من القدس إلى المكان الذى توفى فيه والده، وباقترابه من بوابة المدينة قابل هناك حطابا يحمل كومة من الحطب يريد بيعها. فاشتراها منه ابن التاجر واشترط عليه أن يسلمه الحطب أمام المنزل الذى توفى فيه والده. فوافق الحطاب وذهب فوراً إلى المنزل وقال لصاحبه: «هذا هو الحطب». فاستغرب صاحب المنزل ذلك وقال له: «أنا لم أطلب شراء أى حطب، فأجيب الحطاب: ولكن ذلك للرجل الذى سيأتى خلفى بعد قليل هو الذى اشترى الحطب وأمرنى أن أسلمه هنا فى هذا النزل، « سوف أدخل وأنتظرو حتى يصل... » وبهذه الطريقة أثبت الابن الحكمة الأولى، إذ أرسل بصورة غير مباشرة يعلم عن قدومه كي يلقي الاستقبال اللائق لدى وصوله إلى النزل.

وبعد قليل وصل اثشاب وسأله صاحب المنزل عن يكون. فأجابه الشاب: أنا ابن ذلك التاجر اليهودي الذى توفى فى نزلك، فقام أهل المنزل بإعداد وجبة عشاء تكريمًا

لضييفهم، فوضعوا خمس حمامات على المائدة ودجاجة واحدة، وجلس صاحب المنزل وزوجته وولديه وابنتيه على المائدة مع الضيف، فقال صاحب المنزل لضييفه الشاب: أرجو أن تقوم بتوزيع الطعام علينا، فقال الشاب: هذا لا يجوز حيث إنك المضيف ومن حقك وحدك توزيع الطعام، فقال صاحب المنزل: إنني أعرف ذلك ولكن أرغب أن تقوم أنت بذلك باعتبارك ضيفي وابن صديقي، أرجوك أن تفعل.

فقام الشاب بتوزيع الطعام، أخذ حمامة واحدة وقسمها مناصفة بين الابنتين، وأخذ حمامة أخرى وقسمها مناصفة بين الابنتين، وأعطى حمامة ثالثة لصاحب المنزل وزوجته، واحتفظ باحمامتين الباقيتين لنفسه، وكانت هذه هي الحكمة الثانية، فنظر صاحب المنزل محتاراً من طريقة توزيع الطعام ولكنه لم يقل شيئاً.

ثم أخذ ابن التاجر الدجاجة فأعطى صاحب المنزل وزوجته الرأس، وأعطى الابنتين الاثنين وركي الدجاجة، وأعطى جناحيها للابنتين، واحتفظ لنفسه بجسم الدجاجة. وهكذا كانت حكمته الثالثة.

هنا قال صاحب المنزل: هل هذه هي طريقة توزيع الطعام في بلادكم؟ لقد لاحظت الطريقة التي قسمت فيها الحمام ولم أقل شيئاً، ولكن ينبغي أن أسألك عما تفعله بالنسبة لتوزيع الدجاجة؟

فأجاب الشاب: لقد أخبرتك منذ البداية بأن المكان ليس مكاني لتوزيع الطعام، ولكنني نتيجة لإصرارك عملت ما أستطيع وأعتقد أنني نجحت، فأنت وزوجتك وحمامة واحدة تساوي ثلاثة، وولداك وحمامة يساويان ثلاثة، وابنتاك وحمامة يساويان ثلاثة، وأنا نفسي مع حمامتين يساوي ثلاثة! لذلك فإنها والله قسمة عادلة وأنه العدل بعينه الذي تعلمت حكمته من أبي! أما فيما يخص الدجاجة، فقد أعطيتك أنت وزوجتك الرأس لأنكما رأس العائلة هذه، وأعطيت وركي الدجاجة لولديك لأنهما عمداً العائلة اللذان يخلدان اسمها دائماً، وأعطيت البنتين الجناحين لأنهما بطبيعة الحال وحسب سنن الطبيعة سوف تتزوجان وتطيران بعيداً عن عش هذا المنزل، فأنا ابن التاجر الذي توفي في منزلك، وأعطيتك ثلاثة أعمال حكيمة: فأعطيتي ثروة أبي، فأعطاها إياها وانصرف الشاب في سلام.

إنها قصة مجازية تعليمية.. وهي ومثالاتها من لى الحقائق هو ما ينشأ أبناء اليهود..
ليؤكد لهم أنه بالعقل اليهودى والحكمة اليهودية يستطيع اليهودى أن يثبت حقه فى أى
شئ حتى لو كان الإدعاء باطلاً.

ف (القوة) عند اليهودى يمكن أن تكون قدرة فائقة على (تزوير الأمور) و(قلب
الحقائق) و(عكس الألوان) و(فلسفة الأمور وصياغتها من منظور يرضى أهواءهم)..



سليمان الذى أسرى بعبده..

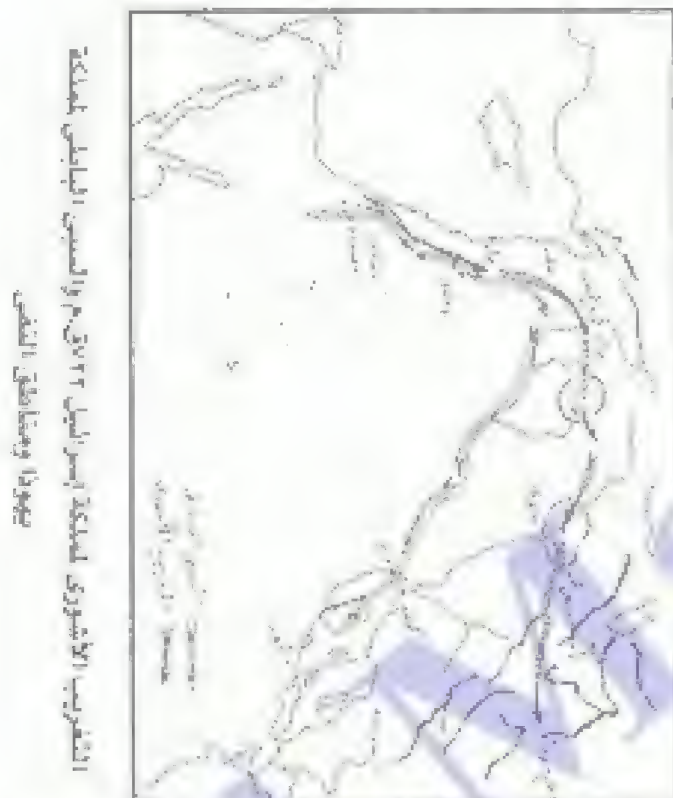
●● بعد عودة اليهود من السبى البابلى على يد الأخمينيين الفرس الذين غزوا الدولة
الكلدانية وواصلوا غزوهم إلى فلسطين، أعادوا معهم اليهود إلى مدينة القدس بصورة
خاصة، بعدها أخذ اليهود يعملون بموجب دستورهم المزور الجديد (التوراه المكتوبة
بأيديهم) للسيطرة على بلاد كنعان.. وظلوا هناك سبعين عاماً من خلال تأسيس مملكتين
لهما، الأولى (مملكة يهوذا) بمدينة القدس والثانية السامرة إلى الشمال الغربى من
نابلس الحالية، وظلوا يحكمون إلى أن جاء الرومان الذين غزوا بلاد الشرق واحتلوا
فلسطين، ثم قاموا بتشريد اليهود بسبب خداعهم وأعمالهم الشريرة، ولما شردهم

الرومان لجأوا إلى الأقطار العربية في الجزيرة العربية شمالها وشرقها وجنوبها وغربها، فاستقبلهم العرب كمعادتهم بقرى الضيف، وانتقلت فئات منهم مع العرب بعد الفتوحات الإسلامية إلى بلدان شمال أفريقيا، ثم إلى الأندلس حيث عرفوا بالأندلسيين (السفاراديم)، إذ (أسبانيا) باللغة العبرية تسمى «سفراد»، وغدا مسمى (السفاراديم) يطلق منذئذ على كل اليهود الشرقيين. وأقامت طوائف عديدة منهم في بلدان المغرب العربي كأنها قوة ما تشتهم وفي نفس الآن توزعهم حسب خطة مدروسة لضمان تلويث كل مكان يصلون إليه، ومارسوا هناك كل طقوسهم الدينية بحرية كاملة في ظل الحماية العربية الإسلامية، حيث إن التعاليم الإسلامية والعقيدة السمحة جاءت لرفع كرامة الإنسان إلى مستوى حرية اختياراته العقائدية والفكرية دون إكراه أو ضغط أو إرهاب فتركت للناس حرية الاختيار فيما يتبعونه من ديانات أو عبادات.

والحقيقة أن مؤامرة اليهود الكبرى بدأت على البشرية منذ فترة السبي البابلي في عهد نبوخذ نصر فالتوراة الحالية ما هي إلا أكبر أكذوبة في التاريخ عرفتها البشرية منذ الخليقة حتى يومنا هذا.. كما أن التلمود الذي دونوه عبر ٢١١ سنة كان تثبيتا لأصانيل التوراة في كل شيء وبالأخص حول الأرض التي تقيض لنا "وعسلا، وحول بلاد الصمغ القرمزي، والوعد الموهوم بأن يهوه أورثهم أرض الكنعانيين واليبوسيين والجيثيين والأموريين وكل الأرض التي رفع إبراهيم يده إليها.

فما حقيقة هذا التواجد الدائم (الزائف) لليهود في فلسطين كما تتحدث عنه التوراة المحرفة؟.. إن التاريخ بوثائقه الحقيقية يقول من عام ١٣٥ إلى ٦٣٥ استقرت جماعات يهودية في الجليل، ثم تضرقت أوهاجرت إلى أسبانيا في بداية القرن السابع الميلادي، وعندما زار الحاخام (موشي بن ناحامان) القدس سنة ١٢٦٧م لم يجد في المدينة المقدسة سوى عائلتين من اليهود، وفي عام ١٨٨٢م تدفق الصهاينة على فلسطين ومع هذا، لم يكن يوجد سوى ٢٠ ألف يهودي فقط في فلسطين،.. فهل يمكن أن تعد هذه المعطيات كافيّة لاستيلاء ٣ ملايين يهودي من الدخلاء على فلسطين وتحويل ٥ ملايين من أصحاب الأرض الأصليين إلى لاجئين مع الإرهاب والتخريب بسائر البلاد العربية إن

(كلود شيسون) وزير العلاقات الخارجية الفرنسي الأسبق صرح للندى كلفا: «إنه من المستحيل محو شعب بأكمله من خريطة العالم، ومهمة تصفية الشعب الفلسطيني مهمة مستحيلة».. ومع هذا كانت إجابة (إريل شارون) على كارتز عندما زار إسرائيل وسأله كارتز عما كان إذا كان ينوي مثلاً توطين مليون يهودى بالنصفه الغربيه بدلا من الفلسطينيين، فقال: «ربما مليون يهودى وربما مليونان»!!



● ● عاش اليهود فى (الجيتو) كل أنواع الانهيارات الأخلاقية والدينية والاجتماعية.. وكان الجيتو أقذر مكان فى أى بقعة بأوروبا.. تنفست الأمراض.. وشاركوا القاذورات.. وتحيط به أسوار عالية وله بوابة واحدة أو بوابتان تحت الرقابة!! ومع تضاعف الأعداد وازدحام الجيتوات وتحديد الأرض المصرح بالبناء عليها لليهود كانوا يتوسعون رأسياً بارتفاع الطوابق بجيتوات تتميز بارتفاع منازلها الذى يفوق ارتفاع كل منازل المدينة، والذى كان يؤدي إلى حجب الشمس عن حارات الجيتوات فأصبحت رطبة غير صحية والمرتع المناسب لأوخم الأوبئة!!

وبرغم كل ذلك كان اليهودى يهرب من العالم الخارجى لعالم يرى فيه أن كل شيء هو يهودى صرف.. يهودى خالص.. يمارس طقوسه هناك بكل حرية وبكل حصرية وبدون

رقيب أو حرج.. وكان امتناع اليهودى عن العمل يوم السبت يقترب بدعائه للرب بأنه بهذا الالتزام يعجل بمجيء (المسيح المنتظر) ليقود كل الشعب اليهودى لأرض الميعاد!!

ومن الغريب أن يهود الجيتو كانوا ينظرون إلى أبجديات الجوييم . غير اليهود . على أنها كفر ليس بعده كفر.. وأن اليهودى الذى تعتاد عيشه رؤية حروف أبجديات الغير يستحق حرق عيشه!! بل دراسته علوم الدنيا كالطب والهندسة والآثار هي من أنواع الكفر وبذل الجهد بلا طائل!!

إن المسيح الدجال وحده هو الذى استطاع إعادة صياغة العقلية اليهودية، وتطوير الجيتو إلى جيتو مشاع.. أو جيتو فى قلب اليهودى نفسه وفكره وروحه.. وإن أصبح اليهودى هو الحاكم العام للولايات المتحدة الأمريكية، فإن إحساس الأمان لديه وإشباع الروح والنفس والجسد والعقل لا يتحقق إلا بإيمانه المطلق بالمسيح المنتظر وبناء الهيكل بأورشليم أرض الميعاد.

● ● يعترف الإسرائيلي (لدايف شرجاي) خبير شئون القدس بأن أحد المستشرقين صاغ ورقة عمل تقسم الأبحاث فى وزارة الخارجية الإسرائيلية لتحلل موقف المسلمين المتعنت من القدس، بما يخدم الرؤية الإسرائيلية، خلاصة هذه الورقة تزيف حقيقة تاريخية ثابتة وهى أنه طوال مئات السنين اضطهد اليهود فى كل مكان بالدنيا إلا عند المسلمين. إلا أن الورقة تضغط بشدة على فكرة أن اليهود عاشوا الاضطهاد كل الاضطهاد الذى وصل إلى حد الاستبعاد وسط العالم الإسلامى المتعصب، ولم يكن فى هذا الأمر عجب بعد أن حاول المسلمون قهر اليهود على اعتناق الدين الإسلامى، ولأن اليهود شعب شديد الإخلاص لدينه وتوراته سقطت مئات الآلاف منهم ضحايا القهر والعصبية الإسلامية، وتحولوا إلى شعب ملعون فى كتبهم الإسلامية، وتوارث أجيانهم فكرة أن اليهود شعب اللعنة، وأنهم زيفوا شريعة الله عز وجل، وأن لديهم القدرة على تزيف كل شيء، فكان منطقياً حدوث هذا النصب والتزمت لدى الشارع الإسلامى، وكان طبعياً أيضاً أن تحدث المواجهات حتى العسكرية بين الدولة اليهودية الصغيرة المغلوبة على أمرها وسط قطيع ذئاب العالم الإسلامى الذى يتوق لافتراس هذا الحمل

الوديع الذي لا يملك من أسباب القوة شيئاً سوى إيمانه بوطنه وإيمانه بتوراته التي تؤكد أن القدس ستبقى العاصمة الأبدية لإسرائيل!!

وحتى لا تقع إسرائيل في أي فخ إسلامي أو عربي مستقبلاً عليهم ألا يفرطوا في أي مفاوضات في مبدأ أن القدس الكبرى الموحدة . وغير المقسمة . هي عاصمة إسرائيل للأبد ، تحت السيادة الإسرائيلية الكاملة دون شريك . وبناء عليه لا توقع إسرائيل اتفاقاً ما بهذا الخصوص إلا وهي ضامنة تماماً "إعترافاً صريحاً" من أي طرف مفاوض بأن القدس الكبرى هي العاصمة الكبرى الموحدة لإسرائيل!!

ولعل هذه الورقة أعطت لليهود حافزاً يبقى وعيهم في حالة تمنع الغفلة ولو للحظة عن اعتبار القدس قضية قابلة للنقاش .. مع ضرورة إغلاق ملف القدس على هذا الفكر الثابت . وحظر فتح أي ثغرة تسمح بإبقاء القدس موضوعاً مفتوحاً للنقاش سواء حالياً ، أو مستقبلاً وإلا كانت القدس هي القنبلة الزمنية التي يمكن أن تنفجر في وجه إسرائيل في أي لحظة!!

وهذا يجعلنا نلقى الضوء على مسيرات البرامج الفكرية اليهودية التي وصلت في النهاية إلى أن لا حتمية لليهود في الدنيا بدون وجودهم في القدس ، وأنه لا قيمة للقدس بدون الهيكل ، وأنه لا قيمة للهيكل بدون المسيح ، وإذا لم يوجد مسيح فسوف يصنعونه!!

فهم هذه الأبعاد الخطيرة هو الذي يجعلنا ندرك لماذا ستتحرك الشعوب إذا عجز القادة ، وأنه إذا وجه قائد واحد على مستوى الحدث وتسبم ذروة (القدوة المفقودة) فسوف تأتيه جنود حتى من بلاد ما وراء النهر!!

هل العودة إلى (أرض إسرائيل) كما يدعى اليهود رغبة في تحقيق النبوءة ، الإنجيلية القديمة هي النقطة المحورية في حياة اليهود!!؟ ..

الذي يقول هذا : علمه قاصر .. لأنه يجعل القضية كلها قضية عاطفية ، إذ الحقيقة أن العودة إلى أرض إسرائيل المدعاة هي جزء من الخطة الكلية للمؤامرة العظمى على البشرية جمعاء!!

ولا شك أن هناك يدًا خفية وقوية هي التي أعادت تنظيم اليهود واستثمارهم بهذا الشكل الفريد الذي حدث!! ولا شك أن (المسيخ الدجال) ، والذي انضردت عالميا ولله الحمد يكشف كل عوراته الخفية، وموقعه وسلاحه في كتبى الثلاثة الشهيرة(احذروا المسيح الدجال يغزو العالم من مثلث برمودة)، و(الخيوط الخفية بين المسيح الدجال واسرار مثلث برمودة والأطباق الطائرة) و(ما قبل الدمار).



وانعد إلى قضيتنا فى هذا الكتاب . . فلو عدنا إلى الخلف قليلا لتأمل أوضاع اليهود فى أوروبا فى القرن الثامن عشر الذى نفضت فيه أوروبا ثوب التخلف، وبدأت تغير أوضاعها الاقتصادية إثر الثورات المتعددة فى المنطقة الاجتماعية والاقتصادية، فإن اليهود كانوا لا يزالون يمثلون أحياء أو (حوارى خلقية) و(أزقة متناساة) تعيش حياة (الجيتو) بكل ممانى التخلف!!

هناك ظهرت حركة (الهسكالا) أى التنوير اليهودية..!!

وحركة التنوير لها مصطلح آخر عرف باسم (الانعتاق).

والانعتاق هنا هو محاولة إخراج اليهود من عزلتهم وإدماجهم فى المجتمعات الأوروبية

إلا أن أهم ما يلفت انتباهنا أن هذه الحركة وإن كانت ضمنت لليهود كافة حقوق المواطنة

بناء على طلب السيد المستشار الإعلامي عضو نقابة الصحفيين / محمد عيسى داود بخصوص
 الكتب الآتية : تفيد سيادتكم علما بالآتي : --
 كتاب (اخذوا المسيح الدجال بغزو العالم من مثلث برمودا) تأليف محمد عيسى داود برقم
 إيداع ١٦١٨-١٩٩٢ وترقيم دولي : ٩٧٧.٢٢٠.٠٣٣.٣ .

كتاب (الخيوط الخفية بين المسيح الدجال وأسوار مثلث برمودا والأطباق الطائرة)
 تأليف محمد عيسى داود برقم إيداع ٧٠٩٨-١٩٩٤ بتاريخ ٦ / ٧ / ١٩٩٤ وترقيم دولي :
 ٩٧٧.٢٦٢.٠٤٦.٤ .

كتاب (اقرب خروج المسيح الدجال - الصهابة وعبيد الشيطان بمشهدون لخروج المسيح
 الدجال بالأطباق الطائرة من مثلث برمودا) تأليف هشام كمال عبد الحميد برقم إيداع
 ١٥٦٩-١٩٩٧
 بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٦ .

وهذا للعلم وبدون أدنى مسئولية مدنية أو قضائية على دار الكتب

مديرة إدارة الاسناد والفانوي

زينب محمد الكامل

١٤٠٠



IMHOTEP SCIENTIFIC SOCIETY

30. Sawahb El Maary Str.
Medinet Nasr - Cairo, Egypt

Tel. 939464 - Telex. 23007 EMADS UN



جمعية إيمحوتب للدراسات العلمية

المشهرة برقم ٣٣٥٨

٣٠ شارع ميناوية المصري - مدينة نصر

تليفون ٩٣٩٤٦٤ - تلغراف ٢٣٠٨٧

القاهرة

شهادة تقدير

تشهد جمعية إيمحوتب العلمية بالتقدير للباحث المصري لأستاذ الأديب الطاهرة ومثلث
برموده ، للكتاب الصحفي المستشار الإعلامي (أ. محمد عيسى داود محمد) عضو نقابة
المصحفين وعضو المؤسسة الصحفية العلمية O.I.P. مقبرة له نشر أبحاثه العلمية التي
أنفرد بها وسجلتها جمعية إيمحوتب العلمية كأول جمعية تتفرد بتسجيل هذه الآراء المنفردة
في ١٦ فبراير ١٩٨٩ والتي حاضرت فيها صاحب الكشف العلمي (أ. محمد عيسى داود
محمد) عثرات المراكز بمركز الجمعية والمراكز القومية الأوربية لاسيما (سويسرا -
فرنسا - السويد - الإمارات - سوريا - مصر) .

كما تشهد الجمعية للمفكر والمكتشف (أ. محمد عيسى داود محمد) باستخدام
الأساليب العلمية والمنطقية والمنطقية التي قدمها للجمعية . وتشكره نشرها في ثلاثيته (
إندروا المسيح النجل يفرز العالم من مثلث برموده) وأيضا (الخيوط الخفية بين المسيح
الندجل والأديب الطاهرة ومثلث برموده) و(مفكر دمار) . مرة أخرى إندروا واتجهوا
المسيح النجل على الأبواب) والتي تم نشرها على التوالي في سنوات ١٩٩٢/١٩٩٤ /
١٩٩٧ وقد تم تسجيل محاضراته في جمعية إيمحوتب العلمية - المركز الرئيسي - وذلك
في شهر فبراير ١٩٨٩ .

مع أطيب الأمنيات بمزيد من التوفيق

رئيس مجلس الإدارة

حور في ١٥ مارس ١٩٩٧

جمعية إيمحوتب العلمية

المسجلة برقم ٣٣٥٨

٣٠ شارع ميناوية المصري - رابعة

مدينة نصر - القاهرة



أول حكم قضائي لحماية الملكية الفكرية



محكمة تقيس داود

في قضية «داود» التي تم الفصل فيها بين الحقوق الفكرية للمؤلفين من جهة وبين الحقوق المادية للمتلقي من جهة أخرى، أصدرت المحكمة الأولى في تاريخها قراراً بوقف النشر في عدد من المجلات التي تنشر في مصر، وذلك بعد أن ثبت أن هذه المجلات تنسخ أعمال المؤلفين دون إذنهم، مما يشكل انتهاكاً لحقوقهم الفكرية.

تتعلق القضية بالانتهاك الذي ارتكبه

الاستثمار الإقليمي يشهد عجباً داود يرد على ما انتقله أحد الناشئين في الكتابة لنفسه

أوردت هذه القضية من كتاب «الكتاب» الذي أصدرته المحكمة الأولى في تاريخها قراراً بوقف النشر في عدد من المجلات التي تنشر في مصر، وذلك بعد أن ثبت أن هذه المجلات تنسخ أعمال المؤلفين دون إذنهم، مما يشكل انتهاكاً لحقوقهم الفكرية.

في قضية «داود» التي تم الفصل فيها بين الحقوق الفكرية للمؤلفين من جهة وبين الحقوق المادية للمتلقي من جهة أخرى، أصدرت المحكمة الأولى في تاريخها قراراً بوقف النشر في عدد من المجلات التي تنشر في مصر، وذلك بعد أن ثبت أن هذه المجلات تنسخ أعمال المؤلفين دون إذنهم، مما يشكل انتهاكاً لحقوقهم الفكرية.

في قضية «داود» التي تم الفصل فيها بين الحقوق الفكرية للمؤلفين من جهة وبين الحقوق المادية للمتلقي من جهة أخرى، أصدرت المحكمة الأولى في تاريخها قراراً بوقف النشر في عدد من المجلات التي تنشر في مصر، وذلك بعد أن ثبت أن هذه المجلات تنسخ أعمال المؤلفين دون إذنهم، مما يشكل انتهاكاً لحقوقهم الفكرية.

في قضية «داود» التي تم الفصل فيها بين الحقوق الفكرية للمؤلفين من جهة وبين الحقوق المادية للمتلقي من جهة أخرى، أصدرت المحكمة الأولى في تاريخها قراراً بوقف النشر في عدد من المجلات التي تنشر في مصر، وذلك بعد أن ثبت أن هذه المجلات تنسخ أعمال المؤلفين دون إذنهم، مما يشكل انتهاكاً لحقوقهم الفكرية.

محكمة تقيس داود
محكمة تقيس داود

ما نشرته أذا في جريدة «الشعب» عدد الثلاثاء ١٩٩٩/١١/٩ ويلاحظ الآتي:

١. إن الجريدة حذفت من الأصل المرفق مجموعة من عناوين المقال - الصفحة رقم ٣ كاملة من داخل المقال برغم أن مدير التحرير أمرهم بنشرها كاملة.
٢. يلاحظ الأخطاء الهائلة في مقالتي حتى في أسس آخر المقال بعكس العناية بمقاله الذي سبني عليه في العدد الصادر يوم الجمعة ١٩٩٩/١١/١٢
٣. الضائكات الذي أرسلته لإبراهيم شكوي رئيس مجلس إدارة جريدة «الشعب» يسرق من مكتبه ونقل لخصم هشام كمال عبد الحميد - الذي حكم القضاء المصري عليه - بواسطة محرر في الشعب بينهم علاقة يدعي على القماش.

نص حكم المحكمة

ضد / هشام كمال عبد الحميد / الموظف بضرائب الأوقاف

المتهم بسرقه أفكار ونتائج أبحاث الكاتب الصحفي / محمد عيسى داود / عضو نقابة الصحفيين

قرار المحكمة

بعد الإطلاع على الأوراق :-

وحيث أن المتهم أعلن قانوناً ولم يحضر ، وحضر وكيله بتوكيل عام رسمي ، فيكون الحكم في حقه حضورياً عملاً بالمادة ٢٣٩ / إجراءات جنائية (أ . ج)

وحيث أن النيابة العامة طلبت عقاب المتهم ، لأنه في غضون عام ١٩٩٧ ميلادية ، بدائرة قسم العمرانية :

أولاً : اعتدي على حق المؤلف ، وهو / محمد عيسى داود بتشريع مصنف له دون إذن كتابي سابق منه .

ثانياً : باع وعرض للبيع والتداول مصنفاً مقلداً ، مع علمه بذلك

وبناء عليه

طلبت النيابة العامة عقاب المتهم هشام كمال عبد الحميد بالمواد (١) ، (٢) ، (٥) ، (٤٧) من القانون رقم ٢٥٤ لسنة ١٩٥٤ ميلادية والمعدل بالقانون ٣٨ لسنة ١٩٩٢ ميلادية ، وحيث أن التهمة ثابتة قبل المتهم ثبوتاً كافياً ، ولم يدفع التهمة بشمة دفاع مقبول ، ومن ثم يتعين إدانته وعقابه بمواد الاتهام عملاً بنص المادة ٣١٤ / أ - ج .

وحيث إنه عما كان ، قد تبين للمحكمة أن هناك نوعاً من التثلث لأفكار المضمينون المكتوب والمصادر من المدعي بالحق المدني قبل المتهم ، وهو ما اطمأنت به المحكمة ، الأسس الذي تقضي معه المحكمة بما سلف

فلهذه الأسباب

حكمت المحكمة حضورياً بتوكيل ، بتفريم المتهم هشام كمال عبد الحميد ١٠٠ جنيه (مائة جنيه) علي سبيل التعويض المؤقت ، بما هو منسوب إليه ، وتفريره المصاريف ، وإحالة الدعوى المدنية المقامة من المدعي بالحق المدني ، للمحكمة المدنية المختصة ، ورفض الدعوى المدنية المقامة من المتهم ، و ألزمت المتهم بدفعها بالمصاريف ..

الكتائب محمد عيسى داود في حوار مع الأحرار

«الأطباق الطائرة» قائمة المسيح الدجال ويسكر بيلك برمودة!

شاهدت بنفسى سوريا من الأطباق الطائرة متجها من المعادى إلى الأهرام! مؤسسة أمنتب العلمية في حاجة فامة لعدم الاستكمال أبحاثها حول الأطنان!



أ. محمد عيسى داود

في هذا العدد من الأحرار، نعرض لكم حواراً مع الكاتب محمد عيسى داود، الذي تحدث عن تجربته في البحث عن الحقائق الخفية وراء العديد من الظواهر الغامضة، بما في ذلك الأطباق الطائرة، المسيح الدجال، ويسكر بيلك، وبرمودة. داود، الذي يحمل دكتوراه في الفلسفة، يسلط الضوء على كيفية استغلال هذه الظواهر لخلق الخوف والتشكيك في العقل البشري، مؤكداً على أهمية التفكير النقدي والبحث العلمي في مواجهة هذه الادعاءات.

في حوارنا، ناقشنا كيف يمكن لهذه الظواهر أن تؤثر على المجتمعات، خاصة في ظل غياب التعليم العلمي الكافي. داود أكد على أن فهم الطبيعة الحقيقية لهذه الظواهر هو الخطوة الأولى نحو التخلص من تأثيراتها السلبية. كما تحدث عن أهمية دور الإعلام في تقديم معلومات دقيقة وموثوقة للجمهور، بدلاً من نشر الشائعات والمعلومات المغلوطة.

أخيراً، أكد داود على أن المعرفة الحقيقية هي التي تمنح الإنسان القوة والحرية. يجب علينا، وفقاً له، أن نواجه هذه الظواهر بقلب منفتح ولكن بعقل منضبط، ونستخدم أدوات العلم والحواسن السليمة لفك طلاسمها. الحوار يستمر في العدد التالي من الأحرار، حيث نناقش المزيد من القضايا المثيرة للجدل.

في هذا العدد من الأحرار، نعرض لكم حواراً مع الكاتب محمد عيسى داود، الذي تحدث عن تجربته في البحث عن الحقائق الخفية وراء العديد من الظواهر الغامضة، بما في ذلك الأطباق الطائرة، المسيح الدجال، ويسكر بيلك، وبرمودة. داود، الذي يحمل دكتوراه في الفلسفة، يسلط الضوء على كيفية استغلال هذه الظواهر لخلق الخوف والتشكيك في العقل البشري، مؤكداً على أهمية التفكير النقدي والبحث العلمي في مواجهة هذه الادعاءات.

في حوارنا، ناقشنا كيف يمكن لهذه الظواهر أن تؤثر على المجتمعات، خاصة في ظل غياب التعليم العلمي الكافي. داود أكد على أن فهم الطبيعة الحقيقية لهذه الظواهر هو الخطوة الأولى نحو التخلص من تأثيراتها السلبية. كما تحدث عن أهمية دور الإعلام في تقديم معلومات دقيقة وموثوقة للجمهور، بدلاً من نشر الشائعات والمعلومات المغلوطة.

أخيراً، أكد داود على أن المعرفة الحقيقية هي التي تمنح الإنسان القوة والحرية. يجب علينا، وفقاً له، أن نواجه هذه الظواهر بقلب منفتح ولكن بعقل منضبط، ونستخدم أدوات العلم والحواسن السليمة لفك طلاسمها. الحوار يستمر في العدد التالي من الأحرار، حيث نناقش المزيد من القضايا المثيرة للجدل.

في هذا العدد من الأحرار، نعرض لكم حواراً مع الكاتب محمد عيسى داود، الذي تحدث عن تجربته في البحث عن الحقائق الخفية وراء العديد من الظواهر الغامضة، بما في ذلك الأطباق الطائرة، المسيح الدجال، ويسكر بيلك، وبرمودة. داود، الذي يحمل دكتوراه في الفلسفة، يسلط الضوء على كيفية استغلال هذه الظواهر لخلق الخوف والتشكيك في العقل البشري، مؤكداً على أهمية التفكير النقدي والبحث العلمي في مواجهة هذه الادعاءات.

في حوارنا، ناقشنا كيف يمكن لهذه الظواهر أن تؤثر على المجتمعات، خاصة في ظل غياب التعليم العلمي الكافي. داود أكد على أن فهم الطبيعة الحقيقية لهذه الظواهر هو الخطوة الأولى نحو التخلص من تأثيراتها السلبية. كما تحدث عن أهمية دور الإعلام في تقديم معلومات دقيقة وموثوقة للجمهور، بدلاً من نشر الشائعات والمعلومات المغلوطة.

أخيراً، أكد داود على أن المعرفة الحقيقية هي التي تمنح الإنسان القوة والحرية. يجب علينا، وفقاً له، أن نواجه هذه الظواهر بقلب منفتح ولكن بعقل منضبط، ونستخدم أدوات العلم والحواسن السليمة لفك طلاسمها. الحوار يستمر في العدد التالي من الأحرار، حيث نناقش المزيد من القضايا المثيرة للجدل.

في هذا العدد من الأحرار، نعرض لكم حواراً مع الكاتب محمد عيسى داود، الذي تحدث عن تجربته في البحث عن الحقائق الخفية وراء العديد من الظواهر الغامضة، بما في ذلك الأطباق الطائرة، المسيح الدجال، ويسكر بيلك، وبرمودة. داود، الذي يحمل دكتوراه في الفلسفة، يسلط الضوء على كيفية استغلال هذه الظواهر لخلق الخوف والتشكيك في العقل البشري، مؤكداً على أهمية التفكير النقدي والبحث العلمي في مواجهة هذه الادعاءات.

في حوارنا، ناقشنا كيف يمكن لهذه الظواهر أن تؤثر على المجتمعات، خاصة في ظل غياب التعليم العلمي الكافي. داود أكد على أن فهم الطبيعة الحقيقية لهذه الظواهر هو الخطوة الأولى نحو التخلص من تأثيراتها السلبية. كما تحدث عن أهمية دور الإعلام في تقديم معلومات دقيقة وموثوقة للجمهور، بدلاً من نشر الشائعات والمعلومات المغلوطة.

أخيراً، أكد داود على أن المعرفة الحقيقية هي التي تمنح الإنسان القوة والحرية. يجب علينا، وفقاً له، أن نواجه هذه الظواهر بقلب منفتح ولكن بعقل منضبط، ونستخدم أدوات العلم والحواسن السليمة لفك طلاسمها. الحوار يستمر في العدد التالي من الأحرار، حيث نناقش المزيد من القضايا المثيرة للجدل.

الأطباق الطائرة الطائرة حبيبة أم حلاوس



إلا أنها وجهت إليهم دعوة فريدة من نوعها بالتوطن في المناطق الريفية لممارسة الزراعة.
والمسيح الدجال صاحب هذا الفكر الغريب على اليهود كان يهدف من وراء ذلك إلى
تلقين اليهودي فكرة حب الأرض وعقيدة الانتماء لوطن ما!!

والأغرب من هذا أنه برغم أن الانعتاق من الجيتو والاندماج في المجتمع الذي
يعيشون به يفرض تجرد اليهود من فكرة الانتماء لقوميتهم.. كما أنه من زاوية أخرى
سيفصل لا محالة بين اليهودية كدين واليهودية كقومية، وهو ما يعتبر السيف البتار
لركائز اليهودية!! أقول برغم هذا فإن انتماء اليهود لأوروبا ثم أمريكا لم يجعلهم يتناسون
على الإطلاق فكرة الوطن القومي في أرض فلسطين أرض الميعاد.. كما أنهم لم يتذكروا
لها.. بل عملوا جميعاً من أجلها!!

ومع التركيز العنيف على السيطرة على مقدرات المال والإعلام ظهر فجأة تيار نقدي
لليهودية ذاتها كدين، ولرجال الدين المتزمتين الذي أدوا بأفكارهم الجامدة إلى العزلة!!
وقبلى هذا التيار النقدي فكرة فرض اليهود على المجتمع الأوروبي حتى في بعض
الشكليات مثل إسقاط فرضية الصلاة باللغة العبرية وإمكان أداء الصلاة باللغات
الحديثة، مع ضرورة تفسير الكتاب المقدس مرة أخرى بأسلوب علمي، والعمل على إبراز
وتوكيد الجانب الأخلاقي في الديانة اليهودية لإظهار النواحي التي تشترك فيها اليهودية
مع غيرها من الأديان!!

والغريب أن هذا التيار هو الذي تولدت عنه فيما بعد القرن التاسع عشر الحركة
الصهيونية التي بلورت هدف السعي اليهودي بضرورة العودة لأرض الميعاد ومحاوية فكرة
قومية الشتات التي تركز على أساس من القيم الروحية والثقافية العامة دون الارتباط
بأرض معينة، وراحت الصهيونية تحاول تحقيق كل المطالب اليهودية وترد لها اعتبارها
حتى لفكرها الأسطوري والغيبى .

«هناك نقطة هامة يجدر الإشارة إليها، وهي أنه إلى جانب هذه الصهيونية
الاستعمارية التي أدت إلى قيام إسرائيل، توجد صهيونية أخرى غير يهودية، أو بالأحرى
صهيونية مسيحية تنتمي إليها أعداد كبيرة من غير اليهود، وتتمثل فيما يعرف باسم

(حركة الاسترجاع المسيحية). التي يشابهها عدد من المسيحيين الحرقيين الذين يأخذون الكتاب المقدسة بحرفيته، وتنادى هذه الحركة بضرورة عودة اليهود إلى وطنهم الأم، أي أرض إسرائيل لأهداف مسيحية بحثية.. وإن كانت مثل هذه العودة في نظرهم تعتبر شرطاً لإمكان تنصير اليهود وتحويلهم إلى المسيحية، وخطوة أولى لبداية الإنجيلية، ومن هنا يمكن اعتبار الصهيونية المسيحية هي أيضاً شكلاً من أشكال الحركات الإحيائية، ولكن بمعنى آخر ما دام هدفها هو تخليص اليهود من واقعهم المرير، والعودة بهم إلى حالة من الراحة والسمو، تستمد أصولها من معتقدات الماضي الغيبية.^(٥)

ويتعرض أ.د/ عبدالوهاب المسيري لفكرة (الاسترجاع المسيحية) فيقول موضحاً لها: (.. يعود الفكر الاسترجاعي إلى الأسطورة المسيحية عن عودة المسيح المخلص في آخر الأديان ليحكم العالم هو والقديسون لمدة ألف عام يسود فيها العدل والسلام وحسب ما جاء في هذه الأسطورة: لن يتحقق الخلاص ولن يتم إلا باسترجاع اليهود لفلسطين (ليتم تنصيرهم) وقد ظهرت هذه العقيدة التي يطلق عليها أحياناً اصطلاح العقيدة الألفية في كتب الأبوكريفا (أي الكتب التي لا يعترف بها اليهود) وسفر دانيال، وبطبيعة الحال لا يهمننا مناقشة مدى صحة هذه الأفكار من منظور ديني مسيحي أو حتى يهودي؛ إذ أن ما يهمننا في السياق الحالي أن هذه الأفكار الدينية بدأت تتحول بالتدريج إلى ما يشبه البرنامج التبشيري الديني السياسي في القرن ١٦م، وازدهرت في القرن ١٧، ١٨م عصر الاكتشافات والرأسمالية والأشكال الأولى من الاستعمار، ثم وصلت إلى قمته في القرن ١٩م، عصر الإمبريالية وتقسيم العالم والبحث عن الأسواق ومصادر المواد الخام، إلى أن فصل إلى شخصيات مثل اللورد بلفور صاحب الوعد المشهور، والضابط البريطاني لأورد وينجيت) الذي قاد عمليات الإرهاب ضد العرب ودرب الصهاينة عليها، والجنرال سميتس رئيس وزراء جنوب أفريقيا، ووينستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني والرئيس الأمريكي كارتر، الذين يمكن أن نطلق عليهم كلهم اصطلاح الصهاينة الأغيار أو الصهاينة غير اليهود ويتميز هؤلاء الصهاينة بأن ثمة نزعة استرجاعية قوية في فكرهم تؤثر في توجيههم السياسي العام والرؤية الاسترجاعية تنظر لليهود باعتبارهم جماعة دينية

(٥) مقال (الصهيونية هل هي حركة إحيائية). د. أحمد أبو زيد، مجلة العالم للفكر ص ١٠١.

قومية. فهم شعب الله المختار كما جاء في العهد القديم، وهم أيضاً الشعب اليهودي بالمعنى السياسى الحديث، وتتطلب رؤية الخلاص توطيئ اليهود في فلسطين^(٦).

التلمود يقرر في أحد نصوصه أن أى شخص يهودى يعود إلى أرض الميعاد (فلسطين)، بنية وقصد الاستيطان وليس بغرض التعبد لإله إسرائيل ويقصد تحقيق إرادة الإله بالعودة، فإنه يهودى عاصى ومنحرف ومخالف للتوصايا الربانية!!

وإذا كان حلم العودة لكامل يهود العالم إلى فلسطين لا يزال بعيداً عن التحقيق الفعلى، فإنه لا بد من وجود قوة دفع غير عادية لتجميع يهود العالم كلهم بأرض الشتات..

وكان المؤرخ (ج. جانسن) الذى تابع في كتبه قضية الإيمان اليهودي الفعلى بحلم العودة، قد ذكر في معرض رصد هذه القضية أنه من بين ١٢ مليون يهودى سنة ١٩١٤م، لم يزد عدد الذين يدعون الإله في صلواتهم ثلاث مرات برغبتهم في تحقيق العودة إلى اورشليم. عن ٢٥.٠٠٠ يهودى فقط^(٧).. والآن ونحن قد دخلنا الألفية الثالثة فإنه لا يزال عدد اليهود بفلسطين يتراوح ما بين الزيادة والنقصان من ٢.٥ - ٤.٥ مليون يهودى من واقع ٢٠ مليون يهودى في العالم كله!!

وعليه، فإن حسابات المسيح الدجال تفرض عليه ضرورة أن يخطو خطوة واسعة نحو تحقيق أحلامه.. وهذه الخطوة لكي تكون ناجحة بنسبة ١٠٠% فإنها لا بد أن تستثمر الإيمان اليهودي لدى اليهود بشئ طوائفهم، وأعظم ما يمكن من خطوات بهذا الصدد هو بناء الهيكل فعلاً!!

قبل ذلك يعتمد المسيح الدجال (فكرة الاندماج العضوى بين اليهودي وأرض الميعاد)، فاليهودى الذى لا يعود لأرضه هو (ابن المنفى) و(سيظل ابن الشتات) بل إنه اليهودي الممزق بسكين عدم الولاء، المصمت القوى، المنقسم على نفسه، وفي النهاية سيظل مريضاً مريضاً نفسياً وروحياً بل لا تكامل بجسده إلا إذا إتحد بالأرض الأورشليمية!! فهناك فقط يدخل اليهود إلى مملكة الأبد وإلى رضا السماء، وهو ما عبر عنه أول وزير شئون

(٦) الحركة الصهيونية: الخطية التاريخية، د. عبد الوهاب السيرى مجلة الفكر ص ٢٠.

(٧) ج. جانسن. الصهيونية وإسرائيل وأسيا، ترجمة راشد حميد (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية) إصدار مركز الأبحاث سنة ١٩٧٢. انظر ص ٢٣.

الدينية في إسرائيل (ج. ل. هاكومين نيشمان) بقوله: (إن صلة اليهودي بأرض الميعاد صلة سماوية أبدية لا وجه شبه بينها وبين الجوييم. غير اليهود. فأولئك صلاتهم ببلادهم صلات سياسية وعلمانية وغرضية ومؤقتة)!!

●● ومما ألفت الانتباه إليه واعتبره نظرية جديدة من نظرياتي: هو أن المسيح الدجال قد نجح في جعل الفكر اللاهوتي اليهودي كله يتمحور حول شيء واحد هو (الدولة العبرية).. فأورشليم حلت محل فكرة الله. حاشا لله عز وجل!... والأرض أو التراب المقدس هو المطلق الوحيد الذي التقى عليه جميع اليهود مع إفتراق طوائفهم وأفكارهم. كما نجح في ملء قلوبهم وأرواحهم وعقولهم بحب (العجل البديل) عن (العجل الذهبي) الذي دمره موسى عليه السلام ونسفه لأجدادهم فأبدلهم خيراً لهم في مستقبلهم وهو (الرجل السوبرمان) الذي سيلبس (عباءة المسيح المخلص)!!

●●●

ويخرج د. عبدالوهاب المسيري بملاحظتين خطيرتين عن هؤلاء الصهاينة غير اليهود وهما:

١ - إن فكرهم جزء أصيل من الحضارة الغربية ككل، وإن بعث فكرة الاسترجاع يعود إلى الثورة الرأسمالية باعتبار أن الفكر الاسترجاعي هو فكر استعماري يأخذ شكلاً دينياً.

٢ - إن الصهاينة غير اليهود قد أخذوا في الظهور مع نهايات القرن ١٦م، وأن أدبياتهم كانت قد انتشرت وشاعت في أوروبا مع منتصف القرن ١٩م. أي قبل ظهور أي فكر صهيوني في صفوف اليهود. ولم تجد هذه النداءات الاسترجاعية صدى كبيراً من اليهود في بداية الأمر، ولكن مع تفاقم وضع اليهود في شرق أوروبا وزيادة حدة المسألة اليهودية بدأ يظهر فكر صهيوني بين اليهود أنفسهم يطالب بعودتهم السياسية إلى فلسطين باعتبارها أرض الأجداد. (٨)

(٨) نفس المصدر، ص ٢١.

ومع أنني اختلف مع د. المسيرى في أن فكرة الاسترجاع تعود إلى الثورة الرأسمالية إلا أن ملاحظتيه جديرتين بالاعتبار بل وبالتحليل الدقيق.

وإذا كان د. المسيرى يذهب إلى أن الفكرة الصهيونية كأسطورة دينية سياسية لا تعود بجذورها إلى تاريخ اليهود الوهمي وإنما تعود إلى ديناميات التاريخ الأوروبي الحقيقي فإننا نقول إن هذه الفكرة وراءها صانع عبقرى.. استطاع أن يوازن بين طبيعة الحقبة التاريخية والإفرازات الفكرية فيها لأبناء آدم وبين الأساطير السائدة.. وإذا كان الفكر الصهيوني فكر استعماري في بنائه ومضمونه والاستعمار الغربي كما يقول د. المسيرى يهدف إلى حل مشاكل الاقتصاد الرأسمالي عن طريق تصديرها للشرق، مما جعله يرى أن الصهيونية هي الحل الاستعماري للمسألة اليهودية، فإننا نختلف مع د. المسيرى في أن طبيعة الحقبة كانت تجعل في مصلحة المستعمر الأوروبي أن تبقى الأوضاع كما هي عليه دون أي ضرورة لقيام إسرائيل لأن قيامها في قلب العالم الإسلامي كان سيثيره أكثر على المستعمر خاصة أن المستعمر أعلن في أقواله وتصرفاته أنه راعي هذه القضية.. مما يؤكد أن هناك عقلا آخر مختلف في اتجاهاته وأماط تفكيره هو الذي تبني الأمر من الضه إلى يائه.. وأن هذا العقل يمتلك من القوى والرجال المسيطرين ما يجعل فكرته تتحول إلى واقع عملي بمنتهى السهولة، إلى حد انعدام المعارضة تقريبا!! ولا مانع بالطبع من ملاحظة فكرة إلتقاء المصالح لا إنفراد مصلحة الغرب بذلك.. خاصة أن الاستعمار بوضوح تام كما يقول د. جمال حمدان، يرحمه الله، صناعة أوروبية مسجلة ولكنها للتصدير إلى خارج أوروبا فقط وغير قابلة للاستهلاك المحلي^(١) ولذلك لم يفكر أحد قط في أن تصدر المسألة اليهودية إلى لندن أو باريس ولم يفكر أحد قط أن تستقطع منطقة من ألمانيا حتى بعد مذبحه الإبادة النازية لإقامة الوطن القومي اليهودي فيها، وإنما كان التفكير في مصر وكينيا وقبرص والكونغو وموزمبيق والأرجنتين والعراق وليبيا.

●● وأحب أن أقول إنه بالرغم من أن القوى الأوروبية كانت قد بدأت التوسع فيما وراء البحار ابتداء من القرن ١٥م، فما بعده، وهو التوقيت الذي انتشر فيه بأوروبا

(١) جمال حمدان. استراتيجيات الاستعمار والتحرير. طبعة دار الهلال بالقاهرة. دون تاريخ، انظر ص ١٥٠.

والأمريكتين فكرة أنه لا أمل لبدا الملك الألفى السعيد وعودة المسيح للأرض إلا بعودة كل اليهود من كل الدنيا إلى أرض الميعاد، مع التوسع الأوروبي فإن المسيح الدجال كان شديد الذكاء عندما اختار (أمريكا بالذات لتكون الحيز الملائم لنشر أفكاره وبلورتها ثم إعادة صياغتها بما يلائم الشعوب الأخرى)!!

فلو حمل الأوروبيون هذا الفكر بنفس ما يحملونه بقوة هذه الأيام فإنهم سيواجهون قوى شديدة جدا أبرزها المغول المسلمون في الهند وآسيا الوسطى، والعثمانيون في البحر الأبيض المتوسط؛ إذ كان في مقدور المسلمين التصدي بعنف لمثل هذا الفكر وأصحابه خاصة إن تحول إلى فكر استعماري وهو ما تم في القرنين السابع عشر والثامن عشر.. والاستثناء الوحيد لهذه القاعدة كان الأمريكتين لأن سكانها الأصليين كانوا لا يزالون منقطعين عن التطورات التكنولوجية التي حدثت في القارات الأخرى، وحياة البدائية والتخلف سهل أن تستوعب فكر المسيح الدجال وألاعيبه سواء العملية أو السحرية، والتي تم تطويرها بما نماشى تماما مع تغير الوضع في أوروبا التي بدأت تتقدم تكنولوجيا وعسكريا حتى غدت جيوشها قادرة على كسب أي معركة!! ونجح المسيح الدجال في خلط أحاسيس التفوق لدى الإنسان الأوروبي الجديد بعد الثورة الصناعية بضرورة اقتران الآلة والمدفع مع التفاني في خدمة السيد المسيح بغض النظر عن تعاليم الكنيسة.. فيمكن لكل مسيحي أن يفعل ما يشاء من أول ممارسة الجنس الحر وحتى سرقة واغتصاب أرض الآخرين ليعيش، فهو الجنس الأرقى وهو الوجه الآخر للفكر اليهودي.. فكانت التحركات الاستعمارية لاغتصاب أراضي الآخرين تمهيدا " لاغتصاب فلسطين بسهولة!! بل وباقتناع أن هذا أعظم أعمال الخير وأجلها!!" (١٠)

(١٠) يمكن تلخيص الأفكار الأساسية للفكر العنصري الغربي والذي كان العربية التي حملت اليهود الفلسطينيين. فيما يلي:

الحضارات غير الغربية أدنى بكثير من الحضارة الغربية. الشعوب غير الغربية تختلف عرقيا عن الشعوب الغربية وذلك بسبب عوامل الوراثة الجينية. التخلف الحضاري أمر وراثي وحتميا سيسير إلى الأجيال المتتالية وبالتالي فهم أقرب إلى الحيوان منهم إلى البشر ولا شيء في أبادتهم إذا استلزم التطور ذلك إلا إذا لوحظ في بعضهم بعض النفع فيمكن أن يعاملوا معاملة الأطفال تحت الوصاية فإما شربوا عن الطوق في خدمة الذين رعبهم وأما ألبسوا كالحوانات.

● ● والآن نجد الحاخام (اليعازار) يدرس دائما " لليهود بعض حكمه الخاصة وأشهرها:

(السيف والقوس زينة الإنسان ودم الغريب على يد اليهودي أعظم قربان للإله)..

(السيف مثله عند رب إسرائيل مثل التوراة، فالإثنان أنزلا على اليهود من السماء).

(لن يرضى عنا الإله إلا إذا كان لدى اليهودي الاستعداد النفسى لأن يقدم سائر سكان

الكرة الأرضية من غير اليهود على مذبح رب الجنود يهود)!!

وكان موسى ديان يدرس لجنود إسرائيل: (ذبح العرب هو قدر جيلنا، أو خيار حياتنا..

وإن سقط السلاح من قبضتنا راحت منا نسمة الحياة)!!

من هنا أصبح اليهودي أيا" كان عمله محصنا عقليا بعدم حب العرب.. محصنا

بالسلاح وحب إزقة الدماء سواء أكان فلاحا أو صانعا أو حتى مدير بنك... إلا من رحم

الله وقليل ما هم!! وغدت كل المؤسسات فى إسرائيل حتى المدنية مؤسسات عسكرية

بنسبة ١٠٠%، إلا أنها ترتدى زيا" غير عسكري!!

● ويعترف (جوزيف وايتز) ممثل الوكالة اليهودية المسئول عن أعمال الاستيطان أنه

هو وغيره من الزعماء الصهيونية خرجوا بعد البحث والتحليل نكل الأمور بنتيجة محددة

لا يوجد سواها، مفاد هذه النتيجة أنه ليس هناك مكان يتسع لكلا الشعبين اليهودي

والعربي وأنه لا مناص من إقامة دولة غرب نهر الأردن لا يوجد بها عرب مطلقا، ففى

هذه الحالة فقط سيكون بمقدور الدولة البحرية استيعاب الملايين من الإخوة اليهود.

● وحسب آخر الإحصائيات الإسرائيلية فى الاستبيانات العامة تأكد أن ٩٠% من

الإسرائيليين مقتنعون تماما أن العرب لا يفهمون سوى لغة القوة، ومن ثم فإن أمثل

الأساليب معهم: الردع والعنف والعقاب!! وأن العرب قوم قرديون مفككون، يميلون إلى

الكذب والمبالغة وخداع الذات، وهم بالمقارنة بالإسرائيليين كسالى أوجبناء وخونة،

ومستوى ذكائهم منخفض، أو على الجملة هم أدنى من الحيوانات ولأننا نحن العرب

والمسلمين نخدع أنفسنا فعلا لطيب قلوبنا، ونتوهم أن عدونا قد يتغير لأننا وقعنا على

معاهدات سلام معه، فقد أعلنتها أحد كبار الضباط فى إسرائيل صريحة على الدنيا فى

مجموعة قصص الأطفال بطلها كلب بوليسي على درجة كبيرة من الذكاء تفوق ذكاء أى مسلم، وأى عربى، وأى فلسطينى!!

هكذا يفكرون . . .!!

وهكذا ينشئون أطفالهم . . .!!

وفى التلمود: (سأل إسرائيل إلهه: لماذا خلقت خلقاً سوى شعبك المختار؟)

فقال له: لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوثوا طاهرهم .
وتهدموا عامرهم) (١٠) . . . وهذا هو القانون العام الذى يحدد علاقة الإسرائيليين مع البشرية جمعاء!!

ليس كامب ديفيد وحدها، ولا اتفاقات أوسلو، بل وعشرات ومئات وألوف من هذه الاتفاقيات، تعبر الآن عن عدم التزام بالسلام حالياً ولا مستقبلاً سيلتزم به الإسرائيليون!! ولا تعبر مطلقاً عن إتجاه نفسى أو روحى أو حتى عقلى لهم..!! فالمنظور الإسرائيلى يرى فى أى اتفاق مع الجوييم وسيلة تكتيكية لتأمين الدولة اليهودية وافساح الوقت أمامها إما لإلتقاط أنفاسها أو تنفيذ مخططاتها بأسلوب يتناسب والانتماط العصرية السائدة!! فاليهودى مؤمن بذاته أولاً.. ثم مؤمن برغباته ثانياً.. ثم هو مؤمن بضرورة إطالة حياته والتشبع منها بكل لون، ولا يضمن له التمتع بهؤلاء الثلاثة إلا إيمانه اللا محدود بمصداقية التوراة.. فالتوراة تقول له إنه السيد وحده وكل أبناء آدم الآخرين ما خلقوا إلا لخدموه عبيداً لهم يلتى ما وجود هو به سواء بالحياة . بعدم إبادتهم . أو بلقمة الخبز التى تمسك لهم حياتهم ولا تؤدى إلى موتهم لكن يحقق اليهودى من خلالهم ما يريد!!

ومن هنا نرى أن الصراع بين المسلمين واليهود ويدخل مع المسلمين كل من هو غير يهودى . هو صراع من أجل الوجود ذاته أولاً.. ثم هو صراع عقائدى ثانياً.. والعكس بالتبادل بين الذات والعقيدة صحيح جداً..!!

(١٠) معركة الوجود بين القرآن والتلمود . د . عبدالمستار فتح الله . نشر دار القصر للطباعة بالقاهرة طبعة سنة ١٩٨٠م . انظر ص ٢٩ .

وأرى أن السادات، ولا يجوز عليه غير طلب الرحمة له، إما كان مسرفاً على نفسه في التوهم أو أنه كان شديد التخاطب على اليهود، عندما صرح أن الصراع بين العرب واليهود ما هو إلا نتيجة حواجز نفسية بإسقاطها يسقط الصراع ذاته!!

وأرى، والله أعلم بالحقيقة، أن السادات كان متخاطباً أكثر منه متفائلاً، لأنه يدرك جيداً أن بلاد العرب ضمت العرب واليهود، وأن اليهود عاشوا أجمل أيام حياتهم في بلاد الإسلام، وأن اليهود أنفسهم منهم العرب وغير العرب!! كما أن السادات كان يدرك جيداً أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الوجه الحقيقي لإسرائيل وأنها إسرائيل الكبرى، وأن التعبير الدبلوماسي أو السياسي بأنحياز الولايات المتحدة لإسرائيل إنما هو تعبير استهلاكي باعتبار الشكل العام أمام الدنيا كلها أن مصالح أمريكا الحيوية لا تتفصل عن الوجود الإسرائيلي في بلاد المسلمين!! ولعل هذا هو سر دندنة السادات الدائمة بأن أمريكا تملك ٩٩% من أوراق لعبة الشرق الأوسط!!

كما أن السادات كان يعلم جيداً بل ويؤمن بمقولة المفكر الفرنسي (مكسيم رودنسون) في كتابه (Wrong Concept on The Arab Israeli Conflict): (إن الصراع بين العرب وإسرائيل ليس صراعاً بين التخلف والتقدم كما يدعى الإسرائيليون أو بين الدكتاتورية والديمقراطية أو بين المجتمعات العربية الرجعية الفاشية والاشتراكية أو التقدمية الإسرائيلية أو الامبريالية الإسرائيلية، إنما هو صراع الحضارة وأصالتها ضد السيطرة الأجنبية المرفوضة لدى الإصلاء، وهو النهج الطبيعي والفريزي والعقلي)!!

كذلك أعتقد، والله أعلم، أن السادات كان مدركاً تام الإدراك لأبعاد التضاد الكلي بل والتنافي المطلق بين (تعاليم القرآن الكريم) و(التعاليم التوراتية)، وهو الرجل الذي كتب مقدمة كتاب عباس محمود العقاد (حقائق الإسلام وأباطيل خصومه) الصادر عن دار الهلال في الخمسينيات قرأته أول ما عرفت القراءة في الستينيات وأنا لا أزال طفلاً!! وهو كتاب أكد على هذه الأبعاد، ولا شك أنها اختلطت بلحم ودماء أنور السادات!! فالسادات يعلم أنه لن تعود القدس إلا بالجهاد لكنه كان أول من نصب على اليهود في

التاريخ!!

من هنا ينبع رعب اليهود من المسلمين:

مسيرة الاستشهاد في سبيل الله هي السبيل الأوحى لتحرير الأقصى والقدس

المسألة التي ترعبهم ليست حجراً في يد صبي ولا شاب، فما أهون الحجر تحت جنازير الديابات وأمام فولاذية المدرعات، لكن الذي يرعبهم (الصحوة التي لا تقبل التفریط، في المقدسات مهما كان الثمن)!!.. هذه الصحوة تعمل دوائرهم وذيولهم في الشرق والغرب على احتوائها.. وبناء واقع مزر لا يحقق للعرب مسلمين ومسيحيين أي هدف في المستقبل القريب أو البعيد!!.. والصحوة هنا هي الصحوة الإسلامية بقوة نصوصها الحاتئة على جهاد المعتدين، والمسيحي في الشرق ما هو إلا ابن الثقافة الإسلامية، ويعترف بذلك النابيهون من الإخوة المسيحيين، حتى غدا الشعار المرفوع علماً على حقيقة يبغضها اليهود وهي نداء المسيحي النابة: أنا مسيحي الديانة، لكنني مسلم الثقافة!! فهذا الشعار يورق سلطات الاحتلال.. بل ويشير مختلف مواقع المتابعة ورصد الأحداث وتناميها حتى في العالم المسيحي الأوروبي، إذ مجمل الأطروحات التي تسيدت سدة ساحة العمل النضالي بفلسطين وخارجها اعتمد (علمنة القضية) والانطلاقة من أرض لا تعني أكثر من التراب والهواء دون أسس عقائدية، وهو ما روجت له أيضاً جوقة الإعلام العامل في خدمة الكيان الصهيوني الحاقق. بوعى أو بغير وعى، عمداً وجهلاً.. فانتفاضة الجهاد بفلسطين لا يكفيها لفظة (الانتفاضة) فهي لفظة مقننة وقاصرة.. إنما الحقيقة الواضحة الآن: إنها حرب جهاد ضد الاغتصاب والظلم ينتظم في صفوفه المسلم والمسيحي، من أجل الحفاظ على الهوية الدينية وهوية الأرض!

وهذا هو الطور الذي وصلت إليه عمليات المقاومة بفلسطين.. التزام عقائدي يشكل أفضل استثمار لطاقت الشباب المسلم والمسيحي على حد سواء من أجل تحقيق أنبل الأهداف وأسماها.. حتى ظهر بطريرك القدس في التلفاز وهو يصيح: «إذا احتل اليهود القدس كلها فإنني أنادي وأصرخ بأعلى صوتي: ستكون المسيحية في خطر.. المسيحية في خطر.. المسيحية في خطر!!»

وقلق قادة الكيان الصهيوني كان ولا يزال من هذه النقطة.. ففي سنة ١٩٨٧م، صرح وزير حربية العدو وقتها (اسحاق رابين) بقوله: «إن ما يثير القلق بالفعل هو تعاظم قوة

التيارات الدينية الشوفينية في يهودا والسامرة- أي الضفة الغربية وقطاع غزة، وإتنا نحن اليهود نخشى أن يتحول الأمر إلى صراع ديني»!!

وصرح قائد قوات الاحتلال في الضفة في بداية التسعينيات من القرن الفائت (عرام ميتسناح) بقوله: «إن ظاهرة اليقظة الدينية في الضفة والقطاع تذر بالخطر، وتشكل تهديداً يورقنا»!!

فاتحاد الإسلام والمسيحية في مواجهة عدو مشترك هو الأرق الذي لا ينيم اليهود الليل.. في أي موقع وفي أي مكان..

والانتفاضة أصبحت الهاجس اليومي والليلي لسلطات الاحتلال الإسرائيلية.. هاجساً يزرع حياتهم بالتوجس والخوف والذعر من مستقبل غير مضمون على الإطلاق.. فالتحدى قائم.. والإيمان الرهيب بـ «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة»^(١١)، يمد الانتفاضة بوقود لا يمكن أن ينفد من الشهداء والجرحى والمعتقلين، وشعب مجاهد نساء ورجالاً، فتيانا وفتيات، صبياناً وصبيات، حتى الأطفال الم يؤثر فيهم الرصاص الحى أو المطاطى أو الزجاجى أو البلاستيكى.. شعب ولد في قلب المحنة فرفضها، لأن سمع أبا الدرداء رضى الله عنه يقول مما تعلمه في جامعة سيدنا محمد ﷺ - قسم الدراسات العليا- «القتل في سبيل الله يغسل الدرن، والقتل في سبيل الله قتلان: كفارة ودرجة».. فقد ضمن المرء بالشهادة في سبيل الله أن يغسل من خطاياهم، كما ضمن الكفارة، وضمن الدرجة في الجنة.. فما عليه بمد هذا ألا يقاتل في سبيل الله والموت آتية لا محالة إن لم يكن اليوم فقداً.. فلماذاً لا يقتل في سبيل الله بكرامة؟!

لم تعد قتال الغاز المسيل للدموع ترهب أحداً.. ولم تعد القنابل الحارقة تفت عضداً.. ولم يعد هدم البيوت أو تهشيم الأطراف ولا دفن الصغار وهم أحياء يخيئ أحداً.. فكل شهيد يعطى ميدان الجهاد وقوداً إضافياً.. فتتصاعد حدة الغضب.. وتتعاظم أمام القمع اليهودى بكل صفوفه، حتى يغدو اليهود في أزمة حقيقية!!

(١١) سورة التوبة الآية ١١

سمع عتبة بن عبد السلمي وكان من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «القتلى ثلاثة رجال:

رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل، ذلك الشهيد المثنى^(١٢) في خيمة الله تحت عرشه، لا يفضلته النبيون إلا بدرجة النبوة.

ورجل مؤمن قُرف على نفسه من الذنوب والخطايا، أي اكتسبها - جاهد بنفسه وماله - الله، حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أسفل من بعض.

ورجل منافق جاهد بنفسه وماله في سبيل الله - رياء - حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، فذلك في النار إن السيف لا يمحو النفاق،^(١٣)

وقد ذكر قوم عند عبد الله بن المبارك قتلوا في سبيل الله، فقال: إنه ليس على ما تذهبون وقرون، إنه إذا التقى الزحفان نزلت الملائكة، فتكتب الناس على منازلهم، فلان يقاتل لدنيا وفلان يقاتل للملك، وفلان يقاتل للذكر ونحو هذا، وفلان يقاتل يريد وجه الله، فمن قتل يريد وجه الله، فذلك في الجنة».

واليهود هم سفكة دمانا ودماء أخوتنا منذ دخلوا فلسطين سنة ١٩٤٨م، وشاركوا في العدوان سنة ١٩٥٦ على مصر، واحتلوا سيناء عام ١٩٦٧م وارتكبوا مجازر في حق الجندي المصري لا تقل عن مجازر دير ياسين.. فهل تجدي حقا دعاوى التعايش معهم وكسر حاجز العدا من أجل بناء جسور الثقة والمحبة والاحترام بين القتل والقاتل؟..

إن أحاديث رسول الله ﷺ تؤكد أن الصراع مستمر بين اليهود والمسلمين حتى ينطق الحجر...!

وكل أجواء عمليات الوفاق الدولي وشركاء السلام تحاول إرجاء الصراع لا أكثر ولا أقل.. ومن زاوية أخرى تحاول منع تحويل الصراع العربي مع الصهيونية إلى حرب دينية

(١٢) المثنى: أي الذي يتعنى ما يريد على الله ورعها هي (الشهيد المثنى) بمعنى المصطفى المذهب الخالص.
(١٣) أطرجة الدارمي (٢٠٦/٢) والبيهقي (١٦٤/٩) وأخرجه أحمد والطبراني عن عتبة بن عبد السلمي مرفوعاً. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

لأن وقوع مثل هذه الحرب من شأنه أن يخرج المنطقة بشكل عملي من دائرة الانضباط الدولي.. (١١). بمعنى أن أمريكا تدرك جيدا أن مفهوم الجهاد في سبيل الله لدى المسلم هو من النسخ الإلهية والقوانين السماوية وأن تعاليم السماء تحث عليه ضد كل مجرم معتدى أثيم غاصب..

روى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل القائم الصائم الخاشع الراكع الساجد»، (١٢)

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كالصائم القائم بآيات الله أثناء الليل وأثناء النهار»، (١٣)

وأخرج البخاري ومسلم (١٤) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «روحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها وما عليها».

قال الشوكاني: الروحة هي المرة الواحدة من الرواح، وهو الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها، والغدوة هي المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج في أي وقت كان من أول النهار إلى انتصافه. (١٥)

وفي مخططة (الجهاد) للأمام الحافظ (عبدالله بن المبارك) المتوفى سنة ١٨١ هـ والنسخة الوحيدة التي علم موقعها من هذه المخطوطة موجودة في مكتبة (لايبزج) بألمانيا تحت رقم (٣٢٠) وتقع في (٤٠) ورقة، ومما جاء فيه:

عن أبي هريرة قال ذكر الشهداء عند النبي ﷺ، فقال: لا تحف الأرض من دمه حتى تبتره زوجته كأنما ظئران اضللتا فصيلهما في براح من الأرض بيداء، وفي يد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها..

(١٤) أخرجه النسائي (١٨/٦).

(١٥) أخرجه ابن نعيم في الحلية (١٧٣/٨) مرفوعا.

(١٦) البخاري (١٢٩/٢) عن أنس بن مالك وسهل بن سعد، ومسلم (١٤٩٩/٣) عن أنس وسهل وأبي هريرة كما أخرجه الترمذي (٢٨٧/٥) والنسائي (١٥/٦) والدارمي (٢٠٢/٢) والطحاوي والبيهقي وعد السيوطي هذا الحديث من المتواتر.

(١٧) نيل الأوطار (٢٣٧/٢) و(٢٣٧/٧).

والظننر: هي المرضع، بمعنى أن زوجتيه من الحور العين تطيران إليه بالشوق والحب واللهفة، تبتدرانه وتحنون عليه وتظلانه كما تحنو الناقة المرضع على فصيلها. والبراح: الأرض الواسعة التي لا زرع فيها ولا شجر، والبيداء: الصحراء الضاربة في الطول والعرض.

وعن عبيد بن عمرو الليثي قال: إذا التقى الصفان أهبط الله الحور العين إلى السماء الدنيا.

فإذا رأى الرجل يرضين مقدمه، قلن: اللهم ثبته، فإن نكص احتجب منهن، وإن هو قتل، نزلتا إليه فمسحنا عن وجهه التراب، وقالتا: اللهم عفر من عفره، وقرب من تربه. وعن أنس بن مالك قال: «غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أو قيد، أحلكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولألت الأرض طيبا، ولنضيفها خير من الدنيا وما فيها» (١٨).

ومعنى قيد: أي قدر وحجم والنضيف تكساء هو مجرد الخمار، خير من الدنيا وما فيها.

وروي عبد الله بن المبارك قائلا: «الشهيد غرفة كما بين صنعاء والجابية - كما بين اليمن ودمشق - أعلاها الدر والياقوت، وجوفها المسك والكافور، فتدخل عليه الملائكة بهدية من ربه تبارك وتعالى، فما تخرج حتى يدخل عليه ملائكة آخرون من باب آخر بهدية من ربهم.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا، ولها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد، لما يرى من فضل الشهادة فيتمنى أن يرجع فيقتل مرة أخرى».

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي، أو قال: على الناس، لأحببت ألا أتخلف عن سرية تخرج في سبيل الله، ولكن لا أجد ما أحملهم عليه، ولا

(١٨) أخرجه البخاري وأحمد عن أنس مرهوعا.

يجدون ما يتحملون عليه، ولشق عليهم أن يتخلفوا بعدى أو نحوه، ولو ددت أنى أقاتل فى سبيل الله، فأقتل ثم أحيى، ثم أقتل» (١٩)

وقال ﷺ: «ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وإن له ما على الأرض من شيء إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات» (٢٠)

وقال ﷺ: «لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى عبد مسلم أبدا» (٢١)

وعن معاذ بن جبل، عن النبى ﷺ أنه قال: «والذى نفسى بيده، ما شحب وجه ولا أغبر قدم فى عمل يبتغى به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد فى سبيل الله، ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق له فى سبيل الله، أو يحمل عليها فى سبيل الله» (٢٢)

وعن مسروق: «ما من حال آخرى أن يستجاب للعبد فيه إلا أن يكون فى سبيل الله من أن يكون عافرا وجهه ساجدا».

وعن سعيد بن أبى هلال أنه بلغه أن عبد الرحمن بن عوف تصدق بصدقة عجب لها الناس حتى ذكرت عند النبى ﷺ فقال: «أعجبتم صدقة ابن عوف؟ قالوا: نعم يا رسول الله».

قال: لروحة صعلوك من صعلائك المهاجرين يجر سوطه فى سبيل الله أفضل من صدقة ابن عوف».

وقال رسول الله ﷺ: «أفضل الشهداء عند الله الذين يلقون فى النصف، فلا يلتفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون فى الغرف العلا من الجنة، يضحك إليهم ربك، إن ربك إذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم».

ومعنى يتلبطون: يضطجعون ويتمرغون فرحين فى سعادة لا تعادلها سعادة.

(١٩) أخرجه البخارى (٢٦٥/٢) ومسلم (١٤٩٧/٢).

(٢٠) أخرجه البخارى (١٤٠/٢) ومسلم (١٤٩٨/٢).

(٢١) أخرجه الترمذى (٢٦٠/٥).

(٢٢) رواه أحمد وأحمد والبيهاقى.

وقال كعب: «والله ما ينظر الناس إلى الشهداء يوم القيامة إلا هكذا، ثم رفع بصره إلى السماء».

ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال: لقد طلبت القتل مظانة - يعني في موضعه وموطنه - فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراش. وما من عمل شيء أرجى عندي بعد إلا إله إلا الله من ليلةيتها وأنا متترس بفرسي والسماء تهلني، منتظراً الصبح حتى تغير على الكفار ثم قال: إذا أنا مت، فانظروا سلاحي وفرسي، فاجعلوهما عدة في سبيل الله».

وعن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب عن مقسم مولى ابن عباس، قال بينما أنا جالس في بيت المقدس، ومعي رجل إذ أقبل إلينا رجل، فقال له صاحبي مرحباً بأبي إسحاق، فلما جلس قلت لصاحبي: من هذا؟ قال: كعب الأحبار، فقلنا: حدثنا برحمتك الله.

فقال: ينتهي الإثم إلى أن يشرك العبد بالله عز وجل.. وينتهي البر إلى أن يهراق دم العبد في الله عز وجل والشهداء الثلاثة: رجل خرج من بيته يحب الشهادة، ويحب الرجعة، فيهدي الله عز وجل له سهم غرب - أي سهم لا يعلم راميهِ - فذلك أول قطرة من دمه يغفر الله تبارك وتعالى له كل خطيئة ويرفع بكل قطرة من دمه درجة، حتى تنفص - أي تخرج - آخر قطرة من دمه، ورجل خرج من بيته يحب الشهادة ويحب الرجعة، ثم باشر القتال، فذاك تمس ركبته ركة إبراهيم عليه السلام في الرقيع ورجل خرج من بيته يحب الشهادة ولا يحب الرجعة فباشر القتال فذلك كملك شاهر سيفه في الجنة، يتبوأ منها حيث يشاء، ما سأل أعطى ولمن شفع يشفع.

وعن أبي سعيد قال: خطبنا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو مضيف ظهره إلى نخلة، فقال: ألا اتبئكم بخير الناس وشر الناس؟ إن خير الناس رجل عمل في سبيل الله عز وجل على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره، أو قدميه حتى يأتيه الموت وهو على ذلك، وأن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله عز وجل لا يرعوى عن شيء منه».

وقال عبد الله بن عمرو، فيمن يموت مرابطاً في سبيل الله: «أنه يأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة».

وروي أبو صالح الحمصي أن رسول الله ﷺ قال: يبعث الله عز وجل يوم القيامة أقواماً يمرون على الصراط كهيئة الريح، ليس عليهم حساب ولا عذاب.

قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قال: أقوام يدركهم موتهم في الرباط. أي في ميدان الجهاد والقتال في سبيل الله عز وجل.

وعن هشام بن الغازي قال: أخبرني مكحول أن كعب بن عجرة كان مرابطاً بأرض فارس، فمربه سلمان فقال: مالك؟

قال: قدمت مرابطاً.

قال: أفلا أخبرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ يكون لك عوناً على ربائك؟

قال: قلت: بلى رحمك الله.

قال: رسول الله ﷺ: «رباط يوم في سبيل الله عز وجل خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً في سبيل الله عز وجل أجبر من فتنة القبر، وجرى عليه عمله الذي كان يعمل إلى يوم القيامة» (٢٢).

وعن أبي عمران الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة أعين لا تحرقهم النار أبداً: عين بكت من خشية الله، وعين سهرت بكتاب الله، وعين حرس في سبيل الله عز وجل».

وعن عبد الله بن عمرو قال: «من خدم أصحابه في سبيل الله عز وجل فضل على كل إنسان منهم بصيراط من الأجر».

وحدث مكحول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ قالوا: بلى. قال: فاغزوا في سبيل الله عز وجل».

(٢٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢/٢٨٦) - وأخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن.

إلى هنا انتهى ما إقتطفناه من مخطوطة الجهاد.. ليعنى كل من ينزل الميدان باثعا" نفسه لله عز وجل أنه رايح رايحا ليس بعده ربح.. فكل نعيم دون الجنة حقير، وكل عذاب دون النار فهو عافية!!

وما الشهادة إلا نقلة بكرامة إلى محل تكريم، موصول الرزق، لكنه في حضرة الرب.. بعد ما زالت المحنة، ليدخل في ديمومة النعمة.. لذة متجددة.. وملك لا يزول.. ونعيم ملون، وعطاء غير مسبوق وبلا انقطاع ولا امتناع، قال الجزولي: «وحياة الشهداء غير مكيفة، ولا معقولة للبشر، ويجب الإيمان بها على ما جاء به ظاهر الشرع، ويجب الكف عن الخوض في كيفيتها، إذ لا طريق للمعلم بها إلا من الخبر، ولم يرد فيها شيء من الأخبار يبين المراد من ذلك» (٢٤)

يقول صاحب الجوهرة: «وما ورد من أن أرواح الشهداء في أجواف، أو في حواصل طير خضر.. معناه: أنها تتركب تلك الطير وتكون فوقها فتكون بمعنى: «وعلى» . مثل قوله تعالى شأنه «وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ»، أي على جذوع النخل، إذ النخل لا يصلب أحد في داخله بل فوق جذوعها. ويكون قد أطلق الحواصل على الطير بتمامه مجازا، وهذا لا يناقض أن الحياة للهيكل الإنساني بقامة وبجزئية: الروح والجسد معا، إذ القدرة الإلهية صالحة لهذا الربط، بينهما على هذا الوضع.

و معناه: أن يدخل الشهداء أجواف الطير التي تتسع لهم، وتصير كأنها أراج الشفاقة النفسية، ثم تضرب بهم في طول الجنة وعرضها، أو أن الشهداء يصيرون في خفة حركتهم، ويسر انتقالهم، وحرية تصرفهم كالطير التي تتمتع في جوها الطليق بتلك المميزات ويكون الكلام من باب التمثيل البلاغي، أو باب الكناية يذكر اللازم في سرعة قطع المسافات البعيدة بجهد يسير أو بلا جهد

أو يكون المعنى: أن هياكل الشهداء يتمامها تعمر أجساما آخر بحيث تدبرها، وتحيا بها كما تحيا الأجسام بأرواجها، وتكون لها كالبيت، لئلا يلزم القول بالتأنيخ المحذور.. «وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا» بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين

(٢٤) الجوهرة. الإمام الجزولي، انظر ص ١٤٨.

بما آتاهم الله من فضله ويسبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه: ذكر الشهيد عند رسول الله ﷺ فقال: «لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجاته من الحور العين، وفي يد كل واحدة منها حلة خير من الدنيا وما فيها».

فبشراكم يا أهل القدس.. ومن كان في ركايبكم برضوان الله عز وجل؛ لأن الله عز وجل يرضى عن العبد لا يقبل الضيم ولا الذلة.. ويرضى عن العبد يجاهد في سبيل الله وبشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله!!

وحياة الشهداء أعاجيب وغرائب، وأسرار وبدائع لا تستعصى على قوة الله القاهرة، وقدرته الشاملة، وإبداعاته الزاهرة، ومن ير من أهل الكشف طرقاً منها يكتسب لأن ما يراه فوق طاقات اللسان. وما دام الله عز وجل وصف الشهداء بدلالة حروف لفظ (أحياء)؛ فإن الحياة التي نعرفها نحن في دنيانا هي كيفية يلزمها الحس والحركة والإرادة؛ والعلم والرزق، أو لا تعقل حياة بدون هذه التحديدات.. وما دام الله عز وجل هو المتكلم، ولأن الله عز وجل إدخر لعباده الأحياء الصالحين والشهداء ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؛ فإن هذه اللوازم للحياة أو المتعلقات بالحياة التي ذكرتها هي أدنى ما يناله الشهيد؛ لأن حقيقية حياته أرقى وأعذب وأجمل وأنقى وأظهر وأكمل.. وعندية الربوبية «أحياء عند ربهم» فإنه معنى من العطاء الرباني لهم فوق إدراكاتنا وتصوراتنا؛ إلا أننا ندرك منه كل جماليات إبداعات وعطاءات لفظ «ربوبية» من معاني التعهد والتربية والإحسان والتكريم والمنح والهدايا والتكرّمات اللائقة بمقام «عند ربهم».. ولا يدرك قدر هذا العطاء أحد لكننا نستروح معانيه.

ولو وقفنا قليلاً عند إمدادات رزق الله عز وجل لهم رزقاً متجدداً بدلالة لفظ (يرزقون)؛ الذي يفيد الحالة المستمرة.. ودائرة الحقيقة اللغوية للرزق تسع الأكل والشراب بالمفهوم المادي، وتسع الأرزاق الروحانية والواردات الربانية والمعارج النوارثية، وهم في هذا المقام عند ربهم عز وجل متنعمين بهذا وذلك على حد سواء.. فهناك طعام

وشراب على المعنى الحقيقي الذى تدركه فى هذه الدنيا ولكن بكيفية فوق طاقة عقول أهل الدنيا.. وقد قرب لنا المصطفى ﷺ لنا إحدى صور هذا التمتع مما يسعه العقل وخياً ما هو فوق طاقة العقل مما هو بدهة متعلق بطوق الإمكان الإلهى والربانى الذى لا يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السماء..!! فيقول ﷺ : «لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر تدور فى أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى فتاديل من ذهب فى ظل العرش»!!

ف. . يا مسلمون: الشهداء الذين سبقوكم يبعثون لكم برقيات دعوة حب لتلحقوا بهم بالشهادة فى سبيل الله عز وجل!!

فهم فى (فرح) دائم .. بكل معانى الفرح من عطاءات السعادة والهناء والرفاهية.. بفضل الله عليهم جزيل.. وإمداداته متدفقة بالنعيم.. ولأنهم يحبون أهلهم، ويرون من السعادة ما يرون: فهم يتمنون للذين لم يلحقوا بهذا الفضل العزيز الذى يباهى الكلمات فتعجز عن تصويره، أن يخوضوا فى ميادين القتال بلا وجل.. إنها برقيات بعث لروح الفداء والاستشهاد فى سبيل الله.. وطاقت نور تشحن الهمم على موالاة الطاعة لله عز وجل والرباط على ثغوره أو فى ميادين العزة لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ودحض أى باطل يناوئها.. أو يحاول..

وما سمى الشهيد شهيداً إلا لأنه حاضر عند ربه.. شاهد النعم، ومتنعم بها.. كما أنه دخل دار السلام قبل القيامة بخلاف غيره فإنه لا يشهدا إلا يوم القيامة.. حتى لو كان صاحب خطايا فالشهادة تغسلها.. وأبو حنيفة رضى الله عنه يرى أن القتل فى سبيل الله كفارة كل الذنوب.. حيث الشهيد يدعو إلى الحق وإلى المثل العليا ناشداً إعلاء كلمة الله على كل ما عداها.. ومن ثم فإن الشهيد لا يؤتى له بكفن جديد، وإنما يكتفى بثيابه التى قتل فيها والتى تخضبت بركى دمه لتكون شاهدة بظلم أهل الكفر وما حية لكل ذنوبه يوم القيامة.. ومع هذه الميزات العظيمة وميزة العضو الإلهى الشامل وغفران الذنوب الكامل؛ فإن مقاعد كرامة الشهداء تفوق التصور كما أسلفنا . ومن ثم كان هذا سر تعليم رسول ﷺ لنا وكشفه بعض أسرار هذه المقامات العلية، بتمنيه ﷺ من كل قلبه أن تتاح له فرصة

القتل والاستشهاد في سبيل الله عز وجل، لا مرة واحدة ولا مرتين بل ثلاث مرات فقال ﷺ «والله لقد وددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل»، فقد اختار الرسول ﷺ لنفسه، وهو الرسول ﷺ في مقامه وقدره وسمو مكانته، وما أدراك من الرسول ﷺ ؟ وما أدراك ما الرسول الله ﷺ.. ومع هذا اختار لنفسه تمنى الاستشهاد في سبيل الله ثلاث مرات إعلاماً لنا ويشري للأمة جمعاء بكرامة الشهيد وتقديمه على من سواه عند الله عز وجل.

فالحياة إذاً في هذه المنظومة الدرية من العلوم والحقائق، ما إلا مجرد وسيلة للمسلم لا غاية.. وما هي إلا مقدمة لأشرف النهايات لن علم كيف يزن الحقائق ويوازن الأمور. فاقدموا يا شباب سيدنا محمد ﷺ على الجهاد والاستشهاد! فإنكم مؤيدون..

روى الإمام مسلم في صحيحه عن سالم بن عبدالله أن عمر أخبـره أن رسول الله ﷺ قال: «تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله».

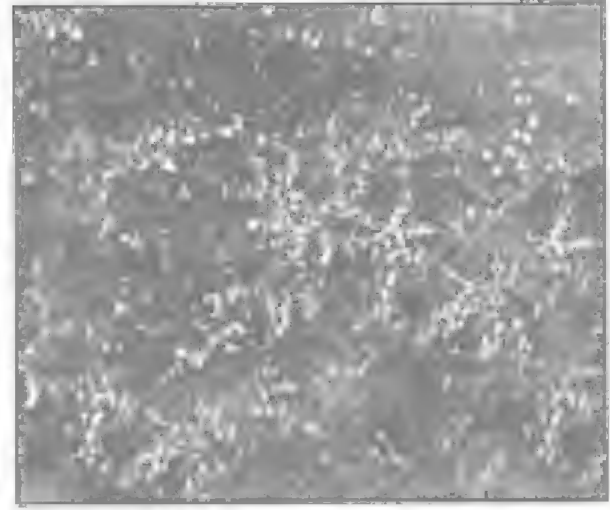
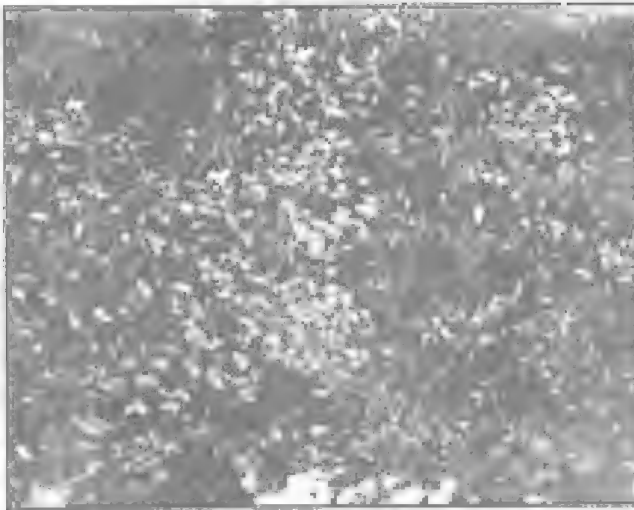
وأخرج في صحيحه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله: هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» (٢٥).

وقال الإمام مسلم رضي الله عنه في التعريف بشجر الغرقد: هو نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهنا يكون قتل الدجال واليهود.

وقال أبو حنيفة الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة» (٢٦).

(٢٥) انظر صحيح مسلم بشرح النووي. طبعة المطبعة المصرية. الجزء ٢٨. ص ٤٤، ٤٥.

(٢٦) نفس المصدر، ص ٤٥.



شجر الغرقه .. صورة التقطها لي بعض أيطاليان في فلسطين المسلمة الحبيبة.. في وقت ضباب، إذ أن المستوطنين اليهود يمنعون المسلمين هناك من تصويره.. وحالياً بدأوا يزعمونه في مستوطناتهم بكثرة

فلسطين إسلاميا وعربيا ودوليا ليست مجرد أرض ولا شجر ولا مياه، إنما هي أرض مباركة، باركها الله عز وجل في القرآن الكريم في ست آيات:

قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾.

وقال جل شأنه: ﴿وجعلنا ووطناً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾.

وقال تعالى شأنه: ﴿ولسليمان ريح تجري بأمره رخاء إلى الأرض التي باركنا فيها﴾.

وقال جل جلالته: ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾.

وقال عز عزه: ﴿وجعلنا بينها وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾.

أما آية: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾ .. فإثرأي عندي - والله أعلم - إنما تنصرف إلى الوادي المقدس بسيناء مصر، لأن سيناء وصفت صراحة بالقداسة .. وأرض فلسطين وصفت صراحة بالبركة ..!! ولا يمنع عقلاً أن تعني فلسطين أيضاً والله أعلم. فتكون الآية السادسة!!

ومما يستوقف العقل للتفكير أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لم يذهب لبلد بعد فتحه إلا القدس، فقد أورد الطبري أن بطريرك بيت المقدس رفض تسليم المفاتيح لعمرو



المسجد الأقصى

بن العاص، وأفهمهم «أرطيبون» قائد الروم هذا فأرسل عمرو إلى عمر بالحضور لافتتاح القدس أو لتسلم شئونها بنفسه لأن البطريرك صفريوس قال: «لا تفتح القدس لعمرو إنما تفتح لرجل يتكون اسمه من ثلاثة أحرف يدخلها راجلاً وغلّامه إلى جواره راكب الفرس وفي ثوبه سبع عشرة رقعة!!!».

فهذا مما يؤكد أن نبؤات آخر الزمان منذ بعثة سيدنا محمد ﷺ بل وعلامات مولده، حتى النفخ في الصور هي من العلامات الواردة لدى أخص الأخبار والرهبان بالعلم.

كذلك حينما عقد عمر المعاهدة بين المسلمين وبيطريك الروم، نصت المعاهدة على أن لا يسكن القدس أحد من اليهود!! ويرغم استغراب البطريرك من هذا الأمر لأنه لم يكن يوماً أحد من اليهود يسكن القدس، إلا أنه وقع عليه!!

ولا يعجب أحد، فهذا مما قال عنه سيدنا عمر: «العلم كله مع علي بن أبي طالب».. فقد تعلمها عمر من وزيره سيدنا علي كرم الله وجهه قبل الذهاب!!

واستمرت فلسطين والقدس خالية من اليهود حتى القرن السادس عشر الميلادي، ثم سكنها يهودي واحد..!! وكان هذا اليهودي كان حجر مغناطيس جاذباً لليهود، والذين تكاثروا بفلسطين بشكل عشوائي.. وبيت القدس.. كنواة تمام أمر الله عز وجل ونفاذ مقاديره!! وابتحثوا من هو هذا اليهودي الأوحى!!

ويأتى إلى القدس شذاذ أفلاق من يهود الخزر من أواسط أوروبا ليشكلوا دولة إسرائيل المزعومة، ويكونون هم حجر الأساس الذي يأتى بقية البقايا من اليهود الأصلاء بالبلاد العربية وبعض بلدان المهجر ليواصلوا العمل معهم وإن كانت الريادة لا تزال لليهودي البولندي والمجرى والصربى.

يقول (لامبروزو) إن اليهود المحدثين هم أدنى إلى الجنس الأرى، منهم إلى الجنس انسامى، وهم جماعة أو طائفة دينية انضم إليها على مدى العصور أشخاص من مختلف ألوان البشر وأجناسهم. فيهود الفلاشا وسكان الحبشة، ويهود بعض الألمان ويهود الإنجليز، ومنهم القاميل أى اليهود السود فى الهند. (٢٧)

(٢٧) الصهيونية العالمية وأرض الميعاد، على إمام عطية، ص ١٠٠ مع يسير التصريف.

ويعتبر (جوستاف لوبون) في كتابه (اليهود في الحضارات الأولى) أن خروج بني إسرائيل من مصر كان حداً فاصلاً بين عهد النقاء وعهد الاختلاط الجنسي المؤثر في كل شيء حتى في الملامح الانثروبولوجية ويعتبر (ماكس مارجيليوت) Max Margolis و(الكسندر ماركس) Alexander Marks أن الموقع الشمالي لنهر الراين تكونت فيه أكبر مجموعة يهودية في أوروبا إثروفاود جماعة من أسباط العبريين الرحل الذين اختلطوا في طريقهم لأوروبا بعناصر سورية وأناضولية، وبمرور الزمن دخل عدد كبير من سكان هذا الحوض في ديانة العبرانيين، واستوطن بعضهم بولندا والبعض ارتحل إلى شتى أنحاء أوروبا ومنهم من تفرق على جهات روسيا. (٢٨)

● ● والآن خطتهم العلانية هي (تصفيته التربة من أسماكها) ..

يعنى لا بد من ذبح الشعب الفلسطيني، أو ليعتد هو لنفسه عن موضوع آخر.. فإن لم يجد فإن الفلسفة اليهودية التي تزور الحقائق دائماً قادرة على إيجاد منفذ للأمور.

من هنا يدعى بعض المؤرخين اليهود أن عملية ميلاد الدول في الشرق الأوسط المسلم لا تعتمد على الجغرافيا كما هو الحال في أوروبا، إنما تعتمد في زعمهم على وحدة الشهور الدينية والدليل على هذا في افتراءاتهم ولادة السودان نتيجة للدعوة المهدوية، وولادة السعودية نتيجة فقط للدولة الوهابية، وظهور ليبيا بسبب الدعوة السنوسية.

ولهذا السبب ذاته لا بد من استمرار إسرائيل لأنها دولة تقوم على التوراة.. ولا مانع من استيطان الفلسطينيين في الأردن على أنقاض الحكم الهاشمي بعد خلق نظام جديد جمهوري!! ولما عورض هذا الفكر بعد مذابح أيلول الأسود التي كانت رداً أردنياً لتأكيد ضمان استمرار الأردن بوضعه الملكي المتوارث، فوجيء الحكام العرب في أوائل السبعينيات باقتراح يقدمه وزير خارجية إيطاليا وهو مشروع استيطان اللاجئين الفلسطينيين في مكان ما بالخليج العربي، باعتبار إمكانات العيش متوافرة ورغدة، فضلاً عن عدم وجود كثافة سكانية!!

(٢٨) انظر كتابهما A history of the Jewish people.

النبوءات تقول: سيف المهدي مسلول على يهود القدس والعالم حتى يتوبوا!!

في سفر (دانيال النبي) . عليه السلام . عجائب من الرموز التي يغلب على حقيقتها أنها تعنى نهاية الأيام.. أو بالمعنى الذي أراه في غالب النبوءات (بدء نهاية الأيام)، سواء لدينا نحن المسلمين أو لدى أهلى الكتاب، وإن كانت مصادرنا أتت بالأشمل والأكمل من المعلومات، عن (بدء النهاية) وعن (خاتمة الأرض ونهايتها) ثم (ما بعد...)!! (٢٩)

وسفر دانيال لدارسه المتمعن في (العهد القديم) سيجد أنه يكاد يكون السفر الوحيد الذي يحدثنا عن ممالك محددة الاسم مثل اليونان وفارس... ويرى القمص (ملطى) أن سفر دانيال مثل (سفر الرؤيا) من الأدب الرؤيوى أو أدب رفع الحجاب نسبة للكلمة (أپوكاليسيس) (Opocalypeic) التى تعنى عندنا نحن المسلمين (الكشف) أو (التلقى بالوحى) أو (الإعلان الإلهى) عن ضرورة ترقب الأيام الأخيرة للأرض الذى يجب أن يقرن بقوة الترقب للحياة الأخرى.

ولو فقيهاً نحن المسلمين هذا السفر من بعض ما يجب أن يحذف منه من تأريخ لا نظن بوجود علاقة بينها البتة وبين وحى الله عز وجل في خطوطه العريضة بالإضافة إلى النبوءات المستقبلية الهامة والخطيرة، ولربما لأول مرة في كل العهد القديم صورة وصفية لما ينبغي لله عز وجل من صفات الكمال والجلال، وهو ما يتفق وإسلامنا الحنيف، فهو عز وجل: (السيد الأوحد... . وملك الكون... لا يخفى عليه شيء من السموات ولا فى الأرض، ولا يغيب عن عينيه مخفى... سابق السبق. يسبق فيرى أحداث التاريخ كلها وهو ما نعبر عنه

(٢٩) يرى المؤرخ اليهودى (يوسيفوس) أن النبي دانيال كان معاصراً لحزقيال، وأنه ولد غالباً فى اورشليم، ثم سبى إلى بابل مثل حزقيال غير أن دانيال سبى فى السنة الأولى أيام (يهوياقيم) سنة ٦٠٦ ق.م. وأن حزقيال سبى فى القرن الخامس. ويرى علماء الكتاب المقدس أن النبي دانيال حمل إلى بابل وهو شاب، وأنه من سبط يهوذا، هذا إن لم يكن من البيت الملكى من نسل داود عليه السلام، وكان يجيد الكلدانية والآرامية والعبرية، عاش حوالي ٨٤ عاماً (٦١٨ ق.م). وعاصر ملوكاً عظماء جبابرة مثل نبوخذ نصر البابلى وكورش الفارسى ومع أنه سبى إلا أنه كان جريئاً فى تواضع، صريحاً مع علمه الكبير. لا يأكل ما يقدم للأوثان بله أن يسجد لها، ووهبه الله الحكمة السماوية وتفسير الرؤى والأحلام للملوك دون مجاملة. ويذكر الكتاب المقدس شخصين آخرين حملتا نفس الاسم أولهما دانيال أو دانيشيل أحد أبناء داود من أبيجاييل، ولد فى حبرون ويدعى أيضاً (كيلاب)؛ وكان من عائلة (إيثامار) رجع مع (عزرا) وناب عن بيت أبيه وحضر زمن نحميا وعلى كل حال يعتبره يوسفوس أحد عظماء الأنبياء لأنه مع كونه عاش كوزير فى قصر ملك إلا أنه عاش فى نسك شديد وقدمت ضده اتهامات ألقت به فى حب الأسود التى رفضت التهامه.

نحن المسلمين بكلام أحلى وأبلغ بمنطوق (كمال مطلق علم الله عز وجل) أو (علم الله عز وجل) .. وهو سبحانه وتعالى ملك السماء .. وإله السماء .. إله الآلهة الرضيع جلاله .. رب الملوك، حتى الوثنيين من الملوك والعظماء منهم يعترفون لسلطان الله بالوجود والغلبة على كل البشر وفي كل جيل .. وهو مالك الملوك كلهم، يعزل ملوكاً ويقيمهم .. ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تونج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾، (سورة آل عمران، الآيتان ٢٦، ٢٧).

وهي نفس السفر عن الله عز وجل أنه جل في علاه (هو رئيس الجيش الخفي) .. ولعله المراد عندنا بقوله عز وجل: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾.

وهو عز وجل في نفس السفر: (الوحيد المجيد في المسكونة) وهو جل وعلا: (العظيم والمخوف) (سلطانه إلى جيل فجيل) .. و(والله يعلن لأتقيائه عن حكمته الخفية وقدرته هو معلى الأسرار وواهب الحكمة والمعرفة).

وهي نفس السفر حديث عن عظيم هو (الحجر المقطوع بغير يد) .. (يصير جيلاً يملأ كل الأرض) .. وهو (قديم الأيام) و(ابن البشر) و(رب مملكته) و(رئيس الرؤساء) و(الكلّي القداسة) و(المسيا) و(ملكوته جامعي وأبدى).

وكعادة الكنيسة المسيحية في التأويل العجيب دائماً لصالحها، يرون أن هذه نبوءات دانيال عن (السيد المسيح) .. ولأن (بقايا الوحي المنزل على دانيال) اختلطت مع (وثنيات البابليين) في زمن كاتب (سفر دانيال)، وأتى بعبارة (..) وقال ها أنذا ناظر أربعة رجال محطولين^(٣٠) يتمشون في وسط النار وما بهم ضرر ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة) (سفر

(٣٠) كانت أسماء الأربعة الذين من سبط يهوذا تذكرهم بانتسابهم لله عز وجل في كل وقت، وفي أي مجتمع، وهذا من حلاوة الأسماء والمعاني، ولهذا قال النبي ﷺ خير الأسماء ما عبد وحمد، و«دانيال» معناه «الله ياتى»، و«حنانيا» معناه «حنان الله» أو «رفق الله» أو «الله حنان أو مترفق» مثل عبد الرحيم أو عبد الرحمن، و«ميشائيل» معناه «من مثل الله» أو «الذي هو مثله» أو «منشئت بالله» أو بالعصاة التي هي للخلق، وتعني أيضاً القوة الخيالية أو التي تفوق كل حبال منها تسمى الملك العظيم - ميكائيل - بمعنى «من مثل الله في قوته وخلقه» وقد أرادوا أن يثبتوا هؤلاء الشباب الرباني عن كل صلة بدينهم وماضيتهم وميراثهم الروحي، فأعطوهم أسماء جديدة تربطهم بالآلهة الكلدانية الرئيسية، فسموا (دانيال) بلقشاصر، بمعنى (الأمير الخاص باليعل) (Bel'spruce)، و«البعل» هو الإله الرئيسي الذي تعبد له وثنيوا بابل، وسموا (حنانيا) شيدرخ ومعناه (موصى به باله الشمس) ودعى (ميشائيل) أو ميشائيل (ميشاخ) بمعنى (من قبل شخ Shuk) إذ تعبد البابليون الوثنيون للإله قينوس ربة الجمال والأرض تحت هذا اللقب، كما دعوا (عزريا) الذي معناه (من يعينه الله) أو المستعين بالله، دعوة (عبدنور) أي عبد النار المتألفة.

دانيال الإصحاح ٢ العدد ٥). حيث يقص معجزة الثلاثة المؤمنين بالله (شدرخ) و(ميشخ) و(عبد نغو) جعل الله عليهم النار بردا وسلاما عندما ألقوهم بها في عهد نبوخذ نصر، الذى أمر بولايتهم وتكريمهم (وقال تبارك إله شدرخ وميشخ وعبدنغو الذى أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين إتكّلوا عليه وغيروا كلمة الملك وأسلموا أجسادهم لكيلا يعبدوا أو يسجدوا لإله غير الههم) (الأصحاح ٢، العدد ٢٩).. وفيه اعتراف الملك: (إذ ليس إله آخر يستطيع أن ينجى هكذا).. (العدد ٣٠).

من أجل عبارة (ابن الآلهة) قال أهل الكنيسة أنه يعنى (المسيح ابن الله).. بل قالها القمص (تادرس يعقوب ملطى) مغايرا اللفظ الحقيقى.. قال (ملطى): (السفر يقدم لنا السيد المسيح بكونه الحجر المقطوع بغير يد، يسير جبلا يملأ كل الأرض، وهو (ابن الله) (٢٥، ٣).. بينما اللفظ لم يرد مطلقا بدلالة (ابن الله) إنما (ابن الآلهة) حيث كان أهل بابل يعتقدون بتعددتها.

ثم راج القمص (ملطى) يبدل على مزاجه الألفاظ، لتحل دلالة معينة مكان أخرى.. فقال بأن المسيح جاء فى سفر دانيال (٢٥: ٩) بلفظ (المسيا).. والحقيقة غير ذلك.. فالمسيا يعنى المسيح المنتظر، ولكن ما جاء فى العدد (٢٥) بالإصحاح التاسع له لفظ آخر، ودلالات أخرى مختلفة تماما.. (فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد اورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة).. فدلالة لفظ (المسيح) هنا لها صور تتداعى للعقل غير (المسيا) وقطع المعنى من سباقه خطأ.. فالعدد السابق مباشرة يعنى الكثير لفهم المعانى المرادة، ودلالاتها: (سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدسين) (العدد ٢٤).. !! وتحوير الألفاظ، وقطع الكلمات فى هيئة (صياغة سابقة التجهيز) عن سياقها ولحاقها وسباقها هو الذى أدى برجل مثل (جيروم) فى مقدمة كتابه (تعليقات على دانيال) أن يقول: (أود أن أؤكد فى مقدمتى هذه الحقيقة، وهى أنه ليس من الأنبياء من تحدث بخصوص المسيح بوضوح كما فعل دانيال)، ونحن معه وضده فى أن، معه فى أن الحديث عن السيد المسيح عليه السلام واضح فعلا فى هذا السفر، ولكن ليس بمعنى أنه ابن مولد عن الله، كما أنه ليس النبى الأخير: لأن كل الصفات

المذكورة عن (القديم الأيام) ومن هو (ملكوته جامعى وأبدى) و(كلى القداسة) أى كامل الصفات، ورئيس الرؤساء، و(رب مملكته) أى معلمها الأخلاق لأنه الممدوح بصاحب الخلق العظيم هو سيدنا وسيد الأكوان والكائنات سيدنا محمد ﷺ .. ولهذا جاءت الدلالة واضحة فى أن صاحب كل هذه الصفات هو كما جاء فى السابغ بدانيال / العدد (٢): (ابن البشر) ..! أما الموصوف باين (الآلهة) فى الخبر المنقول للملك نبوخذ نصر فقصدوا به (ملاكا من السماء) باعتبار الوثنيين فى كثير من البلاد كفرة العرب اعتبروا الملائكة أبناء الإله أو بناته ..! فليس هو المسيح عليه السلام على الإطلاق لأن المسيح عليه السلام ودعوته ليست عالمية، فهو حسب نص الإنجيل: «إنما أرسلت إلى خراف بيتى إسرائيل الضالة» (الإصحاح ١٥ / متى) .. ولا يستطيع إنسان على الأرض أن يدعى يهوديا إلا إذا كان من أم يهودية، فهو دين مخلق .. وهم أصول مغلفة .. واللهم كذلك إله مخصوص إقليمي .. لهم هم وحدهم .. والوحيد الذى ملكوته جامعى وأبدى هو سيدنا وسيدهم وسيد الأكوان والكائنات محمد ﷺ.

يدعى سفر دانيال (رؤيا العهد القديم)، بينما يدعى رؤيا يوحنا (رؤيا العهد الجديد) والظن أنه كتب دانيال السفر وهو أسير فى بابل، وكتب القديس (يوحنا) رؤياه وهو فى الأسر فى جزيرة بطمس ..! ويرى الفيلسوف (بورفيرى) (Porphyry) (٢٢٣ - ٣٠٤م) وهو فيلسوف يونانى أفلاطونى (يرى المسيحيون أنه غير مسيحى) - إن دانيال النبى لم يكتب هذا السفر والحقيقة أن (بورفيرى) - المولود فى صومر بسوريا ولد ونشأ لأسرة مسيحية، وتلمذ على أفلاطون فيلسوف الأفلاطونية ولكنه لم يقتنع بالمسيحية وكان أول رواد مدارس نقد الكتاب المقدس، وكتب ١٥ مجلدا بعنوان ضد المسيحيين Against The Christians. نقد فيها بقوة كل أسفار الكتاب المقدس ومن ضمنها سفر دانيال، وإن كان معنى أو تأصيل (مدارس نقد الكتاب المقدس) لم يكن قد تحدد بعد .. ففى القرن السابغ عشر تغيرت الفكرة بظهور حركة الريبوبية (Deism) الإنجليزية، التى دعت إلى الإيمان بدين طبيعى مبنى على العقل وحده، فقبلت وجود الله لكنها رفضت الإيمان المسيحى كما رفضت الكتاب المقدس كإعلان عن الله، ومنذ ذلك الحين وحتى كتابة هذه السطور يرفض كثير من الباحثين المنصفين الكتاب المقدس ككلمة من الله لعباده، كما أن

هناك كثيرين من العلماء والباحثين يرفض نسبة هذا السفر إلى دانيال النبي في القرن السادس قبل الميلاد، ويرون أنه كتب في القرن الثاني قبل الميلاد، في فترة المكابيين (١٦٨ - ١٦٤ ق.م) ويغلبون بالتحديد فترة أو عصر (أنطيوخوس الرابع) أو (إبيفانوس) (١٧٥ - ١٦٢ ق.م).

وبورفيرى الذى هاجم المسيحية واليهودية يرى أن هذا السفر كتب من مؤرخين كسجل تاريخى بعد أن تمت الأحداث، مع مداخلات أخرى، ويضيف نقاد الكتاب المقدس المحدثين قرينة أخرى إلى بطلان نسبة هذا السفر لدانيال بوجود سفر يسمى (حكمة ابن سيراخ)^(٢١) حوالى (١٧٠ ق.م)، وأشار فيه إلى أشعيا، إرميا، حزقيال، والإثني عشر نبيا الصغار، ولم يذكر دانيال، مما يوحي بعدم وجود هذا السفر فى أيامه، وفى ذات الوقت الذى يؤكد فيه بعض علماء المسيحية واليهودية أن سفر دانيال كتب فى أيام دانيال نفسه التى توافق على الراجح (٦٠٥ - ٥٢٠ ق.م)، أنت مخطوطات (وادي قمران) بمفاجأة.. يقول العلامة الأثرى (Raymond. K. Harrison) أن مخطوطات قمران بما فيها مخطوطات سفر دانيال كلها منسوخة عن مخطوطات أقدم منها على الأقل بنصف قرن؛ وبما أن جماعة قمران هى مكابية؛ أى من العصر المكابى، فتكون مخطوطات دانيال الموجودة لديهم منسوخة من نسخة أقدم من العصر المكابى ذاته على الأقل بنصف قرن!!

والحقيقة التى لا يعرفها إلا المتخصصون من أهل العلم بالدراسات الشرقية وكذلك علماء الآثار أن الاكتشافات المسجلة للمخطوطات فى منطقة البحر الميت ترجع إلى قرون بعيدة. ويتحدث الأب والباحث التوراتى أوريغانس الذى قام بزيارة فلسطين فى بداية القرن الثالث للميلاد عن إكتشاف مخطوط قديم كتب بالعبرية واليونانية فى «جرة» بالقرب من أريحا. كما أدلى البطريرك النسطورى - والنساطرة يهتمون بالناسوت لا اللاهوت إلا أنهم يؤمنون بعادى الصلب - «تيموتاوس» بمعلومات مفصلة عن إكتشاف مخطوط فى ظروف تكاد تكون متطابقة إلى حد بعيد مع الظروف التى أحاطت بالعثور

(٢١) سفر يشوع بن سيراخ (أو سيراخ). واسمه باللاتينية Ecclesiasticus. وهو قانونى لدى الكاثوليك. جرى تأليفه حوالى عام ١٧٠ ق.م، أو ١٨٠ ق.م، أو ما بينهما وهو مرقوس من اليهود. على الرغم من وجود نص منه فى مستودع الجيزة بالقاهرة وقد وجدت مقاطع منه فى مقاور قمران.

على لقائهم قمران، وكتب البطريرك إلى صديقة أسقف «عيلام» واسمه «سرجيوس» رسالة في القرن ٨ م يقول فيها: «علمنا من يهود ثقات أنه تم العثور قبل عدة سنوات على كتب مخبأة بين الصخور بالقرب من أريحا... ويستطرد البطريرك في رسالته مضيفاً: «ولوجود عالم بينهم، أي بين اليهود، اطلع على تلك الكتب وتمعن بدراستها، قمت بسؤاله عن مقاطع كثيرة وردت بكتابتنا المقدس بوصفها اقتباساً من العهد القديم، غير أننا لا نجدوها في النسخ المتداولة حالياً سواء بين المسيحيين أو غيرهم حتى اليهود»؛ فأجابني العالم بقوله: إنها موجودة ويمكنك رؤيتها هناك في الكتب المكتشفة حديثاً...»^(٢٢) وأمام إشارة «تيموثاوس» هذه لم يتمالك الكاتب الأمريكي «سليبرمان» نفسه من إبداء الدهشة، واندفع معلقاً: «تلك إشارة مذهلة بالفعل تلمح إلى وجود كتاب مقدس بالعبرية في العصور القديمة يختلف عن العهد القديم المعترف به، والذي في حوزتنا الآن» وقد كتب (سليبرمان) كتاباً بعنوان (المخطوطات المخفية)، صدر سنة ١٩٩٥م.. (The Hidden Scrolls) (٢٣).

وحكاية موسى شايبيرا تكشف لنا طرفاً من المؤامرات الخفية على من تقع في يديه مخطوطة سليمة وبحاول الإعلان عنها، فقد كان شايبيرا صاحب حانوت للتحف الشرقية في حارة النصارى بالقدس القديمة وتجمعه صلة وثيقة بالكثير من الزوار الأجانب وكان ذا صلة مع المتاحف الأوروبية وقد تمكن شايبيرا سنة ١٨٧٨م من شراء لقائهم جلدية داكنة اللون تغلفها خروق بالية من بعض البدو أثناء فرارهم من السلطات التركية وأمضى شايبيرا أسابيع في فحص المخطوط ودرسته ليتبين له فيما بعد أنه نسخة قديمة لسفر التثنية تحمل رؤية وصياغات وحقائق مختلفة تماماً عن النسخة الرسمية المعمول به، كما يتضمن الخطبة الأخيرة لموسى عليه السلام. فضلاً عن صيغة مختلفة للوصايا العشر. (٢٤)

أجرى شايبيرا سلسلة طويلة من الاتصالات والمشاورات، ظهر بعدها في لندن سنة ١٨٨٢م، تسبقه تغطية وزفة إعلامية واسعة في الصحف البريطانية، فخصص الخبراء

(٢٢) Neil Asher Silberman, the Hidden Scrolls, Mandarin paperback, 1995, P. 35

(٢٣) أهل الكهف، قراءة في مخطوطات البحر الميت، هالة العوري، نشر دار الزبير، لندن، ص ٢٢، ٢٤.

البريطانيون المخطوط وأعلنوا أصالته ونشرت صحيفة التايمز اللندنية ترجمة لبعض مقاطعه، وقام رئيس الحكومة البريطانية آنذاك «ويليام جلاستون» بزيارة شابييرا ومفاوضته لشراء المخطوط بمبلغ مليون جنيه استرليني، ولما أن نتصور ما يعنيه مبلغ كهذا في ذلك الوقت، ولكن فجأة ووسط ذلك الصخب وقبل انتهاء الصفقة ظهر بغتة باحث فرنسي متعجرف مبعوثاً من قبل الحكومة الفرنسية يدعى (شالز كليرمونت جانوي)؛ للإطلاع على المخطوط، وسمحت له السلطات البريطانية بإلقاء نظرة سريعة على رقعتين من المخطوط ثم توجه إلى حيث تعرض اللقائف في المتحف البريطاني ليمضي يومين، والزوار يتدافعون من حوله، يتطلع من خلف الزجاج إلى الرقاع المدروسة، ليعلن بعدها على الملأ أن اللقائف مزيفة وليست ذات قيمة تذكر، الأكثر غرابة أن الباحثين البريطانيين ردوا كالبيغاء رأي الخبير الفرنسي كأنما تواصلوا به دون فحص لللقائف مجدداً، وفجأة تحولت الصحف البريطانية كلها إلى جوقة نباح ضد المخطوطات وصاحبها، وحاول شابييرا الوقوف ضد الطوفان والدفاع عن أصالة مخطوطه، وفي ليلة من ليالي مارس (آذار) سنة ١٨٨٤م وجد (شابييرا) ميتاً بغرفة باردة بفندق (روتردام) في وسط لندن، لتخرج الصحف وتقارير الشرطة بإجماع موحد أنه حادث انتحار للصدمة النفسية التي لم يتحملها شابييرا نتيجة لإحباطه، ولكن لم تلبث الأيام أن كشفت أن الخبير الفرنسي لم يكن خبيراً ولا لديه أية خبرة أكثر من أنه تاجر عاديات أكن عداً لشابييرا أو تسلط عليه بدافع ما بسبب محتويات المخطوطة وبقيتها التي كانت لا تزال في حوزة شابييرا واختفت بموته، وقامت الصحف البريطانية بفضح (جانوي) واصفة إياه بـ «اليهودي الماكر»^(٢١).. ولكن بعد ماذا؟! فقد اختفت مخطوطات شابييرا، ولا أحد حتى اليوم يعلم ماذا ألم بها؟!

وعند وصول (مايلز كوبلاند) ممثلاً للمخابرات المركزية الأمريكية إلى دمشق، وكانت هويته معروفة للجميع حيث لم تكن أعمال المخابرات حينذاك تتطلب السرية فوجيء كوبلاند في خريف سنة ١٩٤٧م بتاجر مصري يدخل إلى مكتبة قائلًا له إنه بحوزته كنزاً ثمناً. ثم أخرج من كيس بال لفافة متأكلة الأطراف عبارة عن مخطوط نادر بعدما التقط

(٢١) المصدر السابق ص ٢٤، ٢٥ مع بسير التصرف.

كوبلاند صوراً له بعدما بسط نطقه إلى جوار بعض، هبت رياح شديدة تطايرت معها آلاف النقف في الهواء وتناثرت في الشوارع، وعلى أسطح البنايات المجاورة. وكان تقرير الخبير باللغات الشرقية القديمة في السفارة الأمريكية ببيروت أنها سفر دانيال باللفتين الأرامية والعبرية!! الغريب المذهل أن التاجر المصري الغامض لم يعد مطلقاً، ولم يظهر لا لكوبلاند ولا لغيره.. هذه الصور فيما بعد عندما فحصها العالم الأمريكي (ويليام فوكسول أولبرايت) بجامعة (جون هوبكنز) بأمريكا قرر أن لفائفها الحقيقية تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، معلقاً على ذلك بقوله «إنه لاكتشاف مذهل للغاية»..

ويغض النظر عن اللفائف الخبيثة في أحد بنوك أمريكا، فإن المنشور مما عثر عليه من مخطوطات وادي قمران لا يمثل سوى ١٪ من مجموعها، وقد قامت أوساط علمية بفضح التكتّم الشديد عليها وحسب إعراف الأب (ديفو) أن العمل في المخطوطات تحقيقاً وشرحاً قد انتهى في يونيو سنة ١٩٦٠م، ومات الرجل ولم يعلن سوى الفتات وتركزت الانتقادات حول عدم أهلية الفريق الدولي للتعامل مع المخطوطات، وقد صرح (جون اليجرو) العالم بفقّه اللغة التاريخي والمقارن في الدراسات التوراتية بأنه على ثقة تامة بأن العالم لن يرى أبداً مواد تتضمن ما قد يؤثر سلباً على العقيدة الكاثوليكية الرومانية، محذراً من أن ديفو سيخفي هذه المخطوطات أو سيرسلها للفاثكان لإخفائها...» وقام الباحث الأمريكي «أيزنمان» بشن حملة شعواء في صحيفة «نيويورك تايمز» عن سر إخفاء المخطوطات، حيث أخذ يتساءل عن أسباب سيطرة حلقة ضيقة من الباحثين لعقود طويلة على مجال البحث في مخطوطات تخص الإنسانية جمعاء، فقد توفي عدد من محققها منذ سنوات ومع ذلك استمر من بقى حياً منهم في السيطرة على اللفائف والدراسات وفرض زمرة معينة من الدارسين وإغلاق الأبواب في وجوه باحثين وأساتذة مستمرين في الأوساط الأكاديمية، متسائلاً: فمن الذي يمنحهم القوة لفرض جبروتهم هذا؟^(٣٥) كما شهدت نيويورك سنة ١٩٨٥م انعقاد مؤتمر خاص باللفائف ومسيرها الخفى، ألقى خلاله البروفيسور «مورتون سميث»، وهو عالم بارز في دراسات

(٣٥) نفس المصدر ص ٩١

التوراة المعاصرة كلمة اتسمت بالمرارة جاء فيها: «لقد فكرت أن أتحدث عن فضائح مخطوطة البحر الميت ولكنها كثيرة.. معروفة.. ومقرزة».

وقد تم تصنيف مواد (قمران) في مجموعها الذي تم نشره إلى قسمين متميزين:

الأول: مجموعة نسخ من أسفار العهد القديم تتضمن قراءات متعددة ورؤى مغايرة وشروحات مختلفة، وهذه تشكل في مجموعها ٢٠ - ٢٥٪ من كمية المخطوطات.

الثاني: مجموعة كتابات عن موضوعات غير توراتية، تحتوي على وثائق لم يشهدها العالم من قبل، ولهذا إعتبرت ذات أهمية قصوى. تعود كتاباتها إلى فرقة دينية ما، وتشمل على نصوص وقواعد وشروح للتوراة، إضافة إلى رسائل دينية وفلكية، وأخرى تدور حول مخلص منظر، أو مخلصين اثنين.^(٢٦)

أغلب الرأي يتجه إلى أن جماعة قمران ليست سوى الطائفة اليهودية القديمة المعروفة بـ «الأسينيين» Essenes^(٢٧)، الذين تحدث عنهم المؤرخون القدامى «فيلو»، «يوسيفوس»، «هليل»، والاسينيون جماعة متدينة بعمق. يرتدى أعضاؤها ثيابا كثرانية بضياء، ويعيون معاً حياة جماعية مشتركة في عزلة تامة عن الأحداث الدائرة حولهم. يابعدونها الاجتماعية والسياسية والدينية، ويلتزمون بدقة بشعائر الطهارة، ويزدرون العبادة في هيكل أورشليم ولا يعترفون به، ويتنازل الأثرياء منهم طوعاً عن أموالهم وممتلكاتهم الخاصة لصالح الجماعة ويمارس الأعضاء جميعهم شعيرة العمد، ويتكبدون على دراسة التوراة الحقيقية ويشتركون معاً في الواجبات الجماعية المقدسة وأجمع الفريق الدولي الباحث في المخطوطات إلى جانب بعض الأدلة الأركيولوجية وعلم اليليو جرافيا على أن هذه الجماعة ظهرت أو نشأت في الفترة (المكابية - الحشمونية) (١٥٠ - ٣٠ ق.م) أثناء حكم يوحنا هركانس (١٣٥ - ١٠٤ ق.م)، أو بعده بفترة وجيزة كرد

(٢٦) نفس المصدر ص ٩٢، ٩٣.

(٢٧) يبدو أن المصطلح هذا مشتق من الكلمة اليونانية ἑσένος (Esenos) بمعنى المقدس، وعليه فالأسينيون هم المقدسون وخرج باحث من أوكسفورد بأنهم «الطافيون»، ممارسة الطيب إلا أنه لم توجد إشارة لهذا المعنى ولا حتى تسمي الأسينيين، لكن المؤكد أنهم عبروا عن أنفسهم دون تبنى اسم محدد، إلا أن هذه الجماعة لديها تصور معين عن نفسها يكاد يتمحور حول العهد بمعنى القسم على الطاعة والولاء الكامل للشرعية ولهذا يمكن تسميتهم (المحافظون على العهد) وإن كان جازم. عبارة صريحة عنهم بمعنى «الكامل في الطريق» وهي لا غروا إشارة لولانا وسيدنا محمد ﷺ.

شغل على انغماس الملوك المكابيين في السلطة الزمنية ومباهج الحياة، مما دفع بالأسينيين والفريسيين إلى الانزواء بعيداً والانقطاع للتعبّد ودراسة التوراة، حتى تم القضاء على جماعة قمران الأسينية سنة ٦٨م، على أيدي الرومان قبيل اجتياحهم أورشليم وتدميرهم الهيكل سنة ٧٠م.. هكذا أصدر الفريق الدولي رأيه مصادراً أي رأي مغايراً، مستعدين إلى آراء المؤرخين القدامى مع شذوذ رأي هؤلاء المؤرخين وتناقض معلوماتهم وتناقضها عن الوضع الاجتماعي للأسينيين بل وحتى أماكن سكنائهم، الأمر الذي يوقع حقيقة البحث العلمي في حلقة مفرغة.. خاصة أن بعض ما تسرب يؤكد أن هذه الجماعة كان لها عقائدها الخاصة المقبولة ورؤاها المعترف بها لديها وأن وراءها أسراراً لم تعرف بعد..!! ولا عجب.. فمما أمكننا الإطلاع عليه من حقائق هذه المخطوطات هذه المفاجأة:

●● ضمن المخطوطات المخبأة لفائف منها نص ، لأول مرة تراه البشرية، أقدمه هدية لأمتي، وانفراداً من انفراداتي التي عودتها عليها، وهذا هو:

(... وأكتب ما أرى لأن ما أرى هو من الله وحى- إنسان له هيبته من الأزل إلى الأبد، ومذكور أنه ينقذ الأمم لتحمد اسم قدس الله وتفرح السموات عندما يزورها بصدق- ويهبه الرب مجد اسمه مع اسمه فتبتهج الأرض بأمانته وتسميه الأرض الصادق وهي علامة له- يسجد لله بحق ويركع بحق- وأصحابه قديسون يريدون ملكوت السماء- ترتعد الأرض أمامهم ويحملون إلى عشاير الشعوب حقيقة السماء التي ليس مثلها حقيقة- إحمدا الرب لأن الرب أهدي الأمم كلها حمداً يدعونه مع اسم الله وهو رسول الله يحمده الرب في كل شئ- وتحدث أخبار الأيام بعجائبه- اطلبوا من الرب أن تلمس وجهه دائماً لأن في كل الأرض يكون اسمه وآياته وأحكام فمه- كما كتب في شريعة موسى أقول لكم هو شديد قلبه على من ينكر الرب وهو روحيم قلبه على من يحب الرب- واحمدوا الرب لأنه صالح ولأن إلى الأبد الرحمة من الله بالنبي المكتوب محموداً في شريعة الرب التي أمر بها إسرائيل- هليلوا الرب بكل غنائه بشروا من أمة إلى أمة ومن مملكة إلى شعب أن النور من فوق السموات يهب من الجبال من عند إسماعيل؛ يا ذرية إسرائيل اختاروه ولا تجدفوا على الله

واحملوا هدايا وتعالوا امامه لأنه يأخذ الهدية ولا يأخذ عطاء. وأبتاؤه مثله حتى الزمان الأخير حينئذ تترنم السموات والشجر في الأرض باسم عظيم العظماء الذين في الأرض سيفه مسلول بيده وممدود على اورشليم ولا يرفع عينيه عنها أبداً ويجعلها عروس المدائن ويرسل الله له ملاكاً عظيماً في مجدو لإهلاكها ولا يرد الله يده حتى يقبح الله إسرائيل في عيني الأمم. وكل الأمم كل شئ يكره الظالم حتى الحجر والشجر ويزول للأبد طريق صهيون ويبقى جمهور قليل جداً معهم ميراث من شريعة موسى يخبئون المنجل حتى يحصد به الكذاب الدجال الذي يخرب الأمم ويحصد الأرض على النور العظيم. الذي ظهر بها فينشف الأرض ويقفر الدور وتهرب الناس إلى وحوش القصره فيحاربه العظيم وتكون الأرض ناراً وخراباً ويأخذها الضيق والوجع. والكذاب خائف من العظيم لكنه حاقد جداً والعظيم ينتظر الساكن في السماء وأن محمود الرب طمأنه أنه قادم فيسلمه السيف والحرية والسيف في الأرض حملة في قديم الأيام ممجد الرب الذي يحمل راية اسمها راية الحمد لله رب الأرض والسماء ويوم يخرج السيف من غمده وترفع سيوف لكل سيف اسم فيه سر من الله تكون آية يراها جيل شرير وفاسق لأن أولادهم قدموا لله آية صادقة بجهاد صادق صبية اورشليم يعطشون وإخوتهم يشربون ويذبحهم الشرير الأثيم وإخوانهم يترنمون وعندما تصرخ الشعوب من كآبة القلب تنزل لعنة الله على الظالمين ويخرج عظيم العظماء تبرك الأرض في زمانه وتبتهج اورشليم في زمانه) 11..

● وفي لافافة من المخطوطات هذه:

(... وقلت عند ملك بابل أن أيام الرب آخرها موت كثير وعظائم ويكون رجل الرب ليس نبياً من عند الله لكنه ابن النبي العظيم الذي اسمه دائماً مع اسم الله ومن أجل النبي العظيم الذي يحبه الإله الحي القيوم واحداً في حبه له إلى الأبد يمنح الله ملكوته لابنه. ومن أجل الحق يبطش مثل الأسد في كل سلطان مملكته. يرتعد منه كل ملك ويرفض السنة الساكنين في سلام كثير بالضم وليس بالحق لأن العجائب في وحوش تصنع محرقة دائمة ذبيحتها شعب تعظم قوته وكل إسرائيل تعدى على شريعتهم. ويا سيد بابل رأيت خزي الوجود للوك ورؤساء وآباء أخطأوا في حق هذا الشعب وكل ملوك يا

سيد يتمردون على شريعة الله يصنعون إثماً وخطاً وعمل شر فيقوم ابن النبي العظيم ويتعظم قلبه وفي يده الاطمئنان فيهلك كثيرين ويكسر كثيرين. تمشى شعوب وأمم كثيرة جداً وتسير وراءه الوف الوف والوف الوف إلى عدد مثل الرمال منهم أربع ممالك ذى القرنين يأكلون الجبال مثل الخبز ويلين الحديد لهم مثل داود والأمر حق والجهاد عظيم في جبل قدس الله يجمع الكذاب جداً جيوشاً تجرى معهم النار مثلما يريدون كأنها السحر يريدون سرقة المدينة المقدسة مثل خطيئة شعب إسرائيل فيجلبون شراً عظيماً لم يجر تحت السموات كلها مثله منذ خلق الله السموات . كما جرى في اورشليم شر لم يجر مثله في الأرض منذ خلقها الله. خزي الوجوه لرجال يهوذا ولكل إسرائيل القريبين والبعيدين في كل الأراضي التي طردتهم من أجل خيانتهم عهد الله ثم تشتتوا فيها بالكذب والحيلة ولم تحبهم الشعوب. ولكن تخاف الشعوب أنهم يشربون الدماء لأنهم خانوا العهد المقدس ويحملون الغواية والرجس. ويعملون بالهيب والنهب والكذب والله لا يحب هذا الفساد ولا الرجس وسألت ربى بتسابيح الرب ما هي آخر هذا الغضب فبعث الله رجلاً قال لى: كلمات السماء مفهومة ولكن زمانها مختوم إلى وقت الختام ويأتى المسيح الرب يصلى لله الحى القيوم مع من يحمل السيف ومعه الخاتم وقل لملك بابل اسجد لله والله لا يحب من يقول اسما مع الله أبداً وقال: ليكون اسم الله مقدساً من الأزل ويبقى دائماً له الحكمة والجبروت وهو يغير الأوقات والزمان ويعزل ملوكاً وينصب ملوكاً ويعلم وحده كل ما فى الظلمة ويعلم وحده كل ما فى النور ولا ملك دائم إلا الله فخف من قوة الله إن الله قوى له بطش وكبير له رحمة. وسبح إله السموات من جهة السر الذى هو محمود عند الله).

مهانة القدس القنبلة التى ستأتى لها رجال يمنحونها العزة!!

ما من مكان فى العالم تشخص إليه عيون الناس وتتلاقى على حبه كل الأديان والملل والجنسيات لك(مصر) الكنانة سوى (القدس).. فإليها كان الأسراء ومنها كان المعراج.. ومنها انطلقت روحانية المسيح عليه السلام فى دعوته السامية والمسجد الأقصى يأتلق فيها كما تحتوى على قبة الصخرة وجبل الزيتون ومعبد سليمان.

كل هذا لا غبار عليه. .!! إلا أن الغبار يثور مع الشذوذ الفكري الذي يعرف اليهود جيداً كيف يستغلونه، فقد قصد القدس ويقصدها بين الحين والحين أتباع مؤسس إحدى البدع الدينية في ولاية (كولورادو) الأمريكية يدعى (مولتى كيم ميلر) اعتبروا (ميلر) أحد الأنبياء المشار إليهم في كتب الإصحاحات وأنه سيقتل يوماً ما في أحد شوارع القدس ليرتفع بعد ذلك إلى السماء على طريقة السيد المسيح الذي سيهبط بدلاً منه في مركبة فضائية، أو بجناحين ملائكيين من النور، ورفع (ميلر) شعار: (استعدوا دائماً للموت، واللحاق بي من أجل مجئ المسيح للشعوب المسيحية)!! وقد أُنذرت إسرائيل من قبل وكالة الـ I.B.I. بقدوم أتباع هذه العقيدة الجديدة إلى إسرائيل! الغريب في الأمر أن المسئولين اليهود بدأوا بتعقبونهم مع أنهم لا يلبسون ثياب الرهبان إنما يبدون أشبه بسياح منهم برجال دين. وعلم اليهود أنهم يعدون لعملية استفزاز كبيرة على درب جبل الزيتون بهدف إشعال المزيد من الفتنة بين العرب واليهود وفعلاً قبض على أربعة عشر عنصراً إعترف ثلاثة منهم بأنهم كانوا يحضرون لمؤامرة تفجير تستهدف الأماكن المقدسة. ومع إيقاف اليهود لهذا المخطط إلا أنهم أعادوهم بسلام إلى كولورادو فقال لهم أحدهم: (سنعود مرة أخرى وبإمكان رؤوسنا الكبيرة أن تجمع كل أنصارنا خلال ساعات معدودة وقأتى هنا ولا تعرفوننا) وصرح آخر بكل جدية: (نحن الذين سنشعل الحرب الكبرى القادمة على مقرية من هيكسل سليمان أو من جبل الزيتون)!! وهذه الجدية نابعة من الفكر التوراتي ذاته والتعصب لإسرائيل لدرجة أنهم وزعوا المناصب على أنفسهم سواء الأحياء في الدنيا وحتى الموتى في الآخرة!! المشكلة هي إقبال هؤلاء القوم على القدس وتركهم لأمريكا، وهو إيمانهم من كتب يتداولونها بينهم بأن القدس ستغدو عروساً بهية الجمال يخطف ودها كل عواصم العالم بسبب حاكم يقيم العدل ويعيد الأمن بعد سفك الدماء. وأن أمريكا سوف تدمر عن بكرة أبيها ولا آمن في الأرض من القدس يوم زوال أمريكا!!

والواقع أن أمريكا لن تزول كلها إنما بعض ولاياتها..

كذلك الذي سيعيد الأمن ويقيم العدل هو المهدي الذي سيقوم أعراس القدس

بالفعل...!!



مهانة القدس هي القنبلة التي ستنفجر لا محالة..

وإذا كان تدنيس الخنزير (شارون) لحرم الأقصى في عصابته المدججة بالسلاح حرساً له فجرت (بركان الغضب) العرى بشقيه الإسلامي والمسيحي فالويل كل الويل لإسرائيل يوم تتماذى في إهانة القدس.

وهذه الوصمة على جبين الأمة العربية والإسلامية باستباحة الحرم القدسي واستمرار سفك الدم الفلسطيني وصمة على الجبين لن تزيلها خطب عصماء للقذافي ولا مقاطعة لمؤتمر القمة العربية الذي لم تظهر له حتى الآن آثار إيجابية على العدو فلدينا جراح مزمنة تستنزف الكرامة ولا تضمد لها الأغاني لصدام ولا لسانر الحكام، ولا استجداء السلام!! لكن جباه العز مهما صمتت قسراً أمام خيلاء الظلم لا بد أن تهب فيها نخوة لا محسوبة على زئير غضبة يرسلها الله رحمة لأهل الإيمان وعذاباً لأهل الكفران!!

روائع الأشعار لا ترد أرضنا السليبة والقدس لا ترد بالصراخ وراء الميكروفونات، ولا استجداء العون من غرب أو شرق.. وقبة الأقصى الطعينة الكنيية أعلم حق العلم أنها تعود في زمن المهدي الآتي لا محالة، أو في عهد الممهد له.. الحرمات كلها في أرضنا تداس.. تدوسها كتائب وحشية غربية تحمل في نعاليها الوباء والأرجاس.. كم يخجلني يا أمتي الحبيبة أننا نواجه التاريخ هذه الأيام ذا الصحائف الرهيبة وكثير ممن يجلسون على العروش منكسو الجبهة محنيو الرأس وفي أيديهم يعصف الفراغ والإفلاس من العمل لكن الخزائن ملاءى بالكلمات بعدما فرطوا في أمجادنا العجيبة وأضاعوها في قينة واتفوها في كأس.. وعندما تتقشع الغيوم والأفلاس نجد شعوبنا في الساعة العنسية: لا جانب معزز، لا قوة، لا بأس!!

لكنني أعلم علم اليقين أن كتائب راسخة الإيمان والعقيدة سوف تطل بالمصحف من عهودنا البعيدة.. بفهم مستنير.. لا تزلت ولا سوء تفكير.. وتهرب الجرذان والشعابين إلى جحور الظلام الدامس!!

❖ (القدس الشريف) ليست مدينة الحاضر الدامي فقط بل هي منطقة المستقبل الزاهي.. ولن تبقى المدينة الحزينة.. إنها لؤلؤة الخيال.. ودموع اليهود فيها هي ثروتهم

الآخيرة قبل نهايتهم العجيبة القادمة لا محالة بعد زمن يمتلئ بتأوهاتهم وتمشى أيامه فوق عذابهم وذلتهم بعد مطحنة حقيقية للدم.. وقد ظهرت العلامات أوضح من نور الصبح..

❖ ففى مخطوط لدى أحد وجهاء (حماة) بسورية بعنوان (أسفار محيى الدين بن العربى) رضى الله عنه نقل منه العلامة الشيخ (أبو ماجد الشويكى) هذا المقطع فيهاسمى (وصل)..

(. . إذا إتحد اليهود مع النصارى..

وطاروا بالحديد على البروج..

وصار المسجد الأقصى أسيراً.. ولم يأبه مسلمون بالإسراء والعروج..

وصار أهل الحكم ربات الفروج.. وهزم يهود وجمع فى التل ذى المروج

وحرب فى الخليج تسعرت سعيراً..

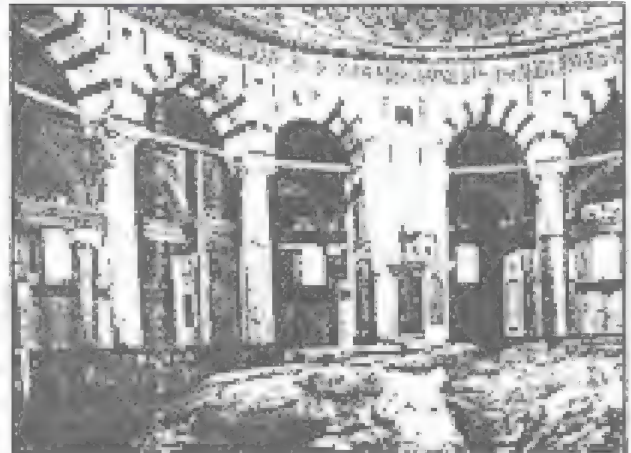
وسلطان الحجاز مع العلوج

وفى حرب الكواكب وجبل (مجدو) دمرت تدميراً..

وسوف تضى عواصم مع زيت الخليج)!!



صورة من فوق جبل سكوبوس توضح الأوضاع التنسبية
لمسجد قبيلة الصخر والمسجد الأقصى



صورة للصخرة المقدسة داخل مسجد قبة الصخرة

❖ إن أحداث فلسطين اليوم حثت التراب في وجوه الجميع وأكدت لكل من يفهم أن السلام الذي يروج له المسيح الدجال سلام غلافه حمائم وجوهر قنابل والغام وحمم..

وهذا السلام صناعة دجالية بعدما وضع خطة نفذها بإحكام لتدويخ الأمة العربية وبالتبعية الإسلامية حتى غدت رؤوس شعوبها مترنحة من عدم الإتران والتعب والإرهاق حتى غدت تطلب وسادة.. أي وسادة ترتاح عليها ولو لم تنم.. فحبذا أن يقدم لها هو ورجاله (وسادة السلام المزركشة بأغصان الزيتون التي تحملها أحد مخالب الصقر الأمريكي، حتى إذا ما ارتاحت هذه الرؤوس طعن قلوب أصحابها بالحزاب التي في قبضة المخلب الآخر)!!

إن هذا الشيطان البشري . لعنه الله- يفهم النفسية العربية جيداً.. ويعرف أنها في أحلك لحظات الضعف تنوق لطبيعتها التي ورثت الأمجاد والكبرياء فلا مانع من مجاملة كبرياء زائفة أو صناعة كبرياء لهم أو منحهم صك الكبرياء والعزة بعدما تيقن تماماً أنهم في منتهى الذلة وفي أحط أوقات تاريخهم الذي طالما خطط له قرونا حتى يدخل المجد إلى أنفاق تيه وتبقى أمة العرب والمسلمين في الضخ الكبير!!

فليقدم لهم تابوت دفتهم لكن مزركشاً ومصمماً في صورة حمامة ولا مانع من أن ينبذ على جسدها الموهوم ما نبذه على العجل القديم فجعله جسداً له خوار فما أحلى هديل الحمامة التي تطورت عن عجل كما روج لتطور ابن آدم عن قرد!!

... ولكن . . . روى الإمام أحمد والشيخان أن سيدنا محمداً ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس».(٢٨)

وروى الإمام أحمد في مسنده(٢٩) والطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، عدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم، ولا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله: وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

(٢٨) انظر صحيح الجامع الصغير. الحديث رقم (٢٢٩٠).

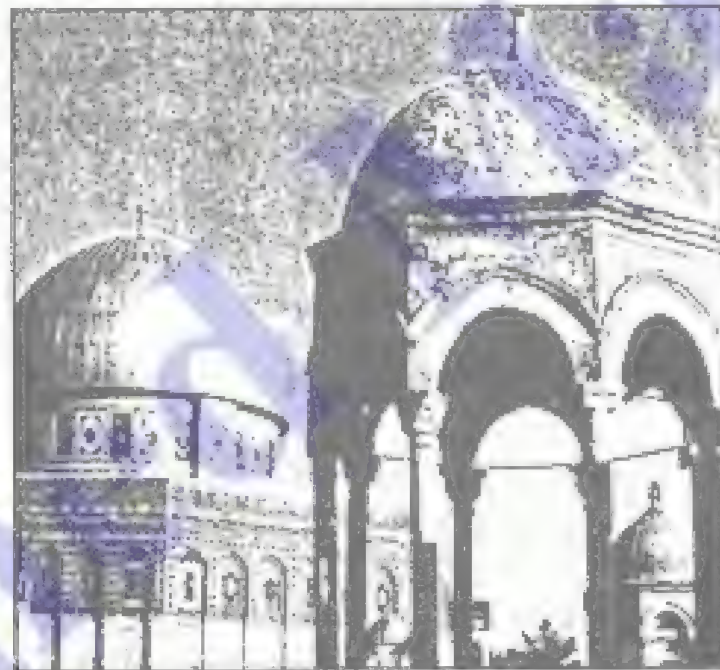
(٢٩) المسند (٢٦٩/٥) وفيه قال عبد الله: وجدت بخط أبي.. الحديث، وكذلك رواد التهشمي وعزاد إلى المسند.

في طفولتنا كانوا يحدثوننا عن عجائب الدنيا السبع.. الآن أضيفت إليها ثامنة حدثت في فلسطين اسمها ثورة أطفال الحجارة.

هي إبرة القيتامينات التي أدخلوها في جسدنا.. فعادت إلينا دورتنا الدموية وصار تنفسنا طبيعياً.. واحساسنا القومي طبيعياً..

هي الكبراج الذي لسع ظهورنا فانتصبنا واقفين.. هي خروجنا من الظلمات إلى النور بعد عصور من الجهل والجاهلية..

الجسد العربي كان معاقاً سياسياً وقومياً وأيديولوجياً فجاءت ثورة أطفال الحجارة لتعيد الحركة إلى مفاصله.. وكانت العربية في أجازة طويلة من التاريخ، وكان العرب يسمون أنفسهم فجاءت ثورة أطفال الحجارة لتقطع أجازتهم وتسحبهم إلى الجندية الإجبارية.. إن ثورة الحجارة قلبت موازين كثيرة عقائدية وسياسية وعسكرية وثقافية). (٥٠)



صورة لمسجد قبة الصخرة من خلال قبة الأزواج وإلى اليمين قبة الخليلي وإلى اليسار قبة جبريل الصغيرة المواجهة لقبة الصخرة

(٥٠) د. صفا محمد الصباح . من المفكرة.

وثورة الحجارة في جفر مولانا الإمام على كرم الله وجهه مبشرة بخروج الإمام المهدي . .

«ويل للعرب من رجال بحر الخزر يوم يحرقون المسجد، يأخذ ماء من بحر الروم
ويغضضون الروم لولا صخب البوق يملأ أذان الناس وصور بالسحاب تهبط إلى الناس في
بيوتهم فيصدقون فتنتها ويعلمو علم الدجال ويبنون من أجله الهيكل، فويل للعرب من
أحوال واجتماع للقوم عليهم. وليظهرن هؤلاء على العرب بإجتماعهم على باطلهم
وتخاذل العرب عن حقهم حتى يستعبدونهم كما يستعبد الرجل عبداً، والقوى فيهم
يخاف حراً حتى يقوم الباكيان في كل شعاب أراضي العرب الباكي لدينه والباكي لدنياه .
وأيم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لهم بشر حجر عليهم يشدخ رؤوس
اليهود صبيان يحملهم الله عليهم كيف يشاء، ينبعون من كل جبل عند المسجد الأقصى .
ووالذي خلق محمداً ﷺ خير البشر إنه لشر يوم لهم نزول رؤوس بسبيهم ويهان كبار
وتنقض الثقات ويدخل الغضب كل بيت حتى يخرج من الحكم مهاناً أبو سلام، ومهاناً
المسوس من الشيطان ومهاناً المحتمي من دون الله بعراف الجان، وقبلهم نزول ملوك
ظن القوم أنهم خالدون، فوالذي خلق الحبة ويرأ النسم لو لم يبق من الدنيا إلا يوم
لطول الله ذلك اليوم حتى يملك الأرض رجل من آل خير خلق الله محمد ﷺ وهو
محمد العمل يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. وإذا رأيتم الرجل قبله من
بنى أسية غرق في البحر فطأوه على رأسه حتى يزول آخر نفس له فوالذي خلق الحبة
ويرأ النسم لو لم يبق منهم إلا رجل واحد لبغى آل بيتنا كيداً، ولبغى لدين الله عز وجل
شراً ألا فاعلموا واكتموا وعند الوقت أعلنوا على الدنيا الأمارات واستنصروا أهل العلم
وصاحب القلم ومن كتم ما علم تجيشون الناس. ألا فاعلموا أن قبله صبر وأمر مر ودماء
تسيل بالمسجد الأقصى وصغار شعب بأيديهم الحجر يضربون به كالمطر، ويظهر أولاد آدم
يشخبون بالدم رؤوس الخزر ويهود العرب ناعق الضلال، فبتحول الحال، ويدنو
التمحيص للجزاء، وكشف الغطاء . ويبدو النجم من قبل المشرق ويشرق قمركم كمل
شهره وليلة تمام ألا فاعلموا أن قبله بثق في الفرات وخوف في النيل الرحيب وتبدأ حرب
أو فتنة في صفر وموت وقتل مساجدكم يومئذ مزخرفة وقلوبكم من الإيمان خربة إلا من

رحم الله وشر من تحت ظل السماء قليل فقهاء منهم تبدو فتن وفيهم تعود ، فإذا استبان ذلك فراجعوا التوبة وأعلموا أنكم إن أطعتم طائع أصحاب الرايات السوداء سلك بكم منهاج رسول الله ﷺ فتداويتم من الصمم واستشفيتم من البكم وكفيتم مؤنة التعسف والطلب ونبتتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا يبعد الله إلا من أبى الرحمة وفارق العصمة «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

سينبئون الهيكل بمواجهة الأقصى.. ولكن:

❖❖ قال بيغن يوماً في الكنيست (يكفينا فخراً أنه لا علم عربياً يزخرف فوق الحرم الشريف في القدس).

وقال ديان من قبله: «القدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل».

●● وعاد بيغن يقول في أحد تصريحاته: «القدس هي العاصمة الأبدية لإسرائيل وستبقى موحدة غير قابلة للتجزئة، وستظل كذلك إلى الأزل».

●● ونشرت الصحف العبرية أيام حكومة بيغن حواراً بينه وبين الحاخام (سلوموجرن) في مطار تل أبيب عند وداعهم لكارتز أشاء زيارته إسرائيل:

- هل تعتقد يا بيغن أننا أصحاب إسرائيل الكبرى؟

- طبعاً..

- كلها؟

- طبعاً.. وهل في هذا شك لكن اللعبة لها أصول إخبارها واجب!!

وأقل متابع في كامل قواه العقلية لما يحدث في القدس سيجد أن ميزانية بناء المستوطنات في نمو مضطرد وأن قنوات للمياه فتحت لتوصيل مياه بحيرة طبرية للمستوطنات الأربع الجديدة بالفور.. وكلنا يلاحظ أن عمليات اقتزاع الأراضي العربية لم تتوقف أبداً.. وهذا طبيعي لأن القدس في المفهوم الصهيوني لابد أن تهود كلها..

●● أما (بن جوريون) فقد صرح للدنيا كلها.. حينما كان رئيساً لحكومة إسرائيل: (لا

معنى لوجود إسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل).

وهذا هو الحلم الأكبر الذي يعيش من أجله اليهود.. إذ لا وجود لإسرائيل الكبرى بدون الهيكل بله إسرائيل الصغرى، وعندما قامت إسرائيل على الأراضي الفلسطينية كان رد (بن جوريون) أول رئيس وزراء لها على قرار هيئة الأمم المتحدة بتدويل القدس هو إعلانه : (القدس هي عاصمة إسرائيل ويجب على العالم كله أن يعلم ذلك ثم يقتنع بذلك ومهمتنا التي اختارنا لها الإله هي إقناع العالم بذلك)!!

وبعد عدوان سنة ١٩٦٧م أعلن (زالمان شازار) رئيس إسرائيل حينئذ على الدنيا كلها من منبر (المسيح الدجال في نيويورك) أن السلام العادل في الشرق الأوسط يعني أن تبقى القدس كلها عاصمة لإسرائيل! وفي أوراق (بن جوريون) نصائح ألزم بها كل من يتعد مكانه أنه إذا ما كان هناك في المستقبل مباحثات مع العرب فلا تبحثوا معهم أبداً وجهة القدس. وضعوا العراقي عند الحديث عنها . لأن أي مباحثات بالنسبة للقدس غير ممكنة لأنها عاصمة إسرائيل من أيام الملك داود وستبقى كذلك للأبد وإسرائيل هي أبلد الله!!

وفي أوراقه شديدة الخصوصية (مشروع يتبناه الإعلام اليهودي ورجال الفكر والصحافة وبعثونه على العالم كله خاصة إذا إتجهت أوروبا المسيحية إلى فكرة تقسيم القدس وهو مشروع يتعلق بتقسيم روما فكما أن روما تمثل الحضارة الرومانية والكاثوليكية فكذلك القدس تمثل حضارة داود وسليمان فلماذا تسم القدس ولا تقسم روما) وقد أشارت لأفكار بن جوريون صراحة صحفية لوموند الفرنسية في عددها الصادر ١٦٦/١/١٩٦٨م..

وفي فلسطين المحتلة جماعتان إسرائيليتان غاية في الخطورة توحدت جهودهما لإنشاء ما اسموه (الهيكل الثالث لله).. وهي جماعة (أمناء الهيكل) وجماعة (التاج القديم) وهم يدعون صراحة لطرد أو إبادة جميع السكان العرب من مسلمين ومسيحيين على حد سواء. ليس من القدس وحدها بل من كل ما يسمونه (أرض إسرائيل)!! ومن أبرز الدعاة لتهويد الخليل والاستيلاء على الحرم الإبراهيمي وهدم الأقصى الحاخام (يسرائيل اريئيل) والإرهابي (لرنر) والحاخام (أفيجدور نفتسالي) أما الحاخام (كورون)

فهو الأب الروحي للشباب الإسرائيلي الذي قام بإقتحام الحرم الشريف مع الحاخام (ارئيل) سنة ١٩٦٨م قبل حريق الأقصى بعام.

وبعد زيارة الخنزير (ارئيل شارون) للأقصى الشريف واستفزاز المسلمين وقيام المذبحة التي لا يصر يوم دون أن تقدم وقوداً لها شهداء وجرحى بدأت جمعية فاشية متطرفة اسمها (صندوق جبل البيت) - لها عدة مراكز في الولايات المتحدة الأمريكية ومركزها الرئيسي بالقدس - في الإعلان الرسمي حالياً بأمريكا وأوروبا للتبرع بعشرات الملايين من أجل (إعادة بناء الهيكل الثالث) وبكل أسف يمولها مع الصهاينة المسيحيون المتطرفون!!

●● ومن ثم فإنني على يقين من الخطوة القادمة لليهود..

والخطوة القادمة تحت (ضغط ما) وفي (ظل ظروف ما) سيضعون (أحجار أساس الهيكل الثالث) وسيترفعون بالبناء في تحد غير مسبوق في التاريخ كله لمشاعر المسلمين ، إذ الهيكل تم بناؤه بالفعل بخرسانة سابقة التجهيز، ورقمت جدرانه وأعمدته . . وهنا ستفجر القنبلة التي لن تهدأ فيرانها مطلقاً حتى خروج المهدي..

ومن الجدير بالذكر هنا أنه قبل أن تضع جماعة أمناء الهيكل حجر الأساس الرمزي للهيكل والذي يزن ٥ أطنان . ، وذلك في يوم الأحد ٨ من جمادى الأولى سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٩ يوليو تموز ٢٠٠١/ ٢٢ أبيب ١٣٨١ . بتسعة شهور، حذرت من هذا اليوم في عدة مقالات أرسلتها لكل من صحف «الأهرام»، و«الأخبار»، و«الأسبوع»، وبكل الأسف لم ينشر شيء، ويبدو أنه لم يعجب بعض السادة أن دليلى على هذا قول في جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه، عن مجيء هذا اليوم لا محالة بسبب خنوع الأمة العربية وصمت الأمة الإسلامية!! على أية حال اسجل هنا انفرادي بإيقاظ الأمة بالتبوء المحمدية قبل زماقتها، وأسجل خيانة البعض، كما سجل كتابي «ما قبل الدمار» ١٩٩٧ عنواناً «مع الأحداث قبل بناء الهيكل اليهودي»!!

ولأنني أعلم علم اليقين أن المأساة قادمة: صرحت في خمس محاضرات لي متتالية في مؤسسة «المحيط العلمية» بمصر الجديدة، وكلها تحت عنوان «المستقبل القادم وحتمية بناء الهيكل الإسرائيلي الثالث»، وذلك في شهور رجب سنة ١٤٢١، وشعبان ١٤٢١، ورمضان سنة

١٤٢١، وشوال سنة ١٤٢١، ومحرم سنة ١٤٢٢هـ، وصارحت جميع السادة الحضور بمختلف مستوياتهم ووظائفهم الاجتماعية الرفيعة: أن الشهور القادمة ستحمل مفاجأة بناء الهيكل!! وقد حاول الأستاذ الناشر الكبير، محمد مديوني، صاحب مؤسسة «مديوني الصغير»، أن يتدارك الوقت، ولكن سبق الزمان ببده ما حذرنا منه!! وعشت ثلاث ليالي في كمد..!! وإذا كان حفل وضع الحجر الرمزي علي بعد ٢٠٠م من ساحة المسجد الأقصى كما قلنا، قد مر بعد دفع مئات الضحايا من أبناء فلسطين أرواحهم، فإنني أرى أن الأمة العربية من المحيط إلى الخليج لم تقدر خطورة الأمر باستثناء بعض صيحات المخلصين، التي كانت تذهب سدى بسبب علو صوت الإعلام العربي الراقص، المزدهم بالأغاني الهابطة والفتيات العاريات، بنات جهنم والداعيات إليها.

ومع هذا أقول: أن الثورة الإسلامية قادمة.. واستفزات اليهود ستتضاعف، فاليهود أنفسهم هم الذين سيشحذون نفوس المسلمين.. وهم أنفسهم الذين سيضعون تابوت دولة إسرائيل المزعومة..

ولأن اليهود أجبن من أن يهدموا الأقصى فلن يفعلوها.. ولكنهم سيبنون (الهيكل الثالث) بمواجهة الأقصى وسيكون عمر هذا الهيكل أقصر الهياكل الثلاثة بقاء..

●● وفي رواية لولانا سيدنا على كرم الله وجهه في جسر يادية حماء: (وياقك كاهن اليهود الإفك الأكبر ويعلو بناء كنيس اليهود بحجر أزهر والقتل بيوح في أهل الدار دائم لايفتر فتخرج من القلوب مسيرات الرايات تنصر الله في قدس الله وتخرج من خراسان رايات سود فلا بردها شئ حتى تنصب في إيلياء.. واعلموا أنه نقذف المراق بيضة الهلاك كما يظهر السفيناني على الشام).

<p>سبايرلنج إيليا</p> <p>استطاعوا بناء الهيكل في القدس في سنة ١٩٦٧م</p> <p>تحت إشراف المهندس المعماري</p> <p>العمدة الثانية</p> <p>٩٠٩</p> <p>THE BOSTON V. B.P.A. 20, 2001</p>	<p>استطاعوا بناء الهيكل في القدس في سنة ١٩٦٧م</p> <p>تحت إشراف المهندس المعماري</p> <p>العمدة الثانية</p> <p>٩٠٩</p> <p>THE BOSTON V. B.P.A. 20, 2001</p>	<p>الوقف</p> <p>١٩٦٧</p>	<p>بنات</p> <p>صفحة</p> <p>١٩٦٧</p>
<p>الكارثة</p> <p>الأحد.. وضع حجر أساس الهيكل اليهودي المزعوم في ساحة الأقصى</p>			



الاصرار على حجر الأساس لـ "الهيكل الثالث" ينذر بمواجهات دامية في القدس اليوم

● ● وعن سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام فيما أخرج نعيم ابن حماد في القش أنه قال: (يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يلقه حتى يموت) ..

● ● وعند إخواننا الشيعة في تعداد علامات ظهور المهدي رواية لسيدنا علي رضي الله عنه يقول فيها: (آيات وعلامات: أولهن إحصار الكوفة بالرصد والقذف وتخريق الزوايا في سلك الكوفة وتعطل المساجد أربعين ليلة وكشف الهيكل وخفق رايات تهتر حول المسجد الأكبر، القاتل والمقتول في النار).^(١١)

ولست أدري لماذا لم يصدق الأستاذ (علي الكوراني) . أن المراد من هذا النص هو (بناء اليهود لهيكلهم الثالث) فعلاً!! إذ يقول في (عصر الظهور): (ولكن يحتمل أن يكون كشف هذا الهيكل من قبل المهديين للمهدي عليه السلام قبيل ظهوره لأن الحديث لا يذكر من يكشفه كما يحتمل أن يكون الهيكل أثراً تاريخياً غير هيكل سليمان عليه السلام أو هي

(١١) بخار الأنوار، الإمام المجلسي، الجزء ٥٢ ص ٢٧٢.

محل آخر غير القدس حيث ورد ذكره بصيغة «كشف الهيكل» بنحو مطلق» (٤٢).

فالمؤرخ (ويل ديورانت) يعترف في (قصة الحضارة) بقوله: «إن طراز الهيكل السليماني هو الطراز الذي أخذه الفينيقيون عن مصر وأضافوا إليه ما أخذوه عن الآشوريين والبابليين من التزيين ولم يكن هذا الهيكل كنيساً بالمعنى الصحيح بل كان سياجاً مربعاً يضم عدة أجنحة ولم يكن بناء الرئيس كبير الحجم فقد كان طوله حوالي مائة وأربع وعشرين قدماً وعرضه حوالي خمس وخمسين وارتفاعه حوالي اثنين وخمسين.. وقد اختير لتشييد الهيكل مكان فوق ربوة ولكن سائر أجزاء الهيكل لم يبق منها شيء الآن على الإطلاق» (٤٣).

ومعنى هذا أن ما جاء في سفر (أخبار الأيام الأول) من وصف لبناء الهيكل والخمسة آلاف وزنة من الذهب تبرعاً لإنشائه، وبضعفها من الفضة وبكل ما يحتاج الهيكل من الحديد والحجارة فيه من مبالغات اليهود وفبركاتهم ما فيه!!

وفي سورة الإسراء يقول تعالى شأنه: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ آوَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ۚ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۚ إِنْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَاءْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُؤُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلِمُوا تَبِيرًا﴾ (الآيات ٧٠-٥)

ومن الغريب جداً والشاذ أن يرى الدكتور (أحمد شلبي) يرحمه الله - ويروج لفكرة أن مرقى الأفساد المذكورتين في هذه الآيات قد وقعتا قبل الإسلام (٤٤) .. معتمداً على شبه

(٤٢) انظر ص ٦٨.

(٤٣) قصة الحضارة، الجزء الثاني ص ٢٣٥.

(٤٤) يرى د. شلبي أن مرات الأفساد التي قام بها اليهود كثيرة وأن سحقهم وتدميرهم حدث عدة مرات. لكن القرآن الكريم يبرز مرقين من مرات الأفساد تزيد العقوبة فيهما معتمداً أن المرة الأولى تمثل في عهد الاضطراب والقوضى والظلم الذي عمر فلسطين بعد موت سليمان عليه السلام وانقسام المملكة إلى مملكتين: يهوذا وعاصمتها اورشليم وإسرائيل وعاصمتها شكيم وما تلا ذلك من طغيان اليهود. فعاقبهما الله بأن سلط عليهم الملك سرجون ملك آشور فقتل على مملكة إسرائيل سنة ٧٢١ ق.م. وبختصر ملك بابل فقتل على مملكة يهوذا سنة ٥٨٦ ق.م. وقد أشاع يختصر فيهم القتل والأسر ودمر المدينة والهيكل وسباهم إلى بابل، حتى جاء كورش الفارسي الذي استمر على بختصر ملك بابل وسمح لليهود بالعودة لفلسطين. إلا أنهم عثوا مرة أخرى وكثر طغيانهم فتصدى لهم الامبراطور الروماني (تيطس) ودمر اورشليم وأحرق الهيكل. ويرى المفسرون أن ﴿وإن عذبتم عدنا﴾ أي كلما أقمدم أوسلنا عليكم من يفعل مثل هذا (انظر: اليهودية، أحمد شلبي، الطبعة الرابعة، نشر دار النهضة المصرية، ص ٩١، ٩٢).

إجماع بين علماء التفسير.. مع أنه لو عاش المفسرون حتى وقتنا الحالى لراجعوا أنفسهم يلا جدال!! كذلك من الشذوذ رأى الأستاذ على الكوراني الذي يرى أن العقوبة الأولى على إفسادهم الأول قد وقعت في صدر الإسلام على يد المسلمين ثم رد الله الكرة لليهود على المسلمين عندما ابتعد المسلمون عن الإسلام وأفسد اليهود ثانية وعلوا في الأرض!! فالحقيقة أن العقوبة الأولى وقعت في تاريخهم القديم بتدمير المدينة وخراب هيكلهم وسبيهم عبيداً غاية في الهوان وإن كان مما ساقه الأستاذ الكوراني وهو فيه على صواب أن العقوبة الثانية ستجئ وستكون على أيدي المسلمين عندما يعودون إلى إسلامهم مجدداً.. وقد فسر العياشي قوله تعالى: ﴿بِعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ بأنه الإمام المهدي وأصحابه أولو بأس شديد إلا أن الأستاذ الكوراني أخطأ مجدداً عندما دلل على وقوع العقوبتين على يد المسلمين وأن القوم الذين وعد الله أن يبعثهم عليهم في المرتين أمة واحدة وأن الصفات التي ذكرت لهم وصفات حريهم لليهود لا تنطبق إلا على المسلمين تحت دعوى أن المصريين والبابليين واليونان والفرس والروم وغيرهم ممن تسلطوا على اليهود لا يصح وصفهم بقول الله عز وجل ﴿عِبَاداً لَنَا﴾^(١٥) وهذا وهم لا أدري كيف فات الأستاذ الكوراني وهو أحد مصابيح العلم أن هذا الوصف ينطبق حتى على إبليس ذاته فالكل عباد الله برهم وفاجرهم وفي الحديث القدسي الشريف: (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم وبركم وفاجركم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئاً) وفي القرآن الكريم ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة/ ٢٠٧)

ورأفة الله هنا في الآية تعنى كل العباد حتى الكافر وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران/ الآية ٢٠)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَاداً أَمْثَلُكُمْ﴾ (الأعراف/ الآية ١٩٤)

وقال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (مريم/ الآية ٩٣)

وتأمل: ﴿أَنْ أَدْعُوا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الدخان/ الآية ١٨)

(١٥) عصر الظهور ص ٦٥.

ولو تعلل أحد بالإضافة «لنا» أنها فارقة أو تعنى المسلمين على أساس أنها إضافة تخصيص وتشريف، فالحقيقة أنها إضافة ملكية فإله مالك الملك ومالك الملوك وإلا لما قال عز وجل «ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون» (الزمر/ الآية ١٦)

بل قال إبليس الملعون: «وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً» (النساء/ الآية ١١٨)
وتأمل قوله تعالى: «وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير» (الأنعام/ الآية ١٨)
وتدبر: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» (الأعراف/ الآية ٣٢)
وتدبر: «إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده» (الأعراف/ الآية ١٥٨)

ولأن يختصر البابلى أخذ بالأسباب المادية التي توصله للملك والسيادة وكذلك سرجون الأكدي اللذين اشتركا في التدمير الرهيب لما شاهده اليهود، فسرجون قضى على إسرائيل، ويعدّه بزمن يختصر قضى على يهوذا إلا أنهما من عباد الله وممن شاء الله عز وجل لهما الملك والسيادة.

وعلو اليهود الثانى الآن ملحوظ للغاية وسيطرتهم الإعلامية الأخطبوطية التي رمز القرآن الكريم لها ب (علو النفير).. وكذلك الإمداد والدعم المادى الهائل المتدفق لهم.. والهجرات المتوالية لهم من مصداقيات وإعجاز القرآن الكريم..

فالتوقيب القدرى الحالى بدأ يدخل إلى مراحل خطيرة ستنعطف الأحداث إليها مع ظهور رجال القدر.. أما المد والجزر والتحريك والتوقف في نبض العائم العربى والإسلامى فهو علامة ليست بالسيئة، لأن جفر مولانا الإمام على كرم الله وجهه قال: (يعلو بنيان هيكل إسرائيل قبل حكم الله فيهم بأمر الله ويجعلونه حجر مغناطيس يجلب لهم الشتيت والهارب والتاجر وصاحب الذهب والصحائف، ألف ألف يهودى عدوا ستاً مثلها يتم عدد وعد القدر الحتم معها: تكالاً بهم وتدميراً لما عملوا لأنهم اتخذوا من دون الله وكيلاً المسيح الدجال لا يقف له إلا الرجال واقروا إن شئتم «وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً» وجهنم واد فيه هلاك يهود بفلسطين يحصرون فيه حتى الذبح وجهنم الآخرة أشد هولاً ١١.

● ● أعلن مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي في ٨/٩/١٩٨٢م أن تعداد إسرائيل الرسمي حتى عام ١٩٨٢م هو (٤,١١٠,٠٠٠ نسمة) منهم (٧٠٣,٠٠٠) عربى وأن تعداد اليهود في إسرائيل يمثل ٢٢٪ من إجمالي يهود العالم البالغ عددهم ١٤ مليون يهودى!!! ونفس هذا الجهاز هو الذى يقول بأن تعداد يهود العالم حتى عام ١٩٧٢م نحو (١٤,٧٧٠,٦٥٠) يهودى موزعين في نحو ٥٠ دولة بشتى أنحاء العالم منهم (٦,١١٥,٠٠٠) يهودى فى أمريكا) وما يقرب من (٢,٦٤٨,٠٠٠) فى الولايات الروسية!!

❖ ويبدو أن سيدنا عليا كرم الله وجهه يشير إلى أن هناك اقداراً انتقامية ستُنزل على اليهود عند تمام أسبابها..

وأولها: بناء الهيكل..

وثانيها: استخدام الهيكل كعامل جذب لملايين اليهود..

وللتعبير بـ (ألف ألف يهودى عدوا ستاً مثلها يتم عدد وعد القدر المحتم معها).

ربما يعنى بلوغ اليهود بفلسطين ستة ملايين يهودى لأن ألف ألف تعنى المليون، مضروباً فى ستة = ٦ ملايين يهودى..

وهى أحد قوانين الاستدراج الإلهية..

❖ وأعداء المهدي عليه السلام لا محالة معاملون بأحد قوانين الله عز وجل فى الانتقام والثأر، فإما يعاملهم عز وجل بقانون الاستدراج «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» أو بقانون المكر «فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون» «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين» «ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون» أو حسب مقتضيات قانون الخادعة: «يخادعون الله وهو خادعهم» وقال تعالى: «يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم» أو يعاملهم حسب قوانين الإملاء: «ولا يحسن الذين كفروا إنما نملئ لهم خير لأنفسهم إنما نملئ لهم ليزدادوا إثماً».

أو حسب قوانين الإهلاك: «حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم»، «كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى أن أخذهم شديداً».

وإذا كان عدد اليهود في العالم كله باعتبار أننا تجاوزنا عام الـ ٢٠٠٠م، يقترب من ١٧ مليون يهودي أو قل إن شئت ٢٠ مليوناً أو حتى ٢٥ مليوناً، فإنه مما لا شك فيه عندى أن جمع اليهود بفلسطين لا يعنى جمع كل يهود العالم وترك كل يهودى لما هو فيه من شئون أو أموال أو متاع، إنما المراد أن يصبح اليهود أكثرية وأصحاب دولة وسيادة.. وهذا المعنى يدركه جيداً علماء اليهود وحتى فلاسفتهم.

ويقول موسى هيس فى كتابه (روما والقدس) إن إقامة الدولة اليهودية فى القدس ليس المقصود من وراثتها هجرة يهود الغرب كلهم إلى فلسطين فالدولة الأورشليمية لا تهدف إلى استيعابهم كلهم وإنما تهدف إلى امتصاص الفائض منهم ويعنى هيس بالفائض أولئك اليهود الذين اخفقوا فى الاندماج مع الحضارة الغربية أو لاقوا العنت فى محاولة تحقيق مركز اجتماعى لأنفسهم!!

ويقول هيس هذا المنطق بأنه من غير المعقول مثلاً أن نطالب مليارديراً يهودياً، تعود حياة الترف والندعة وأنماطاً معينة من الحياة بأن يتخلى عن النجاح الهائل الذى حققه ويضحي من أجل قيمة ما لأن تضحية كهذه هى بالمنطق ضد الأشياء بل ضد طبيعة الإنسان بالتحديد!!

ولذلك كان طموح هيس هو إنشاء مستعمرات يهودية فى أورشليم أو على حد تعبيره هو (فى أرض الأجداد) وأن يتم ذلك بمساعدة فرنسا الصديق الحبيب لليهود، بل كانت فرنسا فى نظره (المسيح المخلص) أو الممهد للمسيح المخلص الذى سيعيد للشعب اليهودى مكانته فى العالم!!

ومن المضارقات الخطيرة الآن نرى مثل هذه الأبياد.. وننوههم أن النهاية لليهود مرتبطة بتمام مجئ الـ ٢٠ أو الـ ٢٥ مليون يهودى من كل أنحاء الدنيا.

فمثل هذا الطن يمكن أن يكون من (المعوقات) فى بيعة الإمام المهدي.. كما يمكن أن يكون مستنداً دعائياً ضد خروج المهدي حال الإعلان العالمى عنه وبين شعوب الأمة الإسلامية فتتراخى مسيراتهما أو تتهاون حركتهما فلما أن الجمع المطلوب لليهود لم يحدث..

هذه واحدة..

النقطة الثانية ضرورة أن نفهم آلية تلاعب الدجال بالأوراق الفكرية وخاصة الإسلامية لدى العرب والشعوب المسلمة.

♦♦ فالمسيخ الدجال رجل يجيد اللعب بكل الأوراق المتناقضة في وقت واحد، وأفضل النتائج التي تتضح أمامه يبدأ في التعامل معها بلون فكري ودعائي وإعلامي يوافقها، وعند بروز معطيات محددة يرى أن استطلاعات الرأي العام تتوافق معها عالمياً يخرج من رجاله ومن بين اليهود أنفسهم من يتبنى الدعاية والترويج ولولما هو ضد الشواهد اليهودية!!

فمثلاً لدينا (السير ادوين مونتاجو) Edwin montagu وهو الوزير الوحيد اليهودي في وزارة (سيرلويو جورج) التي أصدرت وعد بلفور!! وهو الرجل الذي عارض بشدة فكرة الوطن القومي لليهود وأعلن مراراً أنه قد يكون لفلسطين بالفعل وضع خاص وأهمية خاصة بالنسبة لليهود لكنها لها وضع مماثل وبنفس القدر من الأهمية لدى المسلمين وإخوانهم المسيحيين!!

والله أعلم بإخلاص هذا الرجل من عدمه.. أهو فكره المجرد أم هو عميل لمن يريد هذا الدور وذاك الأداء.. إلا أنه من الثابت تاريخياً أن السير مونتاجيو كتب مذكرة سرية بعث بها لرئيس وزراء إنجلترا ولكل أعضاء الوزارة بين فيها أن الصهيونية عقيدة سياسية مضللة، لا يمكن لأي مواطن محب لوطنه في أي مكان بالدنيا أن يؤمن بها أو أن يدافع عنها!!

بل إنه ذهب في مذكرته إلى إنكار وجود شيء من الأساس اسمه (الأمة اليهودية) وقال إن عملية العودة إلى فلسطين حسب التصور اليهودي الحق والتوراتي الأصيل.. لا يمكن أن يقوم بها اليهود بمحض إرادتهم وإنما يجب أن تتم بمشيئة الله نفسه!! ولأنه لا يوجد أمة يهودية بالتالي لا يمكن تأسيس دولة يهودية.. ولا يجوز تشكيل جيش يهودي أو حتى مجرد فرقة عسكرية يهودية ملحقه بالجيش الإنجليزي!! وأكد مونتاجو في مذكرته أن وعد بلفور ينطوي على كره عميق لليهود بل وعلى موقف معاد للسامية لأنه عندما يصبح

للإهود وطن قومي ستصبح فلسطين جيتو لكل إهود العالم وسيصبح جميع الإهود ببلاد الدنيا مجرد غرباء لأنهم في الأصل أصبحوا مواطنين لتلك الدولة اليهودية التي تنشأ في فلسطين!!

لكن الغريب جداً أن هذا الأمر تطور من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي، فقد تأسست منظمات بهدف الحرب ضد الصهيونية ومن أهم هذه الجمعيات: (المجلس الأمريكي لليهودية) الذي تأسس سنة ١٩٤٢م، كرد عمل على برنامج بليتيمور الصهيوني، والذي أعلن فيه الصهاينة لأول مرة علنيا عزمهم إنشاء دولة في فلسطين وليس مجرد أن تكون فلسطين وطناً قومياً.. وأصدر المجلس بياناً ومنشورات تستنكر كل المحاولات الرامية إلى فرض علم يهودي للإهود.. وتأسيس جيش للإهود.. ودولة يهودية في فلسطين، وفرض جنسية مزدوجة على إهود أمريكا كما استنكر المجلس محاولة الصهاينة فرض عقيدة القومية اليهودية الظهور بمظهر المتحدث الأوحى باسم الإهود!!

ولدينا المؤرخ الأمريكي اليهودي (هانز كوهن) (Honz Kohn) يرفض تماماً فكرة (التمييز اليهودي).. ويعلن إيمانه الجازم بأنه لا توجد حضارة عظيمة لم تتأثر بالحضارات الأخرى وتقتبس منها سواء في مجال الدين أو اللغة أو القوانين أو العادات.. وهكذا الإهود.. بل أن الإهود مايلفوا الإمتياز إلا بعد أن تركوا فلسطين واختلطوا بالشعوب الأخرى فهناك فقط ظهر منهم نوابغ!!

كما يرفض تماماً فكرة التمييز الإختياري فلا شيء يوجد اسمه شعب الله المختار، وقد جاء في التوراة أن الشعب اليهودي ذهب إلى (النبي صمويل) وطلبوا منه أن ينصب عليهم ملكاً.. أي أنهم كانوا يطلبون أن يكونوا مثل كل الأمم وأن يكون لهم حكومة مثل كل الحكومات ودولة مثل كل دولة!!

وحيثما رفض النبي أن يفعل ذلك، أخبره الله أن يساير الإهود لأنهم بإصرارهم على أن يكونوا مثل كل الشعوب الأخرى لم يرفضوا صمويل النبي إنما الحقيقة أنهم رفضوا الله عز وجل ذاته، فهم يودون أن يكونوا خدماً للدولة بدلاً من أن يقوموا على خدمة الله!!

وقد أسس اليهود دولتهم بالفعل.. وأصبح همهم الأكبر هو الدولة والدنيا والمتاع والماديات.. فأخذ الأنبياء منها موقف المعارضة فقام (إرميا) بالهجوم عليها، كما قام (عاموس) بإعادة تفسير فكرة شعب الله المختار على أسس جديدة غير التي يظنها اليهود ويقولون بها.. فالأختيار حسب تفسيره لا يعنى أن الله قد منح اليهود حقوقاً خاصة وميزات دون غيرهم كما لا يعنى أن انتصارهم على الآخرين أمر أكيد، وإنما يعنى أن الله سينزل بهم أشد العقاب إذا ارتكبوا أى خطايا حتى ولو كانت صفائح عادية وفى سفر عاموس (إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم) (٢/٣).

بل إن النبي (عاموس) كان راديكالياً فى تفسير فكرة أرض الميعاد ذاتها، فحسب رؤيته لا يوجد أى فرق بين بنى إسرائيل والأجناس الأخرى: (أستم لى كبنى الكوشيين يا بنى إسرائيل.. ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والأراميين من قير) (عاموس ٩/٨) ..

فمساعدة الله لليهود على الخروج من أرض مصر ليست مقصورة على اليهود فإلله يساعد كل الشعوب ولا يميز بين شعب وآخر.

وقد جاء فى سفر (أشعيا) هذه الرؤية العالمية الشاملة لمستقبل يضم كل البشر.. (... فى ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى آشور فيجئ الآشوريون إلى مصر والمصريون إلى آشور ويعيد المصريون مع الآشوريين.. مبارك شعبى مصر. وعمل يدي آشور وميراثى إسرائيل) (أشعيا ١٩/٢٥)

❖ كذلك لا يفوتنا أن جمع كل اليهود، بمعنى (الكلية العام) هو مخالف لشوايت قرائية قد لا ننتبه لها تحت ضغط الأحداث السياسية وتنامى الظلم والسفك والجور اليهودي بفلسطين..

❖ فإلله عز وجل يقول: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ (سورة الأعراف/ الآية ١٥٩)

﴿وقال تعالى شأته: ﴿وقطعناهم في الأرض أمماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك. وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون﴾ (سورة الأعراف / الآية ١٦٨)

﴿وتحدث الله عز وجل عن طوائف منهم فيهم خير وكانوا يعرضون النصيحة على الفاسقين: ﴿واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾ (الأعراف / الآية ١٦٤)

وبعدها مباشرة قال عز وجل:

﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (١٦٥) فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين (١٦٦) واذا تأذن ربك ليعمّن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ (١٦٧) (سورة الأعراف / الآية ١٦٧)

وقال تعالى:

﴿فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة﴾ (سورة الصف / الآية ١٤)

﴿اما سائر الأشارات التي تقول بإفقه لن يبقى يهودى على وجه الأرض لا من الإنس ولا من الجن فإن ذلك حقيقى.. لأن كل اليهود يسلمون في عهد المهدي بعد ما يخرج لهم التوراه الحقيقية من تابوت العهد من بحيرة طبرية فلا يبقى على اليهودية إلا معاند يبطن الكفر والخديعة وهم قلة مبعثرون بين خلة في فلسطين، وبعض مدن بأوروبا وشرق آسيا والأمريكتين يكاد عددهم الكلى لا يصل نصف المليون قامت عليهم الحجة لكن الله يضل من يشاء!! وخروج التوراه الحقيقية السماوية وتابوت العهد ثابت بنصوص صحيحة لدينا أهل السنة!!

● ● وجماعة الناتورى كارتا لها منشور دائم التجدد بعنوان Jews not Zionists و (يهود لا صهاينة) أغلبهم يتركزون بأمريكا خاصة في نيويورك..

وال Neturei Karta جماعة يهودية معادية للصهيونية يؤمنون بأن الشعب اليهودى ليس شعباً بالمعنى المتعارف عليه في علوم الأنثروبولوجيا وإنما أساسه جماعة دينية ظهرت إلى الوجود منذ ثلاثة آلاف عام تستمد وجودها من خلال ميثاقها مع الخالق

سبحانه.. وهو ميثاق دائم لا يمكن قصمه مطلقاً.. وحسب هذا الميثاق يلتزم كل اليهود بالتوراة وتعاليمها التي يقوم الحاخامات بتفسيرها كل في جيله!!

فاليهود هي رأيهم مجرد جماعة دينية وليس عنصراً مستقلاً كما زعم هتلر..

ومن ثمر تقوم هذه الجماعة بحرق علم إسرائيل في حفل سنوى يقام في (بروكلين) في نيويورك..

❖ كذلك هناك جماعة (أجودات إسرائيل) أي: (جماعة وحدة إسرائيل) ، تأسست في بولندا سنة ١٩٢٢م وهم لا يؤمنون إلا بالتوراة، وضرورة اتباع وصاياها الأخلاقية لحل مشاكل اليهود..

وحاربوا ويحاربون بضراوة ضد الصهيونية والوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية، وبعد صدور وعد بلفور قدموا احتجاجاً إلى عصبة الأمم ضد الهيمنة الصهيونية على اليهود في فلسطين كما أنهم رفضوا الانضمام إلى الكيان السياسى الصهيونى حتى أن قوات الهاجاناه قتلت زعيم الأجودات الحاخام (دى هان) في يونيو سنة ١٩٢٤م، وألصقت الجريمة بالعرب ولم تكشف وثائق الجريمة إلا بعد إعلان الدولة اليهودية بفلسطين.

إلا أن المفاجأة الكبرى هي أن الحركة الصهيونية نجحت مع كل هذا في استيعاب حزب الأجودات بعد سنة ١٩٤٨م..

والآن.. هذا الحزب الدينى لا يرفض الدولة الصهيونية المسيحية الدجالية إنما يحاول أن يفرض عليها مبادئ الشريعة اليهودية !!

فاعلموا أنه عندما تتحدث وكالات الأنباء العالمية عن اليهود المتشددىين الذين يصرون على التوسع الصهيونى أو الإحتفاظ بالمستوطنات (كما حدث في ياميت) فهي في الواقع تتحدث عن أعضاء الأجودات إسرائيل بعد أن أنخرط أعضاؤها صراحة في سلك الصهيونية وانسحبوا من صفوف المعارضة ليكون لديهم الآن على المكشوف..!!

ولكن للحق والحقيقة فإن جماعة الناتورى كارتا- وهي كلمة آرامية بمعنى نواظير المدينة أو نظارها - تمثل المعارضة الدينية الحقيقية لفكرة أرض الميعاد.

وقد اتخذت هذه الجماعة مسماتها من قصة وردت في التلمود مفادها أن أحد الحاخامات أرسل اثنين من حواربيه لجماعات اليهود في الأرض المقدسة ليرى ما إذا كانت لديهم معاهد لدراسة التوراة أم لا؟ ولكنهما لم يجدا لا معاهد ولا طلبية..!! فطلبوا من أهل المدينة المقدسة أن يرسلوا لها (الناطوري كارتا) أي (حراس المدينة)، فأتوا لهما برجال الشرطة وبعد عرض الأمر على الحاخام قال: (هؤلاء ليسوا حراس المدينة، وإنما هم مخربوها)، (إذ أن حراس المدينة الحقيقيين هم هؤلاء الذين يجلسون في المعابد والمعاهد الدينية ليصلوا أو يدرسوا التوراة)!!

ويقينى ان هذه المنظمة في النهاية وأولاً وأخيراً (ورقة لعب رابحة) يلعب بها المسيح الدجال في ساحة الفكر والفكر المعارض، ومن خلالها يمكن له معرفة اتجاه الريح كله المعارض لخطته.. واتجاهاته.. ومن ثم فإنها غدت منظمة دولية معترفاً بها تكاد تضم اليهود المتدينين في الولايات المتحدة كلها بل والعالم كله الذين يعارضون الصهيونية والدولة الصهيونية بشكل لا مهادنة فيه ولا مساومة!!

ومن الصعب تقدير عدد أعضاء هذه المنظمة التي بدأت تفتتح لها فروعاً في كل أنحاء الدنيا، ففى حى يسمو (بنائ براك) في القدس بلغ عددهم حوالى ٧٠ ألفاً وانتشرت لهم فروع في (لندن) و(مونتريال) وغيرها من المدن الهامة بالعالم. كما نجحت هذه المنظمة في التعامل مع وسائل الإعلام الدولية والمنظمات الدولية المختلفة بل وأصبح لها (مراقباً) في الأمم المتحدة، ولتأكيد مصداقيتها قامت بدور كبير أثناء مناقشة قرار هيئة الأمم الخاص باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال الصهيونية كما أنها تقوم الآن بدور تريبوى روحى في صفوف اليهود وغير اليهود.. وأصبح شعارها الرسمى الآن الذى تعمل من أجله هو الدعوة لإسقاط إسرائيل وإقامة دولة فلسطينية في كل الأراضى الفلسطينية وتحويل القدس.

وهذه الجماعة ترفض فكرة أن يصنف اليهود أنفسهم جنساً أسمى باعتبارهم الشعب الذى له روحه الفريدة التى لا يمكن أن تعبر عن نفسها إلا في فلسطين ومن خلال العبرية!!

أما الصهيونية فهي (المسيحية الدجالية) بأجلى صورها.. فالخضوع للقانون العلماني أولى من الخضوع للقانون الديني الذي يمكن فقط إستثماره عند اللزوم!! والقداسة المفترضة للتوراة هي قداسة تمثيلية عليها الضرورات فقط فلا شيء في الوجود اسمه الطبيعية المقدسة للتوراة إذ حقيقتها التي تملأ الحفاظ عليها تنبعث من النظر إليها كفولكلور مميز لليهود يجتمعون عليه كأنه حواديت الليالي التي تسطر أحلام المستقبل الخيالي.

والفكر المسيحي الدجالي يحتفظ للإنسان اليهودي بيهوديته حتى لو لم يمارس أي شعائر دينية يهودية مثل الامتناع عن العمل يوم السبت وحتى إن أكل لحم الخنزير بل وحتى إن لم يتبع تشريعات الزواج أو مارس الزنا حتى مع اليهودية بنت دينه!! فاليهودي الحق هو المؤمن بالفكر اليهودي مجرداً عن العمل أو مقترباً بالعمل بشرط الدفع بمسحاء من أجل أرض الميعاد وبناء هيكل سليمان وتمهيد كل الطرق لمجيئ المسيح الذي انتظروه آلاف السنين ليحكم العالم من القدس.. والتوجه للقدس بذكرها عدة مرات يومياً في صلواتهم ليتم تجميع يهود الدنيا بها بكل الوسائل!!

كذلك نجح المسيح الدجال في أن يجعل صهيون بالنسبة ليهود أمريكا مجرد تذكرة ذهاب وعودة إلى إسرائيل وليس حلماً دينياً قطعي الجواب.. وبالتالي يمكن لليهودي من نيويورك أن يذهب لاجتماعات الصهيونية المختلفة وأن يرفع علم إسرائيل على سيارته وأن يضع نجمة داود في سترته ويرسل بخطاب لمثله في الكونغرس الأمريكي يطلب منه موقفاً حاسماً وجازماً مما لنا لإسرائيل ولكنه في الوقت ذاته يندمج في مجتمعه الأمريكي اندماجاً كاملاً، ويتبنى النموذج الأمريكي الذي هو (إبداع المسيح الدجال بالإغراق بالشهوات والماديات) ويركب السيارة الفارهة ويعيش في أرقى الضواحي كما يمكنه أن يطور هويته اليهودية المستقلة داخل إطار الحضارة الأمريكية ذاتها.. وإن كان كاتباً أو مفكراً فليكتب القصة الأمريكية ولها ملامح يهودية دون الإلتزام بالتمحك بأرض الميعاد.

وممن تولوا الدفاع عن فكرة شتات اليهود وضرورة الاندماج في شتى المجتمعات المفكر والصحفي الأمريكي (أ.. ف بستون) (F. Stone) الذي تشاءم للغاية بانتصار إسرائيل

الزائف سنة ١٩٦٧م وكتب كثيراً بسخرية عن (مستقبل قومية أهل جزيرة ليلبوت الأقزام) وكنى بها عن (إسرائيل)!! وكان يكتب ساخراً عن أن الصهاينة يهاجمونه لأنه كتب أن الصهيونية تزدهر على الكوارث اليهودية وأنه بدون هذه الكوارث فإنه لن يقوم لها قائمة كما أنه هاجم الدولة الصهيونية لاضطهادها الفلسطينيين ولإنكارها حقوقهم!!

❖ ولن يقوم الهيكل إلا بأيدي الصهاينة.. أبناء المسيح الدجال ليكون وجه الشؤم الدائم على قومه!!



ولنعد إلى قضية الهيكل . . إلا أنه ببناء الهيكل تكون المهانة التي ليس بعدها مهانة لسائر الأمة فيقذف بركانها الحمم على اليهود..

وكان بعض أبناء سيدنا على كرم الله وجهه إذا ما ذكر الإمام المهدي يقول: (هيهات هيهات لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تمحصوا . . ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا . . ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تغربوا . . ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى يشقى من شقى ويسعد من يسعد . . ولا يكون ما تمدون إليه أعناقكم، حتى تحترق القدس، ويدوس المسجد أبناء القردة والخنازير معهم سيوف يخرج منها نيران إذا ما لمسوها ليست بسحر إنما يعلم يعرفه العرب ثم ينسونه فيأخذوه الأعاجم.. وحق لهم ما اتقنوا العمل . . (١١). (١٢)

❖ والويل للعرب كل الويل مما يصنع اليهود.. فلن يراعى اليهود في عربي خاصة بعد بناء الهيكل إلا ولا ذمة وتكون مفاجأة ضرب العراق.. ولكن ليست كأي ضرب سابق!!

ضرب العراق بالقنبلة الذرية

❖ وسط هذه المعصية الكبرى.. وتدفق أمواج الأحداث.. لابد من تكملة الموقف الكبدي الذي يکید فيه رب العزة أهل الفتن و يمحص أهل الإيمان بتدبيرات ضد الصعاليك

(١١) هي المخطوطة كلام غير واضح على الإطلاق.

والخونة الذين طالما خدعوا الشعوب وأنشدوا لها أناشيد البطولة وهم كالنعاج بل النعاج
أفضل.

يساق السفيناني بضوء أخضر أو بكيد آخر إلى إحتلال شمال الأردن ويدخل خطأ
ملا مساً لفلسطين جاء في بعض الروايات أنه يدخل (الرملة) وهي مدينة عظيمة
بفلسطين.. ويعلن أنه جاء لإنقاذ القدس وهدم الهيكل.. ويهاجم شمال السعودية ويدخل
الأردن ودمشق..

روى صاحب عقد الدرر: عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إذا استوى السفيناني على
الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر يعنى: ثم يظهر المهدي عليه السلام).

وزعم هشام أن الكور الخمس: دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب..

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام أنه قال: (السفيناني والمهدي في سنة
واحدة).

وفي مخطوطة ابن حماد عن حذيفة رضى الله عنه: (... فإذا أذن الله في زوال
ملكهم وانقطاع مدتهم بعث الله على أحديهما - أي مدينتين بينهما نهر من أنهار المشرق -
ناراً فأصبحت سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن في مكانها وتصبح صاحبها
متعجبة كيف أفلتت فما يكون إلا يابض يومها حتى يجمع الله فيها كل جبار عنيد . أي من
أهل هذه البلاد - ثم يخسف الله بها ويهم جميعاً !!

❖ وفي مخطوطة بدار الكتب التونسية برقم (٦٩٧) حديث ، بعنوان (أطراف الفرائب
والأفراد) منسوبة للعلامة علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٢٨٥هـ أي كانت الأجواء
لا تزال معبقة بالعلم قريب الزمان رواية نصها: (ويعود السفيناني وجيوش من الشام إلى
بلادهم فإذا هي قرى محطمة)!!

فما الذي يعيد السفيناني وجيوشه من الشام بعدما أعلن أنه محرر القدس؟!

إنها نداءات إسرائيل للمجتمع الدولي وأمريكا.

وتحت هذه النداءات بأن السفيناني سيذبح اليهود مع أنه من أكثر الناس حفاظاً عليهم
يكون المبرر الكبير لضرب العراق بالقنبلة الذرية!!

❖❖ في دار محفوظات كوبنهاجن، نسخة من (صحيفة كوبنهاجن بوست) صادرة يوم ١٠ كانون الثاني سنة ١٧٦١م تصدر صفحاتها الأولى (مانشيت) عن مفادرة بعثة علمية برعاية ملك الدانمارك لكشف أسرار اليمن السعيد المخبوءة في التراب والمخطوطات وكان نص النبأ كالتالي: (إن صاحب الجلالة ملك الدانمرك على الرغم من كل مشاغله الضخمة في هذه الأوقات العصيبة يبذل قصارى جهده لتشجيع المعارف والعلوم والكشف عن كنوز المعرفة المخبوءة في أرض العرب ومصر بخصوص الماضي والمستقبل ومن أجل مزيد من الأمجاد لشعبه فقد تفضل جلالته قبل أيام قليلة بتوديع السفينة «جرينلاندر» التي سافر على ظهرها أفراد البعثة العلمية الدانمركية متوجهين إلى البحر الأبيض المتوسط ومنه إلى القسطنطينية ثم إلى مصر ثم العربية السعودية «اليمن»...)!! ومنها إلى سوريا في طريق عودتهم إلى أوروبا وهم في جميع مراحل هذه الرحلة سيعكفون على تسجيل الملاحظات ورصد الحقائق في جميع المجالات التاريخية والجغرافية والنباتية والأنثروبولوجية ونبوءات الزمان الماضي والحاضر والمستقبل إغناء للبحث العلمي وسيحاولون العثور على أية مخطوطات نادرة لها علاقة بالشرق أو أوروبا في الكتب التي يقدسها العرب وسيبقى هؤلاء الرجال في الشرق بضع سنوات لتحقيق هذه المهام التي نرجو أن تكلل ببركة الله وعونه بالتوفيق في سبيل تقدم المعرفة عامة وتسهيل تفسير الكتاب المقدس ومعرفة ماذا سيكون!!)

وعلى الرغم من اهتمام ملك الدانمرك بهذه البعثة إهتماماً شديداً وتمويله لها فإنها لم تكن تضم من الدنمارك بالذات سوى عضوين دانمركيين هما (فون هافن) أستاذ اللغات الذي كان دائم الشكوى طول الرحلة والطبيب (كريمر) الذي لم يكتب أي تقرير علمي مفيد أما بقية الأعضاء فهم: الألماني (كارستن نيبور) الذي كان شديد الجدية ومتابعاً للنبوءات ومسجلاً لبعض الملاحظات الفلكية مقارناً بين أشكال النجوم ومواقعها في سماء الصحراء العربية وفي سماء الشمال الأسكندنافي وكان شديد الولاء للدانمرك عن المانيا، وهو الذي إستفاد من المخطوطات التي نقلت للدانمرك خاصة أنه الوحيد الذي عاد إلى موطنه سالماً بعد أن هلك جميع رفاق الرحلة الخمسة الآخرين وكان يرفقتهم أيضاً الألماني (بورنفند) الذي أوكلت إليه مهمة رسم المناظر النادرة في البلاد

الشرقية كذلك سجل ملاحظاته على المخطوطات البروفسور السويدي (فورسكال) وكان نابغة فاهماً قيمة ما عثر عليه وكان يخدم الجميع البحار السويدي (برجرين) الذي جاب بلاد الله كلها، وكان له اهتمامات أخرى بعيدة عن أهداف الرحلة!!

ومن العجيب أن البحر ابتلع اثنين من بحارة السفينة بعد هبوب ريح رهيبية مما جعل (فون هافن) يترك السفينة ويركب البر ويلتقى بهم مرة أخرى في مرسيليا حيث أجواء البحر المتوسط أجمل إشرافاً من البحار الشمالية. . وتسمى الجميع بـ (الحكماء الخمسة)!!

الغريب أن حكماء الرحلة لم يظفروا بكنز ما إلا في مصر فقد سجلت دار المحفوظات بكونيتها من رسالة من (فون هافن) أثناء وجودهم في مصر يبشر فيها ملك الدانمرك أنه تمكن من العثور على خمسين مخطوطة يد شديدة الندرة إلا أنه لم يذكر اسم أي مخطوطة من هذه المخطوطات ولم يشر إلى طبيعتها أو محتوياتها!! إلا أن الرسالة أشارت إلى أنها من النوع الذي يريده الملك بالضبط وأنه قرر الذهاب إلى شبه جزيرة سيناء من أجل السير على (خطى موسى) في طريقه لرؤية النار المقدسة.. إلا أن سيناء لم تبح بأسرارها له على الإطلاق!!

وفي نوفمبر سنة ١٧٦٢م أبحرت البعثة من ميناء السويس إلى جدة مع موكب الحج ثم وصلوا ساحل اليمن في الأيام الأخيرة من سنة ١٧٦٢م وكانت أول بلدة يمنية تنزل بها البعثة هي (بلدة بيت الفقيه) حيث عثر «فورسكال» على شجرة نادرة من أشجار «زيت البلسم» فاقتلعها وأرسلها إلى السويد مع أن الأوامر كانت تقضي بإرسال كل ما تعثر عليه البعثة إلى الدانمرك اثني تمول البعثة.

وحدث بين أفراد البعثة صراع غير عادي على المخطوطات.. ومرحش وقتئذ (فون هافن) الذي دفن في مقبرة مسيحية صغيرة خارج مدينة (مخا) ثم توجهت بقية البعثة إلى صنعاء مخترقة الجبال الوعرة ولكن رجال الحكومة وقتئذ القبلية اعترضوا سبيلهم وصادروا مقتنياتهم وأموالهم باستثناء المخطوطات والأوراق التي لم يدرك أحد قيمتها العلمية وردوهم من مدينة تعز التي بلغوها إلى الساحل!! فبادروا بالعودة إلى (مخا) من أجل

البحاق بالباخرة البريطانية الوحيدة التي تمر بالميناء اليمنى مرة في العام في طريقها إلى (بومباي) بالهند وشمال أوروبا ومرض (فورسكال) ومات ودفن في (بريم) أما (بورنقند) والسويدي (بوجرين) فقد ماتا واحدا وراء الآخر بالباخرة. أما الطبيب (كرير) فقد مات في بومباي، وبقي الناجي الوحيد (نيبور) الذي استطاع برغم المشاق الهائلة أن يعود بـ (١٢٠٠) نوع من النباتات المختلفة.. أما الكنز الأهم الذي عاد به وحسب سجلات الرحلة فهو (سبعة صناديق من المخطوطات الإسلامية شديدة الندرة) وكانت الحصيدلة من مصر واليمن بعدما عوضهم الإمام عما أصابهم باليمن بالكرم العربي الأصيل وفتح لهم المقفل من أبواب خزائن الكتب فنقلوا ما أحبوا ولم يرد لهم الإمام أي طلب!!

والى هنا انتهى ملخص تقرير الرحلة... تنتقل أسرار وأسرار إلى الدنمارك...!!
وليس الدنمارك فقط بل أغلب بلدان أوروبا وأمريكا يملكون آلاف المخطوطات التي سُرقت أو اشترت وتوزعتها مكتبات أوروبا وأمريكا والملك والرؤساء في المملكة المتحدة وحدها (إنجلترا) أكثر من ١٠٠٠ مخطوطة بالقصر الملكي كلها عن أحوال المشرق والمغرب. وفي سويسرا ما بين كانتوناتها أكثر من ٦٠٠٠ مخطوطة منها ما يتحدث في علوم الرياضيات والفلك منها مخطوطة لا يتوقع أحد أنها للشاعر الشهير (عمر الخيام) في أساسيات علوم الرياضيات مما يعني أنه لم يكن مجرد شاعر خمر ونساء ومجون فقط ومنها ما يتحدث عن نبوءات عن حال الدنيا في القرون القادمة أما أمريكا فلديهم تقريباً كل شيء بخصناً.. حتى المخطوطات التي لا نحوزها وصور مما نحوزها!!

وكتب د. سعيد مغاوري عما رآه بنفسه: «ومن السرفقات النفسية التي أودعت في متاحف أوروبا وأمريكا عشرات الآلاف من وثائق المسلمين سواء المخطوطة على الورق الكاغد أو ورق البردي أو الرق وغيرها.. وجميعها وثائق نفيسة من بينها مخطوطات قيمة في شتى العلوم الحديثة والطبية والفلكية والجغرافية والأدبية واللغوية ولقد شاهدت بنفسى بعض هذه الثروات مودعة في متاحف برلين وهيدلبرج وفيينا وبازيس وروما وغيرها كثير... وكذلك «سرقة الوثائق الإسلامية النادرة التي كانت محفوظة في قبة بيت المال في ضمن الجامع الأموي بدمشق حيث سرقها الأميراطور غليوم (ويلهلم الثاني) سنة ١٨٩٨م وأودعت حالياً

في عدد من المتاحف الأوروبية في بريطانيا والنمسا وغيرها» وأكثر من ١٥٠,٠٠٠ مخطوطة إسلامية نادرة محفوظة في مكتبة فيينا القومية بالنمسا وبالتحديد في قاعة (البرتينا مجموعة الأرشيديوق راينر) ولقد إطلعت بنفسى على قسم كبير منها وهى وثائق نادرة جداً تشمل تقريباً جميع مناحى الحياة فى الدولة الإسلامية» (٤٧)

قلت لنفسى الحمد لله أن هناك من يشاطرنى همى فى هذه القضية التى طالما ناديت بإحيائها وضرورة إعادة هذه الثروة لأصحابها.. أو على الأقل يسمح لهم بالإطلاع عليها دون إخفاء شئ منها.

♦♦ ولو نظرنا جهة اليهود الصهاينة لوجدنا اعترافات صحيحة بإدراكهم لخطورة مخطوطاتنا.. ففى أحد أعداد صحيفة معاريف الإسرائيلية نشر خبر صحيح صريحاً عن اعتقال ستة إسرائيليين قاموا بسرقة (٩٠) مخطوطاً يدوياً قديماً وتادراً من المكتبة الوطنية فى (سانت بطرسبورج) فى روسيا وتقدر قيمة هذه المخطوطات بحوالى ٣٠٠ مليون دولار واللصوص الستة رجال أعمال فى الأربعينيات من عمرهم. (٤٨)

وفى أعداد صحيفة ها أرتس الإسرائيلية خبر عن قيام خمسة إسرائيليين بسرقة وثائق قديمة وثمينة من (دير فى مونسرات قربا برشلونة) وقد ألفت الشرطة الأسبانية فى الأسبوع الأول من سبتمبر سنة ١٩٩٦م القبض عليهم وبحوزتهم خمس مخطوطات قديمة شديدة الندرة خطيرة المعلومات مكتوبة بالعبرية والعربية واللاتينية أثناء مفادرتهم الدير وتعود هذه المخطوطات للقرن ١٥ - ١٩ أما اللصوص فهم: الحاخام إياهو زيتونى «٤٢ سنة» وزجته (إستير) والحذاء إبراهيم آلون ومصورين وقد تم إعادة هذه المخطوطات وزادت الرقابة عليها إلا أن الجدير بالذكر أنه فى شهر يونيه (حزيران) من نفس العام سرق ثلاثة إسرائيليين تسع مخطوطات غاية فى الأهمية والخطر من نفس الدير، ولكن لم يتم العثور على هذه المخطوطات حتى الآن. (٤٩)

(٤٧) مقال كنوزنا التاريخية تملأ المتاحف فى أنحاء العالم. د. سعيد مغاورى. مجلة الرابطة العدد ٣٥٩ / ٣٦٠. الصادر فى فبراير مارس سنة ١٩٩٥م.

(٤٨) صحيفة معاريف العدد الصادر بتاريخ ٣/٣/١٩٩٥. انظر ص ١.

(٤٩) صحيفة ها أرتس العدد الصادر بتاريخ ٨/٩/١٩٩٦م. انظر ص ١٠.

ولكن يملكون الدنيا ويطلقونها جذوة الأمل في قلوب المسلمين لأبد من إخفاء مثل هذه المخطوطات التي تؤدي نصوص كثيرة بها إلى استنفار همة المسلمين واستفزاز مشاعرهم نحو سيادة العالم من جديد..

وقد أخبرني حاخام يهودي من سويسرا بأن هناك أوراقاً قديمة لديه تتحدث عن (ملك عربي يوحد المسلمين، به أمارات غريبة حتى يكاد أن يكون إسرائيلي الأنف رومي الملكة خير نذره أن يظهر نجم مضى في السماء له ذيل طويل شديد الطول إلى حد أنه يلصق ذيله على نفسه كالوحش، هذا الملك كلمة الله وأمارته أمل كل المسلمين) لا وسألني: هل تعتقد أن هذا الكلام صواب وأنه سيحدث؟..

فقلت له: والله إنه سيحدث بإذن الله ولكن من أين لك هذه المعلومات؟ أهل تقرأ كتبنا؟ فقال ضاحكاً: لم أقرأ إلا بعض القرآن الكريم ولكن نظرت بكتب وأوراق قديمة لا تملكونها أنها المسلمون!!

♦♦ وفي مخطوط على قدر (عقلة الأصبع) مسجل على ميكروفيلم بمركز الفن الأمريكي التابع للسفارة الأمريكية في بون يوجد هذه النبوءة بهذا النص من مجموعة نبوءات عما قاله الحبر الكتابي (وهب بن منيه) من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا:

«يجئ في برد وثلج رجل هخيم البنيان سمته عربي، وروثقه رضى وكلامه شهى وعبارته أدب وحالة كله عجب، يملك ولا ينزوي ملكه ويتسع وينال كل أرب وهو من الحفيدين للأل المطهرين وكنيته المهدي الأمين، أمارته: خروج النجم ذي الذنب وعرس لأم الغرب وخراب عراق وحرب بين يهود وعرب يجتمع لها من أسلموا...»!!

♦♦ وفي ذات المخطوط:

.. البيضة!!

(وما البيضة؟ سرها عند علي، يعلم خبرها، ومستقرها، والقارع بها والمقروع. ويل لأقوام منها عرب وغير عرب، وليس عندي علم بها أكثر من ذا، فسلوا عنها الباب) .. يعني باب مدينة العلم!!

ولاشك عندي مطلقاً في أن (الببيضة) هي القنبلة بشتى أنواعها.. وليس بالضرورة أن تسمى هكذا لدخولها كالبيضة إنما لأنها حشو داخل حشو يخلفه غلاف...!!

وفي رواية لسيدنا علي عن السفيناتي: «ويغضب الله عز وجل على السفيناتي وجيشه ويغضب سائر خلقه عليهم والطير في السماء ترميهم بأجنحتها وإن الجبال لترميهم بصخورها فتكون وقعة يقضى فيها جيش السفيناتي فيعود بقيتهم إلى بلادهم فيجدونها قري محطمة»!!

ومن الماثور في وصايا سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لحذيفة بن اليمان: (يا حذيفة: لا تحدث الناس بما لا يعرفون فيطغوا ويكفروا إن من العلم صعباً شديداً محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله إن علمنا أهل البيت مستنكر يبطل ويقتل راويه ويساء إلى من يتلوه بغياً وحسداً)!

ومن ثم كان يقول سيدنا علي كرم الله وجهه: «إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، لا يعنى حديثنا إلا حصون حصينة أو صدور أمينة أو أحلام رزينة!!! يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب!! فقال رجل: ما هذا العجب يا أمير المؤمنين؟»

قال: ومالي لا أعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث، ألا صوتات بينهن موتات، حصد نبات ونشر أموات وأعجباً كل العجب بين جمادى ورجب!!

قال رجل: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟ قال: تكلفتك الأخرى، مه، وإي عجب يكون أعجب منه: أموات يشربون هام الأحياء بالعراق!!

وهذا لا يعنى إلا أن فتكاً هائلاً سيحدث بالعراق يجعل الأموات تحت الأرض تفتح قبورها لتبلع رؤوس الأحياء.. وهذا لا يعنى إلا ضرب العراق بالذرية أو النووية أو بسيل من أنواع عدة من الصواريخ والمواد المتفجرة والله تعالى أعلم بحقيقة ما سيكون له غيب السموات والأرض!!



6

المفاجأة
بشراك ألف حشر

قبل البيعة



- مفاجأة وجود المهدي بين أصحاب الرايات السوداء القادمة من بلاد التلوج.
- مفاجأة اسمها صاحب مصر.. رافع الحسام.
- خروج المهدي لبيعته بعد علمه بوميض الإلهام بتكليفه بالهام الحسام.

كلمة قبل البيعة!!

هذه السنة التي ينادي فيها ببيعة المهدي زاخرة بالأحداث.. وتمتاز بانفراج الغيوم واشراقه شمس الخير بأفق التغييرات!!

والذي يحسم من الأمور في جزيرة العرب أو حسم فعلياً لا يشكل نهايات وحلولاً بقدر ما يمت بصلة وثيقة إلى البدايات المثيرة والتي لا تنقضي عجائبها لأنها سترتكز على (الذي لا تنقضي عجائبه) وهو القرآن الكريم!!

ومنطق الحقيقة منذ كان القرآن الكريم يقول بفوز الفكر والثقافة في سباق صنع الحدث وهي حقيقة وعنها الكرة الأرضية وكانت دائماً موجودة في مجرى ثورات الشعوب والتغييرات، لأن روح القرآن هي روح الفطرة التي فطر عليها الله عز وجل أبناء آدم!!

في القرون الأخيرة أقصى القرآن الكريم فغاب الفكر المتلالي والثقافة المستثيرة وبقيت الثقافة والفكر لاحقين للحدث وليس سابقين عليه.



كشف الكهف الحقيقى لفتية سورة الكهف على يدى المهدي... سدد الله...
هل هو مفتاح الإشارة ليدرك أنه المهدي المنتظر؟!

لا شك عندي أن المهدي يعقل ذاته في لحظة معينة.. تبدأ بأنوار الرؤى كما أخبر
المصطفى ﷺ لأنها بوابة الولاية كما أنها للأنبياء بوابة بدء الوحي.. ثم مع ومضات
العلم اللدني يدرك أبعاد الشخصية لكنه يتكتم فالمهدي لا يدعو لنفسه ولا يدعى ولا
يطلبها ولا يدعو بها بل هو هارب منها إلا أن حتمية التكليف بمنشور الولاية تحيط به.

وفي جسر سيدنا على كرم الله وجهه حقائق واضحات لدى أهل العلم الذين وصلوا
إلى المقام الذي قال الله عز وجل فيه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ
وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَالْأُولَى الْأَمْرُ مِنْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْصَرِفُونَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَمَعْتَ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة النساء/ الآية ٨٢)

والعلماء الذين يعينهم الله عز وجل هنا ليسوا علماء الشهادات المعتمدة إنما يريد بهم
صنفاً معيناً من أصحاب التور الرباني والفهم المحمدي الخالص وإن كان لا يمنع من
وجود بعضهم أو نذر يسير ممن نالوا الشهادات الجامعية بين هؤلاء الثورانيين!! لولا
هؤلاء الذين أمدهم الله بأمداد المعرفة والعلم اللدني والمقدرة على الاستباط من أمور
متشابهة إلى حد الخلط وهم مجلى من تجليات الله بالفضل والرحمة لقدت الأمة كلها
تسير على قدم إبليس العين إلا قليلاً ممن عصم الله.. فأصحاب الاستباط اللدني هم
مركب النجاة في الطوفان!!

❖ وفي الجفر هذا النص: (.. وللمهدي آية من السماء جليلة وفي الأرض مثلها في السوية كف مدلاة بالخمس، ورجفات ونار وخسف وطمس، يهد الله بعض بلاد الترك هذا ويزلزلها زلزالها لما أهانوا كتاب ربها ثم ويل لحريستا ويلها ثم ويلها والعراق ينحسر الفرات عن كنزها، من كل لون تكثر حصباؤها ولا يناله رجالها فهو للمهدي، وكنوز مصر وأهراماتها وحده يعرف خبيثها وخبي، جبالها ومفاراتها بسر في نظرة حراسها، ويرجع المهدي البصر كرتين وكرتين من بين القبر والمنبر من عند الروضة والبيت الحرام فيعرف ختم المقدس وبابها والقبلة الأولى قبل الكهف وبالكهف مستقرها).

(وللمهدي آية عظيمة ورؤى عليمه في سورة الكهف وتام رايته في الصف، ويعقل المهدي ذاته لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ويوسع الله له حمل النفس ويبسط تكليفها يفهم خبايا تصلح أخطاء جساماً وخطايا عظاماً وقع فيها القوم وتمادت لهم فاعتادوها، فيقوم لها ويذمونه أوسع الذم ولولا سيف الله معه لأسالوا منه الدم وهو الولي وفي الكهف سر الفتية وآية عيسى وآية موسى في غار الجبل مجهل في محض النائمين ببقية معبد إلى حين بيت المقدس، والعبد منتظر له، مقام ومقال وآه لو علمتم من ذا ذو القرفين في المال وتنام انطاكية سورية على السر قريب البحر، وتترك الشام أعجب العرك وتقبل الروم بعون الترك. يفتح الله للمهدي المفتاح فتدخل الروم في دين الله أفواجاً دون سلاح ولا تجمع له الجند والجيش إلا شياطين الروم، وفتنة الدجال كيداً له بعدما علم المرسوم فلا تنهزم له راية فيها رقم اسم الله الأعظم.. يجمع الله له الرقيم والرقم، وتقوم قيامة تعجب لها الأمم وإن تسألوني فإن الكهف بحر المدد ومدد البحر ينقد ولا ينقد الكهف بالمدد من نقطة الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً).

❖ وفي هذا النص الرهيب إشارات ينبغى الوقوف عندها..

فآية السماء تعني الكثير.. سواء المذنبات أو الهدية (النيزكية).. أو قوس الله.. أو الأمطار.. إلا أن الكف المدلاة هي اقتران خمس كواكب أو نجوم تكون مثل الكف والأصابع الخمس في هيئتها وهو مشهد قد حدث بالفعل في مطالع الـ ٢٠٠٠م وقيل إن اقتران النجوم الخمس على هيئة كهف لا يحدث إلا كل ٤٠٠٠ عام مرة.

أما آية الأرض فالرجفات المتتالية ونار عظيمة ربما هي نار الحجاز . . وربما هي نار
بعدن تضيئ لها أعناق الإبل ببصرى..

أما الخسوف بالأرض، ففي كتاب الفتن لنعيم بن حماد: عن طاووس: تكون ثلاث
رجفات: رجفة باليمن شديدة، ورجفة بالشام أشد منها ورجفة بالمشرق وهي
الجاحف^(١).

وفي محيط المحيط أن جحفه يجحفه جحفاً: قشره وجرحه وجمعة ويرجله رفسه
حتى يصرعه.. وتجاحف القوم: تناول بعضهم بعضاً بالعصى والسيوف واحتجفه: استلبه
والإجحافات: البلايا والدواهي والمصائب..

فهذا الزلزال بالذات يقع في تركيا الشرقية لا الغربية، وهو الجاحف لأنه مصيبة
عظمى.. وقد وقع بالفعل.. وهد بلاد الترك هذا لما عصوا الله عز وجل وأصبحت تركيا
الآن مرتعاً للمواخير والفساد والتعدي على كتاب الله عز وجل والتصدي لأي تيار
إسلامي ولو معتدلاً.. فزلزلها الله عز وجل عليهم.. وفي صحيح الجامع للسيوطي بسنده
عن رسول الله ﷺ: «سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسح إذا ظهرت المعازف
والقينات واستحكمت الخمر».. والظهور هنا لا يعني أنها لم تكن ظاهرة.. إنما يعني علوها
والتسابق إليها والإطراء على أصحابها وعلوها كأنها دين يأخذ على الإنسان وقته بدل
التسابيح والصلوات وتلاوة القرآن أثناء الليل وأطراف النهار..

أما حرستا فلم أدخلها عند زيارتي لسوريا لكتني وقفت إلى جانب لافتة في دمشق
تشير إلى إتجاهها وسألت عنها فعلمت من أهل العلم الحق أن رئيس معهد الاستشعار
عن بعد (في مكان ما) أكد أن دراسات جيولوجية أجريت بها وتصاوير بالأقمار
الصناعية ودراسات ميدانية أجمعت على أن هذه البلدة مثل بيت قديم جداً تأكلت
دعاماته وقواعده وأنه أيل للسقوط.. بل هو مثل طبق الشورية الذي يغلي من أسفل.. كما
أنها عائمة على أبار بترولية ضخمة.. وفي رواية لسيدنا علي رواها عنه أبو نعيم في
الفتن: «ويكون خسف قرية بإرم يقال لها: حرستا».

(١) الحديث ٦٤٤، الجزء الأول.

وإذا كان العراق سينحصر فرائقه عن الكتوز المكنوزة فإن للمملكة المصرية القديمة كتوزاً وللأهرام كنوزاً لن يستطيع العالم مهما أوتى من علم أن يفك مغاليقها حتى لو استخدم أرقى وأحدث إقرازمات التكنولوجيا لأن الرصد الذي عليها يفوق علوم اليوم التي لا تعرف شيئاً اسمه (الأرصاء الهندسية بالمزاوجة مع مسير الأفلاك).. وليس كل ما يعرف يقال، وليس كل ما يجب أن يقال حضر أوانه.. أما عيون (أبو الهول) واتجاهها لبوابة مصر الشرقية سيناء والإسماعيلية وبإمرار خط وهمي على الأراضى والجبال والكهوف والمغارات التي يلامسها الخط أو يمر بمواقعها فوالله أعلم ستلطف الأرض للمهدي مكتونات تجعله يحثو المال حثياً.. والله عز وجل عطاء علمي بمنحه المهدي إذا وقف في الروضة الشريفة روضة جده سيدنا محمد ﷺ وكذلك إذا وقف بالبيت الحرام يفك به طلاس أمور اشتبهت على الأمة فيفتح لها الأبواب الصحيحة ويهديها لما هداه الله.. وتتركز عيون روح المهدي على الكهف حيث بالكهف مفتاح المفاتيح والله أعلم!! ولا مانع من النظر للقبلة الأولى من عيون سورة الإسراء التي هي ترتيب سور المصحف قبل سورة الكهف!! ثم النظر مرة أخرى من عيون سورة الكهف، فهناك تغدو القدس عروس المدائن إذا أخذ بالأسباب، فضاقت ذا القرنين، والله عز وجل يعلمنا من بحار علومه الدنية اللهم آمين!!

وبواضح أن هناك رؤى معينة تلح عليه بعينها.. لا كمنامات المهلوسين أو المسوسين المطاردين من الشياطين.. إنما رؤى لا أحلاماً والرؤيا الصادقة كما أخبر سيدنا النبي ﷺ هي أول ما يدئ به من الوحي فكان لا يرى صلى الله عليه وآله وسلم رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح كما أن قوله تعالى ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ أحد وجوه تأويلها الرؤيا الصالحة يراها الإنسان أو ترى له.

❖ أما سورة الكهف فضيها من الأسرار ذات العلاقة الوطيدة بالمهدي ما فيها من أول اسمه وكنيته الصريحة، وكيفية معرفة نفسه، ثم الإمساك بمفاتيح العلم الدني، ثم الغوص في أعماق عميقة.. فهو في سورة الصف مبشراً بأن تصل رايته إلى كل مكان وتعلو فوق كل راية ويتم دخول الإسلام في كل بقعة بالأرض كلها ولكن سورة الكهف فيها مفاتيح البداية.. وفيها بينات التأييد.

فمن خلال سورة الكهف يدرك المهدي أنه شخص معنى من الله عز وجل بتكليف ما..
وتفتح له السورة أبواب المعارف الدنية.. فالسورة في حد ذاتها كما قال سيدنا علي
مستوحيا كلام رب العزة عز وجل: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾ (سورة الكهف/ الآية ١٠٩)

فهذه السورة أحد البحار العظيمة بالقرآن الكريم بل هي أحد أمداد بحار القرآن
الكريم من بوابة العلم الدني.. وواضح أن المهدي سيدرك هذا المعنى جيداً ويستولد منه
ما شاء الله له أن يولد على يديه.. والسورة وبالأخص مطالعها وأواخرها عصمة من
المسيح الدجال^(٢) الذي سيكون له مواجهات مع المهدي بل خروجه في الأمة في عهد
المهدي لا محالة وسوف تكشف مطالع السورة عن أسرار الأسماء الظاهرة والباطنة فيها
وعن قوانين للمواجهة مع من يدعى أن الله اتخذ ولداً وما لهم به من علم ولا لأبائهم
كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا..

فهل يكون أحد هذه الاكتشافات أن يلهم الله عز وجل (المهدي المنتظر) معرفة الكهف
الحقيقي لفتية سورة الكهف..؟

وهل تكون هذه هي الإشارة الأولى المادية والخاصة بالمهدي وحده التي يدرك فيها ذاته
فيعرف مكان الكهف ويتأكد، ثم يتكتم، ثم يقبل على خاصة نفسه مع الله عز وجل تانياً

(٢) عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة فإن خرج الدجال
في تلك الثمانية عصمة الله من فتنته، ومن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ عشر آيات من سورة
الكهف حفظا لم يضره فتنة الدجال ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة» روى أبو حمزة بإسناده عن أبي الدرداء أن
النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ثم أدرك الدجال لم يضره، ومن حفظ خواتيم سورة
الكهف كانت له نورا يوم القيامة»، وأخرج ابن مردويه والضياء في (المختار) عن سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله
وجهه قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة تكون، فإن خرج
الدجال عصم منه»، وقال إسحاق بن عبيد الله بن أبي شروة أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على سورة نبيها
سبعون ألف ملك ملأ عظمونها ما بين السموات والأرض لتأبها مثل قلعة قالوا: بلى يا رسول الله قال: «سورة
أصحاب الكهف. من قرأها يوم الجمعة غفر له إلى يوم الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، وأعطى نورا يبلغ السماء
ورقي فتنة الدجال».

وعن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول: قرأ رجل الكهف، وفي الدار دابة فجعلت تنفر، فنظر فإذا ضبابه أو صحابة
قد غطيتهم فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «اقرأ هلالاً، فأتها السكينة تنزل عند القرآن أو تنزلت للقرآن».. كما روى ابن
حبان قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال».

آيياً فيصلحه الله في ليلة ويمن الله عليه بالنور فيفهم خبايا من العلوم ويصلح أخطاء فكرية وعملية جساماً شائعة في الأمة المحمدية وسكت عنها العلماء فيواجه بالذم والمطاردة وعدم القبول لفكره مع أنه يكون قد تبوأ عرش الولاية... ١١٩

وهل هذا الكهف الذي يكتشفه المهدي هو كشف خاص لم يسبق كشفه في العصر الحديث؟

بمعنى أن الكشف الذي طنطنوا حوله عند قرية (الرجيب) في الأردن والتي قالوا إنها محرفة عن (الرقيم) هو كشف خاص؟

الحق هو: نعم. فكهف الأردن مع احترامنا للسيد المفكر الأثاري (محمد تيسير فليبان)^(٢) ممثل رابطة العلوم الإسلامية بعمان الأردن الذي جلب الدنيا إلى كهف يبعد عن الطريق المعبد (عمان - مادبا - الكرك - العقبة) بحوالي ثلاثة كيلو مترات وعلى بعد ٥٠٠ متر من الكهف الذي عثر عليه فليبان يوجد كهف آخر.. هذا الكهف وذاك ليسا هما (كهف سورة الكهف) على الإطلاق وليس كتابي هذا خاصاً بالرد على هذه الجزئية الخاصة بعلوم الآثار بالرغم أنني ولله الحمد أصبحت طالب العلم لها منذ زمن وأتسلم على أعلام كلية الآثار بجامعة القاهرة.

والدراسات التي تحدثت عن أهل الكهف تصحح خطأ معلومة أنهم كانوا في عهد (دوقيانوس) بأنهم كانوا في عهد الإمبراطور (تراجان) الذي حكم بين سنتي ٩٨ و ١١٧م وكان طاغية يقضى بالموت على من يرفض آلهته وتقديم القرابين لها، وكان يلاحق الموحدين الذين على توحيد المسيح عليه السلام، ففروا إلى الكهف وأفاقوا من رقبتهم في عهد الإمبراطور (ثيودوسيوس) في الفترة الواقعة ما بين مارس ٤٠٨ و ٤٥٠م، ولأن هذا الإمبراطور الظالم (تراجان) كان قد فتح شرق الأردن سنة ١٠٦م، وبني هناك المدرج الروماني الذي لا يزال ماثلاً حتى الآن ويستوعب ٦٠ ألف شخص فهذا هو الذي جعل الأستاذ (فليبان) والعلماء الذين تكاتفوا معه بتوهمون أن الكهف في عمان.. بل ورفضوا جميعاً إعتبار الكهف في بلاد الروم (الأناضول التركية) وبالتعيين ما قيل : إنه

(٢) صاحب كتاب (أهل الكهف وظهور المعجزة القرآنية الكبرى) الذي طبعته له دار الاعتصام سنة ١٩٧٨م (١٣٩٨هـ).

فى بلدة أفسوس بالقرب من البحر الأبيض المتوسط.. واعتبروا أن هذا كلام بلا أدلة تاريخية ولا بينات أثرية وأنه من تلاعب الإسرائيليات بالعرب والمسلمين أو بحافز من تزمّت نصيراني باعتبار أفسوس كانت من أهم المراكز الرئيسة للمسيحية برغم أن المستشرق الألماني اليهودي (شاخ) لم يستبعد أن يكون الكهف قرب عمان.

ولم يستبعد أن يكون قرب أفسس وأمسك بالعصا من الوسط إلا أن المستشرق الفرنسى (لويس ماسينيون) فى كتابه (النائمون السبعة) اعتبر أن الكهف قرب أفسس وأصر على ذلك، ولست أدري لماذا تجاهل السيد (ظبيان) ومن تكاتف معه رواية الإمام ابن عباس رضى الله عنهما التى قال فيها: (غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله تعالى فى القرآن الكريم فقال معاوية: لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم؟ فقال له ابن عباس: ليس ذلك لك، قد منع الله تعالى ذلك من هو خير منك فقال: ﴿لو أطلعت عليهم لوليت منهم فراراً وملتت منهم رعباً﴾ فقال معاوية: لا أنتهى حتى أعلم علمهم فبعث رجلاً وقال اذهبوا فادخلوا وانظروا فذهبوا فلما دخلوا بعث الله تعالى عليهم ريحاً فأخرجتهم»^(٤).

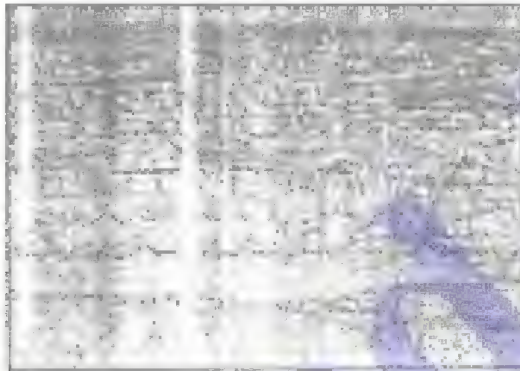
❖ والحق الذى أراه - والله أعلم بالحق - أن الكهف فى سورية بالضعل.. ولا أشك لحظة أن الإمام المهدي سيوفقه الله لتحديده بعينه.. وأنه لن يمنعه أول مرة من فتحه الفتح التام إلا مقالة الله عز وجل فى سورة الكهف تنبيه ﷺ...!!.. والله لا أستبعد مطلقاً أن يقولها علانية أو للخاصة: ما معنى إلا قول الله عز وجل لجدي سيدنا محمد ﷺ: ﴿لو أطلعت عليهم لوليت منهم فراراً وملتت منهم رعباً﴾...!!

ولا أشك لحظة أن هذا الغار فى القطاع السوري من أنطاكية وليس القطاع التركى وإن كان الأصل أنها أرض واحدة، لولا الخط الأحمر الفاصل الذى صنعه سايكس بيكو إلا أن الأمر ليس بعيداً عن البحر المتوسط.. وكلام سيدنا على كرم الله وجهه يؤكد أن أنطاكية سوريا تنام على السر الكبير.. وأن المهدي له مفتاح بهذه المنطقة لا لشخصيته هو كمهدي يهديه الله عز وجل للعثور على الفتية النيام وقرب أحضانهم اللذائف الطرية ربما من

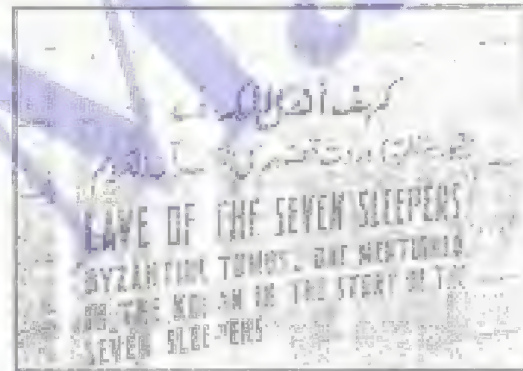
(٤) الدار المنشور، السيوطى، المجلد الخامس، طبعة دار الفكر، انظر تفسير سورة الكهف والرواية بطولها فيه.

الجلد الطرى أو البردى الطرى فيها النصوص الكاملة للإنجيل سيدنا عيسى عليه السلام وتوراة سيدنا موسى عليه السلام فى تابوت السكينة الذى يرمز له بـ (بيت المقدس) .. بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة وإنما أيضاً ليكون هناك آية بجناحين يدخل كثير من المسيحيين واليهود بعدها فى الإسلام على يدى المهدي عليه السلام بالسلام وبيانات وآيات وكرامات مدخرة!! وللكهف علامة احتفظ بها لنفسى!!

ولا تعجبوا إذا قرأتم فى تفسير الصاوى على الجلالين (واعلم أنه إختلف فى أصحاب الكهف: هل ماتوا ودفنوا!! أم هم نيام وأجسامهم محفوظة والصحيح أنهم نيام... وفى (حياة الحيوان) للدميرى أن أصحاب الكهف أخذوا مضاجعهم وصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال: إن المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله ويردون عليه السلام ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة إلا أن (الدميرى) أورد ما يخالف هذه الرقعة فقال: (رأيت فى كتاب الشفاء للإمام أبى الربيع سليمان بن سبع ما نصه: روى أن عيسى عليه السلام بعمر بعد الدجال ويأجوج وماجوج أربعين سنة ويكون حوار يوم أصحاب الكهف والرقيم ويحجون معه لأنهم لم يحجوا!!



منظر عام لجبل صمود الرقيم وقد ظهرت واجهة المسجد المشيدة الذى من فوق الكهف



اللوحة التى وضعتها دائرة الآثار قرب موقع الكهف عبر الصحيف فى عمان

منظر من قمة الرقيم
برسماء جبل المجدورة
والجبل الزاوية والكرام
محفوظة فى الرقيم
لا تلتفت إلى بعد الله
فروقت الحجة فى أول
مداد القلم فى
مسجد الحجة فى الجوار
الكهف



منظر واجهة
الكهف بعد ترميمه
وقد بدت فى
الصورة الفاضل
المسجد القديم
فوق الكهف وهو
المسجد الوارد ذكره
فى القرآن الكريم



قبور اصحاب الكهف وقد ظهر في الصورة أربعة منهم... وفي الجانب الآخر من الكهف الأضرحة الأخرى



جمهرة من الزائرين في فجوة الكهف يشاهدون بعض العجايب الأثرية التي نخر عليها في اعقاب العفريات وقد وضعت في خزائن خاصة

وقد تقدم إلى معاوننا الشاب الكاتب الواعد (حسين هاشم) بهذه الشواهد:

١ - من كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي الحديث (٢٨٨) قال بعض علماء الروم: «المهدى يرفع الخلاف، ويجعل الأحكام المختلفة في مسألة واحدة حكماً واحداً هو ما في علم الله وتصير المذاهب مذهباً واحداً لشهوده الأمر على ما هو عليه في علم الله لإرتقاء الحجاب عن عين جسمه وقلبه كما كان في زمن النبي ﷺ».

٢ - في فيض القدير الحديث (١٠٠٢٣) قال البسطامي في كتاب (الجفر الأكبر): «يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة ويتزوج من العرب فيولد له أولاد، ويكون على مقدمة عسكر عيسى عليه السلام أصحاب الكهف يحييهم الله في زمانه ليكونوا من أنصاره إلى الله»!

٣ - من تفسير الدر المنثور للسيوطي: قال ﷺ: «أصحاب الكهف من أنصاره إلى الله».

٤ - وفي تفسير الآية ١٦ من سورة الكهف قال مجاهد: «كان كهفهم بين جيلين».

٥ - جاء في تفسير القرطبي لسورة الكهف:

اختلف في أصحاب الكهف هل ماتوا وفتوا أو هم نيام وأجسادهم محفوظة فروى عن ابن عباس أنه مر بالشام في بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله، فمشى الناس معه إليه فوجدوا عظاما فقاتوا: هذه عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس: أولئك قوم فتوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال: ما كنت أحسب أن أحدا من

العرب يعرف هذا فقيل له: هذا ابن عم نبينا ﷺ وروت فرقة أن النبي ﷺ قال: «ليحجن عيسى بن مريم ومعه أصحاب الكهف فإنهم لم يحجوا بعد» ذكره ابن عطية.

قال القرطبي: ومكتوب في التوراة والإنجيل أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وأنه يمر بالروحاء حاجاً أو معتمراً أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حاجاً فإنهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله في كتاب (التذكرة)، فعلى هذا هم نيام ولم يموتوا إلى يوم القيامة بل يموتون قبيل الساعة».

٦ - ولكن صاحب كتاب (الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت) قال:

فإن قال قائل: إن الله عز وجل قال: ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ (سورة الكهف/ آية ٢٥). فهم ليسوا موتى قيل له: رقود يعنى موتى، قال تعالى: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ (سورة يس/ آية ٥١، ٥٢) ومثل هذا كثير.

وروى يوسف بن يحيى المقدسى الشافعى في (عقد الدرر) عن الثعلبي في تفسيره في قصة أصحاب الكهف قال: (وأخذوا مضاجعهم فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي عليه السلام يقال: إن المهدي يسلّم عليهم فيحييهم الله عز وجل) وهو يدل على رجعتهم في آخر الزمان».

٧ - وذكر الثعلبي أن النبي ﷺ سأل الله أن يريه إياهم فقال: إني لن تراهم في دار الدنيا ولكن أبعث إليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم إلى الإيمان فقال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام: كيف أبعثهم؟ فقال: أبعث كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الطرف الآخر عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع علي ابن أبي طالب ثم أدمع الريح الرضاء المسخرة لسليمان فإن الله تعالى يأمرها أن تطيعك ففعل فحملتهم الريح إلى باب الكهف فقلعوا منه حجراً فعمل الكلب عليهم فلما رأهم حرك رأسه وبصيص بذنيه وأومأ إليهم برأسه أن أدخلوا فدخلوا الكهف فقالوا: أسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله على الفتية أرواحهم فقاموا بأجمعهم وقالوا: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فقالوا لهم: معشر الفتية إن النبي محمداً بن عبد الله ﷺ

يقرأ عليكم السلام، فقالوا: وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والأرض
وعليكم بما أبلغتم وقبلوا دينه وأسلموا ثم قالوا: أقرئوا محمداً رسول الله منا السلام
وأخذوا مضاجعهم وصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال: إن
المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة
فأخبر جبريل رسول الله ﷺ بما كان منهم ثم ردتهم الريح فقال النبي ﷺ: «كيف
وجدتموهم؟» فأخبروه الخبر فقال النبي ﷺ: «اللهم لا تفرق بيني وبين أصحابي
وأصهارى وأغفر لمن أحببني وأحب أهل بيتى وخاصتى وأصعابى». وقيل: إن أصحاب
الكهف دخلوا الكهف قبل المسيح فأخبر الله تعالى المسيح بخبرهم ثم بعثوا في الفترة بين
عيسى ومحمد ﷺ وقيل: كانوا قبل موسى عليه السلام وأن موسى ذكرهم في التوراة
ولمّا سألت اليهود رسول الله ﷺ وقيل: دخلوا الكهف بعد المسيح: قاله أعلم أى ذلك
كان.

٨ - مسأله إحياء الموتى عقانديا تؤمن بها من المسلمين ولا نستبعد لها لكرامة أو آية أو
معجزة وكله بقدر الله، وإذن الله.

روى المفسرون أن رجلاً من بني إسرائيل قتل قريباً له غنياً ليرثه وأخفى قتله له
فرغب اليهود في معرفة قتله فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ويضربوا بعض القتيل
ببعض البقرة ليحيا ويخبر عن قتله وبعد جدال ونزاع قاموا بذبح البقرة ثم ضربوا بعض
القتيل بها فقام حياً وأوداجه تشخب دماً وأخبر عن قتله قال تعالى: ﴿فقلنا اضربوه
ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويرىكم آياته لعلمكم تعقلون﴾.

كذلك إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام بإذن الله، فقد ذكر المفسرون أن إبراهيم عليه
السلام رأى جيفة تمرقها السباع فيأكل منها سباع البر وسباع البحر فسأل الله سبحانه
قائلاً: «يا رب، قد علمت أنك تجمعها في بطون السباع والطيور ودواب البحر فأرني كيف
تحييها لأعابن ذلك» قال سبحانه: ﴿وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل
جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا وأعلم أن الله عزيز حكيم﴾ سورة البقرة

«وَأَرَى فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ إشارة ظاهرة في باطنها إشارة ما إلى نفي تعلق المسألة بالماضي فقط.. وكان هناك أمراً ما مستقبلياً لا يزال متعلقاً بهم.. والله أعلم!!

وعلى هذا إذا كان لأهل الكهف حياة في عهد المهدي وحياة في عهد المسيح عليه السلام فالمنطق يقول: إنه إن كان ذلك كذلك فإنهم نيام، يقومون في عهد المهدي كآية من بينات الله له.. ويستمررون في عهد المسيح عليه السلام.

ويحدونا على تصديق ذلك رواية عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أصحاب الكهف أعوان المهدي»!! وتلغيزات سيدنا على كرم الله وجهه تعني أنهم نيام إلى حين يظهر خبيئ المخيا في مكان قدسه.

وعند إخواننا الشيعة رواية في بحار الأنوار مفادها: «.. تقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كليهم منهم رجل يقال له مليخا وآخر خمالها وهما الشاهدان للمسلمان للقائم»!!

كما أن تعبير سيدنا علي بـ «سر الفتية».. يعني أن هناك مفاجآت خاصة بهؤلاء الفتية وتأتي كلمتا (والعبد منتظر).. فلا ندري أهو الخضر عليه السلام كما جاء في بعض الروايات التي لا متسع لنا هنا لتحقيقها.. 19 أم أن (العبد) هنا يراد به المهدي ذاته.. 19 وإن كنت أرجح أن العبد هنا هو عبد سورة الكهف الذي قال فيه الله عز وجل: ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلماها من لدنا علماً﴾.. وهو بلا شك الخضر عليه السلام حسب رواية البخاري.. وإذا كان ذلك كذلك فإنه يكون من مؤيدي المهدي عليه السلام من أمداد عوالم الغيب التي تستغلق على العقل المادي.. والفهم العادي!!

«والذين ينفكرون وجود (الخضر عليه السلام)، أو يقولون بموته استدلالاً بالآية الكريمة ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ﴾، فهم مخطئون لفساد الاستدلال، فالخضر ليس خالداً.. كما أنه ليس كل من هب ودب يراه أو يحدثه.. فكما أن هناك أخفياء في الشر كذلك هناك أخفياء في الخير ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.. وكفة ميزان الابتلاء في الأرض عادلة.. وقد فاجأت مجلة آخر ساعة قراءها بنشر تحقيق بعنوان (حسن التهامي

وحكايته مع سيدنا الخضر) بعددها رقم (٣٤٧٧) الصادر في ٢١ ربيع الأول سنة ١٤٢٢هـ، ١٣ يولية سنة ٢٠٠١م، أكد فيه الفريق العظيم (محمد حسن التهامي) أن الخضر مازال حياً وأنه صافحه وحادثه، وأذهلني تعليق رجل داعية إسلامي على الواقعة بأنها خيال، وردى أن هذا الداعية يصدق فيه قول الله عزوجل ﴿هذا مبلغهم من العلم﴾ وليس لي عند التهامي من نعمة أربها، لكنه رجل شهد له العدو والصديق، حتى موسى ديان في مذكراته تحدث عن هيبته منه، حتى الكاتب محمد حسنين هيكل الذي ندر أن يقلت أحد من قلمه اثني عليه ولا ينسى التاريخ الصادق أن محمد التهامي هو الذي أقنع الملك فيصل بقطع البترول عن أوروبا وأمريكا فركع العالم كله أمام المسلمين.. ولا أرى أحداً يشكك فيه إلا عملاء عصر الشيوعية أو جهلاء أصحاب مناصب شهادات علمية لا تتخطى عقولهم ما حصلوه من معلومات من أجلها!! ووالله كلى يقين أن الخضر عليه السلام حي.. وتكن شأنه أرفع من أن يخوض فيه الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا.. أما الفريق التهامي فأعداؤه اليهود ومن مالأهم ثم الجهلاء وأعداء الوطنية الحق.. ويكفى أنه صاحب الكتاب الذي لم يَرِ التاريخ مثله وهو (سيوف الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعدة حريه)!!

● وواضح أن المهدي عليه السلام له إطلاقة واسعة بمدد رباني على عالم عليين ﴿وما أدراك ما عليون (١٩) كتاب مرقوم (٢٠) يشهده المقربون (٢١)﴾ (سورة المطففين)

وأنه سيحمل راية مرقومة بطلسم اسم الله الأعظم.. فلا يهزم أبداً.. وهذا يعني أن المهدي سيكون أحد مفاتيح التحول في شخصيته معاشته أسماء الله عز وجل والذكر بها حتى يدلف من أبوابها إلى مسارات الأنوار ومعارج القدس، فيفهم ما لا يفهمه إلا من رقى هذا المقام.. ويكون أحد خطواته فيها التعرف إلى ذاته.. ثم إلى المراد منه.. ثم ساعة الصفر.. وبين هذه الثلاث الدرجات مقامات ومعلومات وإشارات وتنبيهات وتحركات وإطلاقات وعسر ويسر وشدة وفرج حتى يأذن الله عز وجل بفرج الأمة كلها!!

● وعن كعب الأحبار رضى الله عنه قال: إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها انطاكية، وفي رواية عنه: «إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أسفار من التوراة فيستخرجها من جبال الشام ويدعو إليها اليهود فيسلم عن تلك الكتب جماعة كبيرة ثم ذكر نحواً من ثلاثين ألفاً.

● وذكر أبو عمرو الداني في سنته قال ابن شوذب: إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفارا للتوراة يحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود. (٥)

ومضاجاة أخرى لم يسبقنا إليها أحد:

المهدي قادم من بلاد الثلج

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي». (٦)

وأورد البيهقي بسند آخر الحديث عن عبيد الرازي وقال: «إذا رأيتموهم فبايعوهم ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي». (٧)

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم... ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي» (رواه ابن ماجه والحاكم وصححه، وأبو نعيم).

وفيما أخرجه ابن أبي شيبة ونعيم ابن حماد وابن ماجه وأبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه: «... فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فإنه المهدي». (٨)

(٥) عطف القدر، للمعصي، ص ٤٠، ٤١.

(٦) أنظر مسند الإمام أحمد بن حنبل، الجزء الخامس، ص ٢٧٧ وأنظر الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني، جزء ٢٤ ص ٥٦ الحديث رقم ١٤٥ كما رواه ابن ماجه في (الفتح) والحاكم في (المستدرک).

(٧) صححه الذهبي والحاكم وابن حجر لأن تعدد الطرق يقوى الحديث.

(٨) تمام الرواية: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رأهم النبي ﷺ انزعجوا، وتغير لونه، فقالت: ما فراك يرى في وجهك شيء، نكرهه، فقال: إنا أهل بيت أخفار الله لنا الأخرة على الدنيا وأن أهل بيتي سبقتون بعدي بالأمان والتشريد، وتطريدا، حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود، فيمضون الحق فلا يعطونه، فيمضون ما سألوا، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطن كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك فليأتهم ولو حبواً على الثلج فإنه المهدي).

وفى لفظ ما أخرجه الإمام الديلمي: «سنتطلع عليكم رأيات سود من قبل خراسان فأتوها وتو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي».

وفى لفظ لابن مسعود عن ابن ماجة: «.. فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم وتو حبواً على الثلج».. (انظر مسند ابن ماجة ٢/١٢٦٦) ..

وقد أفرد المحدث السنن الشهير (علاء الدين المنقني الهندي) المتوفى سنة ٩٧٥ م فى مخطوطاته (البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان) باباً خاصاً لقُدوم رأيات خراسان السوداء والتي يكون معها الإمام المهدي وساق ستة وعشرين حديثاً... ومن ضمنها وصف هؤلاء الرجال: «كان قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك فى ذات الله،.. وصلابتهم أشد من الحجر... وتو حملوا على الجبال لأزالوها... وهم رجال لا ينامون الليل لهم دوى فى صلاتهم كدوى النحل يبيتون قياماً على أطرافهم ويصباحون على خيولهم ومراكبهم، وهم رهبان بالليل ثبوت بالنهار، وهم كالصاييح كأن قلوبهم القناديل وهم من خشية الله مشفقون».. وهم كذلك: «يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا فى سبيل الله وهم: «إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، وهم ينصر الله بهم إمام الحق»..!!

وكل هؤلاء الرجال قادمون من بلاد أفترش الثلج أرضها.. وعمم قمم جبالها.. وكسا بلونه الأبيض البديع حتى البلاد المجاورة لهم..

❖ وهنا نلاحظ هذه الإضاءات الربانية التي ألهمنا الله عز وجل إياها من وحى أحاديثه ﷺ..

الإضاءة الأولى: أن المهدي يخرج.. ويلهمه الله عز وجل أمر التكليف فى موسم الشتاء والبرودة والثلج..

وهو أعز فصول العام لدى شخصياً.. وطوال عمري أشعر أن البرودة طاقة للروح.. ومدد للطاقة.. وما عشقى لأوروبا إلا لبردها وثلجها. وكذلك لبعض بلادنا الإسلامية بآسيا ذات الثلوج أغلب العام..

إلا أن تكليف المهدي الذى يكون فى موسم شتاء بارد، لا يلهمه يقيناً لاشك معه إلا بعد هجوم الناس عليه فى الحرم يطليون مبايعته وهربه منهم.

الإضاءة الثانية: أن هناك مسيرة ما.. أو فوجاً.. أو بعثة ضخمة ستأتى من بلاد الثلج وبالتحديد شرق العالم الإسلامى.. وقد تم التصريح بـ (خراسان) و (عقب خراسان) و (قبل خراسان) و (من الشرق) وبالطبع يعنى ﷺ باستقراء النصوص: شرق العالم الإسلامى.. أما تعبير خراسان المحدد فهو لاشك يعنىها ويعنى الأقسام الشرقية حتى المقطع المركزى لإيران.. أما تعبير (من قبل خراسان) فهو يشمل بلاداً عديدة وكلها شرق العالم الإسلامى.. وكلها شهير جداً بالثلوج.. والثلوج الرهيبة.. من حدود تركستان الغربية^(٩) التى كانت خاضعة للاستعمار الروسى وتركستان الغربية^(١٠) المستعمرة من الصين الشيوعية.. ومن الشيشان (الأتكوش) انذين لا يزالون يجاهدون. مع انهم مليون ونصف المليون نسمة- قوى ضخمة مسلحة بأحدث السلاح وهم بأبسط الأسلحة باستثناء السلاح الأعظم، الذى ليس كمثله سلاح وهو سلاح لا إله إلا الله محمد رسول الله الذى يهتفون به فى كل مكان، وأيدتهم فى استقلالهم عن الروس سائر الجمهوريات الإسلامية مثل (أذربيجان) (كودجستان) و(قازاقاى) و(بالطاي) و(داغستان) ومع الأحوال التى يراها المجاهدون الشيشان فإنهم فتحوا الطريق أمام ١٥ ألف روسى مدنياً كانوا ببلادهم ليغادروا بسلام فى أعظم تصرف أخلاقى إسلامى حضارى!!

وكذلك أيدتهم (كازاخستان) التى لابد أن تضع تحت اسمها ألف خط بالأسود لأنها مشار الرعب لا للكومنولث الروسى الجديد الذى يضم روسيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا وعاصمتهم الآن منسك عاصمة روسيا البيضاء إنما حتى لأمريكا الدجال، لإسلامها

(٩) وقسمت فى عهد الروس إلى خمس جمهوريات سوفيتية هي: أوزبكستان، وقازاخستان وتركمانستان وقيرغيزستان وطاجيكستان على أن يكون لكل جمهورية لغة خاصة مستقلة من باب فرق تسد والذى استخدم الحروف العربية الذى كان شائعاً كمفتاح لثقافة هذه البلاد الإسلامية وأدخلوا محلها أبجديات لاتينية مخططة بحروف روسية، وتعمد أبالسة الإنس عند الأخذ بالحروف اللاتينية ضرورية اختلاف بعض أشكال الحروف مع كل لهجة محلية كقرار سياسى يضمن قطع صلة كل ولاية بالأخرى وتعزيز وحدة المسلمين ومع مرور الوقت وميلاد أجيال جديدة تنوب تشأ فى الوضع السائد يتحقق منع أى ارتباط بين مسلمى تركستان وجيرانهم المسلمين سواء فى داخل الاتحاد السوفيتى مثل القرم قبل ضمها لأوكرانيا أو خارجه مثل أفغانستان وباكستان وإيران ثم فى مرحلة لاحقة ألغى الحرف اللاتينى وتم تعميم الحرف الروسى مع إحراق الكتب الإسلامية.

(١٠) يقطن فى تركستان الشرقية قبائل تركية مسلحة مثل (الأويغور) و(الأوزبك) و(القازاق) و(القيرغيز) و(التتار) وغيرهم ونفذت الحكومة الصينية الشيوعية نفس مخطط الروس الذى تم مع باكستان الغربية يشارف أن اللغة هنا هى الصينية وإن كانت قوة المسلمين بدأت فى العودة بعد زوال كارثة اسمها (ماوتس تونج).

المخلص من زاوية ثم لأنها تمتلك مخزوناً إستراتيجياً نووياً رهيباً!! فبلادنا الإسلامية العظيمة البديعة الجمال الطبيعي الذي أبدعته يد الله عز وجل والتي أسمها (كازاخستان) هي بلاد متسعة الأرجاء إلى درجة تحتل المرتبة الثانية في المساحة بين أقاليم الإتحاد المتفكك السوفيتي بعد روسيا.. وكازاخستان مكونة كأغلب مسميات هذه البلاد من كلمتين: الكازاك أو القازاق وستان: بمعنى أرض.. والقازاق شعب مسلم مذهبه سني.. وهي درة هذه الشعوب، وثرواته الإقتصادية هائلة ومتنوعة من إنتاج الخيول للصوف، للحوم، للنحاس والفحم والبتروول وسائر أنواع الإنتاج والصناعة، كما أنها المصدر الأول في كل المناطق الآسيوية لإنتاج الرصاص والزنك.. ولرعب إسرائيل من السلاح النووي الهائل الذي يمتلكه أهل البلاد عرضت إسرائيل عليهم أكثر من ١٥٠ مشروعاً للتعاون الإقتصادي والاستثمار المشترك ومازال العالم العربي وبقية دول العالم الإسلامي في غفلة من هذه الكارثة والقيادات هناك ربما لها بعض العذر لأنها نشأت وولدت في أحضان الشيوعية في إطار تفكير لا يميز الإسلام!!

ومن هؤلاء الاثنين إلى العالم العربي الإسلامي مسلمو القرم وهي شبه جزيرة في شمال البحر الأسود عاصمتها تسمى (آق أبيض) أي المسجد الأبيض: احتلها الروس بالإغتصاب المسلح سنة ١٧٨٢م وطردوا شعبها المسلم وأذاقوه الويلات.. والآن عاد الأحفاد والأولاد يقيمون شعائر دينهم ويتصلون بالشعوب الإسلامية لديها بالمصاحف وكتب العلوم الإسلامية في خطوة جادة للإستقلال عن (أوكرانيا)..

أيضا تتحرك قبائل منغوليا التي أسلمت منذ قرون.. وهي مجموع شعوب عظيمة القوة والطاقات الروحية صادقة في إسلامها، الرجل منهم يخلع بابا حديدياً ويحطم جداراً فولادياً بضربة من قبضة يده.. وأشهرهم شعب الأباظة المسلم السني الذي يعود إليه أباطة مصر وبلاد الأباظة تسمى (ابخازيا) أو (أبهاظيا) أو (أبازيا) وكان الرومان يسمونهم (أباسك) كذلك شعب (الأخسقا) وأصله شعب مسلم تركي يبلغ نصف مليون مشرد بعد عدوان الأوزبكيين عليهم ويريدون العودة إلى (كرجستان) بلادهم وهي جزء الآن من (جورجيا) وأيضا شعب (طاجيكستان) ستة ملايين نسمة أغلبهم أحناف وهي

مقسمة إلى أربع مناطق كل منطقة تسيطر عليها مجموعة سياسية لكن أقوى هذه المجموعات المجموعة الإسلامية التي بيدها القوات المسلحة والإذاعة والتلفاز.

كذلك يدخل شعب (قزاقستان) في النبوءة الكريمة وهو شعب (قبائل المغول الذهبية) التي لو أراد رجالها خلع الجبال لخلعوها.. ولو أرادوا إكتساح العالم لاكتسحوه وهم حوالى خمسة ملايين نسمة فيهم من القوة والإخلاص لدينهم الإسلام ما يفتقر إليه كثير من العرب..

وإذا كانت جمهورية روسيا الاتحادية لا تزال تبتلع في جوفها كثيراً من الأرض الإسلامية ذات الاستقلال الذاتي بشعوبها الإسلامية إلى جانب (قزاقستان) وهي (باشقيريا) و(الجزغاش) و(أدمورت) و(ماري) و(أورنيج) و(داغستان) و(الشيشان) و(انجوشيا) و(قبارديا) و(تتشيك) و(أوستينا) و(قراتشاي) و(أديجا)..



❖ ومع المهدي عليه السلام، مرة أخرى.. فمما سبق يبين أن المهدي حقاً من أرومة عربية، وحقاً يجيد العربية خاصة الفصحى أكثر من اللهجات لكنه لن يكون من (مصر) ولا (السعودية) ولا (المغرب) ولا (اليمن) لكن لا يمنع أن يكون أصله شامياً سورياً بالذات.. وإن كان يحتوئ على أن أصله بجنسية (روقة الإسلام)!!

حقاً هو من مواليد (المدينة المنورة) لكن أبى الله عز وجل ألا يسجل في هويته أنه (مواطن سعودي) وينسب لأسرة وجب عقلاً وشرعياً ودينياً واجتماعياً ومنطقاً أن تنتسب هذه الأسرة إلى اسمه هو وتشرف بأن تسير تحت رايته.

ربما هاجر أبوه وأمه وهو معهما.. وأعلم أن له أخا ولست أدري أن كان له أخوات.. لأن منصباً ما استدعى ذلك ونشأ في عدة بلاد راقية ثم استقر المقام بأسرته في بلد من بلاد الثلج يشرق العالم الإسلامى!! هذا في رأى..!!

ورأى آخر أنه ولد بالمدينة المنورة قدراً في موسم حج أو عمرة قام بها أبوه وأمه ثم عادا به إلى بلدهما وهما من آل البيت الشريف المهاجر أجدادهما بدينهم أيام طغيان

بنى أمية لكنهم آثروا بلاد ما وراء النهر أو الشام، أو مصر بعض الوقت، لأن أقدار الله عز وجل سيرتهم لحكم سامية وعالية.. فلا هو ولا والده منسبان في جنسيتهما للسعودية لأن هذا مما لا يليق لكنهما نسبا في جنسيتهما إلى أرض طيبة تحب الإسلام حقاً ويخلص أهلها له مع ملاحظة قاعدة هامة أسوقها لكل قرائي الأحياء في كل الدنيا هي: (أن آل البيت الشريف ترتفع أمورهم وشئونهم كلها فوق عصبية الجنسيات برغم حبهم لمساقط رؤوسهم)!! فإذا كان المسلم العادي جنسيته هي (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، ووطنه هو كل أرض يقال فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله، والحاكم لديه هو الله عز وجل والقانون الذي يتبعه شرعة ومنهاجاً هو القرآن الكريم فإن آل البيت أولى بهذا التصور الرفيع للدار والجنسية والقربة، فهم ملوك الملأ الأعلى وملوك الأرض عقائدياً وروحانياً ويأبى الله عز وجل إلا أن يملكوها مادياً برجل يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً لقد قال لهم النبي ﷺ يوماً في بدء الدعوة: «أبشروا إن من نعمة الله عليكم أنه ليس من الناس أحد يصلى.. لله حقاً هذه الساعة في كل الأرض غيركم»!!

و(المهدي) عليه السلام ومجمل الله أمره سيخرج من ما فوق شمال إيران.. من عند منطقة بديعة الجمال بها سلسلة جبال تسمى (جبال كون لون)!! سيكون مهاجراً أو مسافراً مرتحلاً إلى قوم كالأسود وربما يعمل زمناً عندهم.. أو قد يكون رجلاً تربي وسط رجال لا يعرفون (التهاون) ولا (أنصاف الحلول) ويرون الجهاد في سبيل الله والاستشهاد في سبيله عز وجل ورفع كلمته هو أسمى الأمنى وغاية الغايات، ويرون الحرص على الصلاة من دعائم تثبيت العقيدة وترسيخ جذورها.. سيكون من رجال يلتزمون بأدب الأخوة في الله والحب في الله أو المفاصلة في الله والبغض في الله، مشتاقين إلى الجهاد والاستشهاد من دون تهور متقللين من الدنيا متخفين من الأمل الدنيوى كادحين للقاء الله عز وجل في حب كبير وعميق وعريض، ورجاء ضخم مضبوط بخوف كبير، يجعل ضميرهم في حالة استيقاظ دائم، لصون أمانات الله عز وجل سواء الدماء والأعراض والأموال والأرض والمقدسات والرموز، في مفاصلة للذين كفروا، وللذين نافقوا.. رجال ساكنون في صمتهم أبين ممن ينطقون وهتافاتهم إن دوت رددتها الأفاق بخوف وتجاوب، وإن سبحوا سبحت معهم الأملاك وسيع معهم العشى

والإشراق والأرض والسماء وكل الأفاق .. نفوس مضيفة وهمم متوقدة لا يخطئون خطوة قط إلا ولهم فيها الله عز وجل نية.. ولا يعقدون عقداً يكون للشيطان فيه نصيب.. يبدلون كل مالهم وكل دمائهم وكل أنفسهم رجالاً ونساءً في سبيل عقيدتهم الإسلامية التوحيدية، خالصة التوحيد لله عز وجل، التي آمنوا بها وعاشوا من أجلها!!

الإضاءة الثالثة: وصف رسول الله ﷺ المهدي في مجموع هذه الأحاديث المتواترة بوصف لا بد من الوقوف معه بأناة.. فلم يقل رسول الله ﷺ: «فإن فيها خليفة المسلمين» أو «خليفتمكم» أو «ملككم» أو «رئيس إتحادكم» لأن كل هذه القاب يمكن أن يصطلح عليها فيما بعد.. حتى إنه ليتمكن تسميته في أحد المراحل (الرئيس العام لاتحاد دول الكرة الأرضية جمعا)..

ولكن قفوا مع الوصف الرهيب الرائع لقوله ﷺ: «فإن فيها خليفة الله المهدي»...!!
وتحدثاً بنعمة الله عز وجل على في الفهم والتحليل، أرى في الحديث الشريف كأن (المهدي) يجدد (سيادة آدم عليه السلام) على الكرة الأرضية في قوله الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأُكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.. (سورة البقرة/ الآية ٣٠)

وقد جعل الله عز وجل (آدم) عليه السلام سيد الكرة الأرضية يخطو فيها كما يشاء ويملك منها ما يشاء ويستعمر ما يشاء ويستصلح ما يشاء ويخضع له كل شئ فيها وتسخر له كل الطبائع، وتسجد الأملاك لتحيته وكرامته مما يشي بإشارة نبوية كريمة إلى أن المهدي سيملك الأرض.. وسيسودها.. وكما كان آدم عليه السلام هو الأب بالتناسل وانتقال الدماء لكل بني آدم وبنات حواء فكذلك يكون المهدي هو (الأب الروحي) لكل أبناء الكرة الأرضية من الصالحين، ومن التائبين الذين استهوتهم الشياطين..!! كما يبطن المعنى عمقاً فذاً وهو أن (المهدي) سينال من العلوم الخاصة ما يكرم ويعلو به فوق مخلوقات الله.. وكما كانت الطاعة واجبة على كل أبناء آدم لأبيهم فكذلك يجب طاعة (المهدي) لأن نضحة التكليف الإلهي للولاية نابضة بالنور في كل كيانه لإقامة أعظم (حضارة) تشهد الكرة الأرضية منذ كانت كذلك يبطن المعنى توكيل المهدي برسالة إحياء الإسلام في النصوص أو بالمعنى الأدق إحياء استعداد أبناء آدم لفهم الإسلام فهماً

صحيحاً والقيام بتكاليفه على النحو الذي يرضى الله عز وجل وهدم أى مفاهيم أو أفكار تتعبد الإنسان للشيطان الرجيم ودعاواه!!

الإضاءة الرابعة: أمر نبوي كريم جازم وحاسم بالإلتفاف حول هذه الجماعة القادمة ومؤازرتها لأنها تطلب الحق وتدعو إلى حق بله أن الرجل الذي سيؤول إليه مقاليد الحكم بالبلاد الإسلامية بل العالم سيكون معهم.

● ولكن أى حق هذا الذى يطلبونه؟

● ولماذا جاءت هذه الجماعة؟

● وهل هى مسيرات أم مجرد بعثة دبلوماسية؟

عن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم...» ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي» (١١).

وأخرج الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم فى مستدركه عن ثوبان بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونهم قتلاً لا يقاتله قوم، ثم ذكر شيئاً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة الله المهدي» (وقال الحافظ الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه).

وفى مخطوطة الملاحم لـ (نعيم بن حماد) و(الملاحم والقنن) لابن طاووس الحديث بلفظ: «يبعث الله راية من المشرق سوداء من نصرها نصره الله ومن خذلها خذله الله حتى يأتوا رجلاً اسمه اسمى فيولونه أمرهم فيؤيده الله».

ونص حديث الحاكم فى مستدركه بلفظ: عبد الله ابن مسعود: قال: أتينا رسول الله ﷺ فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور فى وجهه فما سألناه عن شئ إلا أخبرنا به

(١١) رواه ابن ماجه، والحاكم وصححه وأبوعبيد.

ولا سكتنا إلا ابتدأنا حتى مرت فتية من بنى هاشم فيهم الحسن والحسين فلما رأهم التزمهم واتهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه؟ فقال ﷺ: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدى تطريداً وتشريداً في البلاد حتى ترتفع رايات سود في المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه ثم يسألون فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون ، فمن أدركه منكم ومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

(وهذا الحديث رواه الحاكم في المستدرک والحنفي في كنز العمال^(١٣) وابن ماجه في سننه^(١٤) وابن حجر في الصواعق^(١٥) والسيوطي في العرف الوردي وأخرجه في الحاوي^(١٥) وأخرجه ابن شعبة ونعيم بن حماد في الفتن^(١٦) وأبو نعيم عن ابن مسعود ورواه ابن طاووس في الملاحم والفتن...)^(١٧)

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن ثوبان رضي الله عنه فقال: قال رسول الله ﷺ: «تجئ الرايات السود من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد»^(١٨) فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حبواً على الثلج..

ويقول ابن كثير في هذه الرايات: هي (رايات سود تأتي بصعوبة المهدي وهو محمد بن عبد الله المهدي الفاطمي الحسيني رضي الله عنه يصلحه الله في ليلة أي يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه وتكون راياتهم سوداء أيضاً وهو زى عليه الوفا لأن راية

(١٣) انظر ج ٧ / ص ١٨٧.

(١٤) انظر ج ٢ / ص ٥١٨.

(١٥) انظر ص ١٠٠.

(١٥) انظر ج ٢ / ص ٥١٨.

(١٦) انظر ج ٢ / ص ٦٢٧.

(١٧) ص ٨٥ و ٨٥ من المخطوطة.

(١٨) ص ٢٢١ و ١١٧.

رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها (العقاب) وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية التي هي شرقي دمشق حين أقبل من العراق فعرفت الثنية بها فهي الآن يقال لها (ثنية العقاب) وقد كانت عذاباً على الكفرة من نصارى الروم والعرب ووطدت حسن العاقبة لعباد الله المؤمنين من المهاجرين والأنصار، ولن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين والله الحمد، وكذلك دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر وكان أسود وفي رواية كان متعمماً بعمامة سوداء فوق البيضة صلوات الله وسلامه عليه، والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره في ناحية المشرق ويباع له عند البيت كما دل على ذلك نص الحديث». (١٨)

ولست أدري من أين جاء ابن كثير بتأويل أن الكنز الذي يحدث عنده القتال هو كنز الكعبة لكنه ذكر ذلك في البداية والنهاية (١٩) وإن كان لا يوجد ما يمنع إلا أنني أرى أن الاختلاف بين الثلاثة الخلفاء طمعاً في عرش البترول وهو كنز الكنوز والله أعلم.

❖❖ لكن رواية عن بريدة رضي الله عنه استوقفتني! فقد قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون بعدى بعوث كثيرة فكوتوا في بعث خراسان» (رواه ابن عساکر والسيوطي في الجامع الصغير).

❖❖ كذلك استوقفتني رواية الترمذي عن ابن هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تقتصب بإيليا». (٢٠)

❖❖ أيضاً استوقفتني ما أخرجه الطبراني عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش - أي تحرك بشدة منها جانب، حتى ينادي مناد من السماء إن أميركم فلان».

(١٨) البداية والنهاية، ابن كثير، الجزء العاشر، طبعة دار الفكر بلبنان أنظر ص ٢٩، ٣٧.

(١٩) انظر الجزء ١٠، ص ٣٦.

(٢٠) انظر سنن الترمذي ج ٢/ ص ٣٦٢ وأخرجه الحنفى في كنز العمال ج ٧/ ص ٢٦٢، نقلاً عن محمد أحمد وجامع الترمذي بسندهما عن أبي هريرة. وأخرجه في الحاوي ج ٢/ ص ١٢٧، وفي المعرف الوردي ج ٢/ ص ٦٠. وأخرجه ابن كثير في البداية والنهاية وقال: هذه الرايات ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية. بل رايات سود أخرى تأتي في صغبة الإمام المهدي.

ولا أريد أن أخوض في تفاصيل وأسرار وخفايا وخبايا ما سيكون.. إنما أكتفى ببيان خطوط عريضة فيها الغنية والغنينة لمن يفهم..

فاقتار العرب بالذات أغلبها لن يكون أكثر من سجون خانقة لشعوب خانقة.. أو مراتع للهو وعب الشهوات دون أن يأبهوا لكوارث تحقيق بالأمة الإسلامية.

وكارثة القدس ستزداد تفاقمًا.. وسيرتفع بناء الهيكل في مواجهة الأقصى الشريف وتركض الحكومات العربية في محاولة لاستجداء سلام ذليل لا معنى له لأن العدو باغ وطاق ويستشعر هوان العرب وذلتهم..

وأبنائنا وأهلونا في فلسطين المسلمة يدفعون الضريبة تزيفاً هائلاً من الأرواح والدماء والضحايا المصابين في عملية تصفية للترعة من أسماكها، وبعض الحكام وأبنائهم يضيعون ملايين الدولارات على موائد القمار وبين أحضان الغانيات.. فبينما الأمة الإسلامية ترفع رايات الجهاد ترى شعوباً عربية محيدة وراء حكام لا ترى نفوسهم أكثر من شهوة الحفاظ على عروشهم وكراسيهم ولا تقف لهم نخوة إلا عند حدود اثرتهم.

فإذا كان إتياع الهوى كما أنبأنا الله عز وجل يفسد السموات والأرض.. فإن الشعوب التي ملت هذا الفساد وغدت لا ترى فائدة من الصبر على شيء لن يأتي إلا إذا تحركوا لينالوه ويحققوه بأيديهم ليجلوا الظلام الذي حل بأغلب الأراضي العربية إلا من رحم الله!!

أيضا هناك (كارثة اقتصادية) أو (خروج كنوز يتم التعامل معها بما لا يفيد الأمة الإسلامية شيئاً) في وقت تتفاقم فيه المشاكل في كل أنحاء العالم الإسلامي.. علاوة على تحرش بعض العرب ببعض، أو عودة إكتساح بلد لبلد تحت سائر كاذب لا يخدم إلا أعداء الأمة الذين انتفخت عضلاتهم على أهل القدس..

❖ وفي كل الأحوال سيكون هناك (وفد عالى المستوى) من بلاد الجمهوريات الإسلامية وإيران وبلاد الشام ومصر، يتداول فيه قمم العالم الإسلامي وحكامهم وأمرأؤهم حلول مجموعة نكبات حلت بالأمة مصدرها (بلاد عربية أو أجنبية).

وقد يأتي هذا (الوفد) أو هذه (البعثة الدبلوماسية) في صحبة مسيرات من شعوب هذه البلاد لا تقبل (الضيم) ولا تقبل (الهزل) .. هذا الوفد سيكون ضمنه (المهدي) ليشارك مع قادة الدبلوماسية والرأي والفكر في صياغة حلول ترضى الله عز وجل لإخراج هذه الأمة من الظلمات إلى النور ومن الدلة إلى العزة وسيجتمعون بالتحديد في مكان علمي إسلامي له راية ويكون بجوار مكة المكرمة ولا أراه إلا (مقر رابطة العالم الإسلامي) أو (الغندق المجاور) .. والله أعلم .. فقد رأيت بعيني وقرأت عنه وعن أئمة الشريفة رموزاً في خبايا ما لا يتاح نشره!!

وهذا الاجتماع الضخم لقادة العالم الإسلامي سيحدث في الوقت الذي حان في علم السماء وخطتها أن يخرج أصحاب الرايات السوداء لتصرة دين الله عز وجل من خراسان وما حولها فلا يوقف زحفهم أحد حتى ينصبوا راياتهم في (إيلياء) ..

فأول ظهور للمهدي . رضى الله عنه يكون قادماً من بلاد الثلوج إلى (مكة المكرمة) في (جمع عام) يحضره أئمة وقيادات المسلمين في (قمة عظمى) يخرج عليهم فيها - رضى الله عنه - بأفكار ثم يكونوا يدركونها وينير بصائرهم ويفتح عيونهم على ما لا يخطر لهم على بال .. وتكون إقتراحاته كلها مقترنة بأنوار التجلى من علوم خزائن الله الخفية .. وتنفش الحروف له سرها وتجوّد بمكنوناتها بأمر الله !

إنه رجل ربما والله أعلم يكون (لهم) سابق معرفة به .. دنيوياً ومادياً لكنه سيحل لهم كوارث العالم الإسلامي وبالأذات القدس .. ففي هذا المجمع سيظهر بعلمه الفائق الرياني فيصيح لسانه هو لسان الحق لتكون إرهابية البيعة له دنيوياً ودينيّاً بعدما يجد كل أهل الجمع فطنة لا سبيل لها وعلماً غير مسبوق وحلولاً لا مناص عنها .

تذكروا هذا جيداً: مسيرة الرايات السود .. محفل قادة العالم الإسلامي .. هذا هو موعد الظهور لرجل يشع النور من قمه ووجهه واقتراحاته: بولاية كريمة تكاد تجذب كل أهل الأديان بالأرض حتى اليهود المسالمين باستثناء يهود المسيح الدجال الذين تدينوا بالصهيونية، فيزدادون حنقاً وحمقاً مع معرفتهم أن النهاية تقترب!!

مفاجأة اسمها «صاحب مصر»!!

مصر هي مصر دائماً.. والدور المنتظر.. أبداً عنه لا تتأخر!!

مصر (بوابة الشرق كله) ..

لا أعنى الشرق العربى وحده.. بل كل شرق الأرض.. فهي بوابة حتى للصين

وبوابة حتى (للمحيط الهادئ) .. والبحرين الأحمر والمتوسط!!

❖ (مصر الحرة) هي (مصر المسلمة) ، وهي مصر العربية والإسلام، هي مصر القوة

المركزية المضجرة لكل جذور القوى النضالية والنهضوية تحت بطالة الركود التي تلف

الوطن العربى ومن حوله أوسع الدوائر أعنى بلادنا الإسلامية!!

❖ مصر المنقلبة من عقال (كامب ديفيد) هي أخطر قوى التحرير والتفجير للنظام

العائى النقى التصهين من حدود أوربا إلى العمق الآسيوى، وهي الخزان التاريخى لأصول

حضارات الفراعنة وما قبل أسراتهم من قبيلهم من مصريى الـ pre-history، وحتى أباطرة

آسيا حتى حدود الصين ووصولاً مع مجريات التاريخ إلى الخلفاء العرب المسلمين!!

❖ ولخطورة وأصالة الدور المصرى وعمق جذوره فإن هم الغرب وأمريكا وإسرائيل هو

القبض على هذا الدور وحجزه ورنزلة فعاليته!!

وإذا أردنا أن نمسك بخيط الصراع لأمتنا فى عصرها الراهن، وجب علينا أن نفهم مصر وما

يجرى فى مصر وحولها وما يعد لها الآخرون من أفخاخ ومؤامرات ومن لعب بالظروف الداخلية

دائماً للتأثير على فعالية دور مصر القيادى والسياسى فى محيطها الإسلامى والعربى!!

ولكن مجامر النار وأقذمة الانفجار ومجريات الأقدار ليست بيد أحد سوى الله..

ومصر كنانة الله فى أرضه!! «صاحب الكنانة لا بد أن يستخدمها.. فترقبوا «تربصوا إذا

معكم متربصون».

وتأملوا ما يحدث...!!

اليهود يشغلون فى البر الداخلى لمصر حروباً فريدة من نوعها: فتن طائفية.. إرهاب

متستر.. مخدرات.. عهر وإشاعة للفاحشة بين الشباب.. ترويح للأفكار المضادة للدين

والأخلاق والحياء، يتزعمها مجلة (روزاليوسف) .. وإن كانت خفت صوت حريها للفضيلة والدين نوعاً ما بعد تولي شئونها الكاتب القدير (محمد عبد المنعم) الذي أحترم آراءه أغلبها .. وصحيفة أشبه بالنشرة تسمى (الدستور) بتمويل لها لا أحد يدري مصدره على الحقيقة، وكان اغلاقها رحمة بعقول الشباب والبنات، وبعض صحف دينها الترويج للجنس والجن، ولا تبيع إلا بفشر صور شبه العازيات !! وحصار لمصر من جهة الغرب بالتضييق على ليبيا .. ثم حصار مصر من جهة الجنوب، بإشغال الفتن مع السودان وضرب السودان اقتصادياً أيضاً بالحظر الجوي عليها تماماً مثل (ليبيا) .. ثم تسلط ارتريا على جزيرة حنيش الكبرى اليمنية ليتأكد لإسرائيل وأمريكا سلامة وجودهم بالبحر الأحمر من مدخله الجوي، ثم تمويل متدفق لأثيوبيا من أمريكا وإسرائيل وإيطاليا وبضمان البنك الدولي ودون إخبار مصر أو إعلامها بأي تحرك لبناء ثلاثة سدود على النيل مما يهدد نيل مصر العظيم وتدفق مياهه إلى أراضيها ثم إشغال الفتن بالقرن الأفريقي ذي العلاقة الاستراتيجية بمصر باعتداء أثيوبيا على الصومال العرب المسلم .. ثم التخطيط السري مع أوغندا للتحكم في منابع النيل !!

♦♦ ستجدون أن الهدف أولاً وأخيراً هو (مصر) !!

ولكن على البر الهادي .. وفي الوادي المقدس رجل مصري يرقب بعينه الأحداث وهو في قلبها لا يابه ولا يهتز لأنه يعلم أن له موعداً مع الأقدار الناجزة ..

وفي جسر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه، له إشارات وعلامات وأمارات وتلألأت فيه عبارات وبشريات لأهل مصر الذين صبروا ولأمة العرب الذي تتزعمهم لأن زعامتها لهم من أقدارها ثم للأمة الإسلامية جمعاء، لأنه حان أوان الدور العالمي ..
ويكفي من البحر قطرات ..

صحابي مصر يعيد لها الصحابة بأنوارها .. ويرسو بها على برها بعدما تواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين إلا من رحم ربه !!

وإذا فاضت اللثام بأرضها غارت السماء لكثانتها، بعدما غار الصدق وفاض الكذب وصار العفاف عجباً فزلزل زلزالها، وبعد دهر قام لها قائمها صاحب لارهج له ولا حس

بعدما كان ملء السمع والبصر اسمه معروف وبالحسن موصوف، ينشل مصر من شجرة
الحنظل ومن عين عين له ثداء مبهوض كرائحة الثوم، يخرج وسيده بهوان بعدما صال
يهود على الكنانة صيال كلب عقور، فيوقظ الصحابي أهلها من سبات ويبعثهم الله بعث
الأموات، فلكل أجل كتاب ولكل غيبة إياب يفلق صحابي مصر الأمر فلق الخرزة ليصدق
راند أهله وليجمع شمله وليقوم بقدره!!

(مصر مدد وسند ممسوكة بيد المؤمن وتغدو للمهدي جناحه الأيمن بعدما تقوم
جموع...) (٢١)

مصر سند المهدي، وبعضهم البلاء حتى يقولوا ما أطول هذا العناء، يسميها اليهود
عدوهم الذي بالجنوب.. ثم البشرى بدخول القدس بعدما يسرح الله فيها السراج المنير
صحابياً يقدو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ريقاً- أى: الخيط- ويعتق فيها عتقاً،
ويصدع شعباً ويشعب صدعاً، لا يبصره أحد وهو معهم، يلبس للحكمة جنتها، وهي عند
نفسه ضالته التي يطلبيها يصبر صبر الأولياء ويرفع الراية السوداء والذي فلق الحبة
ويرا النسم أنه للمهدى للمهدي!!

وهو عالي القد أحمر الخد مليح الصورة يغير اسم الجد.. حسن السريرة أهدب
الشعر حديد النظر.. صحيح الفكر لحيته بيضاء فيها جمال ونور.. ونصفه العلوي
أحسن من السفلي معروف للقوم لكنه في خفاء).

♦♦ كذلك من أعجب العجب ألا نجد في الصحاح كلها رواية واحدة عن السيدة
الجليلة أمنا وأم المؤمنين المصرية الأصل (مارية).. وقد عاشت مع سيدنا النبي ﷺ ..
وأنجبت له ابنة إبراهيم الذي توفي قبل تمام العامين..

كذلك لم نسمع برواية واحدة من أختها (شيرين).. وسماها البعض (سيرين) لكن
الأصوب (شيرين)..

إلا أنتى أجد ومضات النور المحمدي في ثنايا الجفر خارجاً من قمها الظهور.. ومازلت
لا أدري هل كانت رضى الله عنها صائفة عن الكلام.. أم كانت تسمع فقط من سيدنا

(٢١) هكذا في أصل المخطوط عبارات غير موجودة.

النبي ﷺ ولا تتحدث؟ أم أنه لم ينلها من النور المحمدي شئ بفعل بعض الرواة.. كثير من علامات الاستفهام تدور ولكنني أعلم أنها رضى الله عنها من رواة الحديث وأن كثيراً من مخطوطاتنا السليبة تضيء بأنوار علومها.. وفي الجفر الشريف:

«وروت أم المؤمنين مريم أنها مبشرة بإسلام مصر ولا يخرج الإسلام من مصر إلى يوم الدين، ويمتحن أهلها ببلايا القرون ويكون منهم الأئمة والعلماء، يختص الله بفضله من يشاء وقد علمت أن منبر المهدي الأعظم في آخر الزمان يكون من مصر، وببسط له البساط رجل بأسه حديد وقلبه شديد يفتح الله له فتوح العارفين ويلهمه إلهام المحدثين يرفع الحسام ذي الأسرار والأنوار، ويخرجه من غمده الذي قام فيه القرون ويبرز الكوكب ذو القرون...»

«وتذاكرت أم المؤمنين مريم الكريمة بنت الكرام أن رسول الله ﷺ دعا لمصر وأهلها أن يكونوا خير جنود الأرض وأن قلبها هدأ لما سمعته يدعو ألا يكون لفاصب مقام بمصر ولو طالبت الأيام بهم فيها إلا قبرا أو معلماً بأن الحق يعلو ولا يعلو عليه باطل. وقالت: حكامها أقدارها الامتحان ببعضهم والسعد بأبرهم، وهم قليل وما قام ظالم بمصر إلا قصمه الله ولو بعد حين ولم يستثن ﷺ من الدعاء حاكماً لمصر إلا من انتوى رحمة بأهلها مسلمهم وذمهم فمن شق عليهم شق الله عليه وأذله وأخرج له من ولد نيل الجنة من يقول كلمة حق عند سلطان جائر، ومن رحمهم رحمه الله وألهج قلوبهم بالدعاء له!!» وفيه (وقالت شيرين أخت أم المؤمنين علمت نبياً من أختي أن اليهود يكيدون مصر ليل نهار، ويكون بينهم دماء ونار ولا يموت قلب مصر).

❖ وفي مخطوطة (الشجرة النعمانية) لسيدنا محيي الدين بن عربي (ت: ٦٢٨) كثير مما استخرجه. رضى الله عنه من (جفر الجفور) وأعتبره دائرة شريفة عن مصر بالذات دون غيرها من الأمصار حتى أنه نبه (على ما يتصل وما لا يتصل بها في بعض الديار وما يرد عليها من المسرات والمضرات). (٢٢)

(٢٢) من مقدمة محقق المخطوطة.

ويقيني أنه لولا أن ابن العربي قرأ الأمر واضحاً جداً من (جفر الجفجور) لما دعا إلى (طلسمه الواضحات) لأن الجفر الحقيقي جفران.. أحدهما صريح.. شديد الوضوح فيه الأحداث بالقرون وأسماء القواد والحكام والأمراء وأمارات الحوادث وحقيقة الأحداث والآخر ملفوف تلغيزاً لا يفكه إلا أهل الخاصة من العلم.

ولأن دور مصر كبير.. ورائد.. ففى الجفر الحقيقى: (عين أهل المغرب البعيد على مصر يغفلونها بكثرة السوء والفدر، فعندهم من يعلم أن صاحب السيف خارج منها عندما يعتذر العذر ويطلب الناس من كل العرب الخلاص، بعدما قص ريش كل الطيور بكل الأقفاص، يهب ميم عالى الذرى من جوف الكنانة مصروف من النواب.. يكشف الله له الحجاب فى زمان قيام الأمواج على مصر كالجبال وأقبال كل الدنيا على حب مصر بعدما تلفظ أرضها كنوز فراعين ويهتك حرمة قدس الله المغضوب عليهم فى حماية الضالين فيقوم قائد مصر حاكماً بالعدل مبشراً بفتح الفتوح، أودع الله بمصر الأمصار أمانات فتد له الودائع، له عز وجل طائفة ساجدات).

أقول لأن دور مصر واضح.. شديد الصراحة.. ولإدراك سيدنا محيى الدين بن عربى.. رضى الله عنه.. أن الجفر عاد خفياً.. وأنه ليس لكل أحد أن يطلع عليه اطمأن قلبه إلى استخدام اللغز.. فقال مما قال:

«وأما سبب تخصيص مصر بهذه الدائرة، فنكون مصر محل كرسى الوقت المشار إليه دون غيرها والأمصار المتعلقة بها تابعة لها فلا يصح التخصيص إلا لها وأيضاً لكونها نقطة حسنة على خد ملاحه فى مطلق أقاليم البسيطة بما اختصت به من الأوصاف الكمالية. هذا هو سبب التخصيص).

ولو تدبرنا عبارة محيى الدين بن العربى رضى الله عنه لوجدنا تصريحاً بأن مصر هى محور الدائرة فى الوقت (المشار إليه دون غيرها).. مما يؤكد على أنه إطلع على صريح الجفر فعلم أنها سر الأسرار فى زمن سريع الدوران وأن العميون ستتجه إليها.. لهذا سيعمل الغرب البعيد وهو أمريكا على تحجيم مصر ووضعها فى قفص معين لها.. لا يصلح إلا بالأغلال تحجيمها، إذ لا يصلح أن توضع فى قفص كما وضعت سائر الدول

العربية في أقفاص بعدما قصت ريشهم فلا يستطيعون التحليق أو الخطو نحو ما يريدون.. إنما مصر لها أغلال مميزة وفن وطلعات بالظهر ولكنها كما روت السيدة الجليلة (شيرين) أخت أمنا أم المؤمنين (مارية) (قلب مصر ينبض لا يموت)-!!

ويرى سيدنا محيي الدين بن العربي أن التصريح بالعلوم السرية هو من سوء الأدب ولا يليق بمقامات القوم كما أنهم لو صرحوا بالعلوم السرية لوقع الخلل في نظام ترتيب الحكمة الكونية.. وبالطبع يعنى هنا التحذير من كشفها قبل وقتها.. أما وقد حان الوقت يا سيدنا ومولانا محيي الدين بن العربي فإننى أرى أنه من الزم اللوازم وأوجب الواجبات نشر البشريات بين من يحاول المسخ الدجال ملك اليأس أن يزرع اليأس التام في قلوبهم ليميتهم قبل أن يموتوا ويثبط همهم فلا يقوموا... وليس بالضرورة أن يكون التصريح بالكشف الصريح لكل ما ينبغى له التلميح إنما يكتفى بما يجب أن يكون به الكفاية فعدة قطرات من الماء المثلج البارد العذب كافية تماماً لرى لهب قلب حرقه الظما سنوات!! فمن أحد أزمّة مصر الحديثة جداً يقول ابن عربى: (وترمى مصر بقوس الجور من جيم حتى يرده ميم رحيم، ويسلم وتسلم لحرف الحاء والنون فافهم).. ويقول عن بعض حقب مصر: (إذا نبتت شجرة الحنظل بالكثافة تثمر النفاق وتورث الشقاق وتفرق بين الرفاق ويسرى شوكتها إلى الأفاق. فى ذلك إشارة بليغة تعلم إذا علمت أشخاص الشجرة وفى تخصيص الحنظل دون غيره لأنه مقصور النفع على بعض أمراض ليست على حكم الإطلاق، لأن الحنظل تقذره نفوس الحيوانات الناطقة والصامتة، نعم والإشارة للذم لا للمدح).

ثم يشير ابن عربى إلى (خروج عدل لا خروج زوال).. وقال المحقق للمخطوط: : إن خروج الزوال لا يبقى ولا يذر، وخروج العدل يبقى ويذر، لأنه يبقى التصريف على حاله، لكن تفنى النوعات الجورية بالنوعات العدلية، فلم يبق للخروج معنى إلا تغيير الجور بالقسط والعدل..

وفى جفر سيدنا على: (ويدور زمان على الكثانة يفجر بها الفاجر ويفدر الغادر ويلحد فيها أقوام يقولون إن هى إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر ويمحو الله

الخاسر بالظافر خلط، صالِحاً وسيناً يقتله قاتل وهو على كرسي جيشه وتروح المفاتيح لحسن- وترى ما ترى الكنانة حرب في السر من يهود يبغون لجندها الهلاك ينثرون بأرضها الموت غباراً نشرأ وينزون بالذاريات ليلاً وظهراً، حتى نيلها ابنه الأول كان يفخر أنه اطلع نبيا أخبر أن في الجنة نهرا استودعه الله مصر فلم يبدل أو يسئ به شرأ يريد يهود سكب الوباء به سكياً، وتملأ الطرقات نسوة عاريات ونصف عاريات، وكاسيات يرى الفاجر منهن ما يشاء، ونساء مؤمنات قانتات صالحات وتكثر المساجد ويزيد وينقص الراكع بها والساجد ويطوى أهل الكنانة القلوب على الصلاح فيغير الله ما تبعوا نداء حي على الفلاح وأقرأوا إن شئتم ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين ﴿هم خير من غيرهم من العرب يكرمهم الله بوفادتهم آل البيت برازخ من الجنة تفوح منها كرامة وعزة لمن يخرج سيف النبي ﷺ من غمده ترى نعت الصلاح في سيما وجهه وتظهر دولته وبيت المقدس في غلواء محنته﴾ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴿١١١﴾.

وعند ابن عربي لمحات مما رأى وأطلع فقال في إشارات: (ويح القاهرة إذا حكمت القاهرة) (بكثر الفساد يظهر حكم الإفساد).. (أما الكنانة فهي عش الأمانة إن سلمت من الخيانة، لأن رجالها نبال راسقة وأعينهم راقية أما التخليط فمن جملة التفريط وإن قويت حرارة الميم أحرق كل ذميم).. (ولا ترى الكنانة الضرح الدائم إلا عند انتباه النائم).. (وتعمر القاهرة بالفئة الظاهرة)..

(ويفوح شذا طيب الميم فلا يشمه إلا كريم، ذو عقل سليم)..

(ويملك سهام الكنانة: المهيئون لحفظ الأمانة).

وفي تنقلات الأحوال بمصر يقول ابن عربي: (إذا أخذت الغين الجامدة استحقاقها تختلف أحوال القاهرة من الحوادث المتواترة ويختل نظام قطانها وتتغير أهوية أزمانها، وتبيت فيها شجرة الخلاف وتتفرق أغصانها في الأطراف ويثمر عدم الاتفاق للاختلاف بين الجواهر والأصداف تلك شجرة الحنظل التي تقذرها النفوس وبظهورها تقسى المظالم والمكوس، ويتكرر حرف الطاء المترادف بالعكوس فالرجات مترادفة فالجيم

مخدول والألف مقتول والحاء عيم هان، والميم سيف مسلول يقتنص الأسود وأمره غير
مردود وعلى يده نقض العدد وإرغام الأنف للوالد والولد وإخراج فرقة بعض النواجد من
شؤم رأيهم الفاسد ومناصحة الميم...).

(... والأرياح تختلف على اليمين والشمال - يالها من غثيمة ما أكثرها ونعمة ما أعزرها ونقمة على الأعداء الذين لا يتبعون الهدى ولا يسمعون النداء تلك الواقعة عجيبة تخريب بلاد الصليب وقيام الأطراف على جزيرة القليب.. هول وهول إلا في قطر الكنانة فإن طالعتها قد خص بالصيانة لا يقرها قاهر ولا يظهر عليها فاجر فهي محفوظة الأركان مخصصة بالأمن والإيمان حتى تشرق الشمس من عين الروح...).

(وتستمر الكفالة في حصص الصيانة وتقوى شوكة حقانها حتى لا يدخلها دغيل ولا يتصرف فيها بديل) رجالها الأعيان عدة الغين الجامدة غير المتحركة إذ أن أوائهم وتعينت أعيانهم شيدوا أركانها، وكشفوا أعوانها بالفرد القائم إذ ذاك، هو الميم بين الميم الأول وابن الحاء الأول والحاء الآخر، فيه سليمان، من الأحرار لا من العبيد.. رجاله رجال

[illegible]

مكتبة جامعة القاهرة
القاهرة - مصر

●● (فان آرثر) Van Arther حربية كندى زار مصر سائحاً والتقينا في الغردقة الجميلة الفاتية، وتصادفنا بعدما علم بشخصى وفكرى الذى شاع لديهم مقترناً باسمى بحمد الله عز وجل.. وصارضى الرجل قائلاً: (إن مصر لن تكون المملكة اليهودية التى يخطط لها اليهود.. فقد قرأت مخطوطاً باللغة العربية في مكتبة بإحدى الجامعات الكندية أن مصر ستحارب اليهود وتنتصر عليهم نصراً مؤزراً.. ويعدها يحاول اليهود أن يملكوها تحت ستار (هدنة السلام) لكن ملكاً جديداً يخرج ويحاربهم ويعلن الجهاد المقدس ضدهم)!!

ويستطرد الكندى: (وأعرف أن هذا الملك سيكون معه قائد من صعيد مصر وأنه به أدمية أى أسمر اللون وأنه حازم لدرجة الفتك بأى عدو للإسلام ونصر.. والملك رجل يكنى المتصور أبيض الوجه مشرباً بحمرة أزهر الجبين كبير السن لكنه قوى الجسد وحاد الذكاء يقال له (صاحب مصر).. وهو يسبق خروج فتى من جزيرة العرب يسمى المهدي يفارق ملكه في جزيرة العرب إلى القدس بعد أن يحررها في حرب كونية كبيرة تخرب فيها نصف القدس وتسمى هذه المعركة معركة التل ذى المروج أو المروج ذى الثلول ولدى اليهود والمسيحيين معركة هرمجدون)..

وبعد أن صوبت له بعض المعلومات: ختم الأستاذ الكندى أراحه قائلاً لى: - أنا شخصياً وبحمدى وخبراتى الآن لما نعيش لا أشك مطلقاً في هذه النبوءات لأن كل الساحة أصبحت مهياة لها.. وجرى بنا أن نقف حيث يقف الحق وهو للحقيقة والتاريخ من رجل مشهور ومغمور هو مع المسلمين أردنا ذلك أم أبينا.. شئنا نمر اليهود أو دمارهم فهذا هو الأمر الإلهى وأنا من المؤمنين بإرادة الله -والتي ستكون هذه المرة إلى جوار المسلمين!!

وأرى والله أعلم أن الرجل آدم الوجه هو أحد وزراء صاحب مصر وأنه معاون له، وليس هو صاحب مصر، إنما هو ذراعه الباطنية، والعجب كل العجب أن الذى لا يريد أن يقتنع به بعض قادة العرب إن لم يكن كلهم أن إسرائيل لا يمكن أن تضمم الخير للغير.. كما أنها لا تقبل بدور المتفرج.. ولا بدور المقود.. لابد أن تقود الدنيا كلها للهاوية.. ولا بد أن تكون هي المايسترو الذى يعزف أوركسترا (مخططات المسيح الدجال) وفاء لدوره المنوط به..

ووفاء لدورها الذي إختارته منذ كانت إسرائيل بأن تكون هي (لبؤة الضوز في سباقات التحدي الحضاري) وأن تكون هي القاعدة التي لا تنكسر في سلسلة الأحداث الجارية بالشرق الإسلامي ومجريات السياسة العالمية!!

ولأن الإسلام هو (العدو الحقيقي) والمسلمون هم الأعداء الأقوياء، باعتبار كثير من المسيحيين عقيدتهم لا تصح إلا بوجود إسرائيل فإن مصر المسلمة تظل الشوكة الشجيرة في حلقها والرمح النافذ إلى قلبها.. من ثم لابد من كسر مصر، لابد من تحطيمها.

ويعترف بعض رجال الموساد أن إسرائيل هربت المخدرات إلى مصر لأسباب مستقبلية ولكن الجريمة لا تفيد، فقد إنقلب السحر على الساحر حتى من كان المجتمع الإسرائيلي يظن فيهم المناعة اللاهوتية التوراتية وأنها لا محالة حائلة بينهم وبين الوقوع في هوى وجاذبية المخدرات تبين أنهم مخادعون وأنهم أولى الناس بالعظة وبالعلاج!! فلا فرق بين حاخام ولا رجل سياسة ولا جندي.. فالأفيون الآن في الكنيسة وفي التخنيون وفي الجيش!!

ويلقى حاخام آخر التبعية على العرب فيقول: بعض العرب يقاتلوننا بأزهار الخشخاش ، وخطأ الجندي الذي يواجههم أنه يحبهم ويحب ما يمنحونه له!!

ويعترف أحد المجندين اليهود لطبيب اسمه (شيلوه) بأنه موقن أن سنوات عمره مضت هباء وأن المستقبل لا يبشر بخير هذا إذا لم يقتل بحجر أو مدية أو سكين أو ماء مغلي من فتاة صغيرة!! ثم يعلق: (لا تلومونا إن تعاطينا المخدرات.. إذ لماذا لا نبحث عن وسيلة ما ولو وهمية لمعالجة القنوط الذي نحيام)!!

ويرى اليهود النابهون أن قلبهم على مستقبل إسرائيل اللاوردي.. فقد كانوا يتفنون في الستينيات والسبعينيات أن المخدرات لا يمكن أن تطاول إسرائيل بل إن الكنيسة سنة ١٩٨٨م أعلن حرب على المهريين بتأليف (الهيئة العليا لمكافحة المخدرات) فإذا بنفس الهيئة تتحول إلى راعي للمخدرات ومهربي المخدرات، إلى درجة أنها هي التي تقوم بالباطن بإعادة تنظيم شبكات التهريب داخل ما يسمى بالمصطلح الإسرائيلي الخط الأخضر (وهو الحدود الإسرائيلية قبل سنة ١٩٦٧م)، بل تولت هذه الهيئة أمور

المصالحات العجيبة بين اليهود والعرب في حيفا ويافا وعكا والقدس كما تولت نشر المخدرات في دوائر محددة مثل شمال تل أبيب (بلدة اسمها الطيبة) ومحطة ايالات السياحية على البحر الأحمر لتكون مصدرا لنشر المخدرات لتدمير شباب الأردن ومصر لأنها على الحدود معها.

ولعل أحد الأسباب الرئيسة في تغت إسرائيل في مسألة تسليم طابا لمصر، هم بارونات المخدرات اليهود، الذين حركوا السياسة والخبراء الإستراتيجيين كقطع الشطرنج ليصروا على الاحتفاظ بشريط طابا الضيق على البحر الأحمر حيث قرية المدمنين السياحية أو المنتجع الرسمي للمدمنين القادمين من شتى جهات العالم!!

ومع أن اليهود هم أول من يستعمل هذه القذرة ضد العرب فإنهم كعادتهم يلبسون الباطل بالحق ويكتمون الحق وهم يعلمون فالدكتور (طاراب) يقول إن مصر تحاربنا بالمخدرات لأن مفكرى مصر وساستها يعلمون، أن اليهودى من أجل المخدرات يمكن أن يصبح أى شئ، بل لا مانع لديه أن يصبح عربيا؛ فالمخدرات تلغى الفوارق مادامت الأنوف متشابهة!! ويجب أن تحذر دولتنا فحين تكون هناك ثغرة للمخدرات داخل الكيان اليهودى فإنه لا يتسلل الباعة غيرها وحسب بل يجب أن نبحث عن الجواسيس المصريين!!

ومعلوم أن المصريين براء من هذه النوعية من الحروب.. فهذا الأسلوب يليق بالإسرائيليين لا بالمصريين، والمصرى يعلم أن المجتمع اليهودى مجتمع صغير متوتر يدعى القوة مع أنه بانون منضوخ بالهواء الأمريكى لا أكثر ولا أقل، بل البانون نفسه صناعة أمريكية!! والمصرى يعلم جيدا أن اليهودى عدو اليهودى.. بل اليهودى عدو ذاته التى بين جنبيه.. وأنه لا محالة هالك إن لم يكن اليوم فغدا!!

وأنا أقولها بالنيابة عن مصر والمصريين: إن المخدرات هى المسيح المنتظر البديل لليهود.. إلى حين مجئ مسيحهم هذا الذى سيملا الدنيا بمخدرات أخرى، سيقانها الكذب والخدع العلمية وجذورها الضلال والحقد وزهورها الدمار والكراهية والإباحية والمخدرات وكل التوثقات!!

والعين الإسرائيلية من خلال الهيمنة البريطانية قديماً لم تخطئ مصر أبداً.. ف (بريطانيا عرضت عام ١٩٠١م على اليهود منطقة العريش لإقامة وطن قومي لهم فيها ثم عادت وسحبت العرض ثم حاولت المنظمات الصهيونية عام ١٩٠٢ إقناع بريطانيا بمنحهم شبه جزيرة سيناء وركز هرتزل في خطابه أمام المؤتمر الصهيوني السادس سنة ١٩٠٣م على مباحثاته مع السياسى البريطانى (جوزيف تشمبرلين) بصدد مشروع الاستيطان اليهودى فى شبه جزيرة سيناء ولكن بريطانيا لم تقبل، ومكثت البعثة اليهودية فى سيناء نحو شهر وأتمت تقريرها فى الإسماعيلية فى ٢٦ مارس سنة ١٩٠٣م واقترحت البعثة أن تمنح الحكومة المصرية هرتزل أو الشركة التى يؤسسها حق احتلال الأرض الكائنة شرق قناة السويس والتى يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق الحدود العثمانية وتضم هذه الحدود رقعة كبيرة من شبه جزيرة سيناء كما تضم خليج السويس ومنطقة الغائبة وتحديد مدة الإحتلال لتكون ٩٩ عاماً، ولا تخضع هذه الأراضي ولفترة خمس سنوات لأى ضرائب وبعد استيفاء تلك المدة تدفع الشركة ما يعادل نصف إيرادات السنوى وللشركة الحق فى تجديد الإمتياز لمدة ٩٩ سنة أخرى، وكانت البعثة الصهيونية قد اقترحت لحل مشكلة المياه فى سيناء، أن يؤخذ الفائض من مياه النيل فى وقت الفيضان ويوصل من تحت القناة بسحارات إلى سيناء) (١٢٢)

لست أدري لماذا أصر كثير من السادة المفكرين ببلادنا العربية والسياسية على أن (اليهود باراك) ليس نيتانياهو وأنه فقط يحاول ارتداء عباءة نيتانياهو الذى اشتهر بالثقل المزاوغ صاحب التصريحات الكثيرة والوعود المعسولة دون أن يتحرك شبراً على أرض الواقع نحو سلام حقيقى.. ثم كشف (باراك) عن وجهه الكالنج كمجرم حربى وتلاعب بالأمة العربية، ثم قذف فى مرماهم بكرة اسمها (شارون) الجزار المأفون.

إن (باراك) هو (نيتانياهو) هو (شارون).. هم كلهم وسائل المتصهينين خدم الرب الإسرائيلى الصالحين فى عينيه، ولا يمكن أن يكون الإسرائيلى المتصهين صالحاً فى عين الرب إذا صنع سلاماً مع قوم الإله الإسرائيلى خلقهم ليكونوا عبيداً وإماء لليهود شعب الله المختار!!

(٢٢) العرب إلى أين... ل. د / زكريا حسين، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م، طبع ونشر المكتب المصرى الحديث، انظر ص ٢٨.

هل ينسى التاريخ أن (باراك) تخفى في ثوب امرأة ليدخل منازل مناضلين فلسطينيين
مقيمين في لبنان ليتولى بنفسه عمليات الاغتيال، ونجح بالفعل في قتل ثلاثة منهم.. وهل
ينسى التاريخ أن السيفاح شارون داس جنودا مصريين بالديابات وهم أحياء، وأنه صاحب
ثغرة الدهرسوز، وأنه صاحب اجتياح لبنان وارتكاب مذابح عظمى بها.. وأنه أخيرا سبب
الفتك اليومي ياخوننا بفلسطين وأنه صاحب التهديدات اليومية لمصر والمصريين!!

وهل ينسى التاريخ أن مجلس الحزب الإسرائيلي أعلن سنة ١٩٥٦ في نهايتها أي بعد
فشل العدوان الثلاثي عن ضرورة إيجاد أسباب لحرب قادمة تجهض القوة المصرية ليتم
تحييدها من أجل تثبيت أركان دولة إسرائيل على الصعيد العالمي والإطار المحلي كخطوة
مرحلية في الطريق لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى!!!

وتجهاض القوة المصرية هدف استراتيجي أول لأي تحرك إسرائيلي منذ زُرعت
بالمنطقة لأن نتائج مثل هذا العمل سنأتي بثمرات خطيرة أبرزها:

١ - إفقاد الشعب المصري الثقة في جيشه وقدراته، وبالتالي يفقد الشعب المصري
الثقة في نفسه.

٢ - إفقاد الشعوب العربية الثقة في مصر نهائياً باعتبارها الأب الروحي لهم مما
يسهل إنهاء العالم العربي كله.

٣ - على الصعيد المقابل يتوافر لإسرائيل الدفع المعنوي والمساحة الزمنية والعلو
الإعلاني لفرض ما تريده إسرائيل من أفكار أو واقع على العالم كله.

٤ - تحقيق الحلم الكبير بإعلان القدس عاصمة أبدية لإسرائيل وبناء الهيكل
الاسليماني.

٥ - سهولة تحقيق الوعد الإلهي لهم بإنشاء إسرائيل الكبرى.

٦ - إعلان تأسيس إمبراطورية يهودية عالمية.

●● ومع أن البند السادس هو آخر البنود في وثيقتهم السرية إلا أنه صيغ هكذا كآخر
حلم من أحلامهم، حتى إذا ما شاع أمر هذه الوثيقة كان هذا ترتيباً منطقياً لأي

قارئ عالم بمطامع اليهود إلا أن الحقيقة المؤلمة والواقع البشع أن هذا البند الأخير كان أول البنود تحقيقاً على صعيد الواقع الدولى ولكن بأسلوب سرى يتناسب وطبيعة السرية التى يفرضها ملك اليهود المنتظر على نفسه.

كان يمكن لمصر من الخمسينيات أن تتحول إلى دولة عظمى وكانت قادرة على أن تكتل من حولها كل القوى الإقليمية وأن تملأ بنفسها وثقلها الفراغ السياسى الذى حدث بإختفاء بريطانيا وفرنسا من تلك البقعة الممتدة من المحيط الأطلسى حتى المحيط الهندى ليس فقط فى المنطقة العربية بل أيضاً الدول الأخرى التى تحيط بالمنطقة، والتى كان يجب أن تدور فى فلك القوة الجاذبة العربية وحتى حدود باكستان شرقاً ودون استثناء وسط أفريقيا جنوباً. (٢٤)

ولكن قدر مصر كان مع بلاء عظيم.. قيادة لا تقى (معنى كلمة مصر).. وإدارة خرقاء لا تقى الدور المنوط بمصر.. وشعب مغلوب على أمره محكوم بالبوليس السرى وعملاء الشيطان.. وأعداء يتربصون بمصر كيد الليل والنهار.. ثم ممارسات لجان وهيئات تعمل لصالح الحاكم المطلق الفرد المستبد، وبعض مراكز القوى الملتفة حوله، المسيحة بحمده ليل نهار تمثل ذروة الإرهاب والإذلال والإهانة واغتيال كرامة الشعب المصرى بل حتى ذاتيته التى سماه الله عز وجل بها، فتحول المصريون إلى شعب (الجمهورية العربية المتحدة) الذى وصف الله عز وجل بلده بقوله عز وجل: «أدخلوا مصر إن شاء الله أمنين».

هذا الرجل الأخرق المسمى (جمال عبد الناصر) الذى وضع بعناية أمريكا الدجال، كان هو وإدارته السبب نفسه فى أن يعيش الشعب المصرى أوهام تحول مصر إلى دولة صناعية كبرى فصنع صاروخى الظافر والقاهر اللذين على رأى استاذى أ. العلامة محمود عبد ربه يرحمه الله كان مصير أحدهما أنه وقع على بعد أمتار معدودات بعد إطلاقه، والآخر مازال يبحثون عنه حتى الآن أين ذهب!!

وهو نفسه وإدارته السبب فى أن توصى لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ

(٢٤) د. حامد ربيع، نظرية الأمن القومى، دار الموقف العربى، طبعة سنة ١٩٨٤، ص ٢١٩.

الأمريكي في ١٩ إبريل سنة ١٩٦٥م بإيقاف أي مساعدة لمصر، وفي صيف نفس العام أعلنت الدول الغربية الكبرى إيقاف جميع القروض لمصر.

وهو الرجل نفسه وإدارته اللذين باعوا سرا سنة ١٩٦٦م لسويسرا ما مقداره (٢٧ طناً من الذهب) لأحد البنوك اليهودية هناك.. ليحصل على عملة أجنبية مع تزايد حاجة القوات المسلحة التي خاضت حرباً لا معنى لها في اليمن.

وهو الرجل نفسه وإدارته اللذين توجهوا قلباً وقالباً للإتحاد السوفيتي ودول المعسكر الشرقي وأدخلوا الإلحاد في مصر لأول مرة منذ عهود الفراعنة بل منذ خلقها الله عز وجل!!

ونجحت خطة المسيح الدجال في الانتقام المبدئي من مصر من خلال عهد الناصر وحكومته.. ف (رغم كل ما قدمته الكتلة الشرقية من قروض ومساعدات إلا أنها لم تكف لتغطية نفقات الميادين المصرية الثلاث وهي:

الدفاع ويدخل فيها النفقات الباهظة اللازمة للإبقاء على ٥٠ ألف جندي في حملة اليمن، وميدان التنمية والتقدم؛ وخاصة البرنامج الطموح الخاص بالتصنيع.

والميدان الثالث: وهو الإنفاق على الإحتياجات والمطالب الجارية للقوات المسلحة التي رفض الرئيس عبد الناصر أن يقلل منها والتي وصلت في سنة ١٩٦٥م إلى نسبة حوالى ١٢٪ من إجمالي الدخل القومي بما يعادل ٢٥٠ مليون جنيه والذي ارتفع سنة ١٩٦٧م إلى ٢٠٠ مليون جنيه لمواجهة متطلبات الدفاع وشراء الأسلحة وبالتالي لم يكن أمام عبد الناصر بديلاً سوى إختصار خطط التنمية وفي نفس الوقت يحمل الشعب بعض الأعباء برفع الأسعار والحد من الكماليات وزيادة الضرائب مع تأجيل الخطة الخمسية الثمانية والتي كان مخططاً لها أن تبدأ في يوليو سنة ١٩٦٥م ثم ألغيت نهائياً واستبدلت بخطة أخرى مؤقتة أقل طموحاً في سنة ١٩٦٧م لمدة ثلاث سنوات وأخذ الوضع الاقتصادي يزداد سوءاً على مر الشهور ومع الزيادة المضطردة في السكان وخريجي الجامعات زادت فيه قوة العمالة في وقت لم يعد فيه التطوير كافياً ليهين فرص العمل.. وقد خلق ضغط العمل المتزايد مشكلة عظمى من البطالة المقنعة وخاصة في الوظائف المدنية والتي كثرت

بدرجة كبيرة الأوامر الحكومية لمديرى المصانع أو للمصالح الحكومية لفرض عمالة زائدة تمتص قدراً كبيراً من الحجم الكبير المتزايد من البطالة فى صورة غش جماعى ألزم الحكومة نفسها بإيجاد فرص عمل لهم لتخاشى القلق والتوتر الإجتماعى.. هذا إلى جانب أن التصنيع الذى كان محط آمال مصر والذى سخرت له معظم إقتصادياتها لتتمكن من تنفيذ البرنامج الصناعى سريعاً، قد أصبح من الضعف بالشكل الذى معه لم تستطع السوق المحلى التمكن من إمتصاص الإنتاج المصرى، نظراً للضعف الحاد الذى وصل إليه الدخل السنوى للمواطنين الذين غدوا بالكاد يعيشون على الكفاف). (٢٥)

ويعجبنى تعليق اللواء الأستاذ الدكتور (زكريا حسين) مدير أكاديمية ناصر العسكرية الأسبق ورئيس هيئة البحوث العسكرية الأسبق على (جمال عبد الناصر) : (هذا هو الزعيم المصرى العظيم الذى أفلس مصر وأفقدنا الدور القيادى الفاعل فى المنطقة العربية وحولها من دولة غنية فى وسط عالم عربى فقير إلى دولة فقيرة فى وسط عالم عربى غنى)!! (٢٦)

ولأن حسابات حكومة العالم الخفية كانت من الدقة بمكان ، لم يفت هذه الحكومة أن فكرة إتجاه مصر للتصنيع ربما تتجح بعد عبد الناصر، ولأن الزمن غير مضمون المفاجآت كان لا بد من جعل إرثماء مصر فى حضن روسيا عاملاً ثانياً فى هدم فكرة التصنيع المصرى ووقف عبارة (صنع فى مصر) بعد توقف المساعدات الدولية من أمريكا والعالم الغربى لمصر..

فلم يكن عيباً أن يتوقف مشروع إنتاج صاروخى (القاهر) و(الظافر) الوهميين أمام عرض مغرى للغاية من الصواريخ التكتيكية أرض - أرض (من طراز لونا) مما يوفر لمصر شكلاً لا موضوعاً، وزيفاً لا حقيقة: المال والوقت والجهد..

ولأن القيادة ساذجة وسطحية فضلاً عن عمالتها التى لا أشك فيها سقطت فى الفخ بسهولة أو بإرادتها!! بل توقفت مصر أيضاً عن تصنيع المقاتلة القاذفة المعروفة باسم

(٢٥) د. زكريا حسين. الحرب إلى أين ١٩٠٠. مرجع سابق ص ١٢٦، مع التصريف.

(٢٦) نفس المصدر ص ١٢٩.

(مشروع إنتاج الطائفة القاهرة) بعد أن قطع شوطاً كبيراً في مجال تصنيعها بعدما قدم الروس عروض توريد للميج ٢١، بأعداد هائلة وتسهيلات في الدفع وأسعار شبه مجانية ليتوقف التفكير المصري في الإستقلالية بإنتاج السلاح تحت دعوى (توفير الجهد والمال)، مع أن الذي لا يملك تصنيع سلاحه في العادة لا يملك رغيف خبزه ومن لا يملك رغيف خبزه ففي العادة لن يملك حريته!!!

وكان من أعظم نتائج حرب سنة ١٩٦٧م أو بالمعنى الأدق (خيانة سنة ١٩٦٧م): (استيلاء القوات المسلحة الإسرائيلية على مدينة القدس الشرقية والتي كانت حتى هذا الوقت مغلقة في وجه الإسرائيليين منذ حرب سنة ١٩٤٨م..

ثم قامت إسرائيل في ٢٨ يونيو سنة ١٩٦٧م بضمها رسمياً إليها متحدية بذلك قرارات مجلس الأمن..!!

وكان إحتلال مرتفعات الجولان السورية يعني أن المستوطنات الإسرائيلية في وادي الحولة والتي ظلت تعاني مراراً من قصف المدفعية السورية لمدة ١٩ عاماً قد أصبحت الآن بعيدة جداً عن مرمى هذه المدفعية.

كما أن الإستيلاء على الضفة الغربية لنهر الأردن هيا لإسرائيل خطأ دفاعياً إستراتيجياً في مواجهة هجمات الفدائيين الفلسطينيين عبر الحدود الأردنية الإسرائيلية.

أما المكسب الأعظم في إحتلال شبه جزيرة سيناء (٦٠,٠٠٠ كم^٢) مع وجود قناة السويس في نهايتها، مما يجعلها منطقة عازلة ضخمة تؤمن إسرائيل ضد أخطر قوة عربية إن لم تكن القوة الوحيدة العربية التي تضع إسرائيل كل الحسابات من أجلها!!

يجب أن نأخذ العبرة من التاريخ.. فالإدارة الروسية وليس الشعب الروسي المغلوب على أمره والأمريكان واحد قلباً وقالبا مع إسرائيل ضد مصر.. فالروس اغلبهم سيدخل في الإسلام!!

فكم تنالت وعود الإدارة الروسية بتسليح مصر بعد وفاة عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر

سنة ١٩٧٠م.. دون جدوى!! وكم حاول السادات إحراجهم بعد معاهدة صداقة وتعاون بينهم وبين مصر إلا أن المماطلة السوفيتية استمرت بضمان استمرار حرمان مصر من الأسلحة الهجومية.

وحتى لا تتجه مصر وجهة أخرى.. فقد قامت موسكو بدور المخادع الأكبر فأعلنت عن زيارة لوزير الدفاع السوفيتي إلى القاهرة في ١٤ مايو سنة ١٩٧٢م، وبالفعل قام المارشال (أندريه جريتشكو) بهذه الزيارة تحت دسائير التواصل من جديد وإنقاذ العلاقات!! ثم تبين أن الأمر لم يكن أكثر من كسب أكثر للوقت إذ رفض (جريتشكو) الموافقة على بيع أسلحة هجومية لمصر.. وليتأكد أن هناك (من يحكم روسيا غير الروس) رفض الرجل أيضاً بيع قاذفات قنابل بعيدة المدى لمصر!!

قابل هذا إعلانات روسية متجددة عن أن الروس لن يتخلوا عن مصر مما دفع الرئيس السادات في أوائل يونيو سنة ١٩٧٢م إلى إرسال رسالة إلى (بريجنيف) تتضمن سبعة أسئلة محددة توضع الإدارة الروسية بين قوسى الحقيقة!!

ولأن الأمر هذه المرة أصبح شديد الإعلان عن النية المضمرة أهملت الإدارة الروسية الرد شهراً كاملاً وبعض شهر إلا أنهم ردوا يوم ٧ يوليو سنة ١٩٧٢م ردوداً عاتمة، أكدت على موقفهم السابق من تحجيم مصر ألياً!!

وهكذا ترك الاتحاد السوفيتي مصر ولا يوجد تفوقاً ليس فقط كمياً في أعداد الطائرات الإسرائيلية بل أيضاً تفوقاً نوعياً.. فالموجود من الطائرات بمصر لا يجعل هناك وجهاً للمقارنة بين خواص الطائرات المصرية القديمة الطراز وخواص الطائرات الإسرائيلية الحديثة المزودة بالأجهزة الإلكترونية المتطورة ومن هنا فقد كان الفارق كبيراً من ناحية السرعة والمدى والقدرة على الاستمرار في الجو والتسهيلات الملاحية وحمولة القنابل التي تتزود بها الطائرات.. كما رفض السوفييت تقديم الطائرة الهجومية لمصر أو رفع كفاءة ما لديها من مقاتلات، ومقاتلات قاذفة برفضهم إجراء الممرات اللازمة للمحركات مع امتناعهم تماماً عن تزويد القوات المسلحة بمطالبها العاجلة، سواء في مجال الحرب الإلكترونية أو مطالب رفع كفاءة القوات البحرية أو متطلبات القيادة

والسيطرة الآلية الحديثة إلى جانب النقص الكبير في الذخائر والصواريخ التي لا تكفي لإدارة عمليات هجومية تمتد إلى حتى ١٥ يوماً من القتال)..

وللحق والحقيقة فإنني أبرئ الشعب الروسي من سائر حماقات وكل أنواع كيد الإدارات الحاكمة له، والتي اضرتة هو ذاته قبل أن تضر بالغير، فالروس شعب فيه خير، وعقولهم بكر لو وجدت دعاء الإسلام!!



وعداء إسرائيل لمصر هو عداء للعرب عموماً بلا استثناء..

لقد حاول (شيمون بيريز) البولندي الأصل على مدى عشر سنوات أن يبرز كواحد من أعظم الدعاة الإسرائيليين للسلام مرتدياً قناع التحضر مع أن قلبه حفرة ضخمة ملأى بأفاعى الحقد!! ويوم كان عضو مؤتمر شرم الشيخ الدولي لصانعى السلام الذى عقد فى شهر إبريل سنة ١٩٩٦م، كان يدك الجنوب اللبنانى بحملة إجرامية سميت لدى اليهود (عناقيد الغضب) ولدينا نحن العرب (مجزرة بلدة قانا بجنوب لبنان) التي لم تترك حتى الأطفال الذين لجأوا إلى أحد مبانى الأمم المتحدة فأحرقوا المبنى بالأطفال بالقنابل الحارقة..

كذلك فى دافوس أو المنتدى الدولى الإقتصادى بـ (دافوس السويسرية) الذى انتهت أعماله يوم الثلاثاء (١ / فبراير / سنة ٢٠٠٠م) لم يستطع (بيريز) أن يوارى وجهه القبيح الأسود فقام بمقد مقارنة بين إسرائيل والأمة العربية لا تنقصها الوقاحة فقال: (إن إسرائيل بقعة مضيئة غنية وسط محيط من الفقر والقذارة فى العالم العربى)!! ولولا أن عمرو موسى ألقى الحجارة فى نفس اليوم وضربه بحذائه على أم رأسه لتمادى فى الأمر فعاد يصرح فى اليوم التالى أنه لم يقصد الإشارة فى مقارنة بين إسرائيل والعرب إنما أراد أن يوضح فكرته الخاصة بأن الوقت ليس إلى مصلحة من لا يأخذ بأدوات العصر وعلومه ومفروضاته وضرورة الدخول فى تعاون إقليمي!! ولكن السيد / عمرو موسى عاد مرة أخرى يلقيه بالحجارة ولدينا منها فى مصر ما يكفى لإبادة اليهود دون ضربة نووية قائلاً: (إن الرأى العام فى المنطقة العربية لن ينتقل إلى تعاون اقتصادى مع إسرائيل أو

أى تعاون فى أى مجال من المجالات دون أن يسبق ذلك سلام حقيقى وعدالة حقيقية وشعور عام بالإرتياح الحقيقى)!!! وعمرو موسى سيد من يعلم أن هذا لن يحدث على الإطلاق لأن التاريخ الإسرائيلى والممارسات الإسرائيلية يتعاضدان فى تأكيد أن إسرائيل لا تصبح إسرائيل إلا إذا قتلت ونهبت وسرقت ودمرت وجعلت من الآخرين خدماً وعبداً لها!!!

و(شمعون بيريز) لم يكن بدعاً فيما قال.. بل لو قال غير هذا ما كان شمعوناً ولا بيريزاً.. فائز لا يمكن مهما تلون إلا أن يكون ذاته.. ومهما لبس من أقمعة أو غير من جلود وأزياء فإن القلب هو القلب والعقل هو ذات العقل!! وبيريز هو ككل يهودى مخلص للصهيونية أو الفكر التوراتى لا ينفك عنهما!!!

وفى شهر فبراير سنة ٢٠٠٠م انعقد المؤتمر الإقتصادى الرابع للشرق الأوسط وشمال أفريقيا فى العاصمة الروسية موسكو.. وأبرز حاضريه إسرائيل!!! فهى فى العادة لا يمكن أن يفوتها منتدى أو مؤتمر اقتصادى فى مكان ما بالعالم ولو فى حجر ضب!!

والذى يهمنى هنا أن اشير إلى أن أول إنعقاد لهذا المؤتمر كان فى شهر أكتوبر سنة ١٩٩٤م، فى الدار البيضاء بالمملكة المغربية برعاية الملك الحسن الثانى، وكانت مفاجأة المؤتمر الهيمنة الكبرى عليه من الوفد الإسرائيلى الذى كان أكبر الوفود الحاضرة على الإطلاق بصورة لافتة جداً للإنتباه، ومثيرة لشتى الخواطر.. وكان الوفد الإسرائيلى برئاسة إسحاق رابين نفسه بحضور ١٢٠ عضواً إسرائيلياً بينهم سبعة من الوزراء والباقي أعضاء بينهم أربعون عضواً من خبراء فى الشؤون الاقتصادية مما أكد أن الباقين هم رجال مخابرات وأمن وتجسس وكانت مفاجأتهم أنهم مع أن هذا المؤتمر أول مرة يعقد تقدموا للمؤتمر ب ١٤٥ مشروعاً من المشروعات الاستثمارية الكبرى كالكهرباء والمياه والاستثمارات الصناعية والصعراوية والمصرفية والتي تتجاوز تكاليف تنفيذها ما يزيد على ٥٠ ملياراً من الدولارات الأمريكية!! فكان المؤتمر الذى عقد فى العاصمة التجارية للمغرب عقد من أجل إسرائيل وكانت إسرائيل هى عروس الحفل الأكثر جمالاً

وتاريخ (بيريز) حافل بالعداوة للعرب وتكره لحقوقهم منذ كان يعمل مع (بن جوريون) قبل إنشاء الدولة الإسرائيلية رسمياً وبعد إنشائها!! ومن ينسى تذكره.. فقد عمل مديراً لوزارة الدفاع وأشرف على تسليم جيش إسرائيل المسمى (تزاخال).. واشترك في كل الحروب ضد العرب ومصر بالذات وكان عضواً إتفاقية (سيفر) من بن جوريون وموشى ديان تمهيداً للاحوان الثلاثي على مصر وأشرف على البرنامج النووي الإسرائيلي منذ بدايته وبعد الأيام الأولى لإنشاء الدولة العبرية والمتابع الأول والخمس لساتر المجازر ضد العرب والمسلمين!!

ولا يمكن ونحن نذكر بتاريخ الرجل ضد أمتنا أن نغفل ذكاه الدعائي فقد أصدر كتاباً نشره في كل أنحاء الدنيا بعنوان (الشرق الأوسط الجديد) قدم فيه صورته للبشرية جمعاء بأنه داعية للسلام متفرد.. وأنه حمامة وديعة لا تتمنى أن تعيش وسط الصقور سواء أكانوا عرباً أو يهوداً مع تركيزه أن اليهود طوال تاريخهم كانوا الحماثم المظلومة والمذبوحة والمقهورة والمطرودة وأنهم دائماً كانوا لاجئين ولذلك فهم اليوم يحملون في ذاكرتهم الجماعية تاريخ المظالم التي تعرضوا لها عندما انتزعت بلادهم فلسطين من أجدادهم مرتين فتعرضوا على مدى خمسين جيلاً للذبح والقتل وعذاب الإبادة الجماعية Holocaust وأن الأجيال لم تتحمل كل هذا العذاب إلا من أجل شئ وحيد هو العودة للوطن!! ويؤكد بيريز للدنيا كلها أن العرب لم يكونوا لاجئين يوماً من الأيام بل بعض العرب تركوا ديارهم في فلسطين سنة ١٩٤٨م وما قبلها بحثاً عن الأفضل ولم يحدث لجوء بالمعنى الحقيقي المراد به التشرد إلا للبعض والسبب هو القادة العرب لا اليهود. فالعرب هم الذين دعواهم للنزوح من بيوتهم حتى ينشئوا ساحة للقتال فارغة من السكان متوهمين أملاً واهياً في أنهم سيكسبون الحرب كما أن القادة العرب يتحملون في ذات الوقت مسؤولية الإبقاء على المشكلة التي خلقوها بأنفسهم لأن البلاد العربية وقادتها وشعوبها لم يستقبلوا اللاجئين العرب مع أنهم إخوانهم بتفس روح المحبة والإيثار والبذل والإخاء الذي أبدته إسرائيل تجاه أبنائها لاجئي الحرب اليهود فإذا كان عدد الهاربين من

العرب خلال حرب سنة ١٩٤٨م حوالى ٦٠٠ ألف فلسطينى شعروا بالغبرة والمهانة لأن اخوانهم لم يحسنوا وفادتهم فإن إسرائيل استوعبت نفس العدد من اليهود الذين طردوا من البلاد العربية استيعاب الأخ لأخيه بالحب والبذل والعطاء وبث مشاعر اللطف والكرامة!! ولا يخفى على ذى فطنة المعانى التى أراد (بيريز) إعلانها على العالم كله من تأخر العرب وارتضاع روح الأنا ونفور الأخ من أخيه وروح النذالة السائدة والبخل واهانة أحدهم الآخر، والشماقة فيه، فى نفس الوقت الذى استعلنت فيه أخلاق اليهود من حب واسع وكرم غامر وشيوع روح الجماعة والأخوة والبذل والإيثار والكرم الحاتمى. أما غباء القادة العرب وعدم قدرتهم على سياسة الأمور واستيعاب الأحداث والتعرف على قدرات الخصوم أو الآخر عموماً فحدث ولا حرج. فالذين خلقوا مشاكل لشعوبهم لا يستغرب منهم خلق مشاكل أخرى لإخوانهم أو جيرانهم حتى إن كانوا أبناء قومية واحدة!!

ملك اسمه (عبد الله) ..

هو آخر من يحكم الحجاز قبل خروج المهدي

خليفة المسلمين وقاتل العرب!!

.. «من يضمن لى موت عبد الله أضمن له المهدي أما إنه إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام.

قال أبو بصير: فقلت: يطول ذلك؟

قال: لا.

هذه الرواية عن أبى بصير عن الإمام الصادق رضى الله عنه وأوردها المحدث (محمد باقر المجلسى المتوفى سنة ١١١١ هـ فى كتابه الضخم (بحار الأنوار) ..

وولاية (عبد الله) لن تحدث بهدوء فهناك من إخوته من ينازعه الأمر فالأحداث عديدة ومتواترة بأن ظهور المهدي عليه السلام يكون على أثر موت حاكم أو ملك أو خليفة وحدوث اختلاف على من يكون بعده وحصول أحداث داخلية غير متوقعة مصاحبة للحدث مما يجعل الحجاز فى حالة فراغ سياسى ..

❖ وفى الحديث الذى رواه الإمام أحمد وأبو داود عن أم سلمة رضى الله عنها أن

رسول الله ﷺ قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه الناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيباعدونه بين الركن والمقام».

● وفي رواية بمخطوط (الملاحم والفتن) لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن ولأوس المتوفى سنة ٥٦٦هـ: «ألا أخبركم بأخبر ملك بنى فلان؟ قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما لهم من ملك بعده غير خمس عشرة ليلة»!!

● وعن الإمام الصادق رضي الله عنه في (بحار الأنوار) أنه قال: (بيننا الناس وقوقاً يعرفات إذ أتاهم ركب على ناقلة) (وفي رواية مخطوط آخر ناقلة) ذعلبة ويغيرهم بموت خليفة عند موته فرج آل محمد وفرج الناس جميعاً)!!

والذعلبة: الخفيفة السريعة كناية عن السرعة القصوى في نقل الخبر وتبشير الحجاج به وتوصيله إلى أهل الجمع في عرفات الله...!! ويقول العلامة علي الكوراني في عصر الظهور: (والظاهر أن أسلوب إيصال الخبر مقصود في الرواية وورد في رواية أخرى أنهم يقتلون هذا الرجل صاحب الناقة الذعلبة الذي ينشر الخبر بين الحجاج في عرفات)!! ويقيني أن الخبر سينقل من أحد ضباط الداخلية بجزيرة العرب (السعودية مؤقتاً) بركب حوامة، أي طائرة هليكوبتر، أو سيقدم بسيارة من سيارات الدفاع المدني الشهيرة هناك بالسرعة أيام الحج!!

●● والحقيقة والله شاهدني أنني أحب الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، وأرى فيه الخير الصادقة والوطنية المخلصة.. وأيام كنت بالملكة السعودية كنت أخشى عليه الدوائر الأمريكية بسبب تصريحاته الشجاعة، ولا أنسى يوم صرح لصحيفة فرنسية أن الأمة العربية بالإسلام الحق هي سيدة العالم، وأغنى بقعة في العالم!! وأغلب أن ولاية سمو ولي العهد السلطة سيعقبها قرارات شجاعة منه تكون محل الخلاف، وتعل أبرزها إعلان تغيير المسمى إلى مثل ما سمي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه البقعة جزيرة العرب، فتكون مثلاً (مملكة جزيرة العرب المحمدية)، تماماً كما أعاد السادات وجه

مسمى مصر المشرق إلى مكانه السليم.. فضلاً عن قرارات أخرى لصالح الأمة الإسلامية،
مما سيجعل أمريكا تكرر ما فعلته مع الملك فيصل المخلص يرحمه الله!!

❖ وعن الإمام الرضا رضى الله عنه قال: «إن من علامات الفرج حدثاً يكون بين
الحرمين. قلت والراوى هنا اسمه البيزنطى: وأى شئ يكون الحدث؟ قال: عصبية
(غضبة) تكون بين الحرمين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً»!! أى: يقتل
أحد الملوك أو الزعماء أو الأمراء خمسة عشر شخصية من ذرية ملك أو أمير معروف،
فتتور العصبية داخل هذه الأسرة الحاكمة، كما نص أبو بصير فى روايته: «ولا يكون ذلك
حتى يختلف سيف بن فلان» مما يؤكد أن أصل الصراع سيكون بين أطراف أو رؤوس
الأسرة الحاكمة ذاتها والتى تعاني من مواقف حرجية أو أوضاع داخلية شديدة البأس بل
حتى أوضاع الحج ذاتها كل عام تتأزم عما قبله!! وقد روى ابن حماد فى مخطوطته أكثر
من عشرين حديثاً عن الأزمة السياسية الحجازية والصراع على السلطة وحدث أحداث
سابقة ولاحقة لموت (عبد الله) كلها أخطر من بعض. وفى رواية سعيد بن المسيب قال:
(يأتى زمان على المسلمين يكون منه (فيه) صوت فى رمضان وفى شوال مهمة وفى ذى
القعدة تحارز فيها القبائل إلى قبائلها وذو الحجة ينهب فيه الحاج، والمحرم وما
المحرم!!)!! وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إذا كانت صبيحة فى
رمضان فإنه تكون مهمة فى شوال وتميز القبائل فى ذى القعدة وسفك الدماء فى ذى
الحجة والمحرم وما المحرم!! يقولها ثلاثاً»!!

● وأنبه هنا إلى أن (عبد الله) هنا ليس بالضرورة ملكاً بعينه أو أميراً بعينه، إذ كل من
يملك هو عبد الله.. وإن كان الواقع يقول بأنه لا مانع من عين المراد بنفس المسمى!! والله
أعلم.. وأنا أرى أن أمريكا لا تتمنى ولاية الأمير عبد الله بن عبدالعزيز مطلقاً لعصبيته
لدينه وأمتة فضلاً عن تصريحاته النارية والتى يشمون فيها رائحة فيصل يرحمه الله،
والذى هتفوه!!

البيعة للمهدى بعدما تسطع أنوار التكليف

❖ وفيما قاله سيدنا محمد ﷺ ما يؤكد أن الظروف السياسية بالحجاز خاصة وشبه

الجزيرة العربية عامة بمدلولها السياسي الحالى ستكون فى حال من القلاقل والإختلاف الذى يزكى خروج المهدي عليه السلام!!

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال: « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه ابنال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعون بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل فى الناس سنة بينهم ﷺ ويلقى الإسلام بجوانه^(٢٧) إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون^(٢٨)».

وهنا تنبيه هام.. إذ الحديث الشريف هذا جعل كثيرين يظنون أن بقاء المهدي فى الخلافة وتربية البيت العربى وفتوحاته وحرب الدجال كله فى (سبع سنين) بينما عبارة (يلقى الإسلام بجوانه إلى الأرض) توحي بجسامة المهام وضخامة الأعباء واستغراق السنوات فيها تلو السنوات إنما يمكن المهدي هذه السبع السنوات بعد استقرار الأمور وتمام الفتوحات..

والقول بأن هناك ثلاثة مهديين: الأول هو الذى يحضر الخسف ويباشر فتوح تركيا وحرب الروم فى ملحمة سواحل الشام، والثى يتوفى خلالها، ثم يقوم المهدي الثانى أثره مباشرة وهو القحطانى وهو من آل البيت كذلك ويواصل الانتصارات على الروم ثم يستشهد، فيقوم المهدي الثالث وهو أكبرهم وهو الذى يخضع العالم كله له ويصلى خلفه المسيح عليه السلام. هذا القول مردود . مع احترامنا لاجتهاد صاحبه . واعتمادى فى رد هذا الاجتهاد هو (روح مجموع أحاديث سيدنا محمد ﷺ) فى المهدي.. فهو ﷺ يقول فيما أخرج الإمام أحمد فى مسنده: «لو لم يبق من لدينا إلا يوم تبعث الله رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً».. فالمدكور هنا (مضرد) وليس (جمعاً) . إنه (رجل) وليس رجالاً!! كذلك (يصلحه الله فى ليلة) يؤكد أن رجلاً واحداً هو المعنى بالمهام الجسام وهو

(٢٧) كناية عن الرمو الشام والاستقرار الكبير وشيات الأمر فى كل مكان للإسلام.

(٢٨) رواد أبوداود فى سنته، أنظر كتاب المهدي (الجزء الرابع، ص ١٠٧).

الموعد بالأمير.. وهو القادم من بلاد الثلج.. وهو الذي يلتقى فيه الحسن والحسين..
وتدبر سائر الأحاديث يؤكد لنا أن (المهدي) رجل واحد، وأن مهامه طويلة، ولكن كل
مجموعة مهام تنجز في عدد من السنوات!! وقد ورد عن كعب الأحبار: (المهدي يصلى
عليه أهل الأرض وطير السماء، ويبتلى بقتل الروم والملاحم عشرين سنة، ثم يقتل
شهيدا)!! يعنى فترة الملاحم وقتال الروم تستغرق عشرين سنة أضف إلى ذلك ترتيب
البيت العربى ثم الفتوح للعالم الإسلامى والهدنة مع الغرب.. إن يقينى أن الرجل يعيش
فى المهام الجسام ما بين ثلاثين إلى أربعين سنة، والله أعلم.

والمهدي سيعلم توالى الأحداث أنه (المهدي)!! وسيعطيه الله من العلم وشرح الصدر
والإلهام ونورانية الكشف ما يجعله يقول لمن يقولون له: أنت المهدي!! أنت المهدي: (نعم
أنا المهدي).. ويعلن (من يقصد المهدي فليأتنى)، وهى المرحلة الثانية التى تكون فيها
البيعة..

أما المرحلة الأولى: فهى مرحلة هروب المهدي عندما يقال له: (أنت المهدي)، فينقضى،
وعند الإضطراب يقول: (مروا بنا أدلكم على صاحبكم، فيطلبونه بالمدينة
فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه بمكة عند الركن اليمانى، فيقولون: إثمنا عليك ودمائنا فى
عنقك إن لم تمد يدك نبايعك)!!

وما بين المرحلتين ليس سوى عدة أيام تتراوح ما بين الثلاثة إلى السبعة، وإن زادت
فهى تسعة.

إذا لماذا الهروب من البيعة 19..

إن المهدي قد أدرك طبيعة المهمة.. وعرف ذاته.. وطرق أسباب الطريق وأبوابه.. إلا أن
وقت التصريف لم يأت، فعلم أن التحفظ ضرورى جدا حتى يأتى اليوم الذى سيجتمع له
فيه قادة الموقف بمكة.

وفى الجفر: (يجلس المهدي بين الركن والمقام، فيمد يده فيبايع له، ويلقى الله محبته
فى صدور الناس، فيسير مع قوم أسد بالنهاش رهبان بالليل)!!

فالمهدي هي (المرحلة الأولى) بعد يقينه من الأمر، يعيش في مقام «ليس لك من الأمر شيء».. مترددا بينه وبين مقام «ويعلمكم الله».

وهي (المرحلة الثانية) ينتقل إلى مقام «إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما». فمن نعم الله الكبيرة أن يبصره الله بمن هو.. ومن نعمه الأكبر أن يعلمه ويوفقه للعمل بما علم..

وقد أخرج الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ في سننه، عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، في شأن ظهور المهدي: «... فتخرج له الأبدال من الشام وأشباههم، ويخرج إليه التجباء من مصر، وعصائب أهل الشرق وأشباههم، حتى يأتوا مكة، فيبايع له بين رزم والمقام، ثم يخرج متوجها إلى الشام، وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته، يفرح به الله أهل السماء وأهل الأرض، والطير، والوحوش والحيتان في البحر، وتزيد المياه في دولته، وتمد الأنهار، ويضعف الأرض أكلها، وتستخرج الكنوز».

وعن عوف بن محمد قال فيما رواه صاحب عقد الدرر: كنا نتحدث أنه يكون في هذه الأمة خليفة، لا يفضل عليه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

وقد أخرج الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد في الفتن، عن محمد بن سيرين، قيل له: المهدي خير، أو أبو بكر وعمر؟

قال: هو خير منهما؛ ويعدل نبيا، وفي رواية عنه، أنه ذكر فتنا تكون؛ فقال: إذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر وعمر، قيل: يا أبا بكر: خير من أبي بكر وعمر؟

قال: قد كان يفضل على بعض الأنبياء عليهم السلام..

●● وقال لي أستاذي (ولي الله العارف بالله): (عندما تفتح الأبواب من الله عز وجل للمهدي تنطلق عليه أنواره، وتسقط تجليات التكليف عليه وأمامه، بتجلي الله عليه بالولاية والكرامة علوم الأسرار).

وعلموم الأسرار علوم فوق قدرات العقل المادي، لأنها مدد نفث روح القدس في روح

الولى.. ولا يختص به بعد النبى إلا من نال مقام (الولى).. فإذا ما تجلى الله عز وجل على المهدي بعلوم الأسرار يعلم العلوم الدنيوية كلها ويستوعبها كلها كما لو كان درس كل علم على أيدي أمهر المتخصصين.

وسياتى المهدي باقتراحات وحلول لمشاكل الدنيا لا تستحيلها العقول بل تجيزها بكل الحب لبساطتها وسهولتها إلا أنها لم تكن لتفكر فى مثل (المخارج) التى يأتى بها ولا (التخريجات) التى يدل عليها.. وعلى صعيد العالم الإسلامى فإنه يأتى دائما بالجديد المستغرب، والذي لم يكن ليخطر من قبل على بال أحد من خلق الله عز وجل، ومع هذا فكل ما يأتى به لا يهد ركنا من أركان الشريعة ولا يخالف أصلا من أصول الدين، وإذا كان العقل له ترددات بين النظر والقبول، إلا أن المستجدات الفكرية التى يأتى بها المهدي سنجدها فيها حلول لمشاكل العالم كله.

ولا غرو، إذ يقول رسول الله ﷺ: «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله».

ولا غرو مرة أخرى أن ينالها المهدي، ففى الحديث القدسي: «فإذا أحببته كنت سمعه وبصره».

وهنا يزول أشكال جحود أن يواجه المهدي قوى أمريكا والغرب، لأن الأمر ارتفع إلى مقام «وهو القاهر فوق عباده» فالكل مقهور للقاهر جل وعلا، الذى تجلى بجلال القهر للمهدي لكل الخلائق بكوكب الأرض.. فأتى لأمريكا المطاوعة ١٩ وأتى لغيرها المحاولة.. فمن كان الحق وعلا سمعه وبصره فكيف يقاوم.. ومن ذا الذى يوقفه ١٩..

ويمن الله عز وجل على المهدي بعد اكتمال قوى العقل والفكر والوهم، بقوتى (التصريف) بعد (التصوير) ويرقى مقام «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى».. فتري خرق العوائد للمهدي بنسبتها له عز وجل الذى ولاه.. وقد قالها الله عز وجل من قبله لجدته سيدنا محمد ﷺ عند رميه التراب فى أعين المشركين، حتى ما بقيت عين لمشرك تبصر. فالرأى هو الله عز وجل وهو الفاعل على الحقيقة إنما رضعه ﷺ إلى قدر مقام

عز «كنت يده التي يبطش بها».. و«ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن»..

وستعتاد نفس المهدي الأخذ عن الله عز وجل بالإلهام.. ولا يسمى الشخص ربانيا إلا أن يكون أخذه العلوم عن الله عز وجل من فتوح الإلهام أو المكاشفة.

وقد بدا المهدي بأن تفرس نفسه فعرفها، ومن صحت له الفراسة في غيره وأحكمها كان أبصر بنفسه، وأفهم لما يحركه.. أهو الملهم الرباني أم الهاجس الشيطاني؟.. ثم يكون كشفه جبل الكهف أو كهف الجبل ويمسك بالإنجيل والتوراة.. يحتاج بها أهل الكتاب علامة قطعية له بينه وبين ربه أولاً.. ثم يعلن ذلك في حينه!!

وفي رواية عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له وفي حضرة من الرجال بها الحسين بن علي رضي الله عنهما.. إن الله عز وجل ركب في صلب الحسن نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهرة ويرضى بها كل مؤمن ممن أخذ الله ميثاقه في الولاية ويكفر بها كل جاحد فهو إمام نقي نقي سار مرضى هاد مهدي أوله العدل وآخره يصدق الله عز وجل ويصدق الله في قوله، يخرج من تهامة حتى تظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهمة ورجال مسومة يجمع الله عز وجل من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معه صحيفة مختومة فيها عدد أصعابه بأسمائهم وأنسابهم وبلداتهم وصنائعهم وكلامهم وهم كرام مجدون في طاعته.

فقال أبي: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟

قال: أعلم إذا حان وقت خروجه: انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله تبارك وتعالى فتأجاء العليم أخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله.

وله رايتان وعلامتان وله سيف مغمد فإذا حان وقت خروجه إقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فتأدى: أخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله فيخرج ويقتل أعداء الله حيث تقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله فيخرج جيبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره.

يا أبى: طوبى لمن لقيه وطوبى لمن أحبه وطوبى لمن قال به ينجيهم الله من الهلكة»!!

❖ ولنا فى هذه الرواية نظرات أحتفظ بها لنفسى - فإن من العلم ما إذا كشف كان سببا فى تأخير أمور - إلا عبارة (إذ حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله تبارك وتعالى فتاجاه العلم أخرج يا ولى الله)!!

فوالله أعلم لعل ذلك تفسيره ما أراد الله عز وجل أن ينفرد قلمي به فى كتابنا (المهدى المنتظر على الأبواب) بأنه يرى فى مدينة سيدنا محمد ﷺ رؤيا بالحق أن كل الدنيا شجرة وأن فروعها تدنو له وأن كل أمر يريد فيها يتحقق وأن القدس الشريف يناديه!!

وإذا كنت قد فصلت هذه النقطة فى كتابنا (المهدى المنتظر على الأبواب) فإننى أضيف هنا أن الإذن الحقيقى بالتكليف والكشف المطلق له بالأمر، بل والأمر بالتوكل على الله عز وجل وقبول البيعة والخروج للمهام الجسام سيكون عند (برزخ المصطفى سيدنا وسيد الخلائق جمعا محمد ﷺ) .. حيث يرى هناك ما لا يرى أحد.. ويعلم ما لا يعلم أحد..

وفى الفتوحات لابن عريق: (يخرج على فترة من الدين.. يزغ الله به ما لا يزغ بالقرآن.. يصبح أعلم الناس، أكرم الناس وأشجع الناس.. يمشى النصر بين يديه.. لا يخطئ.. له ملك يسدده من حيث لا يراه.. يقضو أثر رسول الله ﷺ .. يحمل الكل.. ويقوى الضعيف فى الحق ويقرى الضيف يفتح المدينة الرومية بالتكبير فى سبعين ألفا من ولد اسحاق.. يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله فى عكا، مرج عكا.. يبيد الظلم وأهله.. يقيم الدين.. ينفخ الروح فى المسلمين يعز به الإسلام بعد ذلة ويحيا بعد موته.. من نازعه خذل.. يظهر من الدين ما هو الدين عليه فى نفسه ما لو كان رسول الله ﷺ لحكم به.. يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص.. أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه المتهمة فيدخلون كرها تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه.. يفرح به عامة المسلمين أكثر من

خواصهم.. يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي.. له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء.. يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله عز وجل.. فشهادته خير الشهداء وأمنائه أفضل الأماناء وإن الله يستوزر له طائفة خباهم له في مكنون غيبة أطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذي عرفوا ما ثم وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية، يعرف من الله قدر ما تحتاج إليه مرتبته ومنزلاته، لأنه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسرى عدله في الإنس والجان.. من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهم على أقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهم من الأعاجم، ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون إلا العربية - لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط وهو أخص الوزراء وأفضل الأماناء فأعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيراً وفي ليالهم سميراً أفضل علم الصدق حالاً وذوقاً فعلموا أن الصدق سيف الله في الأرض ما قام بأحد ولا إتصف به إلا نصره الله لأن الصدق نعتة والصادق اسمه فنظروا بأعين سليمة من الرمد وسلوكوا بأقدام ثابتة في سبيل الرشده» (٢٩).

ويعلق ابن عربي باستطراد البيان قائلاً: (وأما تأثير الصدق فمشهود في أشخاص مألهم تلك المكانة من أسباب السعادة التي جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم الراسخ في الصدق فيقتلون بالهمة وهي الصدق قيل لأبي يزيد «أرنا اسم الله الأعظم» فقال لهم: أرونا الأصغر حتى أريكم الأعظم، أسماء الله كلها عظيمة فما هو إلا الصدق، اصدق وخذ أي اسم شئت فإنك تفعل به ما شئت... فإن فهمت فتد فتحت لك باباً من أبواب سعادتك إن عملت عليه أسعدك الله حيث كنت ولن تخطئ أبداً ومن هنا تكون في راحة مع الله إذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم أن إيمانهم تزلزل ودخله الخل وأن الكافرين فيما آمنوا به من الباطل والمشركين لم يتخلخل إيمانهم ولا تزلزلوا فيه، فالنصر أخو الصدق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما أنه لم يهزم نبي قط وأنت نشاهد غلبة الكفار ونصرتهم في وقت وغلبة المسلمين ونصرتهم في وقت

(٢٩) ابن عربي، المجلد ٣، ص ٢٢٨.

(٣٠) المجلد ٣، ص ٣٢٨، ٣٢٩.

والصادق من القرينين لا ينهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتاً حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة.. وعلى هذه القدم: وزراء المهدي وهذا هو الذي يقررونه في نفوس أصحاب المهدي، ألا تراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبيرة الأولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف، فهذا عين الصدق...» (٢٠)

« ويكون المهدي أصدق أهل زمانه، فوزراؤه الهداة وهو المهدي.. وأما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله .. لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه، فهو والقرآن إخوان. كما أن المهدي والسيف إخوان» (٢١)

♦ ♦ ولكن ما أنبه إليه أن النسخة الأصلية (للفتوحات) في (تركيا) تقول في نقطة وزرائه ورجاله: (وهم من العرب والأعاجم يتكلمون بلسان عربي فصيح وفيهم النجباء من مصر أهل العلم والفهم والسياسة والكشف وأبدال الشام الكرام)!! فلعل العبارة سقطت أو تعتمد إسقاطها، فلحظنا حذف المفرضون ودرسوا على الرجل. كما أنه المهدي حقا ووزراؤه الهداة، إلا أنه الهادي لهم والهادي لهم وهو مما اسقط كلام الرجل.. فهو يستشير أدبا وتبعا واقتداء بجده سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، برغم أن ما عنده يغنيه عن المشورة، ولكنها حقيقة زيادة حضارة الإسلام للبشرية، تعتمد ما اصطلاح عليه البشر من خير، والشورى خير كبيراً، والله أعلم..

ولسيدنا محيي الدين بن العربي رضي الله عنه فهم طيب في فهم مقام (ختم الولاية) مفاده أن هناك:

- ١ . ختم الولاية المحمدية فلا يكون في الأولياء المحمديين أكثر منه.
- ٢ . ختم يختم الله به الولاية العامة من آدم عليه السلام إلى آخر ولي وهو سيدنا عيسى عليه السلام كما كان ختم دورة الفلك فله عليه الصلاة والسلام حشران يوم القيامة: يحشر في أمة سيدنا محمد ﷺ ويحشر رسولاً مع الرسل عليهم السلام. (٢٢)

(٢١) المجلد ٢، ص ٢٢٩.

(٢٢) المجلد الثاني ص ٩.

والختم الأول يقصد به مولانا الإمام المهدي عليه السلام.

أول المهام: ترتيب البيت العربي..

يقولون إن الوحدة بين الشعوب لا يمكن أن تتم إلا بالتقاء الدماء على الأرض أولاً..
(جاريبالدي) فرض الوحدة بين قطاعات إيطاليا بالسيف..

و(بسمارك) فرضها بالدماء والمؤامرات ضد أمراء الإقطاعيات الألمانية^(٣٢) لدرجة أن
بسمارك^(٣٣) اختصر موقفه بجملة واحدة شهيرة قال فيها: (إن قضايا العصر الكبرى لن
تتقرر بالقاء الخطب وبالأكثرية النيابية وإنما بالدم والحديد).

فهل يتبع (المهدي) أي أسلوب براجسائي لتوحيد قسيفساء الأمة العربية الممزقة^(٣٤) .
(جمال عبدالناصر) لم يرض أن يقاثل الانفصاليين ورفض الخيار العسكري لعلاج
انفصال وحدة مصر وسوريا، فهل كان بعيد النظر؟ أم أن هناك من املى عليه موقف
السلبية، مع أنه أهدر الدماء والأموال في حرب اليمن^(٣٥) أم أنه اتخذ موقفاً إسلامياً لأن
الإسلام يكره إراقة الدماء. ودم المسلم عند الله عزوجل حرمة أعظم من حرمة بيته
الحرام^(٣٦)..

الذي أعرفه جيداً أن المهدي لن يضحى بوحدة الأمتين العربية والإسلامية، ولو كان
الثمن حروباً أهلية وأنه سيتجاهل التحديات السياسية والدولية والمعاشية، وسيتجاوز
الواقع الصعب جداً..

(٣٢) اسمه (اتوفون بسمارك) حكم برussia ثم الامبراطورية الألمانية نحو ثلاثين عاماً وكان ذا قامّة مدبدة ووجه ضخم
ذي شاربين كبيرين وكان أكولاً نهماً ولد عام ١٨١٥ ميلادياً لعائلة من اليونكر أو الاقطاعيين الريفيين في براندنبورج في
بروسيا وكان نهماً جداً في الإطلاع والقراءة إلى حدّ الفهم المعرفية من مكتبات يأكملها عينه غليوم الأول ملك بروسيا
ديلواماسياً بالتهنية وقاد معركة سالودفا الرهيبة ضد النمسا وأسقطها ومنح بسمارك جيلاحياته كمستشار لاتحاد
الولايات الواقعة شمال نهر الراين بألمانيا ثم ضم ولايات ألمانيا الجنوبية وبصفته المستشار أعلن هو بنفسه عام ١٨٧١م
قيام الامبراطورية الألمانية. وصار غليوم هو الامبراطور، لكن العالم كله يعرف أن الذي خاض الحروب هو بسمارك
الذي اقتطع أيضاً الألزاس واللورين من فرنسا بعد حربيهم بنصف مليون جندي ألماني وعلى حد قول المؤرخ البريطاني
(أ. ج. تايلور): بسمارك هو الذي جعل الحرب ألمانيا نموذجاً لكل بلد متحضر. ولكنه وهو يائي الامبراطورية القومية لم
يضعها في يد رجل قادر على توجيه هذه القوة الرهيبة وفوق سنة ١٨٩٨ وهو يقول إلى الأمم،

والذي أعرفه جيداً أنه لا يمكن أن تتحقق حالياً وحدة بالتراضي بين أطراف وحكومات عربية وإسلامية، ولو استكملت وحدتها الوطنية وأدركت ان مصلحة شعوبها تقتضى الوحدة^{١٩}

فهل يقع (المهدى) فى مأزق الخيار العسكرى لإقرار الاتحاد الكبير وترتيب البيت العربى والإسلامى، ثم دمجهما فى قصر واحد وعرش واحد^{٢٠}..

هل باسم هذا الحلم النبيل والجميل والمثالى سترتكب المجازر وتقصص المدن وتطلق المدافع وتقصص الطائرات مواقع^{٢١}.. ويروح ضحايا وأطفال ونساء وعجائز^{٢٢}.

وهل إذا استخدم المهدى العنف، ألا يواجه بعنف مضاد يجعل الأهالى كالفئران المذعورة بين شقى الرحى^{٢٣}.

قبل الإجابة لابد ان نعرض لهذه الظواهر الواقعية ببلاد العرب والمسلمين:

- أغلب الشعوب العربية والإسلامية تعيش فى فقر مدقع، وحياتها كلها لهاث مستمر للبحث عن الطعام والدواء.

- أغلب الشعوب العربية والإسلامية تعيش حالة (تمرد مكبوت) و(ثورة مكتومة)، مع مشاعر كلها خوف ممتزج بالكراهية.

- أغلب الشعوب العربية والإسلامية تعيش صراعات مذهبية هادئة وغير هادئة، وكل يفلق فكره تجاه الآخر، وهو يبطن أمل إلغاء وجوده لا مجرد فكره، وهى الشحناء التى حذر منها النبى ﷺ.

- انتشار الجماعات المتعصبة، المؤمنة بدعاوى تكفير كل من يناوئها وتسمى لاستئصاله، ويقوم عليها أناس لا فقه لهم ولا علم ولا إيمان حقيقى، عملهم الأول تبغيض الله إلى عباده.

- سلطة الدولة الحاكمة فى أغلب البلاد العربية والإسلامية هى فى نظر شموئهم لا تقل عن الجماعات المتعصبة فى موقفها الرافض للمشاركة السياسية والديمقراطية من

الآخرين، والرافض مبدأ تداول السلطة والحريات الممنوحة للأفراد الذين يخالفونهم في الرأي.

أغلب البلاد العربية والإسلامية يهيمن على عروشها حكام يعتبرون أنفسهم المرجعية الأولى والأخيرة، ولا كلمة فوق كلمتهم ولا رأى إلا رأيهم، ولا يترك أحدهم كرسي الحكم إلا مقتولاً أو بانتهاء أجله الذي أجله الله دون تسليط أحد عليه، ومن بعده تقوم جماعات المنتفعين وعباد الأسماء بتغيير الدساتير وتفصيلها على مقياس كل زعيم أو حاكم.

- الأنظمة الحاكمة في أغلب الدول العربية والإسلامية تعتقد أن الشعوب التي تعاني الأمية والتخلف غير مهيأة لممارسة الحكم، وأنهم الأوصياء بلا حسيب، وبعضهم يمسك العصا من الوسط فيفيد الديمقراطية ويجعل لها أنياباً، ولا يهتم بإيجاد قاعدة مؤسسات شعبية ذات سلطة حقيقية مؤثرة في صنع القرار السياسي.

- الأنظمة الحاكمة في أغلب البلاد الإسلامية تعاني شعوبها إما من ملوك متجبرين متسلطين على العرش ويقاتلون من أجله، وعلى استعداد لضرب الكعبة وهدم المسجد الحرام على ألا يترك أحدهم العرش، وإما من حكام يصطنعون أحزاباً معارضة لكنها مستأنسة، ويرفضون علو أصواتها عن مدى معين، بدعوى أنهم هم أصحاب حزب الحق الذي يستمد شرعيته من المقدس الوهمي لصولة الحكم.

- الأنظمة الحاكمة في أغلب البلاد الإسلامية والعربية تعطي لنفسها الحق في التحدث نيابة عن معظم التيارات السياسية داخل الدولة بل إنها تجعل من نفسها نائبة عنهم دون أن تأبه باستشارتهم، وترفض كل انتقاد أو توجيه وتتعامل مع هؤلاء المنتقدين في بعض الحالات معاملة المتمردين الخارجين على الشرعية أو كقطاع الطارق.

- أغلب البلاد العربية والإسلامية تعاني من نقص الحاجيات الأساسية، وتدنى مستويات التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية بها، وتدنى الإنفاق على الخدمات العامة للشعوب، في نفس الآن الذي يتكدس فيه لدى الأنظمة مخزون هائل من الأسلحة لحماية الحاكم، وفي الوقت الذي تتعطل فيه السلطات بندرة الموارد المالية اللازمة

لاستيراد الدواء والغذاء والضروريات الأخرى، تجدها تدفع بسخاء عجيب لاستيراد أحدث المعدات العسكرية والعتاد الآلى دون مبرر منطقي بل ودون وجود عدو خارجي يهدد أمنها، ولما أصبحت هذه الظاهرة مفضوحة ومثار انتقاد تم تصنيع اعداء من داخل الأمة ليكونوا(الرعب الدائم) لحكام آخرين!!

- سوء استخدام الثروة والدخل القومي هو السمة الغالبة في دول العالم العربي، فقد بلغ الإنفاق العسكري فيها حوالي ألف بليون دولار عام ١٩٨٩م، وفي عام ١٩٩٣م بلغ ١٥٠٠ بليون دولار.

- الوطن العربي أغنى بلاد العالم في الموارد والثروات، لكن شعوبه تعاني من الظلم والقهر وتعسف حكامها وسوء الإدارة ونهب الثروات، ففي الوقت الذي نجد فيه دولا عربية على وشك الإنهيار الاقتصادي نجد أن استثمارات الأموال العربية في الخارج كأموال معلقة الأرقام تصل إلى ٩٠٠ مليار دولار، وماخفى باسم الحكام فهو أعظم لدرجة أن أحدهم كما وصفته مجلة فرنسية يمتلك وحده باسمه رصيда يبلغ ٦,٥ بليون دولار، وأمير من الأمراء يأخذى الدول يصرح: كيف يهتموننا أن خزانة دولتنا أفلس، وأنا وحدي قادر، ومن حسابي الخاص على الإنفاق على الدولة كلها وحتى رواتب العمالة الموافدة لمدة نصف قرن ولا تنفذ ثروتى؟!

- الوطن العربي غدا مليئاً بالخونة والعملاء والسماسة، في شتى المجالات حتى الفكرية والثقافية، وبدلاً من حلم السوق العربية المشتركة أو السوق الإسلامية المشتركة نرى مخططات (السوق الشرق أوسطية) التي يأمل المشيخ الدجال وعملاؤه بأمريكا والغرب والشرق ان تنضم إليها الدول العربية وتركيا وإيران وطبعاً من قبل ومن بعد، -بل من أجل عيونها كانت هذه الخطة: (إسرائيل).

- حكام الوطن العربي لم يصلوا ولن يصلوا إلى المستوى الأدنى من حد التفاهم بل الطمع في وحدة كبرى حتى ضرب بعضهم بعضاً بالأطباق وغيرها، ولما اجتمعوا على تفاهم لأول مرة بعد غيبة طويلة وذلك بعد إهانة الأمة العربية جمعاء بتدنيس شارون للمسجد الأقصى. وحرب الإبادة المعلقة على الفلسطينيين، ومع تكرار المؤتمر في الأردن

بعد مؤتمر القاهرة، فإن التقارير الرسمية والإعلامية تقول بفجاح المؤتمرين برغم أن التجاح من عدمه لا يملك أحد النطق بهما إلا بتغيير مواقف الأعداء، وهو ما لم يحدث حتى الآن.. فصيغة الخطاب الإعلامي الرسمي شئ والواقع شئ آخر.

- أغلب حكام الأمتين العربية والإسلامية (مردة جبابرة)، يضع كل واحد منهم أعناق عباد الله في أي مقصلة أراد، مسدلين على وجوههم أقنعة (المثل العليا) التي يسعون لتحقيقها، والويل كل الويل لمن أخذته ريبة في نواياهم أو اجتراً على طعن السؤال الكامن بالقلوب، لأصحاب القصور والمليارات (من أين لك هذا)!!

- أغلب حكام الأمتين العربية والإسلامية ينصبون حكومات بيروقراطية، تستخدم أسلوب الاستبداد السياسي قاعدة للعب مع شعوبها، فالأوامر تهبط من أصحاب المكاتب والمناصب لتهوى على أرواح البشر وهم في ميادين نشاطهم كأنها ضربات القدر، وبالفعل هو تيسير للعسرى لمن أرادوا الشر، ومن ثم يكتب الله للصابرين جزاء صبرهم.

- هل تصدقون - وللأسف هي الحقيقة - أن حجم التجارة بين الدول العربية بعضها والبعض الآخر لا يتجاوز نسبة ٨٪ من إجمالي التجارة الخارجية لهذه الدول.. ولا يتجاوز فيه حجم التدفقات الاستثمارية العربية إلى الدول العربية نسبة ١٥٪ من إجمالي التدفقات الاستثمارية العربية للخارج في ذات الوقت الذي يبلغ فيه حجم التجارة بين دول الاتحاد الأوروبي فيما بينها نحو ٦٧٪ من إجمالي تجارتها الخارجية.

- في الأمتين العربية والإسلامية وطوال عقود وعقود تزايدت حدة النفقات الإقليمية بشكل شيطاني خال تماماً من العقلانية والمسئولية الواعية، من أجل أغراض سياسية عصبية وعنصرية وفردية واستبدادية دون إدراك الأضرار المترتبة على المدى البعيد.



قد يطمئننا أن صمت الشعوب العربية والإسلامية ليس صمت الرضا، بقدر ما هو صمت المغلوب أمام قدرة الغالب المضجع.. وليس صمت اليأس والخمول بقدر ما هو صمت العاجز إلى حين، كاظماً غيظه، قابضاً على الجمر..!!

وإذا كان رواد الفكر والواعون والعلماء قد تعرضوا لحالات من الشُّتات والنفي الاختياري، أو الإجباري، فإن الأدمغة المتحركة لم تقطع تماماً عن أجسادها، فهي تعمل في جدية وصرامة على أن تعيد للحكمة اعتبارها وتلكمة الجميلة والمؤثرة بوعي وقارها وجديتها، وعلى أن تجعل القيم الريانية الدينية هي المقياس الأساسي والأول والأخير لكن تصرف ومسلوك كبر أو صغر حتى تكون الاستقامة نابضة بالحياة في كل موقع، حتى لو تكلموا عن العلاقات الجنسية!!

إن خروج (المهدي) هو (البوصلة التائهة من أيدينا)، بها تحدد السبل المتشعبة.. وبها نخرج من (حالة التيه).. ويعود للضمير صحوته ومعياره ومقياسه الذي أراد الله عز وجل لا كما أرادته أمزجة وأهواء البشر والمخلوقات التي تجاوزت أقدارها (لأنها المرة المائة: أنا لا أدعو للخمول ولا التوقف للإنتظار، إنما لا بد أن يخرج المهدي على مهدين قطعوا شوطاً عظيماً في إعادة الأمور إلى نصابها، ورفع راية الحق وتهيئة العقول والنفوس والأرواح، وفضح عمليات تزيف الحقائق وغسل العقول وإشاعة الروح الإنهزامية بين الشعوب!! لا بد أن يخرج الرجل لرجال يعملون ولا هالمنتظر السلبي بعيد عن الإسلام وروح الإسلام وحقيقة الإسلام وجوهره الذي يعتبر الشوكل هو العمل المتواصل وترك النتائج لله عز وجل!! مع الأخذ بكل الأسباب!!

إن (المهدي) بفقهه الرياني سيحلل الفكر الإسلامي من جديد تحليلاً دقيقاً وشاملاً، وسيستخرج منه كل ما يحتاج إليه العالم في حياته الحديثة من نظم وحلول وأحكام واختراعات وآليات ومناهج ومالا يتخيل المتخيلون!!

✽ المهدي عليه السلام لن يعبأ بأي قرار من (جامعة الدول العربية)، لأنها أثبتت أنها في أغلب فتراتها أضعف من أن تمارس حتى دور (الوسيط) بين أعضائها.. وأثبتت أنها فاشلة في حل أبسط قضايا أعضائها حلاً جذرياً، وليس ببعيدة حالة صندوق لبنان الذي اتفق عليه منذ سنوات ولم ينفذ باعتراف د. عصمت عبدالمجيد قبل أن يترك مقاليد الجامعة للسيد/ عمرو موسى، الذي أحلم وأطمع أن يحولها إلى جامعة فعالة بعد هذه الغيبوبة!!.. وقضية القدس في الجامعة العربية ليست أكثر من هتافات أو تشنجات أو

أحلام بعودتها بوصية من العم سام، أو هدية على طبق من فضة كسروى يشترونه بثمن
بخس (جنّيات ذهبية من خزائن قيصر)!! ، حتى اقترح القذافي أن يكون التزام
إسرائيل بالسلام ثمناً لقبولها عضواً بجامعة الدول العربية، والرجل يتكلم بكل الجدية
وليس كما حاول بعض المنافقين من أصحاب الأقلام العجيبة أن يبرزوا ويدافعوا بأنه
وضع إسرائيل أمام ضميرها... وما زلت لا أعرف أين يقع هذا الضمير الذي يبحثون عنه
فى إسرائيل - ولم يقولوا للأمة جمعاء، فماذا لو لم يجدوا هذا الضمير المفقود .. ثم
ماذا لو قالت إسرائيل كما عبر بيريز (إنهم لا يريدون الأمة العربية إلا عبيداً، لأن
إسرائيل هى البقعة الوحيدة المضيئة بنور العلم والمعرفة وسط محيط من فاذورات
التخلف والجهل العربى)!! ويظل اليهود يرتعون كما يشاءون حتى تكون الضربة الموقعة
للأمة كلها، ليتأكد لهم أن القوة لا تردعها سوى القوة، أن السلام لا يفرض فرضاً على من
لا يريد السلام، كما أن السلام لا يستجدى ممن يؤمن تمام الإيمان بالمبادئ التلمودية
التالية:

«لا يأتى المسيح إلا إذا قضينا على حكم الأشرار الخارجيين على دين بنى إسرائيل
الرافضين بناء الهيكل»!!

«يجب على كل يهودى أن يبذل جهده وماله لمنع استملاك الأمم غير اليهودية فى
الأرض، لتبقى السلطة لليهود وحدهم»!!

«قبل أن يحكم اليهود نهائياً على باقى الأمم، يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق،
ويهلك ثلثا العالم، ويبقى اليهود مدة سبع سنوات يحرقون الأسلحة التى غنموها بعد
النصر».

«قتل المسيحى من الأمور الواجب تنفيذها، وإن العهد مع المسيحى وغير اليهودى لا
يكون عهداً صحيحاً ولا شئ يمنع لا يلتزم اليهودى به، إن الواجب الدينى أن يلحق
اليهودى ثلاث مرات رؤساء المذهب النصرانى»!!

«إن يسوع الناصرى موجود فى لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار، وإن أمه

مريم انت به من العسكري بافندارا بمباشرة الزنا، وإن الكنائس النصرانية ماهي إلا قاذورات، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة..

«إذا ضرب أعمى، يعنى غير يهودى، إسرائيليا فكأنه ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت، ولو لم يخلق اليهودى لما خلقت الشمس والأمطار ولانعدمت البركة من الأرض، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودى وباقى الشعوب، والنطفة المخلوق منها باقى الشعوب هي نطفة حصان، والأجانب كالكلاب إلا أن الكلب أفضل من الأجنبى، لأنه مصرح لليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبى أو يعطيه لحما بل يعطيه للكلب لأنه أفضل»!!

«الخارجون عن دين اليهودية خنازير نجسة وسفك دمها أعظم قرىبان للإله، وخلق الله الأجنبى على هيئة إنسان لا شىء الا ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم»..

• • ومن مهام المهدي الكبيرة تصحيح المفاهيم، ووضع النقاط على حروفها، وتسمية الأشياء بحقيقة مسمياتها، فالمهدي سيقضى عملياً وعلمياً وفكرياً على الفكرة السائدة بأن الاسلام هو أحد أسباب التخلف العربى، وسيصحح مسار (مفهوم القومية) الذى أبرزه تجار شعارات ليبرر الابتعاد عن قيم الحضارة الإسلامية بمعانيها الواسعة الشاملة، وسيقضى على سائر القيادات والأفكار التى تجعل من الخبرة الأمريكية مصدراً أساسياً فى بناء تصوراتها للتعامل مع مشاكل المنطقة العربية، ولعل الأمة العربية لم تشهد فى الخمسين سنة الأخيرة قائداً مسئولاً يعلن عن رفضه للمفاهيم الأمريكية والغربية فى كثير من مناحى الحياة، لأنها لا تعبر عن واقعنا ولا تعكس متطلبات المجتمع الذى نعيشه اللهم إلا بعض قادة إيران والأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود فى بعض تصريحاته التى أعجبتنى، وكانت معبرة عن الحقائق بصراحة.. فهل يسلم الأمير عبدالله البلاد للمهدي أم تقتل أميركا عبدالله، لتقع المملكة فى مازق؟.. وهل يبحث الرئيس محمد حسنى مبارك عن صاحب مصر ليسلمه مقاليد مصر؟ وهل سيبحث القذافى بحثاً حقيقياً عن الامام المهدي ليقبل يده كما صرح لمن أثق فيهم؟.. أقول: الزمن القادم ملئء بالمفاجآت المثيرة..

ولكننى أحاول تهيئة العقول والقلوب والأرواح والأجساد لها!!!.

••• وفى جفر مولانا سيدنا على كانت هذه الدرر تسطع على الحقائق فيبصرها كل ذى

بصر..

(... فى عجباً ومالى لا أعجب، من شراذم عرب، تختلف حججهم حتى فى دينهم، لا يقتفون أثر النبى صلى الله عليه وسلم، ولا يعتدون بعمل ولى، ولا يؤمنون بغييب، ولا يعفون عن عيب، المعروف عند حكامهم ما يمسك الحكم، ولا يسمح عندهم بصدق الكلام، إلا من الله رحم، والمنكر عندهم ما أنكروا، والقول ما قالوا، يجمعون العسكر من شعوبهم يضربون بها شعوبهم، كل امرئ منهم إمام نفسه، فتن كقطع الليل المظلم تأتيهم من رزومة مرحولة، فيبتلى بعضهم بالموت الأحمر وبعضهم بالجوع الاغبر، وثلاث برزت اسود لا يحسر، ويظهر شر نسل لأسقامهم الله المطر، قطوبى يومئذ لذى قلب سليم أطاع من يهديه، وتجنب ما يرديه، حتى يخرج صحابى مصر يريد القدس، يمهّد للمهدى، قد سبقه ظهور المهدي على الأفواه، برجال علم يعلمون الناس ما لم يعلموا، يظهرون خبيء العلامات لمن جهلوا، يقيم الله بهم الحجة على من قرأوا وكان لهم أذان تسمع وما سمعوا).

واعلموا أن الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المجادل بالباطل، والجاهل الذى لا يتعلم ولا يحاول، ويبغض المتلون، وكاتم الحق وهو يعلم، فلا تزولوا عن الحق، وولاية اهل الحق، فإنه من استبدل بنا هلك، ومن اتبع أثرنا لحق، ومن سلك غير طريقنا غرق، وإن تحببنا أفواجاً من رحمة الله، وإن لمبغضينا أفواجاً من عذاب الله، طريقنا القصد، وفى أمرنا الرشد، لا يضل من اتبعنا، ولا يهتدى من أنكرنا، ولا يتجو من أعان علينا، ولا من أعان عدونا، فحذروا الناس، لا تخلصوا عنا لمطمع دنيا بحطام زائل عنكم، وأنتم تزولون عنه، فإنه من أثر الدنيا علينا عظمت حسرته، وقال مع من قال: «يا حسرتى على ما فرضت فى جنب الله» وخوفوهم الله : اتبهوا من رقدتكم، فقد انقضت فترتكم، أما تروون إلى دينكم يبلى، وأنتم فى غفلة الدنيا، قال الله عز ذكره: «ولا تركزوا إلى الذين ظلموا

فتمسككم النار ومالككم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون). (٢٤)

بعد هذا أجد سطوراً شديدة اللفز.. بما لا أفهم من الرمز.. ولم أجد سعة من الوقت أو الجهد إلا لأقل ما هو واضح، حيث غير مسموح لى لا بصورة ولا بمزيد وقت، فالعين ترقبني كأن نفس صاحبها تقول: كفى!! ووجدت هذه البشريات، أنقلها بحرفها إلا ما فاتني من كثير فقرات وردود تساؤلات حول ذات النبؤات، لم أر ضرورة لنقلها، سوى بعض عبارات وأسماء شديدة الوضوح، اقتطعت منها في عجالة هذه الإشارات:

(وينتكس المنكوس ينكسون عند اليهود، من فيصل بين الحق والباطل، عبد الله يستشهد لما تكلم في معراج النبي المعظم - سيدنا - محمد صلى الله عليه وسلم)..

(جند مصر يكسرون رقبة إسرائيل الكذاب، ويثقبون السد في الأرض المباركة لما قادهم أحمد، وصدق محمد وجرب النعجة أن يكون أسداً فوضع يده في يد سادات أنور سنوات وأظلم سنوات ويقضى الله أمراً، وتنقسم عرى بيوت العرب، ويصق بعضهم في وجوه بعض، والسنتهم تكون ناراً على بعض في رق منشور يفرح له قلب إسرائيل ورأسها)..

(تكون بيوت العرب قبل المهدي غرقاً ممزقة، والملابس مهتكة، كلهم يتكلمون في وقت واحد، يكذب فيهم الكذاب، ويخون الخائن ويؤتمن ربيب النساء، ورأس كبير تتردد راؤه في كل مكان، ولا يمكث فوق الأرض، يطير كالطير، ولا يرسو في بر، في عهد وهدنة وليس لليهودي عهد. زمانه أمر المسجد الأقصى يشتد، وتكسر الجبال أحجاراً تدخل دور اللصوص كما تنبأ عيسى ابن مريم، وتكون القدس ناراً).. (صاحب مصر علامة العلامات وأيته عجب لها أمارات، قلبه حسن ورأسه محمد ويغير اسم الجد، إن خرج فاعلم أن المهدي سيطرق أبوابكم، فقبل أن يقرعها طيروا إليه في قباب السحاب، أو انتوه زحفاً وحبواً على الثلج).

ومما جاء في الجفر: (ترحف أمم العرب لبيعة المهدي بالرضا والرضوان، إلا تجار الدين يرون منه مواقع أقدامهم، منعهم الله البصر في كتابه، ويخالفه بعض امراء يكنزون من هذا الذهب والدنانير أمثال جبال تهامة، لا ينفعهم في دنياهم وفي آخراهم تكوى بها وجوههم وجنوبهم وظهورهم، هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون،

والويل يومئذ من المهدي وجنده لرجال قبضوا على كراسي الملك، وعضوا عليها حتى الموت. وعند الخليج لقاء العجم أمراء الويل لهم إن لم يدفعوها للمهدي، وفي عمان رجال ينتظرونه قبل زمانه بأزمان، في بلدهم خير وفي رجالهم ونسائهم خير إلا من نسي الله. وأهل اليمن منهم بيعة المهدي، منهم رجال في الملاحم لهم زئير وقصرات، يريد أعداء الله منع قدرهم، فويل لهم مما تمطرهم السماء).

(٣٥) عملاً بالقول الشائع أهل مكة أدري بشعابها. فقد قضى قصة إسلامه المؤرخ العماني (ابن محمد عبد الله بن حميد بن سلوم الماسي) في كتابه (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان) ج ١ / ص ٢٦ مكتبة الإسلام بالهند. وقال مما قال: (كان له صنم وكان سادنا لهذا الصنم في الجاهلية في سماء وهي إحدى قرى عمان وكان يطلق على الصنم «ناجر» لعظمته عند (بني خطاعة) وبني الصامت من طي فقد كانوا يعظمون هذا الصنم. يقول مازن نفسه: وفي يوم من الأيام عثرنا عند الصنم ذات يوم عثيرة. يعني ذبيحة. فسمعت صوتاً من الصنم يقول: يا مازن اسمع شراً. ظهر خير وبطن شراً. بعث نبي من مضر بدين الله أكبر. فدع نبياً من حجر تعلم من حر سقر.. لا يقول مازن: ففزعنا من ذلك. ثم عثرنا بعد أيام عثيرة أخرى فسمعت صوتاً من الصنم يقول: أقبل إلى! أقبل تسمع ما لا يجهل! هذا نبي مرسل.. جاء بحجر منزل. أمن به كي تعدل.. عن حر نار تشعل.. وقودها بالجنف).

وروي العتيبي أنه بينما مازن غارق يفكر فيما سمع. وماذا يصنع. فإذا به يجد رجلاً قادماً من أهل الحجار ذاهباً إلى «ديار» ولما سألته مازن: ما الخير؟ قال: ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد الطلب بن هاشم بن عبيد مناف يقول إن أتاه: أجيئوا داعي الله فليست بعنكب ولا جبار ولا مختال أدعوكم إلى الله وفرك عبادة الأوثان وأبشركم بجنة عرضها السموات والأرض وأستغفر لكم من نار ظلي لا يطبقاً لهابها ولا ينعم من سكنتها قال مازن: فقلت هذا والله ما سمعته من الصنم ووثبت عليه وكسرتة جذاً وركبته راحلي حتى قدمت على رسول الله ﷺ. فسأله عما جاء به وما بعث به؟ فشرح الله صدرى للإسلام فأسلمت وقلت:

كسرت ناجرأ وكان لنا ربأ نظيف به ضلاً بتضلال
بالهاشمي من ضلاتنا ولم يكن دينه منى على بال

ولما زن أبيات من الشعر مطلعها:

إليك رسول الله خيت مطيتي	تجوب الفياض من عمان إلى المرج
لنشفع لي يا خير من وطن الحمصي	فيفخر لي ربي فأرجع بانفلسج
إلى معشر جاثيت في الله دينهم	فلا دينهم ديني ولا شرهم شرجي
وكنت امرأة بالظهور والخمر مولعاً	شبابي إلى أن أذن الجمجم بالنهج
فبدلني بالخمر أمناً وخشعية	وبالعمر أحصاناً لي فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ودينيتي	فله ماصومي وثله ما حجي

وقد أنهى مازن مجلسه مع رسول الله ﷺ بإعلان إسلامه. وطلب الدعاء منه ﷺ بالخصوصية لأهل عمان حيناً من وطنه وأهله ثم طلب من رسول الله أن يدعو له بعد ما شكاً يذخري معاناته ونقده لنفسه لرسول الله ﷺ. فقال: أنى مولع بالطرب وبشرب الخمر لتجوج بالنساء وقد فقد أكثر مالى في هذا وليس لي ولد فأرج الله أن يذهب عني ما أجد وبهب لي ولداً تقر به عيني ويأتينا بالجهاد فدعنا له رسول الله ﷺ قائلاً: (اللهم أبدله بالطرب قوافد القرآن وبالحرم الحلال وبالعمر عفة القرع وبالخمر رباً لا إثم فيه وأنته بالعيا وهب له ولداً تقر به عينه).

يقول مازن: وقد استجاب الله عز وجل دعاء النبي ﷺ فأذهب الله عني ما كنت أجد من الطرب والنشاط لتلك الأسباب وحجبت حججاً كثيرة وحفظت شطر القرآن وتزوجت أربع عوائل من العرب ورزقت ولداً سميت به حيان بن مازن. ومن ثم أنشد أبيات الخمر الطيبة.. والمرج فيها أنشد هو موضع قرب المدينة والفيلج: التبصر والشرح الطيبة والشكل.

وظنى أن المخطط الأمريكى الصهيونى تجاه اليمن يقوم على محاولة تحجيم دور اليمن أو تدمير مؤامرة تجاهها تبرر إجهاض القوة اليمنية النامية، التى رصد الأعداء مسار تطورها، وما محاولة ضرب المدمرة الأمريكية كحل إلا نموذج الكيد الأمريكى، فقد ضريت بيد إسرائيليه من الموساد أو من عملاء الاستخبارات الأمريكية وتحليلات (بؤرة المادة المفجرة) أكد أنها صنعت إما فى أمريكا أو فى إسرائيل وليس فى بلد آخر!!

• وأهل عمان ممن لهم خصوصية عند سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك

عند حفيده المهدي!!

ومن الأعلام البارزين من أهل عمان، الذى جعله الله عزوجل مفتاحاً لخير كبير لأهل هذه البلد الطيب، أول من أثار الله بصيرته للإسلام من أهلها^(٢٥) وهو (مازن بن عضوبة بن سبيعة بن نهران بن عمرو بن الغوث بن طى) وكان من أهل (سمائل) بعمان!! العجيب أن هذا الرجل بعد إسلامه، ومجلسه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبدأ بطلب الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا بعد أن قال لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: (أدع الله لأهل عمان).. مما يفيد حب الرجل لبلده وأهله لدرجة الإيثار على نفسه، إذ لم يطلب الدعاء لنفسه إلا بعد أن ضمن دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم لوطنه.. فقد أجابه النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم اهدهم وأثبتهم).

فقال: زدنى يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم.

فقال: يا رسول الله البحر ينضج بجانبنا فادع الله فى ميرتنا^(٢٦) وخضنا^(٢٧)

وظلفنا^(٢٨).

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم وسع عليهم فى ميرتهم وأكثر خيرهم من

بحرهم.

قال مازن: اللهم لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم. قل يا مازن آمين، فإن آمين

(٢٥) الخيرة: هى الغذاء والطعام من حيوب وأطعمة ونموين.

(٢٧) الخف كتابة عن ثروة الإبل.

(٢٨) الخلف: فى لسان العرب هو ظفر ما أجنر وهو كظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها والتجمع أظلاف.

يستجاب عندها الدعاء .

قال مازن: قلت آمين».

ولا يرد الله عزوجل دعاء حبيبه صلى الله عليه وسلم، فأخصبت عمان في تلك السنة وما بعدها، وأقبل عليها الخف والظلف ولا يزال حتى كتابة هذه السطور البلد تنقل من نعيم إلى نعيم واستمرار وهدوء وأمن وسلام، وكثر صيد البحر وظهرت الأرباح في التجارات.. يقول مازن رضى الله عنه: «مر عام ورجعت مرة أخرى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت له: (يا أيها المبارك ابن المباركين، الطيب ابن الطيبين، قد هدى الله قوما من أهل عمان، ومن الله عليهم بدينك، وقد أخصبت عمان خصبا هنيا، وكثرت الأرباح والصيد بها) ، فقال صلى الله عليه وسلم: «دينى دين الإسلام، سيزيد الله أهل عمان خصبا وصيدا، فطوبى لمن آمن بى ورأتى ، وطوبى لمن آمن بى ولم يرنى، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى، ولم ير من لآتى، وإن الله سيزيد أهل عمان إسلاماً»

♦♦ وفى جفر مولانا سيدنا على: «أهل عمان يبائعون المهدي، وهم إليه فى شوق، يزيدهم ديناً وثراء وفى زمانه يخرج كنوزاً ما كان الظن يرقى أى مراقبه إليها. نساؤهم صالحات ورجالهم سماح، مؤمنوهم يزيدون ويضمحل المضمحلون، وقلوبهم بين مخلص ومجذب، وبلادهم تخلص بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسلط عليهم عدو إلا منهم حتى يكفيهم الله برجال منهم يكونون أمراء نجباء، وجيران لهم متفرقون يجتمعون على رجل يأمنون معه على أنفسهم، وتمتلىء الأرض حولهم ظلماً وجوراً وفتناً كقطع الليل، حتى يدخل كل بيت خوف الحرب، أو فتنة وأمراء مرذلة، وأمراء خونة، وعرفاء فسقة، يفسدوا الربا والزنا وتكتفى نساء بنساء ورجال برجال، ولا تزال دعوة النبي صلى الله عليه وسلم مبسوطة لأهل مصر أن يكسر عدوهم وهو من خارجهم ومنهم ويزيد جندهم فهم خير اجناد الأرض، ولأهل عمان بدوام الهدى فهم أهل إيمان وهداية مالم يمل أبرارهم إلى فجارهم، ويأتيهم المهدي يستنصرهم فينصروا فيقول لهم: صدقتم بها ولستم بها كاذبين، ومن أهل بحرین، بينهم ذوو قلوب ترى بنور الله ونساء على قدم صديقية نساء مكة خير من ركب الإبل ونساء مدينة النبي صلى الله عليه وسلم..».

ففى هذه الفقرة يسلط مولانا سيدنا على كرم الله وجهه الأضواء على كرامة أهل عمان وسماحتهم وبيشترهم بأن دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماضية فيهم.. وخيرهم سيتضاعف دائماً.. بل ولهم موعد مع كنوز خبيثة يلفظها البحر لهم لم يكونوا يتوقعونها.. وربما تكون مزيداً من البترول بكميات هائلة أو كنوزاً من خبايا قديمة لعصور قديمة أيام كانت هذه المنطقة جنة فى الأرض فى زمن جيولوجى بعيد.

وظنى أن الجيران المتفرقين الذين يجتمعون على رجل يأسنونه، ودلالات الكلام تعنى أنهم فيهم خير كأهل عمان.. وفيهم سماحة.. وخيرهم فى زيادة هم أهل الإمارات العربية المتحدة.. وبالجيرة عدة إمارات وبلدان أو دويلات يرتع فيها الجور والظلم والفتن المظلمة التى يتخبط فيها الناس، إلى حد سكن الخوف نفوسهم وبيوتهم، أو تعرضهم لويلات حروب أو فتن مظلمة يتخبط فيها أهلها، ينسون الآخرة ويقبلون على الدنيا.. ويفشو الزنا بينهم والريا.. ويفشوا السحق واللوط حتى يشتهروا بهما.. وتظل دعوة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم سارية فى أهل عمان مالم يمل أبرارهم وصالحوهم إلى الفجار وطالبي الدنيا وبائعي الدين الشهوات.. كذلك تظل دعوة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم سارية لأهل مصر يكسر عدوهم، والكارثة العظمى على مصر أن هناك عدواً لمصر دائماً من داخلها وهو لا يقل خطراً عن عدوها الخارجى.. وكذلك أن يزيد الله جند مصر.. وبالفعل فإن جيش مصر دائماً فى تطور وزيادة على كافة الأصعدة.. والذين يتوهمون أن مصر عندما ترفع بيد غصن الزيتون ويضربون السلاح لم يقرأوا تاريخ مصر ولم يعرفوا حقيقة الأسد المصرى الذى يسكن قلوب جندها، ويحن دائماً للجهاد فى سبيل الله، والاسلحة، واقتداء الدين والوطن.. أما أهل البحرين فعالياً يظلون فى الظل الطليل حتى يستنصر المهدي رجالهم ونساءهم الصالحات اللاتي يصل بعضهن من كثرة ذكر الله عزوجل لدرجة الصديقية. وهى درجة طالتها بعض نساء مكة المكرمة ونساء المدينة المنورة!!

❖ يظهر (المهدي) والأمتان العربية والإسلامية فى ذروة حالات التشردم والفرقة..

والإتضاع لدرجة إستباحة أعدائهم لأرضهم وعرضهم.. والتخاصم لدرجة طول الجفوة.

والاختلاف الحاد المتعصب والعض على الكراسى والعروش من الحكام كما لو كان الوجود كله لا يتعدى عمر افراد بعينهم أو هم وورثتهم، فلا أجيال قادمة ولا شيء اسمه المصلحة العامة اللهم إلا من رحمه الله وأدرك أن الآخرة خير من الأولى..

♦♦ يظهر (المهدي) والعالم كله يركب موجة علمية زئفة المردودات، يعاني فيها المجتمع الأوروبي والأمريكي من (طفرة الآلة) التي دخلت إلى (مرحلة أخرى تسمى الأتمتة) يعني تطوير الآلة إلى حد قيامها مقام الانسان في عمله.. ويعاني فيها (المجتمع العربي والإسلامي) من استيراد الآلة التي تجد من التفكير أو تعطله أو تمنعه، إلى حد يفقد هذه المجتمعات توازنها الذاتي، لأن طاقاتها الحقيقية أقل من استيعاب عطاءات التكنولوجيا المتطورة اللهم إلا في حدود معينة.. وفيما عدا هذا فهو (زيف) و(تقليد أعصى) ضرره أكثر من نفعه.. ولا بد (للمهدي) ومفكره أن يوازنوا الأمور.. ويحسموا مشكلة التناقضين هذين..

● ● يخرج المهدي فيجد أمامه جيلاً وسدوداً من العوائق المادية والسياسية والمالية والنفسية، كلها يشكل (كوابح) ضد توليه مقاليد الأمور.. ثم (كوابح) ضد تحركه الدولي بالمعنى الواسع.. إذ إنه يجد (التقدم) حقيقة لا كلاماً وفهلوة.. كما في بلاد العرب.. يرتبط بتفوق مجموعة بلدان فقط على من عداهم من شعوب ودول العالم، إلى حد تساقط هذه الشعوب والبلاد من عداد إعتبارهم (بشراً آدميين كتب الله عزوجل لهم الكرامة والتكريم)!!!

♦♦ يخرج المهدي ويجد أمامه مفارقة أخرى أكثر غرابة، وهي أن الدول الصناعية (المجتمعات المتقدمة صناعياً) التي تملك مفاتيح أسباب السيطرة على العالم ومسيرة حركة التقنية، شديدة التضامن والاتحاد في الشق الذي يضمن بقاءهم وسيطرتهم على هذا الوضع، ضابطين لموازين ومتسوب مهارات التقدم وتوظيفه فيما يخدمهم ويهدم غيرهم. في حين أن المجتمعات النامية.. حسب المصطلح المذهب.. تفتقد حتى الحد الأدنى من التضامن لا من أجل النهوض والتقدم، بل تفتقد الحد الأدنى في القدرة على الامساك بمقاليد بقائهم أو التحكم في قراراتهم ومصائرهم!!

❖ من هنا يكون منطقياً أن يبدأ (المهدى) أول خطواته بـ(ترتيب البيت العربي) أو بالمعنى الأدق (في جمع شتات التشكيلة الهندسية للأمة العربية ليعيد صياغتها في شكل هرمي قوى مضاد لكل عوامل التعرية والتحطيم)...

هنالك سيصطدم بصخور (الوهم السالب لطاقت هذه الأمة) وهو (العنصرية الجغرافية) و(عنصرية وهم الطفرة المادية المهدورة) و(عنصرية بعض الأنظمة الحاكمة) اثنتى سنت دفاعات واستحكامات من القوانين والجيوش التي يستلزم تغييرها (آية رياضية) تعضد حقيقة أنه لا مناص من تسليم أزمة الأمور لهذا (الولي الريائي) سواء بالنسلم التام والإيمان العميق بأنه (رجل الساعة وصاحب القدر الموعود) أو بحروب محدودة وصراعات داخلية أو بتبدلات حتمية من خلال سيطرة تقف على أرض التسامح والوعى بقدرات الله عزوجل من خلال حوار مع الآخر لا يطول وقته، نابذاً فيه كل عنف وكل إرهاب.

وما كان لمثل هذا أن يحدث لو كانت للمسلمين خلافة توحد سياستهم الخارجية والمالية والحربية، وهي أضعف الإيمان وبلغت العصر، أتمنى لو يسبق المهدي (مشروع وحدة) أو إتحاد من أي نوع شخصي أو فعلي أو فيدرالي، والاتحاد الكونفدرالي أقرب وأنسب في ظل هذه الظروف الراهنة، عملاً بمبدأ (مالا يدرك كله لا يترك كله)، فمثل هذا الاتحاد سيجمع شتات الدويلات المبعثرة الهزيلة، تحت راية دولة أكبر وأعز وأكرم تنفق مال للمسلمين في صالح المسلمين وخيرهم قبل أن تجف منابع النفط والتي هلك عوائدها في حروب لا معنى لها وفي أنواع من الجهاد العجيب تحت أقدام البغايا وبين أشدائهم وفوق موائد السكارى وبأندية القمار!!.

ولأن الخلافة أو الاتحاد وظيفية ورسالة ومضمون وجوهر لا مجرد شكل من أشكال ونظام من نظم الحكم، ولأن مقصود الخلافة اتحاد المسلمين وعدم تمزيقهم وتفرقهم، من أجل حراسة الدين والدنيا، فإنتى أقترح أن يسمى (الخلافة) بدلاً من لفظ الخليفة الذي يثير حوافظ البعض ويستدعى من الذاكرة أحقاداً لا معنى لها، فلنسميه (رئيس اتحاد الدول العربية والإسلامية) أو (رئيس الاتحاد العربي الإسلامي) كنواة لاتحاد آخر

أوسع، فالمهم المسمى لا الاسم، فلقد سمي القائد بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخرى سمي (أمير المؤمنين) وثالثة (الإمام)..^{٢٩}

كما لا يوجد مانع شرعي ولا حتى عقلي من أن تسمى بلاد الاتحاد بمسمى مثلاً
(الولايات الإسلامية العربية المتحدة) أو (اتحاد الجمهوريات والممالك والإمارات
الإسلامية والعربية)^{٣٠}

فالمعنى مقدم على (الدعوى)، والأهداف والغايات أهم من المسميات^{٣١} مع الأخذ في
الاعتبار غض البصر تماماً عن أي اختلاف مذهبي بين الشعوب الإسلامية، فقد كان
هناك أهل السنة والشيعة والعرب والعجم، والكل تروس دواراة بإخلاص في دولاب دولة
الخلافة.. وعلى سبيل المثال قامت في ألمانيا سنة ١٨٧١م دولة إتحادية نظامها ملكي
ورئيسها إمبراطور، ومع ذلك كانت تضم ثلاث دويلات تأخذ بالنظام الجمهوري هي
'لوبيك'، و'بريم'، و'همبورج'، وبقية دويلات الاتحاد وعددها (٢٢ دويلة) كانت تأخذ بالنظام
الملكي^{٣٢} (٢٩)

وأنا على يقين أذيعه على كل شعوبنا العربية والإسلامية أنه لن يرفض مثل هذا
الاقتراح من حكام المسلمين المعاصرين إلا حاكم عنصري عميل أو حاكم تسلسل إلى عرش
بلده بغير حق وفي غفلة من الأيام دون مستند شعبي حقيقي، أو حاكم له مأرب شخصية
دنيوية بعثة لا علاقة لها بدين أو ضمير، لأنه لو كان حكم جدير حقاً بهذا الكرسي، فإنه
لن يعدم تأييداً من شعبه كـ سير على بلد من بلاد الاتحاد أو حاكم على ولاية من ولايات
الاتحاد، فضلاً عن فرصته الكبيرة هو وغيره وحكام الولايات الأخرى في الوصول إلى
مستوى رئيس الاتحاد أو رئيس عام الولايات أو اتحاد الجمهوريات حسبما يرسو الاتفاق
على مسمى لائق، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار نجاح الاتحاد الذي كان سوفيتياً في أن
يضم مجموعة ولايات ويكل أسف تحت راية إتحاد إلحادي ينكر وجود الله عزوجل.

(٢٩) انظر: مقال (حكام المسلمين والتفريط في الخلافة)، د. فاروق عبدالسلام، بمجلة البعث الإسلامي الهندية
عدد ذو القعدة سنة ١٤٠٢هـ/ وانظر في ذات القضية كتاب (الاسلام والخلافة في العصر الحديث) للدكتور محمد
ضياء الدين الرئيس. من منشورات العصر الحديث ببيروت. وانظر ايضاً (العروبة والإسلام) للأستاذ أنور الجندي.
نشر دار الاعصام بالقاهرة.

فمثل هذا الاتحاد يعطى للقرار العربي والإسلامي صفة الإجماع، والإجماع بدوره يردف القرار بسلطة التنفيذ.. ومثل هذا الاتحاد هو دعوة للتدخل الحقيقي في السياسات القطرية عندما يشذ بعضها عن المصلحة الشمولية، وبالتالي فإن ما كان يسمى بفلسفة الإتفاق حول الحد الأدنى الذي كان يشكل السقف الأعلى لقرارات القمة العربية المعروفة بأنها لا تثمر شيئاً، يمكنها أن تتغير حقيقة لتغدو فلسفة سائرة نحو الرفق الدائم من الحدود الدنيا في كل شيء لتغدو حدوداً علياً وإذا بدأ هذا المشروع بالدول العربية فإن النظام العربي الواحد السائد في مختلف الأقطار بماله من سلبيات الهزائم المختلفة على كل الأصعدة والإخفاقات، فإنه سيتحول إلى نظام موحد يسعى بصدق نحو وحدة المصالح الرئيسة لمجموعة الدول والأقطار لتتحول من قلاع ضعيفة واهية منفصلة على ذاتها تتهددها الأخطار من كل جانب، إلى خلايا متكاملة في نسج شمولي إذا شكا منه عضو قداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى!!

■ ■ ■

7

ألف اجابة
بشارك ياف دهر

ماذا فعل
المسيخ الدجال
بأمتنا الإسلامية؟

○○○

المهدى يضىء أفريقيا بعد ما أظلمها المسيح الدجال !!

أبصروا عمق الهوة قبل أن نسقط جميعاً فيها.. وتنفق ونبايع المهدى والا فلا نلومن
إلا انفسنا!!!

جراح مأساوية عميقة تلف العالم الإسلامى بأسره.. وهوات فاعرة ضاها تبتلع
الشعوب الإسلامية وتفتت قواها.. فأينما نظرت فى خارطة عالمنا الإسلامى وجدت
جرحاً نازحاً لسبب أو لآخر فى بلد وآخر..!! حتى البلاد غير الإسلامية والتي ليس
للإسلام فيها نصيب تجد أقلية إسلامية تسام الخسف والذل والهوان.

وأول جراح العالم الإسلامى: إقصاء روح الشريعة الإسلامية وحاكميتها عن الحكم
فى كافة بلاد الإسلام حكماً شاملاً كاملاً يشمل كافة جوانب الحياة، ومظاهر ذلك بادية
فى الفوضى الدستورية والتشريعية التي يعاني منها الكثير من بلاد العالم الإسلامى
وتبنيها للقوانين الغربية من فرنسية وإنجليزية بصور معدلة ومنقحة لكنها منطقياً غير
صالحة لبلاد تدين بالإسلام.. وتبلغ ذروة الجراح فى أكبر بلد إسلامى تعداداً وهو
أندونيسيا (١٢٥ مليون مسلم) والتي تصر على تبني (الباثشاسيلا) عقيدة بديلة عن
الإسلام.. مع أنها فى مجملها خليط غير متجانس من مفاهيم الديانات المختلفة السماوية
البشرية، حسب خطة (مسيحية دجالية) لتميع عقائد المسلمين وترك أندونيسيا كالمرمى
المفتوح بلا حارس لشياطين الإنس بأفكارهم الوضعية وتعلم الأرضية!!

وهى تركيا ينص الدستور على أن الدولة علمانية لا دين لها، مع أن أغلبية السكان (٩٨٪)
هم مسلمون، أما ألمانيا فإن العقيدة المسيطرة هى الشيوعية على بلد ٧٠٪ من أهله مسلمون!!

أما الجهل في كل العالم الإسلامي فمظهره البشع يبدو في الأمية القاتلة التي تبلغ نسبتها في عالمنا الإسلامي قرابة ٧٥٪ عامة، وترتفع في بعض البلاد لتصل نسبتها إلى أكثر من ٩٢٪، وأكثر البلاد الإسلامية حظاً هي التي تبلغ نسبة الأمية فيها أقل من ٤٠٪، وعدد هذه الدول لا يزيد عن أصابع اليد الواحدة من مجموع ٤٠ دولة إسلامية. كما يبدو الجهل بارزاً في التخلف العلمي والصناعي والزراعي وفي الفوضى العلمية في المدارس والجامعات وانخفاض مستوى التعليم من ناحية وانحدار المستوى الثقافي حتى لمن تعلموا الأمن رحم الله، فضلاً عن قصور المناهج والارتفاع نسبة الغش وانخفاض نسب النجاح إلا إذا تدخل الوزير المسئول للتحسين بالزور لما يسمى الوجه.. والأكثر إبلاماً هو الجهل المضطرب باللغة العربية وكثرة اللحن بها حتى بين دارسيها وانعزال لغة القرآن لغة أهل الجنة عن دورها المفترض في العلوم وواقع الحياة وانزوائها في الجامعات لأن اللغات الأخرى أكثر ربحاً وإثراءً!!

أما الفقر فجميع بلاد المسلمين اليوم تعاني من عجز في الميزانيات السنوية بما فيها الدول النفطية التي تعاني (الكوارث) بعد مؤامرة حرب الخليج، وأكثر هذه البلاد حظاً تلك التي يقل فيها العجز ليقارب ٢٠٠٠ مليون دولار أمريكي.

أما الديون فأكثر بلاد العالم الإسلامي غرق في مستنقعها ربما إلى ما فوق الرأس. حتى لا تنفس إلا من خلال أنبوب تدفق مالى من أمريكا ودول الغرب بشروط لا يعلمها إلا الله!! فالجزائر مثلاً برغم أنها دولة نفطية إلا أن ديونها تتجاوز ١٨ ألف مليون دولار، وديون أندونيسيا فوق الـ ٥٠ مليار دولار برغم ثرائها بالنفط والغابات وثروات الزراعة. ويتجاوز فقر السكان في سائر العالم الإسلامي نسبة الـ ٧٧٪. وخذوا سوريا مثلاً الخزائن المركزية فيها تخلو من أى نقد أجنبى يمكنها من التعامل التجارى المريح، مع العلم بأن العالم الإسلامي يزخر بالعديد من الثروات الطبيعية والخامات كالبتروول والذهب وغيرها. وتمتع بأراض شديدة الخصوبة والأنهار المتعددة خاصة في السودان ومصر والعراق وبلاد الشام، لكن النظم الاقتصادية المتبعة والخطط المرسومة السيئة وكيد الليل والنهار وضياع الضمائر واتباع سياسات المسيخ الدجال الاقتصادية لم تزد الأوضاع إلا سوءاً!!.

وفي مجال الصناعات المحلية، فيعاني معظمها من التخلف التكنولوجي وفقدان العمالة الماهرة فنياً وسوء مستوى الإدارة، وعدم استقرار أسعار الخامات وضمان تدفقها، علاوة على عدم وجود طرق مواصلات ووسائل اتصالات مناسبة في غالبية هذه البلاد، مما جعلها تسقط في حمأة المزيد من الديون التي تحكم وسيطرة دولة المسيخ الدجال على اقتصاديات هذه البلاد وحكم أهلها حكماً غير مباشر.

وفيما يتعلق بكواريث المرض، فإن مظهر هذا الجرح يبدو جلياً في تدرج الحالة الصحية لسكان العالم الإسلامي خاصة سكان الأرياف والمناطق النائية، وتعدد الأمراض السارية والمعدية وارتفاع نسب الإصابة بها مع انخفاض عدد المستشفيات وانخفاض مستوى التجهيزات الطبية بها وانخفاض عدد الأطباء وسببتهم لكل ألف من السكان (تصل في بعض المناطق ببعض البلاد الإسلامية إلى طبيب واحد لكل ١٠٠ ألف من السكان)، أضف إلى ذلك عدم توافر الأدوية وغلائها أو غش الأدوية، علاوة على ما تكشف أخيراً من فضائح إنسانية بتصدير دولة المسيخ الدجال الأدوية غير النافعة وأدوية التجارب إلى (أبناء البلاد الإسلامية كضاران التجارب)، وقد كشفت وثيقة رسمية من الكونجرس الأمريكي بإقرار تصدير أدوية محظورة في الولايات المتحدة إلى دول العالم الثالث حتى لو ثبت بالتجربة عدم صلاحيتها للاستعمال البشري، أو لم يتم تجربتها بالمرة!! كما يبدو انحدار المستوى الصحي ظاهراً في مستوى النظافة العامة للمدن والأفراد، وارتفاع معدلات الوفيات خاصة بين الأطفال وانخفاض مستوى الأعمار بسبب الأوبئة خاصة في دول شرق آسيا وأفريقيا، ففي بنجلاديش وكشمير يبلغ متوسط السعرات الحرارية المتاحة للفرد أقل من ٢٠٠٠ سعر يومياً، ولا يحصل الأطفال دون الثالثة من العمر إلا على ٤٦٪ من حاجتهم للغذاء مما يؤدي إلى فقر الدم الحاد وتوقف النمو (ومعلوم أن متوسط ما يحتاجه الإنسان يومياً هو ٢٠٠٠ سعر حراري)، وهناك أكثر من ٧٠٪ من سكان العالم الإسلامي لا يحصلون على مياه نظيفة ونقية برغم أن الماء مصدر أساسي للحياة إذ يبلغ الماء حوالي ٦٥٪ - ٧٠٪ من وزن الإنسان.

أما الحروب الأهلية التي تآكل الأخضر واليابس، فيكفيها خرابا حرب العراق وإيران، ثم العراق والكويت والحرب الأهلية اللبنانية وحرب تشاد الأهلية ثم كوارث الروس وأفغانستان ثم تحويل أفغانستان إلى بقعة دموية لحرب أهلية فريدة من نوعها، أما

إحتلال إسرائيل لفلسطين فهو الداهية الدهياء، وحروب أريتريا واثيوبيا، وحرب مسلمي الفلبين لعسكر الفلبين المصيرين على استعباد المسلمين في أرض (مورو) جنوب الفلبين، وهناك جهاد فطاني في تايلاند، وسبحة ومليلة بالمغرب العربي، ثم بخاري وسمرقند وتركستان وما هم الروس وتدميرهم البشع لكل معالم الحياة بالشيشان..

وتحت مأساة كوارث الحرب، يمكن إدراج أوضاع الأقليات المسلمة التي تتعرض إما لضغوط رهيبية وإما حروب ضارية بسبب الاعتقاد الديني، ورغم أن الاسلام لا يقر مثل هذا التمييز العقائدي العنصري ضد الأقليات التي تعيش على أرض إسلامية.. فالمسلمون والهنود يتعرضون - منذ تسلم الهندوس لمقاليده الحكم بعد خروج الانجليز - لمذابح بشعة بين الحين والآخر كثيراً ما يشترك فيها اتحاد الشرطة والجيش الهندوسيين ضد المسلمين المساكين.. وكذلك أوضاع المسلمين في قبرص الذين ساءهم اليونانيون القيارصة أنواعاً من الذلة والهوان والتمييز أو الذبح بعد إعطاء الانجليز لهم الحكم قبل خروجهم من الجزيرة.. ومثله أوضاع المسلمين في يوغسلافيا وبلغاريا ومازالت مأساة البوسنة والهرسك لم تهدأ حرارة الدماء النازفة وكل يوم تزداد سلسلة المقابر الجماعية طولا كلما حفرت بقعة ما.. ١١%

أما الجوع وهو أخو الفقر أو قرينه، فإنه ليس عجباً في ظل هيمنة دولة المسيح الدجال بخططها الإبليسية على الكرة الأرضية أن نجد أفقر سبع دول في أفريقيا جميعها دولا إسلامية.. كما أن ٤٥% من أفقر دول العالم هي في مجموعها دول إسلامية، ومعدل دخل الفرد فيها يقل في الغالب عن ٥٠ - ١٠٠ دولار أمريكي للفرد في العام^(١)

وبسبب الأوضاع الاقتصادية المتردية والفقر والجهل والجوع أهمل المسلمون الزراعة في بلادهم فزحف إليها التصحر والجفاف، ففي المنطقة العربية يزرعون نحو ٤٠ مليون هكتار من مجموع ٤٠٠ مليون هكتار تصلح للزراعة، مما يعني أن العالم الإسلامي لا يملك رغيغ خبز، وبالتالي لا يملك قراره ولا استقلاله الحقيقي إلا في خطب الحكام الزائفة لشعوبهم المغلوبة على أمرهم..

(١) كل الأرقام التي جاءت هنا هي نتائج بحث ميداني، وكل المعلومات الواردة هنا هي من تقرير سرى من جهة رسمية رفيعة المستوى انتهى إليها للتبوير الحقيقي لشعوب يقود أغلبها مضطرون ومزورون للحقائق.

وبرغم أن هذه الجراح كفيفة بالقضاء على الجسد الإسلامى، إلا أن هناك جرحاً أعمق وأشد خطورة لأنه يقضى على (الروح الإسلامى)، ألا وهو البعد عن الإسلام روحاً وحقيقة وسلوكاً وعلماً وعملاً وتطبيقاً.. فامة اقرا حوالى ٩٠٪ من مجموع شعوبها لا يقرأ بسبب الأمية وإما بسبب السعى على المعيش، فإما لا وقت وإما لا مال لشراء كتاب.

وهذا الواقع المرير الذى يقف فيه المسلمون عند مفترق طرق يفرض على كل الأمة الإسلامية الوعى التام بمعنى قول النبى العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فيما رواه عنه ثوبان مرفوعاً: (إذا رايتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفة المهدي)^(٢)، والألا فالسقوط التام فى فتنة المسيح الدجال، بتبعيته والتقام الخبز من يده، والانبهار بعلومه التى لا يشهرها الا بقصد الفتنة لتكون جماهير غفيرة من المسلمين من أتباعه فى جهنم كما كانوا أتباعه فى الدنيا بوعى أو بغير وعى: ﴿... فزينا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس إنهم كانوا خاسرين﴾ (سورة فصلت - الآية ٢٥)..
هناك حوالى نصف بليون شخص فى العالم يعانون من الجوع حالياً، منهم عشرة آلاف يموتون جوعاً كل اسبوع فى قارة افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وملحوظ نقص الغذاء بشدة فى دول تشاد وجامبيا ومالى موريتانيا والسنگال والنيجر وأثيوبيا وشمال شرق البرازيل والهند وبنجالاديش، وحسب إحصاءات الأمم المتحدة فإن الهند وحدها تقدر احتياجاتها بحوالى (٨ - ١٠ ملايين) طن، من الغذاء سنوياً، إن لم تحصل عليها سنوياً من دول خارجية يهلك لا محالة ٣٠ مليون شخص جوعاً، كذلك توجد مشاكل غذائية فى هندوراس وبورما وبوروندى وراوندا، والسودان واليمن، فضلاً عن أن انخفاض المحصول يهدد الحالة الغذائية فى نيبال والصومال وتنزانيا وزامبيا والفلبين والمكسيك، حتى قال حكيم: «لا تتوقع ثباتاً سياسياً قائماً على معدات خاوية وفقر، فكل حكومات الدول النامية لولا أن سلاحها موجه إلى ذات الصدور العارية والبطون الخاوية لسقطت فوراً جميعها»..

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده.

هذه الحقيقة بقاؤها صورة أخرى: وهي زيادة الأطعمة المرفهة في الدول المتقدمة لا للإنسان فحسب بل حتى للدواب والحيوان، فبينما يستهلك الشخص في الدول النامية ٤٠٠ رطل من الحبوب سنوياً تكاد تكفي لسد الحد الأدنى من احتياجاته للبقاء، نجد أن الشخص الأمريكي يستهلك خمسة أمثال هذا القدر، معظمها في صورة علف لأبقاره وطيوره، وتعترف الباحثة (جيني ماير) من جامعة هارفارد بقولها: «نفس كمية الطعام التي تفدى ٢١٠ ملايين أمريكي يمكن أن تفدى ٥,١ بليون صيني في حدود متوسط غذاء الفرد الصيني اليوم».

من أجل هذا بدأ الخبراء يسألون بقلق: ماذا سيحمل المستقبل من أنواع الأمراض والموت لأبناء آدم بسبب الجوع؟.. إنهم يتوقعون تضاعف عدد سكان العالم خلال الستين عاماً المقبلة من خمسة بلايين نسمة عام ١٩٩٠م إلى عشرة بلايين سنة ٢٠٥٠..

المفاجأة أن الإمام (المهدي) هو الذي سيتولى تقديم الإجابة عملياً.. وسيرى خلق الله كيف أن البلاء كان بسبب بخل بعض بني آدم على بعض.. وكيف يمكن أن تستجيب البيئة لمثل هذا النمو واضعاف أضعافه..!!

المهدي يفتك طلسم المؤامرة الدجالية على شعوب أفريقيا السمراء

بشريات عظيمة لأهالي وشعوب أفريقيا السمراء تتلألأ ومضات دررها وسط سفر عظيم اصطلح عند أهل العلم بتسميته (الجفر الأحمر)، فيه الرموز والصريح التام من بعض ما عمله سيدنا على كرم الله وجهه وعلمه أولاده من آل البيت الشريف..

(أصحاب بلال أصحاب آدم، فيهم سر الإيمان خبيء، يوقظه المهدي من أرض السودان تخرج له رايات البيعة بالحب والطاعة، ما ذاع له إذاعة، وتجد عنده الحكمة شعوب الحطمة. وتدعوه الأحباش فيلبى، وعند جبل جونا المخيف، وشجر كثيف اسمه من جروف، ويسلم له شعوب عند الأخدود العظيم، وأرض جبال البركان، وبلد سماه الضرس «بار، ويسائه بلد الأربع ممالك وبعضهم لا يسألهم، ويشرق الدين من جديد على بلد بساحل يمشى مع بحر العرب ألف ميل، وتؤمن بالله الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بلاد لا شواطئ لها، عيون ترى من عيون يحيط بها يابس بلا ماء من

كل الجهات عندهم ذبابة تصرع الناس كأنها أكلوبة وهي من جنود الله يسلطه على من يشاء كيف يشاء، وتؤمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد بلاد الأحجار الكريمة، وبلاد قممها تجلس عليها الأسود، وبلاد تجار العاج، وبينهم يسلمون لله بإحسان الجidal، وجزائر عجيبة القمر علم على واحدة وامرأة على أخرى، ولا يقلت من يدي المهدي بلاد بحر العرب ولا كل من يعطى وجهه للبحر المحيط يأتيه المهدي من البحر ومن السماء في مثل الفضة، مراكب تسبح في السماء وتمر من السحاب، يعلم الله الإنسان ما لم يعلم، فمنهم من يؤمن قلبه ومنهم من يجحد ومهما تعلم لا يفهم، يعيش في غضب الله، ويموت دائماً إلى عذاب الله، والمهدي يملك ولا يقسو فكل من تروته مثل بلال بن رباح إلى عدله يهفو) ١١.

أفريقيا السمراء... القارة الثرية العذراء البكر البديعة الجمال.. أهلها أصحاب بشرة كبشرة آدم عليه السلام، إحترافاً في اللون بالزيادة، أو تخففاً.

قلوب الأفارقة بصمة الإيمان بالفطرة تملؤها.. وعلى رأسهم (السودان) البعد الإستراتيجي لمصر من الجنوب.. لهذا جىء بجون قرنق في جنوب السودان ذاته واختلقت مشكلة الجنوب لتكون عقبة في وجه المد الإسلامي بالسودان.. ويظل جون قرنق وعملاؤه ينعقون في الجنوب كلما ارتفع الأذان الله أكبر في مساجد الشمال.. وأجهزة الإعلام الصهيوني والمسيحي المتعصب تتباكي على المال المهدر في عهد نميري وتقدم الإسلام على أنه مناف لمبادئ حقوق الإنسان، متجاهلة ما يتعرض له السودان من مأسى بسبب عصابات قرنق المسلحة التي تروغ الأمن في الجنوب، وتحرق قراهم وتمثل بجثث المسلمين، في تمهيد للقوى العلمانية والشيوعية والصهيونية المتحالفة مع الصليبية المتعصبة لخلق مواجهات مسلحة مع التيار الإسلامي بقصد تصفيته نهائياً.. وأهل السودان فيهم خير كبير وعشق للإسلام فطري، ويكفى أن يسمعوا بالمهدي حتى تجد الشعب المسلم كله يزحف لبيعته أينما وجد!!

أما عبارة (وتدعوه الأخياش فيلبس).. ففيها ومضات نور فريدة من نوعها.. فالمهدي لا يذهب إليهم من نفسه.. إنما صدى دعوته ووجه الإسلام المشرق المضيء الذي يعرضه

على الدنيا يجذب أهلها وقوادها أو بعض كبارها لدعوة المهدي لزيارتهم فيلبى..

ولا أجد في ثنايا تلك العبارة إلا معنى ترك المهدي للأحباش وعدم فرض نفسه عليهم بالقوة ولا بغيرها، عملاً بقول وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحجر»..

والحبشة أهل كتاب.. وفيهم وثنيون.. والمفروض أن يدعواهم المهدي للإسلام دعوة مباشرة، لكنه يؤثر معهم الأسنوب غير المباشر، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى بشأنهم حكماً دائماً وليس حكماً مؤقتاً في زمنه بقوله: «اتركوا الحبشة ما تركوكم»، وقد قال الإمام مالك رضي الله عنه عن هذا الحديث عندما سئل: هل هو صحيح أم لا، فأجاب: «هو صحيح، ولم يزل الناس يتحامون غزوهم»، بمعنى أنه رضي الله عنه يرى أن الصحابة وإلى عهده، أي عهد الإمام مالك، ما زالوا يبتعدون عن غزو الحبشة لا عن ضعف، إنما نزولاً عند أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان الصحابة كلهم فهموا وإلى عهد الإمام مالك أن الحبشة لا تخضع لهذا الأمر القرآني العام: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون».. إذاً من الافتراء أن نقول إن هذا النص القرآني عام وحكم لازم في كل الأحوال.. فالقتال هنا لمن بدأكم بالقتال، أو غدر بكم، أو اعتدى عليكم..

ولأن عبارة (يدعوه الأحباش فيلبى) عبارة مطاطة، إذ ثم أجد بعدها نتائج محددة.. فربما يكون صراع الصومال المسلمة العربية مع أثيوبيا وتصفية النزاعات للأبد بين الجارتين العنيدتين تكون بطلب من الأحباش.. كما يحتمل أن يتدخل المهدي عسكرياً باعتبار أثيوبيا المعتدية فطالما أراقت الدم المسلم، وهذا قد يجعل الأحباش يدعون المهدي للصلح فيلبى.. الله أعلم بحقيقة الحال إلا أن الاشارات في مجملها تعني تمكن المهدي من هذه البلاد وأهلها..

وجبل جونا الرهيب هذا هو أحد رموز كينيا وغاباتها الكثيفة تسمى (المنجروف).. ولعل وصف الجبل هنا بالإخافة فربما لعلوه (١٩٦٥م)، وربما بسبب الصراعات هناك..

والتي سيحلها المهدي ليعود لاهالى البلاد السلام مع الإسلام.. ويبدو أن كينيا سيكون لها دور مستقبلى رائد فى نشر الإسلام لانها تقريباً المعنية بإشارة الأخدود العظيم إذ تصل الحواف الأخدودية هناك إلى ما مساحته ٢٠٠٠م، وأرض جبل البركان هى تقزانيا حيث إن جبالها كلها بركانية.. أما لفظ (بار) الفارسى فيعنى بالعربية الساحل ولعله يعنى ساحل الزنج، لأن بلاد تجار العاج حتى ساحل العاج.. وقد وجدت أن ساحل موزمبيق يسير مع المحيط الهندى ألف ميل أو أكثر، ولعل المراد ببلاد الأحجار الكريمة الكامبيرون أن معنى (الكامبيرون) الأحجار الكريمة كما أخبرنى أحد الكامبيرونيين كما أن معنى (سيراليون) قمم الأسود.. أما دولة (بنين) فسوف يحل المهدي مشكلها مع جيرانها ويسلمان لله عزوجل..

والعلوم التى فى عبارة (وتجد عنده الحكمة شعوب الحطمة).. علوم جمة يقصص عنها بأرقى وأوجز أسلوب.. فالقارة فى أتون من النار واللهب كأن شعوبها فى حطمة جهنم.. بسبب اليد الدجالية التى هانت فسادا فى شتى بلادها.. ومن ثم فمما يجب على وزراء الإمام المهدي أن يعلموه ويسيقهم رضى الله عنه بالمعرفة فيما يخص القارة الأفريقية.. انها تظهر ككتلة طبيعية واحدة، وهذا واضح بمجرد النظر لأى خريطة.. ودول أفريقيا بحدودها الحالية لم تعرف أو تحدد بناء على ظروف وعوامل جغرافية، إنما الكارثة والحقيقة أنها خلقت بيد الاستعمار الأوروبى ليؤدى إلى وقوع إقتال بين هذه الدول مما يضعف شوكتها ويسر له إمتصاص دمائها، كما يضمن إيجاد نوع جديد من المنازعات يتمثل فيما يعرف بالحركات الانفصالية التى تؤدى إلى مزيد من الحروب الأهلية التى تمزق وحدة الكيان الأفريقى، ويسر التدخل الأجنبى فى شئون تلك البلاد ويحول القارة بأكملها إلى ميدان حروب باردة وساخنة.. وهو ما يحدث بالضبط الآن..!!

والتاريخ يقول إنه ما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وتقرر مصير المستعمرات الإيطالية حتى كانت أفريقيا قد تم تقسيمها إلى خمسين وحدة سياسية ذوات حدود مصطنعة، وهذه الحدود فريدة فى نشأتها وتطورها، لأنها جاءت متنافرة متنافية مع العوامل الاقتصادية والجغرافية والتاريخية والسياسية والحربية بل والقبلية

للقارة، كما لم تستند إلى أي أساس من الأسس اللغوية أو الدينية^(٢)، ولك أن تتصور على سبيل المثال لا الحصر قبيلة تقيم في إقليم معين وتقيم زعماءها ورؤساؤها في إقليم آخر، بمعنى أن التقطيع والتجزئة لم يشمل السلالات بل امتد حتى إلى السلالة الواحدة..

ولعلنا من خلال هذه الحقائق نفهم المراد بقول سيدنا على كرم الله وجهه: (وتؤمن بالله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد بلاد لا شواطئ لها، عيون ترى من عيون، يحيط بها يابس بلا ماء من كل الجهات)..

إذ هناك أمثلة عديدة للمخطط المسيخي الدجال في تمزيق الشعوب وتقطيع روابطها وإلقاء الفتن بينها، فقد أعيق في بعض هذه البلاد حتى استخدام النهر في بعض الأجزاء الحقلية للبلاد كما في جامبيا والسنغال، مما اعتبر معه جامبيا مجرد شوكة داخل السنغال تعيق الإتصال بين شماله وجنوبه، ومثال آخر في غينيا حيث يعزل جنوب شرق البلاد عن باقي الأجزاء تماماً حتى عن خطها الحديدي، أما أمثلة فصل القبيلة الواحدة في إقليمين أو أكثر فهو كثير ويكفي قطرة من الحنظل، فانظر قبائل الأيوي المفككة والمفتتة مما أشعل نيران الصراع بين غانا وتوجو.. وليست الأيوي هي القبيلة الوحيدة فهناك القبائل الصومالية، والصومال دولة عربية إسلامية، التي شطرت بين الصومال واثيوبيا (الحبشة) وكينيا، وقبائل الماساي التي قسمت بين تنجانيقا وكينيا^(٣).

وما مزقه المسيح الدجال.. ليسهل تنفيذ مؤامراته، على المهدي أن يجمعه مرة أخرى، على الهيئة التي يحبها رب العزة من التقاء الناس على معرفته عزوجل وتحاببهم فيه، وتعاونهم على البر والتقوى وابتعادهم عن الإثم والعدوان^(٤).

(٢) رسمت الحدود الأفريقية على أساس ٤٤٪ منها تمثل خطوط الطول والعرض، و ٢٠٪ خطوط مستقيمة ونائية و ٣٦٪ طبيعية تمثل هي الأنهار والبحيرات والجبال. (انظر: دليل الدول الأفريقية، الصادر عن الجمعية الأفريقية سنة ١٩٨٦م) الطبعة الثالثة، أعداد د. عبد الرحمن محمد الصالح، ص ٣٠. ولئن أراد المرء في هذه الجزئية ليري أسرار المؤامرة فليرجع إلى:

Gramyko Anat.A. "Colonialism and Territorial Conflict in Africa". in: Widstrand. G.G.(ed) African Boundary Problems (Uppsalla: The Scandinavian Institute of African Studies).

(٤) أفريقيا بين الدول الأوروبية، د. محمد صفى الدين، طبعة مكتبة مصر بالقاهرة ص ٢٠٥.

كذلك رأينا عزل كينيا وتنجانيقا وأوغندا بقصد عدم إجتماعهم كعصبة تقف ضد استغلال المستعمر لهم.. مما أدى إلى تفتيت المقومات الوطنية وتدهور اقتصاديات تلك الأقاليم وحرمانها من ميزة التكامل الاقتصادي.. وهى نفس اللعبة التى حدثت مع الوطن العربى الممزق لدول ودويلات، كذلك نجد حدود نيجيريا مع بنين تعرقل طريق الاتصال الطبيعى عبر الحدود التى تقطع البعيرة بين (لاجوس) و(بورتونوفو) عاصمة بنين.. أيضا (برازفيل) و(كينشاسا) عاصمتان لدولتين مستقلتين المفروض أن يكونا بلدا واحدا، إذ لا يفصلهما سوى مجرى نهر الكونغو وإذا ما انتقلنا إلى الشاطئ الآخر من النهر نصبح فى دولة أخرى.. وقد حدثت بهذه الكارثة وويلات الحرب بين (برازفيل) و(كينشاسا) أخى الأكبر الوزير المفوض بالخارجية المصرية (أد / أحمد زين).. وقد عاشير بنفسه الصراع ورأى الموت مراراً حتى عافاه الله بالعودة لمصر.. أما رواندا وبوروندى فالفكاهة أنها بكل معطيات الجغرافيا والتاريخ بلد واحد، لكن يأبى عملاء المسيح الدجال إلا أن يصبحا دولتين إحداهما جمهورية والأخرى ملكية، مما يعنى صراعاً قادملاً لا محالة مالم تدرك عناية الله البلدين!!

وعند هذه البلاد وأبنائها الذى خطط لهذه الأوضاع الشاذة ونفذها بعبقريّة فريدة فى الشر، لم يكن فى جهالة من هذه المردودات.. بل إن يده الخفية عبثت بمقدرات هذه الشعوب وبيدت طاقاتها عن عمد.. حتى عندما نشطت حركات التحرير قام بتجزئة الوحدات أو الكتل الأفريقية إلى وحدات سياسية أصغر وأقام عليها حكماً حراساً، بحيث يضمن عدم توحيد الشعوب، ويضمن ضعف السياسات الأفريقية وسهولة ضرب أى اتجاه لتجميعها من خلالها هى ذاتها وبأيدي الأفارقة أنفسهم، مع استمرار خلق تقسيمات غير طبيعية تثير منازعات لا تنتهى، خاصة وسط مجتمعات قبلية تحكمها مقاييس ومعايير معينة.. والآن نجد حصاد الهشيم لجرائم المسيح الدجال.. عديداً من المنازعات: الصومال مع إثيوبيا، المغرب مع الجزائر، النيجر مع داهومي (بنين)، مالاوى مع زامبيا، ومن جهة أخرى مالاوى أيضاً مع تنزانيا، وغانا مع توجو، وتشاد مع ليبيا، والمغرب مرة أخرى مع موريتانيا العربية المسلمة مثل المغرب، والسودان مع نيجيريا، والمغرب مرة ثالثة مع جبهة البليساويو المؤيدة من الجزائر..

وبرغم كارثة اغتصاب (جون قرنق) لجنوب السودان، فإننا نجد مطالبة من كينيا منذ فبراير سنة ١٩٧٦م بمساحات واسعة من السودان لضمها إليها.. كما تطالب تونس بنصيب من الصحراء الجزائرية على أساس أنها اغتصبت منها بمعرفة فرنسا، وتمسك جبهة البوليساريو الممثلة في شعب سمى نفسه شعب الصحراء في المطالبة بالصحراء الغربية من المغرب بدعوة أنها تشكل إقليم دولتها الجديدة!!

إن يد المسيح الدجال التي صنعت كل هذه المسوخ، وكل هذه المؤامرات، سيقطعها المهدي قريباً فلا تصل إلى هذه الشعوب بعدما انتشر الدمار في أجزاء كثيرة من القارة الثرية التي تلبس ثوب الفقر زوراً وهي إحدى المهمات الصعبة للغاية أمام المهدي.. ولكن لأبد منها.. فهو الموعود بإتارة كل شبر من الكرة الأرضية بنور الإسلام في آخر زمان الكرة الأرضية!!

و المسيح الدجال عليه اللعنة يعلم أن اللغة العربية سيكون لها مفعول السحر في جمع عقد الدول الأفريقية بلغاتها الحامية، لأن هناك كثيراً من الجذور تشترك بين لغاتهم واللغة العربية!! فلم يكن عبثاً ذلك القرار الذي اتخذ فجأة في إحدى اجتماعات اليونسكو في (باماكو) عاصمة مالي سنة ١٩٧٦م، والقاضي بكتابة اللغات الأفريقية بالحروف اللاتينية وإهمال ماعداها!! تغليبا للتوجه السياسي الدجالي على الأصول الثقافية التي قد تحمي من أوار فتنته، فالإغتراب الأكثر من أمريكا والغرب هو نسبة وثيقة بالشيطان، والابتعاد عن العربية والإسلام هو ابتعاد (وشيك) أو (وثيق) عن الصراط المستقيم صراط الرحمن، ولا أعنى هنا قدحاً في اللغات الآرية معاذ الله، فأنا أجد بعضها، وبعضها فيه جمال، ولكن أعنى هنا تسخير اللغة للهدم أما اللغات فكلها من أمر الله!!

ومن الغريب أنه لم يكن هنالك أي ردود فعل لدى المنظمات الدولية والإقليمية التي تربط أمة العرب المسلمة بتلك الشعوب، مثل (منظمة دول عدم الانحياز) و(منظمة الوحدة الأفريقية) و(منظمة المؤتمر الإسلامي)!!

لقد نزلت خيول الدجال عليه اللعنة، كل الساحات، وأهلها كأنهم منومون أو مخدرون!! و(غزو العقول) قائم على قدم وساق حتى خروج المهدي.

والحضارة الحالية متجهة إلى الهاوية.. والبوادر تلوح في فقدان روح العدالة في مشكلات الأمم وغلبة الجشع والاسترسال مع المطامع المتنامية والآثرة الطاغية، وسريان روح الدجل والنفاق والمغالطة والتهميش في المسائل الدولية الهامة التي تتعلق بمصير بعض الأمم والجماعات المضطهدة والمسلوبة الحق.

المهدي يفتح أوروبا بعدما يملك سور الإسلام العظيم

هل يعلم العالم العربي والإسلامي أنه: (يبلغ حجم المخطوطات العربية في مكتبات العالم تبعاً لتقدير العلماء المقتصبيين نحو ثلاثة ملايين مخطوط)^(٥) وأنه (تعرض هذا التراث في فترات متباعدة إلى أزمات وكوارث أودت بالكثير منه).. فمثلاً بعد سقوط الدولة الفاطمية بمصر سنة ٥١٧هـ عرضت مكتبتهم التي كانت تضم نحو أكثر من ٦٠٠.٠٠٠ كتاب للبيع.. ويرغم أنه انتقى منها القاضي الفاضل مائة ألف مجلد جعلها في مدرسته الفاضلية بالقاهرة)^(٦) إلا أنه لا يدري أحد أين ذهبت هي الأخرى!!

وقد شاع خطأ أن انفرو المغولي للعراق وسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ، أهدر كثيراً من التراث العربي غرقاً في مياه دجلة والفرات وضاع عنا خبره، إذ الحقيقة التي أكدها لي كثير من علماء الغرب أن (الشمين من المخطوطات) كان يباع بالذهب للوك وحكام (الفايكنج) وأمراء أوروبا، وأن (العث) هو الذي لونت أحبارة مياه دجلة والفرات!!

وأعلن للدنيا كلها أن (المكتبة التي كونها خلفاء الأمويين في قرطبة بالأندلس، فقدت هي الأخرى بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م بعدما أمر الكاردينال «سيزنيروس» بإحراق كل الكتب المكتوبة بالحرف العربي في الميدان العام بغرناطة)^(٧).. وأقسم لي بالله أحد العلماء العارفين بأسبانيا أن الشمين والخطير من هذه المخطوطات نقل إلى المكتبات السرية بالكاتدرائيات، وأن (العث) هو الذي أحرق!!

(٥) ألم يحزن الوقت للاستفادة من توابر المخطوطات. بقلم د. أيمن فؤاد سيد، مقال بمجلة الهلال المصرية، عدد ديسمبر سنة ١٩٩٢. انظر ص ٩٨.

(٦) نفس المصدر، ص ٦٠٠.

(٧) نفس المصدر، ص ٦٠٠.

على أية حال: (عرف العديد من المخطوطات طريقه إلى تركيا في أعقاب الفتح العثماني لأغلب البلاد العربية، ثم إلى مكتبات أوروبا طوال القرون الثلاثة الماضية، وتكونت من حصيلتها المجموعات الضخمة للمخطوطات الشرقية في مكتبات أوروبا وأمريكا)^(٨).. وإن كان يصعب للغاية الإطلاع على الثمين والخطير المعلومات..

ومن أخطر المخطوطات وأهمها في مصر مخطوطة (الجامع في الحديث) لعبدالله بن وهب المتوفى سنة ١٩٧هـ، وهي المخطوطة الوحيدة المكتوبة على ورق البردي عثر عليها بمدينة أدفو في صعيد مصر كتبت في القرن الثالث الهجري، وتحتوي على (٢١٢٢ حديثاً)!! وهي مخطوطة (حرب آخر الزمان) لصاحبها (محمد بن كريم الدين الأشهب المغربي)، رواية لأبي هريرة: (وقد علمت أن المهدي يصعد في السحاب، ويركب الطير، ويهبط في كل بلاد الثلج خلف البلاد التي زحف منها أصحاب الرايات السود، يضع الله محبته في القلوب، يتعصب له أقوام ورؤوس شعوب، ويكثر الله جمعه، وتتألب عليه الترك يقودهم الروم، حتى ينزل الروم بالأعماق، يقومون سداً حتى لا يفتح قسطنطينية، لكنه يمزقهم ويفتك الله بهم فيفتح قسطنطينية ورومية وبلاد الصين، وتدخل بلاد ما وراء النهر في الإسلام بعز مسلمين خرجوا من أسر السنين وشدة الجور، يرون عزهم في الإسلام)!!

وفي إشارة نبوية إلى أن القسطنطينية ستفتح قبل رومية روى الإمام أحمد: حدثنا أبو قبيل قال: كنا عند عبدالله بن عمرو، فسئل أي المدينتين تفتح للمهدي أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبدالله بصندوق له حلق فأخرج منه كتاباً، أَرانا ما فيه وقال: بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم: نكتب ما يقول عن فتوح آخر الزمان، وزمان المهدي، إذ سئل نفس السؤال، فقال صلى الله عليه وسلم: «مدينة هرقل يفتحها الله للمهدي قبل القسطنطينية».^(٩)

❖ وفي مخطوط بعنوان (هفت الصادق)، منسوب دون وساطة أحد للإمام الصادق، ومنها مشابه لها بعنوان (الهفت الشريف) برواية الفضل بن عمر الجعفي، وقد حقق

(٨) نفس المصدر، ص ١٠٠.

(٩) نفس الحديث، لكن بالفاظ أخرى إلا أنه نفس الجوهر في مستند الإمام أحمد (ج ٢ / الحديث رقم ٦٦٥٦).

حقبة الا الى ...
 نور قد رت و اوصيا اسر عليم مشيد و امر يا بان ففرق
 شيعتنا الحق حقيقة معرفتنا امباقت و خلاص
 ففوسهم من كدر الضراب و لا يتد و نجفتم لهم في ايمان
 الموربا النور اودا السلام و خيرت في جوار الرحيم
 الرحمان و جنات و نفى اذ و احرم في غنى الهبة الز
 كية الرضية المرحمة برحمته طم بالعارفين الفاضلين فمهم
 يكون للبدخا الهى نيات و صا الى على سونا نحو الزهادي
 الحق برسالة الله الذي خلقه المقيم القبل و اخضع في بيان
 الحق للبين و على الد و عنوت الطيبين الاما هو و
 و الذرية من ضلالتهم و النجاة الدرب القالمين
 ثم الكتاب المكتون المسما بكتاب الوصف الموهوب
 من قضا الامم و لنا جعفر الصادق عليه السلام
 و سما بكتاب الوصف الشريف الذي فيه راسد
 الخلق و كيف اصلها و من اسمها ما و كيف فضلها
 و فضل التقوى من صا الى حالها مع الهبة
 و التماسها و السلام

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة والتي تشير إلى اسم الكتاب الحقيقي

نسخة منه الدكتور مصطفى غالب الذي أكد أنه خلال بحث ثلاث سنوات تمكن من الاطلاع على أكثر من ثلاثين مخطوطة جاء شكلها بعنوان واحد هو الهفت الشريف، وقد أعار إحداها للمستشرق الألماني البروفسور (شتروتمان) ليضاهيها بنسخة إشتراها من مدينة حمص السورية، وقد أوضح الدكتور (غالب) للبروفسور أن الكتاب الاصلى من الكتب الباطنية السرية أو بالمعنى الأخص شديدة الندرة، وبالمضاهاة تبينت فوارق عظيمة أكد بناءً عليها الدكتور غالب أن الكذوبة أن الهفت يمت - مغالطة - للإسماعيلية هو ما حاول البعض من أعداء الأمة ترويجه استغلالاً لإختفاء النسخ الاصلية بمعلوماتها الهائلة. فروج لخرافات لا علاقة لها بالحقائق.. ومن المدهش أن إحدى هذه النسخ حققها الأب عبده خليفة اليسوعي، على حساب دائرة البحوث والدراسات بإدارة معهد الآداب الشرقية التابع للكنيسة الكاثوليكية في بيروت وطبع بعنوان (الهفت والأظلة)، وهو لا يمت بصلة للإمام الصادق اللهم إلا شذرات.

والحقيقة أن منه نسخة أصلية لدى أحد العلماء الدانمارك وأخرى لدى عالم سويدي، وثالثة بالفاتيكان لدى بابا روما.

ومما جاء في الأصل من نبوءات تتعلق بالمهدي عليه السلام: (وكان على بن الحسين رضى الله عنهما يخبر أن من يدرك المهدي وكان ذا علة برىء منها، وإن كانت ببلد مصيبة أو جائحة زالت إن تبعته وإلا ازدادت.

وأجاب عندما سألتاه: متى يكون؟

إذا رأيتم خسف تخوم نهاوند، وحرستا، ورجفات هاللات يبكى فيها بواكيها عند مدن الترك، ورجفة تصيب أهل فارس، وزلزلة عظيمة تصيب قائد الروم، سماهم جدنا على رضى الله عنه الأمريك. إذا رأيتم ذلك أو سمعتم به فاعلموا أنه خارج، وبين يديه كسوف القمر وخسوف الشمس، يسير ورجاله في اليوم الواحد من المشرق إلى المغرب، وفي الليلة الواحدة من المغرب إلى المشرق، يشتهر بمعرفة ما ليس عند أحد من أهل العلم والمعرفة.

وأجاب عندما سألتاه: أحقاً يملك الدنيا؟ فقال رضى الله عنه: (أى ورب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو إجابة دعوة الرؤوف الرحيم، العزيز عليه ما عنتم،

الحريص عليكم، علم أن أمته ستري أهوالاً حتى يسأل بعضهم بعضاً: هل ذكر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من هذه البلايا شيئاً، فدعا الله أن يعز أمته بولد منه يأتيها إذا حزبها الزمان واجتمع عليها الثقلان بالفرج العظيم، فيعزها بعد ذلة، ويجمعها بعد فرقة، ويحطم الجبابرة ويملك كل حجر فيها، حتى إن كان في أطراف الأرض أو أقاصيها).

وسألناه: يملكها بالحرب؟ فأجاب رضى الله عنه: (بالحرب والويلات، وبالإسلام والكلمات، تكون مصر ذراعاً عظيماً له، وتبايعه شعوب عظيمة، ويملك سور الإسلام العظيم ويقوم على بحار ثلاثة، والبحر محيطه كله، له أسماء ثلاثة، يفتح القسطنطينية، ويملك بلاد الترك، ويحب أهل القايك وهم خمس لهم قلب، وكل جيرانهم لهم اسم في آخر الزمان يقال له أورب، الشمال منهم خير من الغرب، يسلمون بإسلام الإسلام وجهات الغرب لهم حرب، يزلزل الله عليهم بالغضب ولا تأخذ المهدي في حربهم ثومة لائم، لأنهم يغدرون به بعد عهد، فالويل لهم جذاذاً وأفراداً، والويل لهم يوم ملحمة لم ير الراعون مثلها).

❖ وهذا الكلام غاية في الخطورة..

لأن حقائق توالى القرون أكدته..

فبلاد (القايك) هي في يقيني (بلاد الفايكنج)، إذ اسمها القديم (الفيك).. ويؤكد صحة ما ورد بهذا اللفظ، أن جفر مولانا سيدنا الإمام على أورد، فيما عرف بالجفر الصغير، وهو ليس كلاماً مباشراً من مولانا سيدنا على كرم الله وجهه، إنما هو كلام أحد أحفاده، من بقايا ما وصله.. (يشرب الله حب المهدي وعلومه قلوب شعوب بلاد أحفاد صقور البحار الأعالي في الدنيا، يغدون في آخر الزمان أهل سلم، يدعون لقوله تعالى شأنه وكماله: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»؛ دون أن يعرفوا كلامه سبحانه، فيهم خير لكن الشيطان يسبق العرب إليهم، فيفتح لهم آنية غسل الشهوات، فيخرج المهدي فينقيهم من السوس ويؤدبهم بنهج الله، ويهجم بهم بالإيمان على حقيقة العلم، فتستجيب أرواحهم، ويلينون له من حديثه، ويؤاخوته بأرواحهم ولا يأباه منهم إلا

المسرقون أتباع يهود الكذب، وهم فيهم عدد يسير والمثلك لديهم عادل، شعورهم مرخاة، ووجوههم أشد بياضاً من الثلج الذي يكسو أرضهم وقلوبهم، فيهم سماحة ويسر ولين والعدل أكبر من الظلم، يستنقذهم المهدي من الضلالة ومن جور الثلوج!!

ف (صقور البحار الأعالي في الدنيا) تكاد تكون المرادف المنطقي للـ (فايكنج) أجداد الاسكندناف لأن كلمة (الفايكنج) تعني (القراصنة).. وهم أجداد شعوب (فنلندا) و(النرويج) و(إيسلندا) و(الدانمارك) و(السويد). وهناك بحار في الأعالي كخليج فنلندا وبحر البلطيق وبحار القطب وامتدادات الأطلنطي!!

وكلام سيدنا علي بن الحسين رضي الله عنهما مستمد أيضاً من معين علم سيدنا علي كرم الله وجهه، المستمد من محيط لا نهائي العلوم المتلاطمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. فـ (أهل الفايك وهم خمس لهم قلب). هم فعلاً خمسة شعوب، وخمسة بلدان، ويكادون يتفقون على أن قلبهم النابض وواسطة عقدهم هي (السويد).. والاسكندناف فعلاً دعاة سلام.. يحبون التآلف والتعاون مع الغير.. وفيهم صفات طيبة كثيرة. يدركها اليهود قبل العرب الذين يقصرون في دعوتهم للإسلام، فيتيسر للشيطان إشاعة حب الشهوات بينهم، ويصبح أحد مهام المهدي بالإضافة لنشر الإسلام، تنقية أجواء هذه البلاد من الرذائل، ولأن فيهم لئناً في الطباع فالغالبية ستسلم لله خاصة أن أساس الملك عندهم يعتمد على العدل والظلم هناك ليس بالشيعوع كبلاد كثيرة في الدنيا.. فالقاعدة عندهم هي العدل والإستثناء هو الظلم.. وأذكر أنني رفعت يوماً تقريراً بعد زيارتي لهذه البلاد للأستاذ (محمد الحسائي) بـرابطة العالم الإسلامي، فكان في دهشة وعلق قائلاً: «لقد صدقت فيبدو أن هؤلاء القوم يعيشون بالنسبة لنا في كوكب آخر، أما تقصيرنا في حقهم فأظن أن الله عزوجل سيعاقبنا لأجله»!! وهل ينسى أحد أن (مناحم بيجن) الإرهابي هو الذي قتل الكونت السويدي (برنادوت) عندما اعترض على اكتساح اليهود فلسطين وطرد أهلها منها سنة ١٩٤٨م.. كما لن ينسى أحد اللغز الغامض وراء اغتيال (أولف باله) رئيس الوزراء السويدي. فورااء الصهاينة بكل وضوح!!

وعبارة (الشمال منهم خير من الغرب) بالنسبة لبلاد (أورب) كما جاء في الهفت الشريف، أي بلاد أوروبا، فالواقع يؤيد هذا.. فشمال أوروبا خير من غرب أوروبا

بمقياس (العدل) و(الظلم) وبمقياس (إنصاف هذه الشعوب للحقائق) و(إجحاف الآخرين بها) ..!!

وننبهنا سيدنا على رضى الله عنه إلى أن (اليهود) سيشتيعون أكاذيب بهذه البلاد، مما يعنى أن (الإعلام الاسرائيلى) سيلعب دوراً كبيراً فى تشويه الحقائق وقلب الصور لدرجة أن بعض الاسكندناف سيتبعهم، إلا أنهم سيكونون جماعات قليلة لأن الغالبية من هذه الشعوب يكرهون إراقة الدماء التى يميل إليها اليهود!! ويبدو أن قلوب الغالبية تميل للسكينة وحب السلام فضلاً عن الهدوء الذى يصل لحد البرود وصفاء القلب عندهم كلون الثلج الذى يصبغ وجوههم بالجمال وقلوبهم بالدعة ..!!

❖ وواضح أن غرب أوروبا كإنجلترا وألمانيا وفرنسا ستكون إداراتهم مناوئة للمهدى بغض النظر عن إتجاهات الشعوب.. وبرغم أنهم سيعاهدون المهدى عهداً سالماً إلا أنهم سيفقدون به غدراً ماكراً سيدفعون ثمنه ويلات لم يكونوا يتصورونها، ويبدو أنه ستكون ساعة تصفية حسابات التاريخ معهم على ما صنعوه فى شعوب كثيرة قاضىها هو المهدى!! والحساب معهم سيكون مرتين.. مرة مع كل دولة على حدة.. ومرة أخرى يوم يجتمعون فى الملحمة العظمى التى ستدك فيها جيوشهم دكا يتمنون فيه أنهم لم يخلقوا!! ❖ وقد حاولت جهدى أن أفسر عبارات (ويملك سور الإسلام العظيم) .. و(يقوم على بحار ثلاثة) و(تبايعه شعوب عظيمة) .. فوجدت عجباً يمكن أن اعتبره هو الصواب والله أعلم بالمراد ..

فقد لاحظت أن المهدى (تبايعه شعوب عظيمة) و(يملك سور الإسلام العظيم) بعد أن تكون (مصر ذراعاً له) ..

فثقل مصر الدولى، وثقة كثير من شعوب العالم فى هذه البلد وريادتها لحركة التاريخ بالمنطقة العربية والإسلامية، سيجعل الكثير من الشعوب تصدق المهدى وتدخل فى دينه طواعية.. ولعل العظيمة هنا ليست بالضرورة عظيمة التاريخ بقدر عظيمة الإعداد.. فديول جنوب شرق آسيا بشعوبها الكثيفة العظيمة العدد أغلبها سيبايع المهدى على بيعة مصر له..

وسور الإسلام العظيم ربما كناية عن بيعة سائر شعوب الأمة الإسلامية للمهدي بسهولة ويسر.. أو لعله يعنى سيطرته على منطقة قلب الدول الإسلامية، أى يمكن الله عزوجل له السيطرة التامة على ما يعرف فى المصطلح السياسى بمحور (القاهرة، الحجاز، دمشق، تركيا).. والمستشار طارق البشرى^(١٠) كلمة خطيرة بهذا الشأن يقول فيها: «نحن نتذكر أنه عندما اتحد جيشا حركتى الإصلاح المؤسسين فى اسطنبول والقاهرة، واتحد الأسطولان فى معركة تقارين فى سنة ١٨٢٧م، اتحدت أساطيل أوروبا واجتمعت سياسات الدول الأوروبية المتنافسة - بريطانيا وفرنسا وروسيا - لتدمير القوة العثمانية البحرية سواء فى الأستانة أو الاسكندرية. هذا الالتقاء النادر الحدوث بين السياسات والقوى الأوروبية تلحظه دائما كلما ظهر احتمال قوة لإعادة بناء سور الإسلام العظيم. ويتكرر هذا الموقف نفسه فى حربى الشام الأولى والثانية اللتين جرتا بين قوات محمد على وقوات السلطان محمود الثانى فى عامى ١٨٣١ و ١٨٣٩، بعدما كادت قوات محمد على تقتصر على قوات محمود، وفى كلتا الحربين اجتمعت القوى الأوروبية لوقف هذا الأمر وانتهى الوضع بإبرام معاهدة لندن سنة ١٨٤٠م التى كان أهم بنودها الإبقاء على الطرفين المتنازعين فلا ينفرد أحدهما دون الآخر بالمنطقة كلها، وأن يظل كلاهما محدوداً بالآخر، وبالتالي يضعف القوى ويبقى الضعيف ضعيفاً، وكانت الدول الموقعة ضد محمد على هى: بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا وفرنسا، وبمعاهدة سنة ١٨٤٠م انكسر المحور الإسلامى الواسع، وصار هذا الوضع علامة على الوضع السياسى لما سمي «الشرق الأوسط»، وبانتهاء الحرب العالمية الأولى وتصفية الدولة العثمانية أمكن للغرب فى الظل الظليل للمعاهدة أن يقطع الشعوب العربية الإسلامية إرباً إرباً وأن يبتلعها قطعة قطعة، وفى ظلها الظليل فتحت الخزائن للديون الأوروبية، وفتحت العقول للفكر الغربى وفلسفاته وفتحت المؤسسات الاجتماعية للأنماط الغربية وظهرت النزاعات السياسية القومية (الانسلاخية)....، ومن اللطيف أن أجد هذا التعليق «إن قصة العالم الإسلامى مع أوروبا والعرب منذ القرن التاسع عشر هى قصة كسر هذا المحور، أو ما

(١٠) نائب رئيس مجلس الدولة الأسبق فى مصر، من مقال له بعنوان (العلاقة بين العرب والتürk نظرة إجمالية)، نشر بمجلة (مستقبل العالم الإسلامى) الصادرة من مالطا، العدد الثانى السنة الأولى، ربيع سنة ١٩٩١م.

يمكن ان نسميه سور الإسلام العظيم الذي يقوم على البحار الثلاثة، الأسود والأبيض والأحمر، التي تنعكس أسماؤها على معظم ألوان أعلام أقطارنا العربية بعد استقلالها..

فلعل هذه العبارات الموجز فكت لى لغز ما ورد من عبارات سيدنا على بن الحسين رضى الله عنهما .. وكذلك تفسر معنى بيعة شعوب عظيمة للمهدى.. إذ الغرب يدرك قوة هذا المحور ويدرك معنى اتحاده.. ولأن وزراء المهدي يدركون أيضاً هذه الأبعاد.. فإن الغرب سيجادل تأجيل سقوط القسطنطينية فى يد المهدي وعرقلة سيطرته عليها. ومن ثم وإن تأخر الأمر فإن المهدي سياتخذ بأسباب الله ويصيح هو ورجاله وضعاً مميزاً بضمن فتحه لها بإذن الله.. وهو صلاية محور (القاهرة - الحجاز - دمشق - بغداد) بعد بناء بغداد مجدداً.. ثم يهبط عليها من الأعلى من عند بلاد الاسكندناف سواء بالدموى السلمية أو بالجند الكثيف، والله تعالى أعلم بحقيقة ما سيكون عليه الحال.. لكنه مجرد تصور للأمور لا أظن انه سيكون بعيداً عما سيحدث بإذن الله!!

وهذا المحور هو مفتاح فتح القسطنطينية التى سيجادل المسيح الدجال تأخير المهدي عن فتحها أو من يسبق المهدي ممن يمهدون له سلطانه والله أعلم بحقيقة ما سيكون عليه الحال.. وسيعتمد أسلوب الهدنة أو السلام الذى سينادى به الإمام المهدي بين الشعوب فيحاول رد الكرة إليه بملعبه، ويلعبه من خلال قلعة عظيمة وسط العالم الإسلامى تفتح نوافذها على العالم العربى والغربى.. فى وقت واحد.. وفى رواية الإمام البخارى: «يكون بين المسلمين وبين الروم صلح حتى يقاتلوا معهم عدواً فيقاسمونهم غنائمهم»!!

ويبدو أن هذا العدو المشترك سيكون مخلفات البؤر الشيوعية فى فيتنام وكامبوديا ولاوس والصين واليابان وربما بمعاونة الديمقراطيين من أهل هذه الشعوب للقضاء على مشاكل بعينها تهدد أو تتطلع لتهديد العالم العربى والإسلامى.

والحديث صحيح وصريح: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، حمرة الوجوه، زلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة»^(١١)..

(١١) أخرجه الإمام الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦٧/١) من حديث طويل فى الإسراء، وما أورده هو بلفظ البخارى فى علامات النبوة، ورواه أبو هريرة رضى الله عنه.

وهذا الوصف يحترز به النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يذهب الفكر إلى الآثار
اليوم بمدلول المصطلح السياسى لكلمة تركيا والآثار الحالية فقد كان صلى الله عليه
وسلم يرى في زمانه كل ما نحن فيه الآن لحظة بلحظة.. ومن مالا يعجب له مؤمن أن
النبي صلى الله عليه وسلم علم حتى لو ثقب ابرة بالكرة الأرضية ماذا يكون فيه إلى يوم
القيامة!! ولفظ الترك هذا أدق ما علم منه هو ما قاله الامام (بدر الدين العيني) في
التاريخي البدرى الكبير المسمى (عقد الجمان في تاريخ الزمان) ونقل فيه عن «صاعد»
انه قال في كتاب الطبقات: «أما الترك فامة كثيرة العدد فخمة المملكة ومساكنهم ما بين
مشارق خراسان من مملكة الإسلام وبين مغارب الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور
في الشمال...»

فيبدو أن هناك تخالفاً بين المسلمين وبين الغرب سيحدث لدفع شر نذره ستكون
شديدة الوضوح.. وهذا الشر نابع من القوم ذوي الصفة الأنثروبولوجية المحددة والمقننة
بوصف المصطفى صلى الله عليه وسلم.. أما تركيا الحالية فلها شأن آخر.. ينبع من
وضع خاص لها لا بد لي كإعلامي أن أضعه بين يدي رجال الأقدار..

والقسطنطينية هي العاصمة القديمة للدولة الرومانية، والتي سميت على اسم
قسطنطين الإمبراطور الروماني ونقل إليها كورسى السلطة عام ٣٣٠م وجعلها عاصمة له.
ثم فتحها المجاهد المسلم محمد الفاتح سنة ١٤٥٦م، ومن يومها سميت (إسلامبول) أى
مدينة الإسلام ثم حُرِفَتْ إلى أسطنبول أو الأستانة، وهي تقع على خليج البسفور الذي
يصب في البحر الأسود شمالاً وفي البحر المتوسط جنوباً.. ويرى د. الخضرى أن الغرب
سيحتل الشام وقبل أن يحتلها سيفوزو تركيا ويحتل القسطنطينية على أساس أن تركيا
هي الحد الفاصل بين بلاد الإسلام وبلاد الروم في الغرب^(١٢).. والحقيقة أن الغرب
بالفعل يحتل تركيا الآن، ولكن ليس بالمفهوم الذي يظنه د. الخضرى.. فتركيا اليوم مادة
غربية ١٠٠٪ إلا من رحم الله.. والبصمات التي تركها مصطفى كمال أتاتورك دمّرت
الجانب الإسلامى والروحى فيها إلا قليلاً ممن وما عصم الله.. والسطوة الاسرائيلية

(١٢) الحرب العالمية الثالثة، د. عبدالناصر مديوني الخضرى، ص ٦٦.

هناك لا يتصورها أحد إلا من زار تركيا زيارة جادة للعلم لا للهزل.. والمسيخ الدجال انتقم من حاضرة العالم الاسلامي بمسحها مسحا غير لائق بتاريخها العريض في خدمة الإسلام، ومن زاوية أخرى رسب في ذهن العالم العربي أنه كان تحت إحتلال تركي وليس تحت قيادة خلافة إسلامية.. وسيتمسك الدجال بها، لأن تركيا إذا عادت للإسلام قلباً وقالباً فهي المفتاح كما قلنا لقلب أوروبا وسائر جنبااتها حتى القطب المتجمد وحتى روما.. كما أنها المفتاح لأواسط آسيا والمنطقة البلقانية في شرق أوروبا.

وتركيا الآن حليف استراتيجي لأمريكا والغرب وإسرائيل.. والوجود الغربي بها ليس وجود احتلال كما ظن د. الخضري إنما تواجد انسجام بين الأرضية التي تم إعدادهـا هناك منذ إسقاط الخلافة، وبين النباتات التي زرعت فيها..

ومع ذلك فإن يهود الدونمة يملأون تركيا.. وسموا الدونمة لأنهم فضلاً عن مسمى موطنهم التاريخي هم يهود حمل من الدونية في النظرة الاستعمارية السائدة حتى بين اليهود.. والسـر في هذا أن أغلب يهود الدونمة يؤمنون بتوحيد الله دون شركيات كما أن أغلبهم يؤمن بالوطن الروحي للتوراة وليس وطن التراب..

وهؤلاء في المسيرة الممهدة للمهدي لأبد من استقطابهم والوصول إلى قلوبهم مادام فيها بصيص نور.. وهذا البعد لن يغيب عن المهديين للمهدي بل المهدي نفسه.. والتخطيط السياسي والدبلوماسي الراقى لن يمهدون للمهدي سلطانه سيضع في حساباته الدقيقة ان (قونية) التركية هي مفتاح مداعبة قلوب يهود تركيا ونصاراها.

وقد عبر الرئيس الأمريكي ترومان . حتى في مدائثراته الخاصة لا خطبه فحسب . عن اكتشاف بلاده للأهمية الكبرى للموقع التركي كموقع مرشح لأدوار معينة في الشرق الأوسط.. وعبر عن هذا الملمح باسمه، الذي سمي (مبدأ ترومان سنة ١٩٤٧م).. ويرغم أن تركيا لم تنخرط في الحرب العالمية الثانية فإن أمريكا ادخلتها في عداد الدول المستفيدة من مشروع مارشال.. وفي الفترة بين ١٩٤٥ - ١٩٤٨م حصلت تركيا على مساعدات أمريكية بقيمة ٨١ مليون دولار قضت عند قيام مصر سنة ١٩٥٢م إلى ٧٧٨ مليون دولار منها ٥٠٠ مليون مساعدات عسكرية وقبلت تركيا من هذا التاريخ بمساعدة أمريكا وصوتها الأوحد

عضواً كاملاً في حلف الأطلسنطى برغم معارضة الدول الأوروبية التي تراجعت أمام الضغط الأمريكى.. وفي الستينيات وضعت تركيا نحو ٢٦ منشأة عسكرية في أراضيها تحت تصرف أمريكا متحولة إلى قاعدة أمريكية أو قاعدة رئيسية للسياسة الأمريكية وتوجهاتها في الشرق الأوسط.. وبغض النظر عن الخلافات الشكلية بين أمريكا وتركيا في الستينيات والسبعينيات لأنها كانت كلمعان البرق تنتهى سريعاً لتعود العلاقات أقوى وأمتن، فإن البعض قد لا يصدق أن المساعدات الأمريكية لتركيا بلغت خلال الفترة من سنة ١٩٥٠م إلى ١٩٨٠م نحو ٥١٤٦٠٣ بلايين دولار، كما حصلت على معونات اقتصادية بين ١٩٥٠م وسنة ١٩٩٠م تقدر قيمتها بنحو سبعة آلاف مليون دولار مساعدات عسكرية فقط، وحسب التقديرات الأولية المتوافرة فإنها حتى سنة ٢٠٠٠م قدمت مايزيد على مجموع ما قدمته لها خلال خمسين سنة ماضية، هذا فضلاً عن أن تركيا تلقت وتلقى معونات عسكرية واقتصادية وافرة من دول حلف الأطلسنطى لاسيما ألمانيا وبريطانيا وهولندا وإيطاليا وفرنسا.

وهذا يجعلنا نقول إن تركيا ستكون مثل قلعة محصنة من الغرب في وجه زحف المهدي إلى سائر أنحاء العالم.. وهذا قد يؤخر فتحها بعض الشيء.. إلا أنها لا محالة تخضع للمهدي.. ولكن ندرك قيمة تركيا بالنسبة للدول الغربية وأمريكا على حد سواء يجب أن ننظر إليها بعيونهم هم المفتوحة جداً.. وبعقولهم هم التي تضع النقاط على حروفها وتسمى الأسماء بأسمائها.. فهي:

١ - تمتلك جيشاً يتصف بالقوة والبأس يبلغ عدد جنوده الأصلاء الدائم نحو نصف مليون جندي عدا الاحتياطي.

٢ - تمتد من قلب آسيا إلى داخل أوروبا، وتشترك في الحدود مع ستة بلدان هامة للغاية وشديدة الخطورة وهي: روسيا والجمهوريات الإسلامية، العراق، إيران، اليونان، بلغاريا، سوريا.

٣ - تسيطر على مضيق البوسفور والدردنيل الحيويين، لأن إغلاقهما يشل الأسطول البحرى الروسى وغيره من الأساطيل التي تتبع الجمهوريات الإسلامية، كما أن هذا يجعل تركيا تتحكم في المدخل الشرقى للبحر المتوسط والمدخل الجنوبي للبحر الأسود.

٤ - يمكن استغلال تركيا كجسر أو حاجز حسب الحالة بين الشرق والغرب. وبين الشمال والجنوب في آن واحد ومعاً.

٥ - بها عدد من القواعد العسكرية لحلف الأطلسي وأمريكا يبلغ مجموعها المعلن ٦٠ قاعدة ومنشأة، ولأمريكا وحدها الحق في استخدام ٢١ منشأة و٦ قواعد، وهناك وجود عسكري أمريكي دائم لا يقل عن خمسة آلاف جندي أمريكي.. أبرز هذه القواعد: قاعدة (أنجرليك) التي استخدمت بكثافة في الحرب ضد العراق، واستخدمت من قبل في التدخل في لبنان سنة ١٩٥٨م، وفي الأردن سنة ١٩٧٠م، وفي حرب سنة ١٩٦٧م ضد مصر وسوريا، ثم في لبنان جزئياً سنة ١٩٨٢م.. ثم هناك قاعدة (بيرين سليك) وقاعدة (جولياش) وقاعدة (الإسكندرونة) وقاعدة (يومورتاليك) وكل هذه القواعد تضم مخازن أسلحة ووقود ومحطات رادار واتصالات بعيدة المدى وتجسس، ثم هناك قاعدة (أزمير) البحرية التي تعتبر القيادة الإقليمية لحلف الأطلسي وقيادة القوى الجوية السادسة للحلفاء. علاوة على المنشأة العظيمة الضخامة (سينبو) والمخصصة فقط للتصنت وسائر أعمال التجسس الإلكتروني وغيرها.

الكارثة الكبرى أن الغرب وأمريكا نجحاً في تولية الرئاسة في تركيا لرجال ذوي عقلية مركبة تركيياً خاصاً.. فمثلاً الرئيس تورجوت أوزاك الأسبق كان يمثل بوضوح العقلية المقتنعة بدونية الأتراك بمعنى أنه لا قيمة لتركيا على الإطلاق ولا مستقبل لها إلا من خلال ارتباطها بالغرب وإحساس الغرب لها.. ومثل هذه العقليات لا تبرز بوضوح إلا عند الأحداث الهامة في منطقة الشرق الإسلامي.

وهذا البعد ينبغي ألا يفوت مهندسي السياسة وصناع القرار في حكومة المهدي أو المهديين للمهدي.. بل كان أوزاك يكتب ويخطب في هذا المعنى صراحة، أعنى أن تركيا يجب أن تلزم نفسها بالغرب تماماً..

وإذا كان سلطات تركيا الجديدة قد سمحت لأول مرة بترميم المساجد الإسلامية منذ زمان طویل.. ونظرت بكل عينيها تجاه الشرق العربي الإسلامي كمصر ودول الخليج وإيران بل والعراق قبل حرب الكويت وخفضت مستوى التمثيل الدبلوماسي مع إسرائيل،

فإن أمريكا حولت تركيا فوراً للعمل ضد العراق مقابل موافقة أمريكا على خطة شاملة لتحديث وتطوير القوات المسلحة التركية بتكلفة ٥ بلايين دولار.. فضلاً عن حماية أمريكا لها وبلغت صراحة الأمين العام لحلف الأطلسي الذي أعلن في محاضرة بأنقرة أن تركيا قدمت طلباً وافقت عليه كل مجموعة حلف الأطلسي بحماية تركيا والإلتزام بالدفاع عنها ليس في وجه أي تهديد روسي بل ضد أي تهديدات من دول الشرق الأوسط.. وحصلت تركيا على ٣٦٠ طائرة F16 خلال سنوات من عام ١٩٩١م حتى ٢٠٠٠م وهي أكبر كمية موجودة لدولة أجنبية من هذا النوع من الطائرات غير الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح معها ميثاق رسمي يغطى دولي لمواجهة أي مواجهة حربية تحصل بينها وبين إحدى الدول المجاورة بما فيها إيران وسوريا والعراق.

ومثل هذه الحقائق هي التي تكشف لنا لماذا فتح القسطنطينية له هذه الأهمية الكبيرة.. حتى أن سيدنا محمد النبي العظيم «صلى الله عليه وسلم» قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوفه الله حتى يملك رجل من أهل بيتي، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم»^(١٢) وهذا يؤكد ضرورة فتح ثار..

والديلم تحت سلطان الروس.. ولا بد أن تعود ولايته إل الله وروسهل «صلى الله عليه وسلم».. قضى مسند الإمام أحمد ورواه أبويعلى والطبراني عن فيروز الديلمي رضي الله عنه أنهم أسلموا وكان فيمن أسلم قبعنوا. يعني الديلم. وقد هم إلى رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ببيعتههم وإسلامهم، فقبل منهم رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فقالوا: «يا رسول الله نحن من قد عرفنا وجئنا من حيث قد عملنا وأسلمنا، فمن علينا؟» قال: «الله ورسوله» قالوا: حسبنا رضينا!!

فروسيا ستسلم لله عز وجل.. أعني روسيا ذاتها.. بعيداً عن الجمهوريات الإسلامية.. ومفتاح إسلام روسيا سيكون (تركيا)...

(١٢) رواه ابن ماجه في سننه بإسناد حسن. وعزاه السيوطي في المعرف الوردى للحافظ ابن زهير في كتابه (الحج المهدى) لا في الحلية.

ويبدو أن تركيا بسبب التواجد الأمريكى والغربى ستكون حجر عثرة لبعض الوقت، وإن كانت الروايات فى مجموعها تكاد تستبعد التواجد الأمريكى من الأحداث، ربما والله أعلم بسبب تحول الأمور فيها بعد كارثة الهدنة العظمى.. إلا أن مفتاح الأمور فى تركيا سيصبح فى يدى المسيح الدجال أو فى يد بابا الفاتيكان، والذى سيستخدم من ملك اليهود لمأربه!!

وغالباً ستكون هناك مشاكل ضخمة قبل ظهور المهدي مباشرة أو مقارنة له بين تركيا والعراق.. تؤدى إلى حبس تركيا المياه عن نهر الفرات حتى يحسر عن كنزه الوارد بالصنعة النبوية..

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً». (١٤)

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو». (١٥)

ويبدو أن هذا الأمر سيكون بعد تنفيذ تركيا مخططاً أمريكياً أو غربياً أو بالمعنى الأدق حتى لو بعيداً عن أمريكا والغرب سيكون مخططاً دجالياً وهو اللعب بفكرة الكونفدرالية العربية الكردية التركية. وهى فكرة تعتمد تمكيد الكيان العراقى إلى ثلاث دويلات عربية وكردية وتركمانية وإن كان زعماء الأكراد العراقيين المعارضين رفضوا الارتباط بكونفدرالية تركية إلا أننا لا ندري بم تأتى الأيام.. لأن اللعب بكادر الأكراد سيميق خروج المهدي.

(١٤) صحيح البخارى (١٠٠/٨) كتاب الفتن.

(١٥) صحيح مسلم. كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب.

كلمة حق في حق إيران وشعبها المؤمن الراسخ الإيمان..

إنهم من جند المهدي.. والمهدي يعيد لهم الاعتبار!!

●● إيران بغض النظر عن حاجتها لإعادة التكيف (جيوستاسياً) وبغض النظر عن ضرورة حسمها قضية ولاية الفقيه قبل ظهور الإمام المهدي^(١٦) وبغض النظر عن ضرورة اعتبارها لكثير من الحقوق كحق التعبير الحر وحقوق الاختيار والتعدد في الرأي إلا أنها بلد شعبه يمتاز عن كثير من شعوبنا العربية بشدة التدين.. ورفض التبعية.. والحسم في قضية (الولاء لأمريكا)..!! ومن ثم فأمريكا لا تستطيع أن (تراهن) على شيء في إيران بسهولة.. لأن الشعب الإيراني نفسه جاهد في تحصين نفسه عقائدياً وفكرياً ووطنياً وبمختلف الوسائل ضد (السم الأمريكي) أيا كان لونه أو طعمه أو ملمسه. وهذا الجهاد لم يتوقف يوماً، بل هو حلقات مستمرة سواء بإقامة بنية تحتية محصنة شعبياً، أو باتباع نهج سياسي واقتصادي وعسكري يتحمل محاولات الاحتواء الأمريكي الصهيوني المستمرة!!

فالشعب الإيراني لا يكره أمريكا وإسرائيل فحسب، بل يمارس هذه الكراهية في كل حياته، حتى في صلاته لله عز وجل، وهو يدرك أن الأفمى الصهيونية ترتدي الراس الأمريكي الناعم جداً، ويعنى أنه الخطر الداهم، وأن مفاوضات السلام الوهمي مع إسرائيل يتوازى معها في خط خفي محاولات مستميتة لنقل ساحة الصراع ضد إيران بأي شكل من الأشكال!!

وفي الدر المنثور للسيوطي والطبراني في الأوسط، والبيهقي في الدلائل أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وإن تتولوا يستبدل قوماً

(١٦) ولاية الفقيه تشكل أحد أهم المحاور والأركان الأساسية المؤثرة في توجهات السياسة الخارجية المتعلقة بالقضايا العليا لإيران والشعبة عموماً مثل إبرام معاهدات مع دول أجنبية من عدمه، والدخول في حرب مع دولة معادية من عدمه.

وتتعلق مسئولية ولاية الفقيه من تحديثات القانون والدستور الإيراني واصطلاحه عليه كمرجعية عليا، فهو القائد الأعلى للقوات المسلحة وهو الرئيس العام لمجلس الدفاع الأعلى الذي يدخل في عضويته رئيس الجمهورية ووزير الدفاع ورئيس أركان الجيش والحرس وأعضاء آخرون.

وكذلك من اختصاصات الفقيه الوالي أو الولي صلاحية إقرار منصب رئيس الجمهورية بعد فوزه بالانتخابات، بل وعزله بعد أخذ تصويت ورأي مجلس الشورى بشرط الأغلبية وهي تحقق بثلاثة أرباع أعضائه، أو بعد صدور حكم على رئيس الجمهورية من المحكمة العليا بعدم صلاحيته وكفائته لتولي منصب الرئاسة.

غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» فقالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا؟، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، على منكب سلمان الفارسي ثم قال: «هذا وقومه، والذي نفسى بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس».. (١٧)

❖ أما الطالقان وهى إحدى بلاد إيران الإسلامية فلها بشرى خاصة!!

والطالقان: بلدتان إحداهما بخراسان، بين مرو والروذ وبلخ، والأخرى: بلدة بين قزوين وأبهر، وبهن عدة قرى يقع عليها هذا الاسم.

عن جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون عن الحق ظاهرين إلى يوم القيامة».. (١٨)

وفى رواية البخارى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوَاهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»، قال معاذ بن جبل: (وهم بالشام).

وفى رواية: (على أبواب الطالقان حتى يخرج الله كنزه من الطالقان، فيجىء به كما كتب من قبل)..

وعن أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال: (ويحاً للطالقان، فإن لله عزوجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي آخر الزمان).

❖ وأهل إيران، كما أسلفت، أحد أصعاب الرايات السوداء التى ستخرج من سائر أنحاء الجمهوريات الإسلامية ويكون دخولهم القدس مع الأمة العربية على محوريين.. محور صاحب مصر.. ومحور دمشق فمصر بوابة للقدس كما أن القدس هى بوابة لمصر وسيناء هى بوابة مصر الشرقية وهى مدخل للقدس.. كذلك دمشق والقدس لا يفصلهما عن بعض سوى مائة كيلو متر لو سرت بينهما بخط مستقيم!!

يقول الأستاذ على الكوراني: «وردت أحاديث فى أن المهدي عليه السلام وأنصاره يدخلون القدس عن طريق دمشق، ويعسكرون فى مرج عذراء الواقع على بعد ثلاثين كيلو

(١٧) روى بطرق أخرى مثله عن أبى هريرة، وروى جابر مثله بلفظ آخر أورده ابن مردويه.

(١٨) رواه مسلم فى صحيحه من كتاب الامارة الجزء الثالث.

مترأ شرقى دمشق.. وهذه الأحاديث لا يفهم منها أن هدف أنصار المهدي هو دمشق إنما تدل على وجودهم فيها قبل ظهور السفينائي، ولا مانع أن يكونوا في طريقهم إلى القدس بانتظار معركة التحرير» (١٩).

ويعترف الأستاذ على الكوراني بأن الأحاديث الواردة عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، والتي هي صادرة في القرن الأول والثاني والثالث الهجري تستعمل في التعبير عن الرايات الداخلة إلى القدس. قارة تعبيري: (رايات المشرق) و(من شرقى الأرض) وقارة (رايات خراسان)، إلا أن الأستاذ الكوراني يرى أن المعنى المقصود بها واحد، ويرى في مجمل كتابه أن الموعود بها أهل إيران.. وهذا خطأ كبير، أولاً لأنه يضيق واسع المفهوم الذي أراد المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. وثانياً: لأنه يكاد يقصر الغيرة الإسلامية على أهل إيران.. لكنني أرى أن مسيرات الشعوب الإسلامية ستتحرك.. سواء من الجمهوريات الإسلامية وكذلك إيران وأيضاً مصر الموعودة قدراً ورياضاً بحرب اليهود!! وإلا فإن المسيح الدجال سيخرج من إيران أيضاً حسب نص رواية أنه خارج من خراسان!! فتضييق الواسع خطأ جسيم.

أصحاب الرايات السوداء الذين لهم بأس يمزق الجبال أولاد شعوب عاشت زمناً تحت سيف القهر والظلم والارهاب.. ثم تقدر ثلوج سيبيريا على تبريد جذوة الإيمان في قلوبهم بل حولوا هم الثلوج إلى دفء الإسلام.. وترنموا بأناشيد الجهاد في جبال القوقاز وسهوب تركستان وأمام مقابر الشهداء في سرقند.. والله هذا المشهد حدث: أحد الصالحين من العرب المسلمين في زيارته لهذه البلاد العظيمة رأى طفلاً عليه ملابس شبه بالية فأعطاه بعض المال فرفض الطفل، ففتح الرجل يده الطفل بالقوة ووضع له فيها المال فرماه وهرب الولد.. ليقول له: إني ابن رجل متمسك مستعمل بدينه يرفض أن يمد يده إلا لخالفه.. فإذا كان الأب كذلك فما القول في الابن هذا إذا كبر على هذا الخلق الرفيع!!

مازال الإسلام برغم عمليات الاستئصال الطويلة له هو الهوية والشخصية واللغة والحب والأرض والمجد والمستقبل.. بلاد أصحاب الرايات السوداء، من أغنى بلاد الكون

(١٩) المعهدون للمهدي، على الكوراني، ص ١٤٦، مع يسير التصريف.

بالثروات إلا أن شعوبها تحت خافة الفقر بسبب الشيوعية.. والرئيس الأذربيجاني عندما يسمع عن الدول العربية يقول: أين هي هذه الدول؟.. لقد كنا نقاتل الأرمن وحدنا بينما جميع الدول بما فيها العربية وأولهم الكويت تساعدكم وتغني الأموال عليهم!!

❖ ولا أنكر أن قادة إيران أصحاب فكر.. ولهم دور قادم بإذن الله.. لكن ليسوا هم أصحاب الرايات السوداء في الأصل.. إنما هم ملحقون بهم!!

تقول الباحثة الإيرانية الأصل الأمريكية الجنسية (شيرين هنتر) في كتابها الشهير (إيران والعالم: الاستمرارية في العقد الثوري):

Iran and The World: Continuity in Revolutionary Decade.

ما مفاده أن محور تفكير الإمام الخميني في السياسة الخارجية لم يتركز على النظرة التقليدية والملصقة بالإسلام أو بفقهاء الإسلام قديماً، والمتأسسة على مفهومي: دار الحرب ودار السلام، وإنما على مفهومي أو مصطلحي المستكبرين والمستضعفين، ووفقاً لهذا الفهم الجديد لا يتوقف دور الدولة الإسلامية على حماية دار السلام أو الإقليم الإسلامي فحسب، وإنما يشتمل أيضاً على المساهمة في توحيد صفوف كل المناوئين للظلم والرافضين للهيمنة العالمية، وذلك سواء في محيط الدول الإسلامية أو غير الإسلامية. مع إعطاء أولوية خاصة للمحيط الإسلامي!!.

ويعلق على هذا الفكر الدكتور عبدالله يوسف سهر محمد قائلاً: «وهذه النظرة باعتقاد الكثير من علماء الدين في إيران تتلاءم مع الوضع الدولي المعاصر القائم على شكل الدول الحديثة، الذي يختلف بوضوح عن وضع الدول في الأنظمة الدولية البائدة، والتي كانت فواعلها السياسية عبارة عن إمبراطوريات كبيرة مترامية الأطراف وقائمة على شرعية حماية العقيدة الدينية لمجتمعاتها».(٢٠)

والواقع أن فكرة تقسيم العالم إلى مستكبرين ومستضعفين أوقع نوعاً من فكرة دار الحرب ودار السلام.. وهي فكرة عبقرية بلا شك لأنها تصور حال شعوب الكرة الأرضية جمعاء قبل خروج الإمام المهدي.

(٢٠) من مقال الدكتور (عبدالله يوسف سهر محمد) بعنوان (السياسة الخارجية الإيرانية، تحليل لصناعة القرار) مجلة السياسة الدولية المصرية، العدد (١٢٨) عدد أكتوبر سنة ١٩٩٩م انظر ص ١١.

♦♦ وأرى أنه من ألزم اللوازم على أهل السنة والشيعة الوقوف في صف واحد، وتجاوز أي خلاف كائن ما كان مادام في داخل الدائرة الواسعة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).. وهو ملخص رسالتي لأهل السنة والشيعة، أن يعذر بعضهم بعضاً في ما اختلفوا فيه ويغلقوا عليه صناديق غير قابلة لا للكسر ولا للفتح..

♦♦ ويذهب نفس مذهبي . وهو ما أعجبنى للغاية وأتلى صدرى . ما كتبه العلامة الزعيم الشيعي أحد موسى الموسوي رئيس المجلس الأعلى للشيعة في غرب أمريكا بالانتخاب . في كتابه الهام طبعة لوس انجلوس بعنوان (الشيعة والتصحيح)، يأخذ عليهم فيه موقفهم من الصحابة لاسيما أبا بكر وعمر وعثمان، ويبرهن لهم على خطأ موقفهم بأدلة منطقية سليمة من موقف سيدنا الإمام علي بن أبي طالب نفسه من إخوانه الخلفاء قبله، وينكر عليهم الإدعاء بوجود نص إلهي صريح وقطعي الدلالة بكونهم الأئمة الذين يحكمون المسلمين إلى يوم القيامة.. ومعلوم أن كثيراً من الشيعة في الحج عندما يزورون قبر المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقفون في الروضة حتى لا يمروا بقبري أبي بكر وعمر كما يمر سائر المسلمين بسبب اعتقادهم بأنهما انتزعا الخلافة من علي كرم الله وجهه.

وأسوق لإخواني الأفاضل من الشيعة ما أخرجه الدارقطني من طرق عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال، بلغ علياً كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه، أن رجلاً يعيب أبا بكر وعمر، رضي الله عنهما . فأرسل إليه، فعرض كرم الله وجهه ورضي الله عنه يعيبهما عنده لعله يسقط، قال: فقطن الرجل. قال: فقال علي رضي الله عنه: «أما والذي بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالحق أن لو سمعت منك الذي بلغني عنك، أو ثبت عليك بيينة لألقيت أكثرك شعراً»^(٢١) أي حولت جسمك بالسيف لحمه وعظمه من شدة التمزيق إلى شعر مهلهل.

وقد أخرج الدارقطني بسند صحيح عن مالك بن أنس إمام دار الهجرة النبوية، عن جعفر الصادق رضي الله عنه عن أبيه محمد الباقر رضي الله عنه قال: «إن علياً رضي الله عنه وقف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مسجى، وقال: ما أقليت الغبراء ولا

(٢١) الصواعق المحرقة مصدر سابق، انظر ص ٢٩.

أظلت الخضراء أحداً أحب أن ألقى الله بصحبته من هذا المسجى... وعلق الإمام الدارقطني قائلاً: (هذا خبر صحيح عن مالك عن جعفر، فما أحوج علياً رضي الله عنه أن يقول هذا القول تقية، وما أحوج الباقر أن يرويه لابنه الصادق تقية، وما أحوج الصادق إلى أن يرويه إلى مثل هذا الإمام الثقة المعظم لأهل البيت النبوي تقية، وكيف ترك العاقل مثل هذا الإسناد الصحيح، ويحمله على التقية لشئ، لم يصح؟ ما هي إلا جهالة وغباوة).

وأخرج الدارقطني أيضاً عن سالم بن أبي حفصة قال: (سألت أبا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقالا لي: يا سالم تولهما وأبراً من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدي).

وذكر عمرو بن القاسم قال: سمعت عبدالله بن الحسن رضي الله عنهما يقول: «والله لا يقبل الله عزوجل توبة عبد يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وإنهما ليعرضان على قلبي، فادعوا الله عزوجل لهما أتقرب به إلى الله عزوجل».

وقد أخرج الخطيب في الجامع عن معاذ بن جبل قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ظهرت الفتن (أو قال: البدع) وسب أصحابي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً). (٢٢)

والذي مال إليه أبو بكر الباقلي، واختاره إمام الحرمين، وغيرهم من أعلام وعلماء الأمة المعتدلين، هو نفس ما قاله ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عمر رضي الله عنه، إذ ذكر عبدالرازق عن معمر قال: (لو أن رجلاً قال عمر أفضل من أبي بكر ما عنفته، وكذلك لو قال علي عندي أفضل من أبي بكر وعمر لم أعنفه إذا ذكر فضل الشيخين، وأحبهما وأثنى عليهما بما هما أهله، فذكرت ذلك لوكيع فأعجبه واشتهاه). (٢٣)



♦♦ أما فيما يتعلق بفهم مسألة (غيبة الإمام المهدي) عليه السلام فإن لي في فهم قضية (الغيبة) لدى إخواننا الشيعة رؤية قد تقترب بهم من أهل السنة، إذ ليس بالضرورة

(٢٢) انظر الجزء الثاني ص ٢١٨ من (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٥٦٢هـ، تحقيق د. محمد رافت سميد، الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م.

(٢٣) الاستيعاب (١/٣/١١٥٠).

ان تكون الغيبة غيبة إنظار.. أو اختباء في سرداب سامراء أو اختباء في مكان ما بالأرض كما توهم صاحب كتاب (الجزيرة الخضراء) التي في منطقة برمودة، فهناك المسيح الدجال لا المهدي، ولهذا ردوده العلمية في محلها في كتابنا (حكايتي مع دائرة برمودة والمسيح الدجال).. إنما الغيبة هنا لها وجوه: أولها: غيبة الفكرة ذاتها وتنكر البعض لها وشيوع هذا الإنكار وهو ما يحدث اليوم..

وثانيها: غيبة الخلافة الإسلامية التي رمز من رموز الإسلام، ومعلم على الإمام المهدي الذي سيعيدها، وأيام غيبتها هي أيام غيبة، وهي احلك الفترات على الأمة، وهو الأمر الواقع فعلاً.

وثالثها: غيبة فكرة الإمامة وانفصال الدين عن الدولة، وهو أحد أسباب إنهيار الأمة بالفعل.. ويقترن بذلك غيبة الحديث عن الإمام المهدي والتمهيد له.. إذ يوم يخرج المهديون له يكون هذا بداية البشرى باقتراب الموعد الرباني..

فإذا ما وجدنا في كتاب (كمال الدين) عند إخواننا الشيعة رواية عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «على إمام أمتي وخليفتي عليهم بعدى، ومن ولده القائد المنتظر الذي يملأ الله عز وجل به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعث بالحق بشيراً إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.

فقام إليه صلى الله عليه وسلم جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: إي وربي فويل لمحصن الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين» يا جابر إن هذا الأمر أمر الله، وسر من سر الله مطلق عن عباده، فإياك والشك في أمر الله فإنه كفر».

فبالفهم الذي قدمنا به للحديث يكون العمل.. ولعل الآية الكريمة هنا شاهدٌ معنا على ذلك لأن الأمر أمر تمحيص، وهذا لا يكون باختفاء الإمام المهدي بقدر اختفاء فكرة الإمامة ذاتها، والسخرية ممن يقول بها أو حتى يحاول الترويج لها إن لم ينته الأمر بאתهامه في قضية أمن دولة..

أما قول المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «إن هذا الأمر أمر الله، لا يعنى الغيبة في حد ذاتها، إنما يعنى (قضية المهدي) وقدرته العجيبة على تغيير واقع أمة بل شعوب، بل دول العالم كلها، من الجور إلى العدل، ومن الفساد إلى الهداية، وانتصاره المستمر والمتواصل على دول حازت من علوم الدنيا ما يغري بالتآله في الأرض.. فهو مما لا شك فيه سر مطوي من أسرار الله عز وجل!!

وإذا كان إخواني من الشيعة يرون أن المهدي عليه السلام هو الإمام محمد بن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ، وأن وجوده منذ هذا التاريخ مسلمة من مسلماتهم، فإنه لا يضرهم شيء أن يرفض أهل السنة هذا.. كما لا يضير أهل السنة أن يؤمن الشيعة بطول عمر المهدي وتوقف سير الزمن عليه وهو في غيبته. فهذا مما لا يفسد العقيدة في أصول الإيمان.. وإذا كان الإمام المسعودي من مؤرعي أهل السنة ذكر في مروج الذهب أنه في سنة ٢٦٠ هـ قبض أبو محمد الحسن بن علي من سلسلة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في خلافة المعتمد وهو ابن ٢٩ سنة، ذاكراً أنه هو أبو المهدي المنتظر^(٢٤) فليس بالضرورة أن يؤمن بالأبوة المباشرة، إنما يعنى من هنا سيكون سلسلة المهدي عليه السلام. أما شمس الدين بن خلكان فقد قالها إن الشيعة تزعم في أبي القاسم محمد بن الحسن العسكري أنه المنتظر والقائم والمهدي وكان بولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ، ومعنى لفظ (تزعم)^(٢٥) أن الرجل لا يؤمن بهذا، أما إذا كان الشيخ عبد الوهاب الشعراني يقول بأن المهدي هو من أولاد الإمام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم^(٢٦) فهذا شأنه وهو مالا يقدح في علم الرجل..

ولكنني أرفض أن يكون الإمام المهدي في غيبته لحماً ودماً، لا استكباراً معاذ الله للأمر، ولا عناداً للفكرة، فكم من (منتظر) من المجرمين وأشهرهم إبليس والدجال، ولا بد يعدل الله من استواء كفة الميزان بـ (مؤجل) كإلياس وعيسى والخضر عليه السلام، وليس استغراباً من طول عمر من أراد الله عز وجل له البقاء حتى (حين)، إنما لأنني أؤمن أن

(٢٤) مروج الذهب، ج ٤ ص ١٩٩ طبعة مصر.

(٢٥) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٢ ص ٢١٦، طبعة مكتبة النهضة المصرية.

(٢٦) البواقيت، والجواهر، ص ١٤٤، طبع بمصر سنة ١٣٠٧ هـ.

الكرامة الكبرى والآية العظمى أن يكون المهدي عليه السلام من المواليد المحدثين مثلاً في الثلث الأخير من القرن العشرين، ومع صغر عمره (الأربعينيات) أو (الخمسينيات)، وعدم مساواة خبراته السنوية بخبرة رجل نظر مثل المسيح الدجال إلا أنه سيهزمه وسيذوبه وسيدمر مخططات آلاف الأعوام، وسيفتح الله عزوجل له الدنيا كلها.. فهنا تكون الكرامة أعظم.. مع حبي واحترامي لأراء إخواني الشيعة، وتنبئهم مرة أخرى لأمتنا الإسلامية أن يعبروا هذه النقطة.. ويتركوها ليوم يحلها لهم الإمام نفسه!!

أما كيف سيكون أمر المهدي عليه السلام مع إخوته الشيعة الكرام صلى في هذا رؤية أحب عرضها:

يقول الله عزوجل: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَوَدُّوا وَلَكِنْ قَوْلُوا اسْلَمْنَا وَبِئْسَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (سورة الحجرات/ الآية ١٤) ..

وهذه الآية الكريمة معلم من معالم مسيرة المهدي بين المسلمين، فالإسلام هو الظاهر والإيمان هو الباطن.. بدليل أن هذه الآية تنفي إيمان قوم في ذات الوقت الذي تثبت فيه إسلامهم.. فالمسلم من شهد لله عزوجل بالتوحيد ولنبيه صلى الله عليه وسلم محمد بالرسالة فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله.

وعلى هذا الأساس: يكون للمسلم قائل الشهادتين ما للمؤمنين في الدنيا، من الحقوق الاجتماعية والمدنية والشخصية دون الآخرة، ما لم ييطن بقلبه الإيمان بما شهد به لسانه، والا كان ممن قال الله عزوجل فيهم: ﴿مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ (سورة البقرة/ الآية ١٠٢) ..

ولنا الظاهر في التعامل أما الباطن فهو لله عزوجل، ولم نؤمر أن نشق عن الناس قلوبهم، بدليل قوله عزوجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (سورة النساء/ الآية ٩٤) .. فكل من نطق بالشهادتين، ما لم يرتكب منكراً يقارن الكفر والارتداد، ولم ينكر أحد الضرورات أو المعلوم من الدين بالضرورة كالبعث والنشور، فهو مسلم نعاشره ونعامله، أما البواطن فعلمها عند ربى، وليس لأحد أن يتجسس على بواطن المسلمين.

ولكن لنا أن نعامل الناس على حد سلوكياتهم وأعمالهم، فهناك من ينطق بالشهادتين ولكن يستخف بالصلاة مثلاً أو بالزكاة ويخالف على خط طويل سائر تعاليم المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا ليس له لدينا إحترام ولا توقير.. أو يتعامل بأسلوب جاف غليظ وينفط لسانه في الأعراض فهذا ليس له عندنا محبة ولا مودة..

كما أن أهل الإيمان أنفسهم متفاوتون، وقد ورد عن سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه قوله: «الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه، ومنه التام المنتهى تمامه، وفيهم قول الله سبحانه: ﴿أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (سورة الانفال / الآية ٧٤) وهو تفسير ما أراده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: «الإيمان يزيد وينقص».

فالإسلام يتحقق باللسان، كأنه المرحلة الأولى من مدارج ومراقي الإيمان، ويترتب عليه الأحكام الدنيوية، لكن الإيمان المطلق فيتحقق بما وقر في القلب وصدقه العمل!!

وهذا هو المسلك الذي سيسير به الإمام المهدي مع إخواننا وأخواتنا من الشيعة الذين حدث لهم جفاء وتحذ وبعض الظلم من أهل السنة لهم..

وأرى أن الفجوة الضخمة بين أهل السنة والشيعة هي (فجوة مصطنعة) ولن يستفيد منها أحد إلا أعداء الإسلام..!!

وأرى أن إخواننا الشيعة- أعني بعضهم- خطأهم الأوحى هو التجاوز في حق صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. حتى وإن كان الشيعة يتصورون حدوث أخطاء، فقد مضى الزمان، والكل بين يدي الله عزوجل، والقدر في الخلفاء الأولين قبل سيدنا على كرم الله وجهه لا يستثمره إلا أعداء الإسلام.. وماحدث حدث.. وقد قلتها لبعض الفضلاء: لو كان الأمر منذ اللحظة الأولى بيد على كرم الله وجهه وتوارثه آل البيت لتغير وجه الدنيا منذ القرون الأولى ولقامت الساعة مبكرة جداً.. ولكن شاء الله عزوجل ما كان بمباشرة المسلمين لتمضي الاقدار في طريقها العتيد الذي اختطه علم الله عزوجل السابق.. فمن فهم ما أقول فسوف يعبر ومن لم يفهم فسيظل في قعرها!!

وأرى أن المهدي سيلجم المتجاوزين، ويعبر بالمعتدلين إلى بر الأمان.. إذ الشيعة يشهدون
 إلا إله إلا الله وأن سيدنا محمداً رسول الله وخاتم النبيين لا نبي بعده.. ويعتقدون أن
 القرآن الكريم كلام الله عزوجل قديم غير مخلوق.. ويلتزمون بكل ما جاء به سيدنا محمد
 صلى الله عليه وسلم ويؤدون الفرائض الخمس ويجاهدون في سبيل الله ويأمرون بالمعروف
 وينهون عن المنكر ويؤمنون بالبعث والنشور، ويؤمنون بكل ما جاء به سيدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم، وينتهون عن كل مانهى عنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الظلم
 والشرك والكبائر، ويتفقون مع أهل السنة على كل أصوله وفروده وأحكامه باستثناء قضية
 الإمامة والخلافة وهي مما لا يستوجب أن يتهمهم أهل السنة بالكفر من أجله.. كذلك فقهاء
 يتفقون مع أهل السنة في كل شيء باستثناء بعض الأحكام الفرعية وهي آراء نظرية لا
 تختلف كثيراً عن واقع الاختلاف بين الأئمة لأهل السنة والجماعة.. كمسألة (زواج المتعة)..
 مع أنني رأيت من أهل السنة من يفتي بإباحته واحتفظت بفتواه في ذلك، لأقول إن
 هذه الخلافات مما لا يوجب هذه الصفات العجيبة..

ويشرق وجه الإسلام الحقيقي في كل ربوع آسيا والشرق الأقصى

.. وكل جنوب الكرة الأرضية حتى جزائر نيوزيلندا

في المدينة المنورة، من قبل ميلاد سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم،
 وأطرافها سكنت قبائل من اليهود، تداول بعض أحبارهم الكبار ما يسمى بـ«الشراشير»،
 وهي عبارة عن مجموعات من السعف المشرشر بأسلوب معين وبعض أوراق البردي
 الرديئة الصنع، إحدى هذه الشراشير تكرر عليها اسم كاهن أوخبر يهودي اسمه «جيعف
 بن نوحاماء عاش بين سنتي ١٢٢ - ٢١٦ ق م وكان بينه وبين (ملوك الرها)^(٢٧) مخاطبات،
 خاصة كنيسة الرها أو بالأدق، بعض أحبارها سنة ٢٠١ م.
 ومن هذه الشراشير (شرشور) بالسريانية ينسب بقدم زمان نبي العرب والأمم كما
 سماه وما يلحق به من بعض الأحداث التي تمس الكرة الأرضية..

(٢٧) كانت مملكة الرها واقعة في الجزء الشمالي الغربي من إقليم ما بين النهرين، وكانت لغتها هي الآرامية
 الشرقية التي أطلق عليها اليونان اسم (السريانية). وكانت الرها مملكة مستقلة في القرون الأخيرة قبل الميلاد
 والقرون الأولى بعد الميلاد. والراجع في رأى الأستاذة الدكتورة زكية رشدي أستاذة اللغة السريانية وأدائها بكلية
 أداب جامعة القاهرة، إن ملوكا كان أصولهم من العرب كما تدل عليها اسمائهم (معن) و(وائل) و(ابجر).

(طيب الكلمة هو يبعثه الإله في أرض إبراهيم وإسماعيل، الباكية من رجس أوثان حوائط نوح، عافها ربابنة إسرائيل وأخذوها آلهة شرار إسرائيل، فيكسر الوثن حمدان الوجه والعمل ياكل بنى إسرائيل ومن هاد، ويا من سمعتم ولم تروا، ورايتم ولم تسمعوا آمنوا بحمدان الوجه والعمل، يجرى بالنور الكامل والقانون التام، نقشه في الصدور، والقلم من بعد ينقشه.

يعلو اسم حمدان، واسمه ظافر غائب متوكل على الله، نوره بادخ، ينير الظلام يتجدد أمره ولا يخبو أبداً ويعلو أكثر قبل ساعة النهاية لأيام أرض الله، التي يغلبها أمر رب إسرائيل. ويخرج مخلص ابن حمدان وليس ابن إسرائيل، ويعد ابن إسرائيل مثله وليس أعلى لكنه أكبر وأقدم، وابن حمدان يمنحه الله هدية وهدية فيكون له راية تهدي من وراءها، هي راية حمدان النور الأصل الكبير، الذي يحبه الرب ولم يحب مثله، ولا يأتي مثله أبداً ونصح موسى بنصيحة الله كل إسرائيل وبنيها أن يساعدوه ويسيروا خلف الراية التي له: لأن معها العلاء الحق وكل علاء غيرها هو فتنة الدنيا وفتنة الشيطان) (1).

❖ وفي هذا النص ومضات واضحات لمن ألقى السمع وهو شهيد.

ف(طيب الكلمة) هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لأن الله عز وجل وصفه بقوله: ﴿وإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ .. كما أنه المخصوص باقتران اسمه صلى الله عليه وسلم بأطيب كلمة في الوجود وهي (لا إله إلا الله) .. ﴿وَالكَلِمَ الطَّيِّبَ يَرْفَعُهُ﴾ .. و﴿ضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ وهي كلمة التوحيد النقي الصفي النوراني .. التوحيد الحقيقي بلا ملوثات وبلا شبهات أو تجسيدات أو فلسفات وتفسيرات .. ولم يأت بالتوحيد الخالص بعد تشويبه على مدى قرون سوى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

و(أرض إبراهيم وإسماعيل) يعنى بها هنا مكة المكرمة .. التي احتضنت إسماعيل ورحلات أبيه إبراهيم، وتكرمت وتكرما برفع القواعد من البيت ..

و(حمدان الوجه والعمل) هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والصيغة هنا للمبالغة، لأن (جييعف بن نوحاما) كان يجيد الفصحى، فكانه صلى الله عليه وسلم جماع الحمد كله، يحمده أهل الأرض وأهل السماء كما قال جده عبدالمطلب.

و(المخلص بن حمدان) هو المهدي عليه السلام.. فالبنوة هنا إعتبارية بسلسلة النسب.. ويبدو أن اختصارها هنا للتبنيه عليه وكذلك لبيان أنه يلتزم قدر الطاقة بالخلق المحمدي وكل الطاقة بالمنهج المحمدي.. واحترز بقوله (وليس ابن اسرائيل) من أن يكون هو المسيح عليه السلام.. لأن هناك نبوءات موسوية بمخلص لبنى اسرائيل منهم يجب أن يتبعوه حتى تأتيهم لآية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. والتي سيتلوها في زمن بدء النهاية لآية المهدي!!

❖ وفي نفس المخطوط أو (الشراشير) هذا النص:

(ووصى رب اسرائيل كل اسرائيل أن تسمع وتطيع موسى، وإلا فإن الدماء منهم ستبقى ثم من المعصية، ولا يحفظ دماءهم إلا الشيطان إذا أطاعوه، ولكن نهاية الزمان بأرض الله يأتيهم فيها ملك من بنى إسماعيل بسيف لا يقف عن أعناقهم، ومهما يجمعون له أبناء الشيطان والإنسان فإن راية محمودة هي الأعلى، وكلمة حق السماء تعلو فوق رايات الكذابين الذين لا يعرفون الحق ولا يحبون أن يكونوا أبناء بحق، والإله لم يبن شيئاً إلا وهو يريد الحق. وموسى تصح وقال: كونوا مع شبيه إبراهيم، واسمعوا وأطيعوا فإنه يأمر بحب الإله الواحد والرب الواحد، لا شريك ولا وثن ولا خطأ، وكله نور، وكلامه نور، وأفعاله نور ويأتي في كل شيء بالنور من أعلى وأعلى عند العلى الذي لا على معه ولا أحد معه، تعزز وتجلل بعز البهاء. وقال موسى: أطيعوا من أحبه الله لنفسه وحيداً لا مثله حبيب عند الله ولا أقرب منه قريباً إلى الله، حتى هو طريق للملائك إلى الله.

ولا يعيش حياة طويلة إنما يعيش بالنور لمن يحب النور، والذي يحب الظلام والمظالم لا يراه في الحياة ولا يراه عند الله، ويترك القانون الذي لم يظفر به أي نبي أو ملك، وهو قانون الكمال الذي في الواحه كل العلوم، وفي الواحه كل شيء حتى يأخذ الله الأرض كلها.

وقال موسى: وأبناء حبيب الله، محمود الله، كلهم أهل حمد في السماء والأرض، لأن إله السماء والأرض أحبهم لأنه يحب محموده الذي سماه هو نفسه علامة الحمد.

فأحبوا كل من أحبهم محمود الله، فإن فيهم الأول وهو كاخى هارون يحب الله والله يحبه وهو فى قوتى، وهو طيب مثل هارون يصون الدماء ويأمر بالدين والحكمة. ومنهم الأخير وهو مثلى يضع الله حبه فى الأرض والسما، فكل يحبه ولا يبغضه الا مبغوض، وهو مثلى يضع السيف على رقبة من ظلم، لكنه يسبقنى بهدى من الله يهديه له فيملك أرض الله، كل أرض الله، وأنا أسبقه بكلام الله، أعذب ما رأيت والله اصطفانى نبياً أكلمه ويكلمنى. فأطيعوا كل صادق محمود فوالله لو كنت معهم نصرتهم وصليت وراءهم، وقد دعوت ربنا تقدس قدسه فقال لى: كن موسى كما أنت يا موسى فقد سبق كلامى ونفذ قدرى وأنت من قدرى، ومن أجل حبك لحمدى ومحمودى أحببتك فى علوم علمى قبل خلقك، وزرعت لك الحب فى بصر من رآك وأذن من سمعك.

هذا كان مما كان بين موسى ورب إسرائيل، تقدس وتعزز، فاسمعوا وأطيعوا))

❖ وهذه الكلمات الثورانية أجلى من الشمس فى ضحاها، فالحقيقة المحمدية خبرها كان يتناقل منذ القديم بين أيدي أخبار اليهود.. وأضواء آل بيته صلى الله عليه وسلم وصفاتهم تذكر بعد ذكر صفاته صلى الله عليه وسلم..

وقول موسى عليه السلام فى هذا المخطوط: (فيهم الأول وهو كاخى هارون) واضح أن المراد به هو سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه.. وقد ورد فى بعض الآثار أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم قال يوماً لسيدنا على كرم الله وجهه: (يا على إنك مذكور فى أسفار الأولين).. وقال صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه: (أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)^(٢٨).. (صحيح مسلم/ ٢ ج ص ٢٢٢)...

وقول موسى عليه السلام فى حق سيدنا على كرم الله وجهه (وهو فى قوتى).. يعنى فى ميله للحق.. ويعنى فى بأسه وشدة ساعده، وقد أورد فى شبيه هذا (ابن عساكر) فى

(٢٨) صحيح البخارى فى كتاب بدء الخلق، وصحيح مسلم فى كتاب فضائل الصحابة، وابن ماجه فى صحيحه، وأحمد بن حنبل فى مسنده ج ٢١، ج ٦، وأبو نعيم فى حليته ج ٧ وج ٤، والنسائى فى خصائصه، والخطيب البغدادى فى تاريخ ج ١١، وج ٧، وج ٤ وصحيح الترمذى ج ٢، ومستدرک الصحيحين ج ٢، والطبقات لابن سعد ج ٢، وأسد الغابة لابن كثير ج ٥، وكفر العمال ج ٢، ٥، ٦، ٨، الهيثمى فى مجمع،

تاريخه، الجزء الثاني، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

وقول موسى عليه السلام: (ومنهم الأخير وهو مثلي). يعنى في القوة.. والغضب لله عزوجل بعدة.. وعدم الأخذ بلومة لائم في الله.. وقد فسر ذلك بوضوح بقوله «يضع السيف على رقبة من ظلم».. ففي عهد المهدي تمثلية الأرض عدلاً كما بشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعدما ملئت جوراً.

ومن دُرر التوافق مع هذا المخطوط البديع الذي ذكر سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وسيدنا علياً كرم الله وجهه وسيدنا المهدي، ما جاء في تاريخ ابن كثير، الجزء السابع.. وفي كتاب (وقعة صفين)^(٢٩) لنصر بن مزاحم وورد موجزاً في تاريخ بغداد، للخطيب من أنه لما نزل سيدنا علي كرم الله وجهه (الرقبة) بمكان يقال له (بليخ) على جانب الفرات.. والبليخ اسم نهر بالرقبة يجتمع فيه الماء من عيون كما جاء بمعجم البلدان.. فنزل راهب هنالك من صومعته فقال لعلي: إن عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا، كتبه أصحاب عيسى بن مريم عليهما السلام من الله، أعرضه عليك، قال علي: نعم فما هو؟ قال الراهب: (بسم الله الرحمن الرحيم. الذي قضى فيما قضى، وسطر فيما سطر، أنه باعث في الأميين رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الله. لا فظ ولا غليظ. ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزى بالسينة السينة، ولكن يعفو ويصفح. أمته الخمارون الذين يحمدون الله على كل شر، وفي كل صعود وهبوط، نذل السننهم بالتهليل والتكبير والتسبيح، وينصرونه الله على كل من ناوأه، فإذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت، فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت، فيمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضى بالحق ولا يرتشي في الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمأ، يخاف الله في السر ويتصيح له في العلانية، ولا يخاف في الله لومة لائم من

(٢٩) طبعة المدني بمصر سنة ١٢٨٢ هـ ص ١٤٥.

أدرك ذلك النبي . صلى الله عليه وسلم . من أهل هذه البلاد فأمن به كان ثوابه رضوانى والجنة. ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره، فإن القتل معه شهادة). ثم قال له: فأنا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبني ما أصابك قال: فيكى على ثم قال: الحمد لله الذى لم يجعلنى عنده منسياً، الحمد لله الذى ذكرنى فى كتب الأبرار.

ومضى الراهب معه، وكان فيما ذكروا يتغذى مع على ويتعشى حتى أصيب يوم صيفين، فلما خرج الناس يدهنون قتلاهم قال على: اطلبوه. فلما وجدوه صلى عليه ودفنه، وقال: هذا منا آل البيت، واستغفر له مراراً.

والمعروف أنه بنى فى مكان هذا الدير منذ قرون مسجد اسمه (مسجد براثا)، كما تغير مجرى نهري دجلة والفرات اللذين كانا يجريان فى أرض العراق، وأصبح مجرى نهر دجلة قريباً من المسجد المذكور.

كذلك يعنى وجه الشبه بين موسى عليه السلام وسيدنا على فى القوة، أن أعصاب كل منهما من تضاعف القوى بمكان. فكما حمل موسى عليه السلام غطاء البئر لابنتى شعيب ولا يحمله إلا عصابة من الرجال، فغن جابر بن عبد الله أن علياً عليه السلام حمل باب خيبر يوم افتتحها. وأنهم جربوه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلاً^(٢٠). وروى الحارث جابر بن سمرة قال: إن علياً عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها. (٢١)

وفى (ينابيع المودة) قال سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه: (طوبى لمن أحبك وصدقك وصدقك إلى ولدك المهدي والأسباط منه، والويل لمن أبغضك وأبغضهم وكذبوك وكذبهم. محبوك ومحبوهم معروفون بين أهل السموات. وهم أهل الدين والنور والسمت الحسن والتواضع، خاشعة أبصارهم، وجلّة قلوبهم. وقد عرفوا حق ولدك. وأعينهم ساكية دموعها تحنناً عليك وعلى الأئمة من ولدك، عاملون بما أمرهم الله فى كتابه وبما أمرتهم أنا وبما تأمرهم أنت وبما

(٢٠) انظر تاريخ بغداد للفيثاوى ج ١١.

(٢١) انظر مسند الامام أحمد بن حنبل، ج ٦.

يأمرهم أولو الأمر من الأئمة من ولدك ودرتهم المهدي لا تغلب له راية، يأمر بالقرآن وسنتي، وهم متواصلون متحابون، وإن الملائكة لتصلى عليهم وتؤمن على دعائهم، وتستغفر للمذنب منهم» (٣٢).

❖ وفي (شرشور) آخر من (هذه الشرشور) أو ما أحبذ أن أسميه بـ(المنشورات) أو (النشرات) إلى عقلاء بني اسرائيل.. وأصل الحبر اليهودي (بن نوحاما) مدوناته عن (آخر الزمان)، والتي تؤكد أن (بني اسرائيل) كتم أحبارهم العلوم والنبوءات، وحرفوا وبدلوا حسب ما تملى أهواؤهم، إلا أن الواقع الحديث المعاصر يؤكد أن هناك (نبوءات حقيقية) تواترها أحبار اليهود وكهنتهم سراً.. وإلا فلماذا قال الحبر اليهودي (روفيل بن اليسار) عند لقائه بصديق حميم لي في (أمريكا) بمحفل عام: (إننا نعلم أن كفارنا عند الله كي يقبلنا أن نذبح في فلسطين، وتسيل دماؤنا في شوارعها وأزقتها حتى ينبت القباب من دمائنا مع أن الأرض لم تشرب الدماء منذ قتل قايين لأخيه هابيل، إلا أنها ستشرب دماؤنا حتى يقبل الله التوبة علينا)!! إنه أتى بهذا الفهم من مثل هذه (التواترات السرية) بينهم.. والتي يبدلون محاولات مضنية مع ملكهم المسيح الدجال، من أجل (تأخير أقدار الله) أو (تغيير أقدار الله).. مع أنه لا تأخير للمواقيت إلا بقدر الله فيما يدخل ضمن سطور القدر المعلق على أسباب إن توافرت نزل القدر، وإن تأخرت تأخر حتى تجتمع، ثم لا مناص من حدوثه مع بروز أسبابه، كما أنه (لا تغيير لأقدار الله الناجزة) لأنها تدخل ضمن دائرة ما لا يقبل المحو ولا التبديل، وهي دائرة أوسع من (دائرة المحو والإثبات) لمن فهم مسارات القضاء والقدر وآمن بها خيرها وشرها، فتم إيمانه حقاً وصدقاً!!

❖ وفي هذا (الشرشور) أو (المنشور) سجل (بن نوحاما) مايلي:

(ونبا موسى بني اسرائيل نبأ وقال لهم إثنى من السماء تكلمت معكم: لا تخطئوا وترفضوا نور حمدان الرب الذي لا يعبد إلا الله، ويكسر كل بيت عبودية إلا لله، ولا ينطق باسم الرب إلهكم باطلاً أبداً، ويفعل الحسن حتى مع المخطيء وألواحه بالقلوب من ألوف يحفظونها وألوف ألوف أعداداً كبيرة ومثمرة جداً، وهو قدوس القدوس، ويظهر كل

(٣٢) يتابع المودة، ج ١، باب ٤، ولكن هذا النص هو الأصل الاصيل في مخطوطة دار الكتب بتركيا.

مقدسى الله ولا تكونون قديسين تحفظون فرائض الله وتعملونها إلا إذا وجهتم النفس إلى قدوس الرب، ولا تتقدسون إذا سرتهم وراء الجن وأتباعهم تزنون فى كل مكان وتحاربون قدس القدوس واسمه (حمدان الوجه والعمل) فى كل السماء التى أكملها الله فى حب حمدانه، وفى كل الأرض وكل جندها، وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة فى الماء وفى السماء، وفى كل البحار والعشب والحجر، الكل يشهد لمن يشهد أن حمدان الرب هو قدوس الرب الذى يقول: اكرم أمك، اكرم أمك، اكرم أمك، ويعد هذا اكرم أبائك لكى تطول السنين التى يعطيك الرب إلهك، ولو قتلت نفساً قاصداً فالويل لك فقد قتلت كل من ولده آدم وحواء، فلا تقتل، ولا تزني، ولا ترابى، ولا تشهد الزور فإنه لعنة فى السماء والأرض، ولا تسرق، وإن اشتهيت امرأة وكان لك مثلها فاذهب إليها يظهر الله قلبك، وإن لم يكن عندك مثلها فصل لله يرزقك وظهر نفسك وصم أياماً وأياماً. وقال موسى: احفظوا وصاياي، وكونوا من بعدى مع حمدان الرب إذا جاء، فإنه يجيء لأن الله قال هو يجيء ولا يتأخر، ونوره يكون من بكة ويرى سياء ويرى كل شيء فى ملكوت الله الذى لا يعلمه إلا الله، ويعبر نوره المياه واليابسة والجلد ويملأ الأرض ويتسلط ابنه فى زمن الرب الأخير على كل نفس حية، وليس نور فى الأرض أحسن من نوره) ١١..

ولفظ (ألف) معروف عند اليهود، وعلى سبيل المثال جاء ذكره فى الإصحاح العشرين من سفر الخروج المتداول بين اليهود اليوم، وقول موسى عليه السلام: (واصنع احساناً إلى ألف من محبى وحافظي وصاياي) (العدد: ٦).

ونبوءة موسى عليه السلام فى ما سجله (ابن نوحام) تؤكد أن المسلمين يتضاعفون ألف ألف أى يتجاوزون المليار، وهم بالفعل الآن ملياراً ونصف المليار ١١ الواحه النورانية أى سطور القرآن محفوظة بالقلوب فعلاً والضمائر.. وكم من إنسان بسيط يحفظ المصحف كله.. وكم من طفل صغير يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب فلا يخطئ فى لفظ ولا حرف عند ترديده من غير صحيفة.

وفى سفر اللاويين: (والنفس التى تلتفت إلى الجآن وإلى التوابع لتزنى وراءهم أجعل وجهي ضد تلك النفس وأقطعها من شعبها) (الإصحاح ٢٠: العدد ٦)..

و) فتتقدسون وتكونون قديسين لأنى أنا الرب إلهكم. وتحفظون فرائضى وتعملونها.
أنا الرب مقدسكم). (الإصحاح ٢٠: العددان ٧، ٨) ..

كذلك يحذر موسى عليه السلام بنى إسرائيل من الزنا .. وهو ما اشتهروا به فيما
بعد .. وتبنى اليهود فى العصر الحديث كبر نشر فتن الزنا، وتفتنوا فى إغراق الشعوب
بالشهوات الحرام، التى جاء دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليظهر الناس منها
ومن حمائها ..

ومعلوم أن من وصايا التوراة: (أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى
يعطيك الرب إلهك) (سفر الخروج الإصحاح ٢٠ / العدد ١٣) ..

ومعلوم أنه لم يأت فى تاريخ البشرية من سئل: (من أحق الناس بحسن صحابتي يا
رسول الله؟ فقال: أمك!! ثم سئل: فمن؟ قال: أمك، ثم سئل: فمن؟ قال: أمك، ثم قيل له:
فمن؟ قال فى الرابعة: أبوك)، سوى رجل واحد فقط هو سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم .. مما يؤكد أنه (قدوس الرب) وأنه (حمدان الوجه والعمل) ..

كما أنه لم يشهد من مكة نور سوى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذى زار
طور سيناء فى رحلة الإسراء والمعراج، ورأى بالفعل من ملكوتات الله ما لا يعلمه إلا الله
﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ ..

أما (ابنه الذى يتسلط على كل نفس حية فى نهاية زمن الرب)، فهو بلا مرء المهدى
عليه السلام الذى سيملك الكرة الأرضية، وينشر دين سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم فى كل أرجائها .. عابراً السهل، والوعر بسهولة بسبب التقنيات الحديثة بعدما
عبرها النور المحمدى فى الزمن الأول برغم وعورة الطرق والمسالك ..

وعقب هذه الوصايا مباشرة يأتى عجب كبير بين سطور ما سجله (ابن نوحاما) من
وصايا وعلوم موسوية، فيستطرد قائلاً:

(يملك جنوب الأرض وعند جزائر الرجل التيس، من الشمس المشرقة، والبلد الذى
يضع قدماً فى بحر كبير وقدماً فى البحر الثانى وموجه صاخب، ويضع راية أعلى من

الرأية التي في أرض (الجبال)، ويملك المائة الجزائر في البحر المحيط خلف غربها، وأنتم أبناء إسرائيل تعرفونها لأنكم لا تكونوا بعد رعاة غنم إنما تخزنون الذهب وله تسجدون إلهاً فيبغضكم الله. ويروح (ابن حمدان الوجه والعمل) ذاهباً الجزيرة المفلقة التي لا تعرف المنارة إلا مع أربع أزمنة والزمن ألف. ولا يقدر أن يمنع الرجل الكذاب من دخول بلاد سيلا، أعلاها وأسفلها.

ولا يقدر أن يمنع من دخول أرض صفر الوجوه مثل بلاد سيلا، وفيهم قبله رجال عشائر كل اسم له حرفان من كلام الله، يحملون صحف الحمدان الكبير، الذي ليس مثله حمدان قبله، وليس مثله حمدان بعده، وهو من أحبه الله رب إسرائيل حقاً وقُدسه قدساً يجعل شعبه قديسين وأبناؤه حنطة الرب.

وحمد الله رب إسرائيل، ورب السماء الكثيرة، والأرض الكثيرة، والناس الكثيرة في أرض شبه السيلا. وهم رجال ونساء يكثررون جداً، ولكن هم ليسوا كثيرين مثل رجال ونساء جيران بلاد السيلا، الذين هم كثيرون مثل النمل ويثمرون في كل وقت مثل قوم الجوج والموج.

وجزائر كثيرة في البحر المحيط يعرفون حقاً مرة أخرى حمدان الوجه والعمل وأبنه. والجبال الكبيرة الغربية المليئة بأبناء الشيطان والرجل الكذاب لا يقدر أحد أن يمنع ابن حمدان الوجه والعمل أن يروح بلاد (الخوق) وبلاد (كاشغور) التي فيها قاضي يحب الرجل الذي حمده رب إسرائيل، ووصى موسى أن يطيعه، ويجعل بني إسرائيل يصرخون بالطاعة له، فينقذهم الله فيحيون في ملكوت نور كبير ويملكون حبا من كل الأراضي الجيدة والواسعة، ولكن موسى قال: ها هم لا يصدقونني مرة أخرى، ولا يسمعون لقولي، بل يقولون بكراهية وحسد لم يظهر لك الإله ولا حتى نور منه ولم تعرف الرب، لأنه إن كنت نبياً منا فلا يأتى بعدك أحد، وإن جاء فهو منا نحن أبناء الرب وأبناؤه. فقال موسى: لا تجدفوا على الرب ولا تكذبوا على الناس فيكون ظلام الضلالة).

❖❖ وقد دقت النظر لدرجة الإرهاق ومرور أسابيع من البحث والاستقصاء الدقيق فخرجت بإفادات هامة، لعل فيها بصائر لمن أراد أن يبصر، ولعل الومضة بدأت من أول وهلة

بسبب تعيين لي في منصب راق تابع لرابطة العالم الإسلامي، في نيوزيلندا، واضطرت للاعتذار.. وبالنسبة لتوافر لي معلومات عديدة عن نيوزيلندا.. أهمها أنها آخر بلد بالكرة الأرضية من جهة الجنوب.. وأنني سأمر على استراليا وأبني يوماً وليلة.. ومن هنا أمسكت بطرف الخيط..

في (جنوب الكرة الأرضية) هنا إشارة بسيطة جميلة إلى إرتفاع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، في هذه البلاد: الثرية الجميلة.. وزاد يقيني أن (نيوزيلندا) هذا مقصودة لذاتها بسبب كلمتين: الأولى لفظ (جزائر) وحلها كان بسيطاً.. والثانية كلمة (التاسمين).. وقد حيرتني وأعجزتني قرابة الشهر، حتى ظننتها رمزاً لمعنى خفي، أو علامة لا يعرف فك طلسمها إلا أخبار اليهود..

أما الجزائر (نيوزيلاند)^(٢٢) ما هي إلا جزيرتان كبيرتان أحدهما في شمال الأخرى وعدد من الجزر الصغيرة، وكل نيوزيلاند تسع ولايات.. و(الرجل التيس) اكتشفت قدراً بعد حيرة طويلة أن الذي اكتشف هذه الجزر وتحدث عنها ليس جيمس كوك البريطاني كما شاع، إنما هو بحار هولندي اسمه (تسمان).. وتأكدت لي دقة هذه المعلومات عندما درست مادة الآثار المقارنة في أوروبا والأمريكتين واستراليا على يد العلامة العلم أحد أهرامات مصر في العالم في علوم الآثار المصرية وآثار ما قبل التاريخ الأستاذ الدكتور (علي رضوان) أستاذ الأساتذة.

ولعل التعبير بـ(من الشمس المشرقة) إشارة إلى بدء ذبوع الإسلام في (نيوزيلاند) من القسم الشمالي من الجزيرة الشمالية وهو شبه جزيرة أوكلاند، لأنه ينتمي في مناخه لنمط مناخ البحر المتوسط الدافئ المشرق.. لأن باقي الجزر تنتمي للمعتدل البارد.. وبالفعل فإن أوكلاند أكبر مناطق ومدن نيوزيلاند وأكثرها سكاناً قد بنى فيها مركز إسلامي، كما وضع حجر أساس المسجد الجديد في أوكلاند في منتصف سنة ١٣٩٩هـ. (*)

(٢٢) تبلغ مساحتها (٢٦٩.٠٠٠) كم^٢، وعدد سكانها الكلي أربعة ملايين، وعاصمتها (ولنجتون) وأكبر مدنها (أوكلاند). وهي تقع في الطرف الجنوبي الغربي للمحيط الهادي وفي الجنوب الشرقي من استراليا، وتحتضن بين دائرتي عرض ٢٥، ٤٧ جنوب الدائرة الاستوائية فهي من اتباع نصف الأرض الجنوبي مثلها في ذلك مثل استراليا. Newzealand Muslim Association Auckland (1999). (*)

وهذا المدخل هو الذى ساعدنى فى تأويل المعنى المراد بـ(البلد الذى يضع قدماً فى بحر كبير وقدماً فى البحر الثانى وموجه صاخب) .. بـ أنها (استراليا) .. سادسة قارات العالم، إذ أنها تقع فعلاً فى النصف الجنوبي من الأرض، فى مكان عجيب جداً، فهى النقطة الفاصلة بين المحيطين (الهادى) و(الهندي) فتجد أن السواحل الشرقية لاستراليا تطل على المحيط الهادى (*)، والسواحل الغربية تطل على الثانى حيث تنتهى استراليا جنوباً عند جزيرة اسمها (تسمانيا) ولعلها سميت باسم الرجل الذى اكتشفها هى ونيوزيلاند .. ولعل التفريق بين البحرين فى المخطوطة بلفظ (وموجه صاخب) يشير إلى أن هناك بحر محيط اسمه (الهادى) وغيره صاخب .. ولحق فقد عجزت عن الاستدلال على معنى (أرض الجبال) .. أين هى .. أو مسماتها الحالى!! إلا أن تكون هذه هى (أوكلاند) المدينة النيوزيلاندية البديعة الجمال سابقة الذكر .. فى إشارة ثانية إلى أن هذه المدينة سيكون لها (معلم إسلامى كبير) فى جنوب الكرة الأرضية، ودور رائد، ولعلها ستكون حجر الأساس والزاوية فى حركة المهدي بجنوب الأرض ..!!

♦♦ مما يزكى هذا المعنى ما ورد فى (جفر مولانا وسيدنا على كرم الله وجهه):
(يركب المهدي الهواء لا بسحر، ولا بفتنة عين، بل بعلم يعرفه من سبقوه، فيعمل منه أمثال الجبال تسبح فى بحر السماء، ويرقى فى أسباب السموات والأرضين، ويعرف من الله ما لم يعلم أحد من كل أهل الأرض أيامه. ولا تمر أيام الله حتى يقطع كل الأرض، من أعلاها وتحتها شبراً بشبر وذراعاً بذراع وحوضاً بحوض، وتؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم أمم أراضى واسعة هاجرت إليها خلائق كثيرة فى بلد كنيسة المسيحيين ليس بعيداً عن بلد مجمع البحرين العظيمين بالمحيطين بالأرض، وتعظم راية المهدي عالياً فى أرض تسمى أرض الأوك، أهلها أعاجم فيهم خير، يقرأون الكتاب، تشطر بلدهم جبال عظيمة يرقى المهدي أسبابها، ويفتح كل الجزائر الكبيرة والصغيرة فى بحريها وهى فوق المثات، ويقوم أطيب عثرتنا وأبر ذريتنا فى بلد الزلزال الذى يستيقظ قروناً ولا ينام إلا فى زمن ولى آل البيت، فيعرف أكثرهم فضله بسبب صحف عدله، وجوهرهم كالمجان المطرقة، ومثلهم بلاد الصين البعيدة، وبلاد وراء البحر الأصفر اسمها كاسم ملكها كوريو،

(*) The Europa Year book 1980 - V IP: 1545.

ترى الظلم أهوالاً وزماناً. وهان نهرها الرجل الصنم المعبود من دون الله، يتعلمون الإسلام في جزيرتكم هذه قبل قيام ولينا بزمن ليس كبيراً، لكن أكثرهم يركبون ركب المسيح الدجال إلا من رحمه الله، ويغر الدجال بالخبز والذهب من ليس عنده حكمة من بلاد الحكمة، كأنى أراهم قوماً كان وجوههم المجان المطرقة، يزرعون كثيراً أرزاً وحباً، يكون عندهم استحرار قتل حتى يمشى المجروح على المقتول ويصنعون آلة الموت الأسود والموت الأحمر ولا يرون ريحها الكريه مثل بلد الزلزال الذي لا ينাম إلا^(٢١).. فقال رجل من آل البيت: قد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك عليه السلام وقال.. يا بني ليس هو بعلم غيب إنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة لساعتها لا جمعتها، وما عده الله سبحانه بقوله: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾.

فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام قبل أن يكون في الأرحام، من ذكر وأنثى، ويتم أم لا، وقبيح أو جميل، وسخى أو بخيل، وشقى أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً، أو في الجنان للنبيين رقيقاً. فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما يكون من صغير حادث ولا كبير، ولا جليل ولا حقير حتى الورقة عند نموها وعند سقوطها وتفاصيل الأمور، وما عندي فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وسلم فعلمنيهِ ودعا لي بأن يعين صدرى، وتضطم عليه جواتحى، فانتقلوه عنى واحفظوه واجعلوه في أبنائكم حتى يأتى زمانكم وزمانهم، فوالله إنه لقادم وإن أول لواء يعقده المهدي يبعثه إلى نوع من الترك فيهمهم، ثم يسير إلى الشام فيضتحها. وله بعث ود إلى حيث قال جده صلى الله عليه وسلم «تعلموا ولو في الصين»، وفيهم قبل المهدي رجال «م»، ورجال «ن»، ورجال «ج»، ورجل البحر يروح قبله بزمان وهناك تجدون حجراً عجيباً فيه كلام. تكن مسلميها ينذوقون البلاء زمناً يقترب من خروج مهدينا، حتى يرفع راية كبيرة هناك ويكلم الناس بالعدل، ولكنه يغزو الهند، والنبت ويعيد بالعدل حق رجال اسمهم (خام با) أهلكتهم الوثن بالقتل والظلم، ويخاطب بالحق

(٢١) هكذا في الأصل هناك قرابة نصف سطر مفقود.

بلاداً تقول: ما يهلكنا إلا الدهر اسمهم كلمتان (فا . نان)، ومثلهم شعب اسمه (تاي) يسبق المهدي إليه مسلمون كثيرون، لكن الشعب يعبد صنماً مثل (ذى الخلصة) ثلاثة حروف مثل هبل، والنصف الأسفل من هذا البلد يرفع راية الإسلام قبل المهدي بزمان لكنهم مستضعفون في الأرض، يرون موتاً وذبحاً وهولاً حتى يخرج إليهم ولي الله فيكونون جنوداً يحبون الحق ويحبهم الحق. وينقذ المهدي من القتل والظلم مستضعفين آخرين يوحدون الله لكنهم فقراء كأهل الصفة، في بلاد عندها جبل كبير مثل جرف (شين)، ومن ظلم عباده الوثن والكاذبين على الله يحرقون سليمان عن موضعه، وترسو مراكب وأقرب سفينة قبل المهدي عند أرض نخيل ومياه وتلال اسمها (سنغافور)، يركب لها المهدي جباله الطائرة وأهلها طييون هادئون يحبون السلام ويرونه حقاً في الإسلام.

ويعز الله بالمهدي مستضعفين كثيرين في أرض السند والهند، ذبحهم قاتل اسمه (ابن سنك) وقد سبقه الدين منصوراً بصوت طائر غرد لهم بالقرآن. وينال بعث المهدي أهل نيبال بين ثنانيا أوعر الجبال، فلا يبقى سهل ولا جبل، ولا واد ولا حزن، ولا عال ولا بلاد صجر أو بلاد شجر إلا وللمهدي لها بعوث أو سبيح وضيافة، فمن صدق سلم وغنم، ومن كذبه جادله بأعذب الحجة والكلمة، فلا يأبى إلا رجل سيسمع ابن مريم أو عبد حقت عليه الكلمة فلا ربح دنيا ولا في آخرة سلم).

● ففى هذه الأنوار من جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه - وقد نسبته من يملكه إلى مولانا سيدنا محمد بن الحسن بن على رضى الله عنهم أجمعين - خبايا سافرت إليها أميالاً وعبرت لها بعاراً، حتى نزلت ضيفاً - فأكرمنى بقراء - على شيخ، لعهد الله معه أكتفى بالحرفين الأولين من اسمه (م.ن)، وجهه والله أسم على مسمى، وكلامه وأخلاقه وقراء وكرامته تعزفاً على وتر واحد أنه من آل البيت، ولولا أن نشر الله عزوجل محبتي في قواده لعدت بخفى حنين، لكن الله أكرم وأعز وأجل من أن يمنع عبداً أراد حقاً وركب له الأسباب، وطار بين السحاب وعبر الأمواج في محاولة مستميتة لأن يقدم لأمته ما يمهد للعقول والقلوب والأرواح والنفوس أن تعقل حقيقة لا ريب فيها، وهى أن ولي الله المهدي قادم في زمن معبود ووقت موعود أظننا زمانه، وما أنشره فيه بيانه..

❖ فالمهدي سيطور أنواعاً من الطائرات العظيمة.. تكون أمثال الجبال وتحمل أضعاف أضعاف ما تحمل طائرات هذه الأيام.. فهو إذاً ورجاله وعلماءه لهم وقفات بأنهم.. وتعاملات بوعي مع قانون الجاذبية.. فيهديهم الله عزوجل لمسخرات لا يفتح بها إلا لوليه!! وجلى جداً أن هناك مفاجآت تصله بالسموات والأرضين، بعلوم مستتبطة من القرآن الكريم.. لا أفتح باب الحديث فيها الآن حتى لا يصاب ضعاف العقول والأرواح بصدمة، كما أتفرق مقيد جداً بسلاسل حديث سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم: «حدثوا الناس بما يطيقون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟» صلى الله عليه وآله وسلم!! حاش يا سيدي يا رسول الله!!

❖ وظاهر جداً أن الكرة الأرضية بسهلها ووعرها، وسائر بلادها لن تخرج عن (يد المهدي)، وواضح أن كف المهدي ستكون قوية جداً ومتمدة جداً لدرجة أنه لن يوجد ابن من أبناء آدم عليه السلام في عهده، ولو كان لا يزال في كهف أو يعيش فوق أو تحت شجرة بغابة عظيمة لا ينفذ له منها نور شمس، إلا سيصله نور الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل.. «وقل الحمد لله، سيريكم آياته فتعرفونها». وما ريك بغافل عما تعملون» (النمل / ٩٣) قال تميم الداري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليبلغن هذا الأمر. أي أمر الإسلام. ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر». (٢٥)

فالبشارة النبوية مضيئة بوهج ونور - والله لن عقل - أعظم من الشمس جلاء.. فلو كان رجل مختبئ عمداً في قصر المسيح الدجال المحصن جداً جداً في برموده، والمغلف بموانع للصوت والضوء، فسوف يصله أمر الله عزوجل، ولم حرية الاختيار مادامت الحجة البالغة قد أقيمت، فوالله إنها لجنة أبداً أو نار أبداً وليس بعد هذا معتب لمستعيب!!!

❖ وقد حيرتني بعض العبارات وبعض المسميات في هذه الفقرات من الجفر.. إلا أن الله عزوجل كما وعد ولا يخلف الميعاد لا يضيع أجر من أحسن عملاً..

(٢٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (١: ١٠٢) ورواه الطبراني.

فالتعبير عن بلد ما بأنها بلد كنيسة المسيحيين، سيذهب بالذهن إلى (الفاتيكان) أو إلى كنيسة القيامة ببيت المقدس.. إلا أن سياق كلام مولانا سيدنا على، أو حفيده: مولانا وسيدنا محمد بن الحسن رضى الله عنهم أجمعين لا يتجه إلى هاتين الجهتين مطلقاً، لأن هناك أوراقاً كثيرة بالجفر تحدث فيها عن بيت المقدس.. وتحدث فيها عن كنيسة القيامة.. وفي مواضع أخرى تحدث في موقعها المناسب عن أحداث الفاتيكان وما حوله!! ولما وجدت الحديث عن (بلد كنيسة المسيحيين) مرتبط بالهجرات من أمم، أي شعوب مختلفة ووجدت أن الإشارة النورانية تضىء على معنى (مجمع البحرين العظيمين المحيطين بالأرض)، امتعت أن تكون أمريكا وكندا في تفكيرى لأنهما مذكورتان في جفر مولانا الإمام على كرم الله وجهه إحداهما بالاسم والآخرى بالرمز وبالاسم، إذا وجب أن يخرج من ذهنى (المحيط الاطلنطى).. كما أن التعبير بـ (ليس بعيداً عن بلد مجمع البحرين العظيمين المحيطين بالأرض)، يؤكد أنها بلد مميز عن بلد مجمع هذين المحيطين.. هنالك ثقنت أن المراد بـ بلد كنيسة المسيحيين هي نيوزيلاند والمراد بـ (بلد مجمع المحيطين) هي استراليا.. فاستراليا كما سبق أن قلنا هي كتلة يابسة تفصل بين المحيطين الهادى والهندي.. فلها وجه ينظر ناحية المحيط الهادى ويفارزه، ولها وجه ينظر إلى المحيط الهندي ويزاوجه.. كما أن أشهر مدن نيوزيلاند ثلاثة هم (ولنجتون) العاصمة، و(أوكلاند)، ومدينة Christ Church (*) كريسست تشرش، أي مدينة الكنيسة، وفيها جمعية إسلامية تقوم بجهد محدود في نشر الدعوة الإسلامية والحفاظ على هوية المسلمين في نيوزيلاند..

ورؤيتى للخريطة ودراستى لعلوم ما قبل التاريخ بكلية الآثار هو الذى عرفنى باسم هذه المدينة العجيب.. فهو اسم مميز فعلاً، وإلا فإنه لا تغلو مدينة في أوروبا والأمريكيتين واستراليا ونيوزيلاند من كنيسة.. وتظل هي المدينة الوحيدة في العالم (بهذا المسمى) مما يرينا مصداقية الجفر النوراني!!

وجلى جداً أن جنوب الكرة الأرضية، بشعوبه عامة ودوله ومدنه سيشتغل حيزاً كبيراً من اهتمام المهدي وزياراته ودعوته لهم للإسلام.. لأن فيهم خيراً كبيراً.. وأعاجم أرض

(*) The New Encyclopedia of World Geography - forward by professor Emry Jones - published by Octopus books limited - London - 1978.

الأولك، أي الذين لا يتكلمون العربية، هو إشارة للغة الانجليزية السائدة هناك.. ويقدر ما حيرنى للغاية واستغرق منى أسابيع لمعرفة ماهى (أرض الأولك) التى سترتفع فيها راية الإمام المهدي بالإسلام والسلام، يقدر ما كان الفتح بمعناها فى جزء من الثانية، فهى (أوكلاند) أكبر مدن نيوزيلاند قدراً وسكاناً، وقد أسس بها فعلاً مركز إسلامى كبير كما سبق الإشارة، تفرع منه فرع فى مدينة (ولنجتون) العاصمة.

إذاً هناك تمهيد للإمام المهدي.. وقاعدة فى (نيوزيلاند) التى أهلها فيهم خير، وهم المعنيون هنا بالتأكيد حتى عن الاستراليين. بلفظ مولانا وسيدنا على كرم الله وجهه (تشطر بلدهم جبال عظيمة يرقى المهدي أسبابها)!!

وعلم الجغرافيا الحديثة والواقع الجيولوجى المعاصر يقول فعلاً إن (نيوزيلاند) مشطورة نصفين بالمرتفعات الهائلة التى تتوسط الجزيرتين الفخمتين اللتين تشكلان فى مجموعهما أرض نيوزيلاند كلها.. فما نيوزيلاند سوى جزيرتين كبيرتين احدهما فى شمال الأخرى، وعدد من الجزر الصغيرة الأخرى، و(المرتفعات تتوسط الجزيرتين الكبيرتين، وتعرف جبال انجزيرة الجنوبية بجبال الألب الجنوبية، وتتكون من سلاسل جبلية تضم سبع عشرة جبلاً يقترب ارتفاع كل منها من ثلاثة آلاف متر، ومعظم جبال الجزيرة الشمالية بركانية المنشأة وتحيط السهول بالمرتفعات فى الجزيرتين، وتمتد هذه السهول بجوار السواحل، ولقد تأثرت مرتفعات الجزر بالانغرية الجليدية). (٢٦)

❖ ومعنى رقى المهدي فى الأسباب.. كما ينصرف إلى فتوح علمية واكتشاف كنوز بهذه الجبال العظيمة.. وإثراء أهلها بالإسلام واعزاز الله الروحى المادى.. فإنه ينصرف إلى السيطرة على أسباب هذه البلاد ومقدراتها وحكم شعوبها.. وإن الله عزوجل سييسر له ذلك.

❖ كذلك يفتح الله للمهدي كل الجزائر الصغيرة والكبيرة فى المحيطين الهادى والهندي.. وهى فى رواية سيدنا على تربو على عدة مئات من الجزر.. فهى لا يقف

(٢٦) أسيا الموسمية وعالم المحيط الهادى، د. حسين سيد أحمد أبو العنين، طبعة نور الثقافة بالجامعة بالاسكندرية، انظر ص ٦٧.

عدها عند ١٠٠ جزيرة كما قال (ابن نوحاما) إنما فوق ذلك بكثير.. وواقع الكشوفات الجغرافية يؤكد.. فأيام رئاستي صفحة الفكر الإسلامي اليومية بجريدة الندوة الصادرة من مكة المكرمة، ابتدعت باباً يومياً يعرف القراء ولو بثقب إبرة فيه مسلم عزيزاً أو مستضعفاً في الأرض، وكان بيني وبين سائر المراكز الإسلامية مراسلات.. وفي إحداها جاءني عن (مجموعة جزر فيجي) في المحيط الهادي أنها تبلغ ٨٣٧ جزيرة صغيرة في جنوب غربي المحيط الهادي، العمور منها ١١٠ جزر، سبق أن استعمر الإنجليز منها ١٠٦ جزر، أكلوا خيرها واذلوا شعوبها، لكن الله عز وجل سيسخر الـ ٨٣٧ جزيرة للمهدي بشعوبها تسخير إيمان وإسلام وحب للحق وإعلاء لشأن ابن آدم، وإقامة لعدل الله في الأرض، يرضى عنه وعن عدله حتى الحيتان في البحر..

❖ وفي كلام سيدنا علي كرم الله وجهه لفظة مضيئة إلى (اليابان).. فهي بلد الزلزال الذي لا ينام ولا يهدأ.. حتى لا يكاد عام ينصرم دون أن ترتج جنبات مدن اليابان بزلزال كأنه عملاق غاضب.. والتاريخ يؤكد صدق الجفر إذ اليابان تعاني من الزلازل منذ قرون، وهو الذي جعلني لا أستبعد (تركيا) من هدف المعنى.. وبين السطور ان المهدي سيتعب معهم إلا أن عدله واقتراحاته وعلمه الذي سيحل به مشاكل كثيرة لأبناء هذه البلد سيكون من وراء دخول الكثيرين في دين الله أفواجا.. كذلك أهل الصين، وكذلك أهل كوريا الشمالية والجنوبية، فقد انقسمت شبه الجزيرة هذه بعد الحرب العالمية الثانية إلى قسمين أو دولتين منفصلتين بمنطقة محايدة بينهما قرب خط العرض ٣٨ إذ (شبه الجزيرة الكورية) عموماً يفتح لها الغرب من بحر يسمى حالياً (البحر الأصفر)، إلا أنني أقول رضى الله عنك يا سيدى ومولاى وجدى على.. كرم الله وجهك، فقد اختصرت لى المسافة والجهد والوقت بقولك: (اسمها كاسم ملكها كوريو).. ومع أن الكوريتين الآن ليستا مملكة.. إلا أنه بالعودة إلى جدى أ. د/ محمود فرج، سفير مصر في كوريا الشمالية وباستقراء دقيق للنشرات التاريخية الصادرة عن هيئة الاستعلامات الكورية الشمالية وجدت إشارة إلى أن التاريخ القديم شهد توحيد الممالك والمدن هذه في اسم مملكة كوريا أو سيلا قديماً وهو الاسم الذي جاء في كلام ابن نوحاما، وأطلق من بعد اسم كوريا على شبه الجزيرة كلها نسبة للملك كوريو الذى أسس الأسرة الحاكمة للمملكة

القديمة وذلك في ما بعد سنة ٥٠ من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. مما
يعنى أن هناك نبوءة بأمر مملكة ستقوم بأسرة اسمها (كوريو) في هذا المكان من العالم..
وتسمى الدولة كلها بهذا الاسم.. ومع أن هذه الدولة ثرية وشعبها واحد إلا أن إشارة
لسمى (الرجل الصنم) فرقها ومزقها إلى شطرين وهو ما حدث، وكنت أظن أن عبارة
(وهان نهرها الرجل الصنم المعبود من دون الله) تعنى الإهانة للنهر الذى هو رمز الحياة،
لكن اكتشفت فيما بعد أن أشهر أنهار كوريا نهر اسمه (هان)، ويبدو أن على ضفافه
معابد للصنم (بوذا) الذى يدين معظم الشعب به..!! ومعلوم أن الكوريين أنت منهم أفواج
للعمل بمنطقة الخليج العربى بعد طفرة البترول.. وتعلم كثير منهم الإسلام وشعائره..
كما أنشئ مسجد بمدينة (سيول)، وتأسس فيما بعد الاتحاد الإسلامى الكورى.. وكلها
إرهاصات بمهاد كبير فى هذه البلد للإمام المهدي عليه السلام!!

وفى الكلام إشارة إلى أن كثيرين من أهالى كوريا سيقلدون كثيرين من أهالى الصين
واليابان باتباعهم كلام المسيح الدجال وأكاذيبه وأنهم سيحييدون عن الحق، فى مقابل
كثيرين أيضا سيكونون فى فسطاط الإيمان.. فأهل الصين بلاد الحكمة سيملكون سلاحاً
ذريعاً كالذى دمر اليابان ولكنهم ربما لا يستخدمونه أو لا يستخدم ضدهم، والله أعلم..

وإذا كان المهدي سيفتح بلاد الترك فالترك هنا إشارة إلى بلاد كثيرة فى آسيا
لا تقف عند (حدود تركيا السياسية)، وإذا كان سيفتح الشام كذلك، فإن له سفارات
وبعثات وحوار مع الشعب الصينى الكبير، لإدخالهم فى الإسلام بعدما مهد له بأرضهم،
ففى الصين اليوم وعند كتابة هذه السطور أكثر من ١٢ مليون^(٣٧) نسمة يقولون (لا إله
إلا الله محمد رسول الله)، لو أرادوا خلق الجبال لخلقوها فى عهد المهدي..

وقد تجلت مصداقية الجضر الحقيقى لولانا وسيدنا على كرم الله وجهه بقوله:
(وهيهم قبل عهد المهدي رجال «م»، ورجال «ن»، ورجال «ح».. وقد ظننت لأول وهلة أن سيدنا
علياً يرمز لأسرار محددة أراد الاحتفاظ بها، لكننى اكتشفت أنه بعد اندماج المسلمين فى
المجتمع الصينى منذ عهد إسلام المغول، ظهرت أسماء صينية إسلامية ترمز للعائلات

(٣٧) المسلمون فى العسكر الشيوعى، د. على المنتصر الكتانى، طبعة رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة.

الإسلامية، والأسماء الشهيرة.. فيرسم حرفاً (ما) اختصاراً لإسم (محمد) الشائع جداً الآن بالصين، و(نا) اختصاراً لـ(نور الدين) أو (نور الإسلام) أو (نصر الدين) و(حا) اختصاراً لـ(الحسن) و(الحسين).. فسبحان من لا يمر يوم إلا وآيات صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وآل بيته، تسطع كالشمس وضحاها..

أما (رجل البحر) الذي يسبق المهدي إلى الصين بزمان، فقد حيرني كثيراً، وراجعت أياماً وشهوراً كتب التاريخ والرحلات حتى وجدت (ابن بطوطة) يحكى أنه زار مدينة في الصين اسمها (هانج تشو) وراح يقص الكثير عن أحوال المسلمين بها وانتشار الإسلام على أرضها.. وكنت أتوهم أنه المعنى حتى فتح الله عز وجل لي بقراءة ما كتبه (بدر الدين حن) ^(٣٨)، فتيقنت من صحة الرمز للأسماء الإسلامية بما أشار به سيدنا على كرم الله وجهه، وبأن (رجل البحر) الذي يريده سيدنا على كرم الله وجهه هو بحار صيني الميلاذ، مسلم الديانة اسمه (جنهو) ويقال له (الحاج جيهان) لدرجة أن تاريخ الصين القديم يعتبره أكبر بحار صيني مفتخراً به، وكان له يد في الدعوة لله سبحانه وتعالى ونشر الإسلام في كل مكان يرتحل إليه داخل الصين وخارجها، وقد زار شرق أفريقيا وبلاد فارس وكذلك زار الجزيرة العربية ليحج بمكة المكرمة.. ويبدو أن للرجل مآثر وعلامات تستوجب البحث عنها، خاصة أنه عاصر أسرة حاكمة اسمها (أسرة منج ٧٧٠هـ - ١٢٦٨م) (١٠٥٨هـ - ١٦٤٨م).

أما الحجر المشار إليه، فليس حجراً عجيباً في ذاته، إنما هو منسوب إلى تاجر عربي، قد تعود أصوله إلى آل البيت له يد بيضاء سابقة بنشر الإسلام وتأسيس مسجد سنة ٥١٥هـ في مدينة (تشوان شو) الصينية، لا يزال يسمى حتى الآن بـ(مسجد الطاهر)، وفي هذا المسجد يوجد حجر أثري مكتوب فيه أن الذي أسس هذا المسجد (عجيب مظهر الدين)!! فهل اسمه هذا حقيقة كإرهاص يسبق المهدي عليه السلام بتسعمائة عام بأن دين الإسلام قد تضاءل بنوره وامتد رواقه حتى الصين؟! أم الاسم كنية اختارها هذا العبد المكاشف بشري بأن (مظهر الدين) في آخر الزمان (أمره عجيب) وأمره يستدعي التفكير

(٣٨) انظر كتابه الرائع: تاريخ المسلمين في الصين، طبعة بيروت بلبان، ص ٢٠، ٢٦.

فى قدرة الله وطاعة آيته وكرامته 1٩.. خاصة أن مسلمى الصين رأوا الولايات منذ تسلط الحكم الشيوعى على الصين وعدم اعترافه بالأديان، فقد أحرقت مصاحفهم علانية فى الشوارع واقتحمت بيوتهم وهتكت أعراضهم واستحلت أموالهم وأغلقت مساجدهم وفتحت السجون لتعذيبهم، وإن كانت الأمور تغيرت برحمة الله بزوال (ماو، تسى، تونج) وحكمه الجائر، وبدأت الحكومة الصينية الجديدة لا تتدخل فى تعليم العائلات المسلمة أولادها دينهم بشرط أن يكون هذا فى المنزل، كما أصبح للمسلمين مدارسهم الخاصة، وأصبح بإمكان الشباب أن يدرسوا فى مدارس إسلامية عائلية، ولم يعد هناك حظر على دخول المصاحف إلى الصين الشعبية الشيوعية ولم تعد الفتاة المسلمة مجبرة على التزوج ممن يخالفها الديانة وسمح مؤخراً للمرأة المسلمة بارتداء الحجاب.. بعدما دفع المسلمون الضريبة من دمائهم فى المظاهرات الدامية التى حركت الشعب الصينى نفسه ضد الدكتاتورية حتى عرفوا بعض ملامح الديمقراطية.

❖❖ فهذه القوة البشرية الهائلة ستسجد لله عزوجل على دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم..

وقد يكون الخوف من حجم الصين الهائل مجرد إختراع روجته الهند فى العالم، وكان ذريعة لتبرير تجاربها النووية الأخيرة.

يقول الخبراء: باستثناء التشاور فى القضايا الاستراتيجية لا توجد مجالات أخرى للتعاون العسكرى بين الصين وأمريكا..

وتخوف أمريكا من الصين تخوف نابع من فكر تورأتى ضناً أنهم هم ياجوج وماجوج.. والدليل على هذا أن أمريكا لاتزال تمارس سياسة الحصار العسكرى على الصين، فتمنع تصدير سائر المواد التى يمكن استخدامها فى الإنتاج الحربى.. بينما تزود تايوان بالأسلحة الحديثة.

حتى زيارة كلينتون للصين فهى مجرد استطلاع.. لأن أمريكا برغم هذه الزيارة لم تمنح الصين وضع الدولة الأولى بالرعاية فى علاقاتها التجارية مع أمريكا.. كما لم تؤد

إلى تسهيل انضمام الصين لاتفاقية التجارية العالمية باعتبار الصين دولة نامية وليست دولة متقدمة.. وبدأ بوش الثانى عهده بمشكلة التجسس على الصين التى تؤكد على يقين الأمريكان أن الصين أعداء وهم يأجوج ومأجوج.. وظنى أن وجود الـ ١٠٢ ملايين مسلم هو الذى يجعل أمريكا الدجال تقدم قدماً تجاه الصين وتؤخر الأخرى، وستظل كذلك حتى يخرج المهدي، ليعود للصين (وجه الحكمة) الذى شوّهه الشيوعيون!!

❖ ولأن طبائع الشعوب غير متشابهة، فإن للمهدي غزوة ضخمة إلى بلاد (التبت).. ويبدو أن القوة الرادعة هى التى ستخيفهم وتلجم تحركاتهم لمؤازرة الهندوس عباد البقر ضد المسلمين بالهند.. وقد يتطابق هذا المعنى مع ما جاء فى الوصايا والنبوءات الموسوية فيما سجله (ابن فوحاما).. عن أن الرجل الكذاب، وهو المسيح الدجال لن يقدر على منع (حمدان الوجه والعمل). أى المهدي. من أن يروح بلاد (الخوق).. وقد وجدت فى دائرة المعارف الإسلامية^(٣٩) أن حكام منطقة (التبت) معروفون فى التاريخ باسم (الخواقين)، وبلادهم معقدة التضاريس وعرة المسالك، حتى أن علماء الجغرافيا البشرية يسمونها (قلب آسيا الميت)، الذى سيبعثه المهدي بأمر الله بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.. فقد بشرت النبوءات بأن المهدي (يعيد بالعدل حق رجال أسمهم خام با)، أهلكتهم القتل والظلم على يد الوثنيين، وهى إشارة إلى انتشار ديانات عباد الأصنام فى هذه المناطق من الدنيا وحتى قرب الساعة.. كما أن التعبير بـ(يعيد حق رجال) يعنى أن هذه المناطق من الدنيا شهدت نور الإسلام فى أحد فتراتها الزمنية.. والتاريخ الإسلامى يقول إن سيدنا عمر بن عبدالعزيز أرسل لهذه البلاد وقد علمهم الإسلام ويفقههم فى الدين.^(٤٠) كما أسلم أحد ملوك التبت فى خلافة الخليفة (المأمون) العباسى، كذلك سيطرت سلطة الإسلام على وسط آسيا والهند فى القرن التاسع الهجرى، ومنها غزا الحكام المسلمون التبت وغزاها حيدر ميرزا عندما كان ملكاً على كشمير، وبقي الإسلام منتعشاً بهذه البلاد وتسمى المسلمون باسم (جماعات الخاميا)، ولم ينتكس الإسلام هناك، إلا بعد

(٣٩) انظر ص ٥٢٠، الجزء الرابع.

(٤٠) نفس المصدر ص ٥٢١ - ٥٢٢.

احتلال الانجليز لبلاد التبت واستهاضهم قوى الجماعات الوثنية ضد المسلمين، ثم عندما استولى الشيوعيون على حكم الصين وضموا التبت إليهم.

❖ والبشرى ترف لمسلمى الهند كذلك.. لأنهم مازالوا يرون أهوال التطرف الهندوسى والوثنى من السيخ وغيرهم، ممن سينالهم سيف الإمام المهدي بالقهر والذلة، لإعزاز المسلمين.. ويبدو أن (فتح الهند) سيأتى بعد استقرار المهدي عليه السلام فى القدس وإعلانها عاصمة الخلافة الإسلامية.

عن كعب قال: بيعت ملك فى بيت المقدس جيشاً إلى الهند، فيفتحها، فيطئوا أرض الهند، ويأخذوا كنوزها، فيصيره ذلك الملك حلية لبيت المقدس، ويقدم عليه ذلك الجيش بملوك الهند مغلولين، ويفتح له ما بين المشرق والمغرب، ويكون مقامهم فى الهند إلى خروج الدجال.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وذكر الهند، فقال: «ليغزون الهند لكم جيش، يفتح الله عليهم حتى يأتوا بملوكهم مغلولين بالسلاسل، يغفر الله ذنوبهم، فيتصرفون حين يتصرفون، فيجدون ابن مريم بالشام.. قال أبوهريرة: إن أنا أدركت تلك الغزوة، بعث كل طارف لى وقائد وغزوتها، فإذا فتح الله علينا وانصرفنا فأنا أبوهريرة المحرر، يقدم الشام، فيجد فيها عيسى ابن مريم، فلاحرصن أن أدنوا منه، فأخبره أنى قد صحبتك يا رسول الله.

قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك، ثم قال: «هيهات.. هيهات».

❖ وتمتد أنوار الإسلام إلى أراضى (الخمير الحمر) الذين طالما تردد أسسهم فى نشرات الأنباء، ولا يدري أغلب أبناء الأمة العربية شيئاً عنهم.. بينما يذكرهم سيدنا على كرم الله وجهه باسم يتكون من كلمتين (فا - نان)، وهو نفسه الاسم الحالى (فاو - نان) وهو الاسم القديم جداً لمملكة عدت الآن جمهورية (كمبوديا)، وأغلبهم شيوعيون وعباد أوثان حالياً.. ولعل إيرادهم فى جفر مولانا سيدنا على مع بلاد الهند والتبت، هو إشارة كريمة إلى أن أصل هذه البلاد إحدى الوحدات السياسية لشبه جزيرة الهند الصينية فى جنوب شرقى آسيا.. ومع عمليات الإبادة الجماعية للمسلمين بهذه البلاد حلت اللعنة

بهذه الأرض وحتى الآن لاتزال مسرحاً لحروب أهلية دموية، ولكن بروز قوة المهدي عليه السلام وسيطرته على الهند التي ستقيم المذابح للمسلمين كتهديد له، فيرد العدوان بالحق، هذا البروز سيجعل أهل (كمبوديا) مسلمون له مقاليد الأمور لحل مشاكلهم في ضوء الإسلام، وإعادة الاعتبار والحق لأحفاد من استضعفهم الشيوعيون..

❖ ويشرق فجر الإسلام بقوة وسطوة عند شعب (التاي) وهم أهالي (تايلند) الذي يعبد أغليه (بودا) ويتسكون لصنمه..

وتتطير البشرية لأهالي (فطاني).. الذين لا تحل مشكلتهم حلاً جذرياً إلا في عهد المهدي عليه السلام، وهي البلاد المعنية بالإشارة إليها بأنها (النصف الأسفل من هذا البلد).. لأن (فطاني) توجد في القسم الجنوبي من تايلند و ٩٠٪ من أهلها مسلمون يتحدثون اللغة الملاوية ويكتبونها بحروف عربية، وقد ثاروا على ظلم الوثنيين وقاموا بثورة سنة ١٢٠٢هـ بقيادة الأمير (تكو علم الدين) لكنهم فشلوا تحت القهر الوثني، وقد رفع الفطانيون مطالبهم بالاستقلال إلى هيئة الأمم المتحدة لكن السلطات الملكية رفضت وبدأت تقود عمليات إبادة تحولت لحرب من مملكة تايلند للفطانيين الذين وحدوا جهودهم في منظمة تسمى (حركة التحرير الوطني) لها جناح عسكري وجناح مدني إعلامي، ومازالت الحرب الشرسة المعتم عليها إعلامياً دائرة، وعالمنا العربي لا يدري أن القوات التايلندية لا تتورع عن إحراق الشباب المسلم بالبنزين والقيام بعمليات إبادة لإحراق الأحياء الإسلامية، ليبقى المستضعفون في انتظار المهدي!!

ويلحق في المعنى والحقائق بمستضعفي فطاني المسلمين، مسلمو (بورما) الفقراء جداً لدرجة لا يتصورها عقل.. وقد عبر عنها (الجفر) بأنها: (بلاد عندها جبل كبير مثل حرف شين).. وبالفعل فإن هناك هضبة تحدها من جهة الغرب شديدة الشهرة باسم (هضبة شين).. وقد لجأ فوق المليون مسلم إلى (بنجلاديش) الأشد فقراً.. هرباً من طغيان البورما والوشيين، الذين وصفهم الجفر الكريم بأنهم (عباد وثن) وأنهم (كاذبون على الله).. وهي إشارة كريمة على مصداقية النبوة التي تؤكد أنه برغم التقدم التكنولوجي وتغير وجه الأرض فإن هناك بشراً يبقون عباد أوثان.. وقد قامت القوات

البورماوية بحرق قرى المسلمين الفقراء وأعمال البطش والإرهاب والقتل الجماعي^(٤١) وإحراق المساجد.. وما زالت المشكلة قائمة وستبقى حتى توضع في جدول أعمال الإمام المهدي!! قلبى معك يا رجل، فالأعباء جسام!!

ولم أعرف بالضبط ما المراد بأن أهل الكذب والظلم في (بورما) يعرّفون (سليمان) عن موضعه إلا أن يكون المراد على حد ما أخبرني أحد الدبلوماسيين ذوي المستوى الرفيع أن من أبرز الحكام المسلمين لهذه البلاد عندما وصلها الإسلام في فترة مبكرة رجل مسلم مقول اسمه (سليمان)، ولبعض الوثنيين لأي ذكرى إسلامية، حرقوا الاسم حتى في مناهج الدراسة للأولاد الصغار وكتبوه (سامان) عمداً.

❖❖ أما (سنغافورة) البديعة الجمال، فسوف يتألق جمالها عندما يترك أهل البوذية بوذيتهم، وأهل الكونفوشيوسية ديانتهم، ويظهر لهم المهدي حتى من بقايا أسفارهم بقايا أنوار تهدي للإيمان الحق بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم.. ووصف أهلها بالهدوء وحب السلام، هو سمة فعلاً ملحوظة منذ القديم وحتى الآن.. وواضح أن هناك أساطيل من الدعاة المسلمين ستغزو بالفكر والنور هذه الديار..

❖❖ ويعيد (الجفر) الإشارة إلى إعزاز مسلمي (السند) و(الهند) مما يشي بأن الأمر سيستغرق بعض الوقت مع الإمام المهدي.. وبمراجعة التاريخ تبين أن اسم (سند) هذا هو (اسم استمر قروناً لعائلة من الشيخ فتكت بالمسلمين كثيراً، كما تشي هذه الإعادة بأن (الأمر) سيكون له (ضجيج عالمي) ودروس في السياسة والحروب، ومن التوافق أن يذكر هنا اسم (نيبال) لأنها إحدى الدول الصغرى بشبه القارة الهندية، ولم أسمع بها إلا من أحد الأصدقاء الذي عمل سفيراً لمصر في هذه المملكة أربع سنوات، وإن كنا جميعاً نسمع عن (جبال الهيمالايا) الشهيرة بالقمم العالية، وإن كانت هناك حرب غير معلنة من جانب الهندوس حالياً في نيبال ضد المسلمين، إلا أن أحوال المسلمين هناك مستقرة إلا أن الفقر يأكل ويشرب عليهم، في انتظار من يحثو لهم المال حثياً وينثر عليهم الذهب بغطاء من لا يخشى الفقر.. كما كان يفعل جده سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم!!

(٤١) جريدة الندوة الصادرة عن مكة المكرمة في عددها الصادر في ٢٢ ربيع الأول سنة ١٤١٦ هـ.

❖ وينتفش الأمل فى أفئدة كل من يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، بأنه لن يبقى حجر فى الكرة الأرضية، ولا شجر ولا سهل ولا وعراً ولا مدينة ولا قرية إلا ويأتىها أمر الله.. «ويايى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون».. وثبت فى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله زوى لى الأرض مشارقها ومغاربها، وسيلغ ملك أمتى ما زوى لى منها».(٤٢)

ودول جنوب شرق آسيا تمثل منتهى هلال الإسلام حسب تعبير د. جمال حمدان، يرحمه الله، وهى دول دخلها الإسلام بجرأ لا برأ بسبب العامل الجغرافى الطبيعى الرياضى، فإلى الشرق من الباكستان الشرقية حيث «كوع» انهمالاي الشهير، تتحول السلسلة الجبلية الألبية إلى محور شمالى/ جنوبى، وتقوم كحائط شاهق عريض شديد الوعورة كثيف بالغابات، وقد كان هذا هو العامل الأساسى الذى فصل الهند حضارياً وتاريخياً إلى حد كبير عن الهند الصينية، ووضع حداً لانتشار نفوذها الثقافى والسياسى منذ فجر التاريخ، وهو نفسه الذى أوقف تقدم الإسلام فيما بعد فى هذا الإتجاه، حتى جاء راكبا البحر من الجنوب، وهذا ما يفسر انقطاع الإسلام وتفتته المتزايد على القارة بعد مفادرة باكستان الشرقية، كما يفسر كذلك لماذا استمدت جزيرة جنوب غرب الصين إسلامها من الشمال الغربى وليس من كتلة الباكستان الشرقية برغم قربهما النسبى.(٤٣)

وفات أستاذنا د. جمال حمدان أن هذا السبب نفسه يرد الدعاية المشبوهة بأن الإسلام انتشر بعد السيف.. إذ القدوم بالبحر فى مثل زمان انتشار الإسلام يؤكد أن الهدف من ورائه هو التجارة لا الحرب.. ويعضد رأى هذا استطراد د. جمال حمدان أن شبه جزيرة الملايو كانت مركز استقبال للإسلام وإشعاع وانتشار له.. فالملايو هى بؤرة توزيع ومحطة توصيل الإسلام فى كل دائرة الجنوب الشرقى من آسيا.. وكما أتى الإسلام إلى الملايو من البحر، فقد تشعشع منها وهاجر. والملايو أهلها أهل بحر وتجارة فى كل جنوب شرق القارة بالبحر أساساً. بل إن التركيب الجنىسى للمسلمين فى أغلب وحدات جنوب شرق آسيا يتحلل

(٤٢) رواء مسلم فى كتاب الفتن والشرائط الساعة ورواه أبو داود الحديث رقم (٤٢٥٢).

(٤٣) العالم الإسلامى المعاصر، د. جمال حمدان، كتاب الهلال، بالقاهرة العدد رقم ٥١٢، طبع ونشر فى سنة ١٩٩٣م، انظر ص ٥٤، ٥٥.

في النهاية إلى قاعدة من الأهالي المحليين وخميرة نشطة من الملاويين المهاجرين، والمحصلة النهائية أن الإسلام هنا إسلام سواحل في الدرجة الأولى، والجاليات الإسلامية تقتصر على تجمعات ساحلية خاصة حول مصبات الأنهار والدالات الرئيسية وقل أن يتوغل داخل اليابس إلا فليس ثمة مثلاً في بورما إلا ٤% مسلمون، أو نحو المليون ونصف المليون تقريباً، ومثل هذا العدد حوالى المليون تلقاه في تايلند خاصة القطاع الشمالى الدقيق من شبه جزيرة الملايو نفسها وليس جذع تايلند ذاتها - على حد تعبيره - جمال حمدان - أي أقصى جنوب تايلند جهة الماء، فالحقيقة أن إسلام تايلند يمتاز بالتركيز الشديد ونسبة المطلق في هذا القطاع وقد كانت تلك المنطقة أصلاً من ولايات الملايو^(١٤). وهذا الكلام مرة أخرى يؤكد إنتشار الإسلام هناك بالتجارة لا بالحروب.. وإن المسألة كلها فتح فكرى لا غزو حربى.. وعلى الجانب الآخر من خليج سيام الذى يمكن عبوره بالشرع فى ساعات يمتد نفوذ إسلام الملايو على الحافة الجنوبية للهند الصينية، وفى كمبوديا أكثر من ١٠٠.٠٠٠ مسلم يستقرون عموماً على الساحل وشواطئ الأنهار زراعاً وسكان مدن، حول نهر الميكونج وبحيرة تونلى ساب، ويتألف هؤلاء المسلمون من العنصر الملاوى المهاجر الذى أدخل الدين هنا، ومن عنصر التيام CHAM المحلى، الذى تحول على أيديهم فى تاريخ حديث جداً، ومن هؤلاء التيام المسلمين شريعة قرمية تقع عبر الحدود فى فيتنام الجنوبية على الساحل جنوب (نها ترانج)، ولا تزيد على الخمسة آلاف وتعرف بالتيام بانى Cham Bani بمعنى يقترب من (بنى الإسلام).. كذلك تعود الملاوية بجزيرة إسلامية صغيرة إلى الجنوب الغربى من سايجون.. ومن هذا الإسلام الفسيفسائى تعود إلى الملايو الكتلة الأم لنجد نحواً من ٥,٥ مليون من المسلمين يؤلفون حوالى ٥٥% من سكان الملايو البالغين نحو ١٠ ملايين سنة ١٩٧١م.. ولكننا فى سنغافورة نخفض عدد المسلمين إلى أدناه فلا يزيد ١٢% من المليونين ونصف التى تؤلف مجموع سكان الجزيرة.. وفى المستعمرات البريطانية السابقة فى بورنيو (صباح/ وسرواك/ وبروناي) من اتحاد ماليزيا حالياً نحواً من المليون مسلم.. أما الفلبين أرض الشمس المشرقة حيث مسلمو المورو كما سماهم الأسبان فيكفى أن المراجع غير الأمينة تقول إن عدد المسلمين هناك حوالى مليون مسلم، بينما مراجع أخرى تقول هم أربعة

(١٤) نفس المصدر ص ٥٦.

ملايين^(٤٥).. ولكن يحسم هذا الأمر زيارة أحد الرجال السياسيين الفلبينيين المسلمين لى بعد انتشار كتابى (إحذروا المسيح الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا)، ليخبرنى أن جهاد المسلمين هناك من أجل الحكم الذاتى ينتقل من نصر إلى نصر، وأن عدد المسلمين هناك حوالى عشرة ملايين نسمة، وأقسم لى بالله أن هناك ثمانية ملايين إن لم يكن العشرة ملايين كلهم يعتبرون أنفسهم جنوداً فى جيش الإمام المهدي، وأنهم ينتظرونه، ويعتبرون أنفسهم رهن إشارته من الآن.. وشرح صدرى بأن الاتحاد الإسلامى للقيادات هناك أعطت أمراً لجميع الأئمة والخطباء أن تكون خطبة الجمعة موحدة بالبلاد والدروس العلمية والمحاضرات عن كتابى (إحذروا) .. و(الخيوط الخفية)!!

ثم نأتى إلى أندونيسيا.. ثانى أكبر دولة إسلامية فى العالم..

مساحة انجيزيرة الأندونيسية فى مجموعها الكلى (٩.٨ مليون كيلو متر مربع) .. وهى بذلك تزيد على مساحة أوروبا جمعاء..

وهى ثالث دولة أسيوية فى المساحة بعد الصين والهند.. ويعيش سكانها فوق ست جزر فقط كبيرة هى (جاوا، بالى، سومطرا، كليمنتان، ايريان، جاوه) من مجموع جزر (١٧٥٠٨) غير مسكون.. ومن حيث عدد السكان تعتبر الدولة الرابعة فى العالم بعد الصين والهند وأمريكا (٢١١) مليون نسمة.. وإن كان بعض الأندونيسيين العارفين قالوا إن التعداد الحقيقى (٢٥٠ مليون نسمة) ..

وهى فى كل الأحوال أكبر دولة إسلامية تعداداً، وعدد سكانها أكبر قليلاً من عدد سكان الأمة العربية جمعاء.. المسلمون هناك ٩٦٪.. والـ ٨٪ الباقية يتوزعها معتنقو الديانات الأخرى كالمسيحية (البروتستانتية ١٪ والكاثوليكية ٢٪ واليهودية ١٪ والهندوسية ٢٪) ثم مجموعة لا دينيين لم يحص عددهم ولا نسبتهم.. وسكان أندونيسيا ينتمون لجماعات عرقية متباينة.. ويتحدثون نحو ٥٨٢ لغة ولهجة.

تقع أندونيسيا بين القارة الآسيوية فى الشمال وقارة استراليا فى الجنوب. ويحدها المحيط الهندى من جهتى الغرب والجنوب، ثم المحيط الهادى من الشرق وبحر الصين

(٤٥) نفس المصدر، مع يسير التعريف.

الجنوبي في الشمال.. مما يمنحها مكانة استراتيجية تصل إلى الهيمنة على ما حولها من بلاد جنوب شرق آسيا والتأثير فيها بقوة، بل إن مردودات ما يحدث فيها تتعدى بكثير حجمها وحدودها..

وعظمة مجموع مسلمي هذه البلاد تتبع من أن إيمانهم بالله شديد القوة، وإسلامهم يتسم بالاخلاص، وارتباطهم بالإسلام يصعب لقوى الأرض جمعاء من الإنس والجن أن تفك سرام.. أما مسألة الثروات الاقتصادية لهذه البلاد فهذا شأن آخر لا علاقة له بالعظمة التي أعنيها هنا.. هذه العظمة التي سندرك معناها يوم إعلان الإمام المهدي عن نفسه!!!



8

الف الف الف
بشراك يا فـ حـ مـ

دمار أجزاء من أمريكا
بالهدية يجعلها تركع
نصف ركوع..!!
ويفتح المهدى
الأمريكتين..!!

○○○

قالها أحد الأمريكان: (هل تملكون في أفواهكم احتياطياً مناسباً من اللعاب كي تبصقوا على تمثال الحرية بأمريكا، إذ لا حرية حقيقية سوى حرية الإباحية، فنحن شعب مستعبد نقوى مجهولة تتحكم فينا وفي مصائرنا وتسير بنا إلى حيث تريد هي لا إلى حيث نريد نحن!!...)، ويرد أمريكي آخر: «يا ليت الذين أهدونا هذا التمثال يصنعوه من السكر أو الحلوى، فقد أن الآوان ليأكله الذباب والحشرات فقد غدا الرمز بلا مرموز...»

وأمريكي ثالث يقول لي: (لا شك أن الله سينتقم منا، فإن ذبابة لو وقفت على أنف يهودي، فقد تجرد أمريكا لها الصواريخ عابرة القارات، بينما لو وقفت نفس الذبابة على أنف رئيسنا الأمريكي لضحكنا جميعاً وضحك هو وضحك اليهود قائلين: لا تستخدموا حتى الهراوات ضدها فلربما كانت الذبابة تعمل مستشارة لدى الرئيس لا جاسوسة، كم نود نحن الأمريكان المثقفين أن تلقى برؤوسنا في صناديق القمامة، وحتى هذه لا خوف منها لأن قياداتنا الأمريكية لها علاقات وثيقة جداً مع الفئران!!)

ورابع قال لي: «التكنولوجيا لدينا نحن الأمريكان موجهة إلى جهتين لا ثالث لهما، تكنولوجيا تصل ببعض الأمريكان للقمر، وتكنولوجيا تصل بالشق الأعظم من الأمريكان ومن يلوذ بهم إلى مستودع النفايات».

وخامس قال لي: (إن الصلف الأمريكي بإداراتها أنتم العرب السبب فيه، فالجمالة من حكامكم دائمة، والمغازلة قائمة، والمعتدلون والمتشجعون من حكامكم يميلون مع الهوى الأمريكي ويرجعون إلى بيت الطاعة الأمريكي الأبيض مهما بدا على بعضهم من أعراض التشويز!!)

وعلى مستوى المسئولين الغربيين صرح مستشار ألمانيا الغربية الأسبق (فيلي برانت) قبل توحيد الألمانيتين أن الدول العربية والإسلامية لا تدرى بعد أنها في أتون حرب عالمية ثالثة غير معلنة ضد الإسلام، والذي يتزعم إشعال فتيل هذه الحرب هي أمريكا من خلال الدمج بين الإسلام والإرهاب أسلوباً نمطياً معلناً في النظام العالمي الجديد.. وتحاول أمريكا أن تفرض على الغرب من خلال الهيمنة الإعلامية، وبشكل غدا معلناً لنا نحن الساسة أن يستبدل في كل سياساته وتوجهاته بالشيوعية^(١) كعدو تقليدي قديم الإسلام عدواً جديداً.

●● كثير من أهل العلم لا يعلمون أن الكونجرس الأمريكي أعطى اليهود موافقة كتابية سنة ١٩٢٢م على إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين..

وكثير من أهل العلم لا يعلمون أن عصبة الأمم أصدرت في ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢م صك الانتداب البريطاني على فلسطين، وينص في مادته الثانية (تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء وطن قومي لليهود..

وكثير من أهل العلم لا يدرون أن أول مندوب سامي لبريطانيا يعين لها في فلسطين كان سنة ١٩٢٠م هو السيد (هيربرت صمويل) البريطاني الجنسية، اليهودي الديانة والهوية، وذلك قبل صدور صك الانتداب بعامين.. مما يؤكد أن المخطط العلني يسبقه مخطط سري هادئ ووثائق الخطوات..

وهذا الرجل وحده نجح في تعيين كبار الموظفين الإداريين لفلسطين من اليهود، وإكراه الفلاح الفلسطيني على دفع ضرائب باهظة حتى يكره الأرض والزرع. كما منح الصندوق القومي لليهود ما مساحته ٦٥ ألف فدان (٢٦٠ ألف دونم) من أملاك أصحاب الأراضي الفلسطينيين بالخارج، كما تمكن اليهود بمعاونة بريطانيا من إنشاء ٩٦ مستوطنة بملكيات ٢٦٦ ألف فدان لليهود وذلك حتى سنة ١٩٢٧م!!!

(١) القاعدة أن البناء قدخل على المثلوك، لهذا من الخطأ أن نقول: يستبدل الشيوعية بالإسلام، وإنما الصواب هو ما اثبتناه جريباً على القاعدة الصحيحة، نسأل الله تعالى أن يعطيني وإياكم العلم النافع وأصول تفقها الكريمة لغة القرآن الكريم.

كان قرار الإجماع من الكونجرس الأمريكي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين في ١٩/١٢/١٩٤٥م بعد أن عاون اليهود الرئيس (ترومان) الصهيوني في الانتخابات.. وعلى أثر ذلك تشكلت لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، وذكراً للرماد في العيون قدمت اللجنة في ٢١/٨/١٩٤٧م مشروع التقسيم والذي ينص على أن (٥٦٪ من مساحة البلاد يخصص لإقامة دولة يهودية، ٤٢٪ من مساحة البلاد لإقامة دولة عربية، وأما القدس وما يحيط بها وتمثل ٠,٦٥٪ فتكون قطاعاً دولياً تديره الأمم المتحدة)!!!.

وفي ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م وفي ظل تولي الصهيوني اليهودي الديانة (ترجفي لي) منصب الأمين العام للأمم المتحدة، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم (١٨١) الذي ينص على تقسيم فلسطين...!!!

وكان من المدهش أن تمتنع بريطانيا عن التصويت . حرصاً على مصالحها في الشرق الأوسط، وتصوت أمريكا وروسيا وفرنسا لصالح قرار التقسيم، ليصدر القرار بأغلبية ٢٢ صوتاً وامتناع ٢٠ عن التصويت منهم بريطانيا كما أسلفنا.

ومع أن قرار التقسيم كان صادراً من الجمعية العامة لا من مجلس الأمن، مما يعنى توصيفه بمثابة (توصية) أو (اقتراح) وليس قراراً ملزماً واجب التنفيذ إلا أن الذي حدث أنه في تمام الساعة ١٢ من منتصف ليلة ١٥ مايو سنة ١٩٤٨م، ومع دقائق ساعة (بيج بن) أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين، وبعد دقيقة واحدة أعلن بن جوريون قيام دولة إسرائيل..

وبعدها بالضبط بـ ٣ دقائق أعلنت (أمريكا) بلسان رئيسها اليهودي الديانة (ترومان) اعترافاً بإسرائيل..

وبعد دقائق (بيج بن) تمام الساعة ١٢ عشر دقائق بالضبط اعترفت روسيا أيضاً بإسرائيل أي بفارق ٧ دقائق عن أمريكا..

وكان أول سفيرين في العالم لإسرائيل ها (ابا إيبان) في واشنطن و(جولدا مائير) في موسكو...!!!

وانتكتمل دوائر اللعبة بأسلوب الحية اليهودية الملساء، وقعت إسرائيل في لوزان سنة ١٩٤٩م إتفاقاً دولياً تعهدت فيه بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وتعويض من لا يرغب في العودة بمبالغ طائلة، فتم قبول (اسرائيل الحمل الوديع) عضواً في الأمم المتحدة في مايو سنة ١٩٤٩م.. ولكن بالطبع لم تنفذ حرفاً مما وقعت عليه.. بل أصدرت قانوناً اسمه قانون العودة (وذلك في ٥ يوليو سنة ١٩٥٠) يمنح صفة المواطن تلقائياً لأي يهودى عند وصوله إسرائيل مع حفاظه على جنسيته الأخرى (ازدواجية الجنسية) حتى لو لم يطلأ فلسطين من قبل، ويمنع ذات القانون أى فلسطينى من العودة لفلسطين وأمريكا هي صاحبة الإعلان عما يسمى (برنامج بلتيمور) Baltimore نسبة إلى فندق في نيويورك وهو مقررات نتائج مؤتمر اللجنة الامريكية اليهودية في مايو سنة ١٩٤٢م، وأهم نتائجها الموثقة هي: (أن المؤتمر يعلن أن النظام العالمى الجديد الذى عقب نصر أمريكا لا يمكن أن يحقق أسس السلام والعدل والمساواة ما لم يمكن الوصول إلى حل المشكلة اليهودية من خلال إعلان الوطن القومى لهم في فلسطين)!! وأنه لا بد من فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية وأن تكون الوكالة اليهودية هي المسئولة عن تنظيم الهجرة وتعمير البلاد، وأن تصبح فلسطين دولة يهودية ضمن مجموعة العالم الديمقراطي!!

♦ وأمريكا المسيح الدجال منذ هذا المؤتمر تحولت إلى بوق عالمى وإعلامى ودعائى لإسرائيل من خلال السيطرة على عقول الناس، وزرع هذه الأساسيات السبعة:

١ - الصهيونية هي وسام الشرف الذى يحمله كل يهودى ينتمى إليها.. وكل مسيحى يؤمن بالتوراة المبشرة بالملك المنتظر.

٢ - ما يقوم به اليهود من تطوير لفلسطين وتهدين وتحضر هو فخر للجنس البشرى كله، إذ نزعوها من أيدي الجهلاء، ليقيموا فيها أسس العلم والديمقراطية والرخاء.

٣ - اليهود أينما كانوا شعب واحد، إذا اشتكى منه واحد تداعى له كل اليهود بكل الدنيا بالحماية والرعاية وضرورة إزالة الشكوى.

٤ - لا حل لمشاكل اليهود المظلومين إلا بالعودة لفلسطين، ولا خلاص للمسيحيين إلا بظهور المسيح الحقيقى الذى يظنونه سيعود ثانية مع أنها المرة الأولى للظهور إنذاراً بديمومة الخلاص لليهود والمشرية المعذبة.

٥ - قيام الدولة اليهودية في فلسطين الدليل الأعظم على مصداقية الكتاب المقدس الذي بشر بها منذ ثلاثة آلاف عام.

٦ - مصلحة أمريكا العليا والأولى تتسجم مع قيام إسرائيل والحفاظ عليها لأنها السد الأوحيد في طريق أعداء الإنسانية والديمقراطية والتقدم، كما أنها ستكون النموذج الأوحيد والقريب لشعوب المنطقة المحيطة بها كي يقتفوا أثرها ليتقدموا إلى عصر النور.

٧ - تأييد الشعب الأمريكي بكل طبقاته لإسرائيل هو تأييد لأمريكا ذاتها، لأن الرب لا يرضى عن بعاثي إسرائيل أو لا يمد لها يد العون ولو بسنت واحد، فإنه طريق الخلاص المضمون.

وتتوالى مؤامرات أمريكا ضد العالمين الإسلامي والعربي.. وبصراحة لا تنقصها الوقاحة.. ومادام من يواجهونها يؤثرون الحياة على الاستشهاد في سبيل الله، فلماذا لا تواصل أمريكا تبجحها وتنقخ في غطرستها!!



كان الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) من أصحاب العداء السافر عندما بدأت بعض الأعلام العربية تكتب في قضية (المهدي المنتظر) و(عودة الخلافة الإسلامية)، وبدأت في المقابل بعض الأعلام الغربية والأمريكية ترد بما يشين ويشوه الحقيقة، فكتب كتابه الخطير (نصر بلا حرب)، معتبراً الإسلام السياسي أخو الشيوعية، لأنه الضد الصريح للديمقراطية والمدنية. كما أنه يعمل على الرجوع بالمجتمعات إلى الخلف!! أما (باتريك كلاوسن) أحد مستشاري سياسة الخارجية الأمريكية فقد عبر في كتابه (التحدى الإيراني للغرب) بما يعنى أن إيمان هؤلاء القوم بعقيدة خروج المهدي المنتظر - فاتح العالم - يجعل من المحتم على أمريكا أن تقاوم هذا الفكر وغيره في إيران وغيرها، بل يحتم على أمريكا مقاومة حتى التوجهات المعتدلة لأنها أكثر خطورة من التيارات المتشددة، لأن التوجهات المعتدلة تعمل على احتلال الخليج في المستقبل أما، الكاتب والمفكر (نموثي سيسك) في كتابه المشهور (الإسلام والديمقراطية)، وهو أحد موظفي (مؤسسة الولايات المتحدة للسلام) وتشرف عليها بصورة غير مباشرة الحكومة

الأمريكية، فهو في خلاصة كتابه يرى: أن الإسلام مجرد تستر بالديمقراطية، ونفهم من شأنا كلامه التحذيرات للعالم الغربي وأمريكا من انتشار الإسلام، وعلى نفس النهج كانت مقالة طبعت كتيباً من تأليف الرئيس المساعد لمركز موشي ديان للدراسات الأفريقية والشرق أوسطية في جامعة تل أبيب (مارتن كرامر) وهذا "الكتيب بعنوان (الإسلام ضد الديمقراطية) وخلاصته تحذير من سيطرة الإسلام في أي مكان بالدنيا، تحت أي مسمى..

❖❖ إن جرائم أمريكا ضد المسلمين خاصة والعرب بصفة عامة أكثر من أن يحصيها مجلد ضخمة.. ولو راجعنا الملف رقم ٦ تحت تقسيم (٦١٨)، من مكتبة الكونجرس بواشنطن، وهو ملف ممكن الرجوع إليه حالياً والإطلاع عليه، ويسمى (أوراق ويلسون)، ستجد رسالة بتاريخ ١٩١٨/٨/٣١ م بعث بها الرئيس الأمريكي (وودرو ويلسون) W.Wilson إلى الحاخام اليهودي (ستيفين وايز) S. Wise يبلغه فيها مباركتة وعد بلفور، وجاء في مذكرة الرسالة: مراقبت باهتمام مخلص وعميق الإيمان هذا العمل الجدير بالاحترام الذي تقوم به لجنة وايزمان في فلسطين، وأجدها الفرصة المناسبة لأنقل لكم مشاعري بالارتياح التام الذي أشعر به بعد أخذ الحركة الصهيونية وضعها المناسب في ولايات أمريكا وسائر الدول الخليفة منذ إعلان السيد بلفور باسم حكومته عن موافقتها على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بعدما أعطانا الله الفرصة التاريخية الذهبية لتحقيق إرادته بعودة ابنه المسيح بمساعدة شعب الله المختار الذي لا بد أن يمنح ما منحه الله من أرض من الأزل!!

❖ وفي بيان مجلس النواب الأمريكي تعليقاً على وعد بلفور، جاء ما نصه: «حيث إن الشعب اليهودي منذ قرون طويلة وهو يتشوق ويجاهد من أجل بناء وطنه القديم وبسبب دور اليهود المجيد في الحرب العالمية الأولى لصالحنا، فإنه من الواجب علينا جميعاً أن نمكن الشعب اليهودي من إعادة إنشاء وطن قومي لليهود في أرض أجدادهم، مما يمنح بيت إسرائيل فرصته التي حرم منها طويلاً وهي حقه الشرعي في إعادة تأسيس حياة يهودية متميزة وثقافة مثمرة في الأرض اليهودية القديمة!!»

فهذه هي العقلية الأمريكية التي صاغها المسيح الدجال.. ومن ثم يصدق من قادة العرب الحاليين قلبعد إلى ملف الكونجرس Congressional Record والمودع بتاريخ ٣٠ يونيو سنة ١٩٦٦ وبالتحديد صفحة ٩٨٢٠ من الملف.. فمن ساعتها والمنظمات الأمريكية والهيئات الشعبية والدينية توفر الدعم المعنوي والمادي من أجل تحقيق النبوءة التوراتية..!! ومن أشهرها منظمة (المجلس المسيحي لفلسطين) التي تأسست سنة ١٩٤٢م.. ونجد التبشير بأرض الميعاد هو أغنية القساوسة البيروتستانت وسائر الشخصيات التي تتحكم بالمال.. وأصبح من الثوابت الأمريكية وحتى كتابة هذه السطور أن أعظم عمل يقوم به المسيحي تقريباً إلى الله عزوجل ويضمن به الدخول إلى ملكوت السموات والأرض هو دعم إسرائيل مادياً ومعنوياً، ويوم لا تجد دولاراً واحداً ولا حتى نصف دولار فتبرع بالكلام من أجلهم ونشر الفكرة والإيمان القلبي التام بها.. فإن الله سيفضركل شيء ما دامت إسرائيل في القلب!!

ونفس هذا الفكر هو الذي طمأن كايبتون عندما لوحوا له بكارد مونيكا، وقالها له أحد الحاخامات صراحة: «إن الله سيفقر لك كل شيء.. أنفهم سيادة الرئيس.. سيفقر لك كل شيء كائناً ما كان، إلا شيئاً واحداً هو أن تخرج إسرائيل من قلبك»!!

والذي يتصور أن انجلترا كانت ضليعة وحدها في وضع حجر أساس إسرائيل هو واهم.. فإنجلترا لم تكن أكثر من بوق استخدمه المسيح الدجال، وورقة تسحب من فلسطين ليحل محلها إسرائيل.. لكن الإدارة المخططة والعقل المفكر والمدير هو أمريكا.. بدليل أن الرئيس روزفلت هو الذي ضغط على بريطانيا وصراحة لحملها على التراجع عما عرف بكتابها الأبيض سنة ١٩٣٩م والذي ينص على تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، طالبا أن تكون الهجرة مفتوحة كيفما يشاء اليهود، وإلا فإن بريطانيا تعرض نفسها لغضب الله بتحديها إرادته وعرقلة مشيئته!!

وبعد موت روزفلت في ١٢/٤/١٩٤٥م وتولى السلطة (هارى ترومان) كان أول أعماله الضغط على بريطانيا للسماح بهجرة مائة ألف يهودي لتأمين أغلبية يهودية في فلسطين لأن المستقبل يحمل برامج لليهود كثيرة.. واعترف ترومان بإسرائيل فعلياً

ورسمياً على العالم كله في ١٤/٥/١٩٤٨م حتى قبل ان تطلب منه حكومة اسرائيل ذلك الاعتراف رسمياً.. ولا غرو، فترومان يعترف انه مثل ابراهيم لتكولن ترى على التوراة، وانه كان يبكي عندما يقرأ المزمور ١٣٧ الذي يبكي فيه اليهودي ببابل ذكرى صهيون..!!

وهناك بأمريكا أكثر من ٢٠٠ مليون مواطن يدينون تحت الإلحاح الاعلامي الهائل بأن إسرائيل هي الحق والحقيقة وأن فلسطين باطل يجب أن يزال.. بل إن هناك طائفة أمريكية من بين ٣٥٠ طائفة يؤمنون جميعاً بضرورة بناء هيكل سليمان وجمع الأموال بسخاء له، هذه الطائفة وحدها أتباعها الآن ٦٠ مليون مواطن يسمون أنفسهم (الانجلو ساكسون البروتستانت البيض)^(٢).

❖ ومن أجل هذه اللوثات المتعسبة للباطل وتزوير الحقائق.. ومن أجل نهر الدماء الزاكية السائل بفلسطين.. ومن أجل دعمهم بناء الهيكل بمواجهة الأقصى وربما في إحدى ساحاته سيكون انتقام الله عزوجل من أمريكا بالهدية والرجفات، كما أخبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم!!

❖ ولكن نفهم أبعاد حادث (الهدية) في أمريكا.. لا بد من وقفة نسال فيها أنفسنا: هل حدثت هبة بالأرض مشابهة من قبل، حتى يزول عجبنا من حدوث واقعة كونية هائلة تدمر بلاداً من الكرة الأرضية وتفنى شعوباً؟

أقول: حياتنا قصيرة.. وخبراتنا بها مهما زادت هي ضئيلة..

ومع هذا فنحن نقيس الزمن بنفس منظورنا القصير.. ونفقد خبراتنا القليلة..

ومن هنا: فإن ادراكنا لمعنى ملايين من السنين هو إدراك مبهم.. فمن باب أولى أن تكون كلمة (الأبد) صعبة التصور فالأرقام الضخمة أكبر من كل تصوراتنا وخبراتنا..

ولذلك إذا أردنا ان نفهم مقاييس السنوات والنظام الشمسي وحوادث الأرض القديمة جداً أو الموعلة في القدم، يلزمنا أن نفكر في الحوادث داخل النظام الشمسي في صورة

(٢) ورد بكتاب الصهيونية المسيحية، للأستاذ محمد السعالك، ان عدد المنتسبين لهذه الطائفة كان ٤٠ مليون حسب احصائيات سنة ١٩٨٢م. لكن الرقم الصواب هو ما أوردها، كذلك عدد المطوائف المؤمنة بعودة اليهود لفلسطين هو (٣٥٠) طائفة وليس (٢٠٠) طائفة.

ما يمكن أن نسميه (الزمن الشمسى) لا (الزمن البشرى)!! نعم قد تمتد حياة إنسان إلى مائة عام أو قليلاً فوق المائة. لكنه أمر نراه جميعاً لا يقاس عليه.. لكن فترة حياة النظام الشمسى فتمتد آلاف الملايين من السنين. وقد عرف بالفعل أن هذا النظام الشمسى موجود نحو منذ ما يقرب من ٥ بلايين سنة!!

ولكى أفهم هذا المعنى، سأحاول أن أربط بين الاثنين، أعنى أن أحول الزمن الشمسى إلى زمن بشرى.. وحتى أفعل هذا.. على أن افترض طرلاً لحياة الشمس.. ثم أقدر عمرها بالبعد الزمنى مقارناً بأعمارنا.. فإذا افترضنا أنها فى منتصف العمر.. فمعنى هذا أن عمرها = ٥٠ عاماً بمقياس الإنسان.

معنى هذا اننى يمكننى تكوين هذه المعادلة:

٥٠ عاماً من عمر الإنسان = ٥ بلايين سنة فى عمر النظام الشمسى..

إذاً تكون ٦٥ مليون سنة من عمر النظام الشمسى = أقل من ٨ أشهر من عمر الإنسان.. فلو قلنا إن هناك واقعة ما تأكد العلم من فرضيتها أنها وقعت منذ ٦٥ مليون سنة.. فهذا يعنى أنها واقعة دورية.. بمعنى أنها ستكرر مرة أخرى.. أو على الأقل لا يوجد ما يمنع تكرارها فى زماننا هذا خاصة أن دواعيها وأسبابها اندرت بها رسل السماء!! وتأسيساً على هذا يكون معنى كلامنا بأن أمراً ما وقع بالأرض منذ ٦٥ مليون سنة هو أمر موغل جداً جداً فى القدم، هو تصور يغلفه وهم قياس عمر النظام الكونى بأعمارنا نحن المحدودة!! فلا يصح القياس!!

سينفجر البحر.. وتنفذ أمواج المحيط لأعلى كأنها الجبال تحولت إلى حمم أو براكين تقذف بجهنم.. وتتحول المياه إلى غاز متوهج ومتأرجح فى هدير يهمل جنبات المكان الذى طامنا صدر الشر.. إن مجرد دخول الكويكب المناطق العليا من الغلاف الجوى، أى على مبعده مثلاً ١٥٠ كم من سطح الأرض سيكون توهجه أكثر سطوعاً من الشمس، وسيكون حجمه فى نحو عشرة أضعاف ما ترى العين الشمس عليه!! وسترتفع حرارته إلى ١٨,٠٠٠ درجة مئوية. أى ثلاثة أضعاف حرارة الشمس.. وستصبح درجة لمعانه مائة ضعف لمعان الشمس.. ولو رآه أحد قريباً من موضع سقوطه لأحرقته لظورها الحرارة التى

يشعها أمامه، ولأحالتها إلى رماد.. أما البحر من تحته، فلا تفكروا في قلاع المسيح الدجال، عليه اللعنة، فقد بدأت مياه الاطلنطى تغلى في عنف قبل أن يصطدم بها مباشرة!!

والعلم يقول: (إن كويكباً يسقط عمودياً على السطح بسرعة ٢٠ كم/ثانية، لن يستغرق أكثر من ثانيتين ليقطع المسافة داخل المنطقة الأكتف من الغلاف الجوى.

وإن ثمة مذنبات تسير بسرعة تصل إلى أربعة أضعاف هذه السرعة بالنسبة للأرض نتصل في وقت أقصر، وعليه لن تحس بالكويكب إذن كل تلك الملايين التى لا تعد ولا تحصى من الحيوانات، نائمة، ترعى، تبحث عن فريسة، تتشاجر، تغازل، تتزاوج، إنها ببساطة: تتلاشى!! (٢)

♦♦ ولابد أن نعلم أن آثار سقوط هذا الجسم السماوى في الماء لن تختلف كثيراً عن سقوطه على اليابسة.. إذا ادركنا أن آثاره ستعادل هنا أو هناك انفجار (١٠٠,٠٠٠ بركان)!! (٣) ولكن ندرك ما يقوله العلم في قضية سرعة سقوط الكويكب على الأرض.. هذه الـ ٢٠ كم/ثانية.. يجب أن ندرك أنها تعادل نحو (٧٢,٠٠٠ كم في الساعة الواحدة).. مع ملاحظة أن الأرض نفسها تتحرك في مدارها حول الشمس بسرعة ٢٩.٨ في الثانية الواحدة!!

ومعنى السقوط بسرعة ٢٠ كم/ثانية: أنه متحرك بسرعة تعادل (٦٠ / ضعف سرعة الصوت)، وهى سرعة لو طارت بها طائرة ما بين لندن ونيويورك فإنها ستصل في أربع دقائق ويضع ثوان!! (٤)

(٢) ميكائيل البى، وجيمس لفلوك، الانقراض الكبير، ترجمة د. أحمد مستجير، طبع بالهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٢، انظر ص ٧٧، ٧٨.

(١) منذ نحو قرن مضى سجلت أندونيسيا اسوأ كارثة من نوعها في التاريخ المعروف، عندما ثار بركان (كراكاتوا) وقتلت موجات (التسونامى) (أى موجات المد) وحدها نحو ٣٦.٠٠٠ شخص في جزيرتى سومطرة وجاوة المتجاورتين، وقدرت طاقة انفجار البركان بـ ١٠٠ مليون طن (ت، ن، ت).

(٥) الكوكب القصاصى كوثومبيا يدور حول الأرض بسرعة ٨ كم / ثانية (٢٨,٨٠٠ كم ساعة)، والقمر الاصطناعى الموجود في مدار متزامن مع حركة الأرض، أى الذى يبقى في مكان ثابت فوق نقطة على سطح الأرض يتحرك بسرعة نحو ٢٨ كم / ثانية (٨٠٠ - ١ كم / ساعة)، ويمكن للبندقية (٦٦) أن تطلق رصاصاً سرعته (١ كم/ثانية).

والقاعدة العلمية تؤكد بأن الجسم المندفع من السماء يدفع الهواء أمامه . بل وحتى الماء إن وجد . لينضم مرة أخرى خلفه في شكل موجات ضغط تتحرك أمام الجسم، وتبدأ هي ذاتها في شق الوسط المندفع فيه الجسم قبل وصول الجسم لهذا الوسط.. فيتتحرك الكويكب كما لو كان مشرئفاً خلف موجات الضغط التي تخلقها حركته (وتتحرك موجات الضغط أمام الجسم المتحرك بسرعة الصوت، ومعنى هذا أن المسافة التي تمتد فيها هذه الموجات أمام الجسم تتوقف على سرعته بالنسبة لسرعة الصوت، وباقتراب هذه السرعة من سرعة الصوت تقترب حركة الجسم من موجات ضغطه المتقدم، ثم إلى سرعة الصوت نفسها، فإذا ما ازدادت سرعة الجسم عن سرعة الصوت، توقف تماماً عن توليد أية موجات ضغط أمامية، وبذلك لا يتلقى الوسط الذي يتحرك خلاله أي تحذير مسبق!! فالموجات -التي تنتج، لكن الجسم يتخطاها ويسبقها، فتتضغط ضغطاً محكماً وتتحول إلى ذلك الدوى الصوتي الذي يهز النوافذ).^(٦)

(وكويكبنا وهو يتوجه نحو الأرض عمودياً سينتج موجات ضغط تبدأ في الوصول إلى الأرض كهدير طويل مباشرة عقب الاصطدام، وسيستمر وصوله عدداً من الثواني يعادل طول الرحلة التي قطعها الكويكب خلال الغلاف الجوي).^(٧)

وهذا هو السر في وصية النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يدخل الناس بيوتهم.. وأن يخلقوا أبوابهم بإحكام.. وأن يسدوا كواهم (أي المفتوح من النوافذ والطاقات)، وأن يدثروا أنفسهم، وأن يسدوا آذانهم، فإذا أصبح الإحساس بالكارثة متيقناً فليختر الناس سجناً ويسبحوا الله عز وجل باسمه (القدوس). لأن من خواصه صرف الكوارث وأثارها.

(٦) الانقراض الكبير . مرجع سابق ص ٨٥ . ٨٦.

(٧) ينتج الدوى الصوتي عن موجات الضغط المكبوتة التي تصدر عن الجسم المتحرك في صورة مخروط خلفه. وتصيب الموجات . كما الصوت . أكثر انتشاراً كلما ازداد بعدها عن الجسم، فإذا ما كان الجسم . حل مثلاً . طائرة تتحرك أفقياً، فإن مخروط موجات الضغط سيقابل سطح الأرض رأساً خط سير خطي، وإن كان مسموحاً، يتوقف اتساعه على ارتفاع الطائرة نفسها، أما الفرقعة التي نسمعها فنرجع إلى موجات الضغط قرب حافة المخروط. حيث تكون كثافتها أعلى. لأنها الأقرب إلى الطائرة التي تتجهها. فإذا كانت الطائرة تتحرك عمودياً غوت النتيجة مختلفة. فهي إن كانت تهبط فلن يكون ثمة صوت يسمع إلى أن ترتطم بالأرض. عندئذ ستصل موجات الضغط . ليس كفرقة واحدة . وإنما كهدير طويل ويضم الشكل إذا كالت الطائرة ترتفع بعيداً عنا فلنأب أن نسمع سوى الهدير ولا فرقعة صوتية حتى وإن كانت سرعته تفوق سرعة الصوت.

هذا السقوط الرهيب سيصنع (هدة) بالكرة الأرضية، ويفجر معها قدراً هائلاً من الطاقة يقدر بحوالى (١٠٠٠ مليون أوج لكل سنتيمتر مربع فى سطح الأرض كلها).. ولكن يبسط العلماء هذا المقياس قائوا إنه يعادل تفجير (١٠٠ تريليون/ طن) من مادة (ت.ن.ت) شديدة التفجير، أى: مائة مليون مليون طن.. (أى نضع رقم ١٠، يتلوه أربعة عشر صفراً)..!!

وكى ندرك معنى (الهدة) التى تلفظ بحروفها سيدنا وسيد الأكوان محمد صلى الله عليه وسلم.. نقول: إن القنبلة الذرية التى القيت على نجازاكى فى أغسطس سنة ١٩٤٥م، انفجرت بقوة تساوى (٢٠,٠٠٠ طن/ ت.ن.ت)، أى رقم ٢٠، أمامه أربعة أصفار.. وهذا يعنى أن قوة انفجار هذا الكويكب ستكون بقوة (٥٠٠٠ مليون قنبلة كقنبلة نجازاكى)..!!

ولتسهيل التصور مرة أخرى قال العالم الكبير (وه.ماكريا): (لو أن الطاقة المتفجرة بسبب هذا الكويكب توزعت على سطح الأرض كله بالتساوى.. وهو ما لن يحدث لحسن الأقدار.. فسيكون نصيب كل كيلو متر مربع من سطح الأرض عشر قنابل ذرية فى قوة قنبلة نجازاكى)..!!

وبرغم ذلك فإن هذا المشهد الرهيب الذى وصفه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بحروف معدودات (الهدة) يظل أبعد بمراحل.. برغم كل ما قدمناه من أرقام.. عن أية خيرة بشرية أو علم بشرى.. وليس أمامنا إلا أن نقول: لا إله إلا الله.. محمد رسول الله.. عليها نحيا.. وعليها نموت.. ونسأل الله حسن الختام بها..!!

❖ ولكن هذا الحدث يفتح باب التوقعات..

فمألاً شك فيه أن انفجاراً كهذا سيكون كافياً لإحداث إقلاق لمدار الأرض..

وقد توقع صديقى العالم العلامة السعودى العارف بالله أ.د (أبو أحمد المكي).. أن الهدة ستكون هى السبب الرئيسى فى حدوث انحراف يسير للكرة الأرضية بدوراتها حول محورها.. وهو الذى سيؤدى فيما بعد وبعد مرور زمن لا يعلم حقيقته ومداه إلا الله عزوجل إلى شروق الشمس من الغرب وغروبها من الشرق..!! ربما بعد قرن أو قرنين من الهدة وربما بعد عدة عقود، والله أعلم!!

كذلك توقعت الاستاذة المفكرة، والبارعة في وضع تصورات لحدث ما (مايسة محمد ثروت).. أنه سيتلو هذا الحدث تغير في كل مناخ الكرة الأرضية.. فمن جهة سترتفع الحرارة في أوروبا وتكتسح جبال الثلوج الذائبة بلداناً ومدناً.. كما سيتحول مناخ جزيرة العرب إلى برودة وسيولة عيون وأبار وتفجر الأرض بالأنهار.. وعلى مدى سنوات بعد هذا الحدث سنرى التطبيق العملي لنبوءة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: «تعود أرض العرب جنات ومروجاً وأنهاراً...!! فالزمن الجيولوجي السابق كانت فيه جزيرة العرب جنات ومروجاً وأنهاراً.. وسوف تعود!! أما مصر فستزداد البرودة بها وتتحول إلى شبيهة لاسكندنافيا.. ثلوجاً وغابات وبحيرات!!

❖ ولكن ماذا عن سلوك النيزك (الكويكب) مع الماء.. وما الآثار المرتقبة في مجال

السقوط: 19

(سيرتطم الكوكب بالماء فجأة ودونما تحذير، وبذلك سيمسك الماء سلوكاً يقترب من سلوك الجسم الصلب)^(٨)، فإذا كان قدر لمحنة كويكبنا أن تزداد، سقط في الماء على بطنه، وهو معنى يدركه أي منا ممن أخطأ التقدير يوماً وهو يقفز في الماء فسقط على بطنه في حمام السباحة، فهناك سيتأكد أن الماء أحياناً يسلك سلوك المادة الصلبة^(٩)!!

(٨) في أربعينيات هذا القرن عندما اخترقت الطائرات لأول مرة ما يسمى بـ(حاجز الصوت) كان البعض يعتقدون أن هذا الحاجز لا يمكن تخطيه، وكانوا يقولون إن الطائرة لو وصلت هذه السرعة فإن الهواء يسلك سلوك الجسم الصلب، فلا يمكن لأي طائرة أن تخترقه، ثم ثبت بالطبع أن هذا غير صحيح وأن سرعة الطائرة يمكن أن تزيد عن سرعة الصوت، لكن الفكرة كانت تبدو معقولة في ذلك الوقت، ثم ظهر أن المشكلة تكمن في اضطراب تيار الهواء فوق اسطح التحكم على أجنحة الطائرة وذيلها عندما تقترب من سرعة الصوت. وما ينبع ذلك من فقدان السيطرة عليها. وحلت المشكلة بالجمع ما بين تصميم للطائرة يتضمن الاحتفاظ بالانخفاض السطحي للهواء فوق اسطح التحكم عند السرعات فوق الصوتية. وبين محركات أقوى من كل ما صنع حتى أوائل الأربعينيات، مع ملاحظة أنه لم يحدث أن ابتكر الإنسان قبل هذا جسماً يتحرك خلال الماء بسرعة أعلى من سرعة الصوت.. إن حاجز الصوت في الماء سيكون حائلاً أكثر صعوبة من زميله الهوائي. (عن الانقراض الكبير . مرجع سابق) انظر ص ٦٦.

(٩) لذلك ينصح الخبراء الطيارين عندما يقفزون إلى الماء بأن يفعلوا ذلك وهم في وضع قائم والأفضل أن ينجوا في الماء بأطراف أصابع أقدامهم أو أحذيتهم كما الرافضات، غير أن الطيارين وبينهم من يأبى حفظه المائر ألا ينفصل عن مخلثه. ومثلهم الهابطون في الماء على بطونهم. كلهم يصلون الماء في بطنه فملا تكن مشكلتهم هي أنهم يمرضون للماء مسطحاً كبيراً من أجسامهم، كما أن الماء لا يستطيع أن يتحرك بطريقة ملائمة لاستقبالهم. ولكن يتلقنهم الماء بهدوء يلزم أن يتحرك جانياً عند ولوج أجسامهم فيه. فالفضاض الأكثر رشاقة هو الذي ينساب جسده إلى الماء بأطراف الأصابع أولاً، فلا يعاني من متاعب الاضطراب!!

سيحدث لا شك انقذاف هائل للماء.. هذا الانقذاف للماء هو المعادل الماشي لعملية تكون الحفرة التي نتوقعها إذا ما وقع النيزك على اليابسة!! ولكن لأن الجسم النيزكي يتحرك بسرعة تبلغ (٦٠) ضعف سرعة الصوت فإن الماء لن يتلقى أية موجات ضغط أمامية!! ولنتخيل بشاعة الكارثة تصو أن شخصاً قفز وجلس على ظهر الكويكب أثناء مروره بعيداً في أعماق الفضاء كي يصل الأرض في رحلة مجانية!! تصور أيضاً أنه تحمل تسخين الغلاف الخارجى لهذه الكتلة الصخرية إلى حرارة تبلغ ثلاثة أضعاف حرارة الشمس!! لن يقابل هذا الملاحظة إزعاجاً طيلة الرحلة حتى لحظة وصوله الأرض على ظهر مركبته الفضائية إلى أن تصله موجة الصدمة، عندئذ سيصيبه الإحباط عندما يتبخّر، بل ويستبخر معه ما بقى من جواده الكونى المطهم!! وستحدث هذه الواقعة الأخيرة بعد نصف ثانية تقريباً من اصطدام الحافة السفلية بالماء، ولن يجد من الوقت ما يكفى كي يسجل لنا رسالة تفيدنا على الأقل يصف لنا فيها ما حدث بالضبط!! والذي نحن على يقين منه أن الكويكب سيتشوه.. عندما تسطح حافته السفلى وتضغط في تجويف يتشكل داخل الماء، وسوف يكون الماء في حالة غليان جنونى أثناء إقتراب الكويكب.. كما أن درجة حرارة الكويكب نفسه ستكون حوالى (١٨,٠٠٠ درجة مئوية)!! أما الضغط والحرارة داخل الشريط الذى يتقابل فيه الصخر مع الماء فسيسببان تفكك كل من الصخر والماء إلى مكوناتهما الذرية، كما ستؤين الذرات. أى تجرد من إلكتروناتها. لتكون سحابة من البلازما!! أما خصائص وسلوك مثل هذه السحابة البلازمية فسيختلف كثيراً عن الحالات المألوفة للمادة، إلى حد أننا يجدد بنا في هذه المرحلة من الواقعة أن نعتبر أن لدينا ثلاث كتل لا اثنتين:

- فهناك الجسم الجامد الذى مازال لم يتأثر.

- والماء الذى لم يتأثر بعد.

- ثم البلازما التى تكونت حيث تقابلا، والبلازما غاز، لكنه غاز ذو كثافة عالية، وسيقذف بها إلى الجانبين بعيداً عن مركز الاصطدام، وسيفقد جزء كبير من الكويكب قيل أن يصل إلى قاع البحر.. أما ماذا عن ردود فعل انتشار سحب البلازما فالعلم بكل سلطانه لم يبحث هذا الأمر حتى الآن لاستغلاقه عليه!!

ومن المعروف أنه إذا ما اصطدم بالأرض جسم له الطاقة الأنفة، فإنه سيسبب حفرة على اليابسة قطرها نحو ٢٠٠ كم، وعمقها نحو ٢٠/٣٠ كم. أما في البحر فإن عمق الحفرة سيكون أقل^(١٠) لأن الصخور التي تكون قشرة قاع المحيط أكثر من صخور قشرة اليابسة، على أن الجزء الأعلى من الحفرة سيتشكل داخل الماء!!

وسوف يشكل الماء والصخر كرة نارية رهيبة الحرارة، كثيفة للغاية، تنتشر بسرعة على الجانبين وإلى أعلى لتعري من قاع المحيط ما يقرب من ٢٠٠ كم قطر الحفرة!! ولو أن الكوكب كان يلف عند اختراقه للغلاف الجوي، فإن كرة النار البلازمية قد تلف هي الأخرى لتكون دينامو فائقاً ينتج مجالاً مغناطيسياً قوياً، وسترتفع كرة اللهب إلى أعلى، لا لأنها تنتشر كما ينتشر الهواء الساخن، ولكن لأنه ليس ثمة اتجاه آخر يمكنها أن تتحرك فيه!! سيخرج من المحيط نحو (١٢٥٠ بليون/طن) من الماء، وتحمل إلى الهواء..

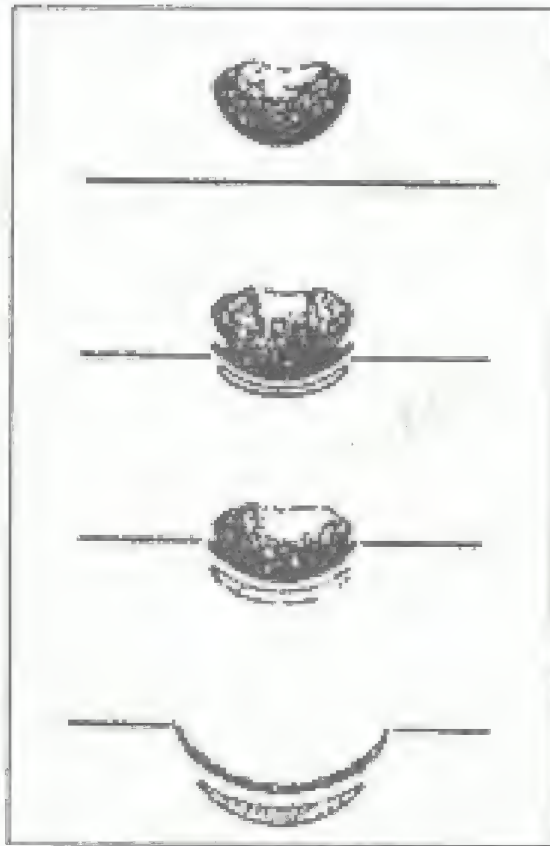
أمامنا الآن صورة لاضطراب هائل..

درامة رهيبة من الهواء.. ماء يتقاذف باللهب فوق المحيط نفسه.. أمواج ضخمة تمتد إلى الشاطئ على الجانبين.. دوى رهيب يغلف ضجيج الكويكب نفسه.. ضوء يبرق أسطع من الشمس من ينظر فيه سيفقد بصره..!! ثم سحابة ضخمة يبدو أمامها انفجار القنبلة الهيدروجينية مجرد نقشة من دخان سحابة ترتفع فوق ساق سمكها ٢٠٠ كم، تمتد إلى ارتفاع عشرات أو مئات الكيلو مترات!! مع تذكرنا دائماً أننا نتعامل مع طاقة تعادل ١٠٠ تريليون طن من مادة (ت.ن.ت) ستسخن الهواء لدرجة أن كل أنواع الطيور في الجو ستختفى.. أما الكساء النباتي أسفل السحابة فسيحترق تماماً.. أما الحيوانات فسوف تطبخ طبخاً تاماً، أما الحيوانات الدقيقة فستحترق في مواطنها المعقمة تحميمص اللب والفول السوداني ومكسرات شهر رمضان!!

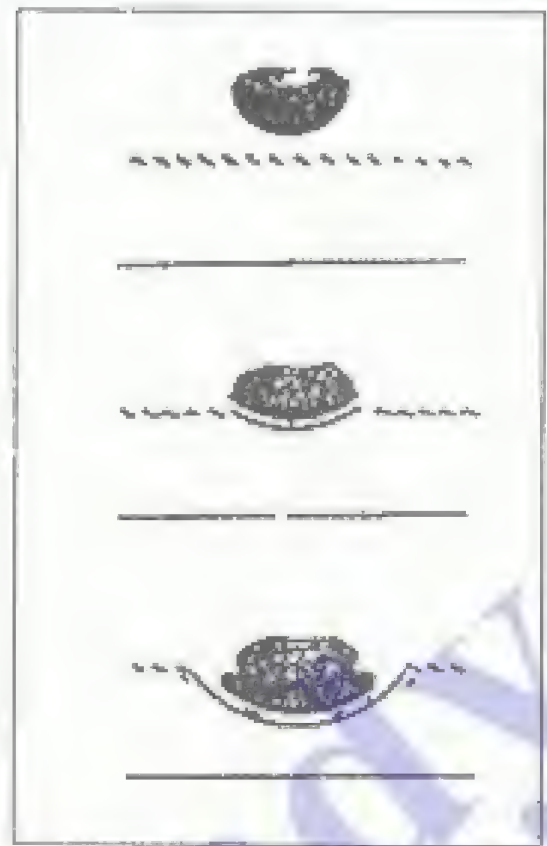
●● ووجدت في الجفر:

(.. ووالله لو شئت أن أسمي أعداء المهدي بأسمائهم لسميت، وأن أومئ إليهم بأعيانهم يوم يبعث الله فيبعث به الدين لأومات. فاعلموا معاشر الناس أنه هدية الله لأمة حبيب

(١٠) باعتبار عمق الماء والكثافة الأعلى لقشرة قاع المحيط. مقارنة بقشرة اليابسة، فسوف نجد أن عمق الحفرة قد يكون ٣٠ كم أو يزيد. وربما كانت الحفرة أعظم كثيراً.



هذا الرسم يقدم تخطيطاً لتسلسل الاحتمال لحجم ضخم عندما يصطدم باليابسة. لا يحدث ارتفاع وسط الحفرة عندما يتحلل الجسم الصدمي فلا يبقى منه في منطقة الحفرة إلا القليل.



يقدم هذا الشكل تخطيطاً لتسلسل الاحتمال لحجم ضخم عندما يصطدم بالبحر والى البحر لا يحدث كيف يتنود الجرم نفسه، ثم لا يبقى منه ما يمكن تمييزه.



(ب)

موجات الصدمة الخارجة عن جسم يقترب من سرعة الصوت ثم يتجاوزها، لا يحدث كيف تصطب موجات الصدمة إلى الخلف بازدياد السرعة إلى أن تتبع الجسم هي النهاية عندما يخترق الجسم حاجز الصوت.

(أ)

مقطعان مستعرضان في الأرض يوضحان كيف تنتشر الموجات الصوتية من نقطة الارتطام.

الله محمد صلى الله عليه وسلم، فاعلموا معاشر الناس ذلك فيه، وافهموه، واعلموا أن الله قد نصبه لكم ولياً، وعلى الأرض ملكاً وخليفة، وللدين إماماً، فرض طاعته، على البادي والحاضر، وعلى الأعجمي والعربي، ويتبعه من الأولين كثر ويحاربه كثر، ويتبعه منكم ويحاربه كثر، إلا إنه سيد على العجم والديلم والسند والهند الأمارك والأجلز والصغير والكبير، والأبيض والأسود، جاد قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه وصدقته، قد غفر الله له ولئن سمع منه وأطاع، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله والعن من أنكره، وأغضب على من جحد حقه.

النور من الله عز وجل مسلوك فيه، وفي حكمة يهدي الله به، ويأخذ بحق الله من كل خلق الله، ويكل حق هو لآل البيت، ويجعله الله حجة على الجاحدين والأثمين والخائنين والظالمين والخاصيين والمعاندين والمغضوب عليهم والضالين، من جميع العالمين، حتى لا تخلوا أرض الله من راية له مرفوعة، ولم يكن الله ليذكركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما من قرية في الأرض إلا والله مصدقها وعددها، عطاء بياهمان أو أهلاكاً بتكذيب.

معشر آل البيت، إني أبين لكم وأفهمكم، يبعث الله مهدينا عدواً لمن ذمه الله وتعنه، إلا إنه المنتقم من الظالمين، فاتح الحصون، وغالب كل قبيلة من أهل الشرك وهاديتها لدين الله، ولا غالب له ولا منصور عليه، فافهموا إنه رشيد شديد، مشيد لأمر الله آياته، يزلزل الله له الأرض زلزالاً عظيماً، ويقذف باطنها ناراً، وترمى السماء شهباً وجبالاً ونحاساً وحديدًا، «ويل يومئذ للمكذبين» بالجانب الغربي من مشرق الإسلام، يرى أهل المغرب هولاً، وتسمع الجن والإنس قرعقة وصداً ما تهتز له الدوائر، وتتحرف المحاور، وتخرج العذراء من خدرها، ويبكى الجنين في جوفها، وتضم أسماءها وتنثقب طبولها، وتحشد نساؤها وتهرب رجالها، فقد أعذر الله للأرض إعدارها، وأنذرها إنذارها، وبدا النجم الثاقب، يرويه أهل المشارق والمغارب، واقرأوا إن شئتم «يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في

الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد، كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير) (سورة الحج الآيات ١ - ٤).

هنالك يخنس المجادل الكذاب، ويتحير أولوا الألباب، فلا تشكوا ولا تجحدوا، فقد جاءكم الضرج، يمحو الله بالمهدي كل الهرج والمرج، ومن يبيع فإنما يبيع الله، تراه الأرض في كل زواياها في وقت واحد، ليل أو نهار، وتطوى له الأرض ولأصحابه، يرفع الله له كل منخفض من الأرض ويخفض له كل مرتفع حتى النملة في جحرها تعلم أنه جاء زمن وليّ الله).

(وما يكون من باب مغلق إلا يفتحه الله للمهدي، ولو كانت وراء الباب بحار وأنهار وجيوش وقعاقع سلاح لاتعرفون مثله اليوم، أترون النسر وأصقروا البوم وكل الطير، مثلها وبأسماؤها تقذف السحاب ناراً وأهوالاً، وما كان من سحاب صعب، فيه رعد وبرق فصاحبكم المهدي يركبه، يعلمه الله فوق ما تعلمه الذي عنده علم من الكتاب. ويكذب الكذاب في الكتاب. ودعاوى رؤوس على أبواب جهنم، وكلام كثير يسمعه الناس في كل مكان ويرون المتكلم به. وقائل يقول: العالم الجديد، وما هو بجديد، وداع من أرض يقال لها الجديدة وما هي بجديدة لكنها قديمة سكنها أصحاب الوجوه الحمراء، واسم الرجل منهم أحمر، يعرفهم بعوث يسلم ملوكهم لله، يعبرون بحر الظلمات، ويزرعون الشجرة الطيبة التي يحرق فروعها المسيح الدجال ولا يقطع جذورها، ولكن يحارب من الأرض العظيمة كل بذور غرسها صالحون إلا ما شاء الله، ذليلاً يعيش ليعلم أنه مقهور وكذاب وأن الأمر لله جميعاً، لكنه جل جلاله يضل من يشاء، فيعلم اقواماً لا يتأثم أحدهم من الذنب ولا يتحرج من لمس العورة وعمل صنم لها، يسرون وراء كذاب إسرائيل، ويكون منهم ائمة الضلالة والدعاة إلى جهنم، يركب مركبهم ملوك وأمراء جعلوهم حكاماً على رقاب فأكلوا بهم الدنيا والله لو شئت لسميتهم بأسمائهم آل فلان وآل النون وآل العود، والمتبرك والمتعرف، والمتيمن والمتمصر، والقاذف بالكلام، والصادم بالنار، والفائن بالفن، ومنهم الملك والقيل والأمير والرأس والوالى والزعيم، في زمنهم يضيع المسجد الأقصى، ويعود مع صحابي مصر، وجمع ابن مصر قبله لقاضى إسرائيل مع قاضى القدس، لكن

إسرائيل تعلو بالفساد والنفيروالنار، والعرب غثاء كغثاء السيل كما أخبر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، فيخرج صاحب مصر من خفاء وصمت طويل، ويفتح كهف الأسرار وينادي بالثار الثار، يمهّد للمهدي، وإنما الناس مع الملوك والدنيا، والدين مع الغرباء، فطلوبى لهم حتى يخرج لهم مهدي آل البيت، بعد ما يزلزل الله أرض الحمر المسروقة، ويتمنى الناس العدل.

ويُعلَى الله شأن محمد، ينلهر بلال ومن تحنف، في نجوم خمسين ليست في السماء، إنما هي بالأرض العظيمة، لكن نجمة بنى إسرائيل المرسومة في خطوط الدرع تبلعهم جميعاً زمان وعد الآخرة لهم، الذي يسؤون فيه وجوه كل العرب، وتبكي أمة خالفت رسولها وأطفال بيدها مصباحها.

ولا تتفرق الأرض الجديدة وما هي بجديدة، إنما تعتصم بالمسيح ابن مريم لتنتظره، ويكذبون على الله فما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله، ولكن الكذاب الدجال يدجل تدجيلاً ويزين القواطع الخمسين بزهرة الحياة الدنيا، ويربط المدائن الخمسين بحبل بنى إسرائيل الأتى من حبل صهيون، يبغي الفساد في الأرض وعلوا للظالمين، ويسمونها «بلاد الأمارك»، ويكون قائدها مع بنى اسحاق وبنى إسرائيل، يجمع أمشاج الناس على لغتهم، ويدعوهم بدعوتهم، وتتم بلاد الأمارك الفتنة، بعدما نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم الدنيا جداول نعمتها، ورتع إبليس في مدائنها وأزقتها، وشعب شعابها وهتك عرضها، ويظهر عندهم دين إبليس، شهوات وغرور وسراب الظهيرة لعطشى العيش، فيصباحون في النعمة غارقين، وفي خضرة عيشها فكهين، بعلومهم فرحين، قد تربعت الأمور لهم في ظل سلطان خبيث، وأوتهم الحال إلى كثف غير غائب، للدنيا فقط مطالب راغب لا ذاهب، فهم حكام على أطراف الأرض، يعرفون ما يجري فيها في مسارات الطول والعرض، وتكون لهم عيون تتلصص من فوق السحاب، وجوار بالبحار كالأعلام يخزنون النار بها بهيئة ماء وقراب، تنشر نشرًا، وترمي كالقصر لها، وتفرق الأمر فرقًا، وتطمس الخير طمسًا، فتنة وقدرًا، تهلك بشرًا، وتهدد غضبا المستضعفين في الأرض غير مسلم أو مسلما حقًا، ويجعل الله حجته على بلاد الأمريك، فيلعنهم بما

عصوا وكانوا يعتدون، ولا عن منكر يتناهون، وفي الأرض يفرحون، عتوا وغلوا ولا ينتهون، وتعلو إسرائيل برجال منهم يملكون العرش الأبيض، يبيفون الفساد في الأرض، منهم الأشد بغيا على من يقول محمد رسول الله ﴿أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾. (١١)

وينزل المهدي في بلاد الأمريك، من فوق السحاب، في بضع قباب من نور الشمس، لها نور في الظلام كالقمر والنجوم، ويهد الله بلاد الأمريك هذا وخسفا، تاكل الأرض في جوفها والظوفان في أمواها بلادا وشعوبا الجديد اسم كثير عندهم، ويبقى منهم جديد وجديد وجدد، عبرة لمن يصنع الكذب والذهب، تضيع هباء منشورا بأمر الله قرونة في الجهد والتعب، ولولا ميعاد الله لكان منتهاه كقارون، وهو من قوم موسى فلا تعجبون فإسرائيل فتنة الأرض في باقي زمته الممتد، ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ (١٢) ويخلد الكذاب الدجال إلى الأرض، ﴿فمثله مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾. (١٣)

ويقص أهل الكتاب أنه يملك من البحر إلى البحر، ومن آخر الأرض إلى أقاصي الأرض، ولكن علمنا من الكتاب الحق أنه لا يظهر حتى يخلع المهدي - من الأرض - ثوب الباطل ويرفع سيف الحق، ولولا وعد الله لقتله الغم بخروج مهدي آل بيتنا، فيملك المهدي بالحق وللحق من البحر الكبير إلى البحر الصغير، ومن أدنى الأرض إلى أقصى الأرض، ويرقى في أسباب السموات والأرض، ويذل الله له الأمريك كلهم، تؤذن لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل أرضهم، ولا يبقى منهم لها مخالفا إلا منتظروا المسيح ابن مريم، في عدلها، يعاهدون المهدي عهدا، ويجزى الله المفتريين، ومن طابت لهم الخديعة من صانع العجل، زلم تقراوا ﴿إن الذين اتخذوا العجل سيتألمهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفتريين﴾. . وأيام الغضب يحوطها العجب.

(١١) سورة القصص . الآية ٧٨

(١٢) سورة القصص

(١٣) سورة الأعراف . الآية ١٧٦

ويسير الرعب بين يدي مهدينا، لا يلقاه عدو إلا هزمهم بإذن الله، فتخرج إليه أربعون راية، من أربعين وال، قلوبهم محشوة إيماناً حشو الرمانة من الحب، ينشدون العدل والصدق، فيدفعون له له الولاية وينصرهم الله على من عاداهم، فيملك الأرض الأم كلها وما بعدها ألف ميل وفي جبال عظيمة الثلوج، وإبنها التائه في قلب التاء كلقمة الخبز المحبوبة، أهلها فيهم خير كبير وهم قبيل ليس كاخلاط الأرض الأم قوس قزح، تنبع لا إله إلا الله من قلوبهم يسر.

ويسبق منادى السماء بالمهدي قوم من مصر وبيت المقدس، يرفعون منارة في أرض واسعة الخير كأنها النهر في الجود، اسمها حروف قبيلة «كندة»، فيها كنوز عظيمة مثل كنوز بلاد الأمريك، أرضها مقطعة مثل قواطع بلاد الأمريك، في كل اتجاه تذهب بعدما يحاربون المهدي في مجدون، ولا يذهب عنهم الروح إلا بعد الفتح من رجال آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وعند قوم يقال لهم الأرتك يكون للمهدي رايات هدى، ويغدو إلى الوادي المالح، وأوسط بلاد الأمريك الكثيرين جدا يومئذ بالأرض، ويتركهم وما يختارون، ويكون له بعوث هدى ونور إلى جيرانهم في جبال البركان، وفي الشاطئ الغنى، ويعرفه كل شعوب وقبائل الجزائر الكثيرة في بحر كبير بين البحرين المحيطين عند بلاد الأمريك الذين يعبدون العذراء، وكنوزهم عذراء، لكن أخلاقهم تعصى البتول.

ولا يمضي ساعة الليل والنهار حتى يشرق أمر الله في جزائر كثيرة وناس كثيرة، واقرأوا إن شئتم «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» واقرأوا إن شئتم «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» (١)، يعلمهم المهدي قرآن الله، ويعلم شعوباً وقبائل ذراهم الله في الأرض كثيرين كالحب ذي العصف والريحان، في بلاد جوينات وخرناطات، يحارب النور الحق فيها يهود أعاجيب وعبيدة الصليب الذين يهديهم الله لنوره وأمره «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

ولا غالب لأمر الله عند قوم لهم نهر عظيم اسمه أمزون، يدعو للحق فيها مغاليس. والظلم يفتن دهرًا، ينشر في أرضهم فقرًا ولا يعطو لهم اسم إلا باللعبة السارحة، يمرح رجالها خلف مثل أضعاف بيضة نعامة كرة من جلود ينصبون لأجلها الرايات ويعزفون المعازف ويرقصون رقص الأحباش، واقرأوا إن شئتم «إنما الحياة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يصير حطامًا وكان الله على كل شيء مقتدرًا»، ويكون القوم هؤلاء أصحاب بواكي ومصائب يدفعها بيعتهم لولى الله، الذى يعزه الله في أرض الإسراء، وفي أرض الاستواء، وأرض مثل الأثك، والأرض التى لا ساحل لها وهى أرض النهر المزدان، ويلاذ نهر الفضة، وكل جيرانهم بالله يؤمنون، ولو كان رجل في جحر ضب تهبط عليه المهدى بقلاع من نور، يحمل لهم النور، وكأنى أرى كل أرض الله تعبد الله، والله هم مسلمون، وأقلون لابن مريم منتظرون، فيصلنى خلف مهدينا، يقضى الله على يديه تمام الإيمان والإسلام بكل أرض الله. استبشروا وبشروا بما يرضى الله عنكم من القول والعمل، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعًا قلن يضر الله شيئًا، والسابقون إلى بيعته وموالاته، والتسليم عليه بأمره المؤمنين فقد فازوا فوزًا عظيمًا، وهو وليكم بعد الله ورسوله وآل بيته صلى الله عليه وسلم.». 11. وإلى هنا انتهى رقى نقلت ما أمكن نقله 11

❖ ولنتدبر بعض الإضاءات:

«ويهد الله بلاد الأمريك هداً وخسفاً مما يؤكد أن هناك عذاباً عظيماً يخزى به الله هذه البلاد، لاتباعها فكر السيخ الدجال.

«تأكل الأرض والطوفان بلاداً وشعوباً، الجديد اسم كثير لهم، ويبقى منهم جديد وجديد» فالزلازل ستبلغ في جوفها مدناً وأقواماً... وأنهاراً ستبتلع ولايات... وبالفعل فإننا نجد صفة الجديد يسبق أسماء كثير من الولايات في أمريكا... فهناك ولاية نيويورك... وهناك ولاية «نيوجيرسى» وهناك إقليم «نيوانجلند» وهناك ولاية «نيومكسيكو»... وهناك مدينة «نيووارك» ثاني أكبر مدن ولاية ديلوير أحد أكبر ولايات الإقليم الأطلنطي الجنوبي. وهناك مدينة «نيوبورت نيوز»، وهناك مدينة «فيو أورليانز» إحدى أبرز مدن ولاية أركنساس في الإقليم الأوسط الجنوبي الغربي.

وربما تعنى الإشارة بـ «يملك الأرض الأم» أنه يملك الولايات المتحدة كلها.. أو أغلبها.. لأن المنطقة الممتدة من وسط القارة الأمريكية بين المحيطين الأطلسي والهادي، وبين كندا في الشمال وخليج المكسيك وجمهورية المكسيك في الجنوب، تسمى فعلا لدى الأمريكيان «الكتلة الأم».. باعتبار هذه الامتدادات تشكل في مجموعها ثمانى وأربعين ولاية.

وقوله «وما بعدها ألف ميل في جبال عظيمة من الثلوج» يعنى بها (كندا)، كما يعنى بها «الاسكا»، فولاية الاسكا هي الولاية تسع وأربعون في اتحاد أمريكا، كما أنه لاتفصلها عن ولايات الاتحاد بالكتلة الأم سوى كندا، مما يؤكد أن (كندا) سيزورها الإمام ويكون له فيها سلطان.

ويقينى أن قوله «وابنها التائه في المياه كلمة الخبز المحبوبة أهلها فيهم خير كبير»، أنه يعنى (هاواي) أو (جزر الهونولولو)، لأنه مما يصدق عليها في التاريخ القديم مسمى شاع عنها ولايزال يتداوله البعض وهو (جزر الساندوتش)، وهي الولاية رقم خمسين، وتوجد في وسط المحيط الهادي، وتبعد عن الكتلة الأم بحوالى ٢١٧٥ كم.. وفعلا أهل هذه الولاية من جنس واحد مميز، وليسوا كخليط الأمريكان وأصول الهنود الحمر، والأوروبيين الذين تعود أصولهم إلى العنصر الأنجلوسكسونى والهولندى والقادمين من غربى أوروبا وجنوبها فضلا عن الأصول الآسيوية من يمينيين ويابانيين وهنود وفيليبينيين والأصول الأفريقية، فهي فعلا بلد الأخلاط والأمشاج كما قال سيدنا على كرم الله وجهه.. فالوان الخلئق فيها تكاد تدل على أصولهم، وهي في ثبائها كالوان الطيف.

●● والأرض واسعة الخير التى اسمها مثل قبيلة «كدة» هي بلا مرء (كندا)، ووصفها بالسعة شديد الصديق لأن يابس كندا فقط (٩٧٤، ٢٢٠، ٩) كم^٢، (١٥) فهي رابعة دول العالم مساحة، وثرية بالخير من معادن وزراعات وغابات، وهي تتكون من اثنى عشرة ولاية ومقاطعة، عرفت الإسلام على يد المهاجرين إليها من الشرق المسلم، من مصر والشام، وأول مسجد أسس فيها وارتفعت منارته كان سنة ١٢٥٧هـ / ١٩٣٨م، كأن ارتفاع مئذنة بهذه البلاد البعيدة، تنطلق منه أنوار التوحيد هو من بشرى اقتراب عهد المهدي عليه السلام.

(١٥) تحدها الولايات المتحدة الأمريكية من الجنوب بطول (٦٤٤٠ كم).

ويبدو أن كندا ستعرض لكوارث عندما تساهم ضد المهدي في «الهرمجدون» بجيش، فتحل عليها اللعنات، وتتمزق بويلات لا أدرى كنهها، حتى يفتحها المهدي فيعود لها استقرارها..

وتكون للمهدي هيمنة أو سفارات في (أمريكا الوسطى)، حيث احتضنت بلاد عدة حضارة قديمة تسمى حضارة «الأزتكين»، أشهرها الآن «جمهورية الولايات المتحدة المكسيكية»، وهي تشغل معظم أرض أمريكا الوسطى وقسما من أمريكا الشمالية، وكذلك تضم أمريكا الوسطى دولة جواتيمالا وهي المعنية في الجفر بمصطلح «الوادي المالح»، لأن «جواتيمالا» في معناها، اللغوي بالأسبانية أو باللغة الهندية القديمة تعني «الوادي المالح».. أما «جبال البركان»، فهي في ظني «السلفادور» على ساحل المحيط الهادي، حيث أرضها سهول ساحلية ضيقة يليها سلسلتان من الجبال البركانية وتوجد بها فعلا براكين نشطة حسبما تأكدت من مصادر بلوماسية رفيعة المستوى لها إقامة بهذه البلاد والتي بها عدة آلاف فقط من المسلمين لايلفون الخمسين ألفا.. يعانون ويلات التفرقة والاضطهاد.. ويجاور هذه بلاد جمهورية «نيكاراجوا» حيث لا إسلام هناك مطلقا إلا ممثلا في ٥٠٠ مسلم..

ويتمنى كل شعوب المنطقة أن تأتيهم أنوار الإسلام لما سمعوا من عطاءات خيره وسماحة أخلاقه، ويدخل الإسلام بقوة إلى «كوستاريكا» التي تأكدت أن معنى اسمها فعلا هو «الساحل النقي».. ويدخل في دين الله أفواجا شعوب بلاد وجزائر كثيرة، مثل: بنما وجزر قرينداد وتوباجو خاصة أنهما جزيرتان تعترفان بالإسلام ديناً وفيهما أكثر من ٧٠ مسجداً، كذلك أهالي جزر الأنثيل التي تجمع شتاتها حالياً في دولة واحدة مع جزيرة سورينام، وتستضيء جرينادا بالإسلام، وكذلك جزيرة بربادوس، وقد أتى صراحة ذكر الجزر العذراء في الجفر، وهي سبع جزر تقع إلى الشرق من بورتوريكو وتبعد عنها بحوالي ١٦ كم، مما يعني أنها ضربة مغنوية هائلة للمسيح الدجال، حيث قلعتة تقترب من هذه الجزر، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية تحكم ثلث مساحة الجزر العذراء فعلا، وتدير شئونها وتتحكم في مقدرات شعوبها، والثلث الآخر يتبع بريطانيا، مما يعني أن

هذه الجزر كلها في قبضتي الدجال. اليسرى والشامى فكلتا يديه شمال وشؤم.. ويوم تعرف جزيرة (بورتوريكو) الإسلام ستكون أعظم اللطيمات للمسيخ الدجال ورجاله، حيث لا إسلام هناك حتى الآن، إلا بين جالية يسودها التفكك ولا توجد هيئة واحدة تجمعهم، بل لا يعلم أحد عددهم حقيقة خاصة أن الزواج المختلط يغير الهوية الدينية وكذلك الاسم وهو ما يشيع حالياً بين مسلميهم.. ولعلنا لانسع عن جزيرة ضخمة اسمها «هسبانيولا»، ثلثا مساحتها تشغله جمهورية الدومينكان، والثلث الباقي هو جمهورية «هايتى»، وهسبانيولا تعتبر ثانية جزر البحر الكاريبي مساحة بعد كوبا ومساحتها الكلية بقسميها ٤٨٤,٤٨٦ كم^٢ (١٦).. والمسلمون هناك أقلية لا يقل حالها سوءاً عن حال المسلمين المستضعفين في أى مكان من الأرض منذ تعسف محاكم التفتيش ضدهم واستعبادهم إيصار ملك أسبانيا كارلوس الخامس سنة ٩٥٠هـ أمراً بطرد المسلمين من سائر المستعمرات الأسبانية أو استبعادهم وتعذيبهم بشتى ألوان العذاب حتى يعودوا عن عقيدتهم. (١٧)

ويشرق أمر الله في جزائر كثيرة بهذا القاطع من الكرة الأرضية، مثل جاميكا التى يواجه فيها المسلمون تحديات شرسة من النصارى المتعصبين، ومثل كوبا وهى أكبر جزر الأنтил وكبرى جزر البحر الكاريبي التى يعانى فيها المسلمون الأقلية أسوأ الظروف فى ظل الظروف القاسية التى تعيشها كوبا حالياً.. أما أرخبيل جزر بهاما الذى يتكون من ٧٠٠ جزيرة لا علم لنا إلا بـ ٢٠ جزيرة فقط منها وجهان التام والمطبق بما يحدث فيها أو من يسكنها، فإنها ستضىء بالإسلام وتكتشف هويتها الحقيقية وتخرج الأرض بها كنوزها، ويتعلم أهلها حقاً كيف يحيون!!

ولم تغفل نصوص الجفر بلاد أمريكا الجنوبية، والمحت إلى ما يسمى الجويانات.. والغرناطات.. والواقع الحال يقول بوجود ثلاثة بلاد تسمى بهذا المسمى: (جويانا).. وكل واحدة أضيف إليها من استعمروها سابقاً.. فهناك (جويانا الهولندية) وأصبح اسمها

(١٦) د. الكتانى، المسلمون فى أوروبا وأمريكا، مصدر سابق ص ١٢٦.

(١٧) نفس المصدر ص ١٢٧

«سورينام»، و(جويانا الفرنسية) ولا تزال تسمى كذلك، و(جويانا الهولندية) وتعرف حالياً باسم (جويانا فقط) وهي أكبر الجويانات الثلاث.. وكانت المفاجأة لى أن هناك ما سمي بالاتحاد الغرناطى وكان يضم بنما وفنزويلا وإكوادور، ثم انسحبت فنزويلا وإكوادور من الاتحاد بعد ثلاثين عاماً، وتغير الاسم إلى جمهورية (غرناطة الجديدة) سنة ١٨٥٦م/ ١٢٧٢هـ، ثم تغير الاسم مرة أخرى إلى الاتحاد الغرناطى، ثم تطور إلى جمهورية كوبا بعد انسحاب شريكيتها، ولكن يبقى الاسم قرطاجنة كاسم لأبرز مدن هذه الدولة. (١٨)

أما البرازيل فهي المرادف المعلوم للكلمة «الأمزون» أحد أعظم أنهار الدنيا.. ولم أدر ما معنى «مفائيس».. لكن الإشارة اللطيفة إلى تميز أهل هذه البلاد الضخمة جداً (٩٦٥، ٥١١، ٨ كم^٢) باللهو وحب لعبة كرة القدم، وهو ما جاء به الزمن الحديث، وقد عجبت من الوصف للكرة ذاتها بأضعاف حجم بيضة النعامة، وهي من الجلد، لماذا كان بيض النعام بالذات؟.. حتى علمت من استاذنا العلامة أستاذ الدهور الحجرية الأستاذ الدكتور حسن الشريف أن بيضة النعامة هي البيضة الوحيدة كروية الشكل واستدارتها من الدقة العجيبة، فضلاً عن أن سمك قشرتها كسمك فنجان القهوة، ومن ثم استخدمها القدماء الفراعنة كأنية للماء والعطورات... لكن يشدنى هنا أن الجفر يلقى بظلال الآية الكريمة على ما يحدث في ملعب كرة القدم، فما الدنيا إلا بهرجة ولهو ولعب فى مساحة معينة، هناك من يسجل عليك فيها كل خطواتك حتى جريك وأهدافك، وحتى تسلك واعتراضاتك، ومهما كان لك أنصار فيها، فإنه عند صافرة الحكم النهائية تنتهى اللعبة وينفض السوق ولا يرفع المغلوب رقص من رقصوا له ولا هتاف من هتفوا له.. ويبدو أن البرازيل ستظل فى معاناة.. أو ستصاب بعدة كوارث.. لا يخرجهم من ضيقها إلا خروج المهدي عليه السلام.. الذى ستتضاءل الكرة الأرضية أمام خطواته الواسعة، ينشر بها هدى الله عز وجل ونوره الذى عم بلد الإسراء والمعراج (القدس) وتجلت فيها قوة الإسلام والتكيف لمناهج دولة الخلافة.. كما عم بلد الإسراء بأس الإسلام، عم مكانا بالأرض أشير إليه بلفظ «الاستواء»، ولعله يعنى كل الدول التى تنسب إلى دائرة خط

(١٨) المصدر السابق الجزء ٢ ص ٢٠٥

الاستواء، لكنني علمت من أحد السفراء أن كلمة «إكوادور» وهو اسم دولة شهيرة بجبال الأنديز في أمريكا الجنوبية، يعنى أيضا بالعربية «الاستواء»... ولعل هذا المعنى أقرب، لأن هناك إشارة مباشرة بعدها إلى أرض مثل الآنك، والآنك هو الرصاص، فقلت لنفسى لعلها بلد تشتهر بالرصاص، ثم هدأتى ربي إلى أن لفظ (مثل) يعنى المشابهة ولا يعنى الذاتية المنفصلة المميزة، وباعتبارى دارسا للحضارات والآثار، فقد كانت حضارة «الآنكا» صاحبة حضارة كبيرة فى مناطق ما مسماه حاليا الإكوادور وشيلي وبيرو والأرجنتين..

وقد راجعت أهل العلم بالبلاد والجغرافيا فى المعنى المراد «الأرض التى لاساحل لها» فقل لى: هناك بلاد عدة لاسواحل لها.. مثلاً فى قلب أفريقيا.. ثم علمت من مصدر دبلوماسى أن كلمة «باراجواى» باللغة الهندية القديمة تعنى «النهر المتزين كالعروس». ولما راجعت علماء البلدان فى شأن هذا البلد أكدوا لى أن «باراجواى» بلد لاسواحل له على الإطلاق، فهى محدودة من جهة الشمال ببوليفيا، ومن الشرق بالبرازيل، وبالأرجنتين من الجنوب والغرب. ولا تتصل هذه البلد بخارجها إلا عن طريق جارتيهما، البرازيل والأرجنتين التى هى بلد نهر الفضة، وأطلق عليها الأسبان اسم الأرجنتين بمعنى بلد الفضة، بسبب كثرة الفضة ومناجمها ببلادهم حتى كان الهنود يتحلون بها عند اكتشاف هذه البلاد.

إن هذه البشريات المفصلة أجملها حديث سيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فيما رواه عنه الإمام أحمد فى مسنده، «إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها، وإن عمالها هى النار إلى من اتقى الله وأدى الأمانة» (١٩).

فلم يحدث أن فتح المسلمون مشارق الأرض ومغاربها بهذا المعنى الجامع فى الحديث، فالمشارق والمغارب هنا دالة على كل بلدان الكرة الأرضية، وحتى جزرها السابعة فى المياه. والدلالة اللغوية لا يمكن تقييدها ولا يمكن تحجيمها، ودليلى هنا قول الله عز وجل ﴿رب المشرقين ورب المغربين فى أى آلاء ربكما تكذبان﴾ (سورة الرحمن) وهو غير قول الله تعالى شأنه : ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون﴾ (المعارج). الآية (٤٠) .. فهذا الجمع يشمل كل مواطن الكرة الأرضية، وهو غير قول الله عز وجل: ﴿رب

(١٩) انظر المسند (٥/ ٣٦٦).

المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذهُ وكيلاً ﴿ (المزمل الآية ٩) .. فالمشارك والمغارب هنا دلالة عظيمة على ارتضاع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، في كل أنحاء الدنيا، شبرا شبرا وذراعا ذراعا وسهلا وجبلا، مدينة وقرية.. ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾. (٢٠)

فهذه الآية الكريمة تتحقق في عهد المهدي عليه السلام.. فلاشرك في الأرض مطلقا في عهده، إلا لمن اختار الشرك قصدا وعمدا ووصفه الله عز وجل بعد وضوح الدين والتمكين للمؤمنين بأنه من الفاسقين..

روى حذيفة بن اليمان عنه صلى الله عليه وسلم: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت» (٢١)

وهذه الخلافة على منهاج النبوة لم تحدث إلا مرة واحدة، وهي في عهود الخلفاء الراشدين، ولم تحدث ثانية حتى الآن - باستثناء فترة عمر بن العزيز - وما كان من دولة خلافة فيما بعد لم يحدث أن كان على منهاج النبوة.. وعبارة «على منهاج النبوة» تقيد الخلافة عن أن تهج أي مناهج دنيوية أخرى، ولن تكون المرة الثانية إلا مع حدوث الحديث الشريف، الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله رجلا مائلا عدلا كما ملئت جورا» وهو نفس ما رواه الحاكم عن أبي سعيد مرفوعا: «لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلما وجورا وعدوانا، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملؤها قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا وعدوانا» (٢٢)



(٢٠) سورة النور الآية ٥٥

(٢١) مسند الإمام أحمد (٤/٢٧٢).

(٢٢) رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (٤/٥٥٧).

9

الفتاة
بشراك يا فتى

حتى لا يخذع أحد
في الغرب أو الشرق
بأوهامهم عن
هم وجدون !!

○○○

المسيحية الشرقية في النهاية دين عربي، وقيم المسيحية الشرقية تنبع في جوهرها من ذلك التفاعل بين العروبة والإسلام، وكثير من المثقفين المسيحيين المعتدلين يعترفون بأنهم مسيحيون لكن ثقافتهم ثقافة إسلامية وعربية..

هذه الحقيقة سيركز الإمام المهدي، عليها الأضواء.. وستكون قنطرة التلاقى والاتصال بين المفاهيم الإسلامية، والتصورات غير الإسلامية، التي لاتعدو في حقيقتها إحدى صور التفاعل بين العروبة والإسلام..

ولعل فهمنا لهذه الحقيقة يشرح لنا سر تناطح الكاثوليكية مع الكنيسة الشرقية، فالكاثوليكية قيمها وتبريراتها الدينية مشبعة باتجاهات الحضارة الغربية برغم فشلها التام في التعامل مع إفرازات الحضارة الحديثة، وهو ما جعل النظم السياسية الأوروبية تطرد تعاليم الكنيسة من الحياة السياسية. وتكرهها على العودة إلى مخابثها بالأديرة إذ لا مكان لها في قصور الساسة إلا إذا لبس الدين وجهة النظر السياسية.. وبرر مساراتها وقراراتها.. وهو ما جعل بابا روما الأخير يخرج الفاتيكان من عزلته تحت إعلان من سبقه بأن الفاتيكان هبت عليه روح الأشياء الجديدة. ولم تكن هذه الأشياء الجديدة سوى ارتداء ملابس التعامل السياسي الأوروبي وليس العودة للتقاليد الحقيقية للكنيسة، وإلا فالفاتيكان يمول مصانع حبوب منع النسل. وعلى صعيد آخر كانت الشيوعية وتبنيها مصطلح «الدين أفيون الشعوب» وصمت الكنيسة في مواجهة هذا الفكر ما هو إلا إعلان الفصل التام بين الدين والدولة!!

هذه الخبرة التاريخية وعماها اليهود فصاغوا مؤامرتهم الحديثة على قاعدة المزج بين التعاليم اليهودية والتقاليد الغربية، وبالتالي لا يبقى مناوئ لهم ولا عدو حقيقي يرفضهم شكلا وموضوعا إلا «الإسلام»... فالإسلام مثلا هو «العدو الأوحى للإباحية، التي غدت «الماركة المسجلة» للفكر اليهودي وكذلك الحضارة الأوروبية الحديثة...

« وأما بخصوص الفتح الإسلامى للبلاد والأقطار، فهو بالنسبة لغيره من الفتوح يعتبر فتحا سلميا حيث إنه يحرر إرادة شعب البلد المفتوح من حاكميه الذين يفرضون عليه ديناً معيناً، بل أكثر من ذلك فهم يفرضون مذهباً معيناً من الدين مثل الكاثوليكية وذلك على الشعب الذى يحكمونه، والويل والثبور والتشريد والتقتيل لمن يعارض هذا الدين، وهذا المذهب الذى اعتمدته واعتقته حكومة هذه الدولة، أو تلك، والمثال على ذلك ما حدث لشعب الأندلس المسلم الذى أرغم على اعتناق المسيحية الكاثوليكية بالرغم من المعاهدة الموقعة بين فرديناند ملك قشتالة «اسبانيا» وبين أبى عبد الله ملك غرناطة والتي تنص على ترك حرية العقيدة وكل ما يندرج تحتها وذلك لمسلمى ويهود الأندلس، ولكن تم نقض هذه المعاهدة قبل أن يجف حبرها وهذا هو دأب كل مستبد وطاغية. وأما من رفضوا اعتناق الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي فقد سببت نساؤهم وأولادهم وتم قتل الرجال إما تعذيباً أو حرقاً فى الميادين العامة أو وضع بعض منهم من أهل الخبرة كمعيد على السفن الأسبانية لاكتشاف الأمريكتين وذلك كرياضة أو مجذفين والقيود الحديدية فى أرجلهم وأعناقهم، وقد مارس الأسبان الكاثوليك دورهم المعهود والمعروف فى كتب التاريخ، فقد أبادوا فى أمريكا حضارات زاهرة مثل حضارة هنود الأنكا، وحضارة هنود المايا، وحضارة هنود الأزتيك وغيرهم من الحضارات، ولم يلتفتوا بإبادة هذه الشعوب فقط بل تم تدمير حضاراتهم تدميراً شبه تام فقد جمع القساوسة الأسبان جميع كذب ومخطوطات هذه الحضارات والتي كانت تبلغ آلاف مؤلفة ووضعت فى الميادين العامة وتم إحراقها، ولم يبق فى أيدي علماء اليوم إلا ثلاث مخطوطات من هذه الحضارات الزاهرة، ولذلك فإن حضارات أمريكا الجنوبية لم يفك رموزها حتى الآن وذلك بسبب تدمير كل مخطوطاتهم، وعلماء تاريخ الحضارات القديمة الأجانب فى زمننا الحاضر هذا يلعنون تعصب هؤلاء القساوسة الذين دمروا هذا التاريخ وهذا التراث العلمى

الكبير، والذين قد فعلوا نفس الشيء مع كتب ومخطوطات الحضارة الإسلامية في الأندلس، وذلك قبل سنوات قليلة على اكتشاف الأمريكيتين، وهذا هو دأبهم لمن يقرأ التاريخ.

وبعد أن اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح، فجرت السفن البرتغالية والاسبانية ودارت حول الساحل الأفريقي لتستعبد وتتصر وتبيد أمما أخرى على سطح المعمورة، فوصلت الأساطيل الأسبانية المسلحة بالمنازع والبنادق إلى جزر الفلبين وكان هذا من سوء حظ هذا الشعب المسلم الذي كان أكثرية قد اعتنقت الإسلام عن طريق التجار العرب والذين كانوا يمثلوا الإسلام أحسن تمثيل بأخلاقهم وحسن معاملتهم ووفائهم بالعهود والمواثيق، وقد فعل فيهم الأسبان مثل ما فعلوه من قبل في الأندلس وفي أمريكا الجنوبية فقد أذاقوا الشعب الفلبيني الأعزل المسلح بالحرايب والأقواس مر العذاب والتقتيل والتشريد ومن بقى منهم أرغم على التصصر رغم أنه ومن فر بدينه بقى حتى الآن على الإسلام وذلك في الجزر البعيدة والمعزولة من جزر الفلبين، ومن المعروف أن عاصمة هذه الدولة تسمى الآن «مانيلا» أما قبل الغزو الإسباني فقد كان اسمها «أمان الله» ولكن الاسم حُرف إلى ما نعرفه اليوم»^(١).

ونجد كلاما هاما جدا في «الشرشور الأخير» من «سجلات بن نوحاما»، إشارات غاية في الخطورة، فهي تكشف أن أحبار وعلماء بني إسرائيل يقينا يعلمون الحق من الباطل.. وأن الصحف القديمة، صحف إبراهيم وموسى - عليهما السلام - عرضت حقائق ناصعات، وبيّنات آخر الزمان، وأكدت أن المهدي حفيد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو (الابن الصالح) الذي يتوجب إتباعه، لأنه على هدى جده سيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم..

❖ وفي نفس «المنثور المهيّب» يختم «ابن نوحاما» ما وصله من نبوءات، تناقلها سرا مع أبنائه ومريديه.

(١) كتب هذه الرؤية بتمامها الاستاذ المفكر البعانة «محسن جميعي»، وهو من الصحفيين القدامى والكتاب اللامعين، اعتزل الكتابة لظروف المرض عافاه الله عز وجل، وقد منحني هذه الرؤية لنشرها، فكل ما هو بين القوسين هو من صياغته وبيّنات أفكاره للأمانة العلمية.

(.. ثم قال الرب لموسى وهارون: شددوا على بنى إسرائيل أن يفهموا، وأن يعلموا، وأن يطيعوا الرجل ذا الخلق العظيم والنور العظيم، الذى ليس له مثل أبدا، والذى يكون مجد الرب معه، ومع ابنه الذى يظهر فى السحاب، ولا يقبل خيرا كاذبا، ولا يضع يده مع المنافق، ولا يحب ظالما ولا يشهد فعله، ويحب ناس فى الزمن الأخير اسمهم «أرغون» تكون فيهم حكمة ونور، يحاربون الرجل الكذاب الذى يملأ بلادهم شرا وأخبارا كاذبة من بحر مظلّم بينى دور عهارة وزنا فى رمال واسعة جدا ومراعى غنم وثيران يسرقها من أهلها ويرفع فؤوسا على الأشجار المشتبكة، ويجعلها مملكة يقوم عليها خمسون عشيرة وزعيم، يكذب عليهم ويصدقونه فيعاقبهم رب إسرائيل، لأنهم صدقوا كذب أبناء إسرائيل الذين أنجبهم أبناء إسرائيل من بنات لم يعرفوا إسرائيل قبل هذا ولارب إسرائيل، وإسرائيل يومئذ قليل جدا والشعب كثير من الذين يعبدون الآلهة والأوثان، يأكلون حرية شعوب وأرضهم، وكل أكلها ياثمون وشرا يأتى عليهم، هكذا يقول الرب، اسمعوا كلمة الرب يا بيت يعقوب وكل عشائر بيت إسرائيل. هكذا قال الرب، ماذا رأيتموه من جور فى أفعالي وكلامي حتى تتعدوا سيرا وراء الباطل وتصبحون باطلا، ولم تسألوا أين هو الرب الذى أنقذنا، فما أنتم توصون أبناءكم بضد وصاياي وتنجسون أرضا مقدسة وتجعلون ميراثي رجسا. لذلك أخاصمكم بعد يقول الرب ديشى بنىكم أخاصم، فقد بدلتكم الدين بما لاينفع، وزورتم كلام الشريعة ينبوع المياه الحية ونقرتم لأنفسكم آبارا محطمة لاتمسك الماء ياكذابون.

وقعد موسى وهارون مع رؤساء الجماعة حسب عشائرتهم وبيوت آبائهم، ووصاهم من عاش وسمع يقول لأبنائه: ادخلوا فى سلام حبيب الرب الذى حمده الرب فى كل أفعاله، ولا تحاربوا ابنه الغريب الذى يكون له حكمة ونار حتى لايقولوا: إنه أفنانا وأهلكنا ببوق عظيم الصوت وقوة من السماء. وهذا من شريعة النذير، فلا تتكبروا مثل الشيطان، وتقولوا الابن الغريب من حمدان الوجه قائد أمة ساقطة، هكذا ترونها ضعيفة فى عيونكم وضماثركم الخائنة أمانة الله الذى بارك الصالحين من قبل بنى إسرائيل، فهذا الابن هو الصالح فى أيام استعلان الكذب على شريعة موسى وكل شريعة الله حتى حمدان الوجه والعمل، فلا تصدقوا الكهنة زمان تنجيس المقدس الذى قدسه الله،

فَتَقْدَفُكُمْ الْأَرْضُ لِأَنكُمْ نَجَسْتُمْ إِيَّاهَا كَمَا قَذَفْتَ الشُّعُوبَ الَّتِي سَبَقَتْكُمْ، سَبُوتِي تَحْفَظُونِ
وَمَقْدَسِي تَهَابُونَ، أَنَا الرَّبُّ. هَذَا قَالَ الرَّبُّ» (١١).

فتوحات المهدي في مخطوط يهودي باللغة العبرية..

وربما ترجع إلى القرن السادس الميلادي لـ «الرياني «سير التازي»، ومطعموس بقية
اسمه، أو بالأدق الاسم الحقيقي هو المطموس.. فهذه كنيته.. وكان يعيش في عباسة
المسلمين «بغداد».

وكل المخطوط عبارة عن نشر بالعبرية كمزامير داود.. لكنه نشر سياسي واضح
ومباشر.. لا غزل.. ولا رمز..

ويوجد نسخة من هذه المخطوط لدى اليهود الريانيين، في «كار اليسر» بزقاق من
أرضة منطقة «الرشيد» ببغداد، ونجح أحد المسلمين في الإطلاع عليه باعتباره كاهنا
يهوديا بينما هو شديد الإسلام.

ومما أمكن التقاطه من هذا المخطوط هذه الرباعيات العجيبة به كأنها الشعر:

كل أورشليم اليوم الذي وعدته..
أفراحها.. غدت أشد من اليوم..
شركبير أحاق بها.. خير
لمسلم جاءها.. إنه مسلم يهودي

حرب سلام أخرجها حرارة ونار
ورب اليهود كان ضد اليهود، لأنهم
هاقوا الجردان قرضا فيما ليس لهم وسما وحرارة
وكرب أورشليم نزل من السماء

ومن إحدى الورقات هذه الفقرة المهمة:

أغرب وأشرق يهود، وأمرهم
كان يوارا.. ورأيهم كان زجاجا

المسلم قدم من مكة وحارب.. انتصارا
كان له.. وكان لأورشليم الدمار

ومن أهم الرباعيات:

حكم الدنيا شاب شد نسيبه
لأسرة شرف، وحراس مكة غدوا له
حراسا.. وكاد أمير يقف.. له
سر.. وحرب النار ثلثا الدنيا

ومن أهم ما جاء:

نبأني الحبر الكبير.. أن ملك المسلمين
يسخر له الرب كل شيء.. فيملك
كل الدنيا بالسيف واللين
وأن رأيت سيده يش تحتها كل بني آدم

يملك النهرين والنهر وما وراء النهر
ورأيت تكون فوق الثلج ويحيا كالطير
وله طير لا كالطير هكذا قال نبيرهم
الذي يشتر أنه يملك كل الدنيا

وفي مخطوط للرباعي «يوسف الرحال». من حاضري القرن الثالث عشر الميلادي، وهو
من أحبار بيت المقدس بفلسطين المسلمة الذي عاش في كنف المسلمين. وله وريقات
يتحدث فيها عن أزهى عصور اليهود أنها كانت دائما تحت مظلة الحكم الإسلامي الذي
يساوى بين الجميع ويدع كل إنسان وما يعبد وما يعتقد.. وهذا المخطوط يحتفظ به كبير
كهنة القدس الشرقية بمكتبته الخاصة بمنزله ببلدة «سلاجرا».. وبالمخطوط معلومات
ونبوءات رهيبة، إطلع على بعضها مسلمون تحت سائر أنهم بحاثة يهود، أمريكيان

الجنسية، وأنهم تابعون للمنظمة اليهودية العالمية «بناة برث» Bnai Brith : (٢)

وما جاء بالمخطوط عبارة عن مقطوعات شعرية، كل فقرة مسطرة إلى أربع شرائح..
وأمكن قطاف الآتي:

حرب كل الدنيا حانت مع نجم له ذنب
شباب سر السر... وحرب لها لهب
جرس شر اكبر الشر سناه ساد وكرب الحرب
وجن يهود من حرب مجدو وحن حرب عرب

وما تلاه كان:

شان يهودا كل شيء، وعليهم من الإله غضب
وملك الدنيا مهدي، وحن حرب كون وحرب
وكل أمريكا في دعر، وغرب يسكر في شر وطرب
وجزيرة في بحر يلتهب، ويخرج منه غضب

ويتواصل الكلام كعقد اللآلئ العجيب:

شر احاق بأمريك التي أنها بها نبي العرب
وحرب من «جزر» وحرب من «سر» وان، وحرب

(٢) وتعني أبناء العهد «B'nai B'rith»، أسسها في ١٢/١٠/١٨٥٢م يهودي لثاني. من هامبورج بالتحديد، ولكنه هاجر فحاجاً إلى أمريكا، وهي فرع من الماسونية العالمية الشبكة الأم للمسيح الدجال، إلا أنها تختلف عنها في أنها لا تنضم إلى محافلها غير اليهود. واتخذ رئيسها «هنري جونز» مدينة نيويورك مقراً للجمعية، ومن نيويورك انشطرت أفرع الأخطبوط اليهودي على شكل محافل يهودية خالصة لا تنضم أحداً من «الجويم» أو «الجتايل» أي الكفار وهم غير اليهود، ويتظاهرون المسؤولون عن هذه الجمعية بالبراعة وحسب الخير والعمل الإنساني، مع أن عملها الأساسي هو السيطرة على الحكومات الوطنية ورصد الدين والمتدينين وتدمير الأخلاق بأسلوب يسمى «القتل بالحريير التاعم» وتأسست لها فروع في جميع أنحاء الكرة الأرضية. أما في أمريكا وسائر أنحاء أوروبا فحدث ولا حرج، وكذلك في استراليا وأفريقيا حتى مصر في عهد الملكية سجل فيها محفل «ماجين ديفيد» برقم ٤٢٦، والثاني محفل «ميمونيت» برقم ٣٦٥، ولما انكشف أمرهما أغلقا بعد أحراق الوثائق السرية. ومن أهم مهام هذه المنظمة التصدي لكل من يترصد لليهود أو يحاول كشف الستار عن مخططاتهم وأخلاقيهم القذرة، وكان لهذه المنظمة يد مؤلفة في إشعال الحرب العالمية الأولى بالتعاون مع الماسونية والصهيونية العالمية ورجال المال من آل روتشيلد، وهي عهد الرئيس الأمريكي ايزنهاور عين رئيس هذه المنظمة «فيليب كلوزينك» رئيساً للوفد الأمريكي لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة، وقد اعترف فوستر دالاس سنة ١٩٥٦م بحقيقة مثل هذه المؤسسة فقال في خطابه في ٨ مايو «إن مدينة الغرب قامت على أسامها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسانية. ولذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بحزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدنية التي معقلها إسرائيل».

وكل أمريك دمار، وكل أمريك سار في ركب مهدي وعرب
وأراد إله مسلمين أن يكتب للحامد النصر والبركة. وحرب

وتختتم ورقة بهذه الرباعية:

حرب لأوروب، وحرب عرب تخدم الشيطان، وحرب
فات أوان شرها، وحرب مسلم لأمر فيه غضب
وذلك من أنباء ما أخبر به نبي العرب
وكل مصر يكون شجرة، ويكون الذهب والنور ودين العرب.

● ● وهذه النبوءات كما هو مصرح بوضوح، هي مما سمع به اليهود ودونوه من
المسلمين القدامى، مما كان يردده التابعون بعد الصحابة رضي الله عنهم وتابعوا
التابعين، ولكن كهنة اليهود كانوا يدونون ويخفون ما يكتبون كما فعلوا ببقايا ما صح من
التوراة الحقيقية.. وكان بعضهم يسلم سرا، ويحفظ الخبر لنفسه فقط خشية القتل
والاغتالات.

ومن هؤلاء اليهود: الرياني «خيدر اليمنى»، وكان يعيش في غوطة الشام «دمشق»، في
حارة اليهود، مخفيا إسلامه كاتما إيمانه، إلا أنه قرر يوما إعلان إسلامه، فكلم أحد
أبنائه المخلصين من تلامذته، فما كان من تلميذه إلا أن قال له: «وحرب المسلمين لنا في
القدس بعد خروج مهديهم وستر شجر الغردق لأحفادنا، من يأمر باستكمال هذه الحرب
إن أسلمت أنت؟»

فقال له الريان بدهشة: ومن أدراك هذا؟

فقال: «إنه مكتوب فيما أخبر به نبي العرب، وقد أراد الله أن أعرفه من أمر كان بيني
وبين مسلم أمين»!!

قال الريان: «أنا لن أشعل هذه النار ولا تلامذتي، لأن الله هو الذي سيشعلها ضد من
خانوا العهد القديم بالإيمان بسيد ولد آدم محمد، صلى الله عليه وسلم.

فقال التلميذ: «وأنا لن أكون فعلا ولا أحفادى ذلك اليهودى الذى سيشعلها، لأننى
آمنت أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الخاتم، قبل أن تسر لى بسرك»!!

إلا أن أمرهما افتضح بعد ذلك من خائن أسرا له بسرهما، فقتلا..

❖ وكل الوثائق القديمة لدى اليهود تؤكد أن حرب المهدي لليهود قادمة لامحالة، لأن كل الأمر أملى من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من قبل، ووصلت المعلومات لليهود وصانوها ربما أكثر من العرب المسلمين، والتوراة القديمة الأصلية التي سيأتي بها المهدي لليهود أنبيات بالمهدي، وأنبيات برأس الكفر الدجال، وأن كأس «الكفر والضلال» لامحالة «منكسر»، وأن زجاجة منثور رماحا وسهاما وطلعات قاتلة بقلوب أعداء الله والإسلام في كل مكان.

❖ هل سمعتم بمخطوطة اسمها «الروض المقدس في فضائل بيت المقدس»؟ للشيخ العلامة «عبد الوهاب بن عمر الحسيني الدمشقي الشافعي».. المتوفى سنة ٨٧٥ هـ، وهو زميل الحافظ السخاوي وتلميذ ابن حجر العسقلاني..؟! إنها مخطوطة مليئة بالعلم ومحشوة بالدقة، حتى في وصف بيت المقدس بدءا من أسماء المساجد وقصة بناء المسجد الأقصى إلى فتح عمر بن الخطاب للمدينة ونهيه المسلمين عن دخول كنائسها.. وفيها وريقات شديدة الخطر عن «المهدي المنتظر» يكشف فيها النقاب عن بعض سمات المهدي وما ينتظر منه وما أوكله الله عز وجل له..

في إحدى الورقات أكد أن المهدي ابن الحصن عليه السلام، من جهة الأب، وهو ابن الحسين عليه السلام من جهة الأم.. وساق عدة روايات في هذا المعنى..

ثم في ورقة أخرى بعنوان جانبي: «المهدي من المشرق لكنه كالروم»، أفاد أن (المهدي عليه السلام مضى الوجه، بديع القسمات، يملك عقلا لا كعقول البشر، لأنه يتلقى الأحكام بالإلهام، كما تلقاها العبد الصالح بسورة الكهف، وكما تلقتها الأم الصالحة في سورة مريم، وكما أوحى الله إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم، وهو أولى بـ «ولا تخافي ولا تحزني» فهو لا يخاف أحدا ولا بأسا، ويسلطه الله على دول وملوك وممالك، وتخبر له راحة ما جاء في الأثر عن بلاد في جوفها بلاد، كلها وما يلحق بها أبناء البحرين العظيمين، يبتليهم الله بلاء من السماء وبلاء من البحرين، وبلاء من باطن الأرض، ولا يجدون فرجا إلا بالدينونة لملك المسلمين، القوى المفرغ، صاحب بأس

لأيلين، يعلى به الله راية الدين، ويعزبه المستضعفين ويمكن للعدل كل التمكين، فلا ظلم ولا ظلمات، ومن أراد غير الإسلام دينا تركه ليكون من الخاسرين، بعد وضوح الحجة بأسرار يديها القرآن من جوفه الممدود من سبعة أبحر علوم لا يعرفها أحد من العالمين إلا من أرسله الله رحمة للعالمين».

وهذه المخطوطة محفوظة بمكتبة الدولة ببرلين بألمانيا، تحت رقم (٦٠٩٨)، وقد اطلع عليها «بروكلمان»، وكان صديقا لاساتاذى اللغة العبرية والنحو المقارن بالساميات الاستاذ الدكتور محمد عبدالصمد زعيمة.

وقد تحدث عن هذه المخطوطة دون إطلاع عليها الدكتور «يوسف زيدان» في كتابه النادر «التراث المجهول.. إطلالة على عالم المخطوطات...» وعلق عليها بكلمة خالدة قائلا: «إذا كانت القدس اليوم أسيرة في يد إسرائيل، فإن مخطوطة فضائل بيت المقدس أسيرة في يد ألمانيا».

وأرى أنه لا عجب لأن هذه المخطوطة ذكرت أن حلفاء اليهود سيحاربون المهدي في أعجب معركة بتاريخ الأرض، وواضح أن ألمانيا ستكون بقواتها أحد الحلفاء، وسينتهي الأمر بمأساة لجيشها إذا ركبت مركب «أهل الظلم».

وفي بيان لمعنى العنوان الجانبى «المهدي من المشرق لكنه كالروم»، يقول صاحب المخطوطة:

(«سيكون أحد وجوه تأويل إلقاء الله المحبة لموسى في القلوب «وأنقيت عليك محبة منى». محبة تلقى في قلوب كل أهل الأرض للمهدي إلا من كان في قلبه مرض أو اتخذ نفسه عدوا لله. والمهدي سيكون وجها من وجوه أهل القبلة لكنه فيه جمال الروم وحسن وجههم ووردهم. ومن المرفوعات أنه يؤثر لباس الروم. كما يلبس لكل مقام ملبسه، حسن بزة وجمال هيئة يحبه الله. لأن الله جميل يحب الجمال، ويقيم ميزان العدل ويتفضل بالفضل وحبو المال، ويحب الشباب من الروم الذين يكونون أكثر أهل الأرض كما أخبر صلى الله عليه وسلم. ولكن يضرب فيهم بالحرب وشعاع من المهدي يصل البقاع والقيعان، وينطق بألف لسان أن من اصطفاه الله نبيا ورسولا وختم به الدين صلى الله عليه وسلم

هو سيد ولد آدم ولا فخر، ولا سيادة وسؤدد إلا لمن تبعه صلى الله عليه وسلم وتبع ولاية واليه المهدي الذي تأتي دورة فلكه بخراب كبير على أعداء الله، وعظيم ترقى لمن دخل في حزب الله ﴿إلا إن حزب الله هم الغالبون﴾، ويحرق المهدي أعداء الله بنارهم ويرهبهم بشمسهم في أيام طامات كبرى تغلب فيها عوالم الغيب عوالم الشهادة، ويحله الروم بعدل المهدي وطعامه في أيام بلاء عظيم..)) 11..



أخيراً بدأ بعض الثابتهين من أمثنا يناهون بما أتادي به متد حشوات طويلات... وما زالت أيدينا قاصرة عن استرداد بعض مواريفنا من أجدادنا 11

وفي مخطوطة «الروض المفرس»، إقادات منشورة، في طيها علوم خبيثة، ومقامات حبيسة وأنباء لما سيكون بإذن الله من رفع لشان القدس، تعويضاً لها عما أصابها.. يقول العلامة «الحسيني الدمشقي»:

وفي الخبر مرويات ثوابت ترفع للمقام السنن المصطفوي أن رجل آل البيت يوضع له عرش عظيم في بلد المعراج ومنتهى الإسراء، له أنوار تصل السحاب والسماء، ومنه يخرج نداء كل زمن من وجه واحد له ألف لسان، يسمعه حتى ساكن الجبال وصاحب الوحش في كثيف الشجر، ويراه

كل آدمي أمامه، بلونه وصوته وهيئته وقت كلامه، كأنه ظل ولا ظل، وكأنه ينظر من مرآة إلى مرآة. ولا يبقى في الأرض المقدسة أعداء الله، لأن المهدي يضع السيف في أعناقهم، فلا يبقى عدو لله إلا في خفاء أو طالب أمن بعهد، ولا يكون عدو لله إلا وينقض عهده وتو بعد زمان.

ومن بلد المعراج يكون للمهدي معراج ولاية، لا يرتفع فيه بالجسد والروح للسماء ولا يكشف له كل ما رآه سيد الأنبياء، لكن يناله من النور حظ كبير، ومن كفى الرحمن عطاء جزيل ينير له الظلماء، ويكشف عنه كل بلاء، ولا يتوجه في حرب إلا أيده الأملك وخالق الأرض والسماء..)) 11..

● ● وفي إحدى الوريقات جاءت هذه الإفادة:

«ويقعد المهدي في شرف القدس، يأسو جراح غدر من تشبهوا بالرجال في زمن المسيح الدجال الذي يختبئ ولايبين إلا حين يعلو نجم المهدي إلى خطاب السماء وكشف البلاء، وظهور توراة موسى في تابوت القرآن واندحار اليهود بعد استعلاء ثم انحسار ليس بعده علاء لهم إلى يوم الدين».

«ويقضى المهدي في دماء زاكية، أسالها الظلم الأسود وأراقها الشيطان الرجيم، وهو وحده بأمر السماء عليم بكيف يكون مثل هذا القضاء، لأنه أمر عجب، وفيه غضب من أخلاق بني يهود، يغدرون بعد أمان بينه وبينهم ليكون ما أخبر به نبي الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم: معركة لم ير الراؤون مثلها، ولاكان في زمان الدنيا شبيهها، لأن الدماء تملأ الشعب كأنها مياه سيل، ولكن الله أمر كل شئ أن يتحول جنودا تنصر عبد الله الذي نصر الله» (١١)»

وهذه المعركة التي لم ير الراؤون مثلها هي ما يسميه أهل الكتاب «ملحمة الهرمجدون» التي لا مناص عنها.. فإن لم يكن لها وجود، فسوف يعملون على اختراعها، وإيجاد مبررات لها..

وهذا يملئ على كمفكر عربي مسلم أن أجمع أطراف الخيوط لهذه الموقعة العجيبة، وأسلمها جميعا لأيدي قرائنا.. حتى لاتفاجئهم الأحداث.

كذلك أقول للمهدي ورجاله المفكرين: واضح أن الروم سيفكرون في امتلاك البحر والسيطرة عليه قبل جنود المهدي.. وفي الآثار ما يؤكد هذا.. فعن عبدالواحد بن قيس الدمشقي قال: «لاندع الروم على الساحل أيام الملاحم ماء إلا عسكروا عليه».. ألا فانتبه ياولى الله.. وإن كانت الظروف المحيطة تجعل لهم السبق، فلنا التوكل على مالك اليحار وملك الملوك والملك جل وعلا.

❖ ❖ بعد إعلان المهدي دولة الخلافة الإسلامية المتحدة، أو دولة الولايات الإسلامية

العربية المتحدة، أعلن القدس عاصمة لها..

وقد أورد ابن حماد في مخطوطه نحو عشرين حديثاً يتمحورون حول «مسألة خروج المهدي من مكة إلى بيت المقدس».. وأنه يستقر هناك.. وتنتقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والسلام والروم وغيرهم في طاعته!

لقد تعلم الغرب أن الدنيا بيع وشراء.. وأن الأسعار هي أسعار بورصة اليوم، لا أسعار الأمس ولا أسعار الغد المجهولة!! وأسعار اليوم كلها بيد هذا الولي الأعجوبة «المهدي»، والذي بدأ يمدد من الله يضاع أسعار (الغد) و(بعد الغد) ويفرضها على الدنيا..!! ويجدون أن المنطق والعقل يفرض مهادنته.. وخطب وده.. واستثمار ما يأتي به من علوم وما يستخرج من كنوز!

ولكن يأبى الدجال وبقية اليهود الذين اجتمعوا في خلة من الأرض إلا أن تشعل نار الحرب ونار الفتنة.. كذلك يأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يخبرنا ويخبر حفيده بما ينتظره حتى لا يفاجأ، فمن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيفقدون بكم في حمل امرأة».

«يأتون في ثمانين غاية في البر والبحر».

«كل غاية إثنا عشر ألفاً».

«فينزلون بين يافا وعكا».

«فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم، يقول لأصحابه: قاتلوا عن بلادكم فليتحم القتال.. ويمد الأجناد بعضهم بعضاً، حتى يهدكم من بحضرموت اليمن، فيومئذ يطعن فيهم الرحمن برمح، ويضرب فيهم بسيفه، ويرمي فيهم بنبله، ويكون منه فيهم الذبيح الأعظم»!!

❖ وفي مخطوطة ابن حماد: «ترسى الروم فيما بين صور إلى عكا، فهي الملاحم».. ورواية تقول: «إن لله ذبحين في النصاري، مضى أحدهما، وبقي الآخر»..

❖ وفي نفس المخطوطة رواية تصور الدائرة الرهيبة على من غدروا بالعهد ونقضوا الميثاق..

«ثم يسلط الله على الروم ريحا وطيرا تضرب وجوههم بأجنحتها فتفقا أعينهم،
وتتصدع بهم الأرض، فيتجلجوا في مهوا بعد صواعق ورواجف تصيبهم.. ويؤيد الله
الصابرين ويوجب لهم الأجر كما أوجب لأصحاب- سيدنا- محمد صلى الله عليه وسلم،
وتملأ قلوبهم وصدورهم شجاعة وجرأة»!!

❖ ومدلول الروايات يؤكد أن هناك مؤامرة لتصر اليهود واسترجاع فلسطين لإعادة
الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل تحرير القدس ثم سائر فلسطين وبقاء اليهود كأقلية.

فقى مخطوطة ابن حماد: عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: «فتح لرسول الله
صلى الله عليه وسلم، فتح لم يفتح له مثله منذ بعثه الله تعالى، فقلت له: يهنيك الفتح
يا رسول الله قد وضعت الحرب أوزارها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هيهات هيهات،
والذي نفسي بيده أن دونها يا حذيفة لخصالا»!!

والتقط من الرواية الطويلة هذه الصور..

قلت: ومن بنو الأصغر يا رسول الله؟

قال: الروم.

ويعلن على سائر بلاد الروم ملك من الروم:

إلى متى تترك هذه العصابة من العرب؟ لا يزالون يصيبون منكم طرفا، ونحن أكثر
منهم عددا وعدة في البر والبحر؟ إلى متى يكون هذا؟ فأشيروا على بما ترون. فيقوم
أشرافهم فيخطبون بين أظهرهم ويقولون: نعم ما رأيت والأمر أمرك!! فيقول: والذي
نقسم به، لاندعهم حتى نهلكهم. فيكتب إلى جزائر الروم، فيرمونه بثمانين غيابة، تحت
كل غيابة اثنا عشر ألف مقاتل - والثمانية: الراية - ويكتب إلى كل جزيرة، فيبعثون
بثلاثمائة سفينة، فيركب هو في سفينة منها، ومقاتلته بحده وحديده، وما كان له حتى
يرسى بها ما بين أنطاكية إلى العريش. فيبعث الخليفة يومئذ الخيول بالعدد والعدة وما
لا يحصى، فيقوم فيهم خطيب، فيقول: كيف ترون؟ أشيروا على برأيكم، فإنني أرى أمرا
عظيما، وإنني أعلم أن الله تعالى منجز وعده، ومظهر ديننا على كل دين، فإنني قد رأيت

من الرأى أن أخرج ومن معى إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبعث إلى اليمن والعرب حيث كانوا، وإلى الأعراب، فإن الله ناصر من نصره، ولا يضرنا أن نخلى لهم هذه الأرض، حتى تروا الذى يتهيا لكم.

❖ قال رسول الله ﷺ:

«فيخرجون حتى ينزلوا مدينتى هذه، واسمها طيبة، وهى مساكن المسلمين، فينزلون ثم يكتبون إلى من كان عندهم من العرب، حيث بلغ كتابهم فيجيبونهم، حتى تضيق بهم المدينة، ثم يخرجون مجتمعين مجردين، قد بايعوا إمامهم على الموت، فيفتح الله لهم...»

❖ يقول صاحب الروم: إن القوم قد استماتوا لهذه الأرض، وقد أقبلوا إليكم وهم لا يرجون حياة، فإنى كاتب إليهم أن يبعثوا إلى بمن عندهم من العجم، ونخلى لهم أرضهم هذه، فإن لنا غنى عنها...»

❖ فيقوم خطيب من العجم . أى من الروم الذين اسلموا . فيقول: معاذ الله أن نبتغى بالإسلام ديناً وبدلاً، فيبايعون على الموت كما بايع من قبلهم من المسلمين، ثم يسيرون مجتمعين.

❖ ويفضّب الجبار على أعدائه، فيقتل المسلمون منهم حتى يبلغ الدم ثخن الخيل.

الحرب الإعلامية الهائلة وطبول الهرمجدون،

والخطوط العريضة من وحى هذه الصور.. تشى بمؤامرة دولية لصالح اليهود.. وإن كانت الدعاية الإعلامية للروم تنكر ذلك وتسبق بالإعلان عن هدف معين هو تأمين أنفسهم ضد توسعات المهدي.. مع أن المهدي سالمهم ولم يتوسع إنما اكتسب قلوب الأعجم بالدعوة الصحيحة لله عز وجل، ومحاجة أهل الكتاب بما لديه وتديهم من صحف ومخطوطات.. وإقبال الجماهير العريضة على الإسلام سيكون كما كان الإسلام دائماً بالإسلام والخلق الحسن الذى هو أصل أصول الإسلام..!

ولأن هذه الحقيقة ستبدو فى الحرب الإعلامية المتبادلة انشد بين أجهزة إعلام الإمام المهدي، وأجهزة إعلام التكتل الأوروبى الذى يقوده الدجال بعد انهيار أمريكا وسقوط

أغلب ولاياتها في يد المهدي واستقطاب الأمريكان للإسلام سواء بأمريكا الشمالية والجنوبية، مما لم يكن معه بد من استخدام «الكارد الأوروبي» الذي لا يحسن الدجال اللعب به.. لأن قلوب الشعوب غدت تهفو للإسلام، متجذبة لمصداقية المهدي والأنوار التي يهديها للناس..!! وعند انكشاف الحقائق ستحاول الدعاية الإعلامية أن تغير جلودها مرة أخرى وتلبس أثواب الزور، فتدعى بالبهتان أنهم لم يأتوا من أجل اكتساب أرض أو منح القدس لليهود إنما جاءوا لإنقاذ الروم الرهائن ببلاد المهدي الذين أسلموا تحت الضغط والقهر..

وهنا تشتعل الحرب الإعلامية أشد الاشتعال، ويتحدث الروم المسلمون بالسنتهم من خلال أجهزة البث المرئي بأن حكام الروم يحيكون مؤامرة.. وأنهم لا يقبلون بديلاً بالإسلام.. وأنهم آمنون في أوطانهم الجديدة في ظل دولة الاتحاد الإسلامي العربي..

هناك تقع الواقعة لأن النية المبيتة ضد المهدي كرمز للإسلام والمسلمين.. وضد مسيرة الإسلام العالمية وزحفه المتوقع على سائر قلوب الأوروبيين، لا تسمح بالصمت.. بل أن المسيح الدجال عليه لعنة الله بدأ يستشعر الخطر الداهم بعدما باءت كل مخططات الزمان الطويل بالفشل الرهيب.. بعدما أصبح الأمر كما روى الإمام ابن عباس رضي الله عنهما.. «حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام»..!!

وفي رواية للإمام الباقر: «يكون ألا يبقى أحد إلا أقر بسيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم».. ومعنى صار إلى الإسلام في رواية الإمام ابن عباس تعني دخول الغالبية في الإسلام.. إنما الكل سيناقش ويسأل.. ويستضهم.. ومنهم من يتخوف أهله أو قواده.. ومنهم من يبطن الإسلام لتخروف خاصة.. لكن الغالبية تسلم طواعية بعدما يشربون حب الإسلام وإمامه.. إلا أن الذي لم يعلن إسلامه يقر علانية أو سرا بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. وهذا الإقرار معناه تضائل فرصة نجاح الدجال إذا خرج للعالم ليقول لهم أنا المسيح بعدما أصبحت الدنيا كلها تعلم أن هناك المسيح عيسى عليه السلام الحقيقي وأن هناك المسيح الدجال الذي يكشف المهدي كل أوراقه ويدمر قلاعه..!!

الهرمجدون في عيون ريجان.. وكلهم يا مسلمون هرمجدونيون!!

❖ وهذه الملحمة العظيمة هي ما يفلسف أهل الكتاب وجودها، وضرورتها حسبما ذكر حزقيال في سفره، وهي المعروفة باسم «يوم هر مجدون».. وهو يوم معصرة غضب الرب على أهل الشر في الأرض..!!

«ويمثل الرئيس الأمريكى الأسبق رونالد ريجان محطة بارزة في هذا الطريق للهرمجدون، من المفيد الوقوف عندها بتفحص دقيق . كما يقول الاستاذ محمد السماك . فعندما كان ريجان حاكما لولاية كاليفورنيا كان من أتباع الصهيونية المسيحية ومن دعائها، وبقي على إيمانه هذا بعد انتخابه رئيسا للولايات المتحدة سنة ١٩٨٠م، وبعد التجديد له ولاية ثانية سنة ١٩٨٤م، وكان إيمانه يحمله على التمسك بإيديولوجية معركة هرمجدون الثورية التى ستقع فى سهل مجدو بين القدس وعكا. ويروى جيمس ميلز الرئيس السابق لمجلس الشيوخ فى ولاية كاليفورنيا فى عدد شهر أغسطس سنة ١٩٨٥م، من مجلة «سان دييغو San Diego Magazine» الحادثة التالية: كانت تلك السنة الأولى فى الولاية الثانية من حاكمية ريجان . وكانت السنة الأولى التى ينتخب فيها ميلز رئيسا لمجلس شيوخ الولاية . كان الاثنان يجلسان جنبا إلى جنب فى مأدبة أقيمت فى سكرامنتو على شرف ميلز. فى أثناء الاحتفال سأل ريجان ميلز بصورة غير متوقعة تماما إذا كان قرأ الفصلين ٢٨ و ٢٩ من سفر حزقيال Ezekiel، فأكد ميلز للحاكم أنه ترعرع فى بيت مؤمن بالكتاب المقدس، وأنه قرأ وناقش المقاطع من حزقيال التى تتحدث عن يأجوج ومأجوج Gog and Magog التى يقول طائفة المؤمنون بالتدبيرية أن ذلك يعنى روسيا عدة مرات، كما قرأ مراجع أخرى عن نهاية الزمن فى الفصلين ١٦ و ١٩ من سفر الرؤيا Book of Revelation . فقال ريجان: إن حزقيال رأى فى العهد القديم المذبحة التى ستدمر عصرنا، ثم تحدث ريجان بتركيز لا هب عن ليبيا لتحويلها إلى دولة شيوعية، وأصر على أن ذلك إشارة إلى أن يوم هرمجدون لم يعد بعيدا.. وعند ذلك بادر ميلز إلى تذكير ريجان بأن حزقيال يقول أيضا: إن أثيوبيا ستكون من بين قوى الشيطان، وأضاف ميلز: إننى لا أستطيع أن أرى هيلا سيلاسى: أسد يهوذا يغوض مع زمرة من الدمى حربا ضد شعب الله المختار. إننى لا أعتقد أن ذلك ممكن.

غير أن ريجان أصر بقوله: أنا أعتقد ذلك، وأظن أنه لأمضر منه، إنه ضروري لتحقيق النبوة بأن أثيوبيا ستكون واحدة من الأمم المعادية لله التي تحارب إسرائيل. وبعد ثلاث سنوات من هذا الحديث أشار ميلز في مقالته إلى أن الشيوعيين أسقطوا هيلاسيلاس، وأن ريجان كان سعيدا بأن يرى ما يبدو أنه تحقيق لنبوة تتعلق بالمسيح.

ثم في العشاء الذي أقيم في سنة ١٩٧١م تحدث ريجان عن هرمجدون نووية قادمة!!

وقال ميلز: إن حديث ريجان بدا كحديث مثير إلى طالب كلية!! قال ريجان: إن جميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجدون قد مرت، ففي الفصل ٢٨ حزقيال أن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين، حيث سيكونون مشنتين، ويمودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة. ولقد تحقق ذلك أخيرا بعد ألفى سنة، ولأول مرة يبدو كل شئ في مكانه بانتظار معركة هرمجدون والعودة الثانية للمسيح.

وعندها ذكر ميلز ريجان أن الشيء الوحيد الذي ينص عليه الكتاب المقدس بوضوح هو أن العودة الثانية للمسيح لا يعرف أحد متى ستحدث، فرد ريجان بأفعالية المتعصب^(٢) بصوت عال: «إن كل شئ يأخذ مكانه. لن يطول الوقت الآن. إن حزقيال يقول: إن النار والحجارة المشتعلة سوف تمطر على أعداء شعب الله. وأن ذلك يجب أن يعنى أنهم سوف يدمرون بالسلام النووي^(٣). أنهم موجودن الآن ولكنهم لم يكونوا موجودين في الماضي^(٤)»!! وتابع ريجان يقول: «إن حزقيال يخبرنا أن يأجوج ومأجوج الأمة التي ستفقد قوى الظلام الأخرى ضد إسرائيل سوف تأتي من الشمال. إن أساتذة الكتاب المقدس يقولون منذ أجيال: إن يأجوج ومأجوج يجب أن تكون روسيا!!

وماذا عن الأمم القديمة الأخرى الموجودة إلى الشمال من إسرائيل؟ لاشيء، لقد كان ذلك غير منطقي قبل الثورة الروسية عندما كانت روسيا دولة مسيحية. إلا أن لذلك معنى الآن وقد أصبحت روسيا شيوعية وملحدة. الآن وقد وضعت روسيا نفسها ضد الله، الآن تطبيق مواصفات يأجوج عليها تماما^(٥)!!^(٦)

(٢) الذي يحكي الواقعة مسيحية زميل لريجان ومع هذا يتكلم بعيدة معزولا بتنصيرية وعصبية ريجان المثيرة.

(٣) ينبغي أن نشبه إلى أن هذا هو ما في عقولهم.. فهم الذين يضمنون الحدث ويرسمون التفسير للكلام كما يرون.

(٤) يعنى بأعداء شعب الله: العالم الإسلامي ومنه بالتبعية روسيا.

(٥) الصهيونية المسيحية، محمد السماك، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٢م، دار النطاش، ص ٧٢ - ٧٦.

وفي عام ١٩٧٦م ناقش ريجان معركة هرمجدون في مقابلة مسجلة مع جورج أوتيس، الذي سبق له أن تقياً بوصول ريجان إلى مقعد الرئاسة الأمريكية!!

يقول أوتيس في كتابه «شبح هاجر» The Chost of Hagar :

«إنه ينتظر تحقيق نبوءة حرب يأجوج ومأجوج التي تفسر بأنها غزو روسي لإسرائيل في المستقبل القريب. وقد سأل ريجان إذا كان يعتقد أنه سوف ينقذ من هذه الجزيرة الterrifying خلال الحرب النهائية، علماً بأن الخلاص من هذه المرحلة لا يكون إلا إذا كان المسيحي مؤمناً بالولادة الثانية، فأجاب ريجان: إنه مولود مرة ثانية ويشعر بذلك ويؤمن به. تحدث الحاكم ريجان أيضاً عن هرمجدون إلى الانجيلي «هارولد برتسون» من كاليفورنيا، وفي إحدى المناسبات زار ريجان كلاً من برتسون والمغنى «بات بون» و«جورج أوتيس» في منزله، وشر برتسون ودهش في الوقت نفسه لمبادرة ريجان إثارة موضوع النبوءات الإنجيلية أمام زواره!! ونقل برتسون عنه قوله :

«إذا كان اليهودي غير مخلص لله، فهل الله سوف يشتته في أطراف الأرض؟ وحتى بعد أن يحدث ذلك هل سيفعل الله يديه منهم؟.. إن النبي يفسر لنا أنه قبل عودة ابنه، فإن الله سوف يعيد جمعهم في إسرائيل. ويفسر لنا حتى طريقة نقلهم التي سيستعملونها، لقد قال النبي: إن بعضهم سوف يأتي بالباخرة وأن بعضهم سوف يعود كالحمائم إلى أعشاشه، وبكلمات أخرى سيأتون بالباخرة أو بالطائرة، وستولد الأمة في أحد الأيام.

وأشار ريجان بالتأكيد إلى حقيقة الوعد بأن القدس سوف تقدس تحت أقدام العامة، إلى أن ينتهي وقت هذه العامة، وأن هذه النبوءة تحققت ١٩٦٧م. عندما أعيد توحيد القدس تحت العلم الإسرائيلي، ويعلق برتسون بدهشة: «إن ما أثارني بصورة خاصة هو أن ريجان قد نما روحياً بشكل كبير، والمثال على إدراكه الشامل لما يجري في ضوء مسلسل النبوءات قدرته على تحديد اليوم منذ سنة ١٩٤٨م الذي أعيد فيه بناء إسرائيل كأمة. لقد تملكى الشعور بأن ريجان يدرك تماماً أهداف الله في الشرق الأوسط، ومن أجل ذلك السبب فإنه يشعر بأن المرحلة التي تمر بها الآن هي مرحلة بارزة ما دامت



PROCLAMATION OF JERUSALEM DC

DECLARATION

TO THE PRESIDENT OF THE UNITED STATES AND THE PRIME MINISTER OF ISRAEL

We believe that Jerusalem belongs to God Almighty, and that the Word of God is our negotiable parchment. We believe the compass which is our guide is the Word of God, and that the Jewish Messiah will return to it in such

therefore, we solemnly appeal to the people of Israel and stand by the right of a light of freedom and peace. We believe the Word of God when it states: "I will be against them that deny them and will be with them that turn to me." We believe America must stand by Israel. We believe the Word of God when it states: "Break forth every joy" - together - in words of peace and freedom. For the Lord hath redeemed His people. He has redeemed Jerusalem.

Isaiah 32:19

Mike Evans

President, Mike Evans Ministries

Official Proclamation Signature

PROCLAMATION OF JERUSALEM DC
DECLARATION
TO THE PRESIDENT OF THE UNITED STATES
AND THE PRIME MINISTER OF ISRAEL
We believe that Jerusalem belongs to God Almighty, and that the Word of God is our negotiable parchment. We believe the compass which is our guide is the Word of God, and that the Jewish Messiah will return to it in such

Bear Season

The Bear is moving closer and closer toward Jerusalem. Recently, Afghan guerrillas killed more than 100 Russian soldiers in a hit-and-run attack in northern Afghanistan. Richard Armitage, Assistant Secretary of Defense for International Security Affairs, said, "The Soviet Union has 750 medium and heavy range missiles in the Far East, including 133 SS-20 nuclear launchers." He said that Soviet ground forces have increased from 100,000 in 1963 to almost one-half million in the Middle East.

The Soviet Union has made an official decision that it intends to continue to participate in any future Middle East war, either directly or indirectly, the Soviet Union would immediately shift significant Russian divisions into the Middle East, basing them primarily in Syria.

Recently, Soviet-built F10-82 warplanes crashed a section of the southern Sudanese border.



«أعلنه» تصريح من المسيحي الصهيوني «مايك إيفانز» حول أهمية أن تكون القدس عاصمة لإسرائيل للأبد، مرسلاً لرئيس الولايات المتحدة ورئيس وزراء إسرائيل.. فهل يعد هذا مقالة لقائل عن السلام؟
«أفضل» تصوير إخباري يؤكد أن معركة الهرمجدون قادمة لا محالة.. وأن الروس هم الشر الذي سينغزو إسرائيل وأن أمريكا الخير وعلى يديها نصر الخير.

الأحداث التي يشير إليها الكتاب المقدس تتحقق في هذا الوقت، وعندما كان ريجان مرشحاً للرئاسة سنة ١٩٨٠م كان يواصل الحديث عن هر مجدون، وقال صراحة - يوماً وهو مرشح للرئاسة - للإنجيلي «جيم بيكر»^(٧) في مقابلة تليفزيونية أجراها معه: «إننا قد نكون الجيل الذي سيشهد هرمجدون»!!

ويقول المؤلف الإنجيلي «دوج ويد» Doug Weard الذي كان حاضراً في المقابلة: إنه سمع ريجان يردد مراراً: «إن نهاية العالم قد تكون في متناول يدينا»... وفي حفل عشاء في منزل ريجان في كاليفورنيا حضره «ويد»، تحول الحديث إلى الاتحاد السوفيتي - قبل انفكاكه - وإلى النبوءات الإنجيلية وفي وسط النقاش أعلن ريجان أمام ضيوفه: إننا ربما نكون الجيل الذي يحقق هرمجدون!! وفي نفس العام ١٩٨٠م أعطى ريجان مرشح الرئاسة مثلاً آخر نقله معلق صحيفة نيويورك تايمز وليم سافير William Safire: كان ريجان يخطب في مجموعة من القادة اليهود عندما قال: «إسرائيل هي الديمقراطية الثابتة الوحيدة التي يمكن أن نعتد عليها كموقع لحدوث هرمجدون»، وفي مقابلة صحفية أجراها الصحفي روبرت شير Robert Sheer في مارس - آذار ١٩٨١م مع جيرى فولويل، كشف فولويل عن أن الرئيس ريجان قال له مرة: إن تدمير العالم قد يحدث «سريعا جداً»، وإن التاريخ سيصل إلى ذروته. وأبلغ فولويل الصحفي أيضاً أنه لا يعتقد أنه بقيت أمامنا خمسون سنة أخرى. وسأل الصحفي ما إذا كان ريجان يوافق على ذلك أيضاً، فأجاب: بالتأكيد، لقد أخبرني ريجان بذلك، ونقل فولويل عن ريجان قوله له: «جيرى، إنني أحياناً أؤمن بأننا نتوجه بسرعة كبيرة الآن نحو هرمجدون».

وبعد ذلك بعامين، رتب ريجان لفولويل حضور اجتماع مجلس الأمن القومي ليستمع إلى الملخصات التي تقدم، وليناقش كبار المسؤولين الأمريكيين في احتمال وقوع حرب

(٧) جيمس بيكر أو جيم بيكر Jim Baker، يملك ثالث أشهر محطة تليفزيونية إنجيلية في العالم كنه وتيس في أمريكا وحدها، وبدأ عمله الديني متعلماً على «بات روبرتسون، المسيحي الصهيوني». ويصل هذا الرجل المتعصب جداً لليهود إلى نحو ٦ ملايين مشاهد بأفكاره، ويؤمن كجميع طائفة القديسين أنه لابد من خوض حرب وهدية من أجل فتح الطريق أمام المجيء الثاني للمسيح. ومحطة هذا الرجل تتراوح أرباحها السنوية تقدر بما بين ٥٠ إلى ١٠٠ مليون دولار.

نووية مع روسيا. كذلك، واستنادا إلى هول لندسي، وافق ريجان أيضا على أن يلقي مؤلف كتاب «آخر أعظم كرة أرضية The Last Great Planet Earth كلمة حول الحرب النووية مع روسيا أمام استراتيجيي البنتاجون.

في أحد أيام أكتوبر - تشرين أول من عام ١٩٨٢م، كشف ريجان أن هرمجدون لا تزال تشغل باله. فقد اتصل هاتفيا بتوم داين Tom Dine من لجنة العلاقات العامة الأمريكية. الإسرائيلية، وهي أكثر منابر اللوبي المؤيد لإسرائيل قوة. واستنادا إلى داين، قال الرئيس ريجان: «كما تعرف، فإنتي أستاذة إلى أنبيائك القدامى في العهد القديم وإلى المؤشرات التي تخبر مسبقا بهرمجدون، وإني أتساءل إذا كنا نحن الجيل الذي سيشهد ذلك. لا أعرف إذا كنت قد لاحظت مؤخرا أيًا من هذه النبوءات، ولكن صدقت إنها تصف الوقت الذي نمر به». خاطب ريجان الاتحاد الوطني للمذيعين الدينيين ثلاث مرات في أعوام ١٩٨٢، ١٩٨٣، ١٩٨٤م، ويتألف هذا الاتحاد في معظمه من المؤمنين «بالتدبيرية»، وقال: «إن الحرب النووية مقبلة علينا، وإن ذلك سيحدث بأسرع مما نتصور».

وفي عام ١٩٨٣م، كشف ريجان عن أهمية الكتاب المقدس في حياته قائلا للمذيعين الدينيين: «بين دفتي هذا الكتاب فقط توجد جميع الإجابات على جميع المشاكل التي تواجهنا اليوم». وكتب ميلز في تلك المقالة التي نشرتها مجلة سان دييغو San Diego أن ريجان كرئيس للولايات المتحدة أظهر بصورة دائمة التزامه القيام بواجباته تمشيا مع إرادة الله، وذلك كأى مؤمن آخر يحتل منصبا عاليا. وقال ميلز في المقال: «إن ريجان كان يشعر بهذا الالتزام بصورة أخص وهو يعمل على بناء القدرة العسكرية للولايات المتحدة وحلفائها... صحيح أن حزقيال تنبأ بانتصار جيوش إسرائيل وحلفائها في المعركة الرهيبة ضد قوى الظلام، ومع ذلك فإن المسيحيين المحافظين مثل رئيسنا لا يسمعون لهم التطرف الروحي بأن يأخذوا هذا الانتصار كمسلمات. إن تقوية قوى الحق لتفريغ هذا الصراع المهم هو في عيون هؤلاء الرجال عمل يحقق نبوءة الله انسجاما مع إرادته السامية وذلك حتى يعود المسيح مرة ثانية ليحكم الأرض ألف سنة» (٨).

(٨) النبوة والسياسة - جريس هانسل - ترجمة معهد السمك، ص ٦٢ - ٦٩

وبشاريخ العشرين من آب - أغسطس ١٩٩٠م «عشية حرب الخليج»، نقلت وكالة الصحافة الفرنسية نبأ من القدس المحتلة يتضمن نداء للعاخام «مناحيم شنيرسون» الزعيم الروحي لحركة «حياد» اليهودية المتدينة يقول فيه: «إن أزمة الخليج تشكل مقدمة لاجيء المسيح المنتظر». يعتقد اليهود أن المسيح لم يظهر بعد، وأن ظهوره سيتم في إسرائيل، ويعتقدون كذلك أن من علامات ظهوره وقوع محنة عالمية كبيرة، فيأتى المسيح ليخلص الإنسانية ويجدد اليهودية التي تسود العالم. مقابل كل ذلك، هناك فئة من المسيحيين الإنجيليين تؤمن بالعودة الثانية للمسيح. هذه الفئة منضوية أساسا في كنيسة أمريكية كبيرة هي الكنيسة التبديرية Indispensationalism «بمعنى أن كل شيء من الكون مدبر وفق خطة مبرمجة شاملة».

تؤمن هذه الكنيسة بأن العودة الثانية للمسيح شروطا ، من هذه الشروط قيام دولة صهيون وتجمع يهود العالم فيها. ثم تتعرض الدولة اليهودية إلى هجوم من غير المؤمنين، وخصوصا من المسلمين والملحدون ثم تقع مجزرة بشرية كبيرة تدعى «هرمجدون» نسبة إلى اسم سهل «مجدو» الذي يقع بين الجليل والصفه الغربية. في هذه المجزرة تستعمل أسلحة مدمرة كيماوية ونووية. ويقتل فيها مئات الآلاف من المهاجمين، ومن اليهود معا. بعد ذلك يظهر المسيح فوق أرض المعركة ليخلص بالجسد المؤمنين، فيرفعهم إليه فوق سحب المعركة حيث يشاهدون بأب العين جثث القتلى والدمار والخراب على الأرض، قبل أن ينزل «المسيح» إلى الأرض ويحكم العالم مدة ألف سنة «الألفية».

ونلاحظ أن العلاقة بين العمل السياسى العسكرى والإيمان الدينى بهذه النبوءات، هي علاقة مباشرة، ذلك أن هذه الكنيسة تعلم اتباعها أن من واجب الإنسان أن يؤمن أن يوظف كل إمكانياته وقدراته لتحقيق إرادة الله، وأن الله يختار من الناس من يؤهلهم ويمكنهم من القيام بهذا الدور المساعد. وهذا يعنى أن الإيمان «بهرمجدون» يتطلب إنتاج الأسلحة المدمرة، وقد أنتجت، وهو يتطلب خلق الظروف المؤاتية لاستعمال هذه الأسلحة في المكان الذي تحدده النبوءات للظهور الثانى للمسيح، وهذا المكان هو الشرق الأوسط.

في إطار هذا الإيمان كان العمل على إقامة إسرائيل «صهيون»، وفي إطار هذا الإيمان يجرى العمل على تجميع اليهود في إسرائيل، والقزما بهذا الإيمان أيضا تتعطل كل

إمكانية للسلام بين العرب واليهود، وتتواصل حالة الحرب في المنطقة حتى يقع الانفجار الكبير الذي لا بد منه لتحقيق الإرادة الإلهية بالعودة الثانية للمسيح «أو بظهور المسيح كما تقول الرواية اليهودية». ويفسر القس «هول ليندسى» الحلم الذي ورد في سفر يوحنا بأنه . أى يوحنا . رأى في الحلم جرادا لها أذيال العقارب:: «بأنها طائرات هيلكوبتر . كوبرا . التي تطلق من أذيالها غاز الأعصاب»! صدر الكتاب The Last Great Planet Earth في العام ١٩٧٠م وبيع منه أكثر من ١٨ مليون نسخة، وفيه يقول القس ليندسى: بعد أن أصبح اليهود أمة بدأ العد العكسي للمؤشرات التي تتعلق بالنبوءات الدينيّة «قيام إسرائيل كان في حد ذاته أول مؤشر». وفي عام ١٩٧٧م كتب الرئيس السابق للقساوسة الإنجيليين س.س. كريب: «في هرمجدون، المعركة النهائية، سوف يسحق المسيح كليا ملايين العسكريين المتألقين الذين يقودهم الديكتاتور المعادي للمسيح». و«سيناريو» هرمجدون كما يرسمه ليندسى في كتابه يفترض:

١. قيام إسرائيل.
٢. عودة اليهود من الشتات إلى أرض الميعاد.
٣. إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى.
٤. تعرض إسرائيل إلى هجوم كبير من الكفار «المسلمين».
٥. قيام ديكتاتور يكون أسوأ من هتلر أو ستالين أو ماوتسى تونج يتزعم القوات المهاجمة.
٦. خضوع معظم العالم لسيطرة هذا الديكتاتور الذي يعادي اليهود.
٧. تحول ١٤٤ ألف يهودي إلى المسيحية بحيث يصبح كل واحد منهم مثل بيلي غراهام «القس الإنجيلي الأمريكي المعروف» ينتشرون في العالم لتحويل بقية الشعوب إلى الديانة الإنجيلية.
٨. وقوع معركة هرمجدون النووية التي تسبب كارثة بيئية ضخمة.
٩. ارتفاع المؤمنين بالولادة الثانية للمسيح وخدمهم بمعجزة إلهية فوق أرض المعركة ونجاتهم من الكارثة. بينما تذوب البقية من غير المؤمنين في الحديد المنصهر.

١٠. حدوث كل ذلك في غفلة عين.

١١. نزول المسيح بعد سبعة أيام إلى الأرض ومعهم المؤمنون به.

١٢. حكم المسيح للعالم لمدة ألف عام بعدل وسلام حتى تقوم الساعة.

وفي التفاصيل يفترض السيناريو أن تتوحد أوروبا الغربية، وأن تشق أوروبا الموحدة عصا الطاعة على الولايات المتحدة، ويفترض السيناريو أيضا، أن تقع مجابهة أمريكية «انجيلية» أوروبية «كاثوليكية» في الشرق الأوسط، بحيث يقف الكاثوليك «وكذلك الأرثوذكس» إلى جانب المسلمين، ضد المؤمنين بالعودة الثانية للمسيح من الإنجيليين.

وفي التفاصيل أيضا أن الروس^(٩) الذين يمثلون يأجوج ومأجوج يشاركون في المعركة ضد الإنجيليين، أيضا، مما يسفر عن تورط العالم كله في معركة «يرتفع فيها الدم إلى مستوى ألجمة الخيل مسافة ٢٠٠ ميل»، ويمتد سهل مجيدو من القدس إلى البحر المتوسط، كما جاء في نبوة سفر الرؤيا.

وفي التفاصيل كذلك أن نهر الفرات سوف يجف (قطع المياه من تركيا عن سوريا والعراق) مما يمكن ملوك الشرق من اجتيازه إلى إسرائيل «كما ورد في الفصل ١٦ من سفر الرؤيا للقديس يوحنا».

وفي التفاصيل أخيرا، أن عملية حشد القوات في الشرق الأوسط سوف تتواصل لمدة عام حتى يبلغ العدد ٢٠٠ مليون (٩).

ويعلق أ. السماك بأنه: طالما كان يمكن أن يبدو كل هذا السيناريو، وكل هذا الكلام مجرد خزعبلات دينية، أو مجرد هلوسة دينية، ولكن عندما يكون من بين المؤمنين بها إيمانا شديدا وصادقا شخصيات كالرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان، ووزير دفاعه كسبار وينبرجر وغيرهما من كبار الشخصيات الأمريكية السياسية والعسكرية التي تتبوأ

(٩) كانت المصهيونية المسيحية قبل سقوط الشيوعية وفتحت الاتحاد السوفيتي فتميز أن الروس كحلفاء للعرب هم يأجوج ومأجوج، أما الآن وبعد التغيرات الجديدة فإن «يأجوج ومأجوج» أصبح الاسم الرمزي لمسلمي الجمهوريات الإسلامية الست، التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق، وهذا الرأي للاستاذ محمد السماك هو الرأي الذي ادين به وأنبه إليه. وأضيفه إلى تعليق ذلك بقوله: لأنهم أصحاب الرايات السوداء والمسيرات القادمة للقدس.

مراكز قيادية، فإنها تأخذ بعدا خاصا. وعندما تتولى هذه الشخصيات توزيع نسخ من كتاب هول ليندسى على كل أعضاء البيت الأبيض، وموظفى البنتاجون وقيادة الجيوش الأمريكية، وعلى جميع أعضاء الكونجرس «الشيوخ والنواب»، وعلى حكام الولايات وكل الشخصيات النافذة، عندما يحدث ذلك بهذه العلانية «المجهولة فى المشرق العربى على الأقل» فإن السياسة الخارجية للولايات المتحدة فى الشرق الأوسط تصبح مجرد ترجمة لهذا المفهوم الإنجيلى المتهود للمسيحية، لذلك لا يمكن أن نقول أقل مما قالته صحيفة «انديبندنت Independent» البريطانية «صدر العدد من الصحيفة بتاريخ ٥ أيار - مايو ١٩٩٠م» فى مقال نشرته تحت عنوان: «الاندثار فى معركة هرمجدون»، وقالت: «ليس للمسيحيين أية علاقة بهذه الخزعات، رغم أن المسيحية تعرضت للإغراء حتى تميز نفسها من خلال واحد أو أكثر منها. إن التاريخ أشد تعقيدا، والحياة الإنسانية، والمجتمع الإنسانى هما أغنى فى تنوعهما، وهذا التنوع هو أثمن من أن يعثر فى خطة مبرمجة واحدة. ومهما كان نوع الاعتقاد بالمسيح، فإنه لا يمكن أن يعنى تحقير وتقزيم تاريخ الإنسانية غير اليهودى وغير المسيحي»^(١٠).



إذا: نضهم من الاتجاه العام الذى سيطر على عقول المسيحيين الإنجيليين واليهود بالطبع عامة أن «الهرمجدون» هى ملحمة نووية ضد أعداء الله.. أو بصريح العبارة ضد المسلمين عامة والعرب خاصة والجمهوريات الإسلامية المستقلة عن روسيا!!

وقال المهدي: من أراد النووى لنا.. نؤيتاه له.. ودمرناه!!

مع أن آخر الاجتهادات العلمية الحادة فى الإجابة على سؤال: ماذا لو قامت الحرب النووية، هو نظرية «الشتاء النووى»، التى عرض فيها صاحبها «كارل ساغان» صورة مخيفة لعالم ما بعد الحرب النووية الذى تخيم عليه سحب كثيفة، تخفض درجة حرارة الأرض إلى حدود لا يتحملها الإنسان، وتقتضى سمومها على معظم أشكال الحياة على سطح الأرض، وتتلغ التربة الزراعية، وتجعل ظهور أى محصول نباتى أمرا يكاد يكون مستحيلا!

(١٠) الصهيونية المسيحية، محمد السماك، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٢م، نشر دار النقايش بيروت، انظر ص ٧٦، ٨٥.

أقول: مع معرفة الأمريكان والغرب لهذه الحقيقة، فإنهم لن يتورعوا عن تحويل النبوءة التوراتية التي لم تقل مطلقا بالحرب النووية، إلى حرب نووية تكتيكية.. يفرضونها فرضا على العالم العربي إن استطاعوا..

والذي يجهله هؤلاء الجهلاء أن لله عز وجل إرادات بعد إرادات.. والله غايات ونهايات للغايات بعد بدايات تقف أقواما فيضل بها ناس ويهتدى ناس..!! وقد قال جعفر الصادق رضي الله عنه: «والله لتكسرن كسر الفخار وأن الفخار لا يعاد، فالإيعود، والله لتكسرن كسر الزجاج وإن الزجاج لا يعاد فيعود حتى يشقى من شقى، ويسعد من سعد»!!

وفي حضر مولانا سيدنا علي كرم الله وجهه:

(يجمع الروم رايات غدر تولدنا المهدي، لكن الله عز وجل راعيه وهو يده التي يبطل بها. يستدرج الله له الروم من أساء منهم وخان الأمانة، ومن أحسن أحسن الله له، يجازون بنياتهم، ويسلط الله غضبه يوم وادي مجدو على جمع مهزوم يوتون الدبر، بعد ما يعذبهم الله شهرا بالموت الأحمر والموت الأسود، بأيديهم زرعوه ويدمائهم أكلوه فأكلهم، وتتغير الأرض من دمائهم، طيور كالجبال ترمى بالنار، وبيوت من زبر الحديد لها طاقات وثقوب ترمى قدر ميل ونصف ميل وربع ميل، هم صنعوها ويسلطها الله عليهم)..

وينذر الروم بإطلاق سراح موت فتاك محبوس بقنينة عجيبة، فينذرهم المهدي سلاحا اسمه الصارخ، له صوت الزلزال، ويأكل هام البشر كقذف البركان لمن رأى البركان، نارا هائلة من باطن الأرض، تخرج من مكن ومخبا، وتطير في السماء عاليا جدا، ثم تهبط بموت ينزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر، وله نار لا تبقى ولا تذر، ينادي على الروم أنها لواحة لمن غدر، فيطلب ملك الروم الهدنة ويأبى المهدي إلا أن يدخل بلده، فيصالح المهدي على العطاء، ولا يبقى في بلد الروم أسير إلا خرج. وعلموا لو غدروا هدها عليهم وجعل أعاليها أسافلها.

ويقيم المهدي بأنطاكية سنة، ثم يسير ومن تبعه على الروم بدعوة من صالححيهم وانتقاما ممن قتلوا له رجالا، فلا يمرون على حصن من بلد الروم إلا قاتلوا عليه: لا إله إلا الله فتساقط حيطاناه)!!

● ● وفي رواية الإمام ابن عساكر..

«فيقتتلون شهرا لا يكل لهم سلاح ولا لكم، ويقذف الطير عليكم وعليهم، فإذا كان رأس الشهر قال ريكم؛ اليوم أسل سيفي فانتقم من أعدائي وانصر أوليائي؛ فيقتتلون مقتله ما رثى مثلها قط...»^(١)

● ● وفي صحيح مسلم بكتاب الفتن والشرائط الساعة، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«... وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة^(١) للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيضى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتقضى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيضى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتقضى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتتلون حتى يمسوا فيضى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتقضى الشرطة فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الديرة الدائرة عليهم - على الروم - فيقتلون مقتلة إما قال: لا يرى مثلها وإما قال: لم ير مثلها... حتى إن الطائر ليمر بجناياتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاذ بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقسم...»

● ● وفي مخطوطة ابن حماد، عن محمد بن كعب، في تفسير قوله تعالى: ﴿ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد﴾، قال: الروم يوم الملحمة.

وقال: قد استنفر الله الأعراب في بدء الإسلام فقالت: ﴿شغلنا أموالنا وأهلونا﴾ فقال: ﴿ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد﴾. يوم الملحمة. فيقولون كما قالوا في بدء الإسلام، فتحل بهم الآية ﴿يعذبكم عذابا أليما﴾.

وقال صفوان: حدثنا شيخنا أن من الأعراب من يرتد يومئذ كافرا، ومنهم من يولى عن نصرة الإسلام وعسكره شاكا.

(١) أي كتاب من الجيش أو سرايا.

الرؤية الحقيقية فى «الهرمجدون»

بفضل من الله تعالى وحده كنتُ أول كاتب فى الأمة الإسلامية يكتب عن «الهرمجدون» باستفاضة فى كتابى «المهدى على الأبواب» ومن خلال نصوص انضردتُ بها، ولم يسبق نشرها، وأعلنت فى حاشية كتابى عن كتاب لى قادم بعنوان «الهرمجدون بوابة الحرب العالمية الثالثة»، وذلك فى سنة ١٩٩٦، ١٩٩٧ وأخبرتني أحد القراء أنه بعدها بعام صدر كتاب بنفس العنوان من لص أفكار اعتاد أن يسرق أفكارى. فأخبرت تدوين كتابى المتخصص فى هذه القضية.. مادامت الساحة الفكرية أصبحت مليئة بالمقلدة القروء، وبالنصوص المتبجحين.. وذلك إلى حين.. ولكن لإفادة أمتى، وإصلاح الرؤية أعرض فى كتابى هذا أيضا اللوحة الحقيقية للهرمجدون، لأنه لا يصح أن يكتب عنها إلا متخصص فى الدراسات الشرقية والعبرية أو من له خلفية إسلامية متخصصة وأراد أن يقارن مستعينا بالفكر الصائب إذ النصوص عن الهرمجدون شديدة الندرة سواء بالكتاب المقدس أو بمصادرنا الإسلامية، ومن هنا كان فضل الله عز وجل على بالعثور على تفصيلات الصورة، وانفرادى بنشرها سنة ١٩٩٧م ثم هنا اليوم!!

• • ويمكن أن نفهم من مجموع هذه النصوص عدة حقائق، يمكن بلورتها فى صورة صحيحة صالحة للرؤية..

أولا : المهدى بعد استقراره بالقدس سيجتمع له الروم فى مؤامرة غادرة..

ثانيا: سيستخدم المهدى السلاح الذى باعته دول الروم لعدد من البلاد العربية من الحكام المواليد انثذ لهم..

ثالثا: تستمر المعركة شهرا، سجالا بين المهدى بجيوشه وأعدائه المتحالفين.. لدرجة تفق البعض. فيوالى الروم ظانا أن الدائرة لهم على المهدى، وأنه ربما يكون كل ما حدث مع المهدى من توفيق واجتماع للأمة عليه ضربة لازب، إذ لا مهدى على الإطلاق، إنما هو رجل تحقق فيه وهم المسلمين. وهو ما ستروج له أجهزة إعلام الغرب فى ترويد أخير لأمانهم التى ما هى إلا سراب.. وهؤلاء لهم حساب رهيب بعد المعركة.

رابعاً : لن تكون المعركة نووية كما روج ريجان وأمثاله ممن لا يهمهم حرق الشعوب في الأفران.. ما دام ذلك يرضى طموحاتهم وأوهامهم التي ألبسوها زي الدين والتفسير الإلهي.

خامساً : ربما يكون هناك تهديد باستخدام النووي، أو التكتيكي، فيوجه المهدى صواريخه حاملة الرؤوس النووية وما أكثرها لدى كازاخستان إلى سائر عواصم أوروبا المتحالفة لا فإن غدروا واستخدموا هذا السلاح الرهيب، فإنه لن يتورع المهدى أن يكيل لهم الصاع صاعين.. خاصة أن من أظهر صفات المهدى أنه لايسير بالسلام إلا لمن سألته. ويرد الحرب ضعفين لمن حاربه، حسبما جاء في صفاته بالجفر.

سادساً : روسيا والبلاد الروسية والدول الإسلامية المنفكة عنه ستعلن جميعاً الإسلام لله عز وجل، ولن يكون الروس أعداء بعد اليوم.. إنما كل متعصب لدينه سيبقى عليه إلا أن الروس سيدخلون في دين الله أفواجا، ويكون سلاحهم في خدمة المهدى.

سابعاً : يلقي الله عز وجل الرعب في قلوب أعداء المهدى، ويتيقنون أنهم لو غدروا بالمهدى أو حاولوا تدمير بلد إسلامي، أو ضرب الجيوش بالنووي فإن المهدى سيهد عواصمهم عليهم ويجعل عاليها سافلها.

وهذا يعني عدة أمور:

١. قوة أجهزة إعلام المهدى.

٢. كشف مخاطر استخدام النووي على الشعوب.

٣. بيان تهافت الدراسات الاستراتيجية الغربية لمسألة «الخيار النووي»، وكذلك أمريكا إن كان لها أنفاس يومئذ.. والتأكيد أنها دراسات فاشلة، لأنها بنيت على أوهام ليس لها اقدام تقوم عليها، كما أنه ليس هناك أرضيات تتقبلها أصلاً..

وهذه الرؤى تملئ على كإعلامي أن أسبق الأحداث.. وأقرر للعالم كله هذه الحقائق:

❖ التقارير المطولة التي يعدها أساطين الاستراتيجية الأمريكية للعمل النووي في الحروب الذرية والنووية تقدم حسابات معقدة لخسائر الضربة الأولى، والضرية الانتقامية، والضرية الإشعاعية والتلوث بالمواد الكيميائية، وتنتهي من هذا كله إلى أن

الطرف الذى يتفوق على الآخر فى ابتكار وسائل لتدمير قوة الخصم المهاجمة، ولضمان وصول أكبر عدد من صواريخه النووية إلى أهدافها فى أراضى العدو هو الذى سيكتب له البقاء...!!

غريبة هى عقلية «المسيح الدجال»...!!

وأعجب وأعجب تقبل العقول الأمريكية «انماط تفكير الدجال وتحركهم بها بإيمان جازم».. فالمسيح الدجال لا يبنى استراتيجياته على أساس أن الحرب النووية هى هلاك للجميع!! إنما يبنئها بإيمان الوثائق ببقاء الحياة بالأرض، استمدادا لمعلوماته من مصادرها السماوية حتى نسخة الصعق...!! ومن ثم يبنى سياساته على أنه مهما كانت «الهرمجدون» بأوارها النووى سيكون هناك منتصر وسيكون هناك مهزوم!! وأن المنتصر يمكن أن يجنى ثمار انتصاره لأنه سيعيش، بينما المهزوم سيزول نهائيا من الوجود!!

وأحيانا أخرى ترى العكس تماما...!! فهو فى بعض استراتيجياته وبالأخص فيما يتعلق بالهرمجدون، يرى أنه سيكون هناك فناء شامل، وتزول القوى كلها، ويبقى هو المهيمن، حتى وإن كان هناك طرف منتصر أو باق حسب استراتيجياته الأولى، فسوف يكون من الضعف بمكان، يقبل معه كل ما يملئ عليه، أو سيفتن بما يراه من آياته المخادعة وكراماته المزيفة وفتنه المبهرة!!



والعقيدة العسكرية السائدة فى أمريكا تركز على الاعتقاد بأن التفوق التقنى يمكن أن يصل إلى نقطة تمثل فيها الحرب النووية الشاملة خسارة نسبية للطرف المتفوق، وفناء حاسما للطرف الخاسر، وبذلك يضمن الغالب بقاء جزء معين من سكانه، ومن ثم بقاء نظامه الاجتماعى، وسيادته على العالم بلا مناهض!! وتلك هى الفلسفة الكامنة وراء فكرة «حرب النجوم» التى طالما دافعت عنها حكومة «ريجان الغبى» المثبى بالهرمجدون فى الـ ٢٠٠٠م، التى فاقمت، فى وجه مقاومة حادة من بقية شعوب العالم على اختلاف أنظمتها.. والفكرة هى إقامة شبكة دفاعية، متطورة إلى حد مذهل، يضمن بها اصطلياد صواريخ

العدو، أو معظمها على وجه أدق، وهي لما نزل في الجو، وتدميرها قبل أن تصل إلى أهدافها، في ذات الوقت تكون فيه الصواريخ الأمريكية قد ألحقت بالخصم فناء شاملاً!! وبالطبع فإن صفة «الدفاعية» في هذا النظام صفة خداعة مأكرة، لأنها دفاع في ظاهر الكلام والحبر السائل على الأوراق، لكنها في حقيقتها وجوهر الواقع أكبر عامل مشجع على الهجوم، مادامت ستضمن عدم وقوع ضربة مضادة بعد هذا الهجوم، تلحق بالمهاجم الأصلي خسارة مدمرة، وعلى هذا النحو تكون حرب الكواكب هي الحل الجذري في نظر أنصارها للصراع الأيديولوجي بين معسكر أمريكا الرأسمالي وأي معسكر آخر مثير للمتعصب!! أو بمعنى آخر: بدلاً من استمرار هذا الصراع بين مد وجزر، وانتصارات وهزائم، يأتي هذا الحل المثالي بمحو العدو المتوقع من الوجود، ومعه أيديولوجية المشاغبة، لكي يستقر الأمر في نهاية المطاف للمعسكر «الدجالي» الذي تحقق له أيديولوجية الرأسمالية والفكرية تفوقاً تقنياً كاسحاً، وليبدأ البشر الذين كُتبت لهم الحياة بعد «المحرقة الكبرى»... والمفروض أنهم أو معظمهم سيكونون من البلاد الأمريكية والغربية التي تلف في فلكها، أو من أمريكا على وجه التحديد. مرحلة جديدة من التاريخ!!

✽ وبرغم خبرات المسيح الدجال.. وخصيلته الهائلة من دروس التاريخ والعلوم المتنوعة فإنه فعلاً وبالنضبط، النسخة الإبليسية البشرية!

فهو عاشق «الوهم»، وغارق في الخيال، و«ضائع في الأمل الزائف»..

فإبليس يعلم أنه على باطل وبرغم هذا يتمادى.. والدجال كذلك

وإبليس يرى خططه وثمراته التي يزرعها سنين، تدمر قبل الحصاد ربما بلحظات، فيحنو التراب على رأسه.. وهذا ما سيكون مع الدجال.. فهو برغم السيناريو الكبير الذي يدور في ذهنه.. وبرغم تكريس الموارد البشرية والمادية في أغنى دولة في العالم بالموارد بغية تحقيق التفوق النووي المطلق.. نسي تماماً أهم شيء وأخطر شيء وهو «إرادة الله».. فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن!!

✽ «ربما لا يوجد شيء آخر يستطيع أن نشعرنا تماماً بالآثار المروعة للانفجار النووي بصورة أكثر حيوية مما يفعله وصف شاهد عيان لما حدث في هيروشيما ونجازاكي، فما

قيل من أحد الشهود: «وفجأة ظهر في الجو ضوء يبهر الأبصار، لونه بين الأبيض والقرنفلى، وصاحبه إهتزاز غير طبيعي، تبعته على الفور تقريبا موجة من الحرارة الخانقة، وريح اكتسحت كل شيء تقريبا في طريقها، وخلال بضع ثوان اكتسحت موجة الحر اللافح آلاف الناس في الشوارع، وقتل كثيرون للتو وهم يصرخون في كرب من الألم المبرح الناتج عن حروقهم، وقد محا تيار الهواء في ذلك الحين كل ما كان في طريقه.. وزالت هيروشيما من الوجود»¹¹

وإذا كانت تلك نتيجة انفجار ذري واحد.. وصغير بالقياس إلى أهوال اليوم.. فكيف ستكون نتائج الحرب النووية في «هرمجدون»¹².. (*)

إنه لأمر يكاد من المستحيل التنبؤ برسم صورة له إلا بنبوءة سماوية..

أما وقد عرضنا للنبوءات.. سنحاول تقديم صور متخيلة بناء على تقارير علمية.. مع مراعاة صعوبة تصور الأمر مرة أخرى بدقة، إلا إذا كانت لدينا معلومات دقيقة عن عدد الرؤوس النووية النافذة المستخدمة، ونسب توزيع الناس في منطقة الهدف، وقدرة الدفاع المدني المتاحة، والشروط المناخية السائدة عندئذ، ومع هذا تبقى التصورات خلاف الظنون، والحقيقة أغرب من الخيال..¹³

● وهناك وثيقة بالكونجرس عن فظائع الحرب النووية، كتبت سنة ١٩٧٩م، وتقدم أربع دراسات لحالات تتزايد في فظاعتها، وفحوى الوثيقة:

«إن سلاحاً واحداً طاقته ميجا طن واحد يهاجم مدينة كبيرة واحدة كديترويت أو ليننجراد معناه أن عدد القتلى سيصل إلى مليوني شخص، وسيصاب مليون آخرون بجراح.. وعلى سبيل المثال المدروس: إذا شن هجوم كبير ضد سلسلة من الأهداف العسكرية والاقتصادية، وكان البادئ فيه هو روسيا، وردت عليها أمريكا رداً انتقامياً، فمعنى هذا أن ٧٧٪ من سكان الولايات المتحدة سيموتون ١٦٠٠ مليون شخص، و ٤٠٪ من سكان روسيا لأنهم أكثر انتشاراً في المناطق الريفية وهي مانع طبيعي.. أما الإصابات فستكون أثارها المباشرة السابقة ضمن الثلاثين يوماً الأولى للحرارة والرياح وتيار الهواء والعاصفة النارية والإشعاع المباشر، وسيموت ملايين من جراحاتهم نظراً لأن التسهيلات

(*) William Temple, Citizen and Churchman "exce & spottiswoode, 1941", P P 74-5.

الطبية ستكون غير وافية مطلقاً، وبسبب الأوبئة «من جراء تحطم المجارى الصحية وعدم توافر الماء النقي»، أو سيموتون جوعاً أو يتجمدون من البرد حتى الموت خلال الشتاء الأول «بسبب فوضى الخدمات»، وسيؤدي الحجاب الكثيف من الدخان السناجى السام المخيم فوق المنطقة المدمرة ليس إلى تسميم كثيرين من الذين بقوا على قيد الحياة فحسب، ولكنه سيمحو حر الشمس وضوءها تماماً بحيث تعيد الأرض إلى ظروف العصر الجليدى، وعلى المدى الطويل سوف يصاب المزيد من الضحايا بالسرطان وسوف تستمر النتائج الوراثية والتدمير البيئى عشرات السنين ولا يمكن التنبؤ بمداهاها»^(١٢)

وفى عام ١٩٨١م نظم مجلس الكنائس العالمى فى أمستردام مؤتمراً حول الأسلحة النووية ونزع التسليح وقد نشر تقريراً جاء فيه: «إن قوى الحجة تقنعنا بأن مخاطر استخدام السلاح النووى بلا حدود، كما أنه لا يوجد أى تبريد أخلاقى للاعتقاد بأن حرباً نووية محدودة يمكن أن تظل محدودة».

ويتبنا غالبية الخبراء بأنه ما أن يتم تجاوز «العتبة النووية» أو «حاجز النار» حتى يتعذر وقف التصعيد.. وفى تقرير «بالم» سنة ١٩٨٢م: «نحن أعضاء اللجنة مقتنعون أشد الاقتناع بأنه إذا ما بدأت الحرب النووية فليس هناك فى الواقع أى احتمال بإبقائها محدودة».. كما ورد فى نفس التقرير عبارة بالهجة أشد وأصرح: «.. ما أن يتم تخطى العتبة النووية حتى تقوم ديناميات لتصعيد بعناد يدفع الأحداث نحو الكارثة»^{١٩}

●● لعل حادثة تفجير هيروشيما ونجازاكي قد أعطتنا المعيار الدقيق الذى يتيح لنا القدرة على قياس الأضرار الناتجة عن الأسلحة ذات القوى المختلفة.. وكذلك التجارب النووية الأمريكية من خلال تفجيرات القنابل الهيدروجينية أكدت معياراً آخر خلاصته أن القوة التفجيرية للقنابل الهيدروجينية تزيد عن قوة قنبلة هيروشيما بـ ١٦٠٠ مرة!!

وإذا أراد أحد معرفة مدى عمق الحفرة التى ستحدث فى أرض رطبة نتيجة انفجار قنبلة من عيار «٢٠ ميجاطن» على الأرض، فستجد مفاجأة.. فعمق هذه الحفرة سيكون

(١٢) د.ق. جون سنوت، المسيحية والقضايا المعاصرة، ترجمة: نجيب جرجور، صافر عن دار الثقافة بالقاهرة ١٩٩٠م، الطبعة الأولى ص ٩٠، ٩١

«١٠٨» أمتار.. أى حضرة كافية لغمر ناطحة سحاب.. لكن مفاجأة كارثة الدمار ستكون بلا حدود! وربما من مشاهد الحادثة الشهيرة يمكن أن يصح قياسنا.. فبغية إظهار الآثار التدميرية للإنفجارات النووية بجميع أنواعها وضعت دراسة شاملة إحتواها كتاب «هيروشيما ونجازاكي» تضمن دراسة شاملة عن نتائج قصف هاتين المدينتين، ونشر في أمريكا ١٩٨١م.

«.. فى الساعة الثامنة والدقيقة السادسة عشر من صباح السادس من شهر أغسطس سنة ١٩٤٥م انفجرت قنبلة نووية قوتها اثنا عشر كيلو ونصف مواد متفجرة، من ارتفاع حوالى ٦٠٠م فوق مركز مدينة هيروشيما!! والمقصود بتلك القنبلة حسب المقاييس الحالية: قنبلة صغيرة تصنفها فى الترسانات الحديثة بين الأسلحة التكتيكية الحربية، وكانت بالرغم من ذلك ذات قدرة كافية لتحويل مدينة يبلغ عدد سكانها «٢٤٠.٠٠٠» نسمة إلى جهنم حقيقية!! ويقول الذين كتبوا عن هيروشيما ونجازاكي: «لسنا نبالغ إذا أكدنا أن المدينة بالكامل قد دمرت فوراً، فخلال ثانية واحدة: كان هناك عشرات الآلاف من الأشخاص الذين قضوا نحبهم حرقاً أو تمزيقاً أو هرساً تحت الانقراض.. وهنالك أيضاً عشرات الآلاف من الأشخاص ممن تعرضوا لجميع أنواع التشويه الممكن أو ممن حكم عليهم بالموت حين نغرت الإشعاعات القاتلة أجسامهم.. وصعق وسط المدينة ومركزها، ونسفت الأحياء فلم يسلم منهم حتى!! واحترقت جذوع أشجار الخيزران الموجودة ضمن دائرة بلغ قطرها ثمانية كيلومترات من نقطة الصفر!!.. وتقع هذه النقطة اعتبارياً فى باطن الانفجار..!! واقتلع ما يقارب نصف الأشجار الموجودة ضمن دائرة بلغ قطرها كيلومترين، وتحطمت جميع التوافذ الموجودة ضمن دائرة شعاعها ثمانية وعشرون كيلومتراً!!..»

وبعد نصف ساعة من حدوث الانفجار تسببت النيران الناتجة عن الإشعاعات الحرارية، وانهيار المباني باشتعال حريق هائل هاجم بعنف كل ما وصل إليه..!! ومن التاسعة صباحاً حتى وقت متأخر من بعد الظهر «المطر الأسود» الذى نتج عن القنبلة ينهمر بغزارة «فى حين كان النهار مشرقاً»، وتساقط على الطرف الغربى من المدينة حاملاً معه إلى الأرض الذرات الإشعاعية، وخلال أربع ساعات اعتباراً من بعد ظهر ذلك

اليوم، أكمل الإعصار الشديد الذي نشأ نتيجة للظروف الجوية الغريبة التي ولدها الانفجار، على باقى المدينة فدمرها نهائياً، وقدر عدد الضحايا المبدئى بمائة وثلاثين ألف قتيل، ممن قضوا نحبهم على الفور أو ممن ماتوا متأثرين بجراحهم بعد ثلاثة أشهر.

كما قدرت الأبنية التى دمرت تماماً أو تضررت بأضرار لا تعوض بـ ٦٨ بناء فى كل مائة!! وتحول مركز المدينة إلى أرض عراء عليها غليظ من الحجارة لا يبرز من خلالها أكثر من خرائب الأبنية التى كانت مقاومتها قوية، وفى الدقائق التى تلت الانفجار إكفهرت السماء، وامتألت بغيوم ثقيلة داكنة مشحونة بالغبار والدخان والهواء الموبوء، وفى لحظة واحدة غرقت المدينة فى الظلام وحبس شعبها بين الانقراض، وكان معظم الباقين على قيد الحياة جرحى.. إما محروقون أو مشوهون إن لم يكن الاثنان معاً، أما الذين كانوا موجودين على مسافة أقل من كيلومترين من نقطة الصفر، فقد خضعوا لإشعاعات نووية شديدة، وغالباً ما كانت كافية للقتل، وعندما استعاد الناس وعيهم بشكل مكنهم من إدراك ما جرى حولهم وحل بهم اكتشفوا أنه هنا منذ ثمانية مضت كانت هناك مدينة بكاملها تستعد لاستقبال نهار عمل مشرق وهادئ من أيام شهر أغسطس، ولم يبق من هذه المدينة الآن سوى أكوام الانقراض والجثث. كتلة بلهاء من الإنسانية المشوهة!! وما أن استعادوا رشدهم محاولين ايجاد طريقهم فى العتمة التى تبتلمهم حتى وجدوا انفسهم وحيدين ومنعزلين عن العالم...!!!

وفى كتاب «النار التى لاتتسى» للسيدة «هاروكو أوجا ساوادرا Haruko Ogasawara»
والتي كانت فى تلك الفترة حبيسة واعية مدركة للكارثة التى أكلت الدنيا حولها:

«لا أعرف كم من الثوانى أو الدقائق مرت، لكن ما أن استعدت الوعى حتى وجدت نفسى ممددة على الأرض ومغطاة بقطع من الخشب، وعندما نهضت بعد عدة محاولات يائسة وألقيت نظرة على ما حولى، لم أر سوى الظلام، وقلت فى نفسى والهول يعصف بى: «لقد أصبحت وحيدة فى عالم الأموات، وتقدمت أتلمس الظلام أمامى بحثاً عن النور، كان خوفى كبيراً جداً إلى درجة أننى لم أكن أتخيل أن أحداً يمكنه إدراك ما جرى،

وعندما رد إلى صفاء عقلى، شعرب أن ثيابى ممزقة وأنتى فقدت نعلى المصنوعين من الخشب، وسرعان ما استرعى انتباهى صرخات الألم واستغاثات الجرحى، وكان كل واحد منهم يتعرف على صوت أحد أقربائه أو أصدقائه!!

وتتابع السيدة حديثها: «سألت نفسى فجأة ماذا يمكن أن يكون قد حدث لأمى وأختى، وكان عمر والدتى ٤٥ عاماً بينما لم تتجاوز أختى أعوامها الخمس، وعندما تلاشى الظلام اكتشفت أنه لم يبق أى شيء حولى، فقد اختفى بيتى وكذلك بيت الجيران وكل البيوت الأخرى، ووجدت نفسى وسط خرائب بيتنا ولم استطع رؤية أحد، كل شيء كان هادئاً.. هادئاً جداً، حتى كأننى كنت أعيش لحظة غير واقعية ولمحت أمى وهى تتخبط فى حوض ماء. وكان مفشياً عليها، فأخذت أصرخ: أمى.. أمى، لكى أعيد لها الوعى. وما أن استعادت هى وعيها حتى أخذت تصيح بألم، ومرارة على أختى «ايكو.. ايكو».. وبعد فترة برزت رأس أختى الصغيرة من بعد خمسة أمتار تنادى أمى، وهرعنا أنا وأمى وقمنا برفع جسمها الصغير من بين كومة من الجص والموارض بصعوبة كبيرة، وورم دموى يغطى جسدها وهى ذراعها جرح عميق وعريض يتسع لوضع إصبعى الاثنين فيه..!!

وهى نفس الكتاب تقرير لامرأة تصف مشهداً رآته بنفسها قائلة: «كانت الأم تبحث عن طفلها وهى تصيح منادية عليه باسمه والقلق يعصف بها ويكاد يذهب بعقلها.. وأخيراً وجدته: وكان وجه الطفل متغيراً تماماً، ولونه أزرق كالحبر وعيناه نصف مغلفتين وفمه أبيض مخضب ومتورم»..!!

ويتذكر رجل اسمه «كيكوموسيجاوا» منظر طفلة رآها بالقرب من جثة أمها الميتة فيصفها قائلاً:

كانت هناك امرأة يبدو عليها الحمل، ممددة ميتة، وكانت إلى جانبها طفلة عمرها حوالي ثلاث سنوات تحمل إليها الماء فى علبه فارغة كانت قد وجدتها وتحاول أن تسقى أمها فيها..!! وكان مشهد الناس الذين يكابدون أشد أنواع الآلام يتكرر بلا نهاية!!

وشاهد عيان آخر اسمه «كينزو نيشيدا» يروى ما حدث له: «حين كنت أحمل زوجتى التى أصيبت بجروح خطيرة إلى الشاطىء، لمحت وقد تملكى الذعر رجلاً واقفاً عارياً

تماماً تحت المطر المنهمر ووجهه ينزف دماء وإحدى عينيه فى كفه، ويعانى آلاماً مبرحة
دعك من الذهول.. ولم استطع أن أقدم له أى عون، لقد أذهل الاختفاء المفاجئ لعالم
مألوف معظم الناس..!!

وكتب الكاتب «يوكو أوتا»: «لم أتوصل بسهولة إلى فهم كيف استطاعت بيثتا أن
تتحول إلى هذا الشكل خلال لحظة.. وظننت أنه من المفروض أن يكون قد حدث شيء ما
لإعلاقه له مطلقاً بالحرب.. إنه لاشك نهاية العالم كما كنت أقرأها فى الكتب عندما
كنت طفلاً..!!

أما أحد أساتذة التاريخ ممن شاهدوا المدينة بعد الانفجار فقد كتب: «شاهدت
هيروشيما وقد ابتلعها الأرض واختفت عن الوجود، وعندما اشتعلت النيران فى الأنقاض
كان هناك العديد ممن عثروا على والديهم أو أصدقائهم جرحى لكنهم أجبروا على
تركهم وسط النار وقوداً لها وهم يقضون نحبهم أمام ناظريهم بين السنة الذهب
المستمر»!!

ويروى «ميكىو إينو» كيف أن رجلاً كان يعمل أستاذاً اضطر أن يترك زوجته تصارع الموت
دون أن يستطيع تقديم المساعدة لها: «.. لقد كان ذلك عندما كنت اجتاز جسر ميوكى: إذ
لمحت الأستاذ تاكينكا الذى كان على الطرف الآخر من الجسر يقف عازياً، وبليس سروالاً
قصيراً فقط، وكان يحمل قبضة من الأرز فى يده اليمنى، أما فى الجهة الأخرى من خط
الحافلات الكهربائية فإن القسم الشمالى من المدينة لم يكن أكثر من إمتداد اللهب الضارب
إلى الحمرة وقد انتشر فى عرض السماء، وعلى بعد أكثر لم تكن أوت ماشى Ote-machi
تبدو هى الأخرى غير كتلة من اللهب!! وفى ذلك اليوم لم يذهب الأستاذ تاكينكا إلى جامعة
هيروشيما وكان لا يزال فى منزله لحظة انفجار القنبلة، لقد حاول إسعاف زوجته التى كانت
قد وقعت تحت إحدى العوارض، إلا أن جميع جهوده باءت بالفشل وذهبت جميع محاولاته
لإنقاذها عبثاً، وكانت النيران المستمرة تقترب منها بشكل خطير، وزوجته تتوسل إليه
صارخة: «إهرب.. أنج نفسك يا حبيبى»!! واضطر أخيراً لترك زوجته تموت إحترقاً
والفرار هرباً من السنة النار التى كانت تزحف بسرعة فتلتهم كل شيء!! وما هو الآن واقفاً

مذهولاً عند جسر ميوكى لا يصدق ما حدث.. لكننى أتساءل كيف وصلت هذه الحفنة من الأرض إلى يديه ولماذا؟! لعلها رمز للأمال الإنسانية المتواضعة..!! (*)

لا بد من الاعتراف حسب عديد من روايات شهود العيان بأن جميع روابط المحبة والحنان والاحترام التى تجمع المخلوقات البشرية بعضها إلى بعض قد تمزقت واكتسحها اللهيب الذى اقتحم هيروشيما.. وبعد قليل شرعت مواكب المعوقين من جميع الأنواع والأشكال - مواكب لم يعرف التاريخ لها مثيلاً من قبل - تنهافت وهى تنزح من وسط المدينة باتجاه الضواحي المحيطة بها!!

ويروى أحد شهود العيان فى حديث أجراه معه «روبرت جاي ليفتون» ونشره فى كتابه «الموت فى الحياة»، فقال: «... كانت أذرعهم تتدلى.. وجلودهم.. ليس فقط جلود أيديهم وحدها بل أيضاً جلود وجوههم وجميع أطرافهم كانت تتساقط مهترئة.. ولو اقتصر الأمر على شخصين أو ثلاثة لهان الأمر، لكننى حيثما كنت أنوجه كنت أصادف مثل هؤلاء البؤساء.. كثيرون سقطوا أمواتاً على طول الطريق، ومازلت أراهم ثانية، وهم يتقدمون كالأشباح. ولم يبد عليهم أنهم ينتمون إلى هذا العالم!! وبسبب جراح أولئك الناس لم يكن بالإمكان أن يعرف ما إذا كنا نراهم من الوجه أو الظهر»!!

وأقول: هناك قلوب قست فهى كالحجارة أو أشد قسوة.. فاليهودى «روجر مولاندر» الذى كان مسئولاً عن الاستراتيجية النووية فى البيت الأبيض الأمريكى وعضواً فى مجلس الأمن القومى سنة ١٩٨٢م ثم عين مديراً تنفيذياً للمشروع التربوى القومى المخصص للحرب النووية بمسمى «أرض الصفر».. هذا اليهودى شوهده من أحد المقربين له من زائريه، وهو يفرز دبابيس مختلفة الألوان «تمثل أحجام الأسلحة المختلفة» فى خريطة دولية.. وفيما هو يفرز دهبساً قر نقلياً فى إحدى المدن ويردد «٢٠٠.٠٠٠ ألف»، ارتعب زائره فقال له: ماذا لو فعلتم ذلك حقيقة؟!.. فقال بسرعة: «لايهم يا عزيزى.. فهناك شخصاً ما فوقى فى المنظومة الأمريكية قد فكر فى هذا جيداً قبلى.. ثم وجه إلى الأمر لأرتبه حسب المعلومات لدى.. وما على سوى أننى غرزت الدبابيس فى مواضعها

(*) The long term Biological Consequences wst, 1983. The ghastly consequences of a nuclear explosion are factually described by donald B.Kraybill in facing nuclear war "Herald press, 1982".

المرتقبة..!! فقال له: «أنا أتحدث عماذا بعد الهلاك والدمار والخراب»!!.. فقال: «وهل الميث يحس بالم..!!» واستطرد «ثم إن الهلاك الذى يخيفك هو فى الحقيقة ليس كما تتصور.. ففى حساباتنا الدقيقة أن الحرب النووية ليست نهاية للعالم مطلقاً.. ففى أعتى حرب نووية لن يقتل فى الواقع سوى ٥٠٠ مليون فقط»!! ولأن الآخر سيطر عليه الذهول، واصل اليهودى كلامه: «ثم لأمشاكل، ففى خلال جيل واحد سوف تعمل الهندسة الوراثية على إعطاء الناس مناعة ضد الإشعاع المتبقى.. ثم ممارسة الجنس وكثرة المواليد ستملأ الأرض مرة أخرى ربما بأكثر ممن مضوا.. وأجمل وسامة»!!



بداية جديدة.. وفتوح ممتدة رسائل المهدي لأوروبا قبل فتحها كلها..

سيكون للإمام المهدي بعد إعادة تزيين البيت العربي، أو ما أحب أن أسميه «القارة العربية»، ثم «البيت الإسلامى»، قدرة هائلة لبناء قنطرة الأمان بين «دولة الخلافة الإسلامية الحديثة»، وبين العالمين الأمريكى والأوروبى وغيرهم من شعوب العالم غير الإسلامى.. وستكون أحجار أساس هذه القنطرة الهائلة «قواعد ذهبية من نور العقل ومنطقية الواقع»..

● أول هذه القواعد: «العدل» وهو القيمة الربانية العليا، التى لا بد لكل إنسان أن يذوق معناه العذب، وسيكون منطلق البناء لسائر المفاهيم السياسية.. فلا كليل إلا بمكيال واحد.. «والوزن يومئذ الحق».. وسيلجأ إليه الأوروبيون الذين يعانون التمزق بين العدالة والحرية، لأنه سيرجح مبدأ العدالة، فى مواجهة «مبدأ الحرية»، فالحرية قد تكون مطاوعة تؤدى إلى الجور، أما العدل فهو القيمة الحقيقية التى تربط جميع النظم برابطة ثابتة، فالنهر حر فى التدفق ولكن بين الجسرين، لا يتعداهما والجسيران هما «توحيد الله عز وجل بلا شريك وإعلان الحاكمية له عز وجل»، والعدل المطلق حتى مع من يخالف فى معتقده حدود الجسر الأول.. ثم أليست الحرية وسيلة لحماية العدالة؟ وأليست المساواة هى التعبير النظامى عن مفهوم العدالة.

● ثاني هذه القواعد: رفض التمييز واعتبار مبدأ ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾، وأعلى الناس منزلة أنفعهم للناس.. ولافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى..

● ثالثا هذه القواعد: التعامل بين مواطن دولة الخلافة والخليفة الإمام بمبدأ البيعة الرضائية.. فلا إجبار ولا إكراه.. إنما يشرب حب الإمام المهدي قلوب سائر الشعوب الإسلامية والعربية، حتى من يعيش معهم من أصحاب الديانات الأخرى، لأن الجميع سيشعر بحنو الإسلام الحقيقي ورحيميته الواسعة.

● رابع هذه القواعد: إبراز العلاقة بين الدين والدولة عملياً وبرغم إعلانها دولة خلافة إسلامية على مبدأ الشورى الذي يؤكد أن العلاقة بين الدين والدولة في جوهر الإسلام هي علاقة مرنة وتكتيكية، بمعنى أنها تقدم لكل منهما نطاقه الواسع من حيث الاستقلال الحركي، في ذات الوقت الذي يرتبط فيه الدين والدولة برابط المفاهيم العليا لأحكام الله وتطبيقها الواعي لمراد الله، دون تزمّت ولا عصبية ولا سوء فهم، مع التركيز على تعليم الناس «قيمة سلطان الضمير باستحضار رقابة الله عز وجل الدائمة».

● خامس هذه القواعد: أن الإسلام دين عالمي، وليس دين بقعة محددة، والسياسة الداخلية والخارجية لدولة الخلافة ستعمل على نشر الإسلام في صورته الحقيقية الجميلة الفطرية، من خلال مبدأ «الافتناع والاقتناع ولا سلاح يرفع إلا ضد من يهاجم أرضاً إسلامية أو يسئ الأدب مع عقيدة الإسلام وموزمه»، ومن خلال مبدأ «حوار الحضارات» بما يغنيه من روائع قيم السماحة ونشر النور والقضاء على الأفكار الشيطانية.



الإسلام دين الله، وحضارة إلهية إذا جاز التعبير ولم يند منى.. أعنى بذلك أنه ليس حضارة أو ثان ينحتها البشر بأيديهم ثم يعبدونها أو يحطمونها بعد حين.. وليس حضارة مذاهب فكرية متضاربة أو تحت التجريب.. وليس حركة اجتماعية قابلة للنقد من أهواء البشر.. وليس اختراعاً فكرياً اخترعه الإنسان في دور من أدوار التاريخ.. إنما هو شريعة محددة وواضحة وغير قابلة للتغيير في ثوابتها العقائدية، ولكنها منهاج يمكن تمده

حسب حاجات الإنسان ولكن بناء على أصول ثابتة هي الأخرى تستمد نورها من السماء.. ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾.

من هنا فإن الإمام المهدي سيعلمن من جديد على البشرية كلها وظيفتها الحقيقية والأولى والأخيرة ألا وهي عبادة الله وإحسان عمارة الأرض والكون من أجل رضا الله عز وجل، لا لغاية شخصية ولا لمجد وهمي زائف ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له﴾ (سورة الأنعام . الآية ١٦٢).

إن خيوط النور هي التي تربط مظاهر سعى الإنسان كلها في هذه الدنيا برياط وثيق يشده شدا إلى الله عز وجل الذي خلقه فسواه، فالأرض كلها مسجد، والعبادة واسعة المعاني وليست مجرد تسابيح شفاه أو نقر في الأرض أو حركات جسدية دون ظهور آثار هذه الصلة الربانية في السلوك العملي والتطبيقي.. إنها حضارة متسقة متزنة قد يختلف فيها الإثنان في وظائفهما وأعمالهما وقدراتهما العقلية أو غيرها إلا أنهما يلتقيان دائما في نية واحدة هي إحسان العمل لله عز وجل والعبادة.. والمهدي سيبدأ مسيرة تواصل الإسلام بالحب والمودة مع الدنيا كلها، وسيكسب أنصارا في طول الدنيا وعرضها، وعلى امتداد ساحة الفكر والثقافة العالمية، وسيفتح الله عز وجل له أبواب القلوب والعقول لتستمتع الدنيا إليه وتطمئن إلى مودته، ولتتعرف من جديد على الوجه الحقيقي للإسلام، ولتعرف من جديد ما يمكن أن يقدمه المسلمون والإسلام إلى الدنيا المعاصرة من خير ورقى ونفع بنى آدم..



كثيرا ما فرقت في معاضراتي بين «الحضارة الأوروبية» و«الطفرة الأمريكية العلمية الشهوانية» وكثيرا ما حادمت في أوروبا مفرقا بين «المؤمن بالقيم» و«المؤمن بالقوة والفتوة».. ولم اعترف يوما بأن الأمريكان أصحاب حضارة.. إنما أحيذ تسميتهم بـ «أصحاب الطفرة العلمية الشهوانية».. وقد صارحتي كثير من أصدقائي الأوروبيين بمصادقية ما أقول، وأنهم يرون أن التاريخ القديم يتجسد في وجود صراع خفي بين الأوروبيين بمدارس القيم والفلسفة الروحية وغير الروحية لديهم، وبين الأمريكان

بفلسفة الوحشية والصلابة والعجرفة.. تماماً كما كان يحدث بين «اليونان المتحضرة» و«روما المتسلطة».. فاليونان كانت تؤمن بالقيم الإنسانية والسمو والترفع وسيادة الكرامة الفردية، أما روما فهي تؤمن بالفطرسه والبطش والدموية.. وهذا الإنسان في ذمة التاريخ يشهد لكل واحد منهما بما كان منه؛ فروما اختفت ولم تترك إلا ثور الوحشية المجنونة العنيفة وليس أدل على ذلك من حيوانية «نيرون» واقتراس ثيرانه لروما وهو يرقص على الأنغام، أما اليونان فقد تركت لنا ميراث سقراط وأفلاطون!!

والإمام المهدي سيحاول أن يعيد أوروبا إلى صوابها.. ويفكها من الاندفاع في «هوة» المسيح الدجال، التي حضرها وأسس أميركا كلها في هذه الهوة على أسس تجافى منطقة القيم والتقاليد الإنسانية.. وسيذكر الإمام المهدي «ذاكرة الأوروبيين التي ضعفت هذه الأيام، كيف كان موقف جميع القوى المثقفة الأوروبية بالرفض والسخرية لما فعله الأمريكان في فيتنام، وضد منطق سياساتهم عموماً بالشرق الأقصى.. وسينعش المهدي ذاكرة الأوروبيين التي تناست كيف عامل كسينجر اليهودي الصهيوني وزراء خارجية أوروبا عقب حرب أكتوبر العاشر من رمضان معاملة طلبية الابتدائي، فرد عليه أصحاب الأقلام بالاستنكار.. وسيكشف المهدي للأوروبيين مؤامرة المسيح الدجال عليهم بوضعهم في قمقم محدد، أو إطار «دولي» يأبى عليهم أن يتمسكوا بقيمتهم الروحية، وسيشير فيهم نخوة تلك القيم النائمة في محضن أوعيتهم اللا شعورية.

ها غلب الأوروبيين أناس طيبون.. يعيشون العمل الإنساني.. ويحبون المبادئ السامية.. وقد عاشرتهم ذهرا فوجدت جوهر الإسلام إلا قليلاً يحيا بينهم، لأنهم يعيشون «الظفرة» في كثير من أحوالهم، والإسلام دين فطرة.. وهذا سيكون أحد أوجه الصراعات الملتهبة بين المهدي عليه السلام وبين «المسيح الدجال» الذي يريد «تخدير أوروبا، ثم «الزج بها في أتون اللهب، كقطع خشب لا بد من استنفادها كوقود في إشعال «نار معركة» يتولى هو الفصل الأخير منها!!

وهنا القاعدة التي لا بد أن يركز عليها «المهدي» كمبرر لقبادته للعالمين العربي والإسلامي أولاً، ثم اجتذاب العالم الأوروبي إليه لدرجة «الافتتان» بمصداقيته ومثاليته،

وهو أن «تبرير قيادة العالم إلى بر الأمان.. والسلام الحقيقي.. والرفاهية المتاحة كل بنى آدم دون فرق أنثروبولوجى هو رهن بقيادة حازمة حكيمة تلزم الجوانب الإنسانية وترعى حقوق الإنسان وحياته وكرامته كما أمر وحى السماء»، وليس رهنا بتقدم تكنولوجيا غيبى ينشر الحرمان فى كل أرض الله من كل حقوق بنى آدم الإنسانية، بينما يوجههم بأنهم فى «جنة التقدم».



ولا يمنع أن تكون فتوحات المهدي مرحلية.. كما لا يمتنع المهدي من إقامة معاهدات ومصالحات وهدنات سلام.. ولكي تفهم كيف سيتمنطق المهدي الأمور، وجب أن تسأل:

إذا تعذر إقامة حكم الله فى ظرف من الظروف هل يبقى المسلمون مكثفين^{١٩}.. وإذا ضيف الأعداء من كل جانب على المسلمين وفرضوا واقعا معينا عليهم، فهل يخضع المسلمون لما يقرره أعداؤهم^{٢٠}..

لابد أن نتعامل مع الواقع.. دون إقرار وتسليم به.. بمعنى أن الاعتراف بالواقع شيء والإقرار به والرضا شيء آخر..

وإذا كان المسلم يشغلق من مبدأ شرعى صحيح، ويتحرك من ثوابت غيرة إسلامية واضحة، دون دراسة للواقع والظروف، وفهم طبيعة الأرضية التى يقف عليها المسلم، وهل تتحمل أن يسير بسرعة أو يحمل أثقالا أو يتخفف، فهذا خطأ..

ولو أننا راجعنا سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لوجدنا فى سيرته الكثير من الحكمة، والكثير من المرونة، والكثير من التكيف مع الظروف المختلفة، والعمل التدريجى، والتحرك المرحلى للوصول إلى الهدف البعيد دون قسْر فوق الظروف، أخذنا من كل مرحلة ما يناسبها من أقصى ما يمكن تطبيقه من تعاليم..

وليس معنى أن تطرح حلولاً مرحلية تناسب مع الواقع والظروف أننا نضطر فى مبدأ قطعى فى كتاب الله عز وجل وفى سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.. وإلا فالمصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان فى مكة المكرمة، وأراد الله عز وجل أن يعلمنا سنة التدرج، فلم يقم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حكم الله فيها، فهاجر

إلى المدينة التي نورت بقدومه صلى الله عليه وآله وسلم وأقام حكم الله فيها، ثم في ظروف مناسبة عاد إلى مكة، وعلى مرحلتين، الأولى بمعاهدة سلمية، والثانية بالفتح العظيم.

فالهدف البعيد دائماً يحتاج إلى مراحل.. وفي كل مرحلة يمكن للمسلمين أن يحققوا كسباً، لينتقلوا منه إلى مرحلة أخرى..

فالمسلمون كانوا في مكة يعيشون تحت الحكم الوثني مضطهدين بكل أنواع الاضطهاد، وهي حالة يعيشها كثير من المسلمين في بلاد عديدة.. وفي توقيت معين اختار سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة عند حاكم نصراني يحالفهم في العقيدة، إلا أن هناك مكسباً مهماً في هذه النقلة، فالفرق بين الحكم في الحبشة والحكم في مكة هو أن المسلمين في الحبشة كان عندهم نصيب من الحريات يمارسون فيها دينهم بدون ضغط ولا تعذيب ولا مانع، فاختر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين حكماً مخالفاً في عقيدتهم ما دام يمنحهم حرياتهم بدل أن يظلوا تحت حكم جائر كافر يعذبهم ويظلمهم.. هي حقا صورة للتعايش أفضل من الصورة السابقة.. إلا أنها ليست الصورة المثالية التي يطمح إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا المسلمون.. لكنها الصورة الممكنة للتعايش ما دامت الظروف لا تسمح بأكثر منها..!! فلما سمحت ظروف المسلمين بإقامة حكم الله في المدينة عاد المهاجرون من الحبشة.

وفي المدينة وضعت قواعد جديدة للتعايش مع اليهود.. وأول وثيقة كتبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تاريخ الإسلام مع غير المسلمين، مع اليهود، وهي الصحيفة التي فيها أن المسلمين واليهود أمة واحدة يعيشون معاً، لا يدفع اليهود جزية ولا يعتبرون أهل ذمة!! ولم يكن تشريع الجزية نزل بعد.. فكان التعايش قائماً بدون جزية وبدون ذمة يعني باستقلالية لليهود واستقلالية للمسلمين في وطن واحد يفرض عليهم التعاون معاً لدرء العدوان عن المدينة المنورة من أي جهة معتدية، على أن يتعاون المسلمون واليهود بأخلاق العدل والبر والصدق وبدون كذب ولا خديعة.. إذاً هذه صورة ثالثة من صور

التعايش وقعت في فترة من الفترات.

وقد يقول بعض المتشددین إنها نسخت بنزول آية الجزية، ونقول: لانسح.. وليس هذا نسخاً، لأن النسخ يكون عندما يلغى الحكم الشرعي لذوات أسبابه إلغاء تاماً، لكن تلك الأحكام التي كانت مرتبطة بظرف معين تبقى قائمة، حتى إذا عاد الظرف عاد معه الحكم، وإذا تعصب المتعصبون وقالوا إن الجزية نسخت المراحل الماضية كلها، فمعنى ذلك أنه لا يجوز لمسلم أن يعيش في أمريكا ولا إنجلترا ولافرنسا، كما كان المسلمون في مكة..!!

إن الواقع الذي يفرض نفسه معتبر في الإسلام.. والأحكام ترتبط بالظروف في غالب الأمور.. فإذا تكرر الظرف تكرر الحكم.. ومعلوم مثلاً أن بنى المدلج جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين، وعاهدوه ألا يعينوا عليه كما جاء في صلح خالد بن الوليد لهم، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، أي لا يدفعون جزية ولا هم أهل ذمة، فقط عاهدوه ألا يعينوا عليه ولا يساعدوه أيضاً، وهم على كفرهم، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، ووقع التعاقد والتعايش بين المسلمين وبنى المدلج على هذا الأساس!! كذلك كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقريش ثم يكن فيه لادمة ولاجزية، وإنما كان فيه وضع الحرب وحرية الناس، ولم يكن المسلمون في موقع ضعف بل كانوا في موقع القوة، حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد استنكر هذا الصلح، بل وابتداء ألب المسلمين جميعاً وأقنعهم ألا يقبلوا هذا الصلح وأن يقاتلوا قريشاً، ومع ذلك نفذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلح بوحى من الله، وربما لو دخلوا القتال وغلبوا أهل مكة وحرروها، فإما أن يسلم الناس وإما أن يقتلوا لو كان الأمر واجباً لامناص عنه ولا مجال للاختيار فيه، إنما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضع الأمثل لتحقيق مصلحة للإسلام أعظم وهي الحرية في الاختيار للدين عندما تفتح أمام الناس جميعاً.

فكل مستويات التعامل مع الغير موجودة في الإسلام.. ولا إلزام بضرورة القتال

والعداء إلا عند حصول لازمهما..!!

وفي عهد عمرو بن العاص حاصر المسلمون بلاد النوبة في مصر، فلم يتمكنوا من فتحها لمهارة سكانها في الرمي، وظلت مستعصية عليهم حتى ولي مصر عبدالله بن أبي

الشرح، فسأله الصلح والمبادرة فأجابهم إلى ذلك بدون جزية، وعلى إهداء ثلاثمائة رأس في كل سنة إلى المسلمين، يعنى من الأنعام، على أن يهدى المسلمون إليهم طعاماً بقدر ذلك، يعنى مبادلة كأنها المقايضة أو المبادلة التجارية. وقال ابن تهينة: وأمضى عثمان بن عفان ذلك الصلح، يعنى ليس فقط عمرو بن العاص ولا عبدالله بن السرح فهما إمكانية السلام مع الغير حتى لو كان المسلمون في مركز القوة، إنما كذلك عثمان بن عفان رضى الله عنه.. الذى أمضى الصلح.. وكذلك من بعده الولاة والأمراء وأقره عمر بن عبدالعزيز، وكانت هذه المعاهدة بمثابة اتفاق تجارى يتجدد كل سنة ضمناً أو علناً حين تقديم الهدايا.. حتى دخل أهل النوبة في الإسلام طواعية بعد استمرار هذه المعاهدة أكثر من ٦٠ سنة حتى الحكم الفاطمى في مصر! فلو كان سبب قبول هذه المعاهدة عجز المسلمين عن فتح بلاد النوبة فإن استمرارها برغم وصول المسلمين إلى درجة عظمى من القوة الرهيبة التى فتحو معها دولاً عظيمة أكبر دليل على اعتقاد الأمة بعشروعيتها، وتوارث هذا الاعتقاد، مما يؤكد أن التعايش يمكن أن يقع بين المسلمين وغير المسلمين بدون اشتراط الجزية إذا التزم غير المسلم حتى لو كان وثياً بعدم التآمر ضد المسلمين أو العدوان عليهم أو التعرض لهم بالأذى والسوء.

أيضا جزيرة قبرص كانت خاضعة للبيزنطيين عندما هاجمها معاوية بن أبى سفيان فى عهد الخليفة عثمان بن عفان، لكن أهل قبرص صالحوا المسلمين على أن يدفعوا لهم ٧٠٠٠ دينار عن كل سنة، مع أنهم يدفعون مثلها إلى الروم، ورضى المسلمون بذلك على أن يخبرهم أهل قبرص بسير عدوهم من الروم، بمعنى أنه اشتراط المسلمون على أهل قبرص أنه إذا سار الروم إلى غزو المسلمين أو رؤيت تحركات الروم متجهة للديار الإسلامية فليبلغوا المسلمين بذلك، ولايعينون الروم ولايعينون المسلمين أيضا، فقط الشرط هو الإبلاغ.. ولكن فى سنة ٢٢ هـ أعان أهل قبرص الروم ضد المسلمين وخافوا المعاهدة، وأعطوا الروم مراكب تساعدتهم، ففازهم معاوية عنوة وفتح قبرص ثم أقرهم على صلحهم بالشروط السابقة أى بدون الجزية.

ولما تولى عبد الملك بن مروان صالح ولاية قبرص على نفس العطاء، إلا أن أهلها قاموا بثورة فاستشار عبد الملك الفقهاء فى شأن إلغاء معاهدة أهل قبرص لنكتهم بالعهد، فأشار

عليه أكثر الفقهاء ومنهم الإمام مالك رضى الله عنه بالإبقاء على العهد والكف عنهم، وعلل ذلك «موسى بن عبيدة» بأن أهل قبرص ليسوا بأهل ذمة ولو كانوا يدفعون خراجا إلى المسلمين!! وبالتالي بقيت قبرص على شروط الصلح أولا برغم نقضها العهد، ولم يلزم أهلها ثانيا بعقد الجزية ولا بدفع الجزية لمصلحة قدرها المسلمون، ولولا أن هذه المصلحة لها سند شرعى لما رضى بها المسلمون برغم اختلاف الحكام وتعاقب العلماء ومنهم الإمام مالك رضى الله عنه.

وكذلك فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، عندما صالح المسلمون سكان مدينة «جرجومة» الواقعة على جبل اللكام بالشام ويسمونه «الجراجمة» وهم من النصارى، إذ صالحهم المسلمون على أن يكونوا عوناً للمسلمين وعيوناً ضد الروم على ألا تطلب منهم جزية.. ورضى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من هؤلاء النصارى ألا يدفعوا الجزية لمصلحة رآها وقدرها فى ظرف من الظروف يمكن أن يستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. فشرعية الله عز وجل فيها من المرونة ما يسع الظروف كلها.. وما يسع الناس كلهم على اختلاف أديانهم..

أما إذا كان الإنسان من أهل الذمة، فذلك يعنى عند المسلم أنه وضعه فى ذمته، كأنه فى عينيه وحبّة قلبه من الرعاية والصون، ومن الواجب المحافظة على حقوقه والمحافظة على كرامته، أولا لأنه أخ فى الإنسانية، وثانيا ليجد سعة يرى من خلالها جمال الإسلام وحقيقة رحمته الواسعة التى قال فيها الله عز وجل لشيبة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

وقد سلمنى الأستاذ المفكر العلامة «محسن جميعى»^(١٢) هذا البحث غير المنشور المتعلق بالروم، لأنشره فيما اختار من كتبى، ولأهميته رأيت نشره بكتابى هذا.

(قد يتساءل سائل لماذا فتحت فارس ولم تفتح روما حتى الآن؟ والإجابة عن هذا السؤال لم يتطرق لها أحد من قبل لا من السابقين من كتبة التراث الإسلامى ولا من

(١٢) هو كاتب معاصر، ومهندس، جمع بين الهندسة والصناعة والثقافة، مثل جلال الحمامصي، وهو من العلماء الصادقين والحكماء العاملين بوضع ظروف المرض التى أفضته عن مواصلة البحث إلا أنه كثيرا ما يخصصى بفكرة الفذ بعدما اعتزل العمل الإعلامى، أسأل الله عز وجل له الشفاء، فمثله خسارة كبيرة للأمة التى فرض عليها نوعية عجيبة من الكتاب.

المحدثين، ولذا فقد بحثت فيه لكي أجلو غوامضه، وأجمع ما هو موجود في كتب الحديث النبوي الشريف وكتب الفتن والملاحم وأشراف الساعة وكتب التاريخ الإسلامي.

فأول ما تطرق إليه ذهني هي كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأرض وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل إلى كسرى، وقيصر، والنجاشي وغيرهم، وأرسل حاطب ابن أبي بلتعة إلى المقوقس بمصر، وأرسل شجاع بن وهب الأسدي إلى الحرث بن أبي شمر الغساني، وأرسل دحية إلى قيصر، وأرسل سليط بن عمرو العامري إلى هودة بن علي الحنفي، وبعث عبدالله بن حذافة إلى كسرى، وأرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى أخى عبد القيس، وقيل: إن إرساله كان سنة ثمان والله أعلم.

فعن يزيد بن أبي حبيب أن المقوقس لما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه إلى صدره وقال: «هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نجد نعته وصفته في كتاب الله تعالى وأنا لتجد صفته أنه لا يجمع بين أختين في ملك يمين ولانكاح، وأنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وأن جلساء المساكين، وأن خاتم النبوة بين كتفيه، ثم دعا رجلا عاقلا لم يدع بمصر أحسن ولا أجمل من ماريه وأختها سيرين وهما من أهل جفن من كورة أنصا، فبعث بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له بغلة شهباء وحمارا أشهب وثياب من قباطي مصر وعسلا من غسل بنها وبعث إليه بمال صدقة، وزاد آخرين بأنه أهدى إليه أيضا خصيا يسمى مابور ويقال إنه ابن عم ماريه وفرسا يقال له الكرار، وعرض حاطب ابن أبي بلتعة على مارية الإسلام فأسلمت هي وأختها ثم أسلم الخصي، فلما وصل رسول المقوقس إلى مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم نظر إلى جلسائه ثم نظر إلى ظهره فوجد ختم النبوة على هيئة شامة كبيرة ذات شعر، فقدم إليه الاختين والدواب والغسل والثياب وأعلمه أن ذلك كله هدية فقبلها النبي صلى الله عليه وسلم، فلما نظر إلى مارية وأختها أعجبناه وكره أن يجمع بينهما، فقال «اللهم اختار لثبيك» فاختار الله له ماريه وذلك لأن مارية نطقت بالشهادة بدون إبطاء قبل أختها بساعة، ولما دخل بها الرسول صلى الله عليه وسلم حملت وولدت له ابنا شديدا الشبه برسول الله

صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل عليه السلام وأعلمه بأن الله أمره أن يسميه بإبراهيم
وكناه بأبي إبراهيم، وأما سيرين أخت مارية فقد وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمسلمة بن محمد الأنصاري، وقال بعضهم بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبي.

وروى ابن لهيعة من حديث عمرو بن العاص حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه
أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله عز وجل سيفتح عليكم بعدى مصر
فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لهم منكم شهرا وذمة..» وقال مروان القصاص: «صاهر إلى
القبط من الأنبياء ثلاثة، إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام تسرى هاجر، ويوسف تزوج
بنت صاحب عين شمس، ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى مارية..» وعن مسلم بن
يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «استوصوا بالقبط خيرا فإنكم ستجدونهم
نعم العون على قتال العدو». ولذلك فإن فتح مصر كان رحمة كبيرة بأقباطها حيث كانوا
مضطهدين من الرومان الوثنيين في الفترة التي كانوا فيها محتلين مصر، فقد كان الرومان
يلقون بالأقباط إلى الأسود والنمور في حلبات المصارعة ويطاردونهم حيث وجدوهم، مما
جدا الأقباط. وكانوا قد اعتنقوا الديانة المسيحية على المذهب الأرثوذكسي. إلى الفرار
إلى صحارى مصر وإلى الواحات وبنا الكنائس أسفل الأرض على هيئة أقبية وذلك خوفاً
من بطش الرومان، وحتى عندما اعتنق الرومان المسيحية على مذهب الكاثوليكي، لم يتركوا
أقباط مصر بل ذبحوهم كما تذبح الخراف لأنهم مخالفون معهم في المذهب، وهذا هو دأب
الكاثوليك لكل من يقرأ التاريخ فأين هم مسلموا ويهود الأندلس الآن؟.. لقد أبيدوا عن
بكرة أبيهم إلا من شاء الله وذلك بواسطة محاكم التفتيش الإسبانية التي كان يقوم عليها
قساوسة لا هم لهم إلا الاستيلاء على أموال وضياع من يقع بين أيديهم ثم يذيقونهم العذاب
أشكالا والوانا ومن يبقى بعد ذلك يحرق حياً على مرأى من الشعب الكاثوليكي المتعصب،
وأدل شيء على سماحة الدين الإسلامي هو أن كل بلد فتح باسم الإسلام لا بد أن تجد فيه
الديانات السماوية الأخرى باقية حتى يومنا هذا وذلك تماشياً مع ما جاء في القرآن
الكريم أن ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

وأما ما حدث مع الفرس فقد كان شأن آخر، فإن كسرى لما جاءه كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة فمزق الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: مرقى ملكه، وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإني أدعوك بدعاء الله وإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين: فأسلم تسلم وإن توليت فإن إثم المجوس عليك، فلما قرأ شفه قال: يكتب إلى بهذا وهو عبيدي، ثم كتب إلى باذان وهو باليمن أن أبعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتياي به فبعث باذان بابويه وكان كاتباً حاسباً ورجلاً آخر من الفرس يقال له: خر خسره وكتب معهما يأمره بالمسير معهما إلى كسرى، وتقدم إلى بابويه أن يأتيه بخير رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت قريش بذلك ففرحوا، وقالوا: أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك، كفيتم الرجل، فخرجوا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر إليهما وقال: ويلكما من أمركما بهذا قالوا: ربنا، يغنيان الملك فقال: لكن ربي أمرني أن أعفى لحيتي وأقص شاربي فأعلماهما بما قدما له وقالوا: إن فعلت كتب باذان فيك إلى كسرى وإن أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارجعا حتى تأتيا غداً وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء أن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله - في شهر كذا ليلة - كذا فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما: قولاً له إن ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى، وينتهي منتهى الخف والخافر، وأمرهما أن يقولوا لباذان: أسلم فإن أسلم أقره على ما تحت يده وأملكه على قومه، ثم أعطى خر خسره منطقة ذهب وقضه أهداها له بعض الملوك، وخرجوا فقدموا على باذان وأخبراه بالخبر فقال: والله ما هذا كلام ملك وإني لأراه نبياً ولئنظرين فإن كان ما قال: حقاً فإنه نبي مرسل وإن لم يكن فتري فيه رأينا، فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وأنه قتله غضباً للفرس لما استحل من قتل أشrafهم، ويأمره بأخذ الطاعة له باليمن وبالكف عن النبي صلى الله عليه وسلم: فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم، وأسلم معه أبناء من فارس، وكانت حمير تسمى خر خسره صاحب المعجزة، والمعجزة بلغة حمير المنطقة.

وأما عن كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله إلى هرقل كبير الروم وكان مقيماً في الشام في هذا الوقت حيث إن ملك الروم كان ممتداً إليها، فقد كان له وقع

آخر على هرقل، فقد قال يونس ابن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس حدثني أبوسفيان من فيه إلى في قال: كنا قوماً تجاراً وكانت الحرب قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا، فلما كانت الهدنة - هدنة الحديبية - بيتنا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا نأمن إن وجدنا أمناً، فخرجت تاجراً إلى الشام مع رهط من قريش فوالله ما علمت بمكة امرأة ولا رجلاً إلا وقد حملني بضاعة، وكان وجه متجرتنا من الشام غرة من أرض فلسطين فخرجنا حتى قدمناها، وذلك حين ظهر قيصر صاحب الروم على من كان في بلاده من القرس فأخرجهم منها ورد عليه صليبه الأعظم وقد كان استلبوه إياه فلما أن بلغه ذلك وقد كان منزله بجمص من الشام فخرج منها يمشي متشكراً إلى بيت المقدس ليصلي فيه، تبسط له البسط وي طرح عليها الرياحين، حتى انتهى إلى إيلياء فصلى بها فأصبح ذات غداة وهو مهموم يقرب طرفه إلى السماء، فقالت له بطارفته أيها الملك لقد أصبحت مهموماً، فقال أجل، فقالوا وما ذلك؟ فقال أريت في هذه الليلة أن ملك الختان ظاهراً، فقالوا والله ما نعلم أمة من الأمم تختن إلا اليهود وهم تحت يديك وهي سلطائك فإن كان قد وقع ذلك في نفسك منهم فابعث من مملكتك كلها فلا يبقى يهودي إلا ضربت عنقه، فتستريح من هذا الهم، فبأنهم في ذلك من رأيهم يديرونه بينهم إذ أتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب قد وقع إليهم، فقال: أيها الملك إن هذا الرجل من العرب من أهل الشام والابل يحدثك عن حدث كان ببلاده فاسأله عنه، فلما انتهى إليه قال لترجمانه: سله ما هذا الخبر الذي كان في بلاده؟ فسأله فقال: هو رجل من العرب من قريش خرج يزعم أنه نبي وقد اتبعه أقوام وخالفه آخرون، وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن فخرجت من بلادي وهم على ذلك، فلما أخبره الخبر قال جردوه فإذا هو مختن فقال هذا والله الذي قد أريت لا ما تقولون، أعطه ثوبه، انطلق لشأنك، ثم إنه دعا صاحب شرطته فقال له قلب لي الشام ظهر لبطن حتى تأتي برجل من قوم هذا أسأله عن شأنه، قال أبو سفيان فوالله إني وأصحابي لبغزة إذ هجم علينا فسألنا ممن أنتم؟ فأخبرنا فسأفنا إليه جميعاً فلما انتهينا إليه قال أبوسفيان: فوالله ما رأيت من رجل قط أعم أنه كان أدهى من ذلك إلا غلف - يريد هرقل - قال فلما انتهينا إليه قال إكم أمس به رحماً فقلت أنا، قال ادنوه

منى، قال فأجلسنى بين يده ثم أمر أصحابى فأجلسهم خلفى وقال: إن كذب فردوا عليه، قال أبو سفيان فلقد عرفت أنى لو كذبت ما ردوا على ولكنى كن امراء سيدا أتكرم واستحى من الكذب وعرفت أن أدنى ما يكون فى ذلك أن يرووه عنى ثم يتحدثونه عنى بمكة فلم أكذبه، فقال أخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج فيكم، فزهدت له شأنه وصغرت له أمره، فقلت سلنى عما بدا لك؟ قال كيف نسبه فيكم فقلت محضا من أوسطنا نسباً، قال فأخبرنى هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبه به؟ فقلت لا قال فأخبرنى هل له ملك فسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوه عليه؟ فقال لا قال فأخبرنى عن أتباعه من هم؟ فقلت الأحداث والضعفاء والمساكين أما أشرفهم وذووا الأنساب منهم فلا، قال فأخبرنى ممن صحبه أحبه ويكرمه أم يقلبه ويفارقه؟ قلت ما صحبه رجل يفارقه قال فأخبرنى عن الحرب بينكم وبينه؟ فقلت سجال يدال علينا ونдал عليه. قال فأخبرنى هل يفدر فلم أجد شيئاً أغره به إلا هى قلت لا ونحن منه فى مدة ولا نأمن غدرة فيها. فوالله ما التفت إليها منى قال فأعاد على الحديث، قال: زعمت أنه من أمخضكم نسباً وكذلك يأخذ الله النبى لا يأخذه إلا فى أوسط قومه، وسألتك هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبه به فقلت لا، وسألتك هل كان له ملك فأسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه فقلت لا، وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء وكذلك أتباع الأنبياء فى كل زمان، وسألتك ممن يتبعه أحبه ويكرمه أم يقلبه ويفارقه فزعمت أنه قل من يصحبه فيفارقه، وكذلك خلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه، وسألتك كيف الحرب بينكم وبينه فزعمت أنها سجال يدال عليكم ونдалون عليه، وكذلك يكون حرب الأنبياء ولهم تكون العاقبة، وسألتك هل يفدر فزعمت أنه لا يفدر فلئن كنت صدقتى ليفلن على ما تحت قدمى هاتين ولوددت أنى عنده فأغسل عن قدميه، ثم قال إحق بشألك. قال: فقامت وأنا أضرب إحدى يدى على الأخرى وأقول: يا عباد الله لقد أمر «أمر ابن أبى كيشة، وأصبح ملوك بنى الأصفر يخافونه فى سلطانتهم». قال ابن اسحاق: وحدثنى «الزهري قال حدثنى أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان قال: قدم دحية بن خليفة على هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول

الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فأسلم تسلم يؤتلك الله أجرك مرتين، فإن أبيت فإن إثم الأكاريين عليك، قال فلما انتهى إليه كتابه وقراه أخذه فجعله بين فخذيه بين وخصرته، ثم كتب إلى رجل من أهل رومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ يخبره عما جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه إنه النبي الذي ينتظر لاشك فيه فاتبعه، فأمر بعظماء الروم فجمعوا له في دسكرة ملكه ثم أمر بها فأسرجت عليهم وأطلع عليهم من علمية له وهو منهم خائف فقال: يا معشر الروم إنه قد جاءني كتابي أحمد وإنه والله النبي الذي كنا ننتظر ومجمل ذكره في كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه فأسلموا واتبعوه تسلم لكم دنياكم وآخرتكم فنفخروا نخرة رجل واحد وابتدروا أبواب الدسكرة فوجدوها مغلقة دونهم، فخافهم وقال ردوهم على فردوهم عليه فقال لهم: يا معشر الروم إنني إنما قلت لكم هذه المقالة أختبركم بها لأنظر كيف صلابتكم في دينكم؟ فلقد رأيت منكم ما سرني فوقعوا له سجداً ثم فتحت لهم أبواب الدسكرة فخرجوا.

وقد روى البخاري قصة أبي سفيان مع هرقل بزيادات أخر أحببنا أن نوردنا بسندها وحروفها من الصحيح ليعلم ما بين السياقين من التباين وما فيهما من الفوائد، قال البخاري قبل الإيمان من صحيحه حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع شاشعيب عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بالترجمان فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال أبوسفيان فقلت أنا أقربهم نسباً، قال ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه قل لهم إني سأتل هذا عن هذا الرجل فإن كذبت فكذبوه، فوالله لولا أن يؤثروا عني كذباً لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال كيف نسبه فيكم؟ قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت بل

يزيدون، قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت لا قال فهل يغدر، قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال ولم يكن كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة، قال فهل قاتلتمونه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال يئال منا ونئال منه، قال: ماذا يأمركم؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آياؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة، فقال للترجمان: قل له سألتك عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه «من ملك» فذكرت أن لا فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حين تخالط بشائنه القلوب، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به مع دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فإذا فيه، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين وإيا أهل الكتاب فعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون» قال أبوسفیان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين

خرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أنه يخافه ملك بنى الأصغر، فمازلت موقفاً أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام. قال: وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسقف على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس، فقال بعض بطارفته قد استكرنا هيثبك؟ قال ابن الناطور: وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوهم: إني رأيت حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختن من هذه الأمم؟ قالوا ليس يختن إلا اليهود ولا يهمنك شأنهم واكتب إلى مدائن ملك فليقتلوا من فيهم من اليهود، فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان فخيرهم عن خير رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا مختن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختن، وسأله عن العرب فقال: هم يختنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر، ثم كتب إلى صاحب له برومية، وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى حمص فلم يرم بحمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم، وهو نبي، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت. ثم اطلع فقال: يامعشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت لكم ملككم فتتابعوا لهذا النبي، فخاصوا حصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان، قال: ردوهم على. وقال: إني قلت مقالتي آتياً أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه. فكان ذلك آخر شأن هرقل. قال البخاري: ورواه صالح بن كيسان ويونس ومعمّر عن الزهري. وقد رواه البخاري في مواضع كثيرة في صحيحه بالفاظ يطول استقصاؤها وأخرجه بغير الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن الزهري.

وقال الشافعي لما أتى كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «يمزق ملكه» وحفظنا أن قيصر أكرم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع في مسك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثبت ملكه». قال الشافعي وغيره من العلماء: ولما كانت العرب تأتي الشام والعراق للتجارة فأسلم من أسلم منهم شكوا خوفهم من ملكي العراق والشام إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم، فقال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده»
قال قياد ملك الأكاسرة بالكلية وزال ملك قيصر عن الشام بالكلية، وإن ثبت لهم ملك في
الجملة ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، لهم حين عظموا كتابه والله أعلم.

وقد كانت لعمر بن العاص خبرة بأهل مصر الأقباط، والحاكمين من الروم وذلك قبل
ظهور الإسلام فقد زار مصر وعاش فترة من الزمن في مدينة الاسكندرية، وإليك هذه
القصة المذكورة في كتاب «الخطط المقرية» للمقرئ:

قال القضاة ومن عجائب من الاسكندرية وما بها من العجائب فمن عجائبها المنارة
والسوارى والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم يرمون بأكرة فلا تقع في
حجر أحد إلا ملك مصر، وحضر عيداً من أعيادهم عمرو بن العاص ف وقعت الأكرة في
حجره فملك البلد بعد ذلك في الإسلام، ثم حضر هذا الملعب ألف ألف من الناس فلا
يكون فيهم أحد إلا وهو ينظر في وجه صاحبه، ثم إن قرئ كتاب سمفوه جميعاً ولعب
لون من اللعب رأوه عن آخرهم لا يتظالمون فيه بأكثر من مراتب العلية والسفلية. وقال ابن
عبد الحكم فلما كانت سنة ثمانى عشرة من الهجرة وقدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه
الجابية خلا به عمرو بن العاص واستأذنه في المسير إلى مصر وكان عمرو قد دخل في
الجاهلية مصر وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله إياها أنه قدم إلى
بيت المقدس لتجارة في نفر من قريش فإذا هم بشماس من شمامسة الروم من أهل
الاسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس فخرج في بعض جبالها يسبح وكان عمرو يرمى
إبله وإبل أصحابه وكانت رعية الإبل نوباً بينهم فبينما عمرو يرمى إبله إذ مر به ذلك
الشماس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاها
فسقاها عمرو من قربة له فشرب حتى روى ونام الشماس مكانه وكانت إلى جنب الشماس
حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها يسهم فقتلها فلما
استيقظ الشماس نظر إلى حية عظيمة قد أنجاه الله منها، فقال لعمر: ما هذه؟
فأخبره عمرو أنه رماها فقتلها فأقبل إلى عمرو فقبل رأسه وقال: قد أحيانى الله بك
مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية، فما أقدمك هذه البلاد؟ قال: قدمت
مع أصحاب لى نطلب الفضل في تجارتنا، فقال له الشماس: وكم تراك ترجو أن تصيب

فى تجارته؟ قال رجاى أن أصيب ما اشترى به بغيراً فإنى لا أملك إلا بيعين فأمل أن أصيب بغيراً آخر فتكون ثلاثة أبعرة فقال له الشمساس أرايت دية أحدكم بينكم كم هى قال مائة من الإبل فقال له الشمساس لسنا أصحاب إبل، إنما نحن أصحاب دنائير. قال: تكون ألف دينار. فقال له الشمساس، إنى رجل غريب فى هذه البلاد وإنما قدمت أصلى فى كنيسة بيت المقدس وأسيح فى هذه الجبال شهراً جعلت ذلك نذراً على نفسى وقد قضيت ذلك وأنا أريد الرجوع إلى بلادى فهل لك أن تتبعنى إلى بلادى ولك على عهد الله وميثاقه أن أعطيك ديتين، لأن الله هز وجل أحيانى بك مرتين فقال له عمرو: أين بلادك؟ قال: مصر فى مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له عمرو: لا أعرفها ولم أدخلها قط. فقال له الشمساس: لو دخلتها لعلمت أنك لم تدخل قط مثلها، فقال له عمرو: وتضى لى بما تقول ولى عليك بذلك العهد والميثاق فقال له الشمساس: نعم لك والله على العهد والميثاق أن أفى لك وأن أردك إلى أصحابك. فقال له عمرو: كم يكون مكنتى فى لك قال: شهراً تتطلق معى ذاهباً عشراً وتقيم عندنا عشراً وترجع فى عشر ولك على أن أحفظك ذاهباً وأن أبعث معك من يحفظك راجعاً فقال عمرو: انظرنى حتى أشاور أصحابى فى ذلك فانطلق عمرو إلى أصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشمساس وقال لهم تقيمون على حتى أرجع إليكم ولكم على العهد أن أعطىكم شطر ذلك على أن يصحبنى رجل منكم أنس به فقالوا نعم ويغنوا معه رجلاً منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشمساس حتى انتهوا إلى مصر، فرأى عمرو من عمارتها، وكثرة أهلها وما بها من الأموال والخير ما أعجبه. فقال عمرو للشمساس: ما رأيت مثل ذلك! ومضى إلى الاسكندرية فنظر عمرو إلى كثرة ما فيها من الأموال والعمارة وجودة بنائها وكثرة أهلها فازداد عجباً ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيداً فيها عظيماً يجتمع فيه ملوكهم وأشرافهم ولهم كرة من ذهب مكللة يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها بأكرامهم وفيها اختبروا من تلك الكرة على ما وصفها من مضى منهم أنها من وقعت الكرة فى كفه واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم.

فلما قدم عمرو الاسكندرية كرمه الشمساس الإكرام كله وكساه ثوب ديباج البسة إياه وجلس عمرو والشمساس مع الناس فى ذلك المجلس، حيث يترامون بالكرة وهم يتلقونها بأكرامهم فرمى بها رجل منهم فأقبلت تهوى حتى وقعت فى كمر عمرو فعجبوا من ذلك

وقالوا ما كذبتنا هذه الكرة قط إلا هذه المرة أترى هذا الأعرابي يملكنا هذا ما لا يكون أبداً...!! وأن ذلك الشماس مشى في أهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمراً أحياء مرتين وأنه قد ضمن له ألفي دينار وسألهم أن يجمعوا ذلك له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها إلى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشماس دليلاً ورسولاً وزودهما وأكرمهما حتى رجع هو وصاحبه إلى أصحابهما فبذل ذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها ورأى منها ما علم أنها أفضل البلاد وأكثرها أموالاً فلما رجع عمرو إلى أصحابه دفع إليهم فيما بينهم ألف دينار وأمسك لنفسه ألفاً، قال عمرو وكان أول مال اعتقده وتأثله.

وكتب الإمام مسلم في صحيحه: حدثنا عبد الملك بن عثيب بن الليث حدثني عبد الله بن وهب أخبرني الليث ابن سعد حدثني موسى بن علي عن أبيه قال: قال المستورد بن شداد عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» فقال له عمرو: أبصر ما تقول.. قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لئن قلت ذلك» إن فيهم لخصالاً أربعاً، إنهم لأحلم الناس عند فتنة وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ویتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك».

ويعلق أ. محسن جمعي في أوراقه الخاصة بـ: «والرسول صلى الله عليه وسلم عندما يروى هذا الحديث الخاص بمستقبل زمن الروم لا يرويه من عنده، ولكن بوحي من الرحمن عز وجل. وعمرو بن العاص عندما يذكر كلامه عن الروم لا يذكره من فراغ تجربة فقد عاش معهم في مدينة الاسكندرية قبل ظهور الإسلام واحتك بهم أثناء فتحه لمصر، ومن يتبين حديث عمرو عن الروم، يجد أن الحليم عند فتنة يستطيع بحلمه هذا أن يتخذ القرار الصائب الذي يخرج منه، وأن من يسرع في الإفاقة بعد إصابته بمصيبة لهو أكثر الناس قدرة على مواجهتها وتلافي أثر الصدمة، وأن من يفر ويهرب ويتقهقر تحت ضغوط كبيرة ثم يستطيع أن يكر ويهجم بعدما أصابه ويستجمع تفكيره وقواه لهو قادر على الثبات والنصر والاستمرار، والمجتمع الذي يرحم مساكينه وفقراءه وأيتامه وضعفائه لهو مجتمع متماسك ليس من السهل أن يباد بسرعة بل مقومات استمراره أكثر من مقومات تفككه، كما أن الله عز وجل يساعد هذا المجتمع ويعينه في الدنيا حتى لو كان مجتمعا انحرفت

فيه ديانتته السماوية وأضله رجال دينه، والملوك التي لاتظلم شعوبها ولاتتجبر عليها ولاتعتقل مفكريها ومثقفوها، لهي ملوك قادرة على الاستمرار في الحكم وتوجيه شعوبها للنماء والعمارة والسيادة. وأدل شيء على صحة حديث عمرو بن العاص وما نشاهده ونسمعه عن أخلاق الروم في زمننا الحاضر وهم شعوب أوروبا وأمريكا الآن. وذلك في معاملتهم الدنيوية بينهم وبين بعض لهو السن الكثير ولاداعي لذكرها مرة ثانية فقد ذكرها وأوجزها عمرو بن العاص. وحتى وإن كان للروم أخطاء جسيمة ذكرها التاريخ مع الشعوب التي احتلت أو حكمت بواسطتهم مثل ما حدث لقبط مصر منهم من تذيبح وإبادة، وما حدث للشعب الأندلسي المسلم من تعذيب وتبديد وتغيير لغة وحرقهم أحياء في الميادين العامة وذلك بواسطة الحكم المسيحي الكاثوليكي حتى اندثر الدين الإسلامي من أسبانيا، وما حدث للهنود الحمر السكان الأصليين لقارتي أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية من إبادة شاملة بواسطة المهاجرين الأوروبيين، وما حدث للقبائل المسلمة الجزائرية التي رفضت الرضوخ للاحتلال الفرنسي للجزائر فقد أبادها الفرنسيون عن بكرة أبيها ومن التجأ منهم إلى كهوف جبال الجزائر ثم إحراقهم فيها أحياء بعد أن سد المحتلين الفرنسيين منافذ الكهوف. ومن يقرأ التاريخ يجد الكثير والكثير من هذه الأمثلة، وآخرها ما حدث لمسلمي البوسنة والهرسك من قتل وتعذيب وإحراق وتجويع واغتصاب وتشريد تحت أنظار وسمع قادة العالم العظام. ولكن الروم وإن كانوا مستبدين مع الشعوب التي احتلوها أو حكموها، فإنهم بينهم وبين أنفسهم وشعوبهم أوفياء وعادلين وأسخياء وغير ظلمة ولا مستبدين والغريب الذي يدخل بلادهم يعامل معاملة حسنة وتحترم آدميته وحقوقه، ولم نسمع بأنهم فتحوا معتقلات للمعارضين السياسيين في بلادهم أو أنهم استبدوا بشعوبهم، وكذلك نرى أن حكامهم بسطوا لشعوبهم العيش الهنيء والوفير.

وقد ذكر الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي في «كتاب الفتن» قال: حدثنا أبي وهب عن عاصم بن حكيم عن يحيى بن أبي عمرو السيباني عن أبي معيرز قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد، الروم ذات القرون. كلما ذهب قرن خلفهم قرن مكانه، أصحاب صخر وبحر، هيهات هيهات إلى آخر الدهر، هم أصحابكم ما كان في العيش خير».

ومما تقدم يتبين أن كسرى الفرس بسوء خلقه وعدم احترامه لكتاب سيد ولد آدم سيدنا محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم وتمزيقه له، مما جعل الرسول يدعو عليه أن يمزق ملكه شر ممزق وهذا ما حدث وذكرته كتب التاريخ وانتهت دولة الفرس نهائياً ودخل الفرس أفواجا في الدين الإسلامي طوعا واختيارا بعد أن وافق فطرتهم التي فطرهم الله عليها، وذهب عنهم استبداد قاداتهم وحكامهم.

وأما قيصر الروم فيحسن خلقه ورويته وتأمله ودراسته ومناقشة كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إليه، وحسن استقباله لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي، مما جعل الرسول يدعو له بتثبيت ملكه، وإن كان ملك الروم قد انتهى من الشام والعراق ومصر وباقي الشمال الأفريقي فلا زالت دولهم هي بلادهم الأصلية قوية ومزدهرة بفضل أخلاقهم التي ذكرها عمرو بن العاص وبفضل دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لهم، ولكن هل الروم سيبقون إلى يوم القيامة بدون أن تفتح روما؟.. وإلى هنا انتهت أوراق الرجل الطيب عندي، فشكرا له وجزاه الله خيرا.

من الفاتيكان كانت مؤامرة الملحمة!! لماذا برا البابا اليهود من تهمة قتل المسيح؟

غرق مدينة البندقية ورد في نبوءة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ ١٤٣٠ سنة مضت.. فمن أعلمه هذا؟

منذ أن اتخذ «حاخامات اليهود» قرارهم المشهور - في مؤتمر الاسكندرية سنة ٨٤٠م - الذي يبيع لليهود اعتناق الديانتين الإسلامية والمسيحية، بهدف الدخول إلى قلب الديانتين وإفسادهما أو على الأقل «مسخهما» من خلال عدة أجيال تتوالد وتذوب فيهم، تأكد لأهل العلم ورصد الحركة اليهودية في مصر اعتناق «طائفتين» في مصر للإسلام والمسيحية، مع تواتر «فهم طبيعة المهمة».. أي أننا أمام طائفتين من اليهود ذابتا بين «المسلمين» و«المسيحيين» ولمدة تزيد عن ألف ومائة وستين عاما.. وبمنطق آخر وبمرصد نسب ارتفاع المواليد وكثافة الشعب المصري فإننا أمام كارثة اسمها «مليون» ميلشيا اليهود

السرية بمصر».. وإن كان المفكر شفيق الخليل يرى أنهم حوالى نصف مليون يهودى حسبما أثبت فى كتابه الخطير «السنهدرين بيت» أو «السنهدرين الثانى».. يعيشون بأسماء مصرية إسلامية ومسيحية.. ويحملون هويات مصرية ويعملون جيلا وراء جيل من أجل هدم العقيدة الإسلامية!!

كذلك اعتنقت طوائف يهودية المسيحية لإفساد سلوك وفكر وحضارة العلم المسيحى، فتلاعبوا بالإنجيل الذى جاء به عيسى عليه السلام وأحلوا محله فى الأهمية العهد القديم واستقر رأى المسيحيين على أربعة أناجيل، وكانت آخر اللعب اليهودية مع المسيحيين تبرئة اليهود من دم السيد المسيح عليه السلام، فقد جاءوا بهذه التبرئة على لسان أكبر رجالات الدين فى الكنيسة المسيحية، على سكة الحبر الأعظم وغبطة البابا.. ومن قلب العاصمة الدينية العالمية للمسيحيين «الفاتيكان».. ولاتنسى أننا نحن المسلمين لانعترف أصلا بأن السيد المسيح عليه السلام كان قد قتل أو صلب حسبما جاء فى كتابنا الكريم «القرآن الكريم» الذى يكرم عيسى بن مريم عليهما السلام وينزههما، إلا أننا نعترف بأنه كان يمكن أن يحدث هذا ويتم المؤامرة لولا أن الله عز وجل رفع المسيح عليه السلام إليه.. إذا لا بد أن نعترف بوجود حدث ولكن لم يتم على النحو الذى كان يأمله اليهود.. والذى يؤمن به إخواننا المسيحيون.. وباعتبارنا لانؤمن بحادثة الصلب فإننا لا نختلف مع غبطة البابا فى قراره المشهور بتبرئتهم من دم المسيح عليه السلام إذا كان صدور هذا القرار مبنيا على الإيمان بعقيدتنا نحن المسلمين بأن المسيح لم يقتل ولم يصلب وإنما شبه لهم.. أما إذا كان قد بنى على أنه قتل وصلب مؤمنين بأن الحدث وقع فعلا فلا بد أن بابا الفاتيكان يؤمن بأن من قتل المسيح المسيح إذا وصلبه هم أناس من كوكب آخر، وربما كانوا أصحاب الأطباق الطائرة على مذهب القائلين بأنها من كواكب أخرى.. وهنا لا يسعنى إلا أن أنشط الذاكرة لدى سائر أبناء آدم بقرار السنهدرين الأعلى الصادر سنة ٢٩م بأن السيد المسيح عليه السلام قد قتل على أيدي اليهود وأنه علق على خشبة الصليب.

والمفاجأة لمن نسى هذا أو لمن لا يعرفه أصلا أن هذا القرار لم يكن مسيحيا إنما هو اعتراف وإقرار مع سبق الإصرار والترصد من مجلس أعلى يهودى كهنوتى يحت، سجله

الكهان اليهود في اجتماعات وقرارات المجلس الأعلى «السنيديرين» في القدس!! لتساءل جميعا، إذا كان اليهود لم يقوموا بمحاولة صلب المسيح فمن الذي قام بذلك!!..

بالطبع لن يكون رواد الأطباق الطائرة كما أسلفت فله الحمد قد حلت اللغز ثلبشرية جمعاء بأن صاحبها هو المسيح الدجال.. وبما أن المسيح الدجال سينتحل ثوب المسيح وشخصيته فهو صاحب المصلحة في قتل سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن المتهم برئ حتى تثبت إدانته.. والمتهم لا يزال في خفاء (لا أساس)..!!.. سوف يقولون لى عيب هذه السخرية.. فالمسيح الدجال برئ .. حقا هو يهودي.. لكنه ليس الفاعل.. كذلك لن يكون اليهود.. إذا فمن!!..

الإجابة التي سأفجرها مليئة بالمخاطر.. لكن بلا شك هي الإجابة الوحيدة المنطقية التي قد تهدد حيرة السائلين..

فالمتهم في الحادثة «المعنى في عقل البابا المتهور» هو شعب الإمبراطورية الرومانية الذي كان يحتل فلسطين..

ومن وراء هذا الاتهام المبطن الذي سيأتي يوم ويعلن تحت الأضواء الضخمة ومكبرات الصوت، قصيد خطير هو الإعداد البطيء والجيد والمتمكن لبث روح العداء ضد روما الإيطالية الحالية التي وضعت المخططات المسيحية الدجائية الصهيونية منذ القديم هدفها بعيدا لأبد من تحقيقه، إلا وهو تنصيب ملك عليها من نسل داود، وجعلها في المستقبل العاصمة العالمية التجارية للمملكة اليهودية المقبلة.

وكذلك لن ينجو من نفس الاتهام: الشعب العربي الذي كان يعيش خائفا تحت هذا الاحتلال، وكان متواطئا معه.. مما يعنى إثارة الأمم المسيحية ضد العرب الذين طامعوا معهم وأحسنوا جوارهم، بل إننى أرى أن الحروب الصليبية كانت صدى لما أقول من معان وأفكار، إذ أصل مبدأ هذه الحروب إشاعة يهودية تقول باضطهاد المسيحيين في بيت المقدس على يد العرب، ولعل عبارة الجنرال الأري الأصل «النبى» عندما وُظنت قدماء الجانب الغربى لنهر الأردن في نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م وهى «الآن استطيع أن أؤكد بأن الحروب الصليبية قد انتهت، لعل هذه العبارة تعنى أن الاحتلال

البريطاني فلسطين هو نهاية الحملات الصليبية على بلاد الشرق وذلك بعد زوال الامبراطورية العثمانية الإسلامية والإشارة إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين!!

وهل ينسى أحد أن «ماركس» زعيم الإلحاد وما هو إلا يهودي أعلن تقصيره.. وكذلك «لينين» و«فريدريك أنجلز».. وراح كل منهم يروج لبداً إلحادى..

وبكل أسف ابتلع العالم المسيحي سائر أنواع المذاهب والتلوينات للدين والفكر التي ابتدعتها اليهود.. إلا من رحمه الله.. وكان الأب «متى هنرى» حكيماً عندما قال: (اليهود يجب أن يعاقبوا، والخراب يجب أن يحل بهم، فهذا يثبت عدل الله. ولقد خرجت الكلمة من الله بأن عقابهم آتٍ لا محالة وسوف يتم في حينه.

ولكن لا يصح نحن أبناء المسيح أن نقدر ما قدسه اليهود من أساطير وملاحم وتعاوين، فإن لم تعلموا أيها المسيحيون فاعلموا أن الخراب سيتابع على اليهود أينما كانوا، وسيتتبعهم من يبعثهم الله عليهم أينما كانوا كما يشم النسر الفريسة) (١٤).

روى ابن حماد في مخطوطة «الفن» عن كعب الأحبار ما يشير صراحة إلى أن «المؤامرة على المهدي تتبع من الفاتيكان».. هذه الدولة عقلة الإصبع في إيطاليا.. التي خلفها من الخبايا ما لا يتصوره عقل عاقل.. إذ لا يجلس عليها بابا إلا برضا المسيح الدجال..

قال كعب الأحبار رضى الله عنه، ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الملحمة، فسمى الملحمة من عدد القوم، وأنا أفسرها لكم: إنه يحضرها اثنا عشر ملكاً من الروم، أصغرهم وأقلهم مقاتلة صاحب الروم، ولكنهم كانوا هم الدعاة، وهم دعوا تلك الأمم واستمدوا بهم!!

فصريح ما علمه كعب الأحبار اليهودي الذي أسلم، من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن «أصغرهم» مساحة ورقعة من الأرض.. وأقلهم جنداً.. لأن الفاتيكان لا جيش لها إنما حراس.. هم الذين تولوا الدعوة لهذه الاثنى عشرة دولة بقوادها.. وأنهم هم الذين تولوا حياكة خيوط هذه الفتنة بل المعركة العظيمة للقضاء على المهدي!!

(١٤) تفسير انجيل متى، متى هنرى، طبعة مكتبة المحبة ١٩٨٣م، ص ٢٢٢ - ٢٤٠

يقول كعب الأحبار:

... وحرام على أحد يرى عليه حقاً للإسلام أن لا ينصر الإسلام يومئذ، وليبلغن مدد المسلمين يومئذ صنعاء الجند، وحرام على أحد يرى عليه حقاً للنصرانية أن لا ينصرها يومئذ، ولتمدنهم يومئذ الجزيرة بثلاثين ألف نصراني، يترك الرجل فداءه يقول: اذهب انصر النصرانية، ويسلح الحديد بعضه على بعض..!!

●● وعند سيدنا على كرم الله وجهه في جفزه الكريم:

(وتخرج الروم في مائة صليب، تحت كل صليب عشرة آلاف فيقيمون في طرسوس، جمعهم نداء من يسمونه الباب..)

[إنها مؤامرة المسيح الدجال اليهودي لا على المسيحية إنما على المسيحيين..]

إن الملعون يريد توريثهم.. فلا تزال بقايا الكذوبة أن الله يتعامل مع المسيحيين بالرضا والغضب حسب تعاملهم مع إسرائيل.. وأن المدخل الأوحى للحصول على بركة الله ورضاه، هو إعادة القدس لليهود.. وأن معاداة إسرائيل هي معاداة الله.. وأن تأخر ابن الله في المجيء، حسب الوعد هو بسبب صمت العالم المسيحي أمام تجبر هذا العدو المسمى «المهدي»!! بينما الحقيقة التي لا يريد العالم المسيحي أن يفهمها أن سيدنا عيسى عليه السلام لن يعود للدنيا إلا إذا سبقه الإمام المهدي.. مهدياً للمسيح عليه السلام، وحاملاً عنه عبء مواجهات دامية..

ولو كان المسيحيون من الوعي بمكان، لأدركوا أن المسلمين في تصديهم للصهيونية يوجهيها اليهودي والمسيحي المتعصب المتزمت المتطرف المحكوم على حقيقة المسيحية، يحتاجون إلى تحالف صادق مع الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية وحتى مع الكنيسة الإنجيلية الواعية التي ترى في الصهيونية عدواً وخطراً عليها.. ولكن الصورة المطلوبة ستقلب بسبب مؤامرة يمسك الملعون الدجال بخيوطها جيداً..

من هنا كان منطقياً أن يتحرك المهدي بجيوشه إلى إيطاليا والبنديقية والفاتيكان..

روى يوسف بن يحيى المقدسي صاحب عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر: عن أبي

هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إني لأعلم مدينة، جانب منها إلى البحر، وجانب منها على البر، فيأتيها المسلمون فيقولون: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فيسقط جانبها الذي إلى البر، فيفتحها المسلمون بالتسبيح والتكبير».

وفي كتاب الفتن وأشراف الساعة من صحيح مسلم^(١٥)، وبالملاحم والفتن في مستدرك الحاكم: عن أبي هريرة رضى الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر؟».

قالوا: نعم، يا رسول الله.

قال: «لأنقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا عليها، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الذي في البحر».

ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر.

ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيخرج لهم فيدخلوها، فيغتمون، فبينما هم يقتسمون الغنائم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون».

●● إن الدجال حاول ببدائنه الكاذب تعطيل الزحف الإسلامى، لكن لأنه يعلم أن محاولته فاشلة.. وأن الأمر أصبح حتميا.. وأن فقدان قواه المركزية في أمريكا أفسد عليه سائر مخططاته... لهذا لا يخرج إلا متخبطا، لا يرى أمامه حلا إلا اجتياح الدنيا بما يملك من بقايا أوراق.. سواء سلاح فتاك.. أو أطباق طائرة.. أو فتق يستقطب بها بقايا اليهود سواء من مرو من يهوديتها، أو هؤلاء اليهود القابعين في خلة من الأرض بفلسطين المسلمة.. أو بقايا عباد الأوثان والأفكار المنحطة من أصحاب الوجوه التي هي كالمجان المطرقة، أغلق الله عنهم سبل الإيمان والإسلام وختم على قلوبهم بما كانوا به يشركون.

(١٥) صحيح مسلم ٤/٢٢٢٨.

وخروج الدجال هو خروج اليائس الفاشل.. لا يملك سوى التدمير لكل عمران والإحراق لكل أخضر.. ويقزم المهدي عليه السلام خطواته، عالمًا أن موعد صديقه الموعود المسيح عليه السلام وشيك^(١٦)، إذ مهما حاصر الدجال المهدي في خطوط خفية، فإن الدجال لا يتحرك إلا في حيز المتاح الممكن، والمهدي يتحرك في مساحة الاستدراج للدجال إلى المواقع التي سيهبط فيها غريمه الأصيل الذي انتحل اسمه ولقبه وحاول أن يلبس زيه بالافتراء على الله عز وجل أنه ولد الله.. وكثير من الناس يظن أن حصار الدجال للمهدي هو جولة لصالح الدجال، وهو وهم أدفعه بأن المهدي كتب الله له النصر في كل المواقع بلا تخلف على الإطلاق.. إنما الحرب خدعة.. وللدجال مواضع لابد من أن يستدرج إليها ولو بآبهام بأوهام القوة أو القدرة!!

إسلام اليهود ودخول فينسيا وإيطاليا والفاتيكان!!

مفتاح تسليم أوروبا كلها للمقاليد للمهدي!!

في مخطوط عبري قديم، تضمن محاضر الاجتماعات الأولى انكشافا للبشرية، لمؤسس الماسونية اليهودية، وأشار المخطوط إلى عام ٤٢ ميلادية أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام: «.. دجال استمال بأعماله وتعاليمه المضلة قلوب الكثيرين من الشعب اليهودي الطيب الساذج.. إنه انتحل لنفسه اسم يسوع الناصري ملك اليهود وما هو إلا صعلوك ودجال.. وإن نحن ضللتنا وتركنا قومنا اليهود يضلون كأئذين ضلوا وتبعوه، فإننا نرتكب جريمة لا تغفر»!!

وهذا المخطوط العبراني كشفه «لوران بن جورج» ١٨٦٨م، وهو يهودي اعتنق النصرانية وينحدر من سلالة «مؤاب لافى»، أحد التسعة الديين أسسوا جمعية تسمى «القوة الخفية» سنة ٤٢م، في أورشليم «القدس» لمحاربة أتباع السيد المسيح، وقد ظهر هذا المخطوط لأول مرة سنة ١٩٢٦م، ثم طبع كاملاً في سنة ١٩٢٩م، ويتألف من ثمانية

(١٦) تحدثت عن خروجيات المسيح الدجال كلها في كتابنا «المهدي المنتظر على الأبواب» ولا أحب تكرار الكلام. فمن أراد في موضعه هناك تفصيل حتى نزول السيد المسيح عليه السلام ليقتله لتنتهي أعظم مؤامرة على أبناء آدم صاغتها يد بشرية متشيطنة!!

وثلاثين فصلاً كلها في منتهى الخطورة.

ومن مجاهرات هذا المخطوط بأن يد الله عز وجل مع الحق، تقاصره وتنصره، ومع هذا الوضوح يجاهر المخطوط بضرورة نصرة الباطل سواء قاد رايته المسيح الدجال الإبلّيس البشري أو إبليس الجنى ممثّل الشر في عالم الجن، فمما جاء في هذا المخطوط: «... من الغريب أنه كلما ازددنا جهاراً في محاربة أنصار عيسى ودينه، ازداد عدد المؤمنين به أو المائلين إلى الديانة الخرافية التي أنشأها والتي تتحدث عن إله غير مرئي، فكيف نؤمن بما لا نراه، ولكأن هناك يداً وقوة خفيتين تضرباننا ولا تجدان أمامهما مدافعاً، وكأننا قد حرّمنا كل قوة تدفع تلك القوة الخفية وتناضل عن ديننا الذي يأتي فيه ابن الإله إلهاً لكل الأرض بعد محرقة لأعدائه يفرق في بركة دمائها الخيل... لا أمل بقوة تدفع القوة، التي لا شك هي قوة خفية - إلا بإنشاء قوة خفية مثلاً...»

وللحق والحقيقة والتاريخ فإن أول من علمنى أصول علم المطابقة ومقارنات الأديان بل ومن أوائل من علموا مصر والعالم العربي هو العالم المصري الأستاذ الدكتور «يحيى حسانين»، استاذ اللغة العبرية المصري بالأكاديمية العسكرية ببغداد، يرحمه الله... وتلاه من معلمى هذا العلم الأستاذ الدكتور محمد عبد الصمد زعيمة، والذي نبهنى إلى أن كثيراً مما ورد في الأناجيل بالذات وبعض أسفار التوراة كحزقيال وأشعيا وبعض متفرقات في أسفار أخرى فيه ما يتطابق مع كثير مما عندنا نحن المسلمين وقدمت لسعادته أبحاثاً عديدة أيام الجامعة، أما استاذنا الأستاذ الدكتور «محمد خليفة»، فقد علمنى أصول المقارنة بين الحضارات وأدبيات الساميات... أما العلم العلامة والنهر المتدفق بالعلم، والهرم الشامخ دفاعاً عن الحضارة المصرية القديمة «أ.د. عبد الحليم نور الدين»، رئيس قسم الآثار المصرية بجامعة القاهرة «كلية الآثار»، وعميد آثار الفيوم فهو من عمالقة التجديد والمقارنات وتتبع مسيرة الأنبياء والتدين¹¹ وكان من أوائل من كتب في علم مقارنات الأديان قديماً هو الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق... وفي العصر الحديث بعد أساتذتى المذكورين الذين لهم مطابقات لم يكتب لها الانتشار لإنشغالهم بالعمل الأكاديمي الصرف... بعد هؤلاء العمالقة «يحيى» و«زعيمة» و«خليفة» يأتي الدكتور «عبد الناصر مديولى الخضرى» في كتابه ضئيل الصفحات «٩٧ صفحة»

الثمين المعلومات في مطابقات أغلبها دقيق وأقلها غير متوافق.. فهم الرواد فيمن نشروا في هذه المقارنات والمطابقات بين ما جاء بالكتاب المقدس وأحاديث وردت بالسنة النبوية الكريمة.. وكتاب «الحرب العالمية الثالثة بين الإسلام والغرب»، والذي لم يكتب له الانتشار ربما لمعانة الرجل، فقد علمت أنه طبع كتابه على حسابه الشخصي وكان يدور بنفسه على المكتبات.. ومع هذا فقد سرق كثيرون أفكاره ونشروها بمنتهى البجاجة دون إشارة للرجل ولو من باب الاعتراف بالفضل والأمانة العلمية ومقتضياتها..

ويأتى بعد العمائقة «يحيى» وزعيمة، وخليفة، ثم «الخضري» ثم «سعيد أيوب» في كتابه «المسيح الدجال»^(١٨) أستاذنا الدكتور العملاق فاروق الدسوقي، الذي فاق «الخضري»، وأفاض وزاد واشرق وأبرق فأتى برائعة يجب على كل مسلم الاطلاع عليها بله التدقيق فيها وهو كتابه موسوعة أشراف الساعة الجزء الأول «القيامة الصغرى على الأبواب»، ثم هو أستاذ التأصيل في سائر أجزاء موسوعته التي تربو على العشرة أجزاء.. ثم لا يفوتنا الإشارة للأستاذ الدكتور (أحمد حجازي السقا) العلامة العلم ومن قبلهم جميعاً الشيخ العلامة العارف بالله محمد أبو زهرة والشيخ عبدالحليم محمود، وكذلك المهندس أحمد عبد الوهاب، أما الشيخ ديدات - يرحمه الله - فقد كان يعدل مليون رجل - بل أكثر.. ولا يعني هذا أن الباب مغلق دون هؤلاء.. إنما الذي يتجاهل سبقه واستاذيتهم هو إما لص وإما حاقداً!!

ولم يأت أحد بعد هؤلاء الأفاضل بجديد في علوم المطابقات هذه سوى ولله الحمد العبد لله محمد عيسى داود أضائلهم شأننا وتلميذ يحيى وزعيمة وخليفة والدسوقي، ولم أشرف بالتلميذ على الخضري، وكان لي الإنفرادات المعروفة عن وجود الدجال في برمودة وأنه مخترع الأطباق الطائرة، ثم المقارنات والمطابقات بين مصادرها ومصادر أهل الكتاب، بشأن المهدي عليه السلام وآخر الزمان وذلك في كتابنا «المهدي المنتظر على الأبواب» ثم هذا الكتاب!!

وكل من عدا هؤلاء فليس أكثر من مقلد هاو يتسلق كالبلابل على أكتاف الآخرين، أو لص أفكار بلغت الوقاحة بأحدهم وهو مجرد ناقل بلصوصية فريدة من الخضري

(١٨) لا يفوتني أن أذكر بالخير والمصلحة أيضاً أحد رواد العصر الحديث في مقارنات الأديان وهما شيخنا الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة يرحمه الله، وأستاذنا الدكتور أحمد شليبي وقد زرنه في قبلته بالمعادي يرحمه الله للنهل من علمه.

والدسوقي، أن يقول عن نفسه إنه اتته خطابات شكر من القراء - الجهلاء - بالطبع، لأنهم إن حدث وكان له قراء فهم لا يعلمون أنه ليس له علاقة بهذا التخصص ولا يستطيع أن يقرأ سوى باللغة العربية ويفضل ممن سبقه مع بعض التحويرات.. ولكن ماذا نقول إن كنا في زمان التخصص من كل لون.. ومن كل نوع!! والحقيقة أن الأساتذة والدكاترة «الخضري» و«الدسوقي» و«سعيد أيوب» لهم عليهم بعض مأخذ في المطابقة بين السنن الكريمة والكتاب المقدس، بسبب اعذرهم به وهو أنهم لم يدرسوا دراسة متخصصة ولم يطلعوا لا على العبرانية ولا السريانية، ولا مدارس نقد الكتاب المقدس.. لكن اجتهادهم جعلهم يوفقون في الكثير..!! أما العمالة «يحيى» و«زعيمة» و«خليفة» فهم عمالة العبرية والسريانية وكان لي جلسات وصولات وجولات ومطالعات ومراجعات على أيديهم خاصة الأولين في منزل كل منهما.. ومن ثم كان كريم أخلاق وشامخ علم الأستاذ الدكتور الدسوقي باعترافه بخطئه في تحديد سنوات بعض الأحداث ولا يقدر على هذا إلا الكمل من العلماء.. أما الخضري فقد سقط بالتحديد في السنوات حتى أن المهدي لديه يخرج سنة ١٩٩٣م. أما سعيد أيوب فقد كان يضغط على النص ويقطع منه ما يريد ويوجهه لما يريد.. أقول: كل من لم يدرس مدارس نقد الكتاب المقدس ولا يستطيع فتح قاموس بالعبرانية والسريانية فجزاه الله خيراً على اجتهاده، لكن لو ولى جهوده لغير ذلك مما يحسنه فقد ينتج ما هو أفيد حتى لا يبلبل الناس..!! فإذا كان عمالة ند منهم الزمام لهذا القصور الذاتي فيهم وهو خارج عنهم لابتعاد تخصصاتهم طوال عمرهم عن هذا المجال. فما القول في شاب يعمل «محاسباً مثلاً» أو موظف ضرائب متوسط أو صناع أو معهد كمبيوتر.. أو يعمل كعبد داير علي حد قول الشيخ محمود حبيب وكيل أول وزارة الأوقاف!!



يا قوم فارق هائل بين من عاشوا عمرهم في العلوم.. وبين المزورين أو المقلدين.. أما اصحاب الشهادات العليا المجتهدون فلهم أجر المجتهد لأن لهم زاوية على الأقل من القدرة العلمية والعقلية والأكاديمية المتمرسية للبحث والتحليل!! فقط هذا للتنبيه بعدما طُفح الكيل من التخصص المتبحرين والأدعياء .. !!

●● كان لا بد من هذه الكلمة السابقة التحذير من الأدعياء والتخصص.

●● والآن إلى المهم..

• هل تعلم أمتى الإسلامية أن هناك سفرا من التوراة اسمه سفر صعود أشعيا،^{١٩}

• وهل تعلم أمتى الإسلامية أن هذا السفر غير السفر الشائع بالتوراة المتداولة

والمعروف بسفر «أشعيا»...^{١٩}

• وهل تعلم أمتى أن الأسفار «للأبوكريفا» هي أيضا لم يرد فيها اسم هذا السفر على

الإطلاق^{١٩}

والمعروف أن الأسفار الأبوكريفا هي الأسفار المرفوضة من السلطة الدينية سواء

اليهودية أو الكنسية...^{١١}

إلا أن السفر العجيب لم يرد لا في التوراة ولا ضمن الأبوكريفا.. وهذا من المنهلات

التي لا يعرفها إلا أهل التخصص في علوم الكتاب المقدس بعهديه..

وهذا السفر عبارة عن كتاب ناتج من امتزاج ثلاثة أسفار معا لم ترد أيضا لا في التوراة

ولا في الأبوكريفا.. الأول اسمه «استشهاد أشعيا» والثاني «ميثاق حزقيا» والثالث «رؤيا

أشعيا».. وكل منها وجد منفصلا مستقلا عن الآخر.. ومع دمجهم من بعض الأخبار

الواعين خرج سفر جديد «اسمه صعود أشعيا».. واعترف الذي عثر عليه بأن أصله مسمى

بـ «اختفاء أشعيا».. ويعترف أن «عهد حزقيا» و«رؤيا أشعيا» دونا بعد المسيح وأن «اختفاء

أشعيا» دون في العهد اليهودي أي قبل التأريخ بالمسيح.. وأنه وجد مكتوبا أول الأمر باللغة

الآرامية.. وأن الآخرين عثر عليهما باللغة اليونانية في القرن الثاني للميلاد..^(١٩)

ويبدأ الإصحاح الأول من السفر، بل في خامس عدد منه ببيان حقيقة اليهود..

(.. تزدادون زيفانا).

כֹּה־אָמַר יְהוָה אֱלֹהֵינוּ יְהוָה יֵחַד-לָנוּ

(كل الرأس مريض وكل القلب سقيم)

وقد صحح العلاقة كييتل Rud Kittel، ما يسبق توصيف الحال وهو السؤال

الاستنكاري الوارد بمعنى «علام تضربون بعد»^{١٩}.. وحولها إلى الأصوب في المعنى بدلا

(١٩) انظر قاموس الكتاب المقدس، د. القس بطرس عبد الملك ود. القس جون الكساندر طمس، ص ٨٥. فقد اعترفا

بوجود السفر، لكن لم يذكر أي شيء من العبادات.

من معنى لا - לא - ו ירד למצות بمعنى إلى متى، والكلمة كما يقول العلامة د. محمود المراغي في كلتا الحالتين تفيد الكثرة في ارتكاب الآثام والجرائم التي تجلب عليهم الأذى.

وفي الآية أو العدد ٧ يصف ما يحل بهم بسبب إجرامهم:

(بلدكم موحشة، قراكم محرقة بالنار، الأرض تعود لأهلها وهي خربة كاتقلاب الغرباء).

ولكن أستاذي العملاق «أ.د. عبد الصمد زعيمة» درس لنا أن سعديا الفيومي . أحد مفسري الكتاب المقدس القدامى من اليهود الربانيين . صحح حقيقة النص بأن أصله: «أرضكم خربة كتدمير سدوم، بمعنى أن الله عز وجل هو الذي سيتولى تأديب اليهود لا يبدى العباد ذوى الثباس الشديد فقط، بل بالملائكة الذين يؤيدونهم.. كما قرأ سعديا الفيومي».

أي سيل بدلا من ירד ימים غرباء.. بمعنى:

«بعض الأرض خاوية كهفخ السيول»!!

ويبدو أنه يريد سيول الدمار ستقرل باليهود على يد غريمهم الذي يرسله الله لينتقم من جرائمهم بعدما فسد الرأس.. كل الرأس المريض الذي يجب أن يقطع لأنه لا أمل في إصلاح من فسدت رأسه!!

ثم يصور العدد الثامن حال اليهود في القدس بالذات بعدما طغوا وبغوا وأشعلوا النيران فيها وذبحوا أبناءها بلا رحمة وبلا منطق وبلا حق.

«وخلفت بنت صهيون»أورشليم، كعريش في كرم، كناطور في حفل قثاء، كباره ضربها الحصار»!!

وهك سعديا الفيومي طلسم «بارة ضربها الحصار» بتعبير أوضح وقال هي من النخص أي تكون معدات وأعمال وبنائيات وما شاده الصهاينة في القدس وعند جبل صهيون وكل ما

וְנִחַתְהָ בְּדֶ-צִיּוֹן כְּסֶבֶת כְּרֵם בְּמִלֹּחַ כְּבִמְצֻחַ

כְּעֵר בְּחַגְגֵי

فعله الصهاينة يكون مثل القرى المبنية من عيدان القش والأذرة، أو كبقايا العنب أو كخيال المآة.. أى يجتاح الرجال ذوى البأس الشديد كل ما علاه بنو صهيون ويتبرونه لهم تتيبرا.

وتمضى الأعداد فى بيان المصير الأسود الذى ينتظر اليهود.. الذين سيضرع حاخاماتهم لله، كى يرفع عنهم هذه الأهوال، ويطالبون بقايا الشعب الإسرائيلى بالصلاة، ولكن كيف يستجاب لمن قلبه سقيم ملئ بالسواد والحيل والأحقاد والإصرار على أكل حقوق الغير.. والافتراء على الله عز وجل..19..

ويجب العدد (١٥) على تساؤلات العامة للأخبار : لماذا لا ترفع المذبة عنا..19.

אַיִדֶיכֶם מְלֵאֵה דָּמָא

(.. وعندما تسيطون أكفكم أرفع عيني عنكم. كذلك عندما تكثرون الصلاة فلن أسمع، أيديكم ملأته دما..)

وقد فسرها سعيد بن سعيد الفيومى تفسيراً رائعاً فقال: إن الله عز وجل بسبب أن اليهود سيطفون وتتلوث أيديهم بالدماء، بل تمتلئ بالدماء، فإنه يقول عز وجل لهم: حتى لو بسطتم أيديكم وأكفكم بالضراعة، والدعاء فإننى سأحجب رحمتى عنكم.. وحتى أيضا إن أكثرتم من الصلاة فلن أسمعها فالأيدي التى تمتلئ بالدماء البريئة هى نجسة عند الله، والله عز وجل لا يقبل النجاسة ويطردهم الأنجاس من حضرة الرحمة.

وقد اعترف بعض محققى التوراة أن مخطوطات البحر الميت وجد فيها هذا السفر بزيادات، ففى هذه الآية نجد زيادة بعد «أيديكم أيها اليهود ملأته دما، تقول: «وأصابعكم بكل الآثام مخلوءة..»

אַיִדֶיכֶם וְצִמְצִימוֹת אֶצְבָּעֵיכֶם

وهو تعبير فيه ما فيه من أن اليهود بهذا البلد المقدس قد مارسوا كل ألوان الآثام والخطايا.. فدور الدعارة مفتوحة.. واللواط.. والشذوذ الثام والدعوة للفاحشة.. والربا.. والقتل.. فضلا عن سرقة الأرض والمال من العرب.

وفى الإصحاح الثانى نجد التعبير بـ «لقد امتلأت الأرض بالسحر والسحرة..»

وهو خبر صحيح.. إذ الفلسطينيون يقصون على أن اليهود منهم طوائف تعمل
بالسحر الأسود الشيطاني.. ومنهم من اشتهر بشيء اسمه «مكايد بني إسرائيل» وكله
أسحار شيطانية تقوم على الكفر البواح.. ويأتي الرد الإلهي: «فلا تكون لهم رفعة».

لماذا؟..

العدد رقم ١٠ يقول:

«عند قيامه ليرعب الأرض، على اليهودي أن يدخل إلى الصخرة أو يختبئ وراء
الشجرة في التراب من أمام هيبة الرب ومن بهاء عظمته».

القريب جدا أن السفر تحدث عن رجل مجهول تماما، قيامه سيرعب إسرائيل وأرض
إسرائيل.. مما يؤكد أن يد التحريف الفاضحة مراد السفر واتجاه النبوءة فيه لعبت دورها
بحذف ما لعبارة أو عبارتين إلا أن تمام الكلام دل على «المحذوف» (١) وهو أن هناك «قائما
يقوم وينشر قيامه الرعب في إسرائيل بالحق وللحق لأن هيبة الرب تتجلى فيه، وبهاء
عظمته يتجلى في تسلطه، حتى يختبئ منه المعتدي الأثيم من اليهود».

لماذا؟.. سفر أشعيا ١٦: ١٦-١٧

ويعترف سفر أشعيا «القانوني» أو المتداول بين اليهود اليوم أن «لرب الجنود يوما
على كل متعظم وعال وعلى كل مرتفع فيوضع.. وعلى كل أرز لبنان العالي المرتفع وعلى
كل بلوط ياشان وعلى كل الجبال العالية وعلى كل التلال المرتفعة. وعلى كل برج عال
وعلى كل سور منيع» (٢٠).

ففي هذه الأعداد لمحة عن سيطرة هذا الذي سيقوم ويملاً الرعب بقيامه إسرائيل
حتى على جبال لبنان.. وهذا لا يكون إلا في معركة البحر المتوسط التي تسبق «معركة
هرمجدون».

وحتى هذا السفر القانوني يبرر الإنتقام الإلهي منهم..

(٢٠) سفر أشعيا الأعداد ١٦ - ١٧ للأصحاح الثاني.

«لأن اورشليم عثرت ويهوذا سقطت لأن لسانهما وأفعالهما ضد الرب لإغاضة عيني مجده. نظر وجوههم يشهد عليهم وهم يخبرون بخطيئتهم كسدوم لا يخفونها. ويل لنفوسهم لأنهم يصنعون لأنفسهم شرا. قولوا للصديق خير لأنهم يأكلون ثم أفعالهم. ويل للشريير شر. لأن مجازاة يديه تعمل به. شعبي ظالموه أولاد ونساء يتسلطن عليه.

يا شعبي مرشدوك مضلوك ويبلعون مسالكك. (٢١)

وهذه الفقرات من السفر القانوني الشائع تكشف الحقيقة: فسنة الله الانتقام من الظالمين.. وأسوأ درجات الظلم: فعل الشر مع الآخرين بلا هوادة، والاجترار على الحق وتجريفه، والمجاهرة بالمعاصي دون حياء ولا استخفاء.. وكله واقع اليوم.

❖ فهم يسفكون دماء أصحاب الأرض.. وكل يوم تقدم فلسطين حفنة شهداء.

❖ وأفعالهم ضد تعاليم الرب، لأن الرب لم يقل إن فلسطين هي لهم.

❖ أما الدعارة واللواط والتجارة بهما والدعاية إليهما، فاليهود أربابها والمحترقون فيها.. فلا عجب أن يتسلط عليهم أولاد صغار بالحجارة.. وحتى النساء والفتيات منهن من تحزم أنفسها بالمتفجرات فتضجر أنفسها فيهن.. والحاخامات المرشدون يضلونهم بالتزوير لكلام الله.. والإصرار على تنفيذ نبوءات صاغتها أيديهم..

ولكن هذه النبوءات في الإصحاح الثالث من السفر القانوني، موجودة بذاتها في «سفر صعود أشعيا»..

الآن لنا في ذلك ملاحظتان:

الأولى: أن سفر صعود أشعيا فيه زيادات واضحة تعلن قوانين الله وإنذاراته.

الثانية: أنها وردت في الإصحاح الثالث وزيادات ونقص وبترتيب مخالف بالطبع.. وهذا نموذج:

(آية : ٨)
 כִּי בִּשְׁמִי הָיְתָה הַדָּבָר וְיָצָא כִּי לֹאֲנִי וְדִמְיוֹנִי
 אֲלֵימָהּ בְּיָמֶיךָ חַיָּה בְּיָדִי

(٢١) سفر أشعيا القانوني، الإصحاح الثالث / الأعداد ٨ - ١٢...

«لأن أورشليم قد خارت ويهوذا سقطت لأن أقوالهم وأفعالهم ضد الرب لإغاضة عين

مجده».

(آية: ١٠) אֲמַרְתִּים בְּיָדַי בְּדַמֵּי דַעֲלִילָהִים אֲבִי:

«قولوا للصديق خيراً لأنهم يأكلون ثمر أفعالهم».

(آية: ١١) אֵיךְ הִרְשָׁעַתְךָ כִּי בִדְמַמִּיל יָדַי הִשְׁתָּחֵן לִי

«كذلك يجب أن يقال الويل للظالم الرديء وأنه سيكون كافاً بما أولت يده».

ولكن «سعديا بن سعيد الفيومي» ترجم العدد «١٠» هنا ترجمة غير هذه، وما قبلها

كذلك، ترجمه الترجمة اللاتقة بجلال الله وكذلك يربط الجلال بقوانين الله الأزلية..

فأثله عز وجل أجل من أن يفيظه مخلوق.. وأقدس من أن يتعرض لمجده كائن من

كان.. فقال «سعديا»:

«مما افتقر إليه آل يروشاليم وآل يهوذا إجلال جلال الله، ووقع من ألسنتهم

وشمائلهم ما يخالفون به كل تعاليمه الأزلية برعاية الحقوق فلتتردى أورشليم في الخراب

ويهوذا في الدمار»..

ثم ترجم ما بعدها بقوله:

«لأنه كما يجب أن يقال عن العبد الصالح الرحيم ما أجوده، وأنه سيرحمه الله

ويطعمه من ثمر يديه وحصد شمائله، كذلك يجب أن ينذر ويهدد الظالم الرديء الفعال

ويقال له: الويل لك، جزاؤك من جنس عملك وسوف يرتد عليك عملك ويعود إليك ما

زرعته.

وكما يقول الله عز وجل في القرآن العظيم: ﴿قُلْ مَنْ أَرَادَ الضَّلَالَةَ فَلَيْمَدَدْ لَهُ الرَّحْمَنُ

مَدًّا﴾.

فإن هذا الإصحاح من أشعيا يكشف أحد مبررات الانتهاء القادم لإسرائيل وهو

شيوع الزنا والخنا والفجور والمجاهرة به.. وما داموا سلكوا هذا الطريق فسيكون عار

كبير يشملهن..

ففى السفر «غير القانونى» جاء:

וְהָאֵלֹהִים יָדָהּ יָמֵן כִּי יָבֹרַךְ בְּמֶלֶךְ צִיּוֹן וְהַלְבֵּתָהּ -

(آية: ١٦) : יָבֹרַךְ וְהַלְבֵּתָהּ יָמֵיךְ וְהַלְבֵּתָהּ וְהַלְבֵּתָהּ וְהַלְבֵּתָהּ :

«وقال الرب لأن بنات صهيون قد اغتررن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات

بعيونهن وخاطرات فى مشيتهن بأرجلهن».

(آية: ١٧) : וְהָאֵלֹהִים יָדָהּ יָמֵן כִּי יָבֹרַךְ בְּמֶלֶךְ צִיּוֹן וְהַלְבֵּתָהּ :

«وجرد المولى هامات بنات صهيون وعرى الرب ناصيتهن» .

«وجرد المولى هامات بنات صهيون وعرى الرب ناصيتهن».

أما فى السفر القانونى فتجد التعليق على عرى الإسرائيليات وتجردهن من صفتى

العفاف والحياء، ورضا شعبهم بذلك يكون بلفظ مختلف لكنه يؤدى الحقيقة ، إلا أن

«السفر القانونى أكثر أدبا».. فيقول:

«يصلح السيد هامة بنات صهيون ويعرى الرب عورتهم»..

وفى الإصحاح الخامس من «السفر القانونى» تحليلات أخرى للغضب الإلهى على

اليهود.. فهم لصوص أراضى الغير وهم يأتون بالبلدوزرات اليوم ويزيلون بيوت الأمنين

من أهل الأرض الحقيقيين وينشئون المستوطنات على أنقاضها.. ويستولون على حقولهم

ومزارعهم.. فماذا قالت التوراة لهم.. هددت «بالويل».. والمهدى عليه السلام هو أحد

وجوه هذا الويل..

«ويل للذين يصلون بيتا ببيت ويقرنون حقلا بحقل حتى لم يبق موضع. فصرتهم

تسكنون وحدكم فى وسط الأرض».. العدد ٩ الإصحاح الخامس.

ويصرخ أشعياء بالخراب القادم عليهم إن ظلوا فى مسيرتهم ببناء المستوطنات وتهويد

القدس وغيرها.

فى أذننى قال رب الجنود ألا إن بيوتنا كثيرة تصير خرابا.. بيوتنا كبيرة وحسنة بلا

ساكن» العدد ١٠.. «الويل قادم عليهم ما عجزوا عن أوامر الرب بالعدل والتقوى

والصلاح، واستبدلوا بهذا النور ظلمة الفجور والخمور.. واتباع الشهوات.. ولاحظوا تكرار لفظ «الويل» بالوعيد الرهيب.

ويل للمبكرين صباحا يتبعون المسكر، للمتأخرين في العتمة تلهيهم الخمر، وصار العود والرياب والدف والنأي والخمر ولائمهم، وإلى فعل الرب لا ينظرون وعمل يديه لا يرون» (الأعداد ١١ - ١٣).

لذلك وسعت الهاوية نفسها وفجرت فاهها بلا حد، فينزل بهاؤها وجمهورها وضجيجها والتهيج فيها. وبذل الإنسان ويحط الرجال وعيون المستغلين توضع. ويتعالى رب الجنوب بالعدل ويتقدس الإله القدوس بالبر وترعى الخرفان حيث تشاء وخرب السمان تأكلها الغرياء» (الأعداد ١٤ - ١٦).

«ويل للقائين للشر خيرا وللخير شرا، الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاما، الجاعلين المر حلوا والحلو مرا» (العدنان ٢٠، ٢١).

ويفسر السفر صورا من الويل القادم.. ويؤكد أنه قادم «بسبب قيام رجال من بعيد، ومن اسم بعيدة، يأتون سريعا.. لأنهم يركبون «عجلة».. وليس فيهم أحد من أبناء العشرات والظلم.. وسهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة فهم آتون لمهمة لن يعودوا عنها مطلقا.. لدرجة أنه لا يهوى لهم النوم.. كما أنهم لن يناموا عن الحق الذي قدموا من أجله.. لهم زمجرة الأسود.. يأتون كهدير البحر».

وهي صفات المهدي ورجاله.. أصحاب الرايات السوداء الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن قلوبهم كزبر الحديد.. وأنهم لن يردهم عن غايتهم راد حتى يدخلوا ايلياء «القدس».

ففي السفر القانوني لأشعيا ما نصه:

(لذلك كما يأكل لهيب النار القش ويهبط الحشيش الملتهب يكون أصلهم كالعقوبة. ويصعد زهرهم كالغبار، لأنهم إزدروا شريعة رب الجنود واستهانوا بكلام قدوس إسرائيل، من أجل ذلك حمى غضب الرب على شعبه ومد يده عليه وضربه حتى ارتفعت الجبال وصارت جثثهم كالزبل في الأزقة.. مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد» (العدنان ٢٤ - ٢٥).

فالكارثة قادمة لا محالة.. وسيحترق اليهود بالنار التي يشعلونها بأنفسهم.. والاستهانة بتحذيرات الله لا بد لها من منتهى.

(وغضب الرب على إسرائيل) هو النص الحقيقي، لأن «سفر أشعيا» الذي عثر عليه بمخطوطات وادي قمران.. مع ملاحظة أنهم لم يعترفوا به إلا بعد إخفاء طويل وتلاعب ببعض الألفاظ والعبارات.. هذا النص قالها صريحة:

(فيرفع الرب خصوم جبل صهيون والرب نفسه يسير مع أعداء إسرائيل).

إذا فالهاء الموجودة في لفظ السفر القانوني «غضب الرب على شعبه» هي هاء مصنوعة صناعة كهنوتية، للإصرار على ترسيب أسطورة الشعب المختار في أذهان من يقرأ.. سواء من اليهود أو غيرهم.. بل في مفهوم الترجمة السبعينية وشروح سعديا الفيومي أن الله هو الذي سيرتب بنفسه اصطفاً جيوش الشعوب القادمة من الأمام لإسرائيل ويجعل الفلسطينيين من الخلف، فيأكلون إسرائيل بكل فم.. ورغم ذلك فإن غضب الرب لا يرتد عن عقوبة اليهود، بل تظل يده ممدودة بالعقوبة..

وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «.. ترتفع رايات سود في المشرق. فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون»..^(٢٢)

وفي رواية ابن حماد بالفتن: «وحتى يبعث الله راية من المشرق سوداء من نصرها نصره الله، ومن خذلها خذله الله، حتى يأتوا رجلاً اسمه اسمي فيؤتونه أمرهم فيؤيده الله».

وفي كنز العمال روى الحنفى أن سيدنا علياً كرم الله وجهه قال: «يا عامر. يريد عامر بن الطفيل. إذا سمعت بالرايات السود مقبلة من خراسان فكن في صندوق مقفل عليك فأكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقتل تحتها، فإن لم تستطع فتدحرج حتى تقتل تحتها»..^(٢٣)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يقطع المسألة قطعاً: «تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب في إيلياء»..^(٢٤)

(٢٢) رواه الحاكم في المستدرک.

(٢٣) رواه المتقي في كنز العمال (ج ٩، ص ٦٨).

(٢٤) رواه الإمام أحمد بمسنده والترمذي في سننه ج ٢ ص ٢٦٢ والمتقي في كنز العمال ج ٧ ص ٢٦٢.

وروى العباسي في تفسيره، في قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، وفسرها الإمام الباقر بأنهم المهدي عليه السلام وأصحابه أولو بأس شديد.. وعن أبي الحسن الرضا: «يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد، لاتزلهم الرياح والعواصف، ولا يملون من الحرب ولا يجبنون، وعلى الله بتوكلون، ﴿والعاقبة للمتقين﴾».

●● وفي جفر سيدنا علي:

«وتهيج جموع أصحاب الرايات السوداء، وينصبون نارا عظيمة اسمها صارخ.. ويهددون أعداء الله بمعادن كثيرة، أخلاطا، مثل الدائرة، وأشكال كثيرة، سهام طول الجبال في قلبها لهب يخرق الأرض ويفسد الماء والهواء، ولا يترك حيا إلا أكله، كالحممة يتركه يغدو رمادا تذروه الرياح إن لم تدفنوه.. وتطلب نساء اليهود الزوج فلا يجدونه إلا من خارج يهود، ولا يكون عشرون امرأة أمام قيم واحد. يجتمعون في خلة من الأرض، يذلم الله ويضرب عليهم الهوان والمسكنة، فلا تثور لهم نائرة إلا طعنا في الظهر، ينتظرون الدجال وهو شر غائب ينتظروا الوفاء منهم يؤمنون لهم عقل ودين يغدو في يوم وليلة مع سلطان المهدي».

● وفي جفر سيدنا علي:

«والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، راية لله معها رايات لاتطوى منذ نشرت بأمر الله. ورجال كان قلوبهم أصلب من الحديد. لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم وسلاحهم بلدة ليهود إلا خربوها، كأن على مراكبهم العقبان تطير، يحبون المهدي أكثر من أنفسهم حب أصحاب محمد صلى الله عليه وآله سلم لحمد صلى الله عليه وآله وسلم. يحضون به يقوته بأنفسهم، يوقنون أن الله فاتح له ما أراد».

هذه الصفات العظيمة لهؤلاء القوم.. حتى التوصيف الدقيق لهم بأنهم أصحاب رايات: هو الذي ساقه النبي الكريم أشعياء عليه السلام تحذيرا لليهود من مغبة الافتراء والتعالي بالظلم في الأرض.. رابطا الكلام والتحذيرات بعضها ببعض.. عاقدا بالحكمة بين الأسباب والمسببات والعلة والمعلول.. فغضب الله ممتد على إسرائيل ومن أجل هذا الامتداد:

«فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون سريعا، ليس فيهم رازح ولا عاثر. لا ينعسون ولا ينامون ولا تنحل حزم أحقادهم ولا تنقطع سيور أحدىيتهم. الذين سهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة. حوافر خيلهم تحسب كالصوان وبكراتهم كالزوبعة. لهم زمجرة كاللبؤة ويزمجرون كالشبل ويهرون ويمسكون الفريسة ويستخلصونها ولا منقذ. يهرون عليهم في ذلك اليوم كهدير البحر فإن نظر إلى الأرض فهو ذا ظلام الضيق والنور قد أظلم بسحبها» (الأعداد ٢٦ - ٢٠ الإصحاح الخامس).

وواضح أن الهيكل الذي سيعلوه اليهود سيفقدو ثرابا وغبارا بعد تفجيره أو هدمه تماما.. ومطلع الإصحاح السادس يؤكد هذه الحقيقة بعدما جاء «السيد»..

«رأيت السيد جالسا على كرسي عال ومرتفع أذياله تملأ الهيكل.. السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير.. وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض. فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتأ البيت دخانا» (العدد ٤).

وأقسم بالله غير حاث أن الله عز وجل آتاني تأويل هذا كأنه الشمس في ضحاها، وكذلك حديث الجفر، إلا أنني سقت هذه النصوص تباعا دون تعليق، لأجعل قرائي الكرام بكل مستوياتهم الثقافية واختلافاتهم العقائدية يذهبون المذاهب في تحليلها وتحليلها !! والله إنني لأعرف دقائق الأمر لحظة بلحظة وخطوة خطوة ولكن ليس كل ما يعرف يقال!

وفي سفر «صعود أشعياء» غير الشائع يصف اليهود بأن الجبال من حولهم تتزعزع وأن جيفتهم ورمتهم تشيع كالقمامة في قلب الأزمة.. وهو قريب أو أوضح عن وصف السفر القانوني بأنهم يصبحون كالزبل في الطرقات.

وفي الإصحاح العاشر سؤال التنبية قبل وقوع الكارثة بهم:

(وماذا تفعلون في يوم العقاب حين تأتي التهلكة من بعيد؟، إلى من تهريون للعمونة وأين تتركون مجدكم. أما يجئون بين الأسرى وأما يسقطون تحت القتلى. مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد)!! (العدد ٤٠٢)

●● وهنا تحدث مفاجأة أخرى..

هذه المفاجأة تجعلنا نسأل: هل يكون المهدي هو الذي يفعل هذا الخراب بإسرائيل هو ورجاله بعد إعلانه عن نفسه.. أم تخرب إسرائيل، أو تعاقب قبل إعلانه عن نفسه، وتلقيه مرسوم الحضرة الريانية بأن يقوم لقامه المنتظر..!!

أغلب الظن عندي والله أعلم: أن المهدي يكون مع القوم لكنه ربما لا يدري نفسه.. وربما يكون أدرك نفسه.. وعرف طبيعة المهمة.. وعرف أنه يؤدي دورا مرحليا في مرحلة «انكار الذات» وربما وهو جندي فرد «مواطن» ومحارب بالدبلوماسية أو المدفع مع صاحب مصر.. أو مؤيدا من بعد لحركة سلطان صاحب مصر.. حتى يأتي التكليف بذهابه للحج وشكر الله عز وجل على نعمة شهوده تحرير القدس.. فيكون الكشف هناك.. ومرسوم للحضرة في مقام المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بالتكليف الذي لاشبهة فيه!

●● والمفاجأة هنا.. هو السؤال: هل يدخل يهود في دين الإسلام بعد فتح القدس.. ورؤيتهم بأعينهم الكارثة وتحقق تحذيرات أشعياء.. وتحذيرات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. ومن بعده من آل البيت الكريم والصحابة وتابعيهم بإحسان.. ١٩

فلنتظر الإجابة من بين النصوص:

١. يقول أشعياء عليه السلام:

«ويكون في ذلك اليوم أن بقية إسرائيل والناجين من بيت يعقوب لا يعودون يتوكلون أيضا على ضاريتهم بل يتوكلون على القدوس الرب قدوس إسرائيل بالحق، ترجع البقية بقية يعقوب إلى الله القدير. لأنه وإن كان شعبك يا إسرائيل كرم البحر ترجع بقية منه، قد قضى بفناء فائض بالعدل، لأن السيد رب الجنود يصنع فناء وقضاء في كل الأرض».

(الإصحاح العاشر/ الأعداد ٢٠ . ٢٢)

٢. يروي الإمام مسلم في صحيحه: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر».

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم وإنما قالوا: لا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها.

قال ثور - وهو أحد رواة الحديث: لا أعلمه إلا قال: الذي في البحر.

ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر.

ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلونها فيقنمون» (٢٥).

«فيما هم يقسمون المقائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون».

وفي مسند ابن ماجه: عن الكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تكون أدنى مسالح المسلمين ببؤلاء.. وبؤلاء: موضع بالحجاز».

ثم قال: «يا على يا على يا على - يريد على بن ميمون الرقي رواي الحديث..

قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله».

قال: «إنكم ستقاتلون بنى الأصغر ويقاتلهم الذين من بعدكم، حتى تخرج روقة الإسلام (٢٦) أهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير، فيصيبون غنائم لم يصيبوها مثلاً حتى يقتسموها بالأنترسة ويأتى آت فيقول: إن المسيح قد خرج في بلادكم ألا وهى كذبة فالأخذ نادم والتارك نادم» (٢٧).

ومن جهة قوة السند فإن رواية الإمام مسلم هى الأقوى: ولا يمنع من أن يكون مقابلة أهل الحجاز مع السبعين ألفاً من بنى إسحاق مع جيش المسلمين ككل. ولكنها إشارات تعميمية.. إذ ما علم من قبل أن للحجاز جيشاً سوى الحرس الوطنى الحالى.. وهذه إشارة

(٢٥) صحيح مسلم، الفتن، باب في فتح القسطنطينية بحديث رقم ١٧٥٨.

(٢٦) الروقة: بضم الراء وسكون الواو فتح القاف: يعنى خيار المسلمين.

(٢٧) مسند ابن ماجه ٢٥/٢٧٧٠.. الفتن باب الملاحم، وفي الزوائد هى استاده كثير بن عبد الله وكذبه الشافعى وغيره.

ولفتة إلى أن هذه البلاد فيها خيرة من خيرة المجاهدين لو وجدوا القيادة التي تدفعهم
للجهد في سبيل الله..

كما أن اللفتة الخطيرة هنا هي لفتة «السبعين ألفا من بنى اسحاق»..

هذه الإضاءة البديعة في الحديث حيرت الإمام ابن كثير، فلم يجد أمامه باباً
لاستيعابها إلا من خلال حديث المستورد القرشي في صحيح مسلم قال: سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تقوم الساعة والروم أكثر الناس، فبلغ ذلك عمرو بن
العاص فقال له لائما أو مستفهما: ما هذه الأحاديث التي يذكر عنك أنك تقولها عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال له المستورد: قلت الذي سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عمرو: «لئن قلت ذلك: إنهم لأحلم الناس عند فتنة،
وأجبر الناس، عند مصيبة، وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم»..

من خلال هذه المطابقة قال ابن كثير للخروج من المأزق أو لعدم تصديقه دلالة الحديث
لأنها مع احترامنا الجم له كانت أكبر من أن ترد للخاطر دون عناء، أو استفتاء لله عز
وجل.. فقال رضى الله عنه: «وهذا يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان. ولعل فتح
القسطنطينية يكون على يد طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يفزوها سبعون
ألفاً من بنى اسحاق. والروم من سلالة العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل فهم أولاد
عم بنى إسرائيل وهو يعقوب بن اسحاق فالروم يكونون في آخر الزمان خيراً من بنى
إسرائيل، فإن الدجال يتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان فهم أنصار الدجال، وهؤلاء
أعنى الروم قد مدحوا في هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يد المسيح ابن مريم والله
أعلم» (٢٨).

فالمطابقة هنا مع احترامى لابن كثير وإجلالى له وليس تهجماً عليه. كما يفعل بعض
ادعياء العلم في هذا الزمان. معاذ الله جعلنى الله شعرة في إصبع قدمه هو والصالحين
أعبر معهم الصراط بسلام إلى الجنة.. المطابقة هنا خطأ لأنها قياس مع الفارق.. كما أن
ترددات لفظ «لعل، عنده» رضى الله عنه، يبدى الحيرة.. فضلاً عن أن النبى صلى الله

(٢٨) البداية والنهاية، مرجع سابق: انظر ص ٦٤ من الجزء العاشر

عليه وسلم تكلم في عشرات الأحاديث عن الروم بلفظ محدد هو الروم، وفي صحيح مسلم تكلم عن قوم مخصصين بأنهم «سبعون ألفا من بنى إسحاق».

ولا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا التوصيف الصريح ليخفى أنهم من الروم، فلا داعية لهذا على الإطلاق.. إنما سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم جاء نبيا من الرحمن عز وجل أن خيارا من بقايا نسل إسحاق الحقيقي سيسلمون لله عز وجل بعد رؤيتهم بأم أعينهم نبوءات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم تحققت فيهم وفي اليهود عموما.. فيهود من القدس وأرجاء فلسطين وعديد من يهود العالم الذين أتاهم الله العلم ومنهم كثيرون في سويسرا وبعض بلدان الاسكندناف لديهم مخطوطات النبوءات.. وسيطابقون الصحيح من كتبهم وتحذيرات أشعياء المتحققة بواقع ما ذكر سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عن طواعية واقتناع قام، ومنهم من ينخرط في سلك الجهاد في سبيل الله، إيماننا واحتسابا وحقا وصدقا لتعويض ما فاتهم، وربما أيضا تكفيرا عن خطايا من كذبوا على الله من آبائهم وإخوانهم الذين طامنا أفسدوا البلاد والعباد حتى حقت كلمة الله ومن هؤلاء جماعات الناتوري كارتا الذين أشرنا إليهم من قبل وهم لهم وجود كبير في أمريكا وأوروبا.. وأن انحراف بعضهم عن المبدأ فبعضهم سيكون عليه ثم تعديل مساره تماما إلى الإيمان بالدين الحق الإسلام.. وهذا شديد الوضوح والتطابق بين حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم باللفظ الصريح والمحدد الأبعاد «حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق»..

إذا لابد أن نقف مع الدلالة الصريحة.. ولابد أن نسأل: متى كان وكيف..؟ ومع من؟
أما متى.. فهذا بعد انتقام الله ممن ثوثوا القدس الشريف وعاثوا الفساد في الأرض..
وأما كيف فلأن الإيمان سيظهر نفوسهم وعقولهم.. والدعوة الإسلامية الإيمانية ستألق بكرامة الأحداث.. والإجابة واضحة في سفر أشعياء.. وهو أن الذين استوعبوا الدرس لن يتبعوا المنتصر حسب قانون افتتان المهزوم بالغالب إنما سيتبعون لأن نور الإيمان الحقيقي سطعت شمسُه بكل كياناتهم.. (لا يعودون يتوكلون على ضاربهم بل يتوكلون على الرب قدوس إسرائيل بالحق)..

ولفظه «بالحق» يمكن أن نكتب فيها مجلدا .. خاصة أنه يعقبها البشرى لهؤلاء اليهود :
«ترجع البقية بقية يعقوب الله القدير».. وحاولوا سادتي وسيداتي أن تطابقوا بين قول
النبي صلى الله عليه وسلم: «سبعون ألفا من بنى إسحاق».. وبين قول أشعيا «بقية
إسرائيل والناجين من بيت يعقوب». وقوله وأكرره مرة أخرى: «ترجع البقية بقية يعقوب
إلى الله القدير»..

وتدبروا معى هذه الباقة العاطرة العامرة بالبشريات من القرآن الكريم لمن آمن من
اليهود والنصارى:

﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله
لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا. أولئك نهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب﴾
«سورة آل عمران الآية ١٩٩».

ولأمر ما قال الله عز وجل بعدها مباشرة وخاتما صفحات سورة آل عمران كلها:
﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ «آل
عمران الآية ٢٠٠».

ويقول تعالى شأنه: ﴿.. ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم
الفاسقون، لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون. ضربت عليهم
الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباعوا بغضب من الله وضربت
عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما
عصوا وكانوا يعتدون. ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل
وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات وأولئك من الصالحين. وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين.
إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون﴾ «سورة آل عمران ١١٠، ١١٦».

وفى سورة المائدة: ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم
جنتنا النعيم﴾ «الآية ٦٥».

ويقول تعالى: ﴿منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ «المائدة الآية ٦٦».

ويقول تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن مكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾ «المائدة الآية ٧٨ . ٨٠».

وهنا فك التلسم..

فاكثرية اليهود بفلسطين سواء بنو إسرائيل الأصلاء الذين بها واليهود الخرز وغيرهم سيبادون، وسيعرضون لكارثة الانتقام الإلهي.. أو نفاذ القضاء فيهم على حد تعبير نبيهم اشعيا.. والأقلية التي فيها صلاح، منهم من يروح في هذه الموقعة، وأكثر هذه الفئة بالذات يبقى.. ثيؤمن بالله وسيدنا وسيدهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. وما أنزل إليه ولا يتخذون من دون الله وليا يستغزون به ثعلو إيمانهم الجديد وسموه، إلى حد عدم الاعتزاز حتى بالذي غلبهم.. لأنهم يرون يد الله من ورائه فيحسنون الإيمان.. ويحسنون التوكل حتى يكون منهم أولياء صالحون أكثرهم يتمنى الشهادة في سبيل الله ومنهم هؤلاء السبعون ألفا.. المخصوصون بالإشارة الصريحة في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم من أبناء اسحاق ابن ابراهيم عليهما السلام.. ومعلوم أن يعقوب هو «إسرائيل».. ولعل التعبير باسم اسحاق في الحديث الشريف للتأكيد على أنهم من «بنايا بني إسرائيل الحقيقيين من غير ولد إسرائيل، أي من أب مباشر ليعقوب هو اسحاق، وليس العيص كما نص ابن كثير عفا الله عنه وعنا، وانصراف النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن العيص إلى الأب الأعلى إشارة محمدية نبوية كريمة تنبؤة مستقبلية سترها بإذن الله أو تراها الأجيال بعدنا.

●● إلا أن الحديث جعل المدينة المفتوحة بتوصيفها أن جانباً منها بالبحر وجانباً

منها في البر غير محددة بالضبط.. فهي القسطنطينية أم البندقية.. والأولى لدى أن البندقية جزء من اليابس وجزء من الماء، والبندقية من أهم مواقع إيطاليا الفاتيكائية.

إلا أن رواية في عقد الدرر عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تتحدث عن المهدي ورجاله بصريح التعبير:

«ويقوم المهدي بأنطاكية سنته تلك، ثم يسير بعد ذلك ومن تبعه من المسلمين، لايمرون على حصن من بلد الروم إلا قالوا عليه: لا إله إلا الله، فتساقط حيظانه».(٢٩)

فهذه الرواية تضغط على أن سلاح الروح المؤمنة الفعال هو تهليل الله وتسبيحه.. وتضغط على معنى أن فتح المدن ابتداء من انطاكية وهي إحدى المدن القريبة من القسطنطينية ببلاد تركيا، ومرورا على سائر بلاد الروم مفتاحه هو تسبيح الله وتهليله وتكبيره.. ولأمانع مطلقا أن تكون للروح الوثابة التي وصل إلى حد الولاية صاحبها ضربات كضربة المدفع.. وذبذبات مهلكة للشر، مضيئة للخير.. والعلم يؤكد ذلك الآن إلا أنه ليس قرضا من الكتاب.. ولا يمنع المعنى من اقتران النصر بوجود مسبباته وهي «تقوى الله والسلاح القوي» وحب الله والسعى للاستشهاد في سبيله وإعداد ما تم استطاعته من القوة، فيسقط الله بهم الحصون كأنها جبال من زبد سلطت عليها أفران نورية!

●● وإن كان البعض يظن أن هذه المدينة التي نصفها في البحر وجانب منها في البر هي القسطنطينية، فوالله أعلم القلب لا يستريح لهذا التأويل ولا يأنس.. لأن اللفظ ورد بتحديد ملمح جغرافي ومكاني مميز جدا.. وإذا كان الذين قالوا إنها القسطنطينية باعتبار أنها تقع على خليج أو مضيق البوسفور الذي يقسم اليابسة إلى قسمين الأول منها يقف عليه الجيش الإسلامي منتظرا للغزو، والقسم الثاني من اليابسة الذي تقع عليه المدينة، فإن هذا أشبه بالاسكندرية.. وأشبه ببورسعيد وأشبه ببعض مدن البرتغال وأشبه ببعض مدن بلغاريا.. بل وحتى نيوزيلندا وأفريقيا الجنوبية بل وحتى أمريكا الجنوبية بل والشمالية.

وكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرد المدينة بهذا الوصف «نصفها في البحر وجانب منها في البر، ويعني بنى اسحاق بفتحها، هو الله أعلم هي البندقية..

وإيطاليا معروفة بالتواجد اليهودي الكثيف، حتى علماء وباحثين وأخبار.. وهؤلاء

(٢٩) عقد الدرر، يوسف بن يعقوب المقدسي، طبعة عالم الفكر بمصر، ص ١٨٩

سيهس أوتار قلوبهم أن يأتى لهم المسلمون ومعهم سبعون ألفا من بنى إسحاق المسلمين، يحملون معهم أنوار القرآن الكريم وهدى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقدره هائلة على النقاش فيما علموه من ثوراتهم وما يستجد من مخطوطات ومعلومات تنكشف فى حينها.. يقول ابن حجر: يظهر على يدى المهدي تابوت السكينة من بحيرة طبرية حتى يحمل فيوضع بين يديه بيت المقدس فإذا نظرت إليه يهود أسلمت الا قليل منهم»!!

●● وفى موضع آخر: إنه يستخرج تابوت السكينة من عند أنطاكية، وإن الأسفار التى يستخرجها يحاج بها اليهود والنصارى فيسلم على يديه جماعة منهم»..

وفى موضع ثالث: «إنه يستخرج السكينة من كنيسة الذهب بعد فتح رومية»..

ويرى د. الخضرى أن تابوت السكينة عبارة عن ثلاثة أجزاء أخفى منها جزءان أحدهما فى بحيرة طبرية والثانى فى جبل من جبال الشام فى أنطاكية والجزء الثالث فى كنيسة الذهب بروما.. وهذه الفترة هي التى قال فيها ابن حجر: «مكث المهدي أربع عشر سنة ببيت المقدس»، فهذه الفترة الأربعة عشر عاما من حياة المهدي يقضيها فى الدعوة إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو يرسل وفودا تحمل كتباً إلى حكام الدول فى الشرق والغرب يدعوهم إلى الإسلام فمنهم من يناصبه العداء ويعتدى على المسلمين بالقول والفعل فيكون جزاؤه ردا حاسما من المهدي بغزوه وفتح بلاده.. وإن كان ابن حجر يقول: «يسير المهدي حتى يبلغ بيت المقدس وتنقل إليه الخزائن ويدخل العرب والعجم وأهل الحروب والروم وغيرهم فى طاعته من غير قتال».. (٢٠)

والحقيقة التى أخالف فيها د. الخضرى هي أنه كما تفضل فإن هناك الأسلوب الدبلوماسى وهو عمدة أعمال المهدي.. فالمهدي رجل سلام من الطراز الأول.. ورجل الحب والمحبة وسفيرهما إلى شعوب العالم.. لكنه سيضطر للقتال ردا على بعض الحكام السفهاء ودرء الاستفزازات والعدوان والمؤامرات التى ستبالي ضده.

(٢٠) الحرب العالمية الثالثة، د. عبد الناصر مديونى الخضرى.



الاحتفام على القطاع .. والبيئة قيمة تفردنا !

تفخر المياه أكثر من ٥٠ مرة كل
سنة، ومن المقرر أن تقيم وزارة
القطاع حول الجزء الأوسع من
ويحتفل الاحتفام ذلك في
صوت الفعالية، هذا في احتفام جديد
المياه

وتعتبر الظاريز إلى الله ما لم
تستأجر الجـهـود لـهـلـك : لأن
الاحتفام فإن البيئة ستعبرنا
وخلال بضعة عقود لن يكون
جدار مرصى تظا لرب الشهيرة
أو لـقـسـوق الأسطح، وتوضيح
الاحتفامات أن المكان يتغير في

لم يفرح الاحتفام بعددية
الشهيرة والذي اعتاد أن يجده
المساحون بجمدان ماركوس من
القطاع مسئولية المياه ليظهر
ببساطة أبعادنا والمخاطر والكثير
الأساسية المائية في موقع جاف
على القطاع.

هذه واحدة.. الثانية أن تابوت السكينة ليس ثلاثة أجزاء إنما هو تابوت متكامل على بعضه.. والله أعلم بموقعه الحقيقي وإن كان أغلب الظن يتجه إلى بحيرة طبرية..

أما الأسفار والمخطوطات فمنها ما هو بالفاتيكان تحت البلاطة الثامنة بعد المدخل الرئيسى للكنيسة الشرقية وقد فصلنا هذا فى كتاب المهدي على الأبواب.. إذ هذه البلاطة الثامنة لاعلاقة بهيكلانيكية المكتبة السرية وأبوابها.. وهناك الكثير من المخطوطات والأسفار فى تركيا وفى بلدان أوروبا حتى أيرلندا..

ويبدو.. والله تعالى شأنه أعلم.. أن الذين يفتحون القسطنطينية هو جيش جزيرة العرب بالفعل.. لأنهم وردوا بالتصريح مع القسطنطينية.

ويقيني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو أراد بالمدينة التى جانب منها فى البر وجانب فى البحر أنها هى القسطنطينية لسمّاها باسمها الصريح، لأنه صرح بها كثيرا فى غير هذا المقام.. فضلا عن التميز العجيب فعلا للبندقية.. علاوة على أنها أحد المداخل للفاتيكان.. وفتح الفاتيكان معناه إنهاء المخطط المسيحي الدجالي بلا مراء، مما يضطره للخروج فى حالة هياج جنونى.

ومعلوم أن البندقية ليست كالقسطنطينية من جهة أن نصفها فى البحر وجانب منها فى البر، ففيضاناتها تحر منها السواحل وتآكل الواجهاة.. ومناسب مائها ترتفع لتغرق الميادين والقنوات.. وحركة مد بحرها تدمر الدروب والممرات.. وحتى مياهها الجوفية تبتلع الأراضي وتآكل الأساسات.. وترى الطحالب البحرية تنتشر على الجدران الطافية فوق الماء.. والمباني المطلّة على القنوات تتخللها المياه فيهجرها السكان.. حتى الأموال المرصودة لإنقاذها تاكلها البيروقراطية وتبدها الأطماع والأهواء، ولهذا قالوا: إن البندقية تبحث عن يزيل كربها ويمسح أحزانها قبل أن تبتلعها بحور دموعها وتغوص بها فى الأعماق ١٩..

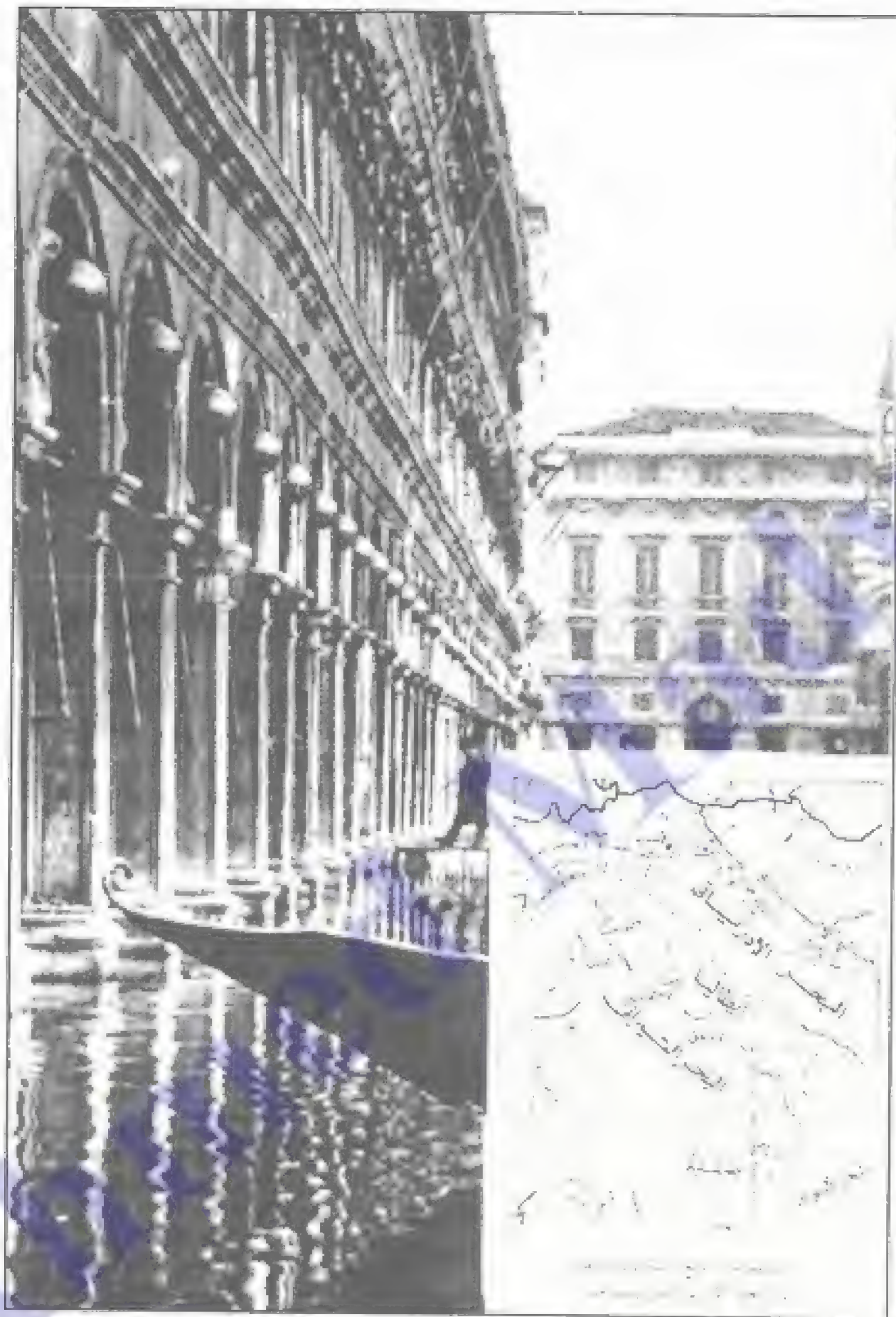
والجواب لدينا نحن المسلمين.. فالمهدي عليه السلام هو عريسها المرتقب بعدما قال أصحاب الكلمات المتأغمة إن البندقية رائعة كمروس فى ليلة الزفاف، مضيئة كابتسامة على وجه عذراء، ناعمة كفجر ندى القسمات، متألئة كنجوم السماء، حاملة كجندول

ينساب بين حفيف الأنسام، ومع ذلك فهي حزينة لأن هموم تأكلها تأكلها .. وسيتهاوى على يدى المهدي ما يجب أن يتهاوى منها .. وبعدها يزيع الستار عن أسرارها العظيمة المكنونة التي طوتها الأرض والمياه، تبني البندقية تحفة في عهد المهدي أستاذ الفن والجمال .. وسيخرج المهدي منها نص الإنجيل الذي كان في يد مرقس الرسول .. أعنى النص الحقيقي ..

والبندقية مدينة تقبع فوق بقايا قمم مجموعة جزر صغيرة غارقة في أعلى بحر الأدرياتيك حيث ملتقى الحضارتين الرومانية والبيزنطية. (٢١)

(٢١) إلى هذه الجزر جاء هاريون لاجئين من سهل فينيقي ومدن ملاماكو ولبارديا بين القرنين ٧-٩ م. بعد أن داهمهم قبائل جيوش الهون بقيادة اثيلا. وكان يسكنها من قبل مجموعة صيادين أقاموا لأنفسهم أكواخا ومراكز سكنية بعيدا عن تسلط الممالك المحيطة في أوروبا المظلمة. وإذا كانت المنطقة التي شملت هذه الجزر المقاورة على شاطئ الأدرياتيك قد حملت اسم فينسيا ربما نسبة لأهل فينيقي اللاجئين، فقد ظلت تابعة للإمبراطورية البيزنطية، إلا أنها استطاعت التخلص من هذه الهيمنة في القرن الحادي عشر ونحوحت إلى حليف لها مع إقامة علاقات طيبة مع الإمبراطورية الرومانية. ومنذ ذلك الحين أخذ سكان الجزر ينظمون دولتهم ويبنون إمبراطوريتهم الخاصة وبدأت البندقية تمد نفوذها التجاري على متن أسطول تجاري صمم للسير نحو الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط وإلى المراكز التجارية الأخرى في طرابلس الغرب والإسكندرية وبيروت وإيماسول والقسطنطينية. وهي ظل القوة والتفوذ أقام البدافق نظاما حكوميا هو خليط من الحكم الأوليجاركي - حكم القلة المستتيرة، والحكم الجمهوري وحكم الشعب البرلماني، ووزعت مسؤوليات الحكم بين أعضائها تحت الرقابة الشرعية للدولة الذي ينالها بالانتخاب لا بالوراثة.. كما خضعت الكنيسة للسلطة الدينية مما أسفر عن حرية دينية وشماعرية كان لها أثرها في تطوير الفنون ونهضتها، وكانت كل شئون الدولة تقسم بين قصر الدوق ورجال الكنيسة وقيادات الشعب.

بلغت جمهورية البندقية قمتها ١٢٥٢م.. وقبيل ذلك العام كانت الحملة الصليبية الثالثة قد انتهت بالفشل وعجزت عن الاستيلاء على بيت المقدس، ولم يكد البابا أوتوسف الثالث «البوي» يجلس على عرش البابوية في روما حتى أخذ يواصل الدعوة إلى حملة صليبية توجه إلى مصر اعتمادا على سيطرة الإيطاليين على البحر المتوسط، ثم تتخذ مصر - الغنية الخصبة - قاعدة للزحف على بيت المقدس. ووافقت البندقية بعد مفاوضات طويلة على أن تعد ما يلزم لنقل ٤٥٠٠ من الفرسان والخيول و٩٠٠٠ من أتباعهم و٢٠.٠٠٠ من المشاة. وما يكفي هذه القوة من التؤن تسعة شهور. وكان المقابل الذي طلبه دوق البندقية واسمه «تيريكو دوندولو» .. هو أن يحصل على (٨٥.٠٠٠ مارك من الفضة)، وعرض الدوق أن يمد الحملة بخمسين سفينة حربية بشرط أن تمال البندقية نصف الفئات الحربية. ولكن البدافقة لم يكن في عزيمهم ولا في صائحهم الهجوم على مصر التي يحالفونها ويجنون من وراء صدقاتها الملايين في كل عام بما ينقلونه إليها من الخشب والحديد والسلاح فقد عقدوا حلفا سريا مع سلطان مصر. يضمون بعتضاه سلامة بلادهم من الغزو، وحصلوا مقابل ذلك على هدية ثمينة وكبيرة مقابل تحويل الحملة الصليبية عن بيت المقدس. وحانت الفرصة أمام الدوق ليحول خط سير الحملة حين عجز القائمون عليها عن جمع مبلغ الـ ٨٥.٠٠٠ مارك فضة، ألوجب أدائه للبندقية، تنفيذا للضروط المتفق عليها، ونقص المبلغ المجتمع حوالى ٢٤.٠٠٠ مارك فضة، ضد ذلك عرض الدوق أن ينزل عن الملح الباقى إذا ساعد الصليبيون مدينة البندقية على فتح مدينة «زاوا» أهم ثغور الأدرياتيك والقائمة لها في تجارتها، والتي كانت قد نجحت في التخلص من ثبعتها للبندقية. وبالفعل غادر





• جسر الشهداء
فوق القناة
الصفري حيث كان
المسجونون يخطون
آخر خطواتهم،
ويكتفون انسام
الحرية قبل
دخولهم إلى دهاليز
الإعدام في قصر
السوق الرهيب.



• صدر قانونان احدهما سنة ١٩٧٣م، والثاني سنة ١٩٨١م، خصص فيهما من أجل إلقاء فينيسيا ١٨٥٠.٣٠٠ مليار ليرة إيطالية و٩ مليارات فرنك فرنسي، ولكن المواقف الإدارية والبيروقراطية اجالت دون استخدامها، والأخطر من ذلك أن سنة ١٩٨٨م قدمت الحكومة الإيطالية خطة لعشر سنوات لتصرف ٦٦.٥ مليار ليرة إيطالية من أجل إنشاء فينيسيا الجديدة باسم «فينيسيا المستقبل» على مسافة بعيدة من فينيسيا الحالية باعتبار أن المنطقة الفينيسية مسئولة عن تلوث البحيرة الشاطئية والمدينة. لكن حكومة الحكومة الإيطالية خاوية فما كان من الحكومة إلا أن أعلنت أن المشروع قد توقف، ولم يبق من جهد حقيقى إلا جهد هيئة اليونيسكو التي اتفقت ورحمت ٨٠ مبنى و٨٠٠ عمل فنى وأنشأت حواجز على المداخل الثلاثة للجزر الشاطئية وأنشأت كاميرات للأمواج في الناحية الأكثر حساسية خاصة ناحية مداخل البحيرات الثلاثة.. وفيما عدا هذا كل شيء يدعو أهل فينيسيا للتشاؤم.. ولكننا نقول لهم: «فينيسيا الجديدة» لا تقوم إلا في عهد الهدى.



المسييرة على طول القناة
الكبرى تغطي صورة بانورامية
لمدينة البندقية بقصورها
المستديرة على ضفتي القناة
بواجهاتها الضخمة من مختلف
الطراز المعمارية واللوحات
الجدارية التي تدل تعرض
التدمير والانهيار.



أما جسر الريالتو أشهر جسور
البندقية بكونه المهيمنة
وعنده الحفيف وسطحه المزد
وعا عليه من جوانب حجرية
فيبدو كله كراكبي الفخندول
وكانه رجل بدين الصيهر جاثم
على القناة، إلى أعلى.





ميدان سان مارك أشهر معالم البندقية حيث أكبر تجمع للمسيح الذي يحيط حول الزائرين ويضرب
باجنحته وجوههم ويحيط فوق أكشافهم وأيديهم ليلتقط ريقه في أمان ، وتبدو يازيليكنا القديس مرقس في
صدر الميدان الذي تتوسطه برج الأجراس الذي يفتح لن يصعد إلى شرفته العليا متاهدة باتوارها كاملة
للبندية. بينما يظهر برج الساعة بواقويه الضخم الذي يقرعه مطرقتان في أيدي تماثيل لعمالقين
مفرييين، وفي أسفل تماثيل سيد القديس مرقس المجتمع رمز المدينة الذي يعلو الشرفة ذات البابين اللذين
يتفتحان مع دقات الساعة الضخمة رمز البرج.





لاتخلو جوانب القناة الكبرى من القاهي ومواقف التاكسي المائي والجناديل.

المهدى يفتح روما.. وكل بلاد الروم..

● قهر «الإمام المهدى» للمسيح الدجال ربيب إبليس، وتحطيمه لسائر ما شاده خلال ثلاثة آلاف عام متواصلة، هو أمر طبيعي وحتمي، لأنه لازمة دعاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضى الله عنها عندما أشرق نورها على الدنيا، فقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»، والمهدى الموعود

=

الاسطولان المتمدان مدينة «زارة» واستوليا عليها بعد خمسة أيام، واستطاع الدوق أن يفرى رجال الحملة بإغراءات الذهب ليحولوا اتجاههم إلى القسطنطينية أغلى مدن ذلك الوقت بدل الذهاب إلى مصر وبيت المقدس. باعتبار القسطنطينية غنية أكبر في ظنهم.. وكان إقلاع الاسطولان العظيمان الكوفان من ٤٨٠ سفينة في أول أكتوبر ١٢٠٢م وسط مناور الفهليل حتى من المساومة الواقفين عند أبراج المين الحربية فهاجعة القسطنطينية، وانقض الصليبيون الكاثوليك على أسوار المدينة الأرثوذكسية الغنية في أسبوع عيد الفصح، وأثروا فيها من ضروب السلب والنهب ما لم يقف عند حد. ووزع الأمراء والنبلاء القصور فيما بينهم واستولوا على ما وجدوه فيها من الكنوز، ويصف «ول ديورانت» في قصة الحضارة ما حدث فيقول: «كان البنادقة وهم الذين يألّفون القسطنطينية التي كثيرا ما رحبت بهم تجارا، يعرفون أين توجد أعظم كنوزها، فامتدت أيديهم إلى الثمناثيل والتحف والأقمشة والجواهر، ونقلت الجياد الأربعة البيرونية التي كانت تحل على المدينة اليونانية، فحملوا بها ميدان القديس مرقس، وكانت هذه السرقات المنظمة مصدر تسعة أعشار مجموعة الفنون والجواهر التي امتازت بها كنوز كنيسة سان مارك على سائر الكنائس.. وكنيسة سان مارك تسمى «البازيليكا» وأقيمت قبل حوالي ألف عام بعد أن نعت سرقة رفات «مار مرقس» من مدفته في الإسكندرية لتنقل إلى القبر الذي وضعوه في صدر الكنيسة التي سميت باسمه في موضع القلب من فينسيا. ومار مرقس الرسول معروف أنه أحد أصحاب الأنجيل الأربعة وتلميذ السيد المسيح، ورفيق الرسول بولس والقديس برنابا في أول رحلة تبشيرية لهما.

يقول المؤرخون إن مار مرقس رحل إلى روما برفقة الرسول بطرس واستلم عنه انجيله الذي عرف بأول الأنجيل الأربعة، ثمة حكاية يروونها: أنه بينما كان يقوم بالدعوة على سواحل البحر الأدرياتيكي حيث عاصفة هوجاء، النجاة السفينة التي كان يستقلها إلى الجزر والبحيرات الشاطئية الواقعة عند رأس البحر، وعندما ظهر ملاك يسيء مرقس بأن هذا المكان سيشهد ميلاد مدينة عظمى تكرم ذكره، وهو ما حدث بالفعل. ورحل القديس مرقس إلى ليبيا موطنه الأصلي حيث قضى بها اثني عشر عاما حاملا الدعوة لينقل مدنها إلى الاسكندرية حيث أسس بها الكنيسة المسيحية المرقسية. وقد استشهد بعد مؤامرة يهودية أوغرت صدر الحاكم الروماني ضده قسحته فوق أحجار الطرق بالاسكندرية، ودفن في كنيسة ظلت قبتها بعد ذلك منارا يهدي بحارة السفن التجارية وبينهم البحارة البنادقة الذين راحوا يتبركون بها ويذهبون إلى الكنيسة ويصلون عند مقبرة تضم رفات الشهيد تحت الهيكل، ولأنهم كانوا يتناقلون قصة مار مرقس وما تبعه من قيام مدنتهم البندقية لم يعد يكنيهم التبرك بمقبرته، فجدوا ذات ليلة قمرقوا رفات القديس على إحدى سفنهم واتجهوا بها إلى مدينتهم. وقدموا الرفات عام ٨٢٩ م إلى الحاكم الدوق «جوستينا نوبارد تسيلزيو» الذي استقبله بهشمة غامرة وسقط على ركبتيه وهو يقول «هذا صديق بطرس الرسول» ولقوره أمر أن تنهى كنيسة أمام قصره واتخذ شعار القديس «الأسد المجنح» شعارا لدوقيته. وهو الرمز الذي اتخذ بعد ذلك جناحين نظرا إلى أن انجيل مرقس قد نسب المسيح إلى سبط يهوذا الملكي، على أنه لم تكن تتخفى بعد ذلك عدة قرون استمرت حتى ١٩٦٩م حتى وافق بابا روما بعد مفاوضات طويلة مع الكنيسة =

القبطية في مصر على أن يعود الرفات إلى كاتدرائية الأقباط الجديدة حيث نُقل في احتفال مهيب فوق الأرض التي استشهد عليها، ورغم أن كنيسة القديس مرقس قد خلت الآن من رفاته، إلا أن القبر الرخامي الذي كان قد أودع فيه لا يزال يحتل مكانه، يتجه إليه آلاف السياح الذين يقفون أمامه لشريك بزيارته وهم يرددون الأقباطات، ويتحدث «فينوريوسيرا» مؤلف كتاب «كل شيء» عن فينيسيا قائلا: كانت العقود الأخيرة من القرن ١٥م والأولى من القرن ١٦ أعظم الفترات روعة وفخامة في حياة البندقية فقد كانت تصب في جزائرها مكاسب التجارة العالمية، فتوجت الجزر بالقصور التي أحاطت بالقناة الكبرى والتي تعتبر الشريان الرئيسي في البندقية، وهذه القناة تقسم البندقية إلى شطرين، وهي تجرى في مجرى نهر قديم وتملؤها قناطر ثلاث، وتتسع منها ٤٦ قناة كالشرايين. ويبلغ عمق القناة في المتوسط خمسة أمتار ومتوسط اتساعها حوالي خمسين مترا، ويتفرع من القناة الكبرى أربعة وجاراته مائبة، هي شوارع المدينة العائمة التي تربط بين جزرها الصغيرة. ومن فوقها قناطر وجسور يبلغ عددها ٤٢٠ جسرا ما بين كبير وصغير، يقرب بعضها من بعض ويطلقون عليها أسماء طريفة مثل «جسر المرأة الفاضلة» و«جسر الخشوع» و«جسر الفردوس» و«جسر الملاك»، وأشهرها «جسر الشهداء» وهو الذي يفضي إلى الزلازلات لدهانيز غرف الإعدام، وطوال مجرى القناة تلمح الجدران المائكة، وترى المياه تتخلل سراديب البيوت وطبقاتها السفلى، كما تغطي الدرجات والمداخل في المبانى المتهالكة.. ومجرى القناة مزدحم دائما بكل أنواع المواضلات البحرية من سفن بخارية وجنابيل وقوارب من كل نوع وصنف، وهذا الممر المائي الفريد في نوعه يخفق بالمرور في كثير من الأوقات تماما مثل أي طريق في أي مدينة ساعة الذروة، فالقوارب السريعة تتزاحم مع مراكب اليخات وقوارب البريد وتجاوز الحطاب ومحصولي الضرائب وجنابيل المنيح وجنابيل القديس على السباق المنوي في القناة بالإضافة إلى التاكسيات المائية والأنوبيسات المائية التي تنقل بين مراسيها عند كل نقطة مهمة على الجانبين. وعلى جانبي القناة يقوم حوالي ٢٠٠ قصر وعظيم كتائن كبرى، والقصور عبارة عن دبر معمارية مبنية بالرخام الأبيض والرخام السعالي والصيريتيني، تنافس في إقامتها كبار الأغنياء من التجار والقبائل ولا تزال تسمى بأسمائهم مثل «آل جوسفاني» و«كنتاريني» و«لورندا»، بعض هذه القصور تالة البلى وغطاه السواد وأفسد زينت الملونات، إلا أن آثار الفخامة واضحة في الأعمدة، والأبواب المحفورة التي تحل على الماء والأقنية المخشنة مزودة بالتماثيل والقنطورات والحدائق والمشربيات والقوارب ومن المداخل جدرانها مزينة باللوحات والرسوم والندف، الفخمة واللوحات الفائرة في المنقوش ولعل أعظم هذه القصور زينة القصر الذهبي «كادورو» الذي يسمى بهذا الاسم لأن صاحبه «مارينو كاتاريني» أمر بأن يغطي كل أصبع من واجهته الرخامية بالنقوش التي كان معطها مطلبا من الذهب بواجهاته تحمل أجمل الزخارف المطلة على القناة. والحقيقة أن القصور كان من أسباب مجد البندقية الفس وكان المسوريون والرسامون موضع الرعاية الخاصة في المدينة، لأنه كان على الكنيسة أن تضم قصة المسيحية على شامها الذي لم يكن يعرف القراءة منه إلا عدد قليل، وكان من أجل ذلك في حاجة إلى الصور والتماثيل ليستبقى بها أثر الكلام السريع الزوال. فكان لكل جيل في الكتائن والأديرة صور للبشارة والولاد والعبادة، وزيارة المسترا، لإلهامات، والقناض، ومذبحة الأبرياء، والفرار إلى مصر، والتجلى، والعشاء الأخير، والصعود إلى السماء، وكانت الدولة تنافس الكنيسة في البندقية في حبها للصور العبدانية، لأن في وضع هذه الصور أن تذكر ناز الوطنية والعزة القومية حتى تحتل بعظمة الحكومة ومواكبها وانتصاراتها، وكان الأغنياء كذلك يطلقون صورا للمناظر الخارجية الجميلة أو مناظر العشق ترسم على الجدران الداخلية للقصور، وكان مجلس السيادة يطلب صورة لكل دوق يتوالى الحكم وحتى الثواب القائلون بالعمل في كنيسة سان مارك أرادوا أن يخلدوا أنفسهم الأجيال القادمة، لهذا كله كانت البندقية

أشهر مدن العالم بالصورة الملونة الثانية إلى حد الافتنان، ويرى البعض أن هذا الولع بالألوان جاء للبندقية من بلاد الشرق من خلال الأذواق والبضائع الملونة الشرقية سواء حريم الشرق وطليعاناته ومخملياته وديباجه وأقمشته المنسوجة من خيوط الذهب والفضة.

ويقول التاريخ: على مدار القرون كانت البندقية عبارة عن كرنفال لا ينتهي من يحور الفن مع أن المدينة الفارقة تعيش الآن ذروة المأساة بعد الحادث المزعج الرهيب الذي أثار انتباه العالم ثم غفل عنه مرة أخرى.. ففي اليوم الرابع من شهر نوفمبر ١٩٦٦م، هبت عاصفة غالية على بحر الأدرياتيك، وارتفع من المياه العالية في بحيرة اللاجون المحيطة بالبندقية إلى ارتفاع ١.٩٤ متر فوق مستوى سطح المدينة، واندفعت المياه إلى بقية مناطق المدينة مقتلعة أجزاء من بيوتها، مهدمة جدران قصورها، باعثة بالشفوف في جسورها، وكانت سرعة الرياح تتجاوز الـ ١٠٠ كم/ ساعة، وراحت تزار وهي تدفع المياه من البحر إلى أعماق هذه اللؤلؤة الطبيعية بعد أن ارتفعت الأمواج إلى عدة أمتار، واشتعلت أعمدة الكهرباء والهواتف والغاز وسقطت المحولات الكهربائية بالواحد تلو الآخر، وارتفع منسوب المياه ليحترق السرايب ونوافذ الطابق الأرضية في بيوت المدينة ومناجرها ومخازنها وقصورها. وعندما هبط الليل كانت البندقية أشبه بجبانة قبور مظلمة مهجورة عدا أشباح تهوم في الظلمة أو تتحرك في قوارب وعلى قطع الأخشاب التي راحت تنقل بقايا الأحياء من الناس بين الأرصفة والميادين ولم يكن يقطع السكون الرهيب سوى أجراس عربات المطافئ وزئير سيارات الإسعاف، ولم تكد تقضى ليلا الرابع والخامس من نوفمبر حتى أخذ الفيضان المدمر في الانحسار التدريجي، وبدأت مياه البحيرة تسحب بدفع الريح المعاكسة لتعود إلى الأدرياتيك من خلال الممرات المائية الثلاثة التي تربط اللاجون بالبحر: ممرات الـثيدو، ومالاموكو، وكوبجا.

وأصبحت البندقية تخسر كل عام حوالي ٦٪ من منحوتاتها و ٥٪ من رسوماتها الجدارية و ٥٪ من أثارها الفنية و ٢٠٪ من لوحاتها، وهي المدينة التي استطاع البنادقة السابقون في ظل الجمهورية المستقلة رعايتها والمحافظة عليها لعدة قرون من خلال القوانين والتشريعات واللوائح الصريحة التي تنفذ بنودها بدقة وسرعة.

أصبح الإهمال يسير بخطى واسعة نحو نهاية بشعة لعروس الأدرياتيك ولؤلؤة اللاجون وسيدة البحار منذ نهايات القرن الثامن عشر، خاصة ابتداء من عام ١٧٩٧ عندما فقدت استقلالها وغزاها نابليون بونابرت خلال توسعه في إيطاليا. واتفقت فرنسا والنمسا وإيطاليا على إلغاء جمهورية البندقية. وكان لم يكنها وقوعها في يرائن فرنسا فيجري تسليمها للنمسا لتتحول بعد ذلك إلى التبعية الإيطالية لتصبح أحد أقاليمها منذ عام ١٨٦٦ بعد أن كانت جمهورية مستقلة تسيطر على الير والبحر.

وفقدت البندقية قيمتها كميناء رئيسي بعد أن تحول إلى ترينتا، ولم تعد حتى بالنسبة لإيطاليا نفسها أكثر من قطعة غريبة الصقت بالدولة الإيطالية بالرغم عنها باعتبارها منطقة سياحية فحسب. ولم تهتم بها الحكومة إلا باعتبارها أرضا يمكن استغلالها في الميدان الصناعي، وخطط لها لتقام منطقة صناعية على أرضها في جزيرة جويديك في قلب المدينة التاريخية. كما أقيمت المصانع على جزيرة سان جورجيو ماجيوري، ثم إلى المنطقة الواحية لسان مارك لتتأ فيها محطة للبضائع في السكك الحديدية. وأنشئت بها بعد ذلك ترسانة لصنع السفن وإصلاحها وأقيمت معامل لتكرير البترول زادت من فساد أجوائها وتلوث مياهها.

وعندما وقعت كارثة ١٩٦٦ شكلت اليونسكو لجنة دولية استشارية لاتقاذ فينسيا، اختير رينيه ويج مؤرخ الفن وعالم الجماليات لرئاستها، كما اختير نائباً لرئيس اللجنة الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة المصري، واستمر عمل اللجنة طوال عشر سنوات بجهود حثيثة حتى حدثت خلافات في الرأي بين اللجنة والحكومة الإيطالية فاستقال الرئيس =

بإقامة الدين وتحطيم عمل الشيطان من نسلها رضى الله عنها.. ولا غرو أن يضغط سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الحقيقة في قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه الإمام أحمد في مسنده: «هو من ولد فاطمة، (٢٢) رضى الله عنها.

ونفس الدعوة المباركة نالها سيدنا على كرم الله وجهه فيما رواه أبوداود في مسنده من حديث طويل.. وفيه: «.. فدخل - صلى الله عليه وآله وسلم - على فاطمة، ودعا بماء فأنته يكوب فيه ماء، فمَج فيه ثم تَضَع على رأسها وبين يديها وقال: اللهم إني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لعلى أتى بماء فعلمت ما يريد - والحديث هنا نسيدنا على كرم الله وجهه - فملأ العقب فأنته به فنضج منه على رأسى وبين كتفى،

==

ونائبه، وانتخب لرئاسة اللجنة عام ١٩٧٨ المؤرخ فون هيروارث. واتخذت اللجنة مقرا لها في دير سان جورجيو الذي تحول إلى مؤسسة ثقافية تحمل اسم الكونت تشين.

مشكلات البندقية في الحقيقة قديمة، ولكنها ظلت مهمة لوقت طويل، ولم تُلَفَّح العيون عليها بقوة إلا بعد كارثة فيضان ١٩٦٦. ففي ذلك الوقت ومع الدراسات المستمرة تذكر الجميع أن ظاهرة ارتفاع المد الكوني سبق أن تحدث عنها باولو دياكونو عام ٧٨٩ منذ أكثر من اثني عشر قرنا. وبدا الأمر طبيعيا في هذه الظاهرة فالمد الكوني التقليدي يحدث دائما ويسبب ضغطا يدفع إلى ارتفاع منسوب المياه في البحر الأدرياتيكي، وكان المد يرتفع دائما من وقت لآخر تحت أعين أبناء المدينة، لكن ارتفاع منسوب المياه هذه المرة ارتبط بازدياد نسبة ذوبان الجليد في أعالي الجبال. وإذا كان مستوى منسوب المياه يرتفع كل عام في البندقية حوالي ٣ ملليمترات، فإن المدينة بالتالي تغرق في البحر بمقدار ٢٠ سنتيمترا كل مائة سنة، وبحساب وحدات القياس نجد أن المياه العالية تضاعفت أخيرا إلى أكثر من ذلك، فقد زادت بنسبة ١٠ وحدات من عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٢٥، ثم بلغت ١٠٠ وحدة بين عامي ١٩٧٥ و ١٩٨٥. وفي عام ١٩٩٠ وحدة ارتفعت إلى ٤٠ وحدة، وهكذا زادت نسبة الهبوط التدريجي للتربة والزيادة غوص البندقية مع زيادة سحب المياه الأرتوازية من الآبار أسفل المدينة الحصول على مياه الشرب مما ساعد على تحطيم الأبنية الهشة وتدمير أساسات البيوت. ونتج عن هبوط التربة وارتفاع مياه البحر أن أصبحت الفيضانات الموسمية مصدر خطر كبير. وفي الوقت نفسه كان المد دوما أكثر قسوة وغفا، وهويغترق هذه الدروب المفتوحة الأهواء، فيدمر المزيد من الممرات المائية ويشكل خطرا على المدينة التاريخية.

وبشكل متواز أيضا، كانت القنوات تزداد تلوثا وقذارة، ولم يكن يجري إزاحتها أو تنظيفها، أما المجارى التي كانت تعمل بشكل طبيعي منذ قرون عديدة فقد نشئت في التربة أسفل المدينة وهكذا اختلفت مخارج المياه المستخدمة من السكان.

ثم هناك التلوث الكيميائي الذي كان القلق منه أقل حدة، فهو من مخلفات الصناعات، وفوسفات الزراعة ونفايات المدينة التي بدأت تتكدس في البحيرات الشاطئية.

(انظر: البندقية قبل أن تغوص في البحر، استطلاع: سليمان مطهر في مجلة العربي، العدد ٤٠٥، أغسطس ١٩٩٢م. وقد أشرت نقل أغلبية لقراءنا الكرام، لما في المقال من معلومات تؤكد على الوضعية الخاصة للمدينة والتي تعتبر نبوءة لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون). (١١)

(٢٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الجزء الأول، ص ٢٧٦

وقال: «اللهم إني أعيدك بك وذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال صلى الله عليه وسلم: ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته».

والإمام المهدي حفيد «الحسن والحسين»، فهو أسد سليل أسدين، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم يوم بناء على فاطمة رضي الله عنهما: «اللهم إنهما مني وأنا منهما.. قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك لكما في شبيكما وأصلح بالكما...» قال ابن عباس: «فاخبرتني أسماء بنت عميس أنها رقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يزل يدعو لها خاصة لا يشرك في دعائه لهما أحد حتى توارى في حجره».

وقد ظهرت بركات دعائه صلى الله عليه وآله وسلم في نسلهما، فكان منه من مضى ومن يأتي، ولو لم يكن في الآتين إلا الإمام المهدي لكفى^(٢٢).. فعلى أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: المهدي من عترتي، من ولد فاطمة رضي الله عنها.. «أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون..

وفي لفظ لابن المنأوى عنها، قالت: ذكر المهدي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «نعم هو حق، وهو من ولد فاطمة رضي الله عنها»^(٢٣).

وله من حديث قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: أحق المهدي؟ قال: من بني هاشم، قلت: من أي ولد، فاطمة؟ قال: حسبك الآن» (رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين)^(٢٤).



وفي سفر «رؤيا يوحنا اللاهوتي» الإصحاح ١٩، تأملوا الأعداد ١١ - ١٦.. حيث يقول يوحنا في الإنجيل الحالي المتداول:

١١. ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعادل يحكم ويحارب.

(٢٢) مخطوطة «النسب الشريف» للسمهودي.

(٢٣) انظر الجزء الثالث، ص ٢٢١، من موسوعة «الفضائل الخمسة من الصحاح الستة»، تأليف مرتضى الحسني الفيروز آبادي، طبع بيروت سنة ١٩٧٢ م.

(٢٤) انظر الجزء الرابع، ص ٥٥٧، طبعة ونشر مطابع الناصر الحديثة بالرياض.

١٢. وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه شيطان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو.

١٣. وهو متسربل بثوب مخموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله.

١٤. والأجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض وتقياً،

١٥. ومن فمه يخرج سيف ماض لكى يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد

وهو يدوس معصرة خمر سحق وغضب الله القادر على كل شىء.

١٦. وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب: ملك الملوك ورب الأرباب.. وأقول هل عرف

التاريخ تلاحم هذين الوصفين الكريمين وتلاصقهما الدائم وانطباقهما على شخص

واحد: سوى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟... الحقيقة: لا..

وحقيقته المهدى.. سيكون مبعثه الغضب النارى الملهب على إسرائيل وإفسادها

وطغيانها.. وسجتمع على بيعته أمم وشعوب.. وسيقتضى أثر جده سيدنا محمد صلى الله

عليه وآله وسلم فى الصدق والأمانة والحكم بالعدل بين الناس.. وسيؤيد بالملائكة..

والروحانيين.. سيرفع راية الجهاد، ويضرب من يعتدى بلا هوادة.. فلن يقبل ظلماً ولا

ضيماً.. وإذا كانت الكنيسة تفسر الثوب المخموس بالدم بجسد سيدنا المسيح عليه السلام

فخطئى أن الرمز هنا هو رفع راية الجهاد.. وسوف يحضر ويشهد «الملحمة العظمى» التى

يتأمر عليه فيها أمم وشعوب.. فالنص فى رؤيا يوحنا يستطرد نقل الصورة.

١٧. ورأيت ملاكاً واحداً واقفاً فى الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور

الطائرة فى وسط السماء هلم اجتمعى إلى عشاء الإله العظيم.

١٨. لكى تأكلى لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها

ولحوم الكل حراً وعبيداً صغيراً وكبيراً.

١٩. ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على

الفرس ومع جنده.

٢٠. فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التى بها أضل

الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الاثنان حييين إلى بحيرة النار

المتقدة بالكبريت.

٢١. والباقيون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شيعت من لحومهم.



●● وهذه الأعداد تتحدث عن مؤامرة دولية على هذا الجالس على الفرس.. الذى له عين فاحصة واعية نافذة مرغية ومرهوبة.. واجتمع له فى عقد المملكة تيجان كثيرة رمزا لاتساع دولته.. وله كشف وإطلاع على اسم الله الأعظم، كما أن اسمه أو أحد مكونات اسمه مقرون بالله.. كعبدالله أو عبد الرحمن.. مؤيد باللائكة والأطهار.. والمؤامرة سيقودها «وحش» يعاضده «تبي كذاب» هو الدجال، والوحش يمكن أن يكون رمزا للطبقة الباقية من أمريكا أو أحد المستعمرين بالة.. قوة فى أوروبا.. لكن بحيرة النار المتقدة بالكبيريت ستأكلهما.. رمزا من الرموز الواضحة على هلاك أو فساد المؤامرة التى سيشترك فيها عدة دول وحكام.. وتنتهى بأن تكون ساحة المعركة مثل «معصرة العنب».. لكنها معصرة سحق وغضب الله على الأمم المعتدية المتأمرة.. والتى تريد تبديل الأمور من جديد.. وواضح أن كواسر الطير ستجتمع من كل حذب وصوب لتشيع من جثث المعتدين حتى لا يودى ننتها إلى انتشار الأوبئة.. والنداء على الطيور من ملك بالشمس بالذات يعنى من وجهة نظرنا الإسلامية أمرين:

الأول: أن السماء بملائكتها مسخرة لهذا الفارس.. وأن له خدما روحانيين، فرمسيس الثانى الذى استطاع علماؤه أن يسخروا له بعلم سقوط شعاع الشمس على وجه تمثاله بقدس أقداس معبد أبى سمبل، ليس بمعجز فى الأرض.. فاللهدى خدمه الروحانيون اعظم..

والثانى: أن روحانية الشمس بالذات فى حقيقة علم خاصة الخاصة هم جند الإحراق والإهلاك بالنار.. وأى نار تشتعل بالدنيا لهم تسلط عليها إما بالخدمة المباشرة أو غير المباشرة، إلا أننا فى عصر العلم وأزدهاره لا نؤمن بما فوق العلم المادى، والعقل محدود، لكن أهل الإيمان لهم أنوار ترى الروح من نوافذها حقائق فوق طاقة العقل المسكين مهما بلغ!

ومعنى استدعاء الطيور يرمز في صراحة إلى أن عدد القتلى سيكون فوق التصور والخيال، ويصعب بعد المعركة تنظيف الميادين من جثثهم إلا إذا تحولت شعوب إلى عمال بلدية.. فهذا تخفيف من الله عز وجل.. بعدما هلك الملوك والقواد والجند والخيال، رمزا لهلاك غالب من اشتركوا في المؤامرة هلاكاً مزمقهم كل ممزق كما تتمزق حبات العنب عند عصرها، وملأت دماءهم الأودية كما تسيل الخمر.. وهذا هو سر التعبير بأن المهدي أو الفارس: «يدوس معصرة خمر سخط و غضب الله القادر على كل شيء».. والتعبير هنا بالقدرة المطلقة يشي بفورانية السماء، رداً على أي تعجب من قدرة الفارس على مواجهة مؤامرة يشترك فيها الوحش ونبيه الكذاب وملوك الأرض وأجنادهم المجتمعين في مشهد يلقي الرعب في قلب من يواجهه!

ونفس علماء الكتاب المقدس احتاروا في تفسير العدد (٢٠)، الذي يفيد إلقاء الوحش ونبيه الكذاب حيين إلى بحيرة النار المتقدة.. فمنهم من يعبر التأويل ولا يتوقف عنده، لأنه لغز وطمس رمزه أكبر منه، مثلما فعل القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره رؤيا يوحنا، ومنهم من غالى في الأمر فقال إن الدجال لكي يخدع الناس بأنه المسيح الحق يتماوت ثلاثة أيام، ثم يتظاهر بأنه قام حياً من بعد الموت أي تماماً كما حدث للمسيح المسيح، حسب المفهوم والتصور العقائدي المسيحي. وبعد هذه القيامة الكاذبة، يصعد أمام الجميع تجاه جبل الزيتون، ويعتزم الصعود إلى السماء كما صعد السيد المسيح، وتترأى الشياطين في زى ملائكة ترفعه، فيتعجب الجميع من تأله الكذاب، إلا أن الله لا يدعه يتم عمله الزائف فيطرحه على الأرض صاعقاً بيد رئيس الملائكة ميخائيل فتفتح الأرض فاهاً و تبتلع مع نبيه الكذاب حيين ويتحدران إلى جهنم.

لكن القمص عبدالمسيح ثاووفيلس النخيلي كاهن كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة يعلق على هذا بقوله: «هذا خيال جميل، إلا أنه ما دام لم يذكر صراحة في كلمة الله، فهو يقتصر إلى إثبات، كما أن هذا الخيال لا يتفق وما تردد على لسان الملاك الواقف في الشمس من جهة الإله العظيم»^(٢٦) ولكننا نعلق فنقول: بل إن هذا العدد يناقض ذاته.. فالوحش المفروض أنه المسيح الدجال.. والنبي الكذاب المفروض أنه المسيح الدجال.

(٢٦) انظر كتاب: وضوح الرؤيا السماوية ص ١٠٤

ويغض النظر عن هذا فإن الخلاص منهما يعنى انقطاع الشر، وهو ما لم يفده الإصحاح الذى يليه مباشرة.

وظنى أن هذا العدد ٢٠٠، متحجم على النص الحقيقى، أو هو من أخطاء زيادات الترجمة.. إذ الكنيسة نفسها من علمائها من يرى أن كاتب السفر هو القديس يوحنا بن زبدي الحبيب الإنجيلى أحد التلاميذ الاثني عشر باعتباره الرسول الذى كان معتبرا فى كنائس آسيا الصغرى المذكورة فى السفر وأنه كتب فى جزيرة (بطمس) التى شاهد الرسول فيها رؤياه، عندما نفاه الإمبراطور (دوميتانوس) إليها لأنها كانت أيام الرومان منفى للمجرمين المعتاة المسيحيين الرافضين عبادة الأوثان أو الامبراطور.. ومن علماء الكنيسة وأشهرهم البابا «ديوناسيوس» من يرى أن الكاتب هو يوحنا آخر من السبعين رسولا.. وهذه الجزيرة تقع على بعد ٢٥ ميلا من شواطئ تركيا الحديثة وتدعى حاليا «بثينو»، وترى الأغلبية من علماء الكتاب المقدس أن الرؤيا كتبت بعد خراب اورشليم بأمد، بالضبط فى سنة ٩٥م.

• الهرمجدون مرة أخرى فى صحف خبيثة:

على أية حال، فإن هناك شروحا على هذا الإصحاح بالسريانية منسوبة إلى «مليطون السرديسى»، والذى كان يلقب بالفيلسوف وكان من أبرع الكتاب القدماء الذين ينتمون إلى كنيسة آسيا الصغرى، وله رسالة فى الدفاع عن الدين الصحيح ضد تعدد الآلهة وعبادة الأصنام والآراء غير الصحيحة المنسوبة إلى المجوس^(٢٧).. وله رسالة أخرى مفقودة.. والرسالة المفقودة موجودة فى المكتبة القومية باسطنبول.. وهى شديدة التهالك إلا أن فيها حديثا واضحا عن نبوءات نهاية الزمان جاء.. ومما فيها:

«.. يوم معصرة الدماء بين الذين يعبدون الإله الواحد ويرفضون الأوثان. والرب لا يحب عابد الوثن أن كان صنما أو ملكا.. والمسيح أنذر أن الرب يغضب على الذين جمعوا الجيوش والجنود وأشعلوا النار العظيمة لتأكل رجلا اسمه الصادق العابد لله، وله اسم

(٢٧) تقول «.. زاكية رشدى عنه فى كتابها «تاريخ الأدب السريانى» ليست لدينا معلومات واضحة عن حياته. لكن رسالته نشرها الإنجليزى كيوثيون، فى أحد كتبه. والراجع أن مليطون كتب رسالتين نشرت أحدهما كاملة والثانية مفقودة وصل بعض قطوعها على يد اوسابيوس.

كاسم نبي الحمد المشهور في كل السماوات، وهو أمين ولو على حبة رمل. وشرح لنا المسيح العزيز بالله أن مراكب كثيرة تأتي كطيور السماء من بعيد وقريب، تفلظ قلوبهم بدعوة الكذاب الذي يملك المدينة الصغيرة التي تحكم المدن الكبيرة وهو يقول إن المسيح ابن الله، والمسيح حقا ابن الله كما أنتم أبناء الله، بالحب والسجود لله بقلوب لا تأثم. والمسيح قال الله يرسل ريحا تكسر السفن، ويمتخ العابد لله الصادق الإنجيل المكتوم ويفتح له ختمه لكن لا يشرق نور في ظلمة قلوب لا تعرف مجد الله. تتزعزع الجبال فوق ألوف ألوف ملأوا كل سهول ومرتفعات مجدو يريدون مدينة مقدس الله، فتعج السماء عجيحا وتكسر أقواس الظالمين، والمركبات يحرقها الله بالنار وينادي ملائكة الله: لتعلموا أنها قوة الله المتعالي بين الأمم المتعالي في الأرض والسماء، الذي لا يهزم جنوده.

ويساق الجنود مثل الغنم إلى المذبح والهاوية، ويهبط عليهم رعب وزلزال، وتنسحق الأرض التسحاقا، وتشقق شقا، وتترنح الأرض كالسكران ويخجل القمر وتخزي الشموع، ويصبح النهار كالليل ظلاما من دخان وغبار وموت كثيف، ويأتي الليل بخوف ودموت يسهر على أعداء الله بالاقتيال والأهلاك، ويبشر المسيح أن العابد الصالح عند الله سيرى المسيح، ويكونان في جيش وجند معا ضد الكذاب الكبير الذي يعلن الكذاب، وأن المسيح والعابد الصالح يقهرانه ليمنضى مجد الله في الشعوب كلها، والمسيح يقول: مبارك مجد الرب، وإن كل ما أراده الله سيحدث، وأنه سيهديه العابد الصالح سيف النصر ورمح قتل الدجال هدية من محمود الله في السماوات والأرض كلها، وأن الرب لم يحب مثله منذ خلق السموات والأرض، ومن يطيعه يحبه الله ويقدر اسمه، وهو مذكور فيه جميع كنوز الحكمة والعلم ومعه كتاب فيه كل الكتب، إنه يملك أركان العالم محيوبا لطفًا وتواضعا وطول أناة ولا يحابي الظالم. قلت لكم: بأمر المسيح لكي تثبت قلوبكم بلا نوم في القداسة أمام الله عندما يأتي المسيح مرة أخرى في زمن الفجور والشهوة التي تملأ العالم ويأتي قبله العابد الصالح مظهرا مجد الله مظهرا لشعوب من الإثم.

سلموا على الذين يحبوننا في الإيمان، ويفهمون منا الكلام غير مناقضين وغير مختلسين منه بل مقدمين كل أمانة صالحة لكي تزينوا تعاليم الله. والنعمة مع جميعهم آمين.

○ وفي جفر مولانا سيدنا علي كرم الله وجهه:

●● «يرزق الله المهدي تسابيح تنزل لها الأملاك الغلاظ الشداد، لا يعلمها إلا معلم من الله، يفتح بها قسطنطينية ورومية وبلاد الصين ويفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفا من الرجال لا يخافون في الله ثومة لأنهم، طعامهم القرآن وماؤهم تسبيح الله، تحملهم قباب تطير في الهواء وأربعمائة مركب من شواطئ المسلمين، يقبض الله تعالى لهم الريح فلا يكون إلا يومين واليلتين حتى يخطوا على بابها، فإذا رآهم أهل رومية أهدروا إليهم راها كبيرا عنده علم من أسفار خبيثة، فإذا أشرف على المهدي، أحنى رأسه وقال: والذي أرسلك بما جئت به، إن صفتك التي هي عندي أراها فيك، وأنت صاحب رومية، وتو جاءني غيرك ما أسلمته المفتاح، وإن لك كنوزا عندنا، فيغضب عليه قومه، ويسأل الراهب المهدي مسائل يعجب لها من رأى أو سمع، فيقول له المهدي بعد حسن الجواب أرجع، فيقول: كيف أرجع وأنا أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيكبر المسلمون ثلاث تكبيرات، فتكون كالمزلة على نشر ويفتحها الله لوليه وعدا ناجزا حضر أوانه..»

●● ولا عجب فقد روى الترمذي عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليا يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما انتجيتَه ولكن الله انتجاه»^(٢٨)!

وقد علق الإمام الطيبي على هذا الحديث قائلا: كان ذلك أسراراً إلهية وأموراً غيبية جعل الله عليا كرم الله وجهه من خزائنها.^(٢٩)

○ المفاجأة بعد هذا: تمام كلام سيدنا علي كرم الله وجهه في الجفر:

«فتتحدث رؤوس أقوام للمهدي من كل بلاد الروم. ويقرأ عليهم كلام وحى الله إلي عيسى عليه السلام من صحائف خبيثة خزانة يهدي الله مهديه إليها دون هادي من الإنس

(٢٨) رواء الترمذي برقم ٢٨٠٠٠هـ.

(٢٩) تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي. المباركفوري مطبعة المكتبة السلطانية بالمدينة المنورة.

أو الجن، فتكون ليلة الإسلام والإيمان تروى خبرها كل بلاد الله في الأرض، يرون المهدي وجداله بالحسن أهل الكتاب في ساعة واحدة، فيدخل ألوف ألوف في دين الله أفواجا، ولا يبقى على الناقوس إلا من كبس عليه الكابوس، يشرب الله حبه القلوب، فلولاً الصلاة ما وقف عن خطاب الناس حتى وراء الجبال والبحار، يراهم ويرونه كأنه لا مانع بينهم، ويتوجه إلى الأفاق، لا يتجبر جبار على قوم إلا هلك على يديه، ولا تكون مدينة وطنها ورب محمد صلى الله عليه وسلم عبده ذو القرنين إلا وطنها المهدي بعر عزيز وذئ ذليل، ويشف الله عز وجل قلوب أهل الإسلام فيتعلمون من أسرار القرآن وأنوار الحروف ما يبني مدناً من علوم لا تعلمونها، كان يظن أهل أورب أن فيهم العلم فيندمون على ما فاتهم، ويسجدون لله عز وجل بالتوبة عما حاربوا المهدي عليه فمنعوا أولادهم نور الحق زمناً، ويبعث المهدي إلى امرأته بسائر الأمصار والبلاد بالقرآن وخلق سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبالعدل بين الناس، من آمن منهم ومن كفر، ما سألهم وعاهد، حتى قرعى الشاة والذئب في مكان واحد، فويرب محمد صلى الله عليه وسلم إن الصبي يلعب بالحية والعقرب لا تضرهم بشيء، ويذهب الشر ويبقى الخير ويزرع الإنسان مداً فيخرج الله له سبعة أمداد، سبعمئة حبة والله أكبر وأكثر خيراً، وأقرأوا إن شئتم: ﴿كمثل حبة أنبئت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾.. وتقبل الناس على الدين والتعبيد وصلاة الجماعة، وتطول الأعمار بالبركة، وتؤدي الأمانة وتحمل الأشجار ضعف حملها، وتبقى الأخيار وتنبذ الأشرار وتحب الناس كل آل البيت ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً﴾، فوالله الذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق: بنا يفتح الله الدنيا بالإسلام حتى لا يبقى حجر إلا سجد لله، فما تقولون في عقول، تعقل ١٩ فوالله الذي لا إله إلا هو بنا يختم الله، وبنا يمحو الله ما يشاء وبنا يثبت، وبنا يدفع الله عن كل بني آدم الزمان الكلب، وبنا ينزل الغيث، فلا تهجروا ولي الله، وادعوا الله له فإنه يحمل ثقل الجبال على كتفه، وليبلغن دين سيدنا ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما يلج الليل والنهار، ﴿وتعلمن نباء بعد حين﴾.!

تم بحمد الله تعالى الانتهاء منه في أول ربيع الأول سنة ١٤٢٢ هـ وتم الفراغ من مراجعته في ١١ أغسطس سنة ٢٠٠١م ويليه بإذن الله التتمة في كتابنا: (سيد السنوات الأخيرة بالأرض: المهدي والمسيح.. مسلمون ومسيحيون منتظرون)!!

أهم المصادر والمراجع

أولاً، المراجع العربية:

- كتاب الله الأعظم «القرآن الكريم».
- الكتاب المقدس.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري.
- صحيح مسلم بشرح النووي.
- روح المعاني ... الأتوسي.
- التفسير الكبير ... الرازي.
- جامع البيان ... الطبري.
- تفسير القرطبي.
- الدار المستور ... السيوطي.
- فتح القدير ... الشوكاني.
- الفتوحات الإلهية ... العجيلي.
- مجمع البيان ... الطبرسي.
- بحار الأنوار ... المجلسي.
- المسند ... أحمد بن حنبل.
- تفسير القاسمي.
- النهاية ... ابن الأثير.
- تفسير الثقلين ... جمعة العرس.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى «صلى الله عليه وآله وسلم» ... القاضي عياض.
- شرح الشفا ... القاضي عياض.
- يتابع المودة ... القندوزي.

- الصديقة بنت الصديق «رضي الله عنهما» ... عباس محمود العقاد.
- عقد الدر في أخبار المنتظر ... المقدسي.
- علي بن أبي طالب «كرم الله وجهه» ... السيد أحمد بن محمد الصديقي.
- واحة الغدير الكبرى ... محمد الدشتي.
- المهدي المنتظر على الأبواب ... محمد عيسى داود.
- على عتبات القائيكان ... محمد عيسى داود.
- المقدمة ... ابن خلدون.
- مسند الترمذي.
- بهجة النفوس ... ابن أبي جمر الأندلسي.
- من أوراق الشيخ عيسى داود محمد.
- كفاية الطالب ... الكنجي.
- كبر العباد ... المتلى الهندي.
- الصواعق ... ابن حجر.
- معراج الرسول ... الحافظ جمال الدين الزرندي.
- إسعاف الراغبين ... محمد بن علي الصبان.
- مستدرك الإمام الحاكم.
- حلية الأولياء ... الحافظ أبو نعيم.
- مخطوطة الجفر الكبير ... سيدنا علي «كرم الله وجهه».
- مخطوطة الجفر الأحمر ... سيدنا علي «كرم الله وجهه».
- مخطوطة العلم اللدني ... أبو حامد الغزالي.
- أسنى المطالب ... محمد الجزري.
- نهج البلاغة ... سيدنا علي بن أبي طالب «كرم الله وجهه».
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب .. الحافظ ابن عبد البرام الأندلسي.
- المناقب ... الموفق الخوارزمي.
- تاريخ الخلفاء ... السيوطي.
- تاريخ دمشق ... ابن عساكر.
- الجفر ... الشيخ ماض أبو الغزالي.
- مخطوطة عبد الله بن صوريا.
- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ... أنجب الطبري.
- الإذاعة ... القنوجي.

- قطوف ... الباقوري.
- الفلق ... نعيم بن حماد.
- فاطمة الزهراء «رضي الله عنها» والفاطميون ... العقاد.
- عصر الظهور ... المكوراني.
- الممهدون للمهدي ... أبو حامد الغزالي.
- الفتوحات المكية ... ابن عربي.
- الشجرة النشائية ... ابن عربي.
- الفرصة الباتحة ... الرئيس الأمريكي نيكسون.
- الحسن بن علي «رضي الله عنهما» ... توفيق أبو علي.
- سنن أيوداود.
- مصطفى ابن أبي شيبه.
- جامع كرمات الأولياء ... البهائي.
- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ... ابن حجر الهيتمي.
- الإسماع ... البرزنجي.
- مخطوطة أربعون سنة مملكة ذي القرنين الثاني .. شكر الله أبو الحسن.
- الضوء التامع ... السخاوي.
- درة المجال ... ابن القاضي.
- مخطوطة بذائع السدك في طبائع الفلك ... أبو عبد الله الأزرق.
- مخطوطة تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان.
- النوم أسرار وحقايق ... د. أنور حمدي.
- صحيح الجامع الصغير.
- القضاء المنتظر ... خالد حليمي.
- محيط المحيط.
- القيامة الصغرى على الأبواب ... د. فاروق الدسوقي.
- تفسير القرآن العظيم .. ابن كثير.
- المبدية والنهاية ... ابن كثير.
- إعجاز القرآن في أفاق الزمان والمكان ... د. منصور حسب النبي.
- أسرار الساعة ... د. يوسف الوابل.
- مذهب هالي عبر التاريخ العربي ... محمد زاهد أبو غدة.
- حين يخرج الله عن صمته ... الأم باسيلييا شلينك.

- السقيان ... محمد قتيبة.
- نور الأبصار ... الشبلنجي.
- التاج الجامع للأصول.
- معجم البلدان ... الحموي.
- محاضرات أ.د. محمد خليفة.
- الصهيونية وإسرائيل وآسيا ... ج. جانسن.
- استراتيجية الاستعمار والتحرر ... د. جمال حمدان.
- معركة الوجود بين القرآن والتلمود ... د. عبد الستار فتح الله.
- نيل الأوطار ... الشوكاتي.
- الجوهرية ... الجرولي.
- مصنف عبد الرزاق.
- الصهيونية العنصرية وأرض الميعاد ... علي إمام عطية.
- سفر دانيال ... شرح القصص ملقى.
- سفر يشوع بن سيراخ.
- أهل الكهف - قراءة في مخطوطات البحر الميت - هالة الغوري.
- مخطوطة أسفار محبي الدين بن عربي.
- قصة الحضارة ... و. ديورانت.
- اليهودية ... د. أحمد شلبي.
- منشورات جماعة التائوري كارنا.
- مخطوطة أطراف الغرائب والأفراد ... الدار قطنى.
- رسالة فون هافن من سجلات دار المخطوطات بكوننهاجن - الدانمارك.
- أهل الكهف وظهور المعجزة القرآنية الكبرى ... محمد تيسير ظبيان.
- المعروف الوردي ... السيوطي.
- العرب إلى أين ... لواء د. ذكريا حسين.
- نظرية الأمن القومي ... د. حامد ربيع.
- وثائق حرب أكتوبر ... موسى صبرى.
- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ... ابن محمد عبد الله حميد بن معلوم الساعى.
- العروبة والإسلام ... أنور الجندى.
- الإسلام والخلافة في العصر الحديث ... د. محمد ضياء الدين الرئيس.
- دليل الدول الأفريقية ... د. عبد الرحمن محمد الصالحى.
- أفريقيا بين الدول الأوروبية ... د. محمد صفى الدين.

- مجمع الزوائد ... الحافظ الهيثمي.
- الحرب العالمية الثالثة ... د. عبد الناصر مديوني الحضوري.
- مروج الذهب ... المسعودي.
- البواقيت والجواهر ... الشعراني.
- وفيات الأعيان ... ابن خلكان.
- الطبقات ... ابن سعد.
- تاريخ بغداد ... البغدادي.
- آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي ... د. حسين سيد أحمد أبو العينين.
- المسلمون في المعسكر الشيوعي ... د. علي منتصر الكتاني.
- تاريخ المسلمين في الصين.
- العالم الإسلامي المعاصر ... د. جمال حمدان.
- الصهيونية المسيحية ... محمد السماك.
- الإنفراض الكبير ... ميكائيل ألي وجيمس لفلوك.
- المسلمون في أوروبا وأمريكا ... د. علي المنتصر الكتاني.
- مخطوطة الروض المغموس في فضائل بيت المقدس ... العلامة عبد الوهاب بن عمر.
- النبوة والسياسة ... جريس هالسل.
- المسيحية والقضايا المعاصرة ... د. ج. جون ستوت.
- تفسير الإنجيل متى ... متى هنري.
- قاموس الكتاب المقدس.
- مخطوطة النسب الشريف ... السهودي.
- موسوعة فضائل الخمسة من الصحاح الستة ... مرتضى الحسني الفيروز آبادي.
- وضوح الرؤيا السماوية ... القصص ثاوفيلس النخيلي.
- تاريخ الأدب السرياني ... أ.د. زكية رشدي.
- تحفة الأخويزي ... المبارك كفوري.
- مخطوطة الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل ... الشيخ عبد الكريم الجبلي التليوي.
- مخطوطة الجهاد ... الحافظ عقيد الله بن المبارك.
- اليهود في الحضارات الأولى ... جوماتاف لومون.
- روما والقدم ... موسى عيسى.
- الجامع لأخلاق الراوي والسماع ... أبو بكر الخطيب البغدادي.
- الإسلام في آسيا الوسطى والبلقان ... د. محمد حرب.

ثانياً، المراجع الأجنبية:

- 1) A history of the Jewish people. Max Margolis & Alexander Marx.
- 2) Colonialism and Territorial Conflict in Africa.
- 3) Iran and the World. Hunter & Shireen.
- 4) Newzaland Muslim Association Ausland.
- 5) The Europa year book, 1980.
- 6) The New Encyclopida of World Geography.
- 7) Islam in Australia.
- 8) Congressional Record, 1922.
- 9) Citizen and Churchmen, Willian Temple.
- 10) The Long term Biological Consequences of Nuclear war.
- 11) The Hidden Scrolls, Neil Asher Silberman.

● صحيفة معاريف الإسرائيلية في عددها الصادر في ١٩٩٥/٦/٢.

● صحيفة هآرتس الإسرائيلية، عددها الصادر في ١٩٩٦/٩/٨.

الفهرس

بشري.. فالواقيت دخلت والفجر أذن الله أكبر!!

- ومضات نور للأرواح والعقول قبل أن نتحدث عن روعة المفاجأة الربانية!! ٣١
- البيان المهدى عن أحداث الدنيا وقرونها.. سرقة الأعداء..
- ولكن علمه عند آل البيت!! ٣٢

المهدى عليه السلام يمسح دموع سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

- من هنا ينبع النور ٧٣
- المهدى ابن الحسن والحسين... إنه النورين ٧٧
- صفات المهدى الخلقية والخلقية ٨٥
- عمر المهدى عند خروجه ٨٦
- سيد أبناء آدم في زمانه وأخوهم ٩٣
- عادل لا يعرف الظلم ٩٥
- يعطى ولا يأخذ.. لأنه ثرى لا يخشى الفقر ٩٥
- لا يسألكم إلا من سألته.. ولا يضع السلاح ضد من ناواه أو ظلم ٩٥
- فارس لا يعرف أنصاف الحلول ٩٦

- حجة الله على أهل زمانه ٩٧
- قضية (يوأطىء اسمه اسمى) ٩٨
- معنى (يصلحه الله فى ليلة) ١٠٠
- المهدي يملك أربعين عاماً.. لا سبعاً ولا تسعاً ١٠٨
- المهدي هو لبنة الفضة ١١٣
- المهدي فى عقله كوكب درى!!.. وكل أمة الإسلام كذلك رجالاً ونساء!! ١٢٠
- حجم صغير.. وفعل كبير! ١٢٥

المهدي فى

القرآن الكريم.. إشارات.. وعلامات!!

- القرآن الكريم فيه كل شئ.. ولكن لمن يرى بالبصيرة ١٤٧
- المهدي المنتظر فى (بسم الله الرحمن الرحيم) والفاتحة ١٤٩
- المهدي فى سورة البقرة ١٥٥
- المهدي فى سورة (النساء) نذير بكارثة لأعداء الإسلام ١٥٧
- المهدي فى سورة المائدة رمز الضح وهو الفاتح ١٥٩
- المهدي فى سورة التوبة ١٦١
- المهدي فى سورة الإسراء ١٦٢
- الاسم البديع رفيع المعنى.. المهدي عليه السلام فى القرآن الكريم هو: (أمر الله).. ١٦٣
- اسم المهدي صريح فى سورة الكهف: (المهدي) و(المهتدي) ١٦٦
- هل دابة الأرض التى تكلم الناس قرب نهاية الزمان المراد بها: المهدي عليه السلام!؟ ١٦٧
- آية المهدي فى سورة الصف بالغة الوضوح ١٦٨
- وفى الإشارة للمهدي عليه السلام فى سورة يس كتب لى هذه اللمحات اللطيفة

والإشراقات المفيدة الأستاذ الكاتب، والمفكر (محمد خليل الزهار) ١٧٠

المهدى بين العلامات والآيات البيّنات

■ المهدى عليه السلام: علامات وبشريات

إنه قادم لا محالة، لأنه من وعد القدر الناجز!! ١٨٣

■ الهدية العظيمة ترتج لها كل جنّات الكرة الأرضية ١٨٥

■ ربما تكون آية الدخان بسبب ارتطام كويكب بالأرض قبل المهدى أو تدعيماً لأمره ... ١٩٦

■ نار عظيمة من المشرق ٢٠٨

■ كثرة الزلازل العظيمة ٢١٠

■ وفي رواية من علامات المهدى عليه السلام: ...

تعطل المساجد أربعين ليلة وارتفاع الهيكل!! ٢١٢

■ كسوف الشمس مرتين في شهر واحد أو اجتماع الكسوف والخسوف في شهر رمضان ... ٢٢٢

■ قلة المطر ثم كثرت لدرجة إغراق السماء وظهور علامة قوس الله بالسماء ... ٢٢٦

■ خروج السفينتين ٢٣٣

■ الخسف بجيش في ببدأ المدينة آية يقينية تعلن للمسلمين والدنيا

اللائد بالبيت الحرام هذه المرة هو المهدى الحق!! ٢٣٤

■ المهديات كعلامات تؤكد إضلال زمن خروج المهدى، قيل خروجه بزمان ٢٣٥

الأحداث الهائلة

■ المهدى هو المجدد للأمة الإسلامية دينها هذا القرن والحامل لواءه في كل الدنيا ... ٢٥١

■ من هنا ينبع رعب اليهود من المسلمين: مسيرة الاستشهاد في سبيل الله هي

السبيل الأوحى لتحرير الأقصى والقدس ٢٨٠

■ مهانة القدس القنبلة التي ستأتى لها رجال يمنحونها العزة!! ٣٠٧

- مهانة القدس هي القنبلة التي ستنفجر لا محالة..... ٣٠٩
- وثورة الحجارة في جفر مولانا الإمام على كرم الله وجهه مبشرة بخروج الإمام المهدي.. ٣١٣
- ضرب العراق بالقنبلة الذرية ٣٣٣

قبل البيعة

- كلمة قبل البيعة!! ٣٤٣
- كشف الكهف الحقيقي لفتية سورة الكهف على يدي المهدي.. سدد الله.. هل هو
- مفتاح الإشارة ليدرك أنه المهدي المنتظر!؟ ٣٤٥
- ومفاجأة أخرى لم يسبقنا إليها أحد: المهدي قادم من بلاد الثلج ٣٥٩
- مفاجأة اسمها «صاحب مصر»:!! مصر هي مصر دائما.. والدور المنتظر.. أبداً
- عنه لا تتأخر!! ٣٧١
- وعداء إسرائيل لمصر هو عداء للعرب عموماً بلا استثناء..... ٣٨٩
- هو آخر من يحكم الحجاز قبل خروج المهدي خليفة المسلمين وقاتح العرب!! ٣٩٢
- البيعة للمهدي بعدما تسطع أنوار التكليف ٣٩٤
- أول المهام: ترتيب البيت العربي..... ٤٠٢

ماذا فعل

المسيح الدجال

- بأمتنا الإسلامية!؟ ٤٢١
- المهدي يضئ أفريقيا بعد ما أظلمها المسيح الدجال!! ٤٢٣
- المهدي يفك طلسم المؤامرة الدجالية على شعوب أفريقيا السمراء..... ٤٢٨
- المهدي يفتح أوروبا بعدما يملك سور الإسلام العظيم ٤٣٥
- كلمة حق في حق إيران وشعبها المؤمن الراسخ الإيمان.. إنهم من جند المهدي..

- والمهدى يعيد لهم الاعتبار!! ٤٥٠
- ويشرق وجه الإسلام الحقيقي في كل ربوع آسيا والشرق الأقصى.. وكل جنوب الكرة الأرضية حتى جزائر نيوزيلندا ٤٦٠
- دمار أجزاء من أمريكا بالهدية
- يجعلها تركع نصف ركوع ويتح المهدى الأمريكتين!! ٤٨٩
- حتى لا ينخدع أحد في الغرب أو الشرق
- بأوهامهم عن هرمجدون!! ٥١٩
- فتوحات المهدى في مخطوط يهودى باللغة العبرية..... ٥٢٥
- الحرب الإعلامية الهائلة وطبول الهرمجدون ٥٣٥
- الهرمجدون في عيون ريجان.. وكلهم يا مسلمون هرمجدونيون!! ٥٣٧
- وفى جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه ٥٤٨
- الرؤية الحقيقية في «الهرمجدون» ٥٥٠
- غريبة هي عقلية «المسيح الدجال»!! ٥٥٢
- بداية جديدة.. وفتوح ممتدة رسائل المهدى لأوروبا قبل فتحها كلها ٥٦١
- من الفاتيكان كانت مؤامرة الملحمة!! لماذا برا البابا اليهود من تهمة قتل المسيح ١٩ .. ٥٨٢
- إسلام اليهود ودخول فينسيا وإيطاليا والفاتيكان!!
- مفتاح تسليم أوروبا كلها المقاليد للمهدى!! ٥٨٨
- المهدى يفتح روما.. وكل بلاد الروم..... ٦١٩
- مصادر الكتاب..... ٦٣١

المؤلف فى سطور..

- من مواليد الإسماعيلية سنة ١٩٥٧م (١٥/١٠/١٩٥٧). بمدينة القصاصين الجديدة الباسلة.
- نشأ وترى وتعلم بالقاهرة كل مراحل التعليم من الابتدائية وحتى العالية العليا.
- بدأ حياته العملية بجريدة الأخبار و«أخبار اليوم» محررا ومراجعا، ثم رقى قبل سفره إلى دسك الأخبار أيام أ. موسى صبرى، كما عمل بمجال الدعوة محاضرا.
- حاصل على ليسانس الآداب . قسم اللغات والدراسات الشرقية (الفرع العبرى) جامعة القاهرة.
- حاصل على دبلومة الدراسات العليا فى الآثار المصرية . من قسم الآثار المصرية بكلية الآثار . جامعة القاهرة . بتقدير (جيد جداً).
- حصل على إجازة الدبلومة العليا فى آثار ما قبل التاريخ، من كلية الآثار جامعة القاهرة، بتقدير ممتاز سنة ٢٠٠١م.
- سجل لدرجة الماجستير فى الدراسات العليا.
- درس دراسات إسلامية عليا ولكنه لم يتمها للأسفار الطويلة علما بأنه حفظ القرآن مبكرا ودرس العلوم الإسلامية كلها فى صباه على يد علماء أفاضل أجازوه بالتدريس، ويواصل حاليا الدراسات العليا بكلية الآثار . جامعة القاهرة.
- درس بعدة معاهد للغات ويتحدث الإنجليزية والألمانية، ودرس العبرية ومقارنات الأديان، كما درس اللغة المصرية القديمة بخطوطها «الخط الهيروغليفى» . الهيرواطيقى، ودرس القبطية والسريانية والآرامية.
- عمل بجريدة الندوة بالملكة العربية السعودية، وارتقى حتى أصبح مشرفا عاما على كبرى صفحاتها اليومية «الفكر الإسلامى»، وترأس قسمين بالجريدة الصادرة بمكة المكرمة.
- عمل مستشارا إعلاميا لمدير المركز الإعلامى بمكة.
- عمل مستشارا إعلاميا لجريدة النافذة.
- عمل مستشارا إعلاميا ولا يزال لمؤسسة أمل الإعلامية الثقافية.

- عمل نائب رئيس تحرير جريدة (صوت آل البيت).
- أستاذ مادة الدراسات الصحفية (والدراسات الإعلامية التطبيقية) بأكاديمية EXPERT المصرية الدولية (مركز التميز المهني والتدريب).
- عرض عليه ترأس مراكز ثقافية بنيوزيلاندا والفلبين وأستراليا واعتذر لارتباطه بأعماله بمصر وعشقه الكبير لمصر.
- عضو نقابة الصحفيين المصرية.
- عضو المنظمة الصحفية العالمية.
- إنفرد وحده بلا منازع بنظرياته عن وجود المسيح الدجال في مثلث برمودة، وأنه مخترع الأطباق الطائرة، وأنه صاحب الختم المرموز على الدولار الأمريكي، وأنه صاحب بروتوكولات شيوخ صهيون، وأنه السامري المنظر وأنه المروج لفكرة النظام العالمي الموحد.



عربية للطباعة والنشر

7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين

تليفون : 3256098 - 3251043